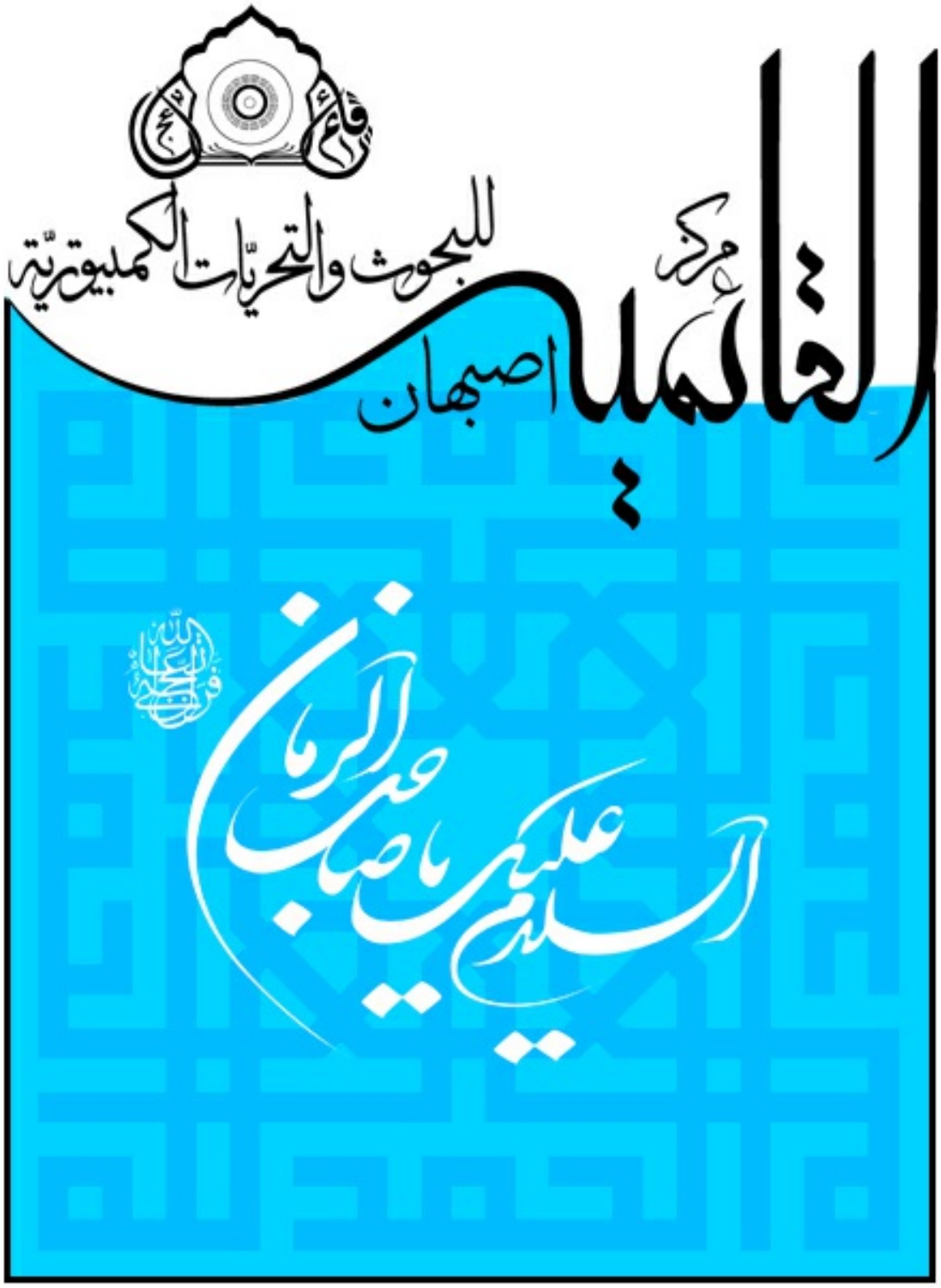


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

المتوفى سنة ٣٥٦ هـ

إعداد

مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي

طبعة تاريخية مصححة ومنقحة

محققة على أوسع المخطوطات ومزينة بفهارس شاملة

«٢١ — ٢٢»

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

# كتاب الأغاني

كاتب:

أبى الفرج الأصفهاني علي بن الحسين

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس


الفهرس ..... 5

الأغاني المجلد 21-22 ..... 46

هوية الكتاب ..... 46

المجلد 21 ..... 46

اشارة ..... 46

تتمة التراجم ..... 50

اشارة ..... 50

1 - أخبار المنخل و نسبه ..... 50

اشارة ..... 50

يتهمه النعمان بالمتجردة فيقتله: ..... 50

تفصيل سبب قتله: ..... 50

يحرض على عكب قاتله: ..... 52

من شعره في المتجردة: ..... 52

رواية أخرى لخبر المنخل مع المتجردة: ..... 54

الأصح أن قاتله هو النعمان لا عمرو بن هند: ..... 56

قصيدته في المتجردة: ..... 56

اشارة ..... 56

صوت ..... 60

2 - أخبار أمية بن الأسكر و نسبه ..... 61

نسبه: ..... 61

عمر يستعمل ابنه كلابا على الأبلة: ..... 61

شعره لابنه كلاب لما أغزاه عمر و طالت غيبته عنه: ..... 61

ينشد عمر شعرا ليرد له كلابا فيبكي عمر رحمة له و يرده عليه: ..... 63

عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له: 65
عمر يرد كلابا عليه و يأمره أن يلزم أبويه: 65
يخرجه قومه لأن إبله أصيبت بالهيام: 65
شعره حين ضحك راع منه و قد عمر حتى خرف: 67
الإمام علي يتمثل بشعر له: 67
يعود كلاب إلى البصرة بعد موت أبيه و يولي الأبلة ثم يستعفى منها: 69
شعر أمية و قد ظفر بنو ليث بقومه: 69
عبد اللّه بن الزبير يتمثل بشعره: 71
سيدان يخطبان بنتا له و يتفاخران في الظفر بها: 71
شعره حين أصيب رهط من قومه يوم المريسيع: 75
شعر طارق الخزاعي يجيبه فيه: 77
ابن عباس و معاوية يتمثلان بشعره و شعر صاحبه: 77
اشارة 77
صوت 79
3 - نسب عبدة بن الطبيب و أخباره 80
نسبه و اسم الطبيب أبيه: 80
كان شاعرا مجيدا ليس بالمكثر: 80
أرثى بيت قالته العرب من شعره: 80
يترفع عن الهجاء: 82
عبد الملك بن مروان يروي أفضل ما ذكره في شعر له: 82
اشارة 82
صوت 82
4 - أخبار الأغلب و نسبه 84
نسبه: 84
إسلامه و استشهاده: 84

هو أول من رجز الأراجيز الطوال: ..... 84
كانت له سرحة يصعد عليها و يرتجز: ..... 84
ينقص عمر عطاءه لقبوله الإنشاد من شعر في الجاهلية: ..... 86
شعر في سجاح حين تزوجت مسيلمة: ..... 86
من أخبار سجاح: ..... 88
اشارة ..... 88
صوت ..... 92
5 - أخبار البحتري و نسبه ..... 93
نسبه و كنيته: ..... 93
شاعريته و ندرة هجائه: ..... 93
هو و أبو تمام: ..... 95
يعشق غلاما. فيلتحى: ..... 97
بدء التعارف بينه و بين أبي تمام: ..... 97
إنشاد له بأبي سعيد محمد بن يوسف الثغري: ..... 99
كان بخيلا زري الهيئة: ..... 99
ماء من يد حسناء: ..... 101
قصته مع أحمد بن علي الإسكافي: ..... 101
شعره في نسيم غلامه: ..... 103
خبره مع محمد بن علي القمي و غلامه: ..... 104
كان موته بالسكتة: ..... 107
أبو تمام يلقن البحتري درسا في الاستطراد: ..... 107
أبو تمام يشيد به: ..... 109
أبو تمام ينعي نفسه: ..... 109
يشمخ بأنفه فيغري به المتوكل الصيمري: ..... 109
الصيمري يسترسل في سخريته به بعد موت المتوكل: ..... 113

6 - ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة ..... 116
منزلتها في الغناء و الأدب: ..... 116
هي و إسحاق و الخليفة المعتصم: ..... 116
أصواتها كمّا و كيفا: ..... 117
برمكية النسب: ..... 121
اشارة ..... 121
صوت ..... 123
تعشق، و تهرب إلى معشوقها: ..... 123
تذكر ناسيا: ..... 127
رقيب يحتاج إلى رقيب: ..... 129
من بلاط الأمين إلى بلاط المأمون: ..... 129
نسبة هذا الصوت ..... 132
صوت ..... 132
رقعة منها في تركه: ..... 134
اشارة ..... 134
صوت ..... 134
تجيب على قبلة بطعنة: ..... 134
تحب أميرا و تتزوج خادما: ..... 136
اشارة ..... 136
صوت ..... 136
قبلي سالفتي تجدي ريح الجنة: ..... 137
وقت انسجام لا وقت ملام: ..... 138
اشارة ..... 138
صوت ..... 138
مع ثمانية من الخلفاء: ..... 138

شرطان فاحشان: ..... 140
تلقن حبيبها درسا في كيف تكون الهدية: ..... 140
أيهما أغلى: الخلافة أم الخل الوفي؟ ..... 140
نسبة هذا الصوت ..... 142
صوت ..... 142
لما ذا غضب الواثق و المعتصم عليها: ..... 142
نسبة هذين الصوتين ..... 144
صوت ..... 144
صوت ..... 144
تغضب على جارية مبتذلة: ..... 144
كانت تجيد ركوب الخيل: ..... 144
تندمج في الصوت فلا تحس لدغ العقرب: ..... 145
غسالة رأسها تتقسمها جواريها: ..... 146
ترتجل معارضة لصوت: ..... 146
اشارة ..... 146
صوت ..... 146
رموز برموز: ..... 147
لها حكم النظام: ..... 148
ما ذا كانت تفعل في خلوتها مع محمد بن حامد: ..... 148
تعشق و لا تعشق: ..... 150
بيتا عباس بن الأحنف يصلحان بينها و بين حبيبها: ..... 152
اختلاف في فن عريب: ..... 152
قصة لحن في بيت يتيم: ..... 152
تروي قصة غرامية عن أبي محلم: ..... 154
فأما نسبة هذا الصوت ..... 156

تستزير حبيبها فيخشى على نفسه: ..... 156
اشارة ..... 156
صوت ..... 156
صوت ..... 158
رحمة حبيبة بشار و رحمة حبيب أبي نواس: ..... 158
مدخل إلى ترجمة معقل بن عيسى: ..... 160
صوت ..... 160
نسبة ما في أشعار الكميت هذه من الأغاني ..... 162
صوت ..... 162
7 - ذكر معقل بن عيسى ..... 163
شاعر مغن: ..... 163
اشارة ..... 163
صوت ..... 163
صوت ..... 163
صوت ..... 165
خبر رجل من عاد: ..... 165
اشارة ..... 165
صوت ..... 165
8 - الأحوص و بعض أخباره ..... 167
الأحوص يعارض ابن أبي دباكل أو يسرقه: ..... 167
نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الأغاني ..... 173
صوت ..... 173
من هي عاتكة؟ ..... 173
الفرزدق و كثير يزوران الأحوص: ..... 175
من هي الجعراء؟ ..... 177

ملاحاة بينه و بين السريّ: ..... 177
شعره يسعف دليل المنصور: ..... 179
ابن المقفع يتمثل بمطلع لاميته: ..... 181
هو و معبد يردان اعتبار جارية: ..... 181
اشارة ..... 181
صوت ..... 183
يزيد بن عمر بن هبيرة يتمثل بشعره عند النكسة: ..... 185
بيتان من شعره يؤذنان بزوال الدولة الأموية: ..... 185
اشارة ..... 185
صوت ..... 187
9 - ذكر عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عليهم السلام و نسبه و أخباره و خبر هذا الشعر ..... 188
نسبه: ..... 188
سميت جدته الجرباء لحسنها: ..... 188
جمال و سوء خلق: ..... 188
زواجه فاطمة بنت الحسين: ..... 190
ليس لمخضوب البنان يمين: ..... 190
كان من أجمل الناس و أفضلهم: ..... 192
غمزة ترحى بها شفاعة: ..... 194
يعطي جائزة: ..... 194
كان يسدل شعره: ..... 194
السبب في حبسه و قتل ابنيه: ..... 194
زوجته هند بنت أبي عبيدة: ..... 199
اشارة ..... 199
صوت ..... 201
10 - أخبار تأبط شرا و نسبه ..... 202

نسبه و لقبه: ..... 202
كان أحد العدائين المعدودين: ..... 204
يصف غولا افترسها: ..... 204
لم لا تنهشه الحيات؟ ..... 204
يبيع ثقفيا أحمق اسمه بطيلسانة: ..... 206
يخونه نشاطه أمام الحسان: ..... 206
قصته مع بجيلة: ..... 206
يفر و يدع من معه: ..... 212
محاولة قتله هو و أصحابه بالسم: ..... 216
يتخذ من العسل مزلقا على الجبل فينجو من موت محقق: ..... 218
غارة ينتصر فيها على العوص: ..... 220
عود إلى سبب تسميته: ..... 222
غارته على مراد: ..... 224
مع غلام من خثعم: ..... 224
قالوا لها لا تنكحية: ..... 224
عود إلى فراره و ترك صاحبيه: ..... 228
يغير على خثعم: ..... 228
خير أيامه: ..... 230
شر أيامه: ..... 234
مخاتلة يظفر فيها: ..... 236
موت أخيه عمرو: ..... 240
أخوه السمع يثأر لأخيه عمرو: ..... 242
إصابته في غارة على الأزد: ..... 242
يثبت مع قلة من أصحابه فيظفرون: ..... 244
ينهزم أمام النساء: ..... 248

مصرعه على يد غلام دون المحتلم: ..... 252
مقته: ..... 256
اشارة ..... 256
صوت ..... 260
11 - عمرو بن براق ..... 262
يسلبه حريم ماله فيسترده منه: ..... 262
اشارة ..... 262
صوت ..... 264
12 - أخبار الشنفري و نسبه ..... 266
نسبه و نشأته في غير قومه: ..... 266
غارته على من نشأ فم: ..... 266
يقتلونه بعد أن يسملوا عينه: ..... 268
تأبط شرا يرثيه: ..... 270
رواية أخرى في مقتله: ..... 272
من شعر الشنفري: ..... 274
رواية ثالثة في مقتله: ..... 282
اشارة ..... 282
صوت ..... 286
13 - أخبار الخليل و نسبه ..... 287
نسبه: ..... 287
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل اللّه: ..... 287
يسيء الأزدي فهم غنائه: ..... 287
نسبة هذين الصوتين ..... 289
اشارة ..... 289
صوت ..... 289

صوت ..... 289
14 - أخبار علقمة و نسبه ..... 292
اشارة ..... 292
واش يلقى جزاءه: ..... 292
سبب تسميته بعلقمة الفحل: ..... 292
قصيدتاه سمطا الدهر: ..... 292
يسرقون شعره: ..... 294
أيهما أوصف للفرس هو أم امرئ القيس: ..... 294
ربيعة بن حذار يحكم له: ..... 296
بيت من أبياته يضرب المتمثل به عشرين سوطا: ..... 296
اشارة ..... 296
صوت ..... 296
15 - ذكر أبي خراش الهذلي و أخباره ..... 299
اشارة ..... 299
يتربصون به فيفلت منهم: ..... 299
يسابق الخيل فيسبقها: ..... 303
يمدح دبية حيا و يرثيه ميتا: ..... 303
يرثي زهير بن العجوة: ..... 305
يستنقذ أسرى بني ليث: ..... 307
يزهد زهد الهنود: ..... 309
يفتدي أخاه عروة فيلطمه: ..... 309
خبر أخويه الأسود و أبي جندب: ..... 311
خبر أخيه زهير: ..... 313
خبر أخيه عروة و ابنه خراش: ..... 315
أخبار أخوته: ..... 317

يشكو إلى عمر فراق ابنه: ..... 325
مصرعه: ..... 327
اشارة ..... 327
صوت ..... 327
16 - أخبار ابن دارة و نسبه ..... 329
نسبه: ..... 329
يستعدي قومه عكلا على بني أسد: ..... 329
اشارة ..... 329
صوت ..... 329
خبر السمهري مع نديمه و مصرعه: ..... 333
بعض أخباره: ..... 345
نهاية بهدل: ..... 345
مساجلة بينه و بين الكميت: ..... 347
يقتلون ابن سعدة و أمه: ..... 349
مصرعه: ..... 351
اشارة ..... 351
صوت ..... 351
17 - أخبار مسعود بن خرشة ..... 353
يهوى جارية من قومه: ..... 353
يسرق إبلا: ..... 353
18 - أخبار بحر و نسبه ..... 356
اشارة ..... 356
صوت ..... 356
19 - أخبار هدبة بن خشرم و نسبهو قصته في قوله هذا الشعر و خبر مقتله ..... 357
نسبه و أدبه: ..... 357

الحرب بين رهطه و رهط زيادة بن زيد: ..... 357
هدبة و زيادة كل منهما يشبب بأخت الآخر: ..... 358
يرتجزون بعمه زفر: ..... 362
هو و زيادة يتهاديان الأشعار: ..... 362
اخترت منها قوله: ..... 364
يقتل زيادة فيسجن: ..... 366
اشارة ..... 366
صوت ..... 366
رجع الخبر إلى سياقته ..... 368
بينه و بين جميل بن معمر: ..... 370
من شعر أمه فيه: ..... 370
يتوسطون له فترفض وساطتهم: ..... 370
لقاؤه الأخير بزوجته: ..... 372
اشارة ..... 372
صوت ..... 372
أيهما أحسن: سربه أم السمكات الثلاث؟: ..... 374
حبيّ ترثى لحاله: ..... 374
يبين لزوجته أوصاف من يخلفه عليها: ..... 374
زوجته تشوه جمالها بسكين: ..... 374
زوجته تنكث بعهدها: ..... 376
أخو زيادة يرفض كل شفاعة ودية: ..... 376
يعرض بحبّى و هو في طريقه إلى الموت: ..... 378
كاهنة تتنبأ بقتله صبرا: ..... 380
أخباره هو و زياد حديث العلية: ..... 380
صاحب بثينة راوية له: ..... 380

عائشة أم المؤمنين تدعو له بعد موته: 382
اشارة 382
صوت 382
20 - نسب الفرزدق و أخباره و ذكر مناقضاته 383
نسبه: 383
جده محيي الموءودات: 383
إسلام أبيه على يد الرسول: 387
أبوه يعطي دون أن يسأل: 389
سحيم يعجز عن مباراة أبيه في كرمه: 391
يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن: 391
عريق في قرض الشعر: 393
أيهما أشعر، هو أو جرير؟: 393
يغتصب بيتين لابن ميادة: 395
عود إليه هو و جرير: 395
خبره مع النوار: 397
اشارة 397
صوت 397
يخاصم كل من يمد يده لمساعدة النوار: 401
ملاحاة بينه و بين ابن الزبير: 405
يستصرخ حمزة بن عبد اللّه بن الزبير: 409
يتقون لسانه: 409
ليس طريقه إلى جهنم: 409
يغضب على ابن الكلبي لعدم روايته شعره: 410
يكايد النوار بحدراء فتستعدي عليه جريرا: 411
خبران عن ولديه: 415

بنو تغلب أعطوا ابنه مائة ناقة: 415
عمرو بن عفراء يتحداه: 417
يتطفل فيجاز: 419
يريد أن يتحدى الناس الموت: 419
يعطي عروضا بدل النقد: 419
يحتج بشعره: 419
يهجو إبليس: 421
الحسن يتمثل بالشعر: 421
هل ينقض الشعر الوضوء: 421
من أبياته السيارة: 423
لا يكذب في مدحه: 427
يأبى حين يريد: 427
لم يستطع أهله منعه: 429
يهجو عمر بن هبيرة: 429
يهجو خالد بن عبد اللّه القسري أيضا: 433
مهر حدراء و مصرعها: 433
زوجة أخرى تشز منه: 437
يبكي ولدا له من سفاح: 437
يتزوج ظبية فيعجز عن إتيانها: 439
يشيد بابنته مكية و أمها الزنجية: 441
يمدح سعيدا فيغضب مروان: 443
رواية أخرى للخبر السابق: 445
بينه و بين مخنث: 447
جرير يعترف له بالغلبة: 447
جرير يلقبه بالعزيز: 447

يلقب جريرا بالقرم: ..... 449
يغتصب شعر الشعراء: ..... 449
يحوز السبق في الفخر: ..... 451
يتعصب لابنته مكية: ..... 451
يعقه ابنه: ..... 453
من شعره في سجنه: ..... 457
شرطيان يعبثان به: ..... 465
حديثه مع توبة و ليلى الأخيلية: ..... 466
رواية أخرى في الخبر السابق: ..... 469
يقضي يوما كيوم دارة جلجل: ..... 469
يهجو من يرثي زيادا: ..... 473
يهجو و يمدح آل المهلب: ..... 473
يخشى بأس يزيد بن المهلب: ..... 477
ماجن يريد أن ينزو عليه: ..... 477
يفخر بالمضربة أمام حاكم يماني: ..... 477
يفحم المنذر بن الجارود: ..... 479
خليفة أموي يفضله و يصله: ..... 479
عيسى بن حصيلة يعينه على الفرار من زياد: ..... 479
يلجأ إلى بكر بن وائل: ..... 481
يأمن زيادا في حمى سعيد بن العاص: ..... 483
بينه و بين مسكين الدارمي: ..... 485
عائذة بقبر أبيه: ..... 485
عائذ بقبر أبيه: ..... 487
عائذة أخرى بقبر أبيه: ..... 487
جرير يبز: ..... 489

هناك من هو أجفى منه: 489
تهزمه امرأة: 489
يهجو إبليس: 491
لا صلح بينه و بين جرير: 491
يهزأ به و بهجائه: 491
يأمره مجنون فيطيع: 491
هو و غيره يؤثرون القصار: 492
يتندر باسمه فيلقمه حجرا: 493
بيتان يثيرانه: 493
هو و الحسين بن علي: 493
حافظة الفرزدق: 495
يشرب الخمر ممزوجة باللبن: 495
يزني بامرأته: 495
يضن عليه ابن سيرة بجارية فيهجوه: 497
لا يستسيغ خطأ في القرآن: 497
يمدح أسماء بن خارجة: 497
هل شاخ شعره بشيخوخته: 497
قواد له من أصحابه: 499
يغتصب بيتا: 499
تستعيذ بقبر أبيه: 501
ما ذا يشتهي: 501
يتبرم بعشاق شعره: 501
يعاني في قرص الشعر: 501
يهجو راويته فلا ينقض كلامه: 502
سكينة بنت الحسين تجرحه و تأسوه: 503

يطالب معاوية بتراث عمه: ..... 505
امرأة تهجوه فتوجعه: ..... 505
كأنه يريد أن يؤتى: ..... 507
أنصاري يتحداه بشعر حسان بن ثابت: ..... 507
يجتمع هو و جرير بالشام: ..... 513
الفرزدق لعنة و جرير شهاب: ..... 513
يتندر بمحمد بن وكيع: ..... 513
هاشم بن القاسم يتجاهله: ..... 513
الكلبيون يعبثون به: ..... 514
أسود يستخف به: ..... 515
يرثي وكيعا، فينسى مشيعيه الاستغفار له: ..... 515
ميميته المأثورة في علي بن الحسين: ..... 515
بينه و بين مالك بن المنذر: ..... 519
جرير يشفع له: ..... 521
يهجو بني فقيم: ..... 523
يهرب من زياد: ..... 523
مروان ينفيه ثم يجيزه: ..... 525
يموت بذات الجنب: ..... 527
يتمرد في مرض موته: ..... 527
ينظم وصيته شعرا: ..... 529
يسبقه إلى الآخرة غلام له: ..... 529
وقع نعيه على جرير: ..... 529
في أي سنة مات: ..... 531
جرير ينعي نفسه و يرثيه: ..... 531
يموت بالدبيلة: ..... 533

أبو ليلى المجاشعي يرثيه: ..... 533
أعلام ماتوا سنة موته: ..... 533
يتراءى في المنام: ..... 535
هو و الحسن في جنازة النوار: ..... 535
رواية أخرى له مع الحسن: ..... 537
يذكر ذنوبه فينشج: ..... 537
تنجيه شيبته من النار: ..... 537
رواية أخرى في لقائه مع الحسين: ..... 537
أبو هريرة يعظه: ..... 539
موازنة بينه و بين جرير و الأخطل: ..... 539
ثلث اللغة من شعره: ..... 541
يقرض الشعر في خلافة عثمان و علي: ..... 541
يسلخ خمسا و سبعين سنة من عمره في الهجاء: ..... 541
يرث الشعر عن خاله: ..... 541
يؤنبه أخواله فيمن عليهم: ..... 541
بنو حرام يخشون لسانه: ..... 543
لائذة بقبر أبيه: ..... 545
لائذ آخر بقبر أبيه: ..... 545
يعتذر عن مناقضته نفسه: ..... 545
هل أجاز إياس شهادته؟ ..... 547
يسترد هبته: ..... 547
مجنون يريد أن ينزو عليه: ..... 547
عمر بن عبد العزيز يجيره، ثم ينفيه: ..... 549
يهجو من يستكثر عليه الجائزة: ..... 551
اشارة ..... 551

صوت ..... 551
قصة تتعلق بأبيات هذا الصوت: ..... 553
فهرس موضوعات الجزء الحادي و العشرون ..... 554
المجلد 22 ..... 556
هوية الكتاب ..... 556
اشارة ..... 556
تتمة التراجم ..... 560
اشارة ..... 560
1 - أخبار خالد بن عبد اللّه ..... 560
نسبه ..... 560
جده كرز ..... 561
جده أسد بن كرز ..... 561
جده أسد و بنو سحمة ..... 561
إسلام جده أسد و ابنه يزيد ..... 563
منافرة بين جده جريد و قضاعة ..... 565
جده يزيد يروي حديثا ..... 565
جده يزيد يخف لنصرة عثمان و خطبة جده يزيد في صفين ..... 565
خمول أبيه عبد اللّه و خنوثته منذ نشأته ..... 567
يظلل بن أبي ربيعة و عشيقته ..... 567
هو و ابن أبي عتيق يستنجزان ابن أبي ربيعة وعده ..... 569
يجمع بين ابن أبي ربيعة و معشوقاته ..... 569
اشارة ..... 569
صوت ..... 571
كان جده عبدا آبقا ..... 571
ابوه خطيب الشيطان ..... 573

بين أبيه و أبي موسى بن نصير ..... 574
تتوارث أسرته الكذب كابرا عن كابر ..... 574
يطلب على المنبر أن يطعموه ماء ..... 574
أولى كذبات ابن الكلبي ..... 576
بنو أسد ينكرونه: ..... 576
يتطاول على السماء ..... 576
أمه نصرانية بظراء ..... 576
أعشى همدان يفحش في هجائه ..... 576
يكره مضر، و يسب علي بن أبي طالب ..... 578
من مظاهر زندقته و انحرافه ..... 578
بينه و بين الفرزدق ..... 580
يتطاول على الخليفة و ابنه فيعزله ..... 580
يتطاول على مقام النبوة ..... 580
يوازن بين إبراهيم الخليل و الخليفة ..... 582
ينال من علي بن أبي طالب ..... 582
اسماعيل بن خالد يسب بني أميّة في مجلس السفاح ..... 582
سليمان يضربه مائة سوط ..... 584
يحبس الفرزدق ..... 584
ابن عيّاش يشتمه ..... 586
يدل على هشام ..... 586
يلقب هشاما بابن الحمقاء ..... 588
يستغل نفوذه فيتضاعف دخله ..... 588
كان بخيلا بطعامه ..... 588
حيلة يحتالها تاجر عليه ..... 588
خبير بلغة الحمير ..... 590

رأيه في حفظة القرآن ـ 590
يهب المغنية للقصاص ـ 590
هشام يضيق به ذرعا فيقرعه: ـ 592
هشام ينكل به تنكيلا ـ 592
عود إلى تختثه و دورانه في فلك عمر بن أبي ربيعة ـ 592
اشارة ـ 592
صوت ـ 596
2 - أخبار صخر بن الجعد و نسبه ـ 597
نسبه ـ 597
ابن ميادة يترفع عن مهاجاته ـ 597
قصته مع محبوبته كأس ـ 597
مطولته في كأس ـ 599
من شعره في تجواله ـ 601
تموت كأس فيرثيها ـ 603
أمير المؤمنين يسأل عن قائل شعره ـ 605
من شعره حينما ندم على عدم زواجها ـ 605
تراه كأس في النوم ـ 607
يشتري نسيئة ثم يهرب من البائع ـ 607
جاريته تخدعه ـ 609
من قوله لامرأته ـ 609
اولاده يرثونه حيّا ـ 609
يعيا و عبده حاضر البديهة ـ 611
اشارة ـ 611
صوت ـ 613
3 - أخبار أبي حفص الشطرنجي و نسبه ـ 614

نشأته ..... 614
انقطاعه إلى علية بنت المهدي ..... 614
يخلعون عليه أحب الأوصاف ..... 614
اشارة ..... 614
صوت ..... 615
صوت ..... 615
مساجلة بينه و بين الرشيد على لسان ماردة ..... 615
اشارة ..... 615
صوت ..... 617
يصلح بين الرشيد و عليّة بأبياته ..... 617
اشارة ..... 617
صوت ..... 619
بيتان في دنانير بمائتي دينار ..... 619
اشارة ..... 619
صوت ..... 619
صديق حميم لأسرة الخليفة ..... 620
يعاتب ابن الرشيد لأنه لم يعده في مرضه ..... 621
بيتان ليسا له ..... 621
اشارة ..... 621
صوت ..... 621
ينعي نفسه قبل أن يموت ..... 621
اشارة ..... 622
صوت ..... 623
صوت ..... 623
تسرق لحن إسحاق و هو سكران ..... 623

4 - ذكر الخبر في حروب الفجار و حروب عكاظ و نسب أميمة بنت عبد شمس ..... 626
نسب أميمة ..... 626
الشرارة الأولى في حرب الفجار ..... 626
اليوم الثاني من أيام الفجار الأول ..... 627
اليوم الثالث من أيام الفجار الأول ..... 627
اليوم الأول من أيام الفجار الثاني ..... 629
من يجيز لطيمة النعمان ..... 629
وفاء ابن جدعان ..... 631
يخدعون هوازن فلا تجدي الخديعة ..... 633
شعر خداش بن زهير في هذه الحرب ..... 633
عبد الملك يستنشد شعر خداش ..... 635
البراض يقدم باللطيمة ..... 635
اليوم الثاني من الفجار الثاني ..... 635
قوّاد قريش و من معهم ..... 635
قواد هوازن و من معهم ..... 637
هوازن تسبق قريشا و ترجح كفتها ..... 637
الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم يحضر هذه الحرب ..... 637
خداش يسجل المعركة بشعره ..... 637
اليوم الثالث يوم العبلاء ..... 639
خداش يستمر في التسجيل بشعره ..... 639
اليوم الرابع يوم عكاظ ..... 641
مبارزة يهزم فيها رئيس الأحابيش ..... 641
الدائرة تدور على قيس ..... 641
من المستجير بخباء سبيعة ..... 643
رواية أخرى لخبر خباء سبيعة ..... 643

قيس تلجأ إلى خباء سبيعة فيجيرهم حرب بن أميّة ـ 643
شاعران يسجلان الموقعة ـ 645
اليوم الخامس يوم حريرة ـ 647
خداش يسجل هذه الموقعة ـ 647
خداش يفقد أباه فيسجل ذلك الشويعر الليثي ـ 647
صلح لا يتم ـ 647
صلح يتم برهائن ـ 649
النبي يشهد الفجار ـ 649
كشف حساب القتلى ـ 651
هل شهد أعمام النبي هذه الموقعة ـ 651
سبيعة تجير بعلها ـ 651
عود إلى الصوت و بقيته ـ 651
اشارة ـ 651
صوت ـ 653
5 - أخبار مالك و نسبه ـ 655
نسبه ـ 655
يهوى جنوب و يحول بينهما أخوها ـ 655
يراها فلا يستطيع مخاطبتها ـ 657
جنوب ترعى عهده ـ 657
اشارة ـ 657
صوت ـ 657
6 - أخبار عبيد بن الأبرص و نسبه ـ 660
اسمه و نسبه ـ 660
شاعر ضائع الشعر ـ 660
يتهم بأخته ـ 660

يهبط عليه الشعر من السماء في النوم ---- 662
بينه و بين امرئ القيس ---- 662
اشارة ---- 662
صوت ---- 662
الشعر على السنة الأفاعي ---- 666
يومان للمنذر بن ماء السماء ---- 666
يقتل في يوم بؤس المنذر ---- 668
اشارة ---- 668
صوت ---- 668
طائي يفد على المنذر في يوم بؤسه ---- 670
شريك بن عمرو يضمن الطائي ---- 672
الطائي يفي بعهده ---- 672
رواية أخرى لقصة مصرع عبيد ---- 672
خبر نديمي المنذر ---- 674
اشارة ---- 674
صوت ---- 674
صوت ---- 675
ثم استصلحه فقال يخاطبه: ---- 676
عمر يبكي خالد بن الوليد بعد موته: ---- 676
كلب في ضيافة كلب: ---- 676
الكلاب تتغنى بشعره: ---- 678
اشارة ---- 678
صوت ---- 678
صوت ---- 678
صوت ---- 678

صوت ..... 680
7 - أخبار ربيعة بن مقروم و نسبه ..... 681
اسمه و نسبه: ..... 681
يهجو ضابئ بن الحارث: ..... 681
يمدح مخلصه من الأسر ..... 683
يتقاضى دينه بشعر فيقضى ..... 685
حماد الراوية يثرى على حسابه: ..... 687
اشارة ..... 687
صوت ..... 687
صوت ..... 693
8 - أخبار أوس و نسب اليهود النازلين بيثرب و أخبارهم ..... 694
اشارة ..... 694
العمالقة في المدينة ..... 694
أول استيطان اليهود المدينة ..... 694
بنو قريظة النضير يلحقون باخوانهم ..... 695
بطون من العرب بالمدينة ..... 695
عرب آخرون يلحقون باخوانهم ..... 697
أبو جبيلة يفتك باليهود ..... 697
سارة القريظية ترثي قومها ..... 699
الرمق يمدح أبا جبيلة ..... 699
بقية خبر أبي جبيلة ..... 701
مالك بن العجلان يقتفي أثر أبي جبيلة ..... 701
اليهود يذلون للعرب ..... 703
يهودية تعتنق الإسلام ..... 703
اشارة ..... 703

صوت ..... 703
9 - أخبار السموأل و نسبه ..... 706
نسبه ..... 706
من مفاخر السموأل ..... 706
امرؤ القيس يفد عليه ..... 706
امرؤ القيس يستودعه ودائعه و يرحل ..... 708
يضحي بابنه في سبيل الوفاء ..... 708
الأعشى يستجير بابنه فيجيره ..... 710
10 - سعية بن عريض ..... 712
اشارة ..... 712
صوت ..... 712
صوت ..... 712
معاوية يتمثل بشعره ..... 714
عبد الملك بن مروان يسمع شعره قبل القضاء ..... 714
أصحابه يميلون مع الريح ..... 714
اشارة ..... 714
صوت ..... 716
صوت ..... 718
11 - أخبار الربيع بن أبي الحقيق ..... 719
الربيع رئيس لبني قريظة ..... 719
يلتقي بالنابغة الذبياني ..... 719
أبان بني عثمان يتمثل بأبياته ..... 721
يعاتب قوما من الأنصار ..... 721
اشارة ..... 721
صوت ..... 723

12 - أخبار كعب و نسبه و مقتله 724
اسمه و نسبه 724
ذكر خبره في ذلك 724
اشارة 724
صوت 725
13 - أخبار بيهس و نسبه 726
اسمه و نسبه 726
من هي صفراء 726
يرثي صفراء 728
يقف و صحبه على قبرها و ينشد 730
يتهم في قتيل 732
اشارة 732
صوت 734
14 - أخبار الكميت بن معروف و نسبه 735
اسمه و نسبه 735
أسرته ما بين شعراء و شواعر 735
أمه تؤنبه و ترثيه 735
أخوه يرثيه 737
ابنه معروف يتغزل 737
اشارة 737
صوت 739
صوت 739
15 - أخبار يعلى و نسبه 740
اسمه و نسبه 740
شاعر فاتك خليع: 740

يسلمه قومه إلى الحاكم ـــــ 740
قصيدته في سجنه ـــــ 740
اشارة ـــــ 740
صوت ـــــ 744
16 - نسب جواس و خبره في هذا الشعر ـــــ 745
اسمه و نسبه ـــــ 745
ينافر جميل بن معمر فترجح كفته ـــــ 745
جميل يحدو ركاب مروان بن الحكم ـــــ 746
جواس بن قطبة يحدو ركاب مروان ـــــ 746
جواس بن القعطل يحدو ركاب مروان ـــــ 748
عود إلى الصوت و خبر ابن مجزز ـــــ 748
اشارة ـــــ 748
صوت ـــــ 750
17 - أخبار إبراهيم بن المدبر ـــــ 751
نشأته ـــــ 751
بين يدي المتوكل ـــــ 751
المتوكل ينتقض عليه و يودعه السجن ـــــ 753
يثني على من خلّصه من سجنه ـــــ 755
عريب تكاتبه و تشفع له ـــــ 757
يحب نبتا و تحب هي مظفرا ـــــ 759
خاتما عريب ـــــ 761
عريب تزوره؛ و تستزير أبا العبيس ـــــ 763
يعجبه اللحن فيكمله ـــــ 765
اشارة ـــــ 765
صوت ـــــ 765

نسبة هذا الصوت ..... 767
يكمل لحنا آخر ..... 767
عود إلى حبس المتوكل له ..... 767
هل جرب الخمر من فهما؟ ..... 769
مجلس من مجالسه ..... 773
عريب تتدله في حبه عند مكاتبتها له ..... 773
اشارة ..... 773
صوت ..... 775
عود إلى مكاتبات عريب ..... 775
يشمت في الشامت به ..... 777
تحية إلى أحبابه من الدير ..... 779
يهدي شعره إلى أخيه ..... 781
وفاء عريب له ..... 781
يصلحون بينه و بين عريب ..... 781
اشارة ..... 781
صوت ..... 783
من شعره في عريب ..... 783
أبو شراعة يودعه ..... 784
قلبه عند عريب ..... 785
لا يسر و عريب نازحة ..... 785
من شعره في جاريتي عريب ..... 787
صوت له غنته عريب ..... 787
من شعره في سجنه ..... 787
عود إلى جاريتي عريب ..... 789
شعره في سجنه ..... 789

يعاتب صديقه أبا الصقر ..... 789
حلم يتحقق ..... 791
اشارة ..... 791
صوت ..... 793
18 - ذكر الخبر في هذه الغارات و الحروب ..... 794
يوم أوارة ..... 794
قيس بن جروة يتهدد عمرو بن هند ..... 794
عمرو يغزو طيئا و يشفع غانما فيهم ..... 797
مالك بن المنذر ..... 797
هرب زرارة و عودته ..... 799
عمرو ينكل ببني تميم ..... 799
إن الشقي وافد البراجم ..... 801
مثل من شجاعة المرأة ..... 801
لقيط يعير بني مالك ..... 801
شعر الطرماح في أوارة ..... 803
زرارة يريد الثأر من ابن ملقط ..... 803
لقيظ بن زرارة يخطب بنت ذي الجدين ..... 803
لقيط يحظى بجوائز المنذر و كسرى ..... 805
لقيط يعود إلى زوجته ثم تئيم منه ..... 805
زوجة لقيط في عصمة غيره ..... 807
اشارة ..... 807
صوت ..... 809
19 - أخبار محبوبة ..... 810
كانت محبوبة أجمل من فضل ..... 810
شعرها في تفاحة ..... 810

وفاؤها للمتوكل بعد موته ..... 812
خصام و صلح في المنام؛ ثم في اليقظة ..... 812
اشارة ..... 813
صوت ..... 814
20 - أخبار عبيدة الطنبورية ..... 815
نشأتها ..... 815
تغنى بحضرة إسحاق و هي لا تعرفه ..... 815
المسدود يأبى أن يغني قبلها ..... 817
لم تدخل عليه بعد أن تزوج ..... 817
ما كتب على طنبورها ..... 817
تاريخ غير مشرف ..... 819
إسحاق يحبها حية و يرثيها ميتة ..... 820
اشارة ..... 820
صوت ..... 820
21 - أخبار أحمد بن صدقة ..... 823
اسمه و نسبه و نشأته ..... 823
جحظة يشيد به ..... 823
خبره مع خالد بن يزيد ..... 823
يتغنى ينكره المأمون ..... 824
دخوله على المأمون في يوم السعانين ..... 824
يغضب فيسترضيه الفضل ..... 824
يقتله الأعراب و ينهبون ماله ..... 826
هل كان أبخر؟ ..... 826
اشارة ..... 826
صوت ..... 826

22 - أخبار الحارث بن وعلة ..... 828
اسمه و نسبه ..... 828
ابن الأشعث و عبد الملك يتمثلان بشعره و شعر أبيه ..... 828
يخذله قومه و ينصره آخرون ..... 830
يفر من قيس ابن عاصم عند غزوة لليمن ..... 830
اشارة ..... 830
صوت ..... 832
لا يخفض جبينه إلا للّه ..... 834
أيهما يدع؟ ..... 834
عود إلى الصوت ..... 836
اشارة ..... 836
صوت ..... 836
صوت ..... 836
23 - أخبار عتيبة و نسبه ..... 838
اسمه و نسبه ..... 838
لما ذا لقب بابن فسوة؟ ..... 838
تخريج آخر لهذا اللقب ..... 838
ابن عباس ينهره ..... 840
الحسن و ابن جعفر يصلانه خشية لسانه ..... 840
عامر بن الكريز ينهره أيضا ..... 842
ثم يطيب خاطر ..... 844
ابن الأعرابي يستحسن أبياتا له ..... 844
يرثى صريعا في بئر ..... 846
بشر بن كهف ينهره ..... 846
يسرقون ثيابه؛ فيستعدي قومه عليهم ..... 848

اشارة ---------- 848
صوت ---------- 850
24 - أخبار عبد اللّه بن العجلان ---------- 851
اسمه و نسبه ---------- 851
قصته تشبه قصة قيس و لبنى ---------- 851
شعره في غارة شنها قومه ---------- 852
قيسية ترثى قتل قيس ---------- 852
حسيل يغدر به أسيره ---------- 854
نعم النذير هند ---------- 854
نهاية حبه ---------- 856
الشعر له أم لمسافر ---------- 856
من شعره في هند ---------- 858
اشارة ---------- 858
صوت ---------- 858
25 - أخبار المؤمل و نسبه ---------- 860
اسمه و نسبه ---------- 860
يتمنى العمى فيستجاب له ---------- 860
المهدي يغدق و المنصور ينتقص ---------- 860
يبايع موسى و هارون فيأخذ بدرة و نصفا ---------- 863
يتلف في ضحكه كل مال ---------- 863
لا لحم فيه و لا دم ---------- 865
اشارة ---------- 865
صوت ---------- 865
لا ترضى مضر بقتله ---------- 867
اشارة ---------- 867

صوت ..... 867
26 - أخبار أبي مالك و نسبه ..... 870
اسمه و نشأته ..... 870
يرثي أباه ..... 870
اشارة ..... 870
صوت ..... 872
27 - أخبار أبي دهمان ..... 874
لا يبيح باسم محبوبته ..... 874
يجيد التقليد ..... 874
حق له أن يتيه عليه ..... 874
غلامه يتعجل موته ..... 874
اشارة ..... 874
صوت ..... 876
يرثي ناشرة اليربوعي ..... 876
28 - أخبار أبي حزابة و نسبه ..... 877
اسمه و نشأته ..... 877
أبطأ الدلاء أملؤها ..... 877
خلف شحيح لسلف كريم ..... 877
رثاء و هجاء ..... 879
بئس العقاب ..... 879
أبو حزابة ينشد طلحة ..... 881
يأبى الوقوف بباب يزيد ..... 881
ثم يقف؛ فلا يصل إليه ..... 883
يرهن سرجه ليبيت ..... 883
لا يثيبه على المدح فيهجوه ..... 883

يشيد بشجاعة التميميين: ----- 887
اشارة ----- 887
صوت ----- 887
29 - نسب زهير السكب و أخباره ----- 890
اسمه و نسبه ----- 890
يتشوق إلى أبناء عمومته ----- 890
أبو عمرو بن العلاء يستشهد بشعره ----- 892
اشارة ----- 892
صوت ----- 892
30 - أخبار النمر بن تولب و نسبه ----- 893
اسمه و نسبه ----- 893
أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس ----- 893
يحظى بكتاب نبوي ----- 893
يشكون في روايته، فيغضب ----- 895
مثل من كرمه ----- 895
تخدعه زوجه ----- 895
يشبه حاتما في شعره ----- 897
أفتى الشعراء ----- 897
جمرة توصيه بولد منها ----- 899
شعره بين يدي الرسول ----- 899
يسلو بدعد عن جمرة ----- 899
يرثي جمرة ----- 901
يهذي في كبره ----- 901
موازنة بين خرف و خرف ----- 901
يرثى أخاه ----- 903

يتمثل بأبياته ..... 903
يعفي صديقه من الدية و يتحملها ..... 903
قصة سيف كالذي وصف النمر ..... 905
يشكو المشيب ..... 907
من توسلاته ..... 907
عود إلى فتوته ..... 907
اشارة ..... 907
صوت ..... 909
31 - أخبار مالك بن الريب و نسبه ..... 910
اسمه و نسبه ..... 910
لص قاطع طريق ..... 910
الوالي يريد استصلاحه ..... 910
داود بن الحكم يتعقبه هو و أصحابه ..... 910
يتوعد من يتوعده ..... 911
يقتل حارسه و يخلص صديقه ..... 915
شعره في مهربه ..... 915
أراد اغتيال مالك فاغتاله مالك و قال في ذلك شعرا ..... 917
رجل حرب لا سائس إبل ..... 921
مالك و الذئب ..... 921
تتعلق به ابنته عند الفراق فقال في ذلك شعرا ..... 923
يتشرد من أجل ضرطة ..... 925
يتحدث مع أصحابه و يتذاكرون ماضيهم في السرقة ..... 925
مغامرة أخرى لشظاظ ..... 927
الحجاج يصلب شظاظ ..... 929
مات مالك حتف أنفه ..... 929

اشارة ..... 929
صوت ..... 929
32 - أخبار عبد بني الحسحاس ..... 931
اشارة ..... 931
يستشهد الرسول ببيت له ..... 931
كان أسود الوجه ..... 931
بيت له يستحسنه عمر ..... 933
لا حاجة لعثمان به ..... 933
الإسلام أولا ..... 935
كان قبيح الوجه ..... 935
كان يشبب بنساء مواليه ..... 935
اشارة ..... 935
صوت ..... 937
يحرق في أخدود ..... 939
أصابهن كلهن إلا واحدة ..... 939
مخارق يكبد لإسحاق ..... 941
اشارة ..... 941
صوت ..... 941
33 - متمم العبدي و الجويرية ..... 943
اشارة ..... 943
صوت ..... 944
34 - أخبار حسان بن تبع ..... 945
هو طوافة في البلاد ..... 945
قتله أخوه فامتنع منه النوم ..... 946
ذو شناتر و ذو نواس ..... 946

اشارة ..... 946
صوت ..... 948
35 - أخبار مرة بن محكان ..... 949
اسمه و نسبه ..... 949
ينحر مائة بعير ..... 949
مصعب بن الزبير يقتله ..... 950
36 - أخبار عليّ بن عبد اللّه بن جعفر و نسبه ..... 951
اسمه و نسبه ..... 951
يحبسه المتوكل ..... 951
يتديث فى شعره ..... 951
اشارة ..... 951
صوت ..... 953
صوت ..... 953
37 - أخبار العديل و نسبه ..... 955
اسمه و نسبه ..... 955
هو و دابغ ..... 955
جرثومة العنزي يعير العديل ..... 956
العديل يهرب من الحجاج ..... 956
الحجاج يعفو عن العديل ..... 958
سادات بكر يشفعون له عند الحجاج ..... 960
اشارة ..... 960
صوت ..... 962
صوت ..... 966
أصاب رجل من رهط العديل أنف رجل من عجل فقال العديل في ذلك شعرا ..... 968
العديل و مالك بن مسمع ..... 970

العديل شاعر بكر بن وائل ---- 972
مدح أو تحريض ---- 972
حوشب بن يزيد و عكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ---- 974
شعر العديل بين السهل و الفحل ---- 976
موته و رثاء الفرزدق له ---- 976
اشارة ---- 976
صوت ---- 976
38 - أخبار صخر الغي و نسبه ---- 978
اسمه و نسبه ---- 978
الأعلم العداء ---- 978
اشارة ---- 978
صوت ---- 982
صخر يرثي أخاه أبا عمرو ---- 982
مقتل صخر و رثاؤه ---- 982
رثاء أبي المثلم له ---- 984
39 - نسب عمرو ذي الكلب و أخباره ---- 985
اسمه و نسبه ---- 985
عمرو ذو الكلب و أم جليحة ---- 985
أخته ترثيه ---- 986
اشارة ---- 986
صوت ---- 988
40 - خبر لقيط و نسبه و السبب في قوله الشعر ---- 989
اسمه و نسبه ---- 989
غزو كسرى لإياد ---- 989
موقعه مرج الأكم ---- 992

اشارة ----- 992
صوت ----- 992
فهرس موضوعات الجزء الثاني و العشرين ----- 995
تعريف مركز ----- 998

# الأغاني المجلد 21-22

## هوية الكتاب

الأغاني

المؤلفين الآخرين

مدقق لغوي ومترجم:

مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي

المجلدات : 25ج

لسان: العربية

ناشر:دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سنة النشر: 1415 هجرى قمرى1994 ميلادى

رمز الكونغرس: PJA 3892 /الف 6 1374

إعداد النص الرقمي : ميثم الحيدري

ص: 1

## المجلد 21

### اشارة

## تتمة التراجم

### اشارة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

### 1 - أخبار المنخل و نسبه

### اشارة

هو المنخّل بن عمرو - و يقال: المنخّل بن مسعود - بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواءة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل. و ذكر أبو محلّم النسابة: أنه المدخل بن مسعود بن أفلت بن قطن بن سوأة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر. و قال ابن الأعرابيّ: هو المنخّل بن الحارث بن قيس ابن عمرو بن ثعلبة بن عديّ بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر.

### يتهمه النعمان بالمتجردة فيقتله:

شاعر مقلّ من شعراء الجاهلية، و كان النعمان بن المنذر قد اتهمه بامرأته المتجرّدة - و قيل: بل وجده معها، و قيل: بل سعي به إليه في أمرها فقتله، و قيل: بل حبسه، ثم غمض خبره، فلم تعلم له حقيقة إلى اليوم. فيقال: إنه دفنه حيّا، و يقال: إنه غرقه. و العرب تضرب به المثل كما تضربه بالقارظ العنزيّ (1) و أشباهه ممن هلك و لم يعلم له خبر. و قال ذو الرّمة:

تقارب حتى تطمع التابع الصّبا *** و ليست بأدنى من إياب المنخّل

و قال النّمر بن تولب:

و قولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم *** تلاقونه حتى يئوب المنخّل

### تفصيل سبب قتله:

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أخبرني أحمد بن زهير قال: أخبرني عبد اللّه بن كريم قال:

أخبرني أبو عمرو الشيبانيّ قال:

كان سبب قتل المنخّل أنّ المتجرّدة - و اسمها ماويّة و قيل: هند بنت المنذر بن الأسود الكلبيّة - كانت عند ابن عم لها يقال له: حلم، و هو الأسود بن المنذر/بن حارثة الكلبيّ، و كانت أجمل أهل زمانها، فرآها المنذر بن المنذر الملك اللّخميّ فعشقها، فجلس ذات يوم على شرابه و معه حلم و امرأته المتجرّدة، فقال المنذر لحلم: إنه لقبيح بالرجل أن يقيم على المرأة زمانا طويلا حتى لا يبقى في رأسه و لا لحيته شعرة بيضاء إلا عرفتها، فهل لك أن تطلّق امرأتك المتجرّدة و أطلّق امرأتي سلمى؟ قال: نعم، فأخذ كلّ واحد منهما على صاحبه عهدا. قال: فطلّق المنذر امرأته سلمى، و طلّق حلم امرأته المتجرّدة، فتزوّجها المنذر و لم يطلق لسلمى أن تتزوج حلما، و حجبها - و هي أمّ ابنه النعمان بن المنذر - فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك:

قد خادعوا حلما عن حرّة خرد *** حتى تبطّنها الخدّاع ذو الحلم

ص: 5

---

1- هو يذكر بن عنزة، أو عامر بن رهم، و كلاهما من عنزة، خرجا في طلب القرظ فلم يرجعا.

قال: ثم مات المنـذر بن المنـذر، فتزوّجها بعده النعمان بن المنذر ابنه، و كان قصـيرا دميما أبرش، و كان ممن يجالسه و يشـرب معه النابغة الذبيانيّ – و كان جميلا عفيفا – و المنخّل اليشكريّ – و كان يتّهم – بالمتجردة.

فأما النابغة فإن النعمان أمره بوصفها فقال قصيدته التي أولها:

من آل ميّة رائح أو مغتدى *** عجلان ذا زاد و غير مزوّد

و وصفها فأفحش فقال:

و إذا طعنت طعنت في مستهدف *** رابي المجسّة بالعبير مقرمد(1)

و إذا نزعت نزعت عن مستحصف(2) *** نزع الحزوّر(3) بالرشاء المحصد(4)

فغار المنخّل من ذلك، و قال: هذه صفة معاين، فهمّ النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه، /و خلا المنخّل بمجالسته، و كان يهوى المتجردة و تهواه، و قـد ولـدت للنعمـان غلاـمين جميلين يشـبهان المنخل، و كانت العرب تقول: إنهما منه. فخرج/النعمان لبعض غزواته – قال ابن الأعرابيّ: بل خرج متصـيّدا – فبعثت المتجردة إلى المنخّل فأدخلته قبّتها، و جعلا يشـربان، فأخذت خلخالها و جعلته في رجله، و أسدلت شعرها فشـدّت خلخالها إلى خلخاله الـذي في رجله من شدة إعجابها به. و دخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال، فأخذه فدفعه إلى رجل من حرسه من تغلب يقال له: عكبّ، و أمره بقتله، فعذّبه حتى قتله.

## يحرض على عكب قاتله:

فقال المنخّل يحرّض قومه عليه:

ألا من مبلغ الحيّين عنّي *** بأن القوم قد قتلوا أبيّا

فإن لـم تثأروا لي من عكبّ *** فلا روّيتم أبدا صديا

و قال أيضا:

ظلّ وسط النديّ قتلى بلا جر *** م و قومي ينتجون السّخالا(5)

## من شعره في المتجردة:

و قال في المتجرّدة:

ديار للّتي قتلتك غصبا *** بلا سيف يعدّ و لا نبال

بطرف ميّت في عين حيّ *** له خبل يزيد على الخبال

و قال أيضا:

و لقد دخلت على الفتا *** ة الخدر في اليوم المطير

ص: 6

---

1- مقرمد: مطلى.

2- مستحصف: قليل البلولة ضيق.

3- الحزور: الرجل القوي.

4- المحصد: الحبل الشديد الفتل.

5- السخال: أولاد الغنم من الضأن و المعز ساعة: يولد.

الكاعب الخنساء(1) تر *** فل في الدّمقس و في الحرير

دافعتها فتدافعت *** مشى القطاة إلى الغدير

و لثمتها فتنفّست *** كتنفّس الظبي البهير(2)

و رنت و قالت يا منخّ *** ل هل بجسمك من فتور؟(3)

/ما مس جسمي غير حبّ *** ك فاهدئي عنّي و سيري

يا هند هل من نائل *** يا هند للعاني الأسير؟

و أحبّها و تحبّني *** و يحبّ ناقتها بعيري

و لقد شربت من المدى *** مة بالكبير و بالصغير

فإذا سكرت(4) فإنني *** ربّ الخورنق(5) و السرير

و إذا صحوت فإنني *** ربّ الشّويهة و البعير

يا ربّ يوم – للمنخّ *** ل قد لها فيه – قصير

## رواية أخرى لخبر المنخل مع المتجردة:

و أخبرني بخبر المنخّل مع المتجرّدة أيضا عليّ بن سليمان الأخفش قال: أخبرني أبو سعيد السكريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابيّ قال:

كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة، و كانت تتّهم بالمنخّل، و قد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخّل، فكان يقال: إنهما منه، و كان جميلا- و سيما، و كان النعمان أحمر أبرش قصيرا دميما. و كان للنعمان يوم يركب فيه فيطيل المكث، و كان المنخّل من ندمائه لا يفارقه، و كان يأتي المتجرّدة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان فيطيل عندها، حتى إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكّلة بذلك فتخرجه.

فركب النعمان ذات يوم و أتاها المنخّل كما كان يأتيها فلا عبته، /و أخذت قيدا، فجعلت إحدى حلقتيه في رجله و الأخرى في رجلها، و غفلت الوليدة عن ترقّب النعمان؛ لأن الوقت الذي يجيء فيه لم يكن قرب بعد، و أقبل النعمان حينئذ و لم يطل في(6) مكثه كما كان يفعل، فدخل إلى المتجرّدة، فوجدها مع المنخّل قد قيّدت رجلها، و رجله بالقيد، فأخذه النعمان فدفعه إلى عكبّ صاحب سجنه ليعذّبه – و عكبّ/رجل من لخم – فعذّبه حتى قتله.

و قال المنخّل قبل أن يموت هذه الأبيات، و بعث بها إلى ابنيه:

ألا من مبلغ الحرّين عنّي *** بأن القوم قد قتلوا أبيا

ص: 7

---

1- الخنس بالتحريك: تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة، و في ج: «الحسناء».

2- البهير: المتتابع الأنفاس.

3- رواية «الحماسة»: فدنت و قالت يا منخ ل ما بجسمك من حرور

4- في ج: «شربت».

5- الخورنق: قصر للنعمان الأكبر. و في «الحماسة»: «السدير»، و هو نهر بناحية الحيرة.

6- في ج. ف: «و لم يطل في وجهه».

و إن لم تثأروا لي من عكبّ *** فلا أرويتما أبدا صديّا

يطوّف بي عكبّ في معدّ *** و يطعن بالصّملّة(1) في قفيّا

## الأصح أن قاتله هو النعمان لا عمرو بن هند:

قال ابن حبيب: و زعم ابن الجصّاص أن عمرو بن هند هو قاتل المنخّل، و القول الأول أصحّ.

## قصيدته في المتجردة:

### اشارة

و هذه القصيدة التي منها الغناء يقولها في المتجرّدة، و أولها قوله:

إن كنت عاذلتي فسيري *** نحو العراق و لا تحوري

لا تسألي عن جلّ ما *** لي و اذكري كرمي و خيري

و إذا الرياح تناوحت *** بجوانب البيت الكسير(2)

ألفيتني هشّ النديّ *** بمرّ قدحي أو شجيري(3)

- الشجير: القدح الذي لم يصلح حسنا، و يقال: بل هو القدح العاريّة -.

و نهى أبو أفعى فقلّ *** دني أبو أفعى جريري(4)

و جلالة(5) خطّارة(6) *** هو جاء جائلة الصّفور(7)

/تعدو بأشعث قد وهى *** سر باله باقي المسير(8)

فضلا(9) على ظهر الطر *** يق إليك علقمة بن صير

الواهب الكوم(10) الصّفا(11) *** يا و الأؤانس في الخدور

يصفيك حين تجيئه *** بالعصب(12) و الحلي الكثير



---

1- ب، س: «الصميلة»، تحريف، و زاد في ف بعد الأبيات: «الصملة: الحربة».

2- البيت الكسير: الذي له كسور، و هي ما مس الأرض من هدابة، و في ف: «الكبير».

3- في «حماسة» أبي تمام «و اللسان»: ألفيتني هش اليدين بمرى قدحي أو شجيري. و يقول التبريزي في «شرحه»: الشجير: القريب، و إنما يعني قدحا يتبرك به فيستعار. يقول: تجدني خفيف اليد بمسح القداح و عند حضور الأيسار، سواء القدح الذي جربته و الذي لم أجربه حبا للندى.

4- الجرير: الزمام، و حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة. و المراد منعه أن يعمل ما يريد.

5- جلالة: ناقة مسنة.

6- خطارة: تضرب بذنبها يمينا و شمالا.

7- الضفور: جمع ضفر كحبل، و هو ما يشد البعير به من مضفور.

8- باقي المسير: لم يستنفد القدرة على المسير.

9- فضلا: متفضلا في ثوب واحد. و في ف: «قصدا على: وضح الطريق».

10- الكوم: جمع كوماء، و هي الناقة العظيمة السنام.

11- الصفايا: النوق الغزيرة اللبن.

12- العصب: هو ضرب من البرود. و في ب، س: «بالغض».

و فوارس كأوار(1) حرّ *** النار أحلاس(2) الذّكور

شدّوا دوابر بيضهم *** في كلّ محكمة القتير(3)

فاستلأموا(4) و تلبّبوا *** إن التلبّب للمغير

و على الجياد المضمرا *** ت فوارس مثل الصقور

يخرجن من خلل الغبا *** ر يجفن بالنّعم الكثير

فشفيت نفسي من أول *** ئك و الفوائح بالعبير

يرفلن في المسك الذكيّ *** و صائك(5) كدم النّحير

يعكفن(6) مثل أساود التّ (7) *** نّوم لم تعكف لزور

/و لقد دخلت على الفتا *** ة الخدر في اليوم المطير

الكاعب الخنساء(8) تر *** فل في الدمقس و في الحرير

/فدفعتها فتدافعت *** مشى القطاة إلى الغدير

و لثمتها فتنفّست *** كتنفّس الظبي البهير

فدنت و قالت يا منخّ *** ل ما بجسمك من حرور؟

ما شفّ جسمي غير حبّك *** فاهدئي عنّي و سيري

و لقد شربت من المدى *** مة بالصغير و بالكبير

و لقد شربت الخمر بال *** خيل الإناث و بالذّكور

و لقد شربت الخمر بال *** عبد الصحيح و بالأسير

فإذا سكرت فإنني *** ربّ الخورنق و السدير

و إذا صحوت فإنني *** ربّ الشّويهة و البعير

يا ربّ يوم للمنخّ *** ل قد لها فيه قصير

يا هند هل من نائل *** يا هند للعاني الأسير(9)

---

1- الأوار: اللهب و الوهج.

2- أحلاس: ملازمون، جمع حلس بكسر فسكون، من حلس البيت، و هو الكساء يبسط تحت حر الثياب.

3- القتير: رءوس مسامير الدروع.

4- استلأموا: لبسوا اللأمات، و هي الدروع، و تلببوا: تحزموا، و في ب، س: «فاستلبثوا و تلبثوا.. إن التلبث»..

5- صائك: وصف من صاك به الطيب يصيك: لزق.

6- يعكفن: يمشطن أو يضفرن شعورهن.

7- التنوم: شجر يسود كله، شبه ضفائرهن بفروعه.

8- ف «الحسناء».

9- جاء هذا البيت في من مو، هد، مد، و لم يرد في سائر النسخ.

و من الناس من يزيد في هذه القصيدة:

و أحبّها و تحبّني *** و يحبّ ناقتها بعيري

و لم أجده في رواية صحيحة.

## صوت

لمن شيخان قد نشدا كلابا *** كتاب اللّه لو قبل الكتابا

أناشده فيعرض في إباء *** فلا و أبي كلاب ما أصابا

الشعر لأميّة بن الأسكر الليثيّ، و الغناء لعبد اللّه بن طاهر، رمل بالوسطى. صنعه و نسبه إلى لميس جاريته، و ذكر الهشاميّ أن اللحن لها، و ذكره عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر في جامع أغانيهم و وقع إليّ، فقال: الغناء فيه للدّار الكبيرة، و كذلك كان يكنّى عن أبيه، و عن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب و جواريهم، و يكنّى عن نفسه و جاريته شاجي و ما يصنع في دور إخوته بالدار الصغيرة.

## 2 - أخبار أمية بن الأسكر و نسبه

### نسبه:

هو أمية بن حرثان بن الأسكر بن عبد اللّه بن سرابيل الموت بن زهرة بن زبينة(1) بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام، و كان من سادات قومه و فرسانهم، و له أيام مأثورة مذكورة.

### عمر يستعمل ابنه كلابا على الأبلة:

و كان له أخ يقال له: أبو لاعق الدم، و كان من فرسان قومه و شعرائهم، و ابنه كلاب بن أمية أيضا أدرك النبي صلى اللّه عليه و سلّم فأسلم مع أبيه، ثم هاجر إلى النبي صلى اللّه عليه و سلّم فقال أبوه فيه شعرا، ذكر أبو عمرو الشيباني أنه هذا الشعر، و هو خطأ، إنما خاطبه بهذا الشعر لما غزا(2) مع أهل العراق لقتال الفرس، و خبره في ذلك يذكر بعد هذا.

قال أبو عمرو في خبره: فأمره صلى اللّه عليه و سلّم بصلة أبيه و ملازمته طاعته.

و كان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الأبلّة(3)، فكان أبواه ينتابانه، يأتيه أحدهما في كل سنة، ثم أبطئا عليه و كبرا فضعفا عن لقائه، فقال أبياتا و أنشدها عمر، فرقّ له و رده/إليهما، فلم يلبث معهما إلا مدة حتى نهشته أفعى؛ فمات و هذا أيضا و هم من أبي عمرو، و قد عاش كلاب حتى ولي لزياد الأبلّة، ثم استعفى، أعفاه. و سأذكر خبره في ذلك و غيره هاهنا إن شاء اللّه تعالى.

### شعره لابنه كلاب لما أغزاه عمر و طالت غيبته عنه:

فأما خبره مع عمر فإنّ الحسن بن عليّ أخبرني به، قال: حدثني الحارث بن محمد قال: حدثني المدائنيّ عن أبي بكر الهذليّ عن الزّبيريّ عن عروة بن الزبير قال:

/هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فأقام بها مدّة، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد اللّه و الزبير بن العوّام، فسألهما: أيّ الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغزاه في جيش، و كان أبوه قد كبر و ضعف، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال:

لمن شيخان قد نشدا كلابا *** كتاب اللّه إن(4) قبل الكتابا

أناديه فيعرض في إباء *** فلا و أبي كلاب ما أصابا



---

1- في ب، س: «زينبة».

2- ف: «بهذا الشعر لما غزا».

3- الأبلة: بلدة غربي البصرة، و نهرها معدود من أجمل متنزهات الدنيا.

4- في ف: «لو قبل»، و الأبيات في «أمالي القالي» 3:108 بترتيب مخالف.

إذا سجعت(1) حمامة بطن واد *** إلى(2) بيضاتها دعرا كلابا

أتاه مهاجران تكنفاه *** ففارق(3) شيخه خطأ(4) و خابا

تركت أباك مرعشة يداه *** و أمّك ما تسيغ لها شرابا

تمسّح مهره شفقا عليه *** و تجنبه أباعرها الصعابا

- قال: تجنبه و تجنّبه واحد، من قول اللّه عز و جل: وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ (5). قال: -

فإنك قد تركت أباك شيخا *** يطارق(6) أينقا شزبا(7) طرابا

/فإنك و التماس الأجر بعدي *** كباغي الماء يتّبع السرابا(8)

**ينشد عمر شعرا ليرد له كلابا فيبكي عمر رحمة له و يرده عليه:**

فبلغت أبياته عمر، فلم يردد كلابا و طال مقامه(9) فأهتر أمية و خلط جزعا عليه، ثم أتاه يوما و هو في مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم و حوله المهاجرون و الأنصار، فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

أعاذل قد عذلت بغير قدر *** و لا تدرين عاذل ما ألاقي

فإمّا كنت عاذلتي فردّي *** كلابا إذ توجّه للعراق

و لم أقض اللّبانة من كلاب *** غداة غد و أذّن بالفراق

فتى الفتيان في عسر و يسر *** شديد الرّكن في يوم التلاقي

فلا و اللّه ما باليت وجدي *** و لا شفقي عليك و لا اشتياقي

و إبقائي عليك إذا شتونا *** و ضمّك تحت نحري و اعتناقي

فلو فلق الفؤاد شديد وجد *** لهمّ سواد قلبي بانفلاق

سأستعدى على الفاروق ربّا *** له دفع الحجيج إلى بساق(10)

و أدعو اللّه مجتهدا عليه *** ببطن الأخشبين إلى دفاق

إن الفاروق لم يردد كلابا *** إلى شيخين هامهما زواق

1- في «الأمالي»: «هتفت».

2- في «الأمالي»: «على».

3- في «الأمالي»: «ليترك».

4- كذا في «الأمالي» و السمط. و في ب، س، ف: «خطا و طابا» تحريف.

5- سورة إبراهيم، آية: 35.

6- يطارق: يطابق.

7- شزبا: ضامرة. و في «الأمالي». و إن إياك حيث علمتماه يطارد أينقا شسبا طرابا

8- هذا البيت ساقط من «الأمالي».

9- في ب، س: «أمية»، تحريف.

10- بساق: موضع بعينه.

## عمر يسأل كلابا عن مبلغ بره بأبيه فيصفه له:

قال: فبكى عمر بكاء شديدا، و كتب بردّ كلاب إلى المدينة، فلما قدم دخل إليه، فقال: ما بلغ من برّك /بأبيك؟ قال: كنت أوثره(1) و أكفيه أمره، و كنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له لبنا أغزر ناقة في إبله و أسمنها فأريحها(2) و أتركها حتى تستقرّ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحتلب له(3) فأسقيه.

## عمر يرد كلابا عليه و يأمره أن يلزم أبويه:

فبعث/عمر إلى أميّة من جاء به إليه، فأدخله يتهادى و قد ضعف بصره و انحنى. فقال له: كيف أنت يا أبا كلاب؟ قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، أشتهي أن أرى كلابا فأشمّه شمة، و أضمّه ضمّة قبل أن أموت. فبكى عمر، ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحبّ إن شاء اللّه تعالى. ثم أمر كلابا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل، و يبعث إليه. بلبنها، ففعل فناوله عمر الإناء، و قال: دونك هذا يا أبا كلاب(4).

فلما أخذه و أدناه إلى فمه قال: لعمر: و اللّه يا أمير المؤمنين، إني لأشمّ رائحة يدي كلاب من هذا الإناء، فبكى عمر، و قال: هذا كلاب عندك حاضرا قد جئناك به، فوثب إلى ابنه و ضمّه إليه و قبّله، و جعل عمر يبكي و من حضره، و قال لكلاب: الزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا، ثم شأنك بنفسك بعدهما، و أمر له بعطائه، و صرفه مع أبيه، فلم يزل معه مقيما حتى مات أبوه.

## يخرجه قومه لأن إبله أصيبت بالهيام:

و نسخت من كتاب أبي سعيد السكريّ أن أمية كانت له إبل هائمة - أي أصابها الهيام و هو داء يصيب الإبل من العطش - فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب إبلهم، فقال لهم: يا بني بكر، إنما هي ثلاث ليال: ليلة بالبقعاء(5)و ليلة بالفرع(6)، و ليلة بلقف(7) في سامر من بني بكر، فلم ينفعه ذلك و أخرجوه، فأتى مزينة فأجاروه، و أقام عندهم إلى أن صحّت إبله، و سكنت، فقال يمدح مزينة:

تكنّفها الهيام و أخرجوها *** فما تأوى إلى إبل صحاح

/فكان إلى مزينة منتهاها *** على ما كان فيها من جناح

و ما يكن الجناح فإنّ فيها *** خلائق ينتمين إلى صلاح

و يوما في بني ليث بن بكر *** تراعى تحت قعقعة الرماح

فإمّا أصبحن شيخا كبيرا *** وراء الدار يثقلني سلاحي

فقد آتى الصريخ إذا دعاني *** على ذي منعة(8) عتد(9) وقاح



---

1- في ب، س: «أدثره». و في «المختار»: «كنت أبره».

2- زيادة: من هد، ف.

3- زيادة: من هد، ف.

4- في ب، س: «يا كلاب».

5- البقعاء: ماء لعبس، و قيل: مياه لبني السليط، تلقاء نجد على 24 ميلا من المدينة.

6- الفرع: قرية من ناحية المدينة.

7- «لقف» موضع أيضا، و في ب، س: «تلقف»، تحريف.

8- و في ج. ف: «ميعة» و هي جري الفرس و نشاطه.

9- عتد أي شديد نام الخلق. و الوقاح: ذو الصلابة و في ب، س: «عند»، تحريف.

و شرّ أخي مؤامرة خذول *** على ما كان مؤتكل(1) و لاح

## شعره حين ضحك راع منه و قد عمر حتى خرف:

أخبرني عمي قال: حدثنا محمد بن عبد اللّه الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيبانيّ عن أبيه، و أخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أبو توبة عن أبي عمرو قال:

عمّر أمية بن الأسكر عمرا طويلا- حتى خرف، فكان ذات يوم جالسا في نادي قومه و هو يحدّث نفسه، إذ نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه يتعجب منه، فقام لينهض فسقط على وجهه، فضحك الراعي منه، و أقبل ابناه إليه، فلما رآهما أنشأ يقول:

يا بني(2) أمية إني عنكما غان *** و ما الغنى غير أني مرعش فان

يا بني أمية إلاّ تحفظا كبرى *** فإنما أنتما و الثّكل سيّان(3)

هل لكما في تراث تذهبان به *** إن التراث لهيّان بن بيّان

- يقال: هيان بن بيان، و هي ترى للقريب و البعيد -.

/أصبحت هزءا(4) لراعي الضأن يسخر بي(5)*** ما ذا يريبك منّي راعي الضأن

/أعجب لغيري إني تابع سلفي *** أعمام مجد و أجدادي و إخواني

و انعق بضأنك في أرض تطيف بها *** بين الأساف(6) و أنتجها بجلذان(7)

- جلذان(8): موضع بالطائف -

ببلدة لا ينام الكالئان بها *** و لا يقرّبها أصحاب ألوان

## الإمام علي يتمثل بشعر له:

و هذه الأبيات تمثّل بها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه في خطبة له على المنبر بالكوفة.

حدثنا بها أحمد بن عبيد اللّه بن عمار و أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قالا: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثنا محمد بن أبي رجاء، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: قال عبد اللّه بن عديّ بن الخيار:

شهدت الحكمين، ثم أتيت الكوفة و كانت لي إلى عليّ عليه السلام حاجة، فدخلت عليه، فلما رآني قال:

مرحبا بك يا ابن أمّ قتّال، أ زائرا جئتنا أم لحاجة؟ فقلت: كلّ جاء بي، جئت لحاجة، و أحببت أن أجدّد بك عهدا،

---

1- مؤتكل: غاضب هائج.

2- في ب، س: «بني أمية».

3- في ف: «مثلان».

4- في ب، س: «قردا».

5- ف: «يلعب بي».

6- الأساف: البقاع التي لا تنبت، جمع أسافة، كسحابة و كناسة.

7- في «الأمالي»: «جمدان» كعثمان، و هو اسم واد، و اسم جبل. في ب، س: «بخلدان».

8- في ب، س: «خلدان».

و سألته عن حـديث فحـدثني على ألاّ أحدّث به واحدا(1)، فبينا أنا يوما بالمسـجد في الكوفة إذا عليّ صـلوات اللّه عليه متنكّب قرنا(2) له. فجعل يقول: الصـلاة جامعة. و جلس على المنبر، فاجتمع الناس، و جاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر. فلما اجتمع الناس، و رضي منهم قام فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال:

/أيها الناس، إنكم تزعمون أن عنـدي من رسول اللّه - صـلى اللّه عليه و سـلّم - ما ليس عند الناس، ألا و إنه ليس(3) عندي إلا ما في قرني هذا، ثم نكت(4) كنانته، فأخرج منها صحيفة فيها: المسلمون تتكافأ دماؤهم، و هم يد على من سواهم.

من أحـدث حـدثا أو آوى محـدثا فعليه لعنـة اللّه و الملائكة و الناس أجمعين». فقال له الأشـعث بن قيس: هذه و اللّه عليك لا لك، دعها تترحّل، فخفض عليّ - صـلوات اللّه عليه - إليه بصـره، و قال: ما يدريك ما عليّ مما لي! عليك لعنة اللّه و لعنة اللاعنين، حائك ابن حائك، منافق ابن منافق، كافر ابن كافر. و اللّه لقد أسـرك الإسـلام مرة و الكفر مرة، فما فداك من واحد منهما حسـبك و لا مالك، ثم رفع إليّ بصـره فقال: يا عبيد اللّه:

أصبحت قنّا لراعي الضأن يلعب بي *** ما ذا يريبك منّي راعي الضان

فقلت: بأبي أنت و أمي، قد كنت و اللّه أحبّ أن أسمع هذا منك. قال: هو و اللّه ذلك، قال:

فما قيل من بعدها من مقالة *** و لا علقت مني جديدا و لا درسا

### يعود كلاب إلى البصرة بعد موت أبيه و يولي الأبلة ثم يستعفى منها:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا الحارث، عن المدائنيّ قال:

لما مات أمية بن الأسـكر عاد ابنه كلاب إلى البصـرة، فكان يغزو مع المسـلمين، منها مغازيهم، و شهد فتوحات كثيرة، و بقي إلى أيام زياد، فولاه الأبلّة، فسمع كلاب يوما عثمان بن أبي العاص يحدّث أن داود نبيّ اللّه - عليه السلام - كان يجمع أهله في السّحر فيقول: ادعوا ربكم فإن في السّحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن إلا غفر له، إلا أن يكون عشّارا(5) أو عريفا(6).

/فلما سمع ذلك كلاب كتب إلى زياد، فاستعفاه من عمله فأعفاه.

قال المدائنيّ: و لم يزل كلاب بالبصرة(7) حتى مات، و المربعة المعروفة بمربعة كلاب بالبصرة(8) منسوبة /إليه.

### شعر أمية و قد ظفر بنو ليث بقومه:

و قال أبو عمرو الشـيبانيّ: كان بين بني غفار قومه و(7) و بني ليث حرب، فظفرت بنو ليث بغفار، فحالف رحضـة بن خزيمـة بن خلاف بن حارثة بن غفار و قومه(7) جميعا بني أسلم بن أفصى بن خزاعة، فقال أمية بن الأسكر



---

1- في ب، س: «حديثا»، تحريف.

2- قرنا: جعبة.

3- في ف: «و إنه و اللّه».

4- في ب، س: «نكب»، تحريف.

5- العشار: جابى عشر الأموال.

6- العريف: الرئيس، أو النقيب، و هو دون الرئيس.

7- تكملة من ف.

8- تكملة من ف.

في ذلك، و كان سيد بني جندع بن ليث و فارسهم:

لقد طبت نفسا عن مواليك يا رحضا *** آثرت أذناب الشوائل و الحمضا(1)

تعلّلنا بالنّصر في كل شتوة *** و كلّ ربيع أنت رافضنا رفضا

فلو لا تأسّينا و حدّ رماحنا *** لقد جرّ قوم لحمنا تربا قضّا

- القضّ و القضيض: الحصا الصغار -

## عبد اللّه بن الزبير يتمثل بشعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني أحمد بن زهير قال: حدثنا مصعب بن عبد اللّه عن أبيه قال:

افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية إلى مروان بن الحكم بأن يدفع إليه مالا، فدفعه إليه، فلما عرف معاوية خبره كتب إلى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدّي المال، فحبسه مروان، و بلغ الخبر عبد اللّه بن الزبير، فجاء إلى مروان و سأله عن الخبر، فحدّثه به، فقال: ما لكم في ذمتي، فأطلق عمرا، و أدّى عبد اللّه المال عنه، و قال: و اللّه إني لأؤديه عنه و إني لأعلم أنه غير شاكر، ثم تمثّل قول أمية بن الأسكر الليثيّ:

/فلو لا تأسّينا و حدّ رماحنا *** لقد جرّ قوم لحمنا تربا قضّا

## سيدان يخطبان بنتا له و يتفاخران في الظفر بها:

و قال ابن الكلبيّ: حدثنا بعض بني الحارث بن كعب قال:

اجتمع يزيد بن عبد المدان و عامر بن الطّفيل بموسم عكاظ، فقدم أمية بن الأسكر، و معه بنت له من أجمل أهل زمانها، فخطبها يزيد و عامر، فقالت أمّ كلاب امرأة أمية: من هذان الرجلان؟ قال: هذا ابن الديّان، و هذا عامر بن الطفيل. قالت: أعرف ابن الديّان، و لا أعرف عامرا. قال: هل سمعت بملاعب(2) الأسنة؟ قالت: نع و اللّه. قال: فهذا ابن أخيه.

و أقبل يزيد فقال: يا أميّة أنا ابن الديان، صاحب الكثيب، و رئيس مذحج، و مكلّم العقاب، و من كان يصوب أصابعه فتنطف دما، و يدلك راحتيه فتخرجان(3) ذهبا. قال أمية: بخ بخ.

فقال عامر: جدّي الأحزم، و عمّي أبو الأصبع، و عمّي ملاعب الأسنة، و جدّي الرّحّال، و أبي فارس قرزل.

قال أمية: بخ بخ، مرعى و لا كالسّعدان(4)، فأرسلها. مثلا.

فقال يزيد: يا عامر، هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحه إلى رجل من قومك؟ قال: لا، قال: فهل تعلم أن شعراء قومك يرحلون بمدحهم إلى قومي؟ قال: نعم. قال: فهل لك نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان؟ فقال: لا، قال: فهل ملكناكم و لم تملكونا؟ قال: نعم، فنهض يزيد و قام، ثم قال:

---

1- الشوائل: جمع شائلة، و هي التي أتى على حملها سبعة أشهر، و الحمض: نبت ترعاه الإبل. و في ب، س، السوالك و المحضا».

2- في ب، س: «ملاعب».

3- في ب، س: «فتخرج»، تحريف.

4- السعدان: نبت من أفضل مراعي الإبل. مثل يضرب للشيء يفضل على أقرانه: و في «مجمع الأمثال» للميداني: أنه للخنساء.

/أميّ يا ابن الأسكر بن مدلج *** لا تجعلن(1) هوازنا كمذحج

إنك إن تلهج بأمر تلجج(2)*** ما النّبع في مغرسه كالعوسج

و لا الصّريح المحض كالممزّج

و قال مرّة بن دودان العقيلي، و كان عدوّا لعامر بن الطفيل:

يا ليت شعري عنك يا يزيد *** ما ذا الذي من عامر تريد؟

لكلّ قوم فخرهم عتيد *** أ مطلقون نحن أم عبيد؟

/لا بل عبيد زادنا الهبيد(3)

فزوّج أمية يزيد(4) فقال يزيد في ذلك:

يا للرجال لطارق الأحزان *** و لعامر بن طفيل الوسنان

كانت إتاوة قومه لمحرّق(5) *** زمنا و صارت بعد للنعمان

عدّ(6) الفوارس من هوازن كلّها *** كثفا(7) عليّ و جئت بالديان

فإذا لي الفضل المبين بوالد *** ضخم الدّسيعة(8) أزأنيّ (9) و يمان

يا عام إنك فارس متهوّر *** غضّ الشباب أخو ندى و قيان

/و اعلم بأنك يا ابن فارس قرزل *** دون الذي تسمو له و تدانى

ليست فوارس عامر بمقرّة *** لك بالفضيلة في بني عيلان

فإذا لقيت بني الخميس و مالكا *** و بني الضّباب و حيّ آل قنان

فاسأل من المرء المنوّه باسمه *** و الدافع الأعداء عن نجران؟

يعطى المقادة في فوارس قومه *** كرما لعمرك و الكريم يمان(10)

فقال عامر بن الطفيل مجيبا له:

يا للرجال لطارق الأحزان *** و لما يجيء به بنو الدّيان

فخروا عليّ بحبوة لمحرّق *** و إتاوة سلفت من النعمان

---

1- في ب، س: «لا تخلن» تحريف.

2- في ف: «تلهج».

3- الهبيد: الحنظل.

4- في ف: «يزيد بن عبد المدان ابنته».

5- ممن يلقبون بالمحرق: عمرو بن هند، و الحارث بن عمرو.

6- في ب، س: «غدت».

7- الكثف: الكثرة و الالتفاف.

8- الدسيعة: الجفنة و المائدة الكريمة.

9- أزأنيّ: لغة في يزني، نسبة إلى يزن، بطن من حمير، و واد لهم: حماه أحد ملوكهم، فسمي بذي يزن. و في ف: «زانني و نماني».

10- في ب، س: «معان».

ما أنت و ابن محرق و قبيله *** و إتاوة اللخميّ في عيلان؟

فاقصد بذرعك قصد أمرك(1) قصده *** ودع القبائل من بني قحطان

إذ كان سالفنا الإتاوة فيهم *** أولى ففخرك فخر كل يمان

و افخر(2) برهط بني الحماس(3) و مالك *** و ابن الضّباب و زعبل و قيان

و أنا المنخل و ابن فارس فرزل *** و أبو نزار زانني و نماني(4)

و إذا تعاظمت الأمور موازنا *** كنت المنوّه باسمه و الثاني

فلما رجع القوم إلى بني عامر وثبوا على مرّة بن دودان، و قالوا: أنت شاعر بني عامر و لم تهج بني الديان، فقال:

/تكلّفني هوازن فخر قوم *** يقولون الأنام لنا عبيد

أبوهم مذحج و أبو أبيهم *** إذا ما عدّت الآباء – هود

و هل لي إن فخرت بغير فخر *** مقال و الأنام له شهود؟

فإنّا لم نزل لهم قطينا(5)*** تجيء إليهم منا الوفود

فإنّا(6) نضرب الأحلام صفحا *** عن العلياء أو(7) من ذا بكيد؟

فقولوا يا بني عيلان كنا *** لكم قنّا و ما عنكم محيد(8)

و هذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبيّ، و التوليد فيه بيّن، و شعره شعر ركيك غثّ، لا يشبه أشعار القوم، و إنما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد روي.

### شعره حين أصيب رهط من قومه يوم المريسيع:

و قال محمد بن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكّريّ، و نسخته من كتابه، قال أبو عمرو الشيبانيّ:

أصيب قوم من بني جندع بن ليث بن بكر بن هوازن رهط أمية بن الأسكر يقال لهم/: بنو زبينة، أصابهم أصحاب النبي – صلى اللّه عليه و سلّم – يوم المريسيع(9) في غزوته بني المصطلق، و كانوا جيرانه يومئذ – و معهم ناس من بني لحيان من هذيل، و مع بني جندع رجل من خزاعة يقال له: طارق، فاتهمه بنو ليث بهم، و أنه/دلّ عليهم. و كانت خزاعة مسلمها(10) و مشركها يميلون إلى النبي – صلى اللّه عليه و سلّم – على قريش. فقال أمية بن الأسكر لطارق الخزاعيّ:

1- في ف: «قصد قومك قصره».

2- زيادة من ف.

3- ذكروا في شعر يزيد باسم «بني الخميس».

4- زيادة من ف.

5- قطينا: أتباعا.

6- في ب، س: «و إني».

7- في ف: «أم».

8- في ف: «لهم قنا و ما عنها».

9- المريسيع: بئر أو ماء الواحة.

10- في ف: «مسلموها و مشركوها.

لعمرك إني و الخزاعيّ طارقا *** كنعجة عاد حتفها تتحفّر

أثارت عليها شفرة بكراعها *** فظلّت بها من آخر الليل تجزر(1)

شمتّ بقوم هم صديقك أهلكوا *** أصابهم يوم من الدهر أعسر

كأنك لم تنبأ بيوم ذؤالة *** و يوم الرّجيع إذ تنحّر حبتر(2)

فهلاّ أباكم في هذيل و عمّكم *** ثأرتم و هم أعدى قلوبا و أوتر

و يوم الأراك يوم أردف سبيكم(3) *** صميم سراة الدّيل عبد و يعمر

و سعد بن ليث إذ تسلّ نساؤكم *** و كلب بن عوف نحّروكم و عقّروا(4)

عجبت لشيخ من ربيعة مهتر(5) *** أمرّ له يوم من الدهر منكر

## شعر طارق الخزاعي يجيبه فيه:

فأجابه طارق الخزاعيّ فقال:

لعمرك ما أدري و إني لقائل *** إلى أيّ من يظنّني(6) أتعذّر؟

أعنّف أن كانت زبينة أهلكت *** و نال بني لحيان شرّ و نفّروا

## ابن عباس و معاوية يتمثلان بشعره و شعر صاحبه:

### اشارة

و هذه الأبيات: الابتداء، و الجواب تمثّل بابتدائها ابن عباس في رسالة إلى معاوية، و تمثل بجوابها معاوية في رسالة أجابه بها.

حدّثني بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجليّ العطار بالكوفة، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقريّ قال: حدثنا زيد بن المعذّل النّمريّ، قال: حدثنا يحيى بن شعيب الخراز، قال: حدثنا أبو مخنف، قال:

لما بلغ معاوية مصاب أمير المؤمنين عليّ – عليه السلام – دسّ رجلا من بني القين إلى البصرة يتجسس الأخبار و يكتب بها إليه، فدلّ على القينيّ بالبصرة في بني سليم، فأخذ و قتل.

و كتب ابن عباس من البصرة إلى معاوية:

أما بعد، فإنك و دسّك أخا بني القين إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر:

لعمرك إني و الخزاعيّ طارقا *** كنعجة عاد حتفها تتحفّر

أثارت عليها شفرة بكراعها *** فظلّت بها من آخر الليل تجزر

ص: 19

---

1- في ف: «تنحر».

2- في ف: «خيبر».

3- في ب، س: «سيبكم».

4- في ب، س: «عقر»، تحريف.

5- المهتر: الرجل يفقد عقله من الكبر أو المرض أو الحزن.

6- يظنّني: يتهمني.

شمتّ بقوم هم صديقك أهلكوا *** أصابهم يوم من الذهر أمعر(1)

فأجابه معاويـة: أما بعـد، فإن الحسن قد كتب إليّ بنحو مما كتبت به و أنّبني/بما لم أجن(2) ظنـا و سوء رأي، و إنك لم تصب مثلنا، و لكن مثلنا و مثلكم كما قال طارق الخزاعيّ:

فو اللّه ما أدري و إني لصادق *** إلى أيّ من يظنّني أتعذر؟

أعنّف أن كانت زبينة أهلكت *** و نال بني لحيان شرّ و نفّروا

## صوت

أ بنيّ إني قد كبرت و رابني *** بصري و فيّ لمصلح مستمتع

فلئن كبرت نقد دنوت من(3) البلى *** و حلت لكم منّي خلائق أربع

عروضه من الكامـل، و الشـعر لعبـدة بن الطبيب، و الغناء لابن محرز، و لحنه من القـدر الأوسط من الثقيل الأول بالبنصـر في مجراها عن إسحاق، و فيه لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عنه أيضا.



---

1- الأمعر: القليل الخير، و في ب، س: «أصعر».

2- في ب، س: «أجز»، تحريف.

3- في ف: «إلى» و رواية «المفضليات»: (146): فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا تبقى لكم منها مآثر أربع

## 3 - نسب عبدة بن الطبيب و أخباره

### نسبه و اسم الطبيب أبيه:

هو فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الأعرابيّ، و أبو نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعيّ و أبي عمرو الشيبانيّ و أبي فروة العكليّ: عبدة بن الطبيب، و الطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد اللّه بن عبد تيم بن جشم بن عبد شمس. و يقال: عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

و قال ابن حبيب خاصة: و قد أخبرني أبو عبيدة قال:

تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها: عبد تيم، و تيم: صنم كان لهم يعبدونه.

### كان شاعرا مجيدا ليس بالمكثر:

و عبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر، و هو مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، و كان في جيش النعمان بن المقرّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن. و قد ذكر ذلك في قصيدته التي أولها:

هل حبل خولة بعد الهجر موصول *** أم أنت عنها بعيد الدار مشغول؟

حلّت خويلة في دار مجاورة *** أهل المدينة(1) فيها الديك و الفيل

يقارعون رءوس العجم ضاحية *** منهم فوارس لا عزل و لا ميل(2)

### أرثى بيت قالته العرب من شعره:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال:

أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب:

فما كان قيس هلكه هلك واحد *** و لكنه بنيان قوم تهدّما

/و تمام هذه الأبيات: أنشدناه عليّ بن سليمان الأخفش عن السكري و المبرّد و الأحول(3) لعبدة يرثي قيسا:

عليك سلام اللّه قيس بن عاصم *** و رحمته ما شاء أن يترحّما

تحية من أوليته منك نعمة *** إذا زار عن شحط بلادك سلّما

و ما كان قيس هلكه هلك واحد *** و لكنه بنيان قوم تهدّما

---

1- في «المفضليات»: «المدائن».

2- ميل: جمع أميل، و هو الجبان و السيئ الركوب. أو من لا ثرمل معه و لا سيف و لا رمح.

3- في ب، س: «الأقوال»، تحريف.

## يترفع عن الهجاء:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو عثمان الأشناندانيّ عن التوّزيّ عن أبي عبيدة عن يونس قال:

قال رجل لخالد بن صفوان: كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو، فقال: لا تقل ذاك، فو اللّه ما أبى من عيّ، و لكنه كان يترفع عن الهجاء و يراه ضعة، كما يرى تركه مروءة و شرفا، قال:

و أجرأ من رأيت بظهر غيب *** على عيب الرجال أولو(1) العيوب

## عبد الملك بن مروان يروي أفضل ما ذكره في شعر له:

### اشارة

/أخبرني محمد بن القاسم الأنباريّ قال: حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب، عن ابن الأعرابيّ: أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه:

أيّ المناديل أشرف؟ فقال قائل منهم: مناديل مصر، كأنها غرقئ(2) البيض. و قال آخرون: مناديل اليمن، كأنها نور الربيع. فقال عبد الملك: مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب، قال:

لمّا نزلنا نصبنا ظلّ أخبية(3) *** و فار للقوم باللحم المراجيل

/ورد و أشقر(4) ما يؤنيه(5) طابخه *** ما غيّر الغلي منه فهو مأكول

ثمّت قمنا إلى جرد مسوّمة *** أعرافهنّ لأيدينا مناديل

يعني بالمراجيل: المراجل، فزاد فيها الياء ضرورة.

### صوت

إن الليالي أسرعت في نقضي *** أخذن بعضي و تركن بعضي

حنين طولي و طوين عرضي *** أقعدنني من بعد طول نهض

عروضه من الرّجز، الشعر للأغلب العجليّ، و الغناء لعمرو بن بانة، هزج بالبنصر.



---

1- في ف: «أخو».

2- الغرقئ: القشرة الملتزقة ببياض البيض.

3- في «المفضليات»: 141: «لما وردنا رفعنا ظل أردية».

4- في «المفضليات»: «وردا». شبه ما أخذ فيه النضج من اللحم بالورد، و ما لم ينضج بالأشقر.

5- يؤنيه، أي يمهله. و في «المفضليات»: «لم ينهئه» أي ينضجه و في ب، س «ما ينهئه»، تحريف.

## 4 - أخبار الأغلب و نسبه

### نسبه:

هو - فيما ذكر ابن قتيبة - الأغلب بن جشم بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل.

### إسلامه و استشهاده:

و هو أحد المعمّرين، عمّر في الجاهلية عمرا طويلا، و أدرك الإسلام فأسلم، و حسن إسلامه و هاجر، ثم كان فيمن توجّه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقّاص، فنزلها، و استشهد في وقعة بنهاوند(1)، فقبره هناك في قبور الشهداء.

### هو أول من رجز الأراجيز الطوال:

و يقال: إنه أوّل من رجّز الأراجيز الطّوال من العرب، و إياه عنى الحجاج بقوله مفتخرا:

إني أنا الأغلب أمسى قد نشد(2)

قال ابن حبيب: كانت العرب تقول الرجز في الحرب و الحداء و المفاخرة و ما جرى هذا المجرى، فتأتي منه بأبيات يسيرة، فكان الأغلب أول من قصّد الرجز، ثم سلك الناس بعده طريقته.

### كانت له سرحة يصعد عليها و يرتجز:

أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحيّ أبو خليفة في كتابه إلينا، قال: أخبرنا محمد بن سلاّم، قال: حدثنا الأصمعيّ.

و أخبرنا أحمد بن محمد أبو الحسن الأسديّ قال حدثنا الرياشيّ، قال حدثنا معمر بن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء، قال:

كانت للأغلب سرحة(3) يصعد عليها، ثم يرتجز:

قد عرفتني سرحتي فأطّت(4) *** و قد شمطت بعدها و اشمطّت

فاعترضه رجل من بني سعد، ثم أحد بني الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد، فقال له:

/قبحت من سالفة(5) و من قفا *** عبد إذا ما رسب القوم طفا



---

1- نهاوند: من بلاد الجبل. جنوبي همذان.

2- في ف: «نثر».

3- السرحية: كل شجرة لا شوك فيها.

4- أطت: صوتت.

5- أصل السالفة: مقدم عنق الفرس. و المراد ذمه بقبح وجهه و قفاه.

كما شرار الرّعي(1) أطراف السّفى

## ينقص عمر عطاءه لقبوله الإنشاد من شعر في الجاهلية:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدثنا عمر بن شبّة، قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلّبيّ، قال: حدثني نصر بن ناب عن داود بن أبي هند عن الشعبيّ، قال:

كتب/عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة و هو على الكوفة: أن أستنشد من قبلك من شعراء قومك(2) ما قالوا في الإسلام، فأرسل إلى الأغلب العجليّ فاستنشده فقال:

لقد سألت هيّنا موجودا *** أ رجزا تريد أم قصيدا؟

ثم أرسل إلى لبيد فقال له: إن شئت مما عفا اللّه عنه - يعني الجاهلية - فعلت. قال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة، و قال: أبدلني اللّه عزّ و جلّ بهذه في الإسلام مكان الشعر.

فكتب المغيرة بذلك إلى عمر، فنقص عمر من عطاء الأغلب خمسمائة، و جعلها في عطاء لبيد؛ فكتب إلى عمر: يا أمير المؤمنين، أ تنقص عطائي أن أطعتك(3)! فرد عليه خمسمائة و أقرّ عطاء لبيد على ألفين و خمسمائة.

أخبرني محمد بن عبد العزيز(4)، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا محمد بن حاتم، قال: حدثنا عليّ بن القاسم، عن الشعبيّ قال:

/دخل الأغلب على عمر، فلما رآه قال: هيه، أنت القائل:

أ رجزا تريد أم قصيدا؟ *** لقد سألت هيّنا موجودا

فقال: يا أمير المؤمنين إنما أطعتك، فكتب عمر إلى المغيرة: أن أردد عليه الخمس المائة(5) و أقرّ الخمس المائة للبيد.

## شعر في سجاح حين تزوجت مسيلمة:

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: قال الأغلب العجليّ في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذّاب:

لقد لقيت سجاح من بعد العمى *** ملوّحا(6) في العين مجلود القرا(7)

مثل العتيق(8) في شباب قد أتى *** من اللّجيميّين أصحاب القرى



---

1- الرعي: ما يرعى.

2- في ف: «مصرك».

3- ف: «إنما أطعتك».

4- ف: «أحمد بن عبد العزيز».

5- في ب، س: «الخمسمائة».

6- ملوحا: وصف من لوحة السفر و نحوه، أي غيره و أضمره، أو من لوحت الشيء بالنار بمعنى أحميته.

7- القرا: الظهر.

8- العتيق: الجواد الرائع، و الفحل من النخل. و قد تكون محرفة عن الفنيق، و هو الفحل المكرم لا يؤذي لكرامته على أهله و لا يركب.

ليس بذى واهنة(1) و لا نسا(2) *** نشأ بلحم و بخبز ما اشترى(3)

حتى شتا(4) ينتح(5) ذفراه(6) الندى *** خاظى(7) البضيع(8) لحمه خظا بظا(9)

/كأنما جمّع من لحم الخصى *** إذا تمطّى بين برديه صأى(10)

كأنّ عرق أيره إذا ودى(11) *** حبل عجوز ضفّرت سبع قوى

يمشي على قوائم خمس زكا(12) *** يرفع وسطاهنّ من برد النّدى

قالت: متى كنت أبا الخير متى؟ *** قال حديثا لم يغيّرني البلى

و لم أفارق خلّة لي عن قلى *** فانتسفت(13) فيشته ذات الشّوى(14)

كأن في أجلادها(15) سبع كلى(16) *** ما زال عنها بالحديث و المنى

و الخلق السّفساف يردى في الردى *** قال: أ لا ترينه قالت: أرى

قال: أ لا أدخله؟ قالت: بلى *** فشام فيها مثل محراث(17) الغضى(18)

يقول لما غاب فيها و استوى *** لمثلها كنت أحسّيك الحسا

## من أخبار سجاح:

### اشارة

و كان من خبر سجاح و ادعائها النبوة و تزويج مسيلمة الكذاب إياها ما أخبرنا به إبراهيم بن النسوي يحيى، عن أبيه عن شعيب عن سيف:

إنّ سجاح التميميّة ادعت النبوّة بعد وفاة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلّم، و اجتمعت/عليها بنو تميم، فكان فيما ادّعت أنه أنزل/عليها: يا أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض، و لقريش نصفها، و لكنّ قريشا قوم يبغون.



---

1- الواهنة: ريح تأخذ في المنكبين، أو في العضد، أو في الأخدعين عند الكبر.

2- النسا: عرق من الورك إلى الكعبين، كأنه يريد أن نساه صحيح.

3- في ف، مد: «ما اشتهى».

4- في ف: «نشا».

5- ينتح: يخرج.

6- الذفري: العظم الشاخص خلف الأذن.

7- خاظى: مكتنز.

8- البضيع: ما انماز من لحم الفخذ، جمع بضيعة.

9- و خظا: اكتنز و ركب لحمه بعضه بعضا، و بظا: و توكيد لما قبله.

10- صأى: صوت.

11- ودى: المراد نعظ، أي قام.

12- أصل الزكا: الشفع من العدد. و قيل في الشفع و الوتر: الأعداد كلها شفع و وتر. فيكون خمس زكا، خمس عددا.

13- انتسف اللون بالبناء للمجهول: التمع، و انتسف الطائر الشيء: نقره. و في «المختار»: «فانتفشت».

14- الشوى: في الأصل: قحف الرأس.

15- أجلادها: أصل الأجلاد من الإنسان جسمه أو حملة شخصه.

16- من معاني الكلية: مقعد حمالة القوس.

17- المحراث: ما تحرك به النار.

18- في ب، س «الفضا»، و في ف: «القضا». و كل تحريف.

و اجتمعت بنو تميم كلها إليها لتنصرها. و كان فيهم الأحنف بن قيس، و حارثة بن بدر، و وجوه تميم كلها.

و كان مؤذّنها شبيب بن ربعيّ الرياحيّ، فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب و هو باليمامة، و قالت: يا معشر تميم، اقصدوا اليمامة، فاضربوا فيها كل هامة، و أضرموا فيها نارا ملهامة، حتى تتركوها سوداء كالحمامة(1).

و قالت لبني تميم: إن اللّه لم يجعل هذا الأمر في ربيعة، و إنما جعله في مضر، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه كررتم على قريش. فسارت في قومها و هم الدّهم(2) الداهم. و بلغ مسيلمة خبرها، فضاق بها ذرعا، و تحصّن في حجر حصن اليمامة. و جاءت في جيوشها فأحاطت به، فأرسل إلى وجوه قومه و قال: ما ترون؟ قالوا:

نرى أن نسلّم هذا الأمر إليها و تدعنا، فإن لم نفعل فهو البوار.

و كان مسيلمة ذا دهاء، فقال: سأنظر في هذا الأمر. ثم بعث إليها: إن اللّه - تبارك و تعالى - أنزل عليك وحيا، و أنزل عليّ. فهلمّي نجتمع، فنتدارس ما أنزل اللّه علينا، فمن عرف الحق تبعه، و اجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي و قومك.

فبعثت إليه: أفعل، فأمر بقبّة أدم فضربت، و أمر بالعود المندليّ (3) فسجر فيها، و قال: أكثروا من الطيب و المجمر(4)، فإنّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه، ففعلوا ذلك.

/و جاءها رسوله يخبرها بأمر القبّة المضروبة للاجتماع، فأتته فقالت: هات ما أنزل عليك. فقال: أ لم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نطفة تسعى، بين صفاق(5) و حشا، من بين ذكر و أنثى، و أموات و أحيا، ثم إلى ربهم يكون المنتهى. قالت: و ما ذا؟ قال: أ لم تر أن اللّه خلقنا أفواجا، و جعل النساء لنا أزواجا، فنولج فيهن الغراميل إيلاجا، و نخرجها منهن إذا شئن إخراجا. قالت: فبأي شيء أمرك؟ قال:

ألا قومي إلى النّيك *** فقد هبّي لك المضجع

فإن شئتي(6) ففي البيت *** و إن شئتي ففي المخدع

و إن شئتي سلقناك(7) *** و إن شئتي على أربع

و إن شئتي بثلثيه *** و إن شئتي به أجمع

قال: فقالت: لا، إلاّ به أجمع. قال: فقال: كذا أوحى اللّه إليّ، فواقعها. فلما قام عنها قالت: إن مثلي لا يجري أمرها هكذا، فيكون وصمة على قومي و عليّ، و ليكن مسلّمة النبوّة إليك، فاخطبني إلى أوليائي يزوّجوك، ثم أقود تميما معك.

فخرج و خرجت معه، فاجتمع الحيّان من حنيفة و تميم، فقالت لهم سجاح: إنه قرأ عليّ ما أنزل عليه،



---

1- عبارة الطبري (239:2):... و دفوا دفيف الحمامة.

2- الدهم: العدد الكثير.

3- العود المندلي: هو المطري بالمسك و العنبر. و اللبان. منسوب إلى مندل: قرية بالهند.

4- المجمر: ما يوضع فيه الجمر.

5- الصفاق: الجلد الأسفل الذي تحث الجلد الذي عليه الشعر.

6- وصلت تاء الفاعل المكسورة بالياء لهجة لربيعة.

7- سلقها: بسطها فجامعها.

فوجدته حقّا، فاتبعته، ثم خطبها، فزوّجوه إياها، و سألوه عن المهر، فقال: قد وضعت عنكم صلاة العصر، فبنو تميم إلى الآن بالرّمل لا يصلّونها، و يقولون: هذا حق لنا، و مهر كريمة منا لا نردّه. قال: و قال شاعر من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له:

أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بها *** و أصبحت أنبياء اللّه ذكرانا

قال: و سمع الزبرقان بن بدر لأحنف يومئذ، و قد ذكر مسيلمة و ما تلاه عليهم، فقال/الأحنف: و اللّه ما رأيت أحمق من هذا النبي قطّ. فقال الزبرقان: و اللّه لأخبرن بذلك مسيلمة. قال: /إذا و اللّه أحلف أنك كذبت فيصدّقني و يكذبك. قال: فأمسك الزبرقان، و علم أنه قد صدق.

قال: و حدّث الحسن البصريّ بهذا الحديث، فقال: أمن و اللّه أبو بحر من نزول الوحي. قال: فأسلمت سجاح بعد ذلك و بعد قتل مسيلمة، و حسن إسلامها.

## صوت

كم ليلة فيك بتّ أسهرها *** و لوعة من هواك أضمرها

و حرقة و الدموع تطفئها *** ثم يعود الجوى فيسعرها

بيضاء رود(1) الشباب قد غمست *** في خجل دائب يعصفرها

اللّه جار لها فما امتلأت *** عيناي إلا من حيث أبصرها

الشعر للبحتريّ، و الغناء لعريب، رمل مطلق من مجموع أغانيها، و هو لحن مشهور في أيدي الناس، و اللّه أعلم.



---

1- الرود: مخفف الرؤد، و هي الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء.

## 5 - أخبار البحتري و نسبه

### نسبه و كنيته:

هو الوليد بن عبيد اللّه(1) بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم(2)ابن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عثمة(3) بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة و هو طيّئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

### شاعريته و ندرة هجائه:

و يكنى أبا عبادة، شاعر فاضل فصيح حسن المذهب، نقيّ الكلام، مطبوع، كان مشايخنا رحمة اللّه عليهم يختمون به الشعراء، و له تصرّف حسن فاضل نقيّ في ضروب الشعر، سوى الهجاء، فإن بضاعته فيه نزرة، و جيّده منه قليل. و كان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب في قلة بضاعته في هذا الفن أنه لمّا حضره الموت دعا به، و قال له:

اجمع كلّ شيء قلته في الهجاء. ففعل، فأمره بإحراقه، ثم قال له: يا بني، هذا شيء قلته في وقت، فشفيت به غيظي، و كافأت به قبيحا فعل بي، و قد انقضى أربي في ذلك، و إن بقي روي، و للناس أعقاب يورثونهم العداء و المودة، و أخشى أن يعود عليك من هذا شيء(4) في نفسك أو معاشك لا فائدة لك و لي فيه، قال: فعلمت أنه قد نصحني و أشفق عليّ، فأحرقته.

أخبرني بذلك عليّ بن سليمان الأخفش عن أبي الغوث.

و هذا - كما قال أبو الغوث - لا فائدة لك و لا لي فيه، لأن الذي وجدناه و بقي في أيدي الناس من هجائه أكثره ساقط، مثل قوله في ابن شير زاد:

/نفقت نفوق الحمار الذّكر *** و بان ضراطك عنا فمر

و مثل قوله في عليّ بن الجهم(5):

و لو أعطاك ربّك ما تمنّى(6) *** لزادك منه في غلظ الأيور

علام طفقت تهجوني مليّا *** بما لفّقت من كذب و زور



---

1- مم، ف: «عبيد».

2- ف: «جشم».

3- ف: عمير».

4- ف: «شر».

5- ف: «مروان بن أبي الجنوب» بدل «علي بن الجهنم» و المثبت في «الديوان» هو ما ذكرناه.

6- تمنى هنا ليس فعلا ماضيا، و لكنه مضارع محذوف أحد التاءين.

و أشباه لهذه الأبيات، و مثلها(1) لا يشاكل طبعه، و لا تليق بمذهبه، و تنبئ بركاكتها و غثاثة/ألفاظها عن قلّة حظّه في الهجاء، و ما يعرف له هجاء جيّد إلا قصيدتان إحداهما قوله في ابن أبي قماش:

مرّت على عزمها و لم تقف *** مبدية للشّنان و الشّنف

يقول فيها لابن أبي قماش:

قد كان في الواجب المحقّق أن *** تعرف ما في ضميرها النّطف

بما تعاطيت في العيوب و ما *** أوتيت من حكمة و من لطف

أ ما رأيت المرّيخ قد مازج الزّ *** هرة في الجدّ منه و الشّرف

و أخبرتك النّحوس أنكما *** في حالتي ثابت و منصرف

من أين أعملت ذا و أنت على *** التّقويم و الزّيج جدّ منعكف(2)

أ ما زجرت الطيّر العلا أو تعيّ *** فت المها(3) أو نظرت في الكتف

رذلت في هذه الصناعة أو *** أكديت أو رمتها على الخرف

لم تخط باب الدّهليز منصرفا *** إلا و خلخالها مع الشّنف(4)

/و هي طويلة، و لم يكن مذهبي ذكرها إلا للإخبار عن مذهبه في هذا الجنس، و قصيدته في يعقوب بن الفرج النّصرانيّ، فإنها – و إن لم تكن في أسلوب هذه و طريقتها – تجري مجرى التّهكّم باللفظ الطيّب الخبيث المعاني، و هي:

تظنّ شجوني لم تعتلج *** و قد خلج البين من قد خلج

و كان البحتريّ يتشبّه بأبي تمّام من شعره، و يحذو مذهبه، و ينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله، و يراه صاحبا و إماما، و يقدّمه على نفسه، و يقول في الفرق بينه و بينه قول منصف: إنّ جيّد أبي تمّام خير من جيّده، و وسطه و رديئه خير من وسط أبي تمّام و رديئه(5)، و كذا حكم هو على نفسه.

### هو و أبو تمام:

أخبرني محمد بن يحيى الصولي: قال: حدثني الحسين بن علي الياقطانيّ: قال:

قلت للبحتريّ: أيّما أشعر أنت أو أبو تمام؟ فقال: جيّده خير من جيّدي، و رديئي خير من رديئه.

حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري: قال:

كان أبي يكنّى أبا الحسن، و أبا عبادة، فأشير عليّ (6) في أيام المتوكل بأن أقتصر(6) على أبي عبادة، فإنها أشهر، فاقتصرت(6) عليها.

ص: 29

---

1- ف، مم: «من جنسها».

2- البيت ساقط من ب، س.

3- لعلها: «تعيفت لها» بدل «تعيفت المها».

4- الشّنف: ما علّق بالأذن، و في ف: «الكتف».

5- كذا في ف: و في باقي النسخ: «و وسطه خير من وسط أبي تمام و رديئه» و هذا أسلم للعبارة.

6- ف، مم: «فأشير عليه... بأن يقتصر... فاقتصر».

حدثني محمد قال:

سمعت عبد اللّه بن الحسين بن سعد يقول للبحتريّ - و قد اجتمعنا في دار عبد اللّه بالخلد، و عنده المبرّد في سنة ست و سبعين و مائتين، و قد أنشد البحتريّ شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله -: أنت و اللّه أشعر من أبي تمّام في هذا الشعر، /قال: كلاّ و اللّه، إن أبا تمام للرّئيس و الأستاذ، و اللّه ما أكلت الخبز إلاّ به، فقال له المبرّد: للّه درّك يا أبا الحسن، فإنك تأبى إلا شرفا من جميع جوانبك.

حدثني محمد: قال: حدثني الحسين بن إسحاق: قال:

قلت للبحتريّ: إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: و اللّه ما ينفعني هذا القول، و لا يضرّ أبا تمّام، و اللّه ما أكلت الخبز إلا به، و لوددت أنّ الأمر كان كما قالوا، و لكني و اللّه تابع له آخذ منه لائذ به، نسيمي يركد عند هوائه، و أرضي تنخفض عند سمائه.

حدثني محمد بن يحيى: قال: حدثني سوّار بن أبي شراعة، عن البحتري: قال: و حدثني أبو عبد اللّه الألوسيّ، عن علي بن يوسف(1)، /عن البحتري: قال:

كان أوّل أمري في الشعر و نباهتي أنّي صرت إلى أبي تمّام، و هو بحمص، فعرضت عليه شعري، و كان الشّعراء يعرضون عليه أشعارهم، فأقبل عليّ، و ترك سائر من حضر، فلما تفرّقوا قال لي: أنت أشعر من أنشدني، فكيف باللّه حالك؟ فشكوت خلّة(2) فكتب إلى أهل معرّة النّعمان، و شهد لي بالحذق بالشعر، و شفع لي إليهم و قال: امتدحهم، فصرت إليهم، فأكرموني بكتابه، و وظّفوا لي أربعة آلاف درهم، فكانت أول مال أصبته. و قال عليّ بن يوسف في خبره: فكانت نسخة كتابه: «يصل كتابي هذا على يد الوليد أبي عبادة الطائيّ، و هو - على بذاذته(3) - شاعر، فأكرموه».

## يعشق غلاما. فيلتحى:

حدثني جحظة: قال: سمعت البحتريّ يقول: كنت أ تعشق غلاما من أهل/منبج يقال له شقران، و اتّفق لي سفر، فخرجت فيه، فأطلت الغيبة، ثم عدت، و قد التحى، فقلت فيه، و كان أول شعر قلته:

نبتت لحية شقرا *** ن شقيق النّفس بعدي

حلقت(4)، كيف أتته *** قبل أن ينجز وعدي!

و قد روى في غير هذه الحكاية أن اسم الغلام شندان.

## بدء التعارف بينه و بين أبي تمام:

حدثني عليّ بن سليمان: قال: حدثني أبو الغوث بن البحتريّ عن أبيه، و حدثني عمي: قال: حدثني علي بن العباس النّوبختيّ، عن البحتريّ، و قد جمعت الحكايتين، و هما قريبتان: قال:

1- ف، مم: «علي بن سيف».

2- الخلة: الحاجة.

3- بذ بذاذة و بذوذة: ساءت حاله و رثّت هيئته.

4- حلقت بالبناء للمجهول: جملة دعائية، و في بعض النسخ: خلقت، و هو تصحيف.

أول ما رأيت أبا تمّام أنّي دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف، و قد مدحته بقصيدتي:

أ أفاق صبّ من هوى فأفيقا *** أو خان عهدا أو أطاع شفيقا؟

فسر بها أبو سعيد، و قال: أحسنت و اللّه يا فتى و أجدت، قال: و كان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه، فوق كل من حضر عنده، تكاد تمسّ ركبته ركبته، فأقبل عليّ ثم قال: يا فتى، أ ما تستحي منّي! هذا شعر لي تنتحله، و تنشده بحضرتي! فقال له أبو سعيد: أ حقّا تقول! قال: نعم، و إنما علقه مني، فسبقني به إليك، و زاد فيه، ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة، حتى شكّكني - علم اللّه - في نفسي، و بقيت متحيّرا، فأقبل عليّ أبو سعيد، فقال: يا فتى، قد كان في قرابتك منّا و ودّك لنا ما يغنيك عن هذا، فجعلت أحلف له بكل محرجة من الأيمان أنّ الشّعر لي ما سبقني إليه أحد، و لا سمعته منه، و لا انتحلته، فلم ينفع ذلك شيئا، و أطرق أبو سعيد، و قطع بي، حتى تمنّيت أني سخت في الأرض، فقمت منكسر البال أجرّ رجليّ، فخرجت، فما هو إلا أن بلغت باب الدّار حتى خرج الغلمان فردّوني، فأقبل عليّ الرّجل، فقال: الشعر لك يا بني، و اللّه/ما قلته قطّ، و لا سمعته إلا منك، و لكنني ظننت أنّك تهاونت بموضعي، فأقدمت على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا، تريد بذلك مضاهاتي و مكاثرتي، حتى عرّفني الأمير نسبك و موضعك، و لوددت ألاّ تلد أبدا طائيّة إلا مثلك، و جعل أبو سعيد يضحك، و دعاني أبو تمام، و ضمّني إليه، و عانقني، و أقبل يقرّظني، و لزمته بعد ذلك، و أخذت عنه، و اقتديت به، هذه رواية من ذكرت.

## إنشاد له بأبي سعيد محمد بن يوسف الثغري:

و قد حدثني عليّ بن سليمان الأخفش أيضا قال: حدثني عبد اللّه بن الحسين بن سند القطربليّ:

أن البحتريّ حدثه أنّه دخل على/أبي سعيد محمد بن يوسف الثّغريّ، و قد مدحه بقصيدة، و قصده بها، فألقى عنده أبا تمام و قد أنشده قصيدة له فيه، فاستأذنه البحتريّ في الإنشاد و هو يومئذ حديث السّنّ، فقال له: يا غلام أ تنشدني بحضرة أبي تمّام؟ فقال: تأذن و يستمع(1)، فقام، فأنشده إياها، و أبو تمام يسمع و يهتزّ من قرنه إلى قدمه استحسانا فلما فرغ منها قال: أحسنت و اللّه يا غلام، فممّن أنت؟ قال: من طيّئ، فطرب أبو تمّام و قال: من طيّ ء، الحمد للّه على ذلك، لوددت أن كل طائية تلد مثلك، و قبّل بين عينيه، و ضمّه إليه و قال لمحمد بن يوسف:

قد جعلت له جائزتي، فأمر محمد بها، فضمّت إلى مثلها، و دفعت(2) إلى البحتريّ، و أعطى أبا تمّام مثلها، و خصّ به، و كان مدّاحا له طول أيامه و لابنه بعده، و رثاهما بعد مقتليهما، فأجاد، و مراثيه فيهما أجود من مدائحه، و روى أنه قيل له في ذلك فقال: من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح(3) لا كما قال الآخر - و قد سئل عن ضعف مراثيه فقال -: كنا نعمل للرّجاء، نحن نعمل اليوم للوفاء. و بينهما بعد.

## كان بخيلا زري الهيئة:

حدثني حكم بن يحيى الكنتحي قال:

/كان البحتريّ من أوسخ خلق اللّه ثوبا و آلة و أبخلهم على كل شيء(4)، و كان له أخ و غلام معه في داره،

1- ف، مم: «تأذن و تستمع».

2- ف: «و دفعتا».

3- زيادة «لا» عن مم، ف، و هي زيادة ضرورية، لأن مذهب الشاعرين على طرفي نقيض.

4- مم: «و أبخلهم على الطعام».

فكـان يقتلهمـا جوعـا، فـإذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان، فيرمي إليهما بثمن أقواتهما مضـيّقا مقتّرا، و يقول: كلا، أجاع اللّه أكبادكما(1) و أعرى أجلادكما(2) و أطال إجهادكما.

قال حكم بن يحيى: و أنشدته يوما من شعر أبي سهل بن نوبخت، فجعل يحرّك رأسه، فقلت له: ما تقول فيه؟ فقال: هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم و لا معنى.

و حدثني أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهانيّ الكاتب، قال:

دخلت على البحتريّ يوما فاحتبسني عنده، و دعا بطعام له، و دعاني إليه، فامتنعت من أكله، و عنده شيخ شاميّ لا أعرفه، فدعاه إلى الطّعام، فتقـدّم، و أكل معه أكلا عنيفا، فغاظه ذلك، و التفت إليّ، فقال لي: أ تعرف هـذا الشـيخ؟ فقلت: لا، قال: هـذا شـيخ من بني الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر:

و بنو(3) الهجيم قبيلة ملعونة *** حصّ اللّحى(4) متشابهو الألوان

لو يسمعون بأكلة أو شربة *** بعمان أصبح جمعهم بعمان(5)

قال: فجعل الشيخ يشتمه، و نحن نضحك.

### ماء من يد حسناء:

و حدثني جحظة: قال: حدثني عليّ (6) بن يحيى المنجّم: قال:

اجتازت جاريـة بالمتوكّل معها كوز ماء، و هي أحسن من القمر، فقال لها: ما اسـمك؟ /قالت: برهان، قال: و لمن هـذا الماء؟ قالت: لستيّ قبيحة، قال: صبيّه في حلقي، فشربه عن آخره، ثم قال للبحتريّ: قل في هذا شيئا، فقال البحتريّ:

ما شربة(7) من رحيق كأسها ذهب *** جاءت بها الحور من جنّات رضوان

يوما بأطيب من ماء بلا عطش *** شربته عبثا من كف برهان

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، و أحمد بن جعفر جحظة: قالا: حدثنا أبو الغوث بن البحتري: قال:

كتبت إلى أبي يوما أطلب منه نبيـذا، فبعث إليّ بنصف قنّينة دردي (8)، و كتب إليّ: دونكها يا بنيّ، فإنها تكشف القحط، و تضـبط الرّهط. قال الأخفش، و تقيت الرّهط.

### قصته مع أحمد بن علي الإسكافي:

حدثني أبو الفضل عباس بن أحمد بن ثوابة قال:

1- التكملة من: ف، مم.

2- التكملة من: ف، مم.

3- ب، س: «و بني الهجيم».

4- حص اللحى: قليلو شعر اللحية.

5- عمان الأولى ممنوعة من الصرف، و عمان الثانية مصروفة، و ليس في هذا ضرورة شعرية. لأنه يجوز فيها الأمران، كقريش و تميم و نحوهما، على معنى حي أو قبيلة.

6- كذا في النسخ، و في نسخة بيروت: «يحيى بن علي المنجم».

7- ف: «قهوة».

8- الدردي: ما رسب أسفل العسل و الزيت و نحوهما من كل شيء مائع كالأشربة و الأدهان.

قدم البحتريّ النّيل(1) على أحمـد/بن عليّ الإسـكافيّ مادحا له، فلم يثبه ثوابا يرضاه بعـد أن طالت مدّته عنده، فهجاه بقصـيدته التي يقول فيها:

ما كسبنا من أحمد بن عليّ *** و من النّيل غير حمى النّيل

و هجاه بقصيدة أخرى أولها:

قصّة النّيل فاسمعوها عجابه

فجمع إلى هجائه إياه هجاء أبي ثوابة، و بلغ ذلك أبي، فبعث إليه بألف درهم و ثياب و دابّة بسـرجها و لجامها، فردّه إليه، و قال: قد أسـلفتكم إساءة لا يجوز معها قبول رفدكم(2)، فكتب إليه أبي: أمّا الإساءة فمغفورة و أما المعذرة فمشـكورة، و الحسنات/يذهبن السيئات، و ما يأسو جراحك مثل يدك. و قد رددت إليك ما رددته عليّ، و أضـعفته، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا و شكرنا، و إن لم تفعل احتملنا و صبرنا. فقبل مـا بعث به، و كتب إليه: كلامك و اللّه أحسن من شـعري، و قـد أسـلفتني ما أخجلني، و حمّلتني ما أثقلني، و سـيأتيك ثنائي. ثم غـدا إليه بقصيدة أولها:

ضلال لها ما ذا أرادت إلى الصّد

و قال فيه بعد ذلك:

برق أضاء العقيق من ضرمه

و قال فيه أيضا:

دان دعا داعي الصّبا فأجابه

قال: و لم يزل أبي يصله بعد ذلك، و يتابع برّه لديه حتى افترقا.

**شعره في نسيم غلامه:**

أخبرني جحظة قال:

كان نسيم غلام البحتريّ الذي يقول فيه:

دعا عبرتي تجري على الجور و القصد *** أظنّ نسيما قارف الهمّ من بعدي

خلا ناظري من طيفه بعد شخصه *** فيا عجبا للدّهر فقد(3) على فقد

غلامـا روميّـا ليس بحسن الوجه، و كـان قـد جعله بابـا من أبواب الحيـل على النّـاس، فكان يبيعه و يعتمـد أن يصـيّره إلى ملك بعض أهل المروءات و من ينفق عنده الأدب، فإذا حصل في ملكه شـبّب به، و تشوّقه، و مدح مولاه، حتى يهبه له، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسـيم،

فكفي النّاس أمره.

### خبره مع محمد بن علي القمي و غلامه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال:



---

1- النيل: بليدة في سواد الكوفة، و نهر من أنهار الرقة، عن «معجم ياقوت».

2- ف: «صلتكم».

3- فقد بالرفع على أنها خبر لمبتدإ محذوف، و في ف: فقدا بالنصب على الحالية.

كتب البحتريّ إلى أبي محمد بن عليّ القمّيّ (1) يستهديه نبيذا، فبعث إليه نبيذا مع/غلام له أمرد، فجمّشه(2) البحتريّ، فغضب الغلام غضبا شديدا، دلّ البحتريّ على أنه سيخبر مولاه بما جرى، فكتب إليه:

أبا جعفر كان تجميشنا *** غلامك إحدى الهنات الدّنيّه

بعثت إلينا بشمس المدام *** تضيء لنا مع شمس البريّة

فليت الهديّة كان الرّسول *** و ليت الرسول إلينا الهديّة

فبعث إليه محمد بن عليّ الغلام هديّة، فانقطع البحتريّ عنه بعد ذلك مدة، خجلا مما جرى، فكتب إليه محمد بن عليّ:

هجرت كأنّ البرّ أعقب حشمة *** و لم أر وصلا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدته التي أولها:

فتى مذحج عفوا فتى مذحج غفرا(3)

و هي طويلة. و قال فيه أيضا:

أ مواهب(4) هاتيك أم أنواء *** هطل و أخذ ذاك أم إعطاء

إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا *** ذهب(5) السخاء فلا يعدّ(6) سخاء

/ليس الذي حلّت تميم وسطه *** الدّهناء، لكن صدرك الدهناء(7)

ملك أغر لآل طلحة مجده *** كفّاه بحر سماحة و سماء(8)

/و شريف أشراف إذا احتكّت بهم *** جرب القبائل أحسنوا و أساءوا(9)

أ محمد بن عليّ أسمع عذرة *** فيها شفاء للمسيء و داء

ما لي إذ ذكر الكرام رأيتني *** ما لي مع النّفر الكرام وفاء؟

يضفو عليّ العذل و هو مقارب *** و يضيق عني العذر و هو فضاء

إنّي هجرتك إذ هجرتك حشمة *** لا العود يذهبها و لا الإبداء



---

1- نسبة إلى بلدة «قم» قال ياقوت: و هي مدينة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها بين أصبهان و ساوة.

2- التجميش: المغازلة و الملاعبة.

3- مذحج كمجلس: أكمة، ولدت مالكا و طيئا أمهما عندها، فسموا مذحجا، و في ب: «فتى مذحج غفرا فتى مذحج غفرا»، و المثبت من ف، و هو الوجه.

4- مواهب بالتنوين للضرورة.

5- في «المختار»: فني السخاء.

6- في «الديوان»: «فلا يحس سخاء».

7- الدهناء: الصحراء.

8- ف: «و عطاء».

9- ب، مم: «إذا احتلت» بدل «إذا احتكت». و «حرب» بدل «جرب» و المثبت من ف.

أخجلتني بندى يديك فسوّدت *** ما بيننا تلك اليد البيضاء(1)

و قطعتني بالبرّ حتى إنني *** متوهّم أن لا يكون لقاء

صلة غدت في الناس و هي قطيعة *** عجبا و برّ راح و هو جفاء

ليواصلنّك ركب شعري سائرا *** تهدى به في مدحك الأعداء(2)

حتى يتمّ لك الثّناء مخلّدا *** أبدا كما دامت لك النّعماء

فتظلّ تحسدك الملوك الصيد بي *** و أظلّ يحسدني بك الشّعراء

**كان موته بالسكتة:**

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش: قال: سألني القاسم بن عبيد اللّه عن خبر البحتريّ، و قد كان أسكت، و مات من تلك العلّة، فأخبرته بوفاته، و أنه مات في تلك السّكتة، فقال: ويحه رمي في أحسنه(3).

**أبو تمام يلقن البحتري درسا في الاستطراد:**

أخبرني محمد بن يحيى: قال: حدثني محمد بن عليّ الأنباريّ: قال:

سمعت البحتريّ يقول: أنشدني أبو تمام يوما لنفسه:

و سابح هطل التّعداء هتّان *** على الجراء أمين غير خوّان(4)

أظمي الفصوص و لم تظمأ قوائمه *** فخلّ عينيك في ظمآن ريّان(5)

فلو تراه مشيحا و الحصى زيم(6) *** بين السّنابك من مثنّى و وحدان

أيقنت إن لم تثبّت أنّ حافره *** من صخر تدمر أو من وجه عثمان(7)

ثم قال لي: ما هذا الشعر؟ قلت: لا أدري، قال: هذا هو المستطرد، أو قال الاستطراد. قلت: و ما معنى ذلك؟ قال: يريك أنه يريد وصف الفرس و هو يريد هجاء عثمان، و قد فعل البحتري ذلك، فقال في صفة الفرس:

ما إن يعاف قذى و لو أوردته *** يوما خلائق حمدويه الأحول

و كان حمدويه الأحول عدوّا لمحمد بن علي القمّي الممتدح بهذه القصيدة فهجاه في عرض مدحه محمدا.

و اللّه أعلم.

---

1- لعله يريد بتسويد النعمة البيضاء، ما فرط منه من تجميشه للغلام، أو يريد أن هذه النعمة جعلته له رقيقا على حد قول الشاعر: كلما قلت أعتق اللّه رقي صيرتني له المكارم عبدا

2- في ب: «لأوصلنك». و في مم: «تهذي» بدل «تهدي» و في «المختار»: «يرويه فيك لحسنه الأعداء».

3- لعله يريد بأحسن ما فيه، لسانه.

4- ب: «الشعراء» بدل «التعداء» و هو تحريف، و الجراء: جمع جرو، و هو ولد الكلب و كل سبع.

5- الفصوص: المفاصل، و ظمؤها: ضمورها، و جر «ريان» و كذا عثمان في البيت الأخير لضرورة الشعر، و في «المختار: «فجل بعينيك في ظمآن ريان».

6- زيم: جمع زيمة، و هو القطعة من الشيء.

7- تثبت: فعل مضارع حذفت منه إحدى التاءين. و تدمر: قال ياقوت: تدمر: مدينة قديمة مشهورة في برية الشام، و المقصود وصف وجه عثمان بالصفافة، حتى كأنه قطعة قدت من صخر، و عثمان هو عثمان بن إدريس.

## أبو تمام يشيد به:

حدثني عليّ بن سليمان الأخفش: قال: حدّثني أبو الغوث بن البحتريّ: قال:

حدثني أبي: قال: قال لي أبو تمام: بلغني أنّ بني حميد أعطوك مالا جليلا فيما مدحتهم به، فأنشدني شيئا منه، فأنشدته بعض ما قلته فيهم، فقال لي: كم أعطوك؟ فقلت: كذا و كذا، فقال: ظلموك، و اللّه ما وفوك حقّك، فلم استكثرت ما دفعوه إليك؟ /و اللّه لبيت منها خير مما أخذت، ثم أطرق قليلا، ثم قال: لعمري لقد استكثرت ذلك، و استكثر لك لمّا مات الناس و ذهب/الكرام، و غاضت المكارم، فكسدت سوق الأدب، أنت و اللّه يا بنيّ أمير الشعراء غدا بعدي، فقمت فقبّلت رأسه و يديه و رجليه، و قلت له: و اللّه لهذا القول أسرّ إلى قلبي و أقوى لنفسي مما وصل إليّ من القوم.

## أبو تمام ينعي نفسه:

حدثني محمد بن يحيى عن الحسن بن علي الكاتب: قال: قال لي البحتريّ: أنشدت أبا تمام يوما شيئا من شعري، فتمثّل ببيت أوس بن حجر:

إذا مقرم منا ذرا حدّ نابه *** تخمّط فينا ناب آخر مقرم(1)

ثم قال لي: نعيت و اللّه إليّ نفسي، فقلت: أعيدك باللّه من هذا القول، فقال: إنّ عمري لن يطول، و قد نشأ في طيء مثلك، أ ما علمت أنّ خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة، و هو من رهطة يتكلم، فقال: يا بنيّ، لقد نعى إليّ نفسي إحسانك في كلامك،، لأنّا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قطّ إلاّ مات من قبله، فقلت له: بل يبقيك اللّه، و يجعلني فداءك. قال: و مات أبو تمام بعد سنة.

## يشمخ بأنفه فيغري به المتوكل الصيمري:

حدثني أحمد بن جعفر جحظة: قال: حدثني أبو العنبس الصّميريّ قال:

كنت عند المتوكل و البحتريّ ينشده:

عن أيّ ثغر تبتسم *** و بأيّ طرف تحتكم؟

حتى بلغ إلى قوله:

قل للخليفة جعفر ال *** متوكّل بن المعتصم

/المبتدي للمجتدي(2) *** و المنعم بن المنتقم

أسلم لدين محمد *** فإذا سلمت فقد سلم

قال: و كان البحتريّ من أبغض الناس إنشادا، يتشادق و يتزاور(3) في مشيه مرة جانبا، و مرّة القهقري، و يهزّ

---

1- المقرم: السـيد المقدم، تشبيها بالمقرم من الإبل، و هو المكرم الذي لا يحمل عليه و لا يذلل، و ذرا حد نابه: انكسر، و التخمط: الأخذ و القهر بغلبة، و البيت في معنى قول الآخر: إذا مات منا سيد قام صاحبه

2- ب، مم: «المجتدي للمتجدي»، و ما أثبتناه من ف. و هو أبلغ في المدح، لأن المراد أن يعطي قبل السؤال.

3- يتزاور: ينحرف.

رأسه مرّة، و منكبيه أخرى، و يشير بكمّه، و يقف عند كل بيت، و يقول: أحسنت و اللّه، ثم يقبل على المستمعين، فيقول: ما لكم لا تقولون أحسنت؟ هذا و اللّه ما لا يحسن أحد أن يقول مثله: فضجر المتوكل من ذلك و أقبل عليّ، و قال: أ ما تسمع يا صيمريّ ما يقول؟ فقلت: بلى يا سيّدي، فمرني فيه بما أحببت، فقال: بحياتي أهجه على هذا الرّويّ الذي أنشدنيه، فقلت: تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول، فدعا بداوة و قرطاس، و حضرني على البديهة أن قلت:

أدخلت رأسك في الرّحم *** و علمت أنّك تنهزم

يا بحتريّ حذار ويحك *** من قضاقضة ضغم(1)

فلقد أسلت بواديي *** ك(2) من الهجا سيل العرم

فبأيّ عرض تعتصم *** و بهتكه جفّ القلم؟

و اللّه حلفة صادق *** و بقبر أحمد و الحرم

و بحقّ جعفر الإما *** م ابن الإمام المعتصم

لأصيّرنّك شهرة *** بين المسيل إلى العلم

/حيّ الطّلول(3) بذي سلم *** حيث الأراكة و الخيم

يا بن الثّقيلة و الثق *** يل على قلوب ذوي النّعم

/و على الصغير مع الكب *** ير من الموالي و الحشم

في أي سلح ترتطم *** و بأيّ كفّ تلتقم؟

يا بن المباحة للورى *** أ من العفاف أم التّهم(4)

إذ رحل أختك للعجم *** و فراش أمّك في الظّلم

و بباب دارك حانة *** في بيته يؤتى الحكم

قال: فغضب، و خرج يعدو، و جعلت أصيح به:

أدخلت رأسك في الرّحم *** و علمت أنّك تنهزم

و المتوكل يضحك، و يصفّق حتى غاب عن عينه.

هكذا حدثني جحظة عن أبي العنبس.

و وجـدت هـذه الحكايـة بعينها بخط الشاهيني حكاية عن أبي العنبس، فرأيتها قريبة اللفظ، موافقة المعنى لما ذكره جحظة، و الذي يتعارفه الناس أن أبا العنبس قال هذه الأبيات ارتجالا، و كان واقفا خلف البحتريّ، فلما ابتدأ و أنشد قصيدته:

ص: 37

---

1- القضاقض: الأسد، و جمعه قضاقضة، و ضغمه: عضه بملء فيه، فهو ضاغم، و جمعه ضغم.

2- ب، مم: «بوالديك» و المثبت من ف.

3- ب، س: «حيث الطلول».

4- ب: «أ من العقاب أم الفهم» و المثبت من مم، ف، و المستفهم عنه ما ورد في البيتين التاليين.

عن أيّ ثغر تبتسم *** و بأيّ طرف تحتكم

صاح به أبو العنبس من خلفه:

في أيّ سلح ترتطم *** و بأيّ كفّ تلتقم

أدخلت رأسك في الرّحم *** و علمت أنك تنهزم

/فغضب البحتريّ، و خرج، فضحك المتوكّل حتى أكثر، و أمر لأبي العنبس بعشرة آلاف درهم و اللّه أعلم.

و أخبرني بهذا الخبر محمد بن يحيى الصّوليّ، و حدثني عبد اللّه بن أحمد بن حمدون عن أبيه: قال: و حدثني يحيى بن علي عن أبيه:

إن البحتريّ أنشد المتوكّل – و أبو العنبس الصّيمريّ حاضر – قصيدته:

عن أيّ ثغر تبتسم *** و بأيّ طرف تحتكم؟(1) إلى آخرها، و كان إذا أنشد يختال، و يعجب بما يأتي به، فإذا فرغ من القصيدة ردّ البيت الأول، فلما رده بعد فراغه منها. و قال:

عن أيّ ثغر تبتسم *** و بأيّ طرف تحتكم(2)

قال أبو العنبس و قد غمزه المتوكل أن يولع به:

في أي سلح ترتطم *** و بأي كفّ تلتقم

أدخلت رأسك في الرّحم *** و علمت أنّك تنهزم

فقال نصف البيت الثاني، فلما سمع البحتريّ قوله ولّى مغضبا، فجعل أبو العنبس يصيح به:

و علمت أنك تنهزم

فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب، و أمر لأبي العنبس بالصّلة التي أعدّت للبحتري.

قال أحمد بن زياد(3): فحدّثني أبيّ قال:

/جاءني البحتريّ، فقال لي: يا أبا خالد أنت عشيرتي و ابن عمّي و صديقي، و قد رأيت ما جرى عليّ، أ فتأذن لي(4) أن أخرج إلى منبج بغير إذن، فقد ضاع العلم، و هلك الأدب؟ فقلت: لا تفعل من هذا شيئا، فإن الملوك تمزح بأعظم مما جرى، و مضيت معه إلى الفتح، فشكا إليه ذلك، فقال له نحوا من قولي، و وصله، /و خلع عليه، فسكن إلى ذلك.

## الصيمري يسترسل في سخريته به بعد موت المتوكل:

حدثني جحظة عن عليّ بن يحيى المنجّم: قال:

لمّا قتل المتوكّل قال أبو العنبس الصّيمريّ:

ص: 38

---

1- التكملة من هد، هج.

2- التكملة من هد، هج.

3- مم، ف: «أحمد بن يزيد».

4- ف: «أفترى لي». و منبج: بلدة الشاعر شمالي سوريا.

يا وحشة الدنيا على جعفر *** على الهمام الملك الأزهر(1)

على قتيل من بني هاشم *** بين سرير الملك و المنبر

و اللّه ربّ البيت و المشعر *** و اللّه أن لو قتل البحتري

لثار بالشّام له ثائر *** في ألف نغل(2) من بني عض خرى

يقدمهم كلّ أخي ذلّة *** على حمار دابر أعور

فشاعت الأبيات حتى بلغت البحتريّ، فضحك، ثم قال: هذا الأحمق يرى أنّي أجيبه على مثل هذا، فلو عاش امرؤ القيس. فقال، من كان يجيبه(3)؟.



---

1- البيت من مم، ف، و هو ساقط من ب، س.

2- ب: «نفل» بدل «نغل» و النغل ابن الزنا، أما عض خرى فلعله اسم قبيلة اخترعها للصيمري اختراعا لمجرد السخرية.

3- في «المختار»: «و لو عاش امرؤ القيس. فقال مثل قوله لم أجبه».

## 6 - ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة

### منزلتها في الغناء و الأدب:

كانت عريب مغنّية محسنة، و شاعرة صالحة الشعر، و كانت مليحة الخط و المذهب في الكلام، و نهاية في الحسن و الجمال و الظّرف، و حسن الصورة و جودة الضّرب، و إتقان الصنعة و المعرفة بالنّغم و الأوتار، و الرواية للشعر و الأدب، لم يتعلق بها أحد من نظرائها، و لا رئي في النساء بعد القيان الحجازيّات القديمات، مثل جميلة و عزّة الميلاء و سلاّمة الزرقاء و من جرى مجراهن - على قلة عددهن - نظير لها، و كانت فيها من الفضائل التي وصفناها ما ليس لهنّ مما يكون لمثلها من جواري الخلفاء، و من نشأ في قصور الخلافة و غذّي برقيق العيش، الذي لا يدانيه عيش الحجاز، و النش بين العامة و العرب الجفاة، و من غلظ طبعه، و قد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته إلى غيره.

أخبرني محمد بن خلف وكيع، عن حماد بن إسحاق: قال: قال لي أبي:

ما رأيت امرأة أضرب من عريب، و لا أحسن صنعة و لا أحسن وجها، و لا أخفّ روحا، و لا أحسن خطابا، و لا أسرع جوابا، و لا ألعب بالشّطرنج و النّرد، و لا أجمع لخصلة حسنة لم أر مثلها في امرأة غيرها. قال حمّاد:

فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي، فقال: صدق أبو محمد، هي كذلك، قلت: أ فسمعتها؟ قال: نعم هناك، يعني في دار المأمون، قلت: أ فكانت كما ذكر أبو محمد في الحذق؟ فقال يحيى: هذه مسألة الجواب فيها على أبيك، فهو أعلم مني بها، فأخبرت بذلك أبي، فضحك، ثم قال: ما استحييت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا.

### هي و إسحاق و الخليفة المعتصم:

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى: قال: حدثني أبي، قال:

قال لي إسحاق: كانت عندي صنّاجة(1) كنت بها معجبا، و اشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون، فبينا أنا ذات يوم في منزلي، إذ أتاني إنسان يدقّ الباب دقّا/شديدا، فقلت: انظروا من هذا؟ فقالوا: رسول أمير المؤمنين، فقلت: ذهبت صنّاجتي، تجده ذكرها له ذاكر، فبعث إليّ فيها. فلمّا مضى بي الرسول انتهيت إلى الباب، و أنا مثخن، فدخلت، فسلّمت، فردّ عليّ السلام، و نظر إلى تغيّر وجهي، فقال لي: أسكن، فسكنت، فقال لي:

غنّ صوتا(2) و قال لي: أ تدري لمن هو؟ فقلت: أسمعه، ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء اللّه ذلك، فأمر جارية من وراء الستارة، فغنّته و ضربت، فإذا هي قد شبّهته بالغناء القديم، فقلت: زدني معها عودا آخر، فإنه أثبت لي، فزادني عودا آخر، /فقلت: هذا الصوت محدث لامرأة ضاربة، قال: من أين قلت ذاك؟ قلت: لمّا سمعت لينه



---

1- الصناجة: آلة موسيقية ذات أوتار.

2- ف، مم: «فسألني عن صوت».

عرفت أنه محدث من غناء النساء، و لما رأيت جودة مقاطعه علمت أنّ صاحبته ضاربة، و قد حفظت مقاطعه و أجزاءه، ثم طلبت عودا آخر، فلم أشكّ، فقال: صدقت، الغناء لعريب.

قال ابن المعتز: و قال يحيى بن عليّ (1):

أمرني المعتمد على اللّه أن أجمع غناءها الذي صنعته، فأخذت منها دفاترها و صحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها فكتبته فكان ألف صوت.

## أصواتها كمّا و كيفا:

و أخبرني علي بن عبد العزيز، عن ابن خرداذبه:

أنه سأل عريب عن صنعتها، فقالت: قد بلغت إلى هذا الوقت ألف صوت.

و حدثني محمد بن إبراهيم قريض(2) أنه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز، و أبي العبيس بن حمدون، و ما أخذه عن بدعة جاريتها التي أعطاها إياها بنو هاشم، فقابل بعضه ببعض، فكان ألفا و مائة و خمسة و عشرين صوتا.

و ذكر العتّابيّ أنّ أحمد بن يحيى حدثه: قال:

سمعت أبا عبد اللّه الهشاميّ يقول - و قد ذكرت صنعة عريب -: صنعتها مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول:

/يا عين بكّي خالدا *** ألفا و يدعى واحدا

يريد أنّ غناءها ألف صوت في معنى واحد، فهي بمنزلة صوت واحد و حكى عنه أيضا هذه الحكاية ابن المعتز.

و هذا تحامل لا يحلّ (3)، و لعمري إن في صنعتها لأشياء مرذولة ليّنة، و ليس ذلك مما يضعها، و لا عري كبير أحد من المغنّين القدماء و المتأخرين من أن يكون صنعته النادر و المتوسّط سوى قوم معدودين مثل ابن محرز و معبد في القدماء، و مثل إسحاق وحده في المتأخرين، و قد عيب بمثل هذا ابن سريج في محله، فبلغه أن المغنين يقولون: إنما يغنى ابن سريج الأرمال و الخفاف، و غناؤه يصلح للأعراس و الولائم، فبلغه ذلك فتغنى بقوله:

لقد حبّبت نعم إلينا بوجهها *** مساكن(4) ما بين الوتائر فالنّقع

ثم توفّي بعدها، و غناؤه يجري مجرى المعيب(5) عليه، و هذا إسحاق يقول في أبيه: - على عظيم محلّه في هذه الصناعة و ما كان إسحاق يشيد به من ذكره و تفضيله على ابن جامع و غيره - و لأبي ستّمائة صوت، منها مائتان تشبّه فيها بالقديم، و أتى بها في نهاية من الجودة، و مائتان غناء وسط مثل أغاني سائر الناس، و مائتان فلسية(6) وددت أنه

1- ف: «علي بن يحيى» و المثبت من ب، مم.

2- ب: «محمد بن القاسم قريض».

3- ف، مم: «لا يجمل».

4- ف: «منازل»، و الوتار: موقع بين مكة و الطائف، و البيت لعمر بن أبي ربيعة.

5- ف: «ثم توفي بعدها فجرى مجرى المعتب عليه».

6- ف، مم: «فلسية» و لعله يقصد أنها تافهة، فينسبها إلى الفلس المقابل للدرهم و الدينار.

لم يظهرها و ينسبها لنفسه، فأسترها عليه، فإذا كان هذا قول إسحاق في أبيه فمن يعتذر بعده من أن يكون له جيّد و رديء، و ما عري أحد في صناعة من الصناعة من حال ينقصه عن الغاية، لأن الكمال شيء تفرّد اللّه العظيم به، و النقصان جبلّة طبع بني آدم(1) عليها، و ليس ذلك إذا وجد في بعض أغاني عريب مما يدعو إلى إسقاط سائرها، و يلزمه اسم الضّعف و اللّين، و حسب المحتجّ لها شهادة إسحاق بتفضيلها، و قلّما شهد/لأحد، أو سلم خلق - و إن تقدّم و أجمع على فضله - من شينه(2) إيّاه و طعنه عليه، لنفاسته في هذه الصناعة، و استصغاره أهلها، فقد تقدّم في أخباره مع علّوية، و مخارق، و عمرو بن بانة، و سليم بن سلام، و حسين بن محرز، و من قبلهم/و من فوقهم مثل ابن جامع و إبراهيم بن المهديّ و تهجينه إياهم، و موافقته لهم على خطئهم فيما غنّوه و صنعوه مما يستغنى به عن الإعادة في هذا الموضع، فإذا انضاف فعله هذا بهم، و تفضيله إياها، كان ذلك أدلّ على التحامل ممّن طعن عليها، و إبطاله فيما ذكرها به، و لقائل ذلك - و هو أبو عبد اللّه الهشامي - سبب كان يصطنعه عليها، فدعاه إلى ما قال، نذكره بعد هذا إن شاء اللّه تعالى.

و مما يدلّ على إبطاله أنّ المأمون أراد أن يمتحن إسحاق في المعرفة بالغناء القديم و الحديث، فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها، فكاد يجوز عليه، لو لا أنه أطال الفكر و التلوّم و استثبت، مع علمه بالمذاهب في الصنعة، و تقدّمه في معرفة النّغم و عللها، و الإيقاعات و مجاريها.

و أخبرنا بذلك يحيى بن عليّ بن يحيى: قال: حدثني أبي عن إسحاق:

فأمّا السبب الذي كان من أجله يعاديها الهشامي، فأخبرني به يحيى بن محمد بن عبد اللّه بن طاهر قال: ذكر لأبي أحمد عبيد اللّه بن عبد اللّه بن طاهر عمي أنّ الهشاميّ زعم أن أحسن صوت صنعته عريب:

صاح قد لمت ظالما

و إن غناءها بمنزلة قول أبي دلف في خالد:

يا عين بكّي خالدا *** ألفا و يدعى واحدا

فقال: ليس الأمر كما ذكر، و لعريب صنعة فاضلة متقدّمة، و إنما قال هذا فيها/ظلما و حسدا، و غمطها ما تستحقّه من التّفضيل، بخبر لها معه طريف، فسألناه عنه، فقال: أخرجت الهشاميّ معي إلى سرّ من رأى، بعد وفاة أخي، يعني أبا محمد بن عبد اللّه بن طاهر، فأدخلته على المعتزّ، و هو يشرب، و عريب تغنّي، فقال له: يا بن هشام، غنّ، فقال: تبت من الغناء قتل سيّدي المتوكل، فقالت له عريب: قد و اللّه أحسنت حيث تبت، فإن غناءك كان قليل المعنى، لا متقن(3) و لا صحيح و لا مطرب، فأضحكت أهل المجلس جميعا منه، فخجل؛ فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها، و يعيب صنعتها، و يقول: هي ألف صوت في العدد، و صوت واحد في المعنى.

و ليس الأمر كما قاله، إن لها لصنعة تشبّهت فيها بصنعة الأوائل، و جوّدت، و برزت فيها، منها:

أ إن سكنت نفسي و قلّ عويلها

و منها:

1- كذا في ب على أن فاعل طبع ضمير ذى الجلال، و في ف، مم: «طبع بالبناء للمجهول».

2- مم: «تليه».

3- كان القياس لا متقنا، و لا صحيحا، و لا مطربا بالنصب، فلعل هنا مبتدأ مقدرا «لا هو متقن...» إلخ.

تقول همّي يوم ودّعتها

و منها:

إذا أردت انتصافا كان ناصركم

و منها:

بأبي من هو دائي(1)

و منها:

أسلموها في دمشق كما

و منها:

فلا تتعنّتي ظلما و زورا(2)

/و منها:

لقد لام ذا الشوق الخليّ من الهوى(3)

و نسخت ما أذكره من أخبارها، فأنسبه إلى ابن المعتزّ من كتاب دفعه إليّ محمد بن إبراهيم الجراحيّ المعروف بقريض، و أخبرني أن عبد اللّه بن المعتز دفعه إليه، من جمعه و تأليفه، فذكرت منها ما استحسنته من أحاديثها، إذا كان فيها حشو كثير، و أضفت إليه ما سمعته و وقع إليّ غير مسموع مجموعا و متفرقا، و نسبت كل رواية إلى راويها.

## برمكية النسب:

### اشارة

قال ابن المعتز: حدّثني الهشاميّ أبو عبد اللّه و أخبرني علي بن عبد العزيز، عن ابن خرداذبه قالا:

كانت عريب لعبد اللّه بن إسماعيل صاحب مراكب الرّشيد، و هو الذي ربّاها، و أدّبها، و علّمها الغناء.

قال ابن المعتزّ: و حدثني غير الهشاميّ، عن إسماعيل بن الحسين خال المعتصم: أنها بنت جعفر بن يحيى، و أنّ البرامكة لما انتهبوا سرقت و هي صغيرة.

قال: فحدثني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصيب: قال:

حدّثني/من أثق به، عن أحمد بن عبد اللّه بن إسماعيل المراكبي: أنّ أمّ عريب كانت تسمّى فاطمة، و كانت قيّمة لأم عبد اللّه بن يحيى بن خالد، و كانت صبيّة نظيفة، فرآها جعفر بن يحيى، فهويها، و سأل أمّ عبد اللّه أن تزوّجه إيّاها، ففعلت، و بلغ الخبر يحيى بن خالد، فأنكره؛ و قال له: أ تتزوّج من لا تعرف لها أمّ و لا أب؟ اشتر مكانها مائة(4) جارية و أخرجها، فأخرجها، و أسكنها دارا في ناحية باب الأنبار سرّا من أبيه. و وكّل بها من يحفظها، و كان يتردّد إليها، فولدت عريب في سنة/إحدى و ثمانين و مائة، فكانت سنوها إلى أن ماتت ستا و تسعين سنة، قال:

و ماتت أمّ عريب في حياة جعفر، فدفعها إلى امرأة نصرانية، و جعلها داية لها، فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها



---

1- ب: «دان» بدل: «دائي».

2- ساقطة من ب، و هي في مم، ف.

3- ب، س، مم: «لقد نام ذو الشوق القديم من الهوى».

4- ف: «ألف جارية».

من سنبس النخّاس، فباعها من المراكبي.

قال ابن المعتز: و أخبرني يوسف بن يعقوب:

إنه سمع الفضل بن مروان يقول: كنت إذا نظرت إلى قدمي عريب شبّهتهما بقدمي جعفر بن يحيى، قال:

و سمعت من يحكي أن بلاغتها في كتبها ذكرت لبعض الكتّاب فقال: فما يمنعها من ذلك و هي بنت جعفر بن يحيى؟.

و أخبرني جحظة قال: دخلت إلى عريب مع شروين المغني و أبي العبيس بن حمدون، و أنا يومئذ غلام عليّ قباء و منطقة، فأنكرتني و سألت عنّي، فأخبرها شروين، و قال: هذا فتى من أهلك، هذا ابن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد، و هو يغنّي بالطّنبور، فأدنتني، و قرّبت مجلسي، و دعت بطنبور، و أمرتني بأن أغنّي فغنّيت أصواتا، فقالت: قد أحسنت يا بنيّ و لتكوننّ مغنّيا، و لكن إذا حضرت بين هذين الأسدين ضعت أنت و طنبورك بين عوديهما، و أمرت لي بخمسين دينارا.

قال ابن المعتزّ: و حدّثني ميمون بن هارون: قال:

حدّثتني عريب قالت: بعث الرشيد إلى أهلها(1) - تعني البرامكة - رسولا يسألهم عن حالهم، و أمره ألاّ يعلمهم أنه من قبله، قالت: فصار إلى عمي الفضل، فسأله، فأنشأ عمّي يقول:

## صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم *** من هوى نجمه فكيف يكون؟

نحن قوم أصابنا عنت الدّهر *** فظلنا لريبه نستكين

/ذكرت عريب أنّ هذا الشعر للفضل بن يحيى، و لها فيه لحنان: ثاني ثقيل و خفيف ثقيل، كلاهما بالوسطى، و هذا غلط من عريب، و لعله بلغها أنّ الفضل تمثل بشعر غير هذا، فأنسيته و جعلت هذا مكانه.

فأمّا هذا الشّعر فللحسين بن الضحّاك، لا يشكّ فيه، يرثي به محمدا الأمين بعد قوله:

نحن قوم أصابنا حادث *** الدّهر فظلنا لريبه نستكين

نتمنّى من الأمين إيابا *** كلّ يوم و أين منّا الأمين؟

و هي قصيدة.

## تعشق، و تهرب إلى معشوقها:

قال ابن المعتزّ: و حدّثني الهشاميّ:

إنّ مولاها خرج إلى البصـرة، و أدّبها و خرّجها و علّمها الخطّ و النّحو و الشّعر و الغناء، فبرعت في ذلك كله، و تزايدت حتى قالت الشعر، و كان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عديّ من قوّاد خراسان، و قيل: إنه كان يكتب /العجيف على ديوان الفرض، فكان مولاها يدعوه كثيرا، و يخالطه، ثم ركبه دين فاسـتتر عنـده، فمدّ عينه إلى عريب، فكاتبها، فأجابته، و كانت المواصـلة بينهما، و عشـقته عريب، فلم تزل تحتال حتى اتخذت سلّما من



---

1- ف، مم: «أهلنا».

عقب(1)، و قيل: من خيوط غلاظ، و سترته، حتى إذا همّت بالهرب إليه بعد انتقاله عن منزل مولاها بمدّة - و قد أعدّ لها موضعا - لفّت ثيابها و جعلتها في فراشها بالليل، و دثرتها بدثارها، ثم تسوّرت من الحائط، حتى هربت، فمضت إليه، فمكثت عنده زمانا، قال: و بلغني أنها لمّا صارت عنده بعث إلى مولاها يستعير منه عودا تغنّيه به، فأعاره عودها، و هو لا يعلم أنها عنده، و لا يتهمه بشيء من أمرها، فقال عيسى بن عبد اللّه بن إسماعيل المراكبيّ، و هو عيسى ابن زينب يهجو أباه و يعيّره بها، و كان كثيرا ما يهجوه:

/قاتل اللّه عريبا *** فعلت فعلا عجيبا

ركبت و الليل داج *** مركبا صعبا مهوبا(2)

فارتقت متّصلا بالنّجم *** أو منه قريبا

صبرت حتى إذا ما *** أقصد النّوم الرّقيبا(3)

مثّلت بين حشايا *** ها لكيلا تستريبا(4)

خلفا منها إذا نو *** دي لم يلف مجيبا

و مضت يحملها الخو *** ف قضيبا و كثيبا

محّة(5) لو حرّكت خفت *** عليها أن تذوبا

فتدلّت لمحبّ *** فتلقّاها حبيبا

جذلا قد نال في الدّنيا *** من الدّنيا نصيبا

أيّها الظّبي الذي تسحر *** عيناه القلوبا

و الذي يأكل بعضا *** بعضه حسنا و طيبا

كنت نهبا لذئاب *** فلقد أطعمت ذيبا

و كذا الشاة إذا لم *** يك راعيها لبيبا

لا يبالي وبأ المر *** عى إذا كان خصيبا(6)

فلقد أصبح عبد اللّه م *** كشخان حريبا(6)

/قد لعمري لطم الوجه *** و قد شقّ الجيوبا

و جرت منه دموع *** بكت الشّعر الخضيبا

و قال ابن المعتزّ: حدّثنا محمد بن موسى بن يونس:

ص: 45

---

1- العقب: العصب الذي تعمل منه الأوتار.

2- ف، مم: «المختار» «مهيبا» بدل «مهوبا» و كلاهما صحيح.

3- أقصد النوم الرقيبا أي أصاب الرقيب سهم النوم.

4- المراد: أنها مثلت في مخدع نومها شبحا يوهم أنه هي حتى لا تبعث الريبة.

5- المحّة: صفرة البيض، يشبهها بمح البيضة في اللين.

6- الكشخان: الديوث، و الحريب: المسلوب المال، و في مم: «كشخان مريبا»، و في «المختار» «كشخانا حريبا».

أنّها ملّته بعد ذلك، فهربت منه، فكانت تغنّي عند أقوام عرفتهم ببغداد، و هي متستّرة متخفية، فلمّا كان يوم من الأيّام اجتاز ابن أخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغنّي، فسمع غناءها، فعرفه، فبعث إلى عمه من وقته، و أقام هو بمكانه، فلم يبرح حتى جاء عمّه، فلبّبها(1) و أخذها، فضربها مائة مقرعة، و هي تصيح: يا هذا لم تقتلني! أنا لست أصبر عليك، أنا امرأة حرّة إن كنت مملوكة فبعني، لست أصبر على الضّيقة، /فلما كان من غد ندم على فعله، و صار إليها فقبّل رأسها و رجلها، و وهب لها عشرة آلاف درهم، ثم بلغ محمّدا الأمين خبرها، فأخذها منه، قال: و كان خبرها سقط إلى محمد في حياة أبيه، فطلبها منه، فلم يجبه إلى ما سأل، و قبل ذلك ما كان طلب منه خادما عنده، فاضطغن لذلك عليه، فلما ولي الخلافة جاء المراكبيّ، و محمد راكب، ليقبّل يده، فأمر بمنعه و دفعه، ففعل ذلك الشّاكريّ، فضربه المراكبيّ و قال له: أ تمنعني من يد سيّدي أن أقبّلها؟ فجاء الشّاكريّ لمّا نزل محمد فشكاه، فدعا محمد بالمراكبيّ، و أمر بضرب عنقه، فسئل في أمره، فأعفاه، و حبسه، و طالبه بخمسمائة ألف درهم مما اقتطعه من نفقات الكراع، و بعث، فأخذ عريب من منزله مع خدم كانوا له، فلما قتل محمّد هربت إلى المراكبيّ، فكانت عنده، قال: و أنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عديّ الذي كانت عنده لمّا هربت إليه، ثم ملّته فهربت منه، و هي أبيات عدّة، هذان منها:

و رشّوا على وجهي من الماء و اندبوا *** قتيل عريب لا قتيل حروب

فليتك إن عجّلتني فقتلتني *** تكونين من بعد الممات نصيبي

/قال ابن المعتزّ: و أمّا رواية إسماعيل بن الحسين، خال المعتصم فإنها تخالف هذا، و ذكر أنّها إنما هربت من دار مولاها المراكبيّ إلى محمد بن حامد الخاقانيّ المعروف بالخشن، أحد قوّاد خراسان قال: و كان أشقر أصهب الشعر أزرق، و فيه تقول عريب - و لها فيه هزج و رمل من روايتي الهشامي و أبي العباس -:

بأبي كلّ أزرق *** أصهب اللون أشقر(2)

جنّ قلبي به و ل *** يس جنوني بمنكر

## تذكر ناسيا:

قال ابن المعتزّ: و حدثني ابن المدبّر قال:

خرجت مع المأمون إلى أرض الروم، أطلب ما يطلبه الأحداث من الرزق، فكنا نسير مع العسكر، فلما خرجنا من الرّقّة رأينا جماعة من الحرم في العماريّات على الجمّازات(3) و كنّا رفقة، و كنّا أترابا، فقال لي أحدهم:

على بعض هذه الجمّازات عريب، فقلت: من يراهنني أمرّ في جنبات هذه العماريّات، و أنشد أبيات عيسى ابن زينب؟.

قاتل اللّه عريبا *** فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم و عدّل الرّهنان(4) و سرت إلى جانبها فأنشدت الأبيات رافعا صوتي بها، حتى أتممتها، فإذا أنا

1- لبّبها: أخذ بتلابيبها، و هي مجتمع ثيابها عند العنق، و في مم: «فكببها» بدل «لبّبها».

2- ف: «بأبي كل أصهب أزرق العين أشقر».

3- ف: «رأينا جماعة من الخدم معهم جماعة الحرام». و العماريات: الهوادج، و الجمازات جمع جماز و توصف بها النياق السريعة.

4- عدّل الرهنان: سوّى بين المبلغين اللذين تراهن عليهما المتراهنان.

بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت: يا فتى أنسيت(1) أجود الشّعر و أطيبه؟ أنسيت قوله:

و عريب رطبة الشّف *** رين قد نيكت ضروبا(2)

/اذهب فخذ ما بايعت فيه، ثم ألقت السّجف، فعلمت أنها عريب، و بادرت إلى أصحابي خوفا من مكروه يلحقني من الخدم.

## رقيب يحتاج إلى رقيب:

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: قال لنا عمر بن شبّة:

كانت للمراكبيّ جارية يقال لها مظلومة، جميلة الوجه، بارعة الحسن، فكان يبعث بها مع عريب إلى الحمّام، أو إلى من تزوره من أهله و معارفه، فكانت ربما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تميل إليه، فقال فيها بعض الشعراء و قد رآها عنده:

لقد ظلموك يا مظلوم لمّا *** أقاموك الرّقيب على عريب

/و لو أولوك إنصافا و عدلا *** لما أخلوك أنت من الرّقيب

أ تنهين المريب عن المعاصي *** فكيف و أنت من شأن المريب

و كيف يجانب الجاني ذنوبا *** لديك و أنت داعية الذّنوب

فإن يسترقبوك على عريب *** فما رقبوك من غيب القلوب(3)

و في هذا المعنى، و إن لم يكن من جنس ما ذكرته ما أنشدنيه عليّ بن سليمان الأخفش في رقيبة مغنّية استحسنت و أظنه للنّاشئ:

فديتك لو أنهم أنصفوا *** لقد منعوا العين عن ناظريك(4)

أ لم يقرءوا ويحهم ما يرو *** ن من وحي طرفك في مقلتيك

و قد بعثوك رقيبا لنا *** فمن ذا يكون رقيبا عليك

تصدّين أعيننا عن سواك *** و هل تنظر العين إلا إليك

## من بلاط الأمين إلى بلاط المأمون:

قال ابن المعتز: و حدثني عبد الواحد بن إبراهيم، عن حماد بن إسحاق، عن أبيه، و عن محمد بن إسحاق البغويّ، عن إسحاق بن إبراهيم:

أنّ خبر عريب لمّا نمي إلى محمد الأمين بعث في إحضارها و إحضار مولاها، فأحضرا، و غنّت بحضرة إبراهيم بن المهديّ تقول:

1- و لو قرئت (أ أنسيت) بالبناء للمجهول على أن الجملة خبرية لا إنشائية لكان ذلك حسنا.

2- المعروف: إن رطوبة الشفرين ليست من الصفات المستحسنة في المرأة، فلعل الشاعر يكنى بذلك عن استدامة غشيان الرجال لها بدليل تتمة البيت.

3- ف: «من ريب القلوب».

4- ف، «و المختار»: «فديتك لو أنهم أنصفوك لما منعوا العين عن ناظريك»

لكلّ أناس جوهر متنافس *** و أنت طراز الآنسات الملائح

فطرب محمد، و استعاد الصوت مرارا، و قال لإبراهيم: يا عمّ كيف سمعت؟ قال: يا سيدي، سمعت حسنا، و إن تطاولت بها الأيام، و سكن روعها ازداد غناؤها حسنا، فقال للفضل بن الربيع: خذها إليك، و ساوم بها، ففعل، فاشتطّ مولاها في السّوم، ثم أوجبها له بمائة ألف دينار، و انتقض أمر محمّد، و شغل عنها، و شغلت عنه، فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد أن أفتضّها، فرجعت إلى مولاها، ثم هربت منه إلى حاتم بن عديّ، و ذكر باقي الخبر كما ذكره من تقدم.

و قال في خبره: إنها هربت من مولاها إلى ابن حامد(1)، فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد، فتظلّم إليه المراكبيّ من محمد بن حامد(2)، فأمر بإحضاره فأحضر، فسأله عنها فأنكر، فقال له المأمون: كذبت قد سقط إليّ خبرها. و أمر صاحب الشرطة أن يجرده في مجلس الشرطة، و يضع عليه السّياط حتى يردّها، فأخذه، و بلغها الخبر فركبت حمار مكار، و جاءت و قد جرّد ليضرب، و هي مكشوفة الوجه، و هي تصيح: أنا عريب، إن كنت مملوكة فليبعني، و إن كنت حرّة فلا سبيل له عليّ، فرفع خبرها إلى المأمون، فأمر بتعديلها(3) عند قتيبة بن زياد القاضي، فعدّلت عنده، و تقدّم إليه المراكبيّ مطالبا بها، فسأله البيّنة على ملكه إياها، فعاد متظلّما إلى المأمون، و قال: قد طولبت بما لم يطالب به أحد في رقيق، و لا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة.

/و تظلمت إليه زبيدة، و قالت: من أغلظ ما جرى عليّ بعد قتل محمد ابني هجوم المراكبيّ على داري و أخذه عريبا منها. فقال المراكبيّ: إنما أخذت ملكي، لأنّه لم ينقدني الثّمن، فأمر المأمون بدفعها إلى محمد بن عمر الواقديّ - و كان قد ولاّه القضاء بالجانب/الشرقي - فأخذها من قتيبة بن زياد، فأمر ببيعها ساذجة، فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم، فذهبت به كلّ مذهب ميلا إليها و محبّة لها.

قال ابن المعتز: و لقد حدثني علي بن يحيى المنجم أن المأمون قبّل في بعض الأيام رجلها، قال: فلما مات المأمون بيعت في ميراثه، و لم يبع له عبد و لا أمة غيرها، فاشتراها المعتصم بمائة ألف درهم، و أعتقها، فهي مولاته.

و ذكر حمّاد بن إسحاق عن أبيه أنها لمّا هربت من دار محمد حين قتل تدلّت من قصر الخلد بحبل إلى الطريق، و هربت إلى حاتم بن عديّ.

و أخبرني جحظة، عن ميمون بن هارون:

أنّ المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار، و دعا بعبد اللّه بن إسماعيل، فدفعها إليه و قال: لو لا أنّي حلفت ألاّ أشتري مملوكا بأكثر من هذا لزدتك، و لكني سأوّليك عملا- تكسب فيه أضعافا لهذا الثمن مضاعفة، و رمى إليه بخاتمين من ياقوت أحمر، قيمتها ألف دينار، و خلع خلعا سنيّة، فقال: يا سيدي، إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا، و أما أنا فإني ميّت لا محالة، لأن هذه الجارية كانت حياتي، و خرج عن حضرته، فاختلط و تغيّر عقله، و مات بعد أربعين يوما.



---

1- ف: «حاتم».

2- ف: «حاتم بن عدي».

3- عدل الشيء أو الحكم: أقامه و سواه. و تعديلها عند قتيبة بن زياد إقامة العدل في أمرها عنده.

قال ابن المعتز: فحدثني عليّ بن يحيى قال: حدثني كاتب الفضل بن مروان: قال:

حدثني إبراهيم بن رباح قال:

كنت أتولّى نفقات المأمون، فوصف له إسحاق بن إبراهيم الموصليّ عريب، فأمره أن يشتريها، فاشتراها بمائة ألف درهم، فأمرني المأمون بحملها، و أن أحمل إلى إسحاق مائة ألف درهم أخرى. ففعلت ذلك، و لم أدر كيف/أثبتها، فحكيت في الدّيوان أن المائة الألف خرجت في ثمن جوهرة، و المائة الألف الأخرى خرجت لصائغها و دلاّلها، فجاء الفضل بن مروان إلى المأمون، و قد رأى ذلك، فأنكره، و سألني عنه، فقلت: نعم هو ما رأيت، فسأل المأمون عن ذلك، و قال: أوجب وهب لدلاّل و صائغ مائة ألف درهم، و غلّظ القصة، فأنكرها المأمون، فدعاني، و دنوت إليه، و أخبرته أنه المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة إسحاق، و قلت: أيّما أصوب يا أمير المؤمنين: ما فعلت أو أثبت في الدّيوان أنها خرجت في صلة مغنّ و ثمن مغنّية؟ فضحك المأمون و قال: الذي فعلت أصوب، ثم قال للفضل بن مروان: يا نبطيّ، لا تعترض على كاتبي هذا في شيء.

و قال ابن المكي: حدثني أبي عن تحرير الخادم: قال:

دخلت يوما قصر الحرم، فلمحت عريب جالسة(1) على كرسي ناشرة شعرها تغتسل، فسألت عنها، فقيل:

هذه عريب(2) دعا بها سيدها اليوم، فافتضّها.

قال ابن المعتزّ: فأخبرني ابن عبد الملك البصريّ:

أنّها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى وصلت إلى محمد بن حامد، و كانت قد عشقته و كاتبته بصوت قالته، ثم احتالت في الخروج إليه، و كانت تلقاه في الوقت بعد الوقت، حتى حبلت منه و ولدت بنتا، و بلغ ذلك المأمون فزوّجه إياها.

و أخبرنا إبراهيم بن القاسم بن زرزور، عن أبيه، و حدّثني به المظفّر بن كيغلغ عن القاسم بن زرزور، قال:

لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بإلباسها جبّة صوف و ختم زيقها(3) و حبسها في كنيف مظلم شهرا لا ترى الضوء، يدخل إليها خبز و ملح و ماء من تحت الباب/في كل يوم، ثم ذكرها، فرقّ لها، و أمر بإخراجها، فلما فتح الباب عنها، و أخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني:

/حجبوه عن بصري فمثّل شخصه *** في القلب فهو محجّب لا يحجب

فبلغ ذلك المأمون، فعجب منها، و قال: لن تصلح هذه أبدا، فزوّجها إيّاه.

**نسبة هذا الصوت**

**صوت**

لو كان يقدر أن يبثّك ما به *** لرأيت أحسن عاتب يتعتّب

حجبوه عن بصري فمثّل شخصه *** في القلب فهو محجب لا يحجب

ص: 49

---

1- التكملة من: مم، ف.

2- التكملة من: مم، ف.

3- زيق القميص و نحوه: ما أحاط بالعنق منه.

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى.

### رقعة منها في تركه:

### اشارة

قال ابن المعتزّ: و حدثني لؤلؤ صديق عليّ بن يحيى المنجّم: قال: حدثني أحمد بن جعفر بن حامد: قال:

لما توفّي عمّي محمد بن حامد صار جدّي إلى منزله، فنظر إلى تركته، و جعل يقلّب ما خلّف، و يخرج إليه منها الشيء بعد الشيء إلى أن أخرج إليه سفط مختوم، ففضّ الخاتم، و جعل يفتحه، فإذا فيه رقاع عريب إليه، فجعل يتصفّحها و يبتسم، فوقعت في يده رقعة، فقرأها، و وضعها من يده و قام لحاجة، فقرأتها فإذا فيها قوله:

### صوت

ويلي عليك و منكا *** أوقعت في الحق شكّا

زعمت أنّي خئون *** جورا عليّ و إفكا

إن كان ما قلت حقا *** أو كنت أزمعت تركا

فأبدل اللّه ما بي *** من ذلّة الحبّ نسكا

/العريب في هذه الأبيات رمل و هزج، عن الهشاميّ و الشّعر لها.

### تجيب على قبلة بطعنة:

قال ابن المعتز: و حدثني عبد الوهاب بن عيسى الخراسانيّ، عن يعقوب الرّخاميّ: قال:

كنّا مع العباس بن المأمون بالرّقة و على شرطته هاشم - رجل من أهل خراسان - فخرج إليّ، و قال: يا أبا يوسف، ألقي إليك سرّا لثقتي بك، و هو عندك أمانة، قلت: هاته، قال: كنت واقفا على رأس الأمين(1) و بي حرّ شديد، فخرجت عريب، فوقفت معي، و هي تنظر في كتاب(2) فما ملكت نفسي أن أومأت بقبلة، فقالت: كحاشية البرد. فو اللّه ما أدري ما أرادت، فقلت: قالت لك: طعنة.

قال: و كيف ذاك؟ قلت: أرادت قول الشاعر:

رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة *** كحاشية البرد اليماني المسهّم(3)

و حكى هذه القصة أحمد بن أبي طاهر، عن بشر بن زيد، عن عبد اللّه بن أيوب بن أبي شمر، أنهم كانوا عند المأمون و معهم محمد بن

حامد، و عريب تغنّيهم، فغنّت تقول:

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة *** كحاشية البرد اليماني المسهّم:

فقال لها المأمون: من أشار إليك بقبلة، فقلت له طعنة؟ فقالت له: يا سيدي، من يشير إليّ بقبلة من



---

1- ف: «الأمير».

2- ف: «و هو ينظر في كتاب».

3- الناب: الناقة المسنة، و المراد أن الطعنة كانت نافذة فأحدثت بالضرع ما يشبه النقش المسهم في البرود اليمنية، و يعتبر قولها: كحاشية البرد، من الكنايات الخفية، كأنها تقول لمن أومأ إليها بالقبلة: رميت بمثل هذه الطعنة. يفهم من هذا أن قصة القبلة الأولى و ما لابسها من الطعنة المشار إليها في هذا البيت كانت قد شاعت و تدوولت حتى أوحى تكرار البيت أمام المأمون أن ثمة قبلة أخرى أومأ بها مومئ إلى عريب، فوقف الغناء و جعل يتحرى مصدر هذه القبلة.

مجلسك؟ فقال: بحياتي عليك! قالت: محمد بن حامد، فسكت.

## تحب أميرا و تتزوج خادما:

### اشارة

قال ابن المعتز: و حدثني محمد بن موسى: قال:

اصطبح المأمون يوما و معه ندماؤه، و فيهم محمد بن حامد و جماعة من المغنين، و عريب معه على مصلاّه، فأومأ محمد بن حامد إليها بقبلة، فاندفعت تغني ابتداء.

/رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة *** كحاشية البرد اليمانيّ المسهّم

تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بأن تقول له: طعنة، فقال لها المأمون: أمسكي، فأمسكت، ثم أقبل على النّدماء فقال: من فيكم أومأ إلى عريب بقبله؟ و اللّه لئن لم يصدقني لأضربنّ عنقه، فقام محمد، فقال: أنا يا أمير المؤمنين أومأت إليها، و العفو أقرب للتقوى، فقال: قد عفوت.

فقال: كيف استدلّ أمير المؤمنين على ذلك؟ قال: ابتدأت صوتا، و هي لا تغني ابتداء إلا لمعنى، فعلمت أنها لم تبتدئ بهذا الصوت إلا لشيء أومئ به إليها، و لم يكن من شرط هذا الموضع إلاّ إيماء بقبلة، فعلمت أنها أجابت بطعنة.

قال ابن المعتز: و حدثني عليّ بن الحسين:

أنّ عريب كانت تتعشق أبا عيسى بن الرشيد و روى غيره أنها كانت لا تضرب المثل إلا بحسن وجه أبي عيسى و حسن غنائه، و كانت تزعم أنها ما عشقت أحدا من بني هاشم و أصفته المحبّة من الخلفاء و أولادهم سواه.

قال ابن المعتز: و حدثني بعض جوارينا:

إنّ عريب كانت تتعشّق صالحا المنذريّ الخادم، و تزوّجته سرّا، فوجّه به المتوكل إلى مكان بعيد في حاجة له، فقالت فيه شعرا، و صاغت لحنه في خفيف الثقيل و هو:

### صوت

أمّا الحبيب فقد مضى *** بالرغم منّي لا الرّضا

أخطأت في تركي لمن *** لم ألق منه معوّضا(1)

قال: فغنّته يوما بين يدي المتوكل، فاستعاده، و جعل جواريه يتغامزن و يضحكن، فأصغت إليهنّ سرّا من المتوكل، فقالت: يا سحّاقات، هذا

خير من عملكنّ.

### قبلي سالفتي تجدي ريح الجنة:

قـال: و حـدّثت عن بعض جواري المتوكـل، أنهـا دخلت يوما على عريب، فقالت لها: تعالي ويحك إليّ، فجاءت. قال: فقالت: قبّلي هـذا الموضع منّي فإنك تجـدين ريح الجنّة فأومأت إلى سالفتها(2)، ففعلت، ثم قالت لها: ما السـبب في هذا؟ قالت: قبّلني صالح المنذريّ في ذلك الموضع.



---

1- ب، مم: «عوضا» و المثبت من ف، و هو أرجح؛ لأن البيتين من مجزوء الكامل لا مجزوء الرجز. و في «المختار»: «لم ألف».

2- السالفة: ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى نقرة الترقوة.

## وقت انسجام لا وقت ملام:

### اشارة

قال ابن المعتز: و أخبرني أبو عبد اللّه الهشاميّ قال: حدثني حمدون بن إسماعيل، قال: حدثني محمد بن يحيى الواثقيّ، قال:

قال لي محمد بن حامد ليلة: أحبّ أن تفرغ لي مضربك، فإني أريد أن أجيئك، فأقيم عندك، ففعلت، و وافاني، فلما جلس جاءت عريب، فدخلت.

و قد حدّثني به جحظة: قال: حدثني أبو عبد اللّه بن حمدون:

أنّ عريب زارت محمد بن حامد، و جلسا جميعا، فجعل يعاتبها، و يقول: فعلت كذا، و فعلت كذا، فقالت لي: يا محمد، هذا عندك رأي(1)؟ ثم أقبلت عليه، فقالت: يا عاجز خذ بنا فيما نحن فيه و فيما جئنا إليه.

/و قال جحظة في خبره:

اجعل سراويلي مختقتي، و ألصق خلخالي بقرطي، فإذا كان غد فاكتب إليّ بعتابك في طومار حتى أكتب إليك بعذري في ثلاثة، ودع هذا الفضول، فقد قال الشّاعر:

### صوت

دعي عدّ الذّنوب إذا التقينا *** تعالي لا أعدّ و لا تعدّي(2)

و تمام هذا قوله:

فأقسم لو هممت بمدّ شعري *** إلى نار الجحيم لقلت مدّي

الشعر للمؤمّل: و الغناء لعريب، خفيف رمل، و فيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة:

### مع ثمانية من الخلفاء:

أخبرني أبو يعقوب إسحاق بن الضحّاك بن الخصيب: قال:

حدثني أبو الحسن/عليّ بن محمد بن الفرات قال: كنت يوما عند أخي أبي العباس، و عنده عريب جالسة على دست مفرد لها، و جواريها يغنّين بين يدينا و خلف ستارتنا، فقلت لأخي - و قد جرى ذكر الخلفاء -: قالت لي عريب: ناكني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم أحدا إلا المعتزّ، فإنه كان يشبه أبا عيسى بن الرشيد. قال ابن الفرات:

فأصـغيت إلى بعض بني أخي، فقلت له: فكيف ترى شهوتها الساعة، فضحك و لمحته، فقالت: أيّ شيء قلتم؟ فجحدتها. فقالت لجواريها: أمسكن، ففعلن، فقالت: هنّ حرائر لئن لم تخبراني بما قلتما لينصرفن جميعا، و هنّ حرائر(3). إن حردت من شيء جرى، و لو أنها تسفيل، فصدقتها. فقالت: و أي شيء في هذا؟ أما الشهوة فبحالها، و لكن الآلة قد بطلت(4) أو قالت: قد كلّت، عودوا إلى ما كنتم فيه.



---

1- الجملة استفهامية حذفت منها أداة الاستفهام، كأنها تقول له: أ توافق على أن هذا وقت عتاب.

2- لا في «لا أعد» نافية؛ لأن المرء لا ينهى نفسه؛ و لا الثانية ناهية بدليل حذف النون.

3- استئناف لكلام جديد، تبين فيه أنها لن تغضب مما يتسارون به في شأنها مهما يكن.

4- و لكن الآلة قد بطلت: تريد أن شبابها ولى.

## شرطان فاحشان:

و حدثني الحسن بن علي بن مودّة: قال: حدثني إبراهيم بن أبي العبيس: قال: حدثنا أبي: قال:

دخلنا على عريب يوما مسلّمين، فقالت: أقيموا اليوم عندي حتى أطعمكم لوزنيجة صنعتها بدعة بيدها من لوز رطب، و ما حضر من الوظيفة، و أغنيكم أنا و هي، قال: فقلت لها على شريطة، قالت: و ما هي؟ قلت: شيء أريد أن أسألك عنه منذ سنين، و أنا أهابك؟ قالت: ذاك لك، و أنا أقدم الجواب قبل أن تسأل، فقد علمت ما هو، فعجبت لها، و قلت: فقولي، فقالت: تريد أن تسألني عن شرطي أي شرط هو؟ فقلت: إي و اللّه ذاك الذي أردت.

قالت: شرطي أير صلب، و نكهة طيبة، فإن انضاف إلى ذلك حسن يوصف، و جمال يحمد فقد زاد قدره عندي، و إلا فهذان ما لا بدّ لي منهما.

## تلقن حبيبها درسا في كيف تكون الهدية:

و حدّثني الحسن بن علي، عن محمد بن ذى السّيفين إسحاق بن كنداجيق(1). عن أبيه: قال:

كانت عريب تولع بي و أنا حديث السن، فقالت لي يوما: يا إسحاق قد بلغني أنّ عندك دعوة فابعث إليّ نصيبي منها، قال: فاستأنفت طعاما كثيرا. و بعثت إليها منه شيئا كثيرا؛ فأقبل رسولي من عندها مسرعا. فقال لي:

لما بلغت إلى بابها، و عرفت خبري أمرت بالطعام فأنهب و قد وجّهت إليك برسول. و هو معي، فتحيّرت و ظننت أنها قد استقصرت فعلي، فدخل الخادم و معه شيء مشدود في منديل و رقعة، فقرأتها، فإذا فيها: بسم اللّه الرحمن الرحيم، يا عجميّ يا غبيّ، ظننت أنّي من الأتراك و وخش(2) الجند، فبعثت إليّ بخبز و لحم و حلواء، اللّه المستعان عليك، يا فدتك نفسي، قد وجهت إليك زلّة(3) من حضرتي، فتعلم ذلك من الأخلاق و نحوه من الأفعال، و لا تستعمل أخلاق العامة، /في ردّ الظرف. فيزداد العيب و العتب عليك إن شاء اللّه، فكشفت المنديل، فإذا طبق و مكبّه من ذهب منسوج على عمل الخلاف، و فيه زبدية فيها لقمتان من رقاق، و قد عصبت طرفيهما و فيها قطعتان من صدر درّاج مشوي و نقل و طلع(4) و ملح. و انصرف رسولها(5).

## أيهما أغلى: الخلافة أم الخل الوفي؟

قال ابن المعتز: حدثني الهشاميّ أبو عبد اللّه. عن رجل ذكره، عن علّوية قال:

أمرين المأمون و سائر المغنين في ليلة من اللّيالي أن نصير إليه بكرة ليصطبح، فغدونا و لقيني المراكبيّ مولى عريب، و هي يومئذ عنده، فقال لي: يا أيها الرجل الظالم المعتدي، أ ما ترقّ و لا ترحم و لا تستحي؟ عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كلّ ليلة، قال علّوية: فقلت: أمّ الخلافة زانية(6). و مضيت معه، فحين/دخلت قلت: استوثق من الباب، فإني أعرف خلق اللّه بفضول البوّابين و الحجاب، و إذا عريب جالسة على كرسيّ تطبخ،

1- ب: «كنداجيق».

2- الوخش: الردىء من كل شيء.

3- الزلة: ما يحمل إلى الصديق من مائدة صديقه.

4- الطلع: ثمر النخل أول ظهوره. و في ف: «و طلح» و الطلح: الموز.

5- تشير هذه القصة و الرسالة التي بعثت بها عريب إلى أن هذا الطعام إنما يقدم للطغام، أما ما يقدم لمثلها فشيء فوق ذلك يعتمد على الكيف لا على الكم، و قد شفعت رأيها هذا بالنموذج الذي بعثت به إليه.

6- أم الخلافة زانية، يريد بهذه العبارة تنبيه عريب، و الاستخفاف بموعد الخليفة كائنة ما تكون النتيجة.

و بين يـديها ثلاث قدور من دجاج، فلما رأتني قامت تعانقني و تقبّلني، ثم قالت: أيما أحب إليك أن تأكل من هذه القدور، أو تشـتهي شـيئا يطبـخ لك، فقلت: بل قـدر من هذه تكفينا، فغرفت قدرا منها، و جعلتها بيني و بينها، فأكلنا و دعونا(1) بالنبيذ، فجلسنا نشرب حتى سكرنا، ثم قالت: يا أبا الحسن، صنعت البارحة صوتا في شعر لأبي العتاهية، فقلت: و ما هو؟ فقالت هو:

عذيري من الإنسان لا إن جفوته *** صفا لي و لا إن كنت طوع يديه(2)

و قالت لي: قد بقي فيه شـيء، فلم نزل نردده أنا و هي حتى اسـتوى، ثم جاء الحجّاب/فكسـروا باب المراكبيّ و استخرجوني، فدخلت على المأمون، فلما رأيته أقبلت أمشي إليه برقص و تصفيق، و أنا أغنّي الصوت، فسمع و سمع من عنده ما لم يعرفوه و استظرفوه، و سألني المأمون عن خبره، فشرحته له. فقال لي: ادن و ردّده، فردّدته عليه سبع مرات. فقال في آخر مرة: يا علّوية. خذ الخلافة و اعطني هذا الصاحب.

## نسبة هذا الصوت

## صوت

عذيري من الإنسان لا إن جفوته *** صفا لي و لا إن كنت طوع يديه

و إنّي لمشتاق إلى قرب صاحب *** يروق و يصفو إن كدرت عليه(3)

الشـعر من الطويل و هو لأبي العتاهيـة، و الغناء لعريب، خفيف ثقيل أول بالوسـطى، و نسـبه عمرو بن بانـة في هذه الطريقة و الأصـبغ إلى علّوية.

## لما ذا غضب الواثق و المعتصم عليها:

قـال ابن المعتز: و حـدثني القـاسم بن زرزور: قال: حـدثتني عريب قالت: كنت في أيام محمد(4) ابنة أربع عشـرة سـنة، و أنا حينئذ أصوغ الغناء.

قال القاسم: و كانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الألحان و تصوغ في ذلك الشعر بعينه لحنا أجود من لحنه، فمن ذلك:

لم آت عامدة ذنبا إليك بلى *** أقرّ بالذنب فاعف اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل، و لحن الواثق رمل، و لحنها أجود من لحنه، و منها:

أشكو إلى اللّه ما ألقى من الكمد *** حسبي بربّي و لا أشكو إلى أحد

لحنها و لحن الواثق جميعا من الثقيل الأول، و لحنها أجود من لحنه.

1- مم: «و دعت».

2- ف: «و لا إن صرت» بدل: «و لا إن كنت».

3- ف: «و إني لمشتاق إلى ظل صاحب يرق و يصفو أن كدرت عليه

4- تقصد محمدا الأمين.

## نسبة هذين الصوتين

### صوت

لم آت عامدة ذنبا إليك بلى *** أقرّ بالذّنب فاعف اليوم عن زللي

فالصّفح من سيّد أولى لمعتذر *** وقاك ربّك يوم الخوف و الوجل

الغناء للواثق رمل، و لعريب خفيف ثقيل و ذكر ذكاء وجه الرزة أن لطالب بن يزداد فيه هزجا/مطلقا.

### صوت

أشكو إلى اللّه ما ألقى من الكمد *** حسبي بربي و لا أشكو إلى أحد

أين الزمان الذي قد كنت ناعمة *** في ظلّه بدنوّي منك يا سندي

و أسأل اللّه يوما منك يفرحني *** فقد كحلت جفون العين بالسّهد

شوقا إليك و ما تدري بما لقيت *** نفسي عليك و ما بالقلب من كمد(1)

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى، و للواثق ثقيل أول بالبنصر.

قال ابن المعتز: و كان سبب انحراف الواثق عنها. و كيادها إياه، و انحراف(2) المعتصم عنها أنه وجد لها كتابا إلى العبّاس بن المأمون ببلد الرّوم: اقتل أنت العلج ثمّ، حتى أقتل أنا الأعور الليلي هاهنا. تعنى الواثق، و كان يسهر بالليل، و كان المعتصم استخلفه ببغداد.

## تغضب على جارية مبتذلة:

قال: و حدثني أبو العبيس بن حمدون قال:

غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات – و سمّاها لي – فجئت إليها يوما. و سألتها أن تعفو عنها.

فقالت في بعض ما تقوله، مما تعتد به عليها من ذنوبها: يا أبا العبيس/إن كنت تشتهي أن ترى زناي و صفاقة وجهي و جراءتي على كل عظيمة(3) أيام شبابي(4) فانظر إليها و اعرف أخبارها.

## كانت تجيد ركوب الخيل:

قال ابن المعتز: و حدثني القاسم بن زرزور قال: حدثني المعتمد، قال:

حدثتني عريب أنها كانت في شبابها يقدّم إليها برذون. فتطفر عليه بلا ركاب.

### تندمج في الصوت فلا تحس لدغ العقرب:

قال: و حدثني الأسديّ: قال: حدثني صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانة: قال:

تمارى خالي أبو عليّ مع المأمون في صوت، فقال المأمون: أين عريب؟ فجاءت و هي محمومة، فسألها عن



---

1- البيت ساقط من ب. و التكملة من ف. مم.

2- انحراف. بالكسر عطفا على انحراف الأولى، أي و كان سبب انحراف المعتصم أنه... إلخ.

3- التكملة من ف، مم.

4- التكملة من ف، مم.

الصوت فقالت فيه بعلمها، فقال لها: غنيّة، فولّت لتجيء بعود، فقال لها: غنية بغير عود، فاعتمدت على الحائط للحمّي و غنّت، فأقبلت عقرب، فرأيتها قد لسعت يدها مرتين أو ثلاثا، فما نحّت يدها، و لا سكتت. حتى فرغت من الصوت، ثم سقطت و قد غشي عليها.

## غسالة رأسها تتقسمها جواريها:

قال ابن المعتزّ: و حدثني أبو العباس بن الفرات: قال:

قالت لي تحفة جارية عريب: كانت عريب تجد في رأسها بردا، فكانت تغلّف شعرها مكان العلّة(1) بستّين مثقالا مسكا و عنبرا، و تغسله من جمعة إلى جمعة، فإذا غسلته أعادته، و تتقسم الجواري غسالة رأسها بالقوارير و ما تسرّحه منه بالميزان.

## ترتجل معارضة لصوت:

### اشارة

حدثني أحمد بن جعفر جحظة، عن عليّ بن يحيى المنجّم: قال:

دخلت يوما على عريب مسلّما عليها، فلما اطمأننت جالسا هطلت السماء بمطر عظيم، فقالت: أقم عندي اليوم حتى أغنّيك أنا و جواريّ، و ابعث إلى من أحببت من إخوانك، فأمرت بدوابّي فردّت، و جلسنا نتحدّث، فسألتني عن خبرنا بالأمس في مجلس الخليفة، و من كان يغنينا، و أيّ شيء استحسنا من الغناء، فأخبرتها أنّ صوت الخليفة كان لحنا صنعه بنان من الماخوري، فقالت: و ما هو؟ فأخبرتها أنه:

### صوت

تجافي ثم تنطبق *** جفون حشوها الأرق

و ذى كلف بكى جزعا *** و سفر القوم منطلق

/به قلق يململه *** و كان و ما به قلق

جوانحه على خطر *** بنار الشّوق تحترق

فوجّهت رسولا إلى بنان، فحضر من وقته، و قد بلّته السماء، فأمرت بخلع فاخرة، فخلعت عليه، و قدّم له طعام فاخر، فأكل و جلس يشرب معنا، و سألته عن الصوت، فغناها إيّاه فأخذت دواة و رقعة و كتبت فيها:

أجاب الوابل الغدق *** و صاح النّرجس الغرق

و قد غنّى بنان لنا: *** جفون حشوها الأرق

فهات الكأس مترعة *** كأنّ حبابها حدق

قال عليّ بن يحيى: فما شربنا بقيّة يومنا إلا على هذه الأبيات.

## رموز برموز:

حدّثني محمد بن خلف بن المرزبان، عن عبد اللّه بن محمد المروزيّ: قال:



---

1- مم، ب: «الغسلة».

قال لي الفضل بن العباس بن المأمون: زارتني عريب يوما و معها عـدّة من جواريها، فوافتنا و نحن على شـرابنا، فتحادثنا ساعـة. و سألتها أن تقيم عندي، فأبت و قالت: دعاني جماعة من إخواني من أهل الأدب و الظّرف، و هم مجتمعون في جزيرة المؤيّد، فيهم إبراهيم بن المدبّر و سعيد بن حميد و يحيى بن عيسى بن منارة، و قد عزمت على المسير إليهم، فحلفت عليها. فأقامت عندنا، و دعت بدواة و قرطاس فكتبت:

بسم اللّه الرحمن الرحيم و كتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها، و هي:

أردت، و لو لا، و لعلي(1).

/و وجهت به إليهم، فلما وصلت الرقعة عيّوا بجوابها، فأخذ إبراهيم بن المدبّر الرقعة، فكتب تحت أردت:

ليت، و تحت لو لا: ما ذا، و تحت لعلي: أرجو. و وجهوا بالرقعة فصفّقت و نعرت(2) و شربت رطلا و قالت لنا:

أ أترك هؤلاء و أقعـد عنـدكم؟ إذا تركني اللّه من يـديه، و لكنّي أخلّف عنـدكم من جواريّ من يكفيكم، و أقوم إليهم، ففعلت ذلك و خلّفت عندنا بعض جواريها، و أخذت معها بعضهن، و انصرفت.

## لها حكم النظام:

أخبرنا محمد بن خلف، عن سعيد بن عثمان بن أبي العلاء، عن أبيه قال:

عتب المـأمون على عريب، فهجرهـا أيامـا، ثم اعتلّت فعادهـا، فقـال لها: كيف وجـدت طعم الهجر؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، لو لا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل، و من ذمّ بـدء الغضب أحمـد عاقبة الرضا، قال: فخرج المأمون إلى جلسائه، فحدثهم بالقصة، ثم قال: أ ترى هذا لو كان من كلام النظام أ لم يكن كبيرا(3)؟.

لا تريد دخيلا بينها، و بين المأمون:

حدثني محمد بن خلف، عن أبي العيناء، عن أحمد بن أبي داود: قال:

جرى بين عريب و بين المأمون كلام، فكلمها المأمون بشـيء غضـبت منه، فهجرته. أياما، قال أحمـد بن أبي دواد: فـدخلت على المأمون. فقال لي: يا أحمد، اقض بيننا، فقالت عريب: لا حاجة لي في قضائه و دخوله فيما بيننا، و أنشأت تقول:

و تخلط الهجر بالوصال لا *** يدخل في الصّلح بيننا أحد

## ما ذا كانت تفعل في خلوتها مع محمد بن حامد:

حدّثني محمد بن خلف قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن، عن أحمد بن حمدون، عن أبيه، قال:

كنت حاضـرا مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صـلاة العشاء الآخرة في ليلة ظلماء ذات رعود و بروق، فقال لي المأمون: اركب الساعة فرس النّوبة و سـر إلى عسـكر أبي/إسحاق - يعني المعتصم - فأدّ إليه رسالتي في كيت و كيت، قال: فركبت/و لم تثبت مع شمعة، و سمعت وقع

حافر دابة، فرهبت ذلك، و جعلت أتوقّاه، حتى صكّ ركابي

ص: 57

---

1- لعـل المراد برموزها: أردت الحضور إليكم، و لو لا أنهم منعوني ما تخلفت، و لعلي أسـتطيع الإفلات، و لعل المراد برموز بن المـدبر: ليت ما أردته نفذ، و ما ذا عساهم يفعلون لو تركتهم، و أرجو تنفيذ ما رجوته.

2- نعرت نعيرا و نعارا: صاحت: و صوتت بخيشومها.

3- ف: «كثيرا». و يريد بالنظام الفيلسوف المعروف عند علماء الكلام.

ركاب تلك الدّابة، و برقت بارقة فأضاءت وجه الراكب، فإذا عريب، فقلت: عريب؟ قالت: نعم، حمدون، قلت:

نعم. ثم قتل: من أين أقبلت(1) في هذا الوقت؟ قالت: من عند محمد بن حامد، قلت: و ما صنعت عنده؟ قالت عريب:(2) يا تكش، عريب(3) تجيء من عند محمد بن حامد في هذا الوقت خارجة من مضرب الخليفة و راجعة إليه، تقول لها: أيّ شيء عملت عنده؟ صلّيت معه التراويح؟! أو قرأت عليه أجزاء من القرآن، أو دارسته شيئا من الفقه، يا أحمق تعاتبنا، و تحادثنا، و اصطلحنا، و لعبنا، و شربنا، و غنينا، و تنايكنا، و انصرفنا، فأخجلتني و غاظتني، و افترقنا، و مضيت فأدّيت الرّسالة، ثم عدت إلى المأمون و أخذنا في الحديث و تناشد الأشعار، و هممت و اللّه أن أحدّثه حديثها، ثم هبته فقلت: أقدّم قبل ذلك تعريضا بشيء من الشعر، فأنشدته:

ألا حيّ أطلالا لواسعة الحبل(4) *** ألوف تسوّى صالح القوم بالرّذل

فلو أن من أمسى بجانب تلعة *** إلى جبلي طيّ فساقطة الحبل

جلوس إلى أن يقصر الظّلّ عندها *** لراحوا و كلّ القوم منها على وصل

فقال لي المأمون: اخفض صوتك لا تسمعك عريب فتغضب، و تظنّ أنّا في حديثها، فأمسكت عما أردت أن أخبره، و خار اللّه لي في ذلك.

### تعشق و لا تعشق:

حدثني محمد بن أحمد الحكيمي: قال: أخبرني ميمون بن هارون، قال: قال لي/ابن اليزيدي:

حدثني أبي قال: خرجنا مع المأمون في خروجه إلى بلد الرّوم، فرأيت عريب في هودج، فلما رأتني قالت لي: يا يزيديّ، أنشدني شعرا قلته حتى أصنع فيه لحنا(5) فأنشدتها:

ما ذا بقلبي من دوام الخفق(6) *** إذا رأيت لمعان البرق

من قبل الأردنّ أو دمشق *** لأنّ من أهوى بذاك الأفق

فإن فيه و هو أعزّ الخلق *** عليّ و الزّور خلاف الحق(7)

ذاك الذي يملك منّي رقّي *** و لست أبغي ما حييت عتقي

قال: فتنفّست تنفّسا ظننت أن ضلوعها قد تقصّفت منه، فقلت: هذا و اللّه تنفس عاشق، فقالت: اسكت يا عاجز(8) أنا أعشق، و اللّه لقد نظرت نظرة مريبة في مجلس، فادّعاها من أهل المجلس عشرون رئيسا طريقا.



---

1- لفظ «أقبلت» من ف.

2- تكملة من ف، و لم نجد لتكش أصلا في العربية.

3- تكملة من ف، و لم نجد لتكش أصلا في العربية.

4- واسعة الحبل: كناية عن أنها لا ترد يد لامس، و الأبيات الثلاثة في وصف امرأة متهتكة غاية التهتك. و في «المختار»: «... لقاطعة الحبل... تساوي صالح القوم بالنذل».

5- ب: «أنشدني شعرا قلت حتى أسمع فيه لحنا».

6- في «المختار»: «من أليم الخفق».

7- هذا البيت من «المختار».

8- ف: «يا عاض» و المعضوض محذوف لمعرفته.

## بيتا عباس بن الأحنف يصلحان بينها و بين حبيبها:

حدثني محمد بن خلف: قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر: قال: حدثني أحمد بن حمدون: قال:

وقع بين عريب و بين محمد بن حامد شرّ، و كان يجد بها الوجد كلّه، فكادا يخرجان من شرّهما إلى القطيعة، و كان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها، فلقيته يوما، فقالت له: كيف قلبك يا محمد؟ قال: أشقى و اللّه ما كان(1)و أقرحه، /فقالت له: استبدل تسل(2)، فقال لها: لو كانت البلوى باختيار لفعلت: فقالت: لقد طال إذا تعبك، فقال: و ما يكون؟ أصبر مكرها، أ ما سمعت قول العباس بن الأحنف.

تعب يطول(3) مع الرجاء بذى الهوى *** خير له من راحة في اليأس

لو لا كرامتكم لما عاتبتكم *** و لكنتم عندي كبعض النّاس

/قال: فذرفت عيناها، و اعتذرت إليه و أعتبته، و اصطلحا، و عادا إلى أفضل ما كانا عليه.

## اختلاف في فن عريب:

حدثني أحمد بن جعفر جحظة: قال: قال لي أبو العباس بن حمدون – و قد تجاذبنا(4) غناء عريب – ليس غناؤها مما يعتدّ بكثرته، لأن سقطه كثير، و صنعتها ساذجة، فقلت له: و من يعرف في الناس كلّهم من مغني الدولة العباسية سلمت صنعته كلّها حتى تكون مثله! ثم جعلت أعدّ ما أعرفه من جيّد صنعتها و متقدّمها و هو يعترف بذلك، حتى عددت نحوا من مائة صوت مثل لحنها في:

يا عزّ هل لك في شيخ فتى أبدا

و

سيسليك عما فات دولة مفضل

و

صاح قد لمت ظالما

و

ضحك الزمان و أشرقت

و نحو هذا، ثم قال لي: ما خلّفت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء و الرّواية و الصّنعة، فقلت له: لا، و لا كثيرا من الرجال أيضا.

## قصة لحن في بيت يتيم:

و لعريب في صنعتها:

يا عزّ هل لك في شيخ فتى أبدا

/خبر أخبرني ببعضه أحمد بن عبيد اللّه بن عمار، عن ميمون بن هارون.

و ذكر ابن المعتز أن عبد الواحد بن إبراهيم بن الخصيب حدّثه عمّن يثق به، عن أحمد بن عبد اللّه بن إسماعيل المراكبيّ: قال:



---

1- أشقى: مضافة إلى «ما»، و القسم فاصل بين المتضايفين، يريد أن يقول: قلبي أشقى ما كان و أقرحه و اللّه.

2- ب: «استبدل بديلا».

3- ب: «يكون». و في «المختار»: «لذي الهوى».

4- ب: «تجارينا».

قالت لي عريب: حج بي أبوك و كان مضعوفا، فكان عديلي، و كنت في طريقي أطلب الأعراب فأستنشدهم الأشعار، و أكتب عنهم النوادر و سائر ما أسمعه منهم، فوقف شيخ من الأعراب علينا يسأل، فاستنشدته، فأنشدني:

يا عزّ هل لك في شيخ فتى أبدا *** و قد يكون شباب غير فتيان

فاستحسنته، و لم أكن سمعته قبل ذلك، قلت: فأنشدني باقي الشعر، فقال لي: هو يتيم، فاستحسنت قوله و برّرته، و حفظت البيت و غنّيت فيه صوتا من الثقيل الأول، و مولاي لا يعلم بذلك لضعفه، فلمّا كان في ذلك اليوم عشيّا قال لي: ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك إياه الأعرابيّ، و قال لك: إنه يتيم. أنشديني إن كنت حفظته، فأنشدته، إياه، و أعلمته أني قد غنّيت فيه، ثم غنيته له، فوهب لي ألف درهم بهذا السبب، و فرح بالصوت فرحا شديدا.

قال ابن المعتز: قال ابن الخصيب:

فحدثني هذا المحدّث أنه قد حضر بعد ذلك بمجلس أبي عيسى بن المتوكل – و من هاهنا تتصل رواية ابن عمّار، عن ميمون، و قد جمعت الرّوايتين إلا أن ميمون بن هارون ذكر أنهم كانوا عند جعفر بن المأمون، و عندهم أبو عيسى، و كان عندهم عليّ بن يحيى، و بدعة جارية عريب تغنيهم – فذكر عليّ بن يحيى أن الصّنعة فيه لغير عريب، و ذكر أنها لا تدّعى هذا و كابر فيه، فقام جعفر بن المأمون، فكتب رقعة إلى عريب – و نحن لا نعلم – يسألها عن أمر الصوت و أن تكتب إليه بالقصة، ففعلت، فكتبت إليه بخطها:

/بسم اللّه الرحمن الرحيم.

هنيّا لأرباب البيوت بيوتهم *** و للعزب المسكين ما يتلمّس

أنا المسكينة، وحيدة فريدة بغير مؤنس، و أنتم فيما أنتم فيه، و قد أخذتم أنسي و من كان يلهيني، تعني جاريتها: بدعة و تحفة – فأنتم في القصف و العزف، و أنا في خلاف ذلك، هناكم اللّه و أبقاكم(1)، و سألت – مدّ اللّه في عمرك – عما اعترض فيه فلان، و القصّة في هذا الصوت/كذا و كذا، و قصّت قصّتها مع الأعرابيّ كما حدّثت به، و لم تخرم حرفا منها، فجاء الجواب إلى جعفر بن المأمون فقرأه و ضحك. ثم رمى به إلى أبي عيسى، و رمى به أبو عيسى إليّ، و قال: اقرأه، و كان عليّ بن يحيى جالسا إلى جنبي، فأراد أن يستلب الرقعة، فمنعته، و قمت ناحية، فقرأتها: فأنكر ذلك، و قال: ما هذا؟ فورّينا الأمر عنه لئلا تقع عربدة، و كان – عفا اللّه عنا و عنه – مبغضا لها.

## تروي قصة غرامية عن أبي محلم:

قال ابن المعتز: و حدثني أبو الخطّاب العبّاس بن أحمد بن الفرات، قال: حدّثني أبي، قال:

كنا يوما عند جعفر بن المأمون نشرب و عريب حاضرة إذا غنّى بعض من كان هناك:

يا بدر إنّك قد كسيت مشابها *** من وجه ذاك المستنير اللاّئح

و أراك تمصح(2) بالمحاق، و حسنها *** باق على الأيام ليس ببارح

فضحكت عريب و صفّقت و قالت: ما على وجه الأرض أحد يعرف خبر هذا الصّوت غيري، فلم يقدم أحد منا

---

1- ف: «و أمراكم».

2- مصح يمصح مصوحا: ذهب و انقطع، و المراد هنا ذهاب الضوء، و في ف: «تمسح»، و في «المختار»: «تسمج بالمحاق».

على مسألتها عنه غيري، فسألتها، فقالت: أنا أخبركم بقصته، و لو لا أن صاحب القصّة قد مات لما أخبرتكم، إن أبا محلّم قدم بغداد، فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك، فاطّلعت أمّ محمد(1) ابنة صالح يوما، فرأته /يبول، فأعجبها متاعه(2). و أحبّت مواصلته، فجعلت لذلك علّة بأن وجّهت إليه تقترض منه مالا، و تعلمه أنّها في ضيقة و أنّها تردّه إليه بعد جمعة، فبعث إليها عشرة آلاف درهم، و حلف أنّه لو ملك غيرها لبعث به، فاستحسنت ذلك و واصلته، و جعلت القرض سببا للوصلة، فكانت تدخله إليها ليلا، و كنت أنا أغنّي لهم، فشربنا ليلة في القمر، و جعل أبو محلّم ينظر إليه، ثم دعا بدواة و رقعة، و كتب فيها قوله:

يا بدر إنك قد كسيت مشابها *** من وجه أمّ محمد ابنة صالح

و البيت الآخر، و قال لي: غنّي فيه، ففعلت و استحسنّاه و شربنا عليه، فقالت لي أم محمد في آخر المجلس:

يا أختي، قد تنبّلت(3) في هذا الشعر إلا أنّه سيبقى عليّ فضيحة آخر الدهر، فقال أبو محلّم: و أنا أغيّره، فجعل مكان أمّ محمد ابنة صالح، «ذاك المستنير اللائح». و غنّيته كما غيّره، و أخذه الناس عني، و لو كانت أمّ محمد حيّة لما أخبرتكم بالخبر.

## فأما نسبة هذا الصوت

فإنّ الشعر لأبي محلّم النّسّابة، و الغناء لعريب ثقيل أوّل مطلق في مجرى الوسطى من رواية الهشاميّ و غيره، و أبو محلّم اسمه عوف بن محلّم.

## تستزير حبيبها فيخشى على نفسه:

### اشارة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، عن ميمون بن هارون: قال:

كتبت عريب إلى محمد بن حامد – الذي كانت تهواه – تستزيره، فكتب إليها: إني أخاف على نفسي، فكتبت إليه.

### صوت

إذا كنت تحذر ما تحذر *** و تزعم أنك لا تجسر

فما لي أقيم على صبوتي *** و يوم لقائك لا يقدر

/فصار إليها من وقته.

لعريب في هذين البيتين و بيتين آخرين بعدهما لم يذكرا في الخبر رمل، /و لشارية خفيف رمل، جمعا من رواية ابن المعتز، و البيتان الآخران:

تبيّنت عذري و ما تعذر *** و أبليت جسمي و ما تشعر

ص: 61

---

1- ف: «أم صاخ» و هو تحريف بدليل ما جاء في النص الوارد في البيت الثاني.

2- متاعة: قبله.

3- ف: «يا بنتي إنك قد غنيت». و تنبلت: أظهرت مهارة و حذقا.

ألفت السّرور و خلّيتني(1) *** و دمعي من العين ما يفتر

و ذكر ميمون في هـذا الخبر أن محمـد بن حامد كتب إليها يعاتبها في شـيء كرهه، فكتبت إليه تعتذر، فلم يقبل، فكتبت إليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتهما بعد نسبة هذا الصوت.

## صوت

أحببت من شعر بشّار لحبكم *** بيتا، كلفت به من شعر بشّار

يا رحمة اللّه حلّي في منازلنا(2) *** و جاورينا فدتك النّفس من جار

إذا ابتهلت سألت اللّه رحمته *** كنيت عنك و ما يعدوك إضماري

الشـعر لأبي نواس منه البيت الأول، و الثاني لبشار ضـمنه أبو نواس، و الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصـر، و لعمرو بن بانـة في الثاني و الثالث رمل.

و هذا الشعر يقوله أبو نواس في رحمة بن نجاح عمّ نجاح بن سلمة الكاتب.

## رحمة حبيبة بشار و رحمة حبيب أبي نواس:

أخبرني بخبره عليّ بن سليمان الأخفش، عن محمد بن يزيد النحويّ: قال:

كان بشار يشـبب بامرأة يقال لها رحمة، و كان أبو نواس يتعشق غلاما اسمه رحمة بن نجاح، عم نجاح بن سلمة الكاتب، و كانت متقدما في جماله، و كان أبوه/قد ألزمه و أخاه(3) رجلا مدنيا، و كان معهم كأحدهم، و أكثر أبو نواس التّشبيب برحمة في إقامته ببغداد و شخوصه عنها، و كان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها.

يا رحمة اللّه حلّي في منازلنا *** حسبي برائحة الفردوس من فيك

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر *** إلا شهادة أطراف المساويك

فقال أبو نواس، و ضمّن بيت بشّار.

أحببت من شعر بشار لحبّكم *** بيتا كلفت به من شعر بشّار

الأبيات الثلاثة...

و قال فيه:

يا من تأهّب مزمعا لرواح *** متيمّما بغداد غير ملاح

في بطن جارية كفتك بسيرها *** رملا و كلّ سباحة السّبّاح(4)

بنيت على قدر و لاءم بينها *** صنفان من قار و من ألواح



---

1- ف، مم: «و خلفتني».

2- يريد بشار رحمة محبوبته كما يشير إلى ذلك البيت الثالث، و كما ورد في القصة، و المضمن - كما يدل سياق القصة أيضا - هو المصراع الأول من البيت الثاني، لا البيت كله.

3- أخاه معطوف على الهاء في ألزمه.

4- جارية: يقصد سفينة جارية، و الرّمل: ضرب من السّير، و هو الهرولة، و يريد أن السفينة كفته مئونة السير على القدم و اجتياز النهر سباحة.

و كأنها – و الماء ينضح صدرها *** و الخيزرانة(1) في يد الملاّح –

جون(2) من الغربان يبتدر الدّجى *** يهوي بصوت و اصطفاق جناح

سلّم على شاطئ الصّراة(3) و أهلها *** و اخصص هناك مدينة الوضّاح

/و اقصد – هديت(4) – و لا تكن متحيّرا *** في مقصد عن ظبي آل نجاح

عن رحمة الرحمن و اسأل من ترى *** سيماه سيما شارب للرّاح

فإذا دفعت إلى أغنّ و ألثغ *** و منعّم و مكحّل و رداح(5)

و كشمسنا و كبدرنا حاشى التي *** سمّيتها منه بنور أقاحي

/فاقصد لوقت لقائه في خلوة *** لتبوح عني ثمّ كلّ مباح

و اخبر(6) بما أحببت عن حالي التي *** ممساي فيها واحد و صباحي

قال: فافتدى أبو رحمة من أبي نواس ذكر ابنه بأن عقد بينه و بينه حرمة، و دعاه إلى منزله، فجاءه أبو نواس و المدينيّ لا يعرفه، فمازحه مزاحا أسرف عليه فيه، فقام إليه رحمة، فعرفه أنه أبو نواس، فأشفق المدينيّ من ذلك، و خاف أن يهجوه و يشهّر اسمه، فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له و الإغضاء عن الانتقام، فأجابه أبو نواس و قال:

اذهب سلمت من الهجاء و لذعه *** و أما و لثغة رحمة بن نجاح

لو لا فتور في كلامك يشتهى *** و ترفّقي لك بعد و استملاحي

و تكسّر في مقلتيك هو الذي *** عطف الفؤاد عليك بعد جماح

لعلمت أنك لا تمازح شاعرا *** في ساعة ليست بحين مزاح

## مدخل إلى ترجمة معقل بن عيسى:

### صوت

أ أبكاك بالعرف المنزل *** و ما أنت و الطّلل المحول؟

و ما أنت ويك و رسم الدّيار *** و سنّك قد قاربت تكمل؟

/عروضه من المتقارب، و الشعر للكميت بن زيد الأسديّ، و الغناء لمعقل بن عيسى أخي أبي دلف العجليّ، و لحنه من الثقيل الأول

بالبنصر، و هذان البيتان من قصيدة مدح الكميت بهما عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية.

ص: 63

---

1- الخيزرانة: مجداف السفينة.

2- جون: خبر كأن، و الجون: الأبيض و الأسود، و المراد به هنا الأسود.

3- الصّراة: نهر بالعراق، و في ب، مم: «السّراة».

4- ف: «و اقصد هناك».

5- الرداح: الثقيل الأوراك.

6- وصلت همزة (أخبر) لضرورة الشعر.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني الحسن بن عليل العنزيّ، عن عليّ بن هشام(1)، عن محمد بن عبد الأعلى بن كناسة: قال:

كان بين بني أسد و بين طيء بالحصّ - و هي قريبة من قادسيّة الكوفة - حرب، فاصطلحوا و بقي لطيئ دماء رجلين، فاحتمل ذلك رجل من بني أسد، فمات قبل أن يؤدّيه، فاحتمله الكميت بن زيد، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عنبسة، فمدحه بقوله:

أ أبكاك بالعرف المنزل *** و ما أنت و الطّلل المحول

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفيّ، فمدحه بقصيدته التي أولها:

رأيت الغواني وحشا نفورا

و أعانه زياد بن المغفّل الأسديّ، فمدحه بقصيدته التي أولها:

هل للشباب الذي قد فات من طلب؟

ثم جلس الكميت و قد خرج العطاء، فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين، و الثلاث المائة، و أكثر و أقل، قال: و كانت دية الأعرابي حينئذ ألف بعير و دية الحضريّ عشرة آلاف درهم، و كانت قيمة الجمل عشرة دراهم، فأدّى الكميت عشرين ألفا عن قيمة ألفي بعير.

## نسبة ما في أشعار الكميت هذه من الأغاني

### صوت

منها:

هل للشباب الذي قد فات من طلب *** أم ليس غابره الماضي بمنقلب

/دع البكاء على ما فات من طلب *** فالدهر يأتي بألوان من العجب

غنّاه إبراهيم الموصليّ خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى من رواية إسحاق.



---

1- ف: «حدثنا أبو مسلم علي بن مسلم» بدل «عن علي بن هشام».

## 7 - ذكر معقل بن عيسى

### شاعر مغن:

### اشارة

كـان معقـل بن عيسـى فارسا شاعرا جوادا، مغنّيا فهما بالنّغم و الوتر، و ذكره الجاحظ مع ذكر أخيه أبي دلف و تقريظه في المعرفـة بالنغم، و قال: إنه من أحسن أهل زمانه و أجود طبقته صـنعة؛ إذ سلّم ذلك له أخوه معقل، و إنما أخمل ذكره ارتفاع شأن أخيه، و هو القائل لأبي دلف في عتب عتبه عليه:

أخيّ مالك ترميني فتقصدني *** و إن رميتك سهما لم يجز كبدي

أخيّ مالك مجبولا على ترتي *** كأن أجسادنا لم تغذ(1) من جسد

و هو القائـل لمخـارق، و قـد كـان زار أبـا دلف إلى الجبـل، ثم رجع إلى العراق، أخبرني بـذلك عليّ بن سـليمان الأـخفش عن أبي سـعيد السكريّ:

### صوت

لعمري لئن قرّت بقربك أعين *** لقد سخنت بالبين منك عيون

فسر أو أقم وقف عليك محبّتي(2) *** مكانك من قلبي عليك مصون

فما أوحش(3) الدنيا إذا كنت نازحا *** و ما أحسن الدنيا بحيث تكون

عروضه من الطويل، و الشـعر لمعقل بن عيسـى، و الغناء لمخارق، و لحنه من الثّقيل الأول بالوسـطى، و فيه لحن لمعقل بن عيسى خفيف رمل، و فيه ثاني ثقيل يقال: إنه لمخارق، و يقال: إنه لمعقل.

/و من شعر معقل قوله يمتدح المعتصم، و فيه غناء للزّبير بن دحمان من الثقيل الأول بالبنصر:

### صوت

الدار هاجك رسمها و طلولها *** أم بين سعدى يوم جدّ رحيلها

كلّ شجاك فقل لعينك أعولي *** إن كان يغني في الديار عويلها

و محمد زين الخلائف و الذي *** سنّ المكارم فاستبان سبيلها

ص: 65

---

1- ف: «لم تغد».

2- ف: «مودتي».

3- ف: «فما أقبح».

## صوت

أ ليس إلى أجبال شمخ إلى اللّوى *** لوى الرّمل يوما للنّفوس معاد؟

بلاد بها كنّا، و كنا من اهلها *** إذ النّاس ناس و البلاد بلاد

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا، و الغناء لابن محرز، و لحنه من الثّقيل الأول بالبنصر عن ابن المكي، و قيل:

إنه من منحوله إليه:

## خبر رجل من عاد:

### اشارة

أخبرني ابن عمار(1) عن أبي سعد، عن محمد بن الصّبّاح: قال: حدثنا يحيى بن سلمة بن أبي الأشهب التيميّ (2) عن الهيثم بن عديّ: قال: أخبرني حمّاد الرّواية: قال:

حدثني ابن أخت لنا من مراد: قال: و ليت صدقات قوم من العرب، فبينا أنا أقسمها في أهلها إذ قال لي رجل منهم: أ لا أريك عجبا؟ قلت: بلى، فأدخلني في/شعب من جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد، فتى قد نشب في ذروة الشّعب و إذا على الجبل تجاهي مكتوب:

/ألا هل إلى أبيات شمخ إلى اللّوى *** لوى الرّمل يوما للنفوس معاد؟

بلاد بها كنّا و كنا من أهلها *** إذ النّاس ناس و البلاد بلاد

ثم أخرجني إلى ساحل البحر، و إذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا، و يظهر تارة، و إذا عليه مكتوب: يا ابن آدم يا ابن عبد ربه، اتّق اللّه، و لا تعجل في أمرك، فإنك لن تسبق رزقك، و لن ترزق ما ليس لك، و من البصرة إلى الديل ستمائة فرسخ، فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق على الساحل حتى يتحقّقه، فإن لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر.

## صوت

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *** جذر العدا و به الفؤاد موكّل

إني لأمنحك الصّدود و إنني *** قسما إليك مع الصّدود لأميل

أ تعزله: أتجنبه و أكون بمعزل عنه. العدا: جمع عدوّ، و يقال عدا بالضم و عدا بالكسر، و أمنحك: أعطيك.

و المنيحة: العطية. و في الحديث أن رجلا منح بعض ولده شيئا من ماله، فقال له النبي صلّى اللّه عليه و سلّم: أ كلّ ولدك منحت مثل هذا؟

قال: لا، قال: فارجعه.

الشعر للأحوص بن محمد الأنصاري، من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر، عن إسحاق و يونس و غيرهما، و فيه لابن سريج خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن الهشامي و ابن المكي و علي بن يحيى.



---

1- ف: «أحمد بن عبيد اللّه بن عمّار».

2- ف: «التميمي».

## 8 - الأحوص و بعض أخباره

### الأحوص يعارض ابن أبي دباكل أو يسرقه:

أخبرني بخبر الأحوص في هـذا الشـعر الحرميّ عن الزبير(1) قـال: حـدثني عمر بن أبي بكر المؤمّلي، و أخبرنـا به الحسـين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن مصعب الزبيريّ، عن المؤمّلي، عن عمر بن أبي بكر الموصلي، عن عبد اللّه بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر: قال:

خرجت أنا و الأحوص بن محمـد مع عبـد اللّه بن الحسن بن الحسن إلى الحـج، فلما كنا بقديـد قلنا لعبـد اللّه بن الحسن: لو أرسـلت إلى سليمان بن أبي دباكل، فأنشدنا شيئا من شعره، فأرسل إليه فأتانا، فاستنشدناه، فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها:

يا بيت خنساء الذي أتجنّب *** ذهب الشباب و حبّها لا يذهب

أصبحت أمنحك الصدود(2) و إنّني *** قسما إليك مع الصّدود لأجنب

ما لي أحنّ إلى جمالك قرّبت *** و أصدّ عنك و أنت منّي أقرب

للّه درّك هل لديك معوّل *** لمتيّم أم هل لودّك مطلب؟

فلقد رأيتك قبل ذاك و إنني *** لموكّل بهواك أو متقرّب

إذ نحن في الزمن الرخيّ و أنتم *** متجاورون كلامكم لا يرقب

تبكي الحمامة شجوها فتهيجني *** و يروح عازب همّي المتأوّب

و تهبّ جارية الرياح من ارضكم(3) *** فأرى البلاد لها تطلّ و تخصب

/و أرى السّمية باسمكم فيزيدني *** شوقا إليك رجاؤك المتنسّب(4)

/و أرى العدوّ يودّكم فأودّه *** إن كان ينسب منك أو لا ينسب

و أخالف الواشين فيك تجمّلا *** و هم عليّ ذو و ضغائن دؤّب

ثم اتخذتهم عليّ وليجة(5) *** حتى غضبت و مثل ذلك يغضب



---

1- ف: «الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار».

2- ف: «إني لأمنحك الصـدود»، و كاف الخطاب مكسورة على اعتبار أن المخاطب محبوبته الخنساء، أو مفتوحة على أن المخاطب بيتها و الأول أنسب.

3- وصل همزة أرض لضرورة الشعر.

4- هذا البيت تكملة من ف، و هو ساقط من باقي النسخ.

5- وليجة: أصدقاء و أعوان.

قال: فلما كان من قابل حجّ أبو بكر بن عبد العزيز بن مروان، فقدم المدينة، فدخل عليه الأحوص، و استصحبه، فأصحبه، فلما خرج الأحوص قال له بعض من عنده: ما ذا تريد بنفسك؟ تقدم بالأحوص الشام، و بها من ينافسك من بني أبيك، و هو من الأفن و السّنّ فه على ما قد علمت فيعيبونك به. فلما رجع أبو بكر من الحج دخل عليه الأحوص متنجّزا لما وعده من الصحابة(1) فدعا له بمائة دينار و أثواب و قال: يا خال، إني نظرت فيما سألتني من الصحابة فكرهت(2) أن أهجم بك على أمير المؤمنين من غير إذنه، فيجبهك فيشمت بك عدوّي من أهل بيتي، و لكن خذ هذه الثياب و الدنانير، و أنا مستأذن لك أمير المؤمنين، فإذا أذن لك كتبت إليك، فقدمت عليّ، فقال له الأحوص: لا و لكن قد سبعت(3) عندك، و لا حاجة لي بعطيّتك، ثم خرج من عنده، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز، فأرسل إلى الأحوص و هو يومئذ أمير المدينة، فلما دخل عليه أعطاه مائة دينار، و كساه ثيابا فأخذ ذلك، ثم قال له:

يا أخي هب لي عرض أبي بكر، قال: هو لك، ثم خرج الأحوص، فقال في عروض قصيدة سليمان بن أبي دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز.

/و قال حماد: قال أبي: سرق أبيات سلميان بأعيانها، فأدخلها في شعره، و غيّر قوافيها فقط، فقال:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *** حذر العدا و به الفؤاد موكّل

أصبحت أمنحك الصّدود و إنّني *** قسما إليك مع الصّدود لأميل

فصددت عنك و ما صددت لبغضة *** أخشى مقالة كاشح لا يعقل

هل عيشنا بك في زمانك راجع *** فلقد تفاحش(4) بعدك المتعلّل؟

إني إذا قلت استقام يحطّه *** حلف كما نظر الخلاف الأقبل(5)

لو بالّذي عالجت لين فؤاده *** فأبى يلان به للان الجندل(6)

و تجنّبي بيت الحبيب أودّه *** أرضي البغيض به، حديث معضل

و لئن صددت لأنت لو لا رقبتي *** أهوى من اللائي أزور و أدخل

إنّ الشّباب و عيشنا اللذّ(7) الذي *** كنّا به زمنا نسرّ و نجذل

ذهبت بشاشته و أصبح ذكره *** حزنا يعلّ به الفؤاد و ينهل

إلاّ تذكّر ما مضى و صبابة *** منيت لقلب متيّم لا يذهل

أودى الشباب و أخلقت لذّاته *** و أنا الحزين على الشباب المعول

/يبكي لما قلب الزمان جديده *** خلقا و ليس على الزّمان معوّل(8)

---

1- التكملة من ف، مم. و جاء مكانها: «فقال له كرهت... إلخ» في النسخ الأخرى.

2- التكملة من ف، مم. و جاء مكانها: «فقال له كرهت... إلخ» في النسخ الأخرى.

3- سبع فلان فلانا: شتمه و وقع فيه، يريد: أنك تغيرت علي بسبب الوشاية.

4- ف: «تقاعس».

5- ب، س، مم: «بأبي إذا قلت... الأحول». القبل: الحول، أو إقبال نظر كل من العينين على الأخرى.

6- معنى البيت: لو أنني عالجت الجندل بما عالجت به فؤاده فلم يلن للآن الجندل، فهنا محذوف يفهم من سياق الكلام.

7- اللذّ: اللّذيذ، و في ف: «كنا به زمنا نعل و ننهل» و هي رواية مرجوحة لما جاء في البيت التالي.

8- قلب: بمعنى صيّر، و خلقا مفعول ثان له.

و الرأس شامله البياض كأنه *** بعد السّواد به الثّغام المحجل(1)

و سفيهة هبّت عليّ بسحرة *** جهلا تلوم على الثّواء و تعذل(2)

فأجبتها أن قلت لست مطاعة *** فذري تنصّحك الذي لا يقبل

/إنّي كفاني أن أعالج رحلة *** عمر و نبوة من يضنّ و يبخل

بنوال ذي فجر تكون سجاله *** عمما إذا نزل الزّمان الممحل

ماض على حدث الأمور كأنه *** ذو رونق(3) عضب جلاه الصّيقل

تبدي الرجال إذا بدا إعظامه *** حذر البغاث هوى لهنّ الأجدل(4)

فيرون أنّ له عليهم سورة *** و فضيلة سبقت له لا تجهل

متحمّل ثقل الأمور حوى له *** سبق المكارم سابق متمهّل

و له إذا نسبت قريش منهم *** مجد الأرومة و الفعال الأفضل

و له بمكة إذ أميّة أهلها *** إرث إذا عدّ القديم مؤثّل

/أعيت قرابته و كان لزومه *** أمرا أبان رشاده من يعقل(5)

و سموت عن أخلاقهم فتركتهم *** لنداك إنّ الحازم المتحوّل

و لقد بدأت أريد ودّ معاشر *** و عدوا مواعد أخلفت إن حصّلوا

حتى إذا رجع اليقين مطامعي *** بأسا و أخلفني الذين أؤمّل

زايلت ما صنعوا إليك برحلة *** عجلي و عندك عنهم متحوّل

و وعدتني في حاجة فصدقتني *** و وفيت إذ كذبوا الحديث و بدّلوا

و شكوت غرما فادحا فحملته *** عنّي و أنت لمثله متحمّل

فلأشكرنّ لك الذي أوليتني *** شكرا تحلّ به المطيّ و ترحل

مدحا تكون لكم غرائب شعرها *** مبذولة و لغيركم لا تبذل

فإذا تنحّلت القريض فإنّه *** لكم يكون خيار ما أتنحّل

و لعمر من حجّ الحجيج لبيته *** تهوي به قلص المطيّ الذّمّل

ص: 69

---

1- الثغـام: نبت أبيض، و يقـال: أثغم الرأس: صار كالثغام بياضا، و المحجل من الحجل، و هو البياض في رجل الفرس و نحوه، فهو صـفة مؤكـدة: و في ب، مم: «المحول» بدل «المحجل» أي الثغام الذي مضـى عليه الحول، و الرواية الأولى أرجح، و في ب «شاملة البياض» و قد رجحنا رواية ف، مم؛ لأن الرأس مذكر.

2- بسحرة إنها تعذلني وقت السحر، و في ب «الثراء» بدل «الثواء» و المثبت من ف و هو أوفق لما في الأبيات التالية.

3- ذو رونق: صفة لموصوف محذوف، و التقدير: كأنه سيف ذو رونق.

4- ف «الحمام» بدل «البغاث» و الأجدل: الصقر. يريد أن الرجال يهابون عمر كما يهاب البغاث أو الحمام الصقر.

5- مو، ب، مم: «أعيت قرائنه و كـان لزومه أثرا أبـان و شـاده من يعقل» و الصواب ما أثبتناه، و المعنى عليه: أن الالتجاء إلى الممـدوح أمر أشار به ذو و التجربة و الخبرة.

إنّ امرأ قد نال منك قرابة *** يبغي منافع غيرها لمضلّل

تعفوا إذا جهلوا بحلمك عنهم *** و تنيل إن طلبوا النّوال فتجزل

و تكون معقلهم إذا لم ينجهم *** من شرّ ما يخشون إلاّ المعقل(1)

حتى كأنك يتّقى بك دونهم *** من أسد بيشة خادر متبسّل(2)

/و أراك تفعل ما تقول و بعضهم *** مذق(3) الحديث يقول ما لا يفعل

و أرى المدينة حين صرت أميرها *** أمن البريء بها و نام الأعزل

فقال عمر: ما أراك أعفيتني مما استعفيت منه، قال: لأنه مدح عمر و عرّض بأخيه أبي بكر.

## نسبة ما مضى في هذه الأخبار من الأغاني

## صوت

مالي(4) أحنّ إذا جمالك قرّبت *** و أصدّ عنك و أنت منّي أقرب؟

و أرى البلاد إذا حللت بغيرها *** وحشا و إن كانت تظلّ و تخصب

/يا بيت خنساء الذي أتجنّب *** ذهب الشباب و حبّها لا يذهب

تبكي الحمامة شجوها فتهيجني *** و يروح عازب همّي المتأوّب

الشعر لسليمان بن أبي دباكل، و الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر، عن عمرو.

و قال ابن المكّي: فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز، و أوله:

تبكي الحمامة شجوها فتهيجني

## من هي عاتكة؟

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حماد: قرأت على أبي، و قال محمد بن كناسة: حدثني أبو دكين بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر: قال: رأيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل

و هي عجوز كبيرة و قد جعلت بين عينيها هلالا من نيلج(5) تتملّح به.

أخبرني الحرميّ عن الزبير، عن محمد بن محمد العمريّ: قال:

عاتكة التي يشبّب بها الأحوص عاتكة بنت عبد اللّه بن يزيد بن معاوية.



---

1- مو: «من شر ما يخشى و نعم المعقل».

2- بيشة: مكان اشتهر بأسده، الخادر: الذي لزم عرينه، متبسل: عابس غضبا، أو شجاعة.

3- مذق الحديث: مخلوطة غير خالصة، و أصله من مذق اللّبن: خلطه بالماء.

4- ف: «إني أحنّ».

5- النيلج: «دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر.

أخبرني الحرميّ، عن الزبير، عن إسحاق بن عبد الملك:

/إن الأحوص كان ليّنا، و أن عاتكة التي ينسب بها ليست عاتكة بنت عبد اللّه بن يزيد بن معاوية، و إنما هو رجل كان ينزل قرى كانت بين الأشراف كنى عنه بعاتكة.

أخبرني الحرميّ عن الزبيريّ عن يعقوب بن حكيم: قال:

كان الأحوص ليّنا، و كان يلزم نازلا بالأشراف، فنهاه أخوه عن ذلك، فتركه فرقا من أخيه، و كان يمرّ قريبا من خيمة النازل بالأشراف و يقول:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *** حذر العدا و به الفؤاد موكل

يكنى عنه بعاتكة و لا يقدر أن يدخل عليه.

## الفرزدق و كثير يزوران الأحوص:

أخبرني الحرميّ، عن الزبيري، عن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم: قال: حدثني عبد العزيز بن عمران: قال:

قدم الفرزدق المدينة، فقال لكثيّر؟ هل لك بنا في الأحوص نأتيه و نتحدث عنده؟ فقال له: و ما نصنع به؟ إذا و اللّه نجد عنده عبدا حالكا أسود حلوكا يؤثره علينا، و يبيت مضاجعه ليلته حتى يصبح، قال الفرزدق: فقلت: إن هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض، قال: فانهض بنا إليه إذا - لا- أب لغيرك - قال الفرزدق: فأردفت كثيّرا ورائي على بغلتي، و قلت: تلفّف(1) يا أبا صخر، فمثلك لا يكون رديفا، فخمّر رأسه و ألصق فيّ وجهه، فجعلت لا- أجتاز بمجلس قوم إلا قالوا: من هذا وراءك يا أبا فراس؟ فأقول: جارية وهبها لي الأمير، فلما أكثرت عليه من ذلك، و اجتاز على بني زريق، و كان يبغضهم، فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك، كشف عن رأسه و أومض(2) و قال:

كذب، و لكني كرهت أن أكون له رديفا(3) و كان حديثه لي معجبا(4)، فركبت وراءه، و لم تكن لي دابة أركبها إلا دابّته، فقالوا: لا تعجل يا أبا صخر، هاهنا دوابّ كثيرة تركب/منها ما أردت، فقال: دوابّكم و اللّه أبغض إلى من ردفه، فسكتوا عنه. و جعل يتغشّاهم(5) عليهم، حتى جاوز أبصارهم، فقلت: و اللّه ما قالوا لك بأسا، فما الذي أغضبك عليهم؟ فقال: و اللّه ما أعلم نفرا أشدّ تعصبا للقرشيين من نفر اجتزت بهم، قال: فقلت له: و ما أنت - لا أمّ (6) لك و لقريش - قال: أنا و اللّه أحدهم، قلت: إن كنت أحدهم فأنت و اللّه دعيّهم، قال: دعيّهم خير من صحيح نسب العرب، و إلا فأنا و اللّه من أكرم بيوتهم، أنا أحد بني الصّلت بن النضر، قلت: إنما قريش ولد فهر بن مالك، فقال: كذبت. فقال: ما علمك يا بن الجعراء بقريش؟ هم بنو النّضر بن كنانة، أ لم تر إلى النبي صلّى اللّه عليه و سلّم انتسب إلى النّضر بن/كنانة، و لم يكن ليجاوز أكرم نسبه، قال: فخرجنا حتى أتينا الأحوص، فوجدناه في مشربة له، فقلنا له:

أ نرقى إليك أم تنزل إلينا؟ قال: لا أقدر على ذلك، عندي أمّ جعفر، و لم أرها منذ أيام، و لي فيها شغل، فقال كثيّر:



---

1- يريد بتلففه أن يتنكر، حتى لا يعرفه الناس.

2- أومض: أشار إشارة خفيفة رمزا أو غمزا.

3- التكملة من مو، ف.

4- التكملة من مو، ف.

5- يتغشم: يتجنّى.

6- ب، مو: مم: «لا أرض لك».

أم جعفر و اللّه بعض عبيد الزّرانيق(1) فقلنا له: فأنشدنا بعض ما أحدثت به، فأنشدنا قوله:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *** حذر العدا و به الفؤاد موكّل

حتى أتى على آخرها، فقلت لكثير: قاتله اللّه، ما أشعره، لو لا ما أفسد به نفسه، قال: ليس هذا إفسادا، هذا خسف إلى التّخوم، فقلت: صدقت، و انصرفنا من عنده، فقال: أين تريد؟ فقلت: إن شئت فمنزلي، و أحملك على البغلة، و أهب لك المطرف، و إن شئت فمنزلك و لا أرزؤك شيئا، فقال: بل منزلي، و أبذل لك ما قدرت عليه، و انصرفنا إلى منزله، فجعل يحدثني و ينشدني حتى جاءت الظّهر، فدعا لي بعشرين/دينارا و قال: استعن بهذه يا أبا فرس على مقدمك، قلت: هذا أشد من حملان بني زريق، قال: و اللّه إنك ما تأنف من أخذ هذا من أحد، غير الخليفة، قال الفرزدق: فجعلت أقول في نفسي: تاللّه إنه لمن قريش، و هممت ألا أقبل منه. فدعتني نفسي – و هي طمعة – إلى أخذها منه، فأخذتها.

## من هي الجعراء؟

معنى قول كثيّر للفرزدق: يا بن الجعراء: يعيّره بدغة، و هي أم عمرو بن تميم، و بها يضرب المثل في الحماقة، فيقال: هي أحمق من دغة، و كانت حاملا، فدخلت الخلاء، فولدت، و هي لا تعلم ما الولد، و خرجت و سلاها(2) بين رجليها، و قد استهل ولدها، فقالت: يا جارتا، أ يفتح الجعر فاه(3) فقالت جارتها: نعم يا حمقاء، و يدعو أباه، فبنو تميم يعيّرون بذلك، و يقال للمنسوب منهم: يا بن الجعراء.

## ملاحاة بينه و بين السريّ:

أخبرني الحرميّ، عن الزبير قال: حدّثني سليمان بن داود المجمعيّ: قال:

اجتاز السّريّ بن عبد الرّحمن بن عتبة بن عويمر بن ساعدة الأنصاريّ بالأحوص و هو ينشد قوله:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل

فقال السّريّ:

يا بيت عاتكة المنوّة باسمه *** اقعد على من تحت سقفك و اعجل

فواثبه الأحوص، و قال في ذلك:

فأنت و شتمي في أكاريس(4) مالك *** و سبّي به كالكلب إذ ينبح النّجما

/تداعى(5) إلى زيد و ما أنت منهم *** تحقّ أبا إلاّ الولاء و لا أمّا

و إنّك لو عدّدت أحساب مالك *** و أيامها فيها و لم تنطق الرّجما

أعادتك عبدا أو تنقّلت كاذبا(6) *** تلمّس في حيّ سوى مالك جذما

---

1- الزرنوق: النهر الصغير، و تزرنق: استقى على الزرنوق بالأجرة، فالمراد بعبيد الزرانيق الذين يكرون للسقي.

2- السلا: جلدة يكون فيها الولد من الناس و المواشي.

3- الجعر: ما يبس من العذرة.

4- الأكاريس: جمع أكراس، و أكراس جمع كرس بمعنى الجماعة، و في مو: «و سبّي له».

5- تداعى: مضارع حذفت منه إحدى التاءين، و في ف: «تدعى»، و المعنى على كليهما: تنسب إلى زيد و لست منهم.

6- ب: «أعادتك عبدا و انتقلت مكذبا».

و ما أنا بالمحسوس في جذم مالك *** و لا بالمسمّى ثم يلتزم الاسما

و لكن أبي لو قد سألت وجدته *** توسّط منها العزّ و الحسب الضّخما

فأجابه السّريّ فقال:

سألت جميع هذا الخلق طرّا *** متى كان الأحيوص من رجالي

و هي أبيات ليست بجيدة و لا مختارة، فألغيت ذكرها.

## شعره يسعف دليل المنصور:

أخبرني محمد بن أحمد بن الطّلاس/أبو الطّيب، عن أحمد بن الحارث الخرّاز، عن المدائني، و أخبرني به الحرميّ، عن الزبير: قال: حدثني عمي - و قد جمعت روايتيهما -.

أنّ المنصور أمر الرّبيع لما حجّ أن يسايره برجل(1) يعرف المدينة و أهلها و طرقها و دورها و حيطانها، فكان رجل من أهلها قد انقطع إلى الربيع زمانا، و هو رجل من الأنصار، فقال له: تهيأ فإني أظن جدّك قد تحرّك، إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أسايره برجل يعرف المدينة و أهلها و طرقها و حيطانها و دورها فتحسّس(2) موافقته و لا تبتدئه بشيء حتى يسألك، و لا تكتمه شيئا، و لا تسأله حاجة، فغدا عليه بالرجل، و صلّى المنصور، فقال: يا ربيع، الرجل، فقال: ها هو ذا، فسار معه يخبره عما سأل حتى ندر(3) من أبيات المدينة، فأقبل عليه المنصور، فقال:

من أنت أولا-؟ فقال: من لا- تبلغه/معرفتك - هكذا ذكر الخرّاز و ليس في رواية الزبير - فقال: ما لك من الأهل و الولد؟ فقال: و اللّه ما تزوجت، و لا- لي خادم، قال: فأين منزلك؟ قال: ليس لي منزل، قال: فإن أمير المؤمنين قد أمر لك بأربعة آلاف درهم، فرمى بنفسه فقبّل رجله، فقال له: اركب، فركب، فلما أراد الانصراف قال للربيع: يا أبا الفضل، قد أمر لي أمير المؤمنين بصلة، قال: إيه، قال: إن رأيت أن تنجّزها لي، قال: هيهات، قال: فأصنع ما ذا؟ قال: لا أدري و اللّه - و في رواية الخراز أنه قال: ما أمر لك بشيء، و لو أمر به لدعاني، فقال: أعطه أو وقّع إليّ - فقال الفتى: هذا همّ لم يكن في الحساب، فلبثت أياما، ثم قال المنصور للربيع: ما فعل الرجل؟ قال:

حاضر، قال: سايرنا به الغداة، ففعل، و قال له الربيع: إنه خارج بعد غد، فاحتل لنفسك، فإنه و اللّه إن فاتك فإنه آخر العهد به، فسار معه، فجعل لا- يمكنه شيء حتى انتهى إلى مسيره، ثم رجع و هو كالمعرض عنه، فلما خاف فوته أقبل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بيت عاتكة، قال: و ما بيت عاتكة؟ قال: الذي يقول فيه الأحوص.

يا بيت عاتكة الذي أ تعزل

قال: فمه، قال: إنه يقول فيها:

إنّ امرأ قد نال منك وسيلة *** يرجو منافع غيرها لمضلّل

و أراك تفعل ما تقول و بعضهم *** مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال الزّبير في خبره: فقال له: لقد رأيتك أذكرت بنفسك، يا سـليمان بن مخلد، أعطه أربعة آلاف درهم، فأعطاه إياها، و قال الخرّاز في خبره: فضحك المنصور، و قال: قاتلك اللّه، ما أظرفك، يا ربيع أعطه ألف درهم،



---

1- مم، مو، ف: «أن يبغيه رجلا».

2- ف، مم: «فتحر» بدل «فتحسس»، و في ب: «فتحسن».

3- ندر: خرج.

فقال: يا أمير المؤمنين إنها كانت أربعة آلاف درهم، فقال: ألف يحصّل خير من أربعة آلاف لا تحصّل.

### ابن المقفع يتمثل بمطلع لاميته:

و قال الخراز في خبره: حدّثني المدائني: قال:

أخذ قوم من الزنادقة، و فيهم ابن لابن المقفع، فمرّ بهم على أصحاب المدائن، فلما رآهم ابن المقفع خشي أن يسلّم عليهم فيؤخذ، فتمثّل:

/يا بيت عاتكة الذي أتعزّل *** حذر العدا و به الفؤاد موكّل

الأبيات، ففطنوا لما أراد، فلم يسلّموا عليه، و مضى.

### هو و معبد يردان اعتبار جارية:

### اشارة

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ عن ابن شبّة: قال:

بلغني أنّ يزيد بن عبد الملك كتب إلى عامله أن يجهّز إليه الأحوص الشاعر و معبدا المغنيّ.

فأخبرنا محمد بن خلف وكيع: قال: حدثنا عبد اللّه بن شبيب: قال: /حدثني إسماعيل بن أبي أويس: قال:

حدثني أبي: قال: حدثنا سلمة بن صفوان الزّرقي، عن الأحوص الشاعر - و ذكر إسماعيل بن سعيد(1) الدمشقي -:

أنّ الزّبير بن بكّار حدثه عن ابن أبي أويس، عن أبيه، عن مسلمة بن صفوان، عن الأحوص، و أخبرني به الحرمي، عن الزبير، عن عمه، عن جرير المدينيّ المغني، و أبو مسكين: قالوا جميعا:

كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته إلى أمير المدينة - و هو عبد الواحد بن عبد اللّه النّصريّ - أن يحمل إليه الأحوص الشاعر و معبدا المغني مولى ابن قطن قال: فجهّزنا و حملنا إليه، فلما نزلنا عمان أبصرنا غديرا و قصورا، فقعدنا على الغدير و تحدثنا و ذكرنا المدينة، فخرجت جارية من بعض تلك القصور، و معها جرة تريد أن تستقي فيها ماء، قال الأحوص: فتغنّت بمدحي في عمر بن عبد العزيز:

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل

فتغنت بأحسن صوت ما سمعته قط، ثم طرّبت، فألقت الجرة فكسرتها، فقال معبد: غنائي و اللّه، و قلت:

شعري و اللّه، فوثبنا إليها، و قلنا لها: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لآل سعيد بن العاص - و في خبر جرير المغني: لآل الوليد بن عقبة - ثم اشتراني/رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم، و شغف بي، فغلبته بنت عم له طرأت عليه، فتزوّجها على أمري، فعاقبت منزلتها منزلتي، ثم علا مكانها مكاني، فلم تزدها الأيّام إلا ارتفاعا، و لم تزدني إلا اتضاعا، فلم ترض منه إلا بأن أخدمها، فوكلتني باستقاء الماء، فأنا على ما

تريان، أخرج أستقي الماء، فإذا رأيت هذه القصور و الغدران ذكرت المدينة، فطربت إليها، فكسرت جرتي، فيعذلني أهلي، و يلومونني، قال:

فقلت لها: أنا الأحوص، و الشعر لي، و هذا معبد، و الغناء له، و نحن ماضيان إلى أمير المؤمنين، و سنذكرك له أحسن ذكر. و قال جرير في خبره و وافقه وكيع، و رواية عمر بن شبة: قالوا: فأنشأت الجارية تقول:

إن تروني الغداة أسعى بجرّ *** أستقي الماء(2) نحو هذا الغدير



---

1- ف: «أحمد بن سعيد».

2- ف: أستقي فيه ماء».

فلقد كنت في رخاء من ال *** عيش و في كل نعمة و سرور

ثم قد تبصران ما فيه أمس *** يت و ما ذا إليه صار مصيري

فإلى اللّه أشتكي ما ألاقي *** من هوان و ما يجنّ ضميري

أبلغا عنّي الإمام و ما يع *** رف صدق الحديث غير الخبير(1)

أنني أضرب الخلائق بالعو *** د و أحكاهم ببمّ وزير(2)

فلعلّ الإله ينقذ مما *** أنا فيه فإنّني كالأسير

ليتني متّ يوم فارقت أهلي *** و بلادي فزرت أهل القبور

فاسمعا ما أقول لقّاكما *** اللّه نجاحا في أحسن التيسير

فقال الأحوص من وقته:

**صوت**

إنّ زين الغدير من كسر الجر *** و غنّى غناء فحل مجيد

/قلت: من أنت يا ظعين فقالت: *** كنت فيما مضى لآل الوليد

و في رواية الدّمشقي:

قلت: من أين يا خلوب فقالت: *** كنت فيما مضى لآل سعيد

ثم أصبحت بعد حيّ قريش *** في بني خالد لآل الوحيد

فغنائي لمعبد و نشيدي *** لفتى الناس الأحوص الصّنديد

فتباكيت ثم قلت: أنا الأح *** وص و الشيخ معبد فأعيدي

فأعادت لنا بصوت شجيّ *** يترك الشيخ في الصّبا كالوليد

و في رواية أبي زيد:

فأعادت فأحسنت ثم ولّت *** تتهادى فقلت قول عميد

يعجز المال عن شراك و لكن *** أنت في ذمّة الهمام يزيد(3)

و لك اليوم ذمّتي بوفاء *** و على ذاك من عظام العهود

أن سيجري لك الحديث بصوت *** معبديّ يردّ حبل الوريد(4)

يفعل اللّه ما يشاء فظنّي *** كلّ خير بنا هناك و زيدي



---

1- ف: «مثل الخبير».

2- مو: «بالعود و قد كنت في سرير الوزير» و البم و الزير من آلات للطرب.

3- ف: «الإمام».

4- ب، مو: «يدر» بدل «يرد».

قالت القينة الكعاب:

إلى اللّه أموري *** و أرتجي تسديدي

غنّاه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش و الهشامي و غيرهما، و هي طريقة هذا الصوت، و أهل العلم بالغناء لا يصححونه لمعبد.

/قال الأحوص: وضع فيه معبد لحنا فأجاده، فلما قدمنا على يزيد قال: يا معبد أسمعني أحدث غناء غنّيت و أطراه، فغناه معبد:

إنّ زين الغدير من كسر الجرّ *** و غنى غناء فحل مجيد

فقال يزيد: إن لهذا لقصّة فأخبراني بها، فأخبراه، فكتب لعامله بتلك الناحية: إنّ لآل فلان جارية، من حالها «ذيت و ذيت»، فاشترها بما بلغت، فاشتراها بمائة ألف درهم، و بعث بها هديّة، و بعث معها بألطاف كثيرة، فلما قدمت على يزيد رأى فضلا بارعا فأعجب بها، و أجازها، و أخدمها، و أقطعها، و أفرد لها قصرا، قال: فو اللّه ما برحنا حتى جاءتنا منها جوائز و كسا و طرف.

## يزيد بن عمر بن هبيرة يتمثل بشعره عند النكسة:

و قال الزبير في خبره عن عمّه: قال:

أظن القصة كلّها مصنوعة، و ليس يشبه الشّعر الأحوص، و لا هو من طرازه، و كذلك ذكر عمر بن شبّة في خبره.

أخبرني الحرميّ، عن الزّبير قال:

سمعت هشام بن عبد اللّه بن عكرمة يحدّث(1) عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام: قال:

كنت مع يزيد بن عمر بن(2) هبيرة ليلة الفرات، فلما انهزم الناس التفت إليّ فقال: يا أبا الحارث، أمسينا و اللّه و هم كما قال الأحوص:

أبكي لما قلب الزمان جديده *** خلقا و ليس على الزمان معوّل

## بيتان من شعره يؤذنان بزوال الدولة الأموية:

### اشارة

أخبرني الحرميّ عن الزبير عن محمد بن محمد العمري:

أنّ عاتكة بنت عبد اللّه بن يزيد بن معاوية رئيت في النّوم قبل ظهور دولة بني العباس على بني أمية كأنّها عريانة ناشرة شعرها تقول:

/أين الشّباب و عيشنا اللّذّ الذي *** كنّا به زمنا نسرّ و نجذل

ذهبت بشاشته و أصبح ذكره *** حزنا يعلّ به الفؤاد و ينهل

فتأول الناس ذلك بزوال دنيا بني أمية، فكان كما قالوا:

أخبرني بهذا الخبر الحسن بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الجمحي، عن شيخ من قريش:

ص: 76

---

1- التكملة من ف، مم، مو.

2- التكملة من ف، مم، مو.

أنه رأى في النوم امرأة من ولد عثمان بن عفان على منائم على دار عثمان المقبلة على المسـجد، و هي حاسرة في يديها عود و هي تضرب به و تغني:

أين الشباب و عيشنا اللّذّ الذي *** كنا به يوما نسرّ و نجذل

ذهبت بشاشته و أصبح ذكره *** حزنا يعلّ به الفؤاد و ينهل](1)

قال: فما لبثنا إلا يسيرا حتى خرج الأمر عن أيديهم، و قتل مروان.(2) قال إسحاق: المنامة: الدكان و جمعها منائم(3).

## صوت

/يا هند إنّك لو علـ *** مت بعاذلين تتابعا

قالا فلم أسمع لما(4)*** قالا و قلت بل اسمعا

هند أحبّ إليّ من *** مالي و روحي فارجعا

و لقد عصيت عواذلي *** و أطعت قلبا موجعا

الشـعر لعبد اللّه بن الحسن بن الحسن عليهم السـلام، و الغناء لابن سـريح، و لحنه فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل، الأوّل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق و الآخر رمل بالوسطى عن عمرو، و فيه خفيف ثقيل، ذكر أبو العبيس أنه لابن سريح و ذكر الهشامي و ابن المكيّ أنه للغريض، و ذكر حبش أن لإبراهيم فيه رملا آخر بالبنصـر، و قال أحمد بن عبيد: الذي صح فيه ثقيل الأول و خفيفه و رمله، و ذكر إبراهيم أن فيه لحنا لابن عبّاد.



---

1- التكملة من هد، هج.

2- التكملة من ف.

3- التكملة من ف.

4- في «المختار»: «قالا فلم يسمع لما...».

## 9 - ذكر عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عليهم السلام و نسبه و أخباره و خبر هذا الشعر

### نسبه:

عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب - عليهم السلام - و قد مضى نسبه في أخباره عمّه الحسين صلوات اللّه عليه في شعره الذي يقول فيه:

لعمرك إنني لأحبّ دارا *** تحلّ بها سكينة و الرّباب

و يكنى عبد اللّه بن الحسن أبا محمد، و أمّ عبد اللّه بن الحسن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، و أمّها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد اللّه، و أمّها الجرباء بنت قسامة بن رومان عن طيّ ء.

### سميت جدته الجرباء لحسنها:

أخبرني أحمد بن سعيد: قال: حدثنا يحيى بن الحسن: قال:

إنما سمّيت الجرباء لحسنها، كانت لا تقف إلى جنبها امرأة، و إن كانت جميلة إلا استقبح منظرها لجمالها، و كان النساء يتحامين أن يقفن إلى جنبها، فشبّهت بالنّاقة الجرباء التي تتوقّاها الإبل مخافة أن تعديها.

و كانت أم إسحاق من أجمل نساء قريش و أسوئهن خلقا، و يقال: إن نساء بني تيم كانت لهنّ حظوة عند أزواجهنّ على سوء أخلاقهنّ، و يروى أن أمّ إسحاق كانت ربّما حملت و ولدت و هي لا تكلّم زوجها.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمّه بذلك: قال:

و قد كانت أم إسحاق عند الحسن بن عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه قبل أخيه الحسين عليه السلام، فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين صلوات اللّه عليه فقال له: يا أخي إني أرضى هذه المرأة لك، فلا تخرجنّ من بيوتكم، فإذا انقضت عدّتها فتزوّجها. فلما توفّي الحسن عنها تزوجها الحسين عليه السلام، و قد كانت ولدت من الحسن عليه/السلام(1) ابنه طلحة بن الحسن، فهو أخو فاطمة لأمها(2) و ابن عمها، و قد درج طلحة و لا عقب له.

### جمال و سوء خلق:

و من طرائف أخبار التّيميّات من نساء قريش في حظوتهن و سوء أخلاقهن ما أخبرنا به الحرميّ بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد اللّه. قال:

كانت أمّ سلمة بنت محمد بن طلحة عند عبد اللّه بن الحسن(3) و كانت تقسو عليه قسوة عظيمة و تغلظ، له، و يفرق منها و لا يخالفها، فرأى يوما منها طيب نفس، فأراد أن يشكو إليها قسوتها، فقال لها: يا بنت محمد، قد أحرق و اللّه قلبي... فحدّدت/له النّظر، و جمعت وجهها و قالت له: أحرق قلبك ما ذا؟ فخافها فلم يقدر على أن

---

1- التكملة من ف.

2- التكملة من ف.

3- ف: «موسى بن عبد اللّه بن الحسن».

يقول لها: سوء خلقك، فقال لها: حبّ أبي بكر الصّدّيق، فأمسكت عنه.

و تزوّج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمّه، و هو - عليه السلام - زوّجه إيّاها.

## زواجه فاطمة بنت الحسين:

أخبرني الطّوسيّ و الحرميّ، عن الزبير، عن عمه بذلك، و حدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن إسماعيل بن يعقوب قال: حدثني جدّي عبد اللّه بن موسى بن عبد اللّه بن الحسن، قال:

خطب الحسن بن الحسن إلى عمه الحسين - صلوات اللّه عليه - و سأله أن يزوّجه إحدى ابنتيه، فقال له الحسين عليه السلام: اختر يا بنيّ أحبّهما إليك، فاستحيا الحسن، و لم يحر جوابا، فقال له الحسين عليه السلام:

فإني اخترت منهما لك ابنتي فاطمة، فهي أكثر شبها بأمّي فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم.

أخبرني الطوسيّ و الحرميّ عن الزبير عن عمه مصعب:

/إنّ الحسن لمّا خيّره عمّه اختار فاطمة، و كانوا يقولون: إنّ امرأة، سكينة مردودتها، لمنقطعة القرين في الجمال.

أخبرني الطوسيّ و الحرميّ بن أبي العلاء، عن الزبير بن بكار، و أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ، عن أحمد بن يحيى و أحمد بن زهير، عن الزبير، و أخبرني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن الزبير بن بكار و اللفظ للحسن بن علي، و خبره أتمّ: قال الزبير: حدثني عمي مصعب و لم يذكر أحدا.

## ليس لمخضوب البنان يمين:

و أخبرني محمد بن يحيى عن أيوب، عن عمر بن أبي الموالي قال الزبير: و حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون، و قد دخل حديث بعضهم في بعض حديث الآخرين:

أنّ الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع، و جعل يقول: إني لأجد كربا ليس إلا هو كرب الموت، و أعاد ذلك دفعات، فقال له بعض أهله: ما هذا الجزع، تقدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم و هو جدّك و على عليّ و الحسن و الحسين - صلوات اللّه عليهم - و هم آباؤك؟ فقال: لعمري إنّ الأمر لكذلك، و لكن كأني بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان حين أموت و قد جاء في مضرّجتين(1) أو ممصّرتين و هو يرجّل جمّته يقول: أنا من بني عبد مناف جئت لأشهد ابن عمّي، و ما به إلا أن يخطب فاطمة بنت الحسين، فإذا جاء فلا يدخل عليّ، فصاحت فاطمة: أ تسمع؟ قال: نعم، قالت:

أعتقت كل مملوك لي، و تصدقت بكل ملك لي إن أنا تزوجت بعدك أحدا أبدا، قال: فسكن الحسن و ما تنفّس و لا تحرّك حتى قضى، فلما ارتفع الصّياح أقبل عبد اللّه على الصّفة التي ذكرها الحسن، فقال بعض القوم: ندخله. و قال بعضهم: لا يدخل، و قال قوم: لا يضرّ دخوله، فدخل و فاطمة تصكّ وجهها، فأرسل إليها وصيفا كان معه، فجاء يتخطى النّاس حتى دنا منها فقال لها: يقول لك مولاي أبقى على وجهك فإن لنا فيه أربا، قال: /فأرسلت يدها في كمّها و اختمرت و عرف ذلك منها، فما لطمت وجهها حتى دفن صلوات اللّه عليه. فلما انقضت

عـدّتها خطبها فقالت: فكيف لي بنذري و يميني؟ فقال: نخلف عليك بكل عبد عبدين، و بكل شـيء شـيئين، ففعل و تزوجته، و قد قيل في تزويجه إياها غير هذا.

ص: 79

---

1- ضرج الثوب: صبغه باللون الأحمر.

أخبرني به أحمد بن محمد بن إسماعيل الهمدانيّ، عن يحيى بن الحسن العلويّ، عن أخيه أبي جعفر، عن إسماعيل بن يعقوب، عن محمد بن عبد اللّه البكريّ:

أنّ/فاطمة لما خطبها عبد اللّه أبت أن تتزوّجه، فحلفت عليها أمّها لتتزوجنّه، و قامت في الشّمس، و آلت لا تبرح حتى تتزوجه، فكرهت فاطمة أن تحرج، فتزوجته.

و كان عبد اللّه بن الحسن بن الحسن شيخ أهله و سيّدا من ساداتهم و مقدّما فيهم فضلا و علما و كرما، و حبسه أبو جعفر المنصور في الهاشمية بالكوفة لمّا خرج عليه ابناه محمد و إبراهيم فمات في الحبس، و قيل: إنّه سقط عليه، و قيل غير ذلك.

## كان من أجمل الناس و أفضلهم:

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن عن عليّ بن أحمد الباهليّ: قال: سمعت مصعبا الزبيريّ يقول:

انتهى كلّ حسن إلى عبد اللّه بن حسن، و كان يقال: من أحسن الناس؟ فيقال: عبد اللّه بن الحسن، و يقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبد اللّه بن الحسن.

حدثني محمد بن الحسن الخثعميّ الأشناني(1) و الحسن بن عليّ السلوليّ قالا: حدثنا عبّاد بن يعقوب قال:

حدثنا تلميذ بن سليمان، قال: رأيت عبد اللّه بن الحسن، و سمعته يقول: أنا أقرب الناس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، ولدتني بنت(2) رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مرتين.

/حدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن، عن إسماعيل بن يعقوب، عن عبد اللّه بن موسى، قال:

أوّل من اجتمعت له ولادة الحسن عليه السلام و الحسين - صلوات اللّه عليهما - عبد اللّه بن الحسن عليه السلام:

حدثني محمد بن الحسن الأشنانيّ، عن عبد اللّه بن يعقوب، عن بندقة بن محمد بن جحادة الدّهان قال:

رأيت عبد اللّه بن الحسن، فقلت: هذا و اللّه سيّد الناس، كان مكسوّا نورا من قرنه إلى قدمه.

قال عليّ بن الحسين: و قد روي ذلك في أخبار أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، و أمّه أمّ عبد اللّه بنت الحسن بن علي عليه السلام.

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن القاسم بن عبد الرزّاق: قال:

جاء منظور بن زيّان الفزاريّ إلى حسن بن حسن - و هو جدّه أبو أمّه - فقال له: لعلك أحدثت بعدي أهلا، قال: نعم، تزوجت بنت عمّي الحسين بن عليّ - عليهما السلام - قال: بئسما صنعت، أ ما علمت أن الأرحام إذا التقت أضوت(3)، كان ينبغي أن تتزوج في الغرب، قال: فإن اللّه جلّ و عزّ قد رزقني منها ولدا، قال: أرنيه، فأخرج

1- ب: «الأشنانداني».

2- ف، مو، مم: «ولدني رسول اللّه»، أي أنه ينتسب إلى الرسول من جهتين.

3- مو: «إذا تشابكت أضوت». و أضوت: دقت و ضعفت.

إليه عبد اللّه بن الحسن فسرّ به، و قال: أنجبت، هذا و اللّه ليث غاب و معدوّ عليه، قال: فإن اللّه تعالى قد رزقني منها ولدا ثانيا، قال: فأرنيه(1)، فأخرج إليه حسن بن حسن بن حسن، فسرّ به، و قال: أنجبت، و هذا دون الأول، قال: فإن اللّه قد رزقني منها ولدا ثالثا، قال: فأرنيه(2). فأراه إبراهيم بن الحسن.

## غمزة ترجى بها شفاعة:

حدثني أبو عبيد محمد بن أحمد الصيرفيّ: قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف قال:

حدثنا عمر بن عبد الغفار قال: حدثنا سعيد بن أبان القرشيّ قال:

كنت عند عمر بن عبد العزيز، فدخل عبد اللّه بن الحسن عليه، و هو يومئذ شاب في إزار و رداء، فرحّب به و أدناه و حيّاه، و أجلسه إلى جنبه و ضاحكه، ثم غمز عكنة من بطنه، و ليس في البيت حينئذ إلا أمويّ، فقيل له: ما حملك على غمز بطن هذا الفتى؟ قال: إني لأرجو بها(3) شفاعة محمد صلّى اللّه عليه و سلّم.

## يعطي جائزة:

حدثني عمر بن عبد اللّه بن جميل العتكيّ، عن عمر بن شبّة، عن إسماعيل بن جعفر الجعفريّ: قال:

حدثني سعيد بن عقبة الجهنيّ: قال: إني لعند عبد اللّه بن الحسن إذ أتاني آت، فقال: هذا رجل يدعوك، فخرجت، فإذا أنا بأبي عديّ/الشاعر الأمويّ، فقال: أعلم أبا محمد، فخرج إليه عبد اللّه، و هم خائفون، فأمر له بأربعمائة دينار، و هند(4) بمائتي دينار، فخرج بستمائة دينار. و قد روى مالك بن أنس عن عبد اللّه بن الحسن الحديث.

## كان يسدل شعره:

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن قال:

حدثنا عليّ بن أحمد الباهليّ عن مصعب بن عبد اللّه قال: سئل مالك عن السّدل(5) قال: رأيت من يرضى بفعله؛ عبد اللّه بن الحسن يفعله، و السبب في حبس عبد اللّه بن الحسن و خروج ابنيه و قتلهما يطول ذكره. و قد أتى عمر بن شبّة منه بما لا يزيد عليه أحد إلا اليسير، و لكن من أخباره ما يحسن ذكره هاهنا فنذكره.

## السبب في حبسه و قتل ابنيه:

أخبرني عمر بن عبد اللّه العتكي عن عمر بن شبّة، قال: حدثني موسى بن سعيد/بن عبد الرحمن و أيوب بن عمر عن إسماعيل بن أبي عمرو قالوا:

لمّا بنى أبو العبّاس بناءه بالأنبار الذي يدعى الرّصافة: رصافة أبي العباس قال لعبد اللّه بن الحسن: ادخل فانظر و دخل معه، فلما رآه تمثل:

أ لم تر حوشبا أمسى يبنّي *** بناء نفعه لبني نفيلة(6)

ص: 81

---

1- التكملة من مم، ف.

2- التكملة من مم، ف.

3- «إني لأرجو بها» أي بالغمزة المفهومة من المقام، لا بالبطن.

4- الهند: المائة من الإبل، و في ف: «بمد بمائتي دينار و آنية بأربعمائة دينار».

5- سدل الشعر سدلا: أرخاه.

6- مو: «قصورا نفعها» بدل «بناء نفعه». و حوشب: اسم رجل. و في «المختار»: أ لم تر حوشبا يبني قصورا ليبقى نفعها لبني نفيلة

يؤمّل أن يعمّر عمر نوح *** و أمر اللّه يحدث كلّ ليلة(1)

فاحتمله أبو العبّاس(2) و لم يبكّته بها.

أخبرني عمّي عن ابن شبّة عن يعقوب بن القاسم عن عمرو بن شهاب، و حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن الزّبير عن محمد بن الضّحّاك عن أبيه قالوا:

إن أبا العبّاس كتب إلى عبد اللّه بن الحسن في تغيّب ابنيه:

أريد حياته و يريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد(3)

قال عمر بن شبّة: و إنما كتب بها إلى محمد، قال عمر بن شبّة: فبعثوا إلى عبد الرحمن بن مسعود مولى أبي حنين(4)، فأجابه(5):

و كيف يريد ذاك و أنت منه *** بمنزلة النّياط من الفؤاد

/و كيف يريد ذاك و أنت منه *** و زندك حين تقدح من زناد(6)

و كيف يريد ذاك و أنت منه *** و أنت لهاشم رأس و هاد

أخبرني عمر بن عبد اللّه بن شبّة عن عيسى بن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن الحسن بن زيد عن عبد اللّه بن الحسن قال:

بينا أنا في سمر أبي العباس، و كان إذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده قمنا، فألقاها ليلة فقمنا، فأمسكني فلم يبق غيري، فأدخل يده تحت فراشه، و أخرج إضبارة كتب و قال: اقرأ يا أبا محمد، فقرأت فإذا كتاب من محمّد بن هشام بن عمرو التّغلبيّ يدعوه(7) إلى نفسه، فلما قرأته قلت له: يا أمير المؤمنين، لك عهد اللّه و ميثاقه ألاّ ترى منهما شيئا تكرهه ما كانا في الدنيا.

أخبرنا العتكيّ عن ابن شبّة عن محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز بن عمر، عن عبد اللّه بن عبدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال:

لما استخلف أبو جعفر ألحّ في طلب محمّد و المسألة عنه، و عمّن يؤويه، فدعا بني هاشم رجلا رجلا، فسألهم عنه، فكلهم يقول: قد علم أمير المؤمنين أنك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، و لا يريد لك خلافا، و لا يحب لك معصية، إلاّ الحسن/بن زيد فإنه أخبره خبره(8)، فقال: و اللّه ما آمن



---

1- ف: «و أمر اللّه يطرق كل ليلة».

2- يريد بقوله: «فاحتمله أبو العباس» أي لم يؤاخذه بالتمثل بهذين البيتين اللذين يتطير منهما.

3- يشير أبو العباس بهذا البيت إلى أن ابني عبد اللّه بن الحسن يضمران له السوء مع إحسانه إليه و إليهما.

4- كذا في ف، و في مو: «مولى أبي منصور».

5- ف: «فأجاب عنها. و قال الزبير: أجابه عبد اللّه بن الحسن فقال».

6- في «المختار»: «... حين يقدح في زناد».

7- أي يدعو عبد اللّه بن الحسن ليخرج معه على الخليفة.

8- فإنه أخبره خبره، أي أخبر الحسن بن زيد الخليفة خبر محمد.

و ثوبه عليك، و أنه لا ينام فيه فر(1) رأيك فيه قال ابن أبي عبيدة: فأيقظ من(2) لا ينام.

/أخبرني عمر بن عبد اللّه بن شبّة عن عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم:

إنّ أبا جعفر دعاه، فسأله عن اسمه و نسبه، فقال: أنا عقبة بن سلم بن نافع بن الأزدهانيّ، قال: إني أرى لك هيئة و موضعا، و إني لأريدك لأمر أنا به معنيّ، قال: أرجو أن أصدّق ظنّ أمير المؤمنين، قال: فأخف شخصك، و ائتني في يوم كذا و كذا، فأتيته، فقال: إن بني عمّنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدا بملكنا، و لهم شيعة بخراسان بقرية كذا و كذا، يكاتبونهم، و يرسلون إليهم بصدقات و ألطاف، فاذهب(3) حتى تأتيهم متنكّرا بكتاب تكتبه عن أهل تلك القرية، ثم تسير ناحيتهم، فإن كانوا نزعوا عن رأيهم علمت ذلك، و كنت على حذر منهم حتى تلقى عبد اللّه بن الحسن متخشعا، و إن جبهك - و هو فاعل - فاصبر و عاوده أبدا حتى يأنس بك، فإذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إليّ، ففعل ذلك، و فعل به حتى أنس عبد اللّه بناحيته، فقال له عقبة: الجواب، فقال له: أمّا الكتاب فإني لا أكتب إلى أحد، و لكن أنت كتابي إليهم، فأقرئهم السلام، و أخبرهم أنّ ابني خارج لوقت كذا و كذا، فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر، فأخبره الخبر.

أخبرني العتكيّ عن عمر بن محمد بن يحيى بن الحارث بن إسحاق، قال:

سأل أبو جعفر عبد اللّه بن الحسن عن ابنيه لما حجّ، فقال: لا أعلم بهما حتى تغالظا، فأمصّه(4)، أبو جعفر، فقال له: يا أبا جعفر، بأيّ أمهاتي تمضّ ني؟ أ بخديجة بنت خويلد أم بفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، أم بفاطمة بنت الحسين - عليهم السلام - أم بأم إسحاق بنت طلحة؟ قال: لا و لا بواحدة منهنّ، و لكن بالجرباء بنت قسامة/فوثب المسيّب بن زهير، فقال: يا أمير المؤمنين، دعني أضرب عنق ابن الفاعلة، فقام زياد بن عبد اللّه، فألقى عليه رداءه، و قال: يا أمير المؤمنين، هبه لي، فأنا المستخرج لك ابنيه، فتخلّصه منه.

قال ابن شبّة: و حدثني بكر بن عبد اللّه مولى أبي بكر، عن علي بن رباح أخي إبراهيم بن رباح، عن صاحب المصلّى: قال:

إني لواقف على رأس أبي جعفر و هو يتغذّى بأوطاس(5)، و هو متوجّه إلى مكة، و معه على مائدته عبد اللّه بن الحسن و أبو الكرام الجعفريّ و جماعة من بني العباس، فأقبل على عبد اللّه بن الحسن، فقال: يا أبا محمد؛ محمد و إبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي، و إني لأحب أن يأنسا بي و يأتياني فأصلهما و أزوّجهما، و أخلطهما بنفسي، قال: و عبد اللّه يطرق طويلا، ثم يرفع رأسه و يقول: و حقّك يا أمير المؤمنين ما لي بهما و لا بموضعهما من البلاد علم، و لقد خرجا عن يدى، فيقول: لا تفعل يا أبا محمد، اكتب إليهما و إلى من يوصّل كتابك إليهما، قال: و امتنع أبو جعفر عن عامة غدائه ذلك اليوم إقبالا على عبد اللّه، و عبد اللّه يحلف أنه لا يعرف موضعهما، و أبو جعفر يكرر عليه: لا تفعل يا أبا محمد.



---

1- أمر من الفعل «رأى»، و في ب: «فما رأيك فيه».

2- فأيقظ من لا ينام، أي سلط عليه الخليفة العيون و الأرصاد.

3- ف: «فأخرج بكسا و ألطاف».

4- أمضه: أحزنه و أحفظه.

5- أوطاس: اسم واد.

قال ابن شبّة: فحدّثني محمد بن عباد عن السّندي بن شاهك:

أن أبا جعفر قال لعقبة بن سلم: إذا فرغنا من الطّعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد اللّه، فإنه سيصرف بصره عنك، فدر حتى تغمز/ظهره بإبهام رجلك، حتى يملأ عينيه منك، ثم حسبك و إياك أن يراك ما دام يأكل، ففعل ذلك عقبة، فلما رآه عبد اللّه وثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر، و قال: يا أمير المؤمنين أقلني أقالك اللّه، قال: لا أقالني اللّه إن أقلتك، ثم أمر بحبسه.

قال ابن شبة، فحدّثني أيوب بن عمر، عن محمّد بن خلف المخزوميّ قال: أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس قال:

/لمّا حجّ أبو جعفر في سنة أربعين و مائة أتاه عبد اللّه و حسن ابنا حسن، فإنهما و إياي لعنده، و هو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلّم المهديّ فلحن، فقال عبد اللّه: يا أمير المؤمنين، أ لا تأمر بهذا من يعدّل لسانه، فإنه يفعل فعل الأمة، فلم يفهم، و غمزت عبد اللّه فلم ينتبه، و عاد لأبي جعفر فأحفظ من ذلك، و قال له: أين ابنك؟ قال: لا أدري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه، قال: يا ربيع فمر به إلى الحبس.

## زوجته هند بنت أبي عبيدة:

### اشارة

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن قال:

توفي عبد اللّه في محبسه بالهاشمية و هو ابن خمس و سبعين سنة في سنة خمس و أربعين و مائة و هند التي عناها عبد اللّه في شعره الذي فيه الغناء زوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد اللّه بن زمعة بن الأسود بن المطّلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ، و أمها قرينة بنت يزيد بن عبد اللّه بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطّلب.

و كان أبو عبيدة جوادا و ممدّحا، و كانت هند قبل عبد اللّه بن الحسن تحت عبد اللّه بن عبد الملك بن مروان، فمات عنها.

فأخبرني الحرميّ عن الزبير عن سليمان بن عيّاش السعديّ قال:

لما توفي أبو عبيدة وجدت ابنته هند وجدا شديدا، فكلّم عبد اللّه بن الحسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل على هند بنت أبي عبيدة، فيعزّيها و يؤسّيها عن أبيها، فدخل معه عليها، فلما نظر إليها صاح بأبعد صوته.

قومي اضربي عينيك يا هند لن ترى *** أبا مثله تسمو إليه المفاخر(1)

و كنت إذا أسبلت فوقك والدا *** تزيني(2) كما زان اليدين الأساور

/فصكّت وجهها، و صاحت بحربها و جهدها، فقال له عبد اللّه بن الحسن: أ لهذا دخلت؟ فقال الخارجيّ:

و كيف أعزّي عن أبي عبيدة و أنا أعزّى به!.

أخبرني العتكيّ، عن شبّة: قال: حدثني عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان، عن عليّ بن صالح، قال:

زوّج عبد الملك بن مروان ابنه عبد اللّه هند بنت أبي عبيدة و ريطة بنت عبد اللّه بن عبد المدان لما كان يقال إنه



---

1- البيت من الطويل، و دخله الخرم.

2- كان الأوفق أن يقال: تزانى بدل تزيني، فلعل الشاعر أراد تزيني نفسك: و حذف المفعول.

كائن في أولادهما، فمات عنهما عبـد اللّه أو طلقهما، فتزوج هنـدا عبـد اللّه بن الحسن، و تزوج ريطـة محمد بن عليّ، فجاءت بأبي العباس السفاح.

أخبرني العتكيّ عن عمر بن شبة عن ابن داجة(1) عن أبيه قال:

لما مات عبـد اللّه بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه، فقال عبد اللّه بن حسن لأمه فاطمة: اخطبي عليّ هندا، فقالت: إذا تردّك، أ تطمع في هنـد و قـد ورثت ما ورثته، و أنت ترب لا مال لك؟ فتركها و مضـى إلى أبي عبيدة أبي هند، فخطبها إليه، فقال: في الرّحب و السّعة، أمّا منّي فقد زوّجتك، مكانك لا تبرح، و دخل على هند، فقال:

يا بنية، هذا عبد اللّه بن حسن، أتاك خاطبا، قالت: فما قلت له؟ قال: /زوجته. قالت: أحسـنت. قد أجزت ما صنعت، و أرسلت إلى عبد اللّه: لا تبرح حتى تدخل على أهلك. قال: فتزيّنت له فبات بها معرّسا من ليلته، و لا تشـعر أمّه، فأقام سـبعا، ثم أصبح يوم سابعه غاديا على أمّه و عليه ردع(2) الطيب، و في غير ثيابه التي تعرف، فقالت له: يا بنيّ، من أين لك هذا؟ قال: من عند التي زعمت أنها لا تريدني.

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبيّ و عمّي عبد العزيز بن أحمد بن بكّار: قالا: حدثنا الزبير: قال: حدثتني ظبية مولاة فاطمة: قالت:

كان جدّك عبد اللّه بن مصعب يستنشدني كثيرا أبيات عبد اللّه بن حسن و يعجب بها:

إنّ عيني تعوّدت كحل هند *** جمعت كفّها مع الرّفق لينا

## صوت

يا عيد مالك من شوق و إيراق *** و مرّ طيف على الأهوال طرّاق(3)

يسرى على الأين و الحيّات محتفيا *** نفسي فداؤك من سار على ساق

عروضه من البسـيط: العيد: ما اعتاد الإنسان من همّ أو شوق أو مرض أو ذكر. و الأين و الأيم: ضـرب من الحيات. و الأين: الإعياء أيضا، و روى أبو عمرو:

يا عيد قلبك من شوق و إيراق

الشعر لتأبط شرّا، و الغناء لابن محرز ثقيل أوّل بالوسطى من رواية يحيى المكي و حبش و ذكر الهشامي أنه من منحول يحيى إلى ابن محرز.



---

1- ف: عن أبي داحة.

2- الردع: أثر الطيب في الجسد.

3- هد: «براق» بدل «طراق».

## 10 - أخبار تأبط شرا و نسبه

### نسبه و لقبه:

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل(1) بن عدي بن كعب بن حزن. و قيل: حرب بن تميم(2) بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار.

و أمّه امرأة يقال لها: أميمة، يقال: إنها من بني القين بطن من، فهم ولدت خمسة نفر: تأبط شرا، و ريش بلغب(3)، و ريش نسر، و كعب جدر، و لا بواكي له(4)، و قيل: إنها ولدت سادسا اسمه عمرو.

و تأبط شرا لقب لقّب به، ذكر الرواة أنه كان رأى كبشا في الصحراء، فاحتمله تحت إبطه، فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحيّ ثقل عليه الكبش، فلم يقلّه فرمى به فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شرّا فسمّي بذلك.

و قيل: بل قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيء إذا راح غيرك، فقال لها: سآتيك الليلة بشيء، و مضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جراب متأبّطا له، فألقاه بين يديها، ففتحته، فتساعين في بيتها، فوثبت، و خرجت، فقال لها نساء الحي: ما ذا أتاك به ثابت؟ فقالت: أتاني بأفاع في جراب، قلن: و كيف حملها؟ قالت: تأبّطها، قلن: لقد تأبط شرا، فلزمه تأبط شرا.

/حدثني عمّي قال حدثني علي بن الحسن بن عبد الأعلى عن أبي محلّم بمثل هذه الحكاية و زاد فيها:

أنّ أمّه قالت له في زمن الكمأة: أ لا ترى غلمان الحي يجتنون لأهليهم الكمأة، فيروحون بها؟ فقال اعطيني جرابك، حتى أجتني لك فيه، فأعطته، فملأه لها أفاعي، و ذكر باقي الخبر مثل ما تقدم.

و من ذكر أنه إنما جاءها بالغول يحتج بكثرة أشعاره في هذا المعنى، /فإنه يصف لقاءه إيّاها في شعره كثيرا، فمن ذلك قوله:

فأصبحت الغول لي جارة *** فيا جارتا لك ما أهولا(5)

فطالبتها بضعها فالتوت *** عليّ و حاولت أن أفعلا(6)

فمن كان يسأل عن جارتي *** فإنّ لها باللّوى منزلا



---

1- ف، هد: «عسل».

2- ف، هد: «تيم».

3- ب: «ريش لقب» تحريف. و المثبت من ف، مو. و قد ورد في «القاموس»: ريش بلغب، لقب كتأبط شرا و حرك عينه الكميت، و وهم الجوهري في قوله: «ريش لقب» و قد وردت رواية الجوهري في هامش مو، و أردفها بقوله: و هو الفاسد أخو تأبط شرا.

4- و لا بواكي له، هو الاسم الخامس لأولاد أم تأبط شرا، و هو من قبيل التسمية بالمركب الإسنادي، كتأبط شرا، و برق نحره.

5- مو: «ما أغولا». و لعل لك متعلق بجار و مجرور متعلق بمحذوف تقديره، يقال لك.

6- ف، مو: «و حاولت أن تفعلا». و المثبت من ب: هد، و البضع: الفرج.

## كان أحد العدائين المعدودين:

أخبرني عمّي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني قال: نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس، فسألتهم عن خبر تأبط شرا، فقال لي بعضهم: و ما سؤالك عنه، أ تريد أن تكون لصا؟ قلت: لا، و لكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدّائين، فأتحدّث بها، فقالوا: نحدثك بخبره: إن تأبط شرا كان أعدى ذي رجلين(1) و ذي ساقين و ذى عينين، و كان إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظّباء فينتقي على نظره أسمنها، ثم يجري خلفه فلا يفوته، حتى يأخذه، فيذبحه بسيفه، ثم يشويه فيأكله.

## يصف غولا افترسها:

و إنما سمّي تأبط شرا لأنه - فيما حكي لنا - لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقال له رحى بطسان(2) في بلاد هذيل، فأخذت عليه الطّريق فلم يزل بها، حتى/قتلها، و بات عليها فلمّا أصبح حملها تحت إبطه و جاء بها إلى أصحابه، فقالوا له: لقد تأبّطت شرّا، فقال في ذلك:

تأبّط شرّا ثم راح أو اغتدى *** يوائم غنما أو يشيف على ذحل

- يوائم: يوافق، و يشيف: يقتدر. و قال أيضا في ذلك:

ألا من مبلغ فتيان فهم *** بما لا لاقيت عند رحى(3)

و أنّي قد لقيت الغول تهوي *** بسهب كالصحيفة صحصحان(4)

فقلت لها: كلانا نضو أين(5) *** أخو سفر فخلّي لي مكاني

فشدّت شدّة نحوي فأهوى *** لها كفّي بمصقول يماني

فأضربها بلا دهش فخرّت *** صريعا لليدين و للجران(6)

فقالت: عد، فقلت لها: رويدا *** مكانك إنني ثبت الجنان

فلم أنفكّ متّكئا عليها *** لأنظر مصبحا ما ذا أتاني(7)

إذا عينان في رأس قبيح *** كرأس الهرّ مشقوق اللّسان

و ساقا مخدج و شواة كلب *** و ثوب من عباء أو شنان(8)

## لم لا تنهشه الحيات؟

أخبرنا الحسين بن يحيى: قال: قرأت على حمّاد: و حدثك أبوك عن حمزة بن عتبة اللّهبي: قال:

/قيل لتأبط شرّا: هذه الرجال غلبتها، فكيف لا تنهشك الحيّات في سراك؟ فقال: إني لأسرى البردين. يعني أول اللّيل، لأنها تمور خارجة من

حجرتها، و آخر الليل تمور مقبلة إليها.

ص: 87

---

1- ف، هد: «ذى كعبين».

2- ف، هد: «رحى بطان».

3- فهم: قبيلة الشاعر، وحي بطان: اسم موضع. و في «المختار»: «... فتيان قومي».

4- السهب: الفلاة. و الصحصحان: ما استوى من الأرض.

5- «المختار»: «نضورهن».

6- ف: «بلا جزع». و الدهش: التحير. و الجران: مقدم العنق.

7- مو: «ما ذا دهاني».

8- أخدجت الناقة: ألقت ولدها لغير تمام، و الشواء: قحف الرأس، و الشنان. جمع شن، و هو القربة البالية.

## يبيع ثقفيا أحمق اسمه بطيلسانة:

قال حمزة: و لقي تأبّط شـرّا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب، كان جبانا(1) أهوج، و عليه حلّة جيّدة، فقال أبو وهب لتأبّط شرّا: بم تغلب الرجال يا ثابت، و أنت كما أرى دميم ضـئيل؟ قال: باسمي، إنما أقول ساعة ما ألقى الرّجل: أنا تأبّط شرّا، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت، فقال له الثقفي: أقط(2) قال: قطّ، قال:

فهـل لـك أن تبيعني اسـمك؟ قـال: نعم، فبم تبتاعه؟ قال: بهـذه/الحلّـة و بكنيتك قال له: أفعل، ففعل، و قال له تأبّط شـرّا: لك اسـمي و لي كنيتك(3)؟، و أخذ حلّته و أعطاه طمرية، ثم انصرف، و قال في ذلك يخاطب زوجة الثّقفيّ:

ألا هل أتى الحسناء أنّ حليلها *** تأبّط شرّا و اكتنيت أبا وهب

فهبه تسمّى اسمي و سمّيت باسمه(4) *** فأين له صبري على معظم الخطب؟

و أين له بأس كبأسي و سورتي *** و أين له في كل فادحة قلبي؟

## يخونه نشاطه أمام الحسان:

قال حمزة: و أحبّ تأبّط شرّا جارية من قومه، فطلبها زمانا لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته و أرادها، فعجز عنها، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته و هدأ، ثم جعل يقول:

/ما لك من أير سلبت الخلّه *** عجزت عن جارية رفلّه(5)

تمشي إليك مشية خوزله(6)*** كمشية الأرخ تريد العلّه

الأرخ: الأنثى من البقر التي لم تنتج. العلة تريد أن تعل بعد النهل، أي أنها قد رويت فمشيتها ثقيلة. و العل:

الشّرب الثاني.

لو أنها راعية في ثلّه *** تحمل قلعين لها قبله

لصرت كالهراوة العتلّه(7)

## قصته مع بجيلة:

أخبرني الحسن بن علي عن عبد اللّه بن أبي سعد عن أحمد بن عمر عن أبي بركة الأشجعي قال:

أغار تأبّط شـرّا – و هو ثابت بن العميثل الفهمي، و معه ابن براق الفهميّ على بجيلـة – فأطردا لهم نعما، و نـذرت بهما بجيلـة، فخرجت في آثارهما و مضـيا هاربين في جبال السّـراة، و ركبا الحزن، و عارضـتهما بجيلة في السـهل فسبقوهما إلى الوهط – و هو ماء لعمرو بن العاص بالطائف – فدخلوا لهما في قصبة العين، و جاءا، و قد بلغ العطش

---

1- ف، هد: «كان حسّانا أهوج» و هو تحريف.

2- أقط: أ تغلب بهذا فقط، و قط هنا بمعنى فحسب.

3- ف، هد، مو: «لك اسمي و لي اسمك».

4- ف، هد، مو: «و سماني اسمه» بدل «و سميت باسمه» و كذا في «المختار» أيضا.

5- جارية رفلة: سمينة، و في «المختار»: «... سلبت الحلّة».

6- ف، هد، مو: «و المختار»: «هرولة». و الخيزلي و الهرولة: نوعان من المشي.

7- الثلة: جماعة الغنم، و قبله، كذا في الأصول، و هي مأخوذة من القبل بمعنى الحول، و في «القاموس»: اقبالّت المرأة، أي أصيبت بالقبل، و العتل: الجافي الغليظ، و الرمح الغليظ، و في ب، ف: «العبلة» و لعلها مأخوذة من العبل، بمعنى السّمن و امتلاء الجسم.

منهما، إلى العين، فلما وقفا عليها قال تأبط شرّا لابن برّاق: أقلّ من الشّراب فإنها ليلة طرد، قال: و ما يدريك؟ قال: و الذي أعدو بطيره، إنّي لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدميّ. و كان من أسمع العرب و أكيدهم. فقال له ابن برّاق: ذلك و جيب قلبك. فقال له تأبّط شرّا: و اللّه ما وجب قطّ، و لا كان وجّابا، و ضرب بيده عليه، و أصاخ نحو الأرض يستمع/فقال: و الذي أعدو بطيره، إني لأسمع وجيب قلوب الرّجال، فقال له ابن برّاق: فأنا أنزل قبلك، فنزل فبرك و شرب و كان أكلّ القوم عند بجيلة شوكة(1)، فتركوه و هم في الظّلمة، و نزل ثابت، فلما توسط الماء وثبوا عليه، فأخذوه و أخرجوه من العين مكتوفا، و ابن برّاق قريب منهم لا يطمعون فيه لما يعلمون من عدوه، فقال لهم ثابت: إنه من أصلف الناس و أشدّهم عجبا بعدوه، و سأقول له: استأسر معي، فسيدعوه عجبه بعدوه إلى أن يعدو من بين أيديكم، و له ثلاثة أطلاق: أولها كالرّيح الهابّة، و الثاني كالفرس الجواد، و الثالث يكبو فيه و يعثر، فإذا رأيتم منه ذلك فخذوه فإني أحب أن يصير في أيديكم كما صرت إذ خالفني و لم يقبل رأيي و نصحي له، قالوا:

فافعل، فصاح به تأبط شرّا: أنت أخي في الشدّة و الرّخاء، و قد وعدني القوم أن يمنّوا عليك و عليّ، فاستأسر، و واسني بنفسك في الشدة، كما كنت أخي في الرخاء، فضحك ابن برّاق، و علم أنه قد كادهم، و قال: مهلا يا ثابت، أ يستأسر من عنده/هذا العدو؟ ثم عدا فعدا أول طلق مثل الريح الهابة كما وصف لهم، و الثاني كالفرس الجواد، و الثالث جعل يكبو و يعثر و يقع على وجهه. فقال ثابت: خذوه، فعدوا بأجمعهم، فلما أن نفّسهم عنه شيئا عدا تأبط شرّا في كتافه، و عارضه ابن برّاق، فقطع كتافه، و أفلتا جميعا(2)، فقال تأبط شرّا قصيدته القافية في ذلك(3):

يا عيد مالك من شوق و إبراق *** و مرّ طيف على الأهوال طرّاق

يسري على الأين و الحيّات محتفيا *** نفسي فداؤك من سار على ساق(4)

طيف ابنة الحرّ إذ كنّا نواصلها *** ثم اجتنبت بها من بعد تفراق(5)

/لتقرعنّ عليّ السّنّ من ندم *** إذا تذكّرت يوما بعض أخلاقي(6)

تاللّه آمن أنثى بعد ما حلفت *** أسماء باللّه من عهد و ميثاق(7)

ممزوجة الودّ بينا واصلت صرمت *** الأوّل اللّذ مضى و الآخر الباقي

فالأوّل اللّذ مضى قال مودّتها *** و اللّذّ منها هذاء غير إحقاق(8)

تعطيك وعد أمانيّ تغرّ به *** كالقطر مرّ على صخبان برّاق(9)

إنّي إذا خلّة ضنّت بنائلها *** و أمسكت بضعيف الحبل أحذاق(10)



---

1- أكل القوم عند بجيلة شوكة، يريد صغر شأنه عند بجيلة، لذلك تركته و اتجهت إلى تأبط شرا و في «المختار»: «و كان ألد القوم»...

2- تكملة من «المختار».

3- تكملة من «المختار».

4- الأين: الحية أو الذكر من الحيات، و الأين أيضا: التعب و الإعياء. و محتفيا: حافيا.

5- هذا البيت ليس في «الأغاني» و هو في «المختار».

6- جاء هذا البيت في «المفضليات» آخر القصيدة.

7- لم يرد هذا البيت في «الأغاني» أو «المفضليات» و جاء في «المختار».

8- اللذ: بمعنى الذي، و الهذاء: الهذيان، و لم يرد هذا البيت أيضا في «المفضليات» أو «الأغاني» و لكنه في «مختار الأغاني».

9- الصخبان: الشديد الصخب، و لم يرد البيت في «الأغاني» أو «المفضليات» و لكنه في «مختار الأغاني».

10- حبل أحذاق: قطع، و جاء البيت في قصيدة «المفضليات» الثالث في الترتيب.

نجوت منها نجائي في بجيلة إذ *** ألقيت للقوم يوم الرّوع أرواقي(1)

و ذكرها ابن أبي سعيد في الخبر إلى آخرها.

و أما المفضّل الضّبيّ فذكر أن تأبط شرّا و عمرو بن برّاق و الشّنفري - و غيره يجعل مكان الشنفري السّليك بن السّلكة - غزوا بجيلة فلم يظفروا منهم بغرّة، و ثاروا إليهم فأسروا عمرا، و كتّفوه، و أفلتهم الآخران عدوا، فلم يقدروا عليهما، فلما علما أن ابن برّاق قد أسر قال تأبط شرا لصاحبه: امض فكن قريبا من عمرو، فإني سأتراءى لهم و أطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنه، فإذا فعلوا ذلك فحلّ كتافه، و انجوا، ففعل ما أمره به، و أقبل تأبط شرّا، حتى تراءى لبجيلة، فلما رأوه طمعوا فيه، فطلبوه، و جعل يطمعهم في نفسه، و يعدو عدوا خفيفا يقرّب فيه، و يسألهم تخفيف الفدية و إعطاءه الأمان، حتى يستأسر لهم، و هم يجيبونه إلى ذلك، و يطلبونه و هو يحضر إحضارا خفيفا، و لا يتباعد، حتى علا تلعة/أشرف منها على صاحبيه، فإذا هما قد نجوا، ففطنت لهما بجيلة، فألحقتهما طلبا ففاتاهم، فقال: يا معشر بجيلة أ أعجبكم عدو ابن برّاق اليوم، و اللّه لأعدونّ لكم عدوا أنسيكم به عدوه، ثم عدا عدوا شديدا، و مضى و ذلك قوله:

يا عيد ما لك من شوق و إبراق

و أمّا الأصمعيّ فإنه ذكر فيما أخبرني به ابن أبي الأزهر عن حمّاد بن إسحاق عن أبيه عن عمه:

أنّ بجيلة أمهلتهم حتى وردوا الماء و شربوا و ناموا، ثم شدّوا عليهم، فأخذوا تأبّط شرّا، فقال لهم: إن ابن برّاق دلاّني في هذا، و إنه لا يقدر على العدو لعقر في رجليه، فإن تبعتموه أخذتموه، فكتّفوا تأبّط شرّا، و مضوا في أثر ابن براق، فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم، و رجعوا.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال: حدثنا أبو سعيد السكريّ قال: حدثنا ابن الأثرم، عن أبيه. و حدثنا محمد بن حبيب، عن أبي عمرو، قالا:

كان تأبّط شرّا يعدو على رجليه، و كان فاتكا شديدا، فبات ليلة ذات ظلمة و برق و رعد في قاع يقال له رحى بطان، فلقيته الغول فما زال يقاتلها ليلته إلى أن أصبح و هي تطلبه، قال: و الغول: سبع من سباع الجنّ، و جعل يراوغها، و هي تطلبه، و تلتمس غرّة منه، فلا تقدر عليه، إلى أن أصبح، فقال تأبط شرّا:

ألا من مبلغ فتيان فهم *** بما لاقيت عند رحى بطان

بأنّي قد لقيت الغول تهوي *** بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلت لها: كلانا نضو أين *** أخوه سفر فخلّي لي مكاني

فشدّت شدّة نحوي فأهوى *** لها كفّي بمصقول يماني

فأضربها بلا دهش فخرّت *** صريعا لليدين و للجران

/فقالت عد، فقلت لها: رويدا *** مكانك إنني ثبت الجنان

فلم أنفكّ متّكئا عليها *** لأنظر مصبحا ما ذا أتاني

---

1- ألقى أرواقه: أسرع في عدوه، و جاء البيت في قصيدة «المفضليات» الرابع في الترتيب.

/إذا عينان في رأس قبيح *** كرأس الهرّ مشقوق اللّسان

و ساقا مخدج و شواة كلب *** و ثوب من عباء أو شنان(1)

**يفر و يدع من معه:**

قالوا: و كان من حـديثه أنه خرج غازيا يريد بجيلة هو و رجل معه، و هو يريد أن يغترّهم، فيصـيب حاجته، فأتى ناحية منهم، فقتل رجلا، ثم استاق غنما كثيرة، فنذروا به، فتبعه بعضهم على خيل، و بعضهم رجّالة، و هم كثير، فلما رآهم، و كان من أبصر الناس عرف وجوههم، فقال لصـاحبه: هؤلاء قوم قـد عرفتهم، و لن يفارقونا اليوم حتى يقاتلونا أو يظفروا بحاجتهم، فجعل صاحبه ينظر، فيقول: ما أتبيّن أحـدا، حتى إذا دهموهما قال لصاحبه: اشـتدّ فإني سأمنعك ما دام في يدي سـهم، فاشتد الرجل، و لقيهم تأبّط شرّا، و جعل يرميهم حتى نفدت نبله، ثم إنه اشـتدّ فمرّ بصـاحبه فلم يطق شـدّه، فقتل صاحبه، و هو ابن عمّ لزوجته، فلما رجع تأبّط شـرّا و ليس صاحبه معه عرفوا أنه قـد قتل، فقالت له امرأته: تركت صاحبك و جئت متباطئا، فقال تأبط شرا في ذلك:

ألا تلكما عرسي منيعة ضمّنت *** من اللّه إثما مستسرّا و عالنا(2)

تقول: تركت صاحبا لك ضائعا *** و جئت إلينا فارقا متباطنا(3)

إذا ما تركت صاحبي لثلاثة *** أو اثنين مثلينا فلا أبت آمنا(4)

/و ما كنت أبّاه على الخلّ إذ دعا *** و لا المرء يدعوني ممرّا مداهنا(5)

و كرّي إذا أكرهت رهطا و أهله *** و أرضا يكون العوص فيها عجاهنا(6)

و لمّا سمعت العوص تدعو تنفّرت *** عصافير رأسي من غواة فراتنا(7)

و لم أنتظر أن يدهموني كأنهم *** ورائي نحل في الخليّة واكنا(8)



---

1- آثرنا إثبات هـذه الأبيات مع سـبق إيرادها تمشـيا مع النسـخ: ب، ف، مو، أما هد فقد اجتزأت بذكر المصـراع الأول من البيت الأول، و أردفته بقولها: «و قد تقدمت».

2- عرسه: زوجته، يريد أنه ألحق بها إثما أسرّه في نفسه فظهر، و ذلك بقتل ابن عمها.

3- في هـد، ف تقول: «تركت صاحبي بمضـيعة». و فارقا متباطئا: فارقته و جئت متخفيا، و قد يكونان من الفرقة و البطنة بمعنى جئتنا خائفا ممتلئ البطن.

4- يدعو على نفسه إن كان ترك صاحبه لعدد قليل، و إنما هو جمع لا قبل لهما به، و في بعض النسخ: «إذا ما تركت صاحبي خوف واحد أو اثنين» إلخ.

5- الممر من إمرار الحبل بمعنى إحكام فتله، أو من المرارة، و المداهن: من دهنه بمعنى ضربه، يريد أنه لا يتخلى عن خله إذا كان ذا بأس و

قوة، و في مو «و مـا كنت أباء على الخيل..... ضـيرا مـداهنا» و لعل المعنى عليه أنني ما كنت أضن بالنجـدة حتى على من لا يخلص لي، متى كان فيه غناء.

6- كري معطوف على الخـل في البيت السـابق أي مـا كنت أبّـاه على الكر، و رهط: اسم موضع؛ و هو مفعول كر، و العوص: اسم قبيلـة، و العجاهن: من معانيه القنفذ، و المعنى - فيما يبدو لنا - ما كنت أمتنع عند ما أكره عن غزو رهط و أهله و أرض العوص، و هم فيها مسلحون شائكون كالقنافذ و العوص بفتح فسكون كما في ف، و في هد، مو: بضم فسكون.

7- تـدعو أي إلى الحرب، تنفرت عصافير رأسـي: كنايـة عن الغضب و الثورة، و العصافير: جمع عصـفور، و المراد به هنا قطعـة من الدماغ تفصلها عنه جليدة رقيقة، و الفراتن: جمع فرتنى، و هي المرأة الزانية، أو الأمة.

8- واكنا: حال من نحل، و سوغ مجيء الحال من النكرة هنا وصـفها يشبه الجملة بعدها، و يقال: و كن الطائر: دخل عشه. و معنى البيت و ما قبله: لما همت بي رجال العوص لم أتقاعس، بل حملت عليهم، و لم أنتظر أن يحيطوا بي إحاطة النحل بالخلية.

و لا أن تصيب النّافذات مقاتلي *** و لم أك بالشدّ الذليق مداينا(1)

فأرسلت مثنيّا عن الشدّ واهنا *** و قلت تزحزح لا تكونن حائنا(2)

و حثحثت مشعوف النّجاء كأنه *** هجفّ رأى قصرا سمالا و داجنا(3)

/من الحصّ هزروف يطير عفاؤه *** إذا استدرج الفيفا و مدّ المغابنا(4)

أزج زلوج هزرفيّ زفازف *** هزفّ يبذّ الناجيات الصّوافنا(5)

فزحزحت عنهم أو تجئني منيّتي *** بغبراء أو عرفاء تفري الدّفائنا(6)

كأنّي أراها الموت لا درّ درّها *** إذا أمكنت أنيابها و البراثنا(7)

و قالت لأخرى خلفها و بناتها *** حتوف تنقّي مخّ من كان واهنا(8)

أخاليج ورّاد على ذي محافل *** إذا نزعوا مدّوا الدّلا و الشّواطنا(9)

و قال غيره: بل خرج تأبّط شـرا هو و صاحبان له، حتى أغاروا على العوص من بجيلـة، فأخذوا نعما لهـم، و اتبعتهم العوص، فأدركوهم، و قد كانوا اسـتأجروا لهـم رجالا كثيرة، فلما رأى تأبّط شـرّا ألاّ طاقة لهم بهم شمّر و تركهما، فقتل صاحباه، و أخذت النعم، و أفلت، حتى أتى بني القين من فهم، فبات عنـد امرأة منهم يتحـدث إليها، فلما أراد أن/يأتي قومه دهنته و رجّلته، /فجاء إليهم و هم يبكون، فقالت له امرأته: لعنك اللّه تركت صاحبيك و جئت مدّهنا، و إنه إنما قال هذه القصيدة في هذا الشأن، و قال تأبّط شرّا يرثيهما و كان اسم أحدهما عمرا:

أبعد قتيل العوص آسى على فتى *** و صاحبه أو يأمل الزّاد طارق؟

أ أطرد فهما آخر الليل أبتغي *** علالة يوم أن تعوق العوائق(10)



---

1- الشد الذليق: الحديد الماضي أي لم أكن مسوقا للهجوم.

2- حائن: هالك، و في بعض الأصول «منبت» بمعنى متقطع بـدل «مثنى» يريد أنه نحى صاحبه حين أنس منه الضـعف و عدم القدرة على الشد.

3- حثحث: حث و حض، و المشـعوف: المجنون أو المـذعور، و النجـاء: السـير السـريع، و الهجف: الظليم، و قصـرا هنا: وقت اختلاط النهـار بالظلمـة، و السـمال: المـاء في الحوض، و داجنا: غيثا ممطرا. يريـد: أنني انبريت و حثثت جوادي على الحرب فحمل و هو مجنون السرعة كأنه ذكر نعام ظمآن رأى عند الغروب حوض ماء أو ماء مطر فعدا إليه ليشرب.

4- الحص: جمع أحص، و طائر أحص: قليل الريش. هزروف: سـريع. العفاء: الشـعر و الوبر. المغابن: بواطن الأفخاذ: يشـبه جواده بطائر قليل الريش، و يقول: إنه سريع العدو يطير شعره إذا استدرج الفلوات و مد أفخاذه في عدوه.

5- أزج: بعيـد الخطو. زلوج: سـريع العـدو. هزرفي: كثير الحركة. زفازف: جمع زفزف بمعنى الريح. الهزف: السـريع أو النافر. الناجيات:

الجيـاد السـريعة. الصوافن: جمع صافن و هو الحصان يقف على ثلاث قوائم. يصف فرسه بما تقـدم من الأوصاف، و يردفها بأنه يفوق غيره من الخيول الصافنات.

6- فزحزحت: تزحزحت: تجئني: مضـارع مجزوم للضـرورة، و لعله محرف عن «تجيء». غبراء: اسم أنثى الـذئب، و عرفاء: اسم الضـبع. يقول: فأفلت منهم، و لو لـم أفعل للاقيت منيتي بناب ذئبة أو ضبع تنبش القبور.

7- لا در درها: يدعو على الضبع. و البراثن: المخالب.

8- مقول القول محـذوف تقديره هلم و نحوه. يريد أنه إن مات تمكنت الضـبع منه، و أنشـبت مخالبها في جسـمه، و لـم تكتف بنفسـها، بل دعت صواحبها و بناتها، و هن مسعورات ينقين المخ من عظام الجسم الواهن الذي لا حراك به.

9- أخاليـج: جمع أخلـج و هو الحبـل. و يراد بـذي المحافـل البئر، و الشواطن: الحبال. يقول: إن الضـباع تتوافـد عليه إذا مات كما تتوافد الحبال على البئر مرة بعد أخرى. و قد اختلفت الأصول في رواية هذا البيت اختلافا بينا، و أغلب الروايات لا يستقيم معه المعنى.

10- طرد القوم: أتاهم، يريـد: أ أتعجل العودة إلى فهم آخر الليل خشـية أن تعوقني العوائق، و قد خلفت صاحبي صـريعين؟ و قد اختلفت الأصول في رواية البيت، و كلها مما لا يستقيم معه المعنى، و المثبت من ف.

لعمر فتى نلتم كأنّ رداءه *** على سرحة من سرح دومة سامق(1)

لأطرد نهبا أو نرود بفتية *** بأيمانهم سمر القنا و العقائق(2)

مساعرة شعث كأنّ عيونهم *** حريق الغضا تلفى عليها الشّقائق(3)

فعدّوا شهور الحرم ثم تعرّفوا *** قتيل أناس أو فتاة تعانق(4)

## محاولة قتله هو و أصحابه بالسم:

قال الأثرم: قال أبو عمرو في هذه الرواية: و خرج تأبط شرّا يريد أن يغزو هذيلا في رهط، فنزل على الأحلّ بن قنصل - رجل من بجيلة - و كان بينهما حلف، فأنزلهم و رحّب بهم، ثم إنه ابتغى لهم الذّراريح(5) ليسقيهم فيستريح منهم، ففطن له تأبط شرا، /فقام إلى أصحابه، فقال: إني أحب ألا يعلم أنا قد فطنّا له، و لكن سابّوه حتى نحلف أ لا نأكل من طعامه، ثم أغترّه فأقتله لأنه إن علم حذرني - و قد كان مالأ ابن قنصل رجل منهم يقال له لكيز قتلت فهم أخاه - فاعتلّ (6) عليه و على أصحابه فسبّوه و حلفوا ألاّ يذوقوا من طعامه و لا من شرابه، ثم خرج في وجهه، و أخذ في بطن واد فيه النّمور، و هي لا يكاد يسلم منها أحد، و العرب تسمي النمر ذا اللونين، و بعضهم يسميه السّبنتى، فنزل في بطنه و قال لأصحابه: انطلقوا جميعا فتصيّدوا، فهذا الوادي كثير الأروى، فخرجوا و صادوا، و تركوه في بطن الوادي فجاءوا فوجدوه قد قتل نمرا وحده، و غزا هذيلا فغنم و أصاب، فقال تأبّط شرّا في ذلك:

أقسمت لا أنسى و إن طال عيشنا *** صنيع لكيز و الأحلّ بن قنصل(7)

نزلنا به يوما فساء صباحنا *** فإنك عمري قد ترى أيّ منزل(8)

بكى إذ رآنا نازلين ببابه *** و كيف بكاء ذى القليل المعيّل(9)

فلا و أبيك ما نزلنا بعامر *** و لا عامر و لا الرئيس ابن قوقل(10)



---

1- السرحة: الشجرة، دومة: مكان، سامق: طويل: صفة لفتى.

2- العقائق: جمع عقيقه بمعنى السيف الشبيه بالبرق، يقسم بصاحبه الذي قتلوه بعد أن وصفه بالطول حتى كأن ثيابه على شجرة عالية يغزو قاتليه بفتية يحملون القنا و السيوف الماضية. و في رواية «شانق» بدل «سامق» بمعنى عظيم الرأس. و في رواية: «الفتائق» بدل العقائق بمعنى السيوف الحديدة الشفرتين.

3- مساعرة: جمع مسعر بمعنى موقد لنار الحرب، و شعث: جمع أشعث بمعنى أغبر، و الغضا: شجر يتخذ منه الوقود، و الشقائق: نبات أحمر. يصف هؤلاء الفتية بالمران على الحرب، و بأن حدق عيونهم تحمر احمرار الجمر في ميادين القتال.

4- يتهددهم بالحرب بعد انقضاء الأشهر الحرم، فيقول: إذا انقضت هذه الأشهر فعدوا قتلاكم، و عدوا فتياتكم السبايا.

5- الذراريح: جمع ذراح كزنار و سكين و قدوس: دويبة حمراء منقطة بسواد تطير، و هي من السموم.

6- فاعل اعتل ضمير تأبط شرا، عليه أي على ابن قنصل، و ما بين الشرطتين اعتراض.

7- البيت من الطويل دخله الخرم.

8- في هد: فشاب صبوحنا، و الصبوح: شراب الصباح. و المصراع الثاني تعجب من هذا المنزل.

9- المعيل: ذو العيال، و المراد أن من نزلوا به كان فقيرا معيلا، فكان بكاؤه حارا.

10- في مو: «ما نزلنا بحاتم»، و المثبت من ب، ف، هـد. و قوقل: أبو بطن من الأنصار، كان إذ أتاه مستجيرا قال له: قوقل في هذا الجبل - أي اصعد - فقد أمنت.

- عامر بن مالك أبو براء ملاعب الأسنّة، و عامر بن الطّفيل، و ابن قوقل: مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج -.

و لا بالشّليل(1) ربّ مروان قاعدا *** بأحسن عيش و النّفاثيّ نوفل

/ - ربّ مروان: جرير بن عبد اللّه البجلي. و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر أحد بني الدّيل بن بكر -.

و لا ابن وهيب كاسب الحمد و العلا *** و لا ابن ضبيع وسط آل المخبّل

و لا ابن حليس قاعدا في لقاحه(2) *** و لا ابن جريّ وسط آل المغفّل

و لا ابن رياح بالزّليفات داره *** رياح بن سعد لا رياح بن معقل

أولئك أعطى للولائد خلفة *** و أدعى إلى شحم السّديف المرعبل(3)

**يتخذ من العسل مزلقا على الجبل فينجو من موت محقق:**

/و قال أيضا في هذه الرواية: كان تأبّط شرّا يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل، يأتيه كل عام، و أنّ هذيلا ذكرته، فرصدوه لأبّان ذلك، حتى إذا جاء هو و أصحابه تدلّى، فدخل الغار، و قد أغاروا عليهم فأنفروهم، فسبقوهم و وقفوا على الغار، فحركوا الحبل، فأطلع تأبّط شرا رأسه، فقالوا: أصعد، فقال: أ لا أراكم، قالوا: بلى قد رأيتنا.

فقال: فعلام أصعد، أعلى الطّلاقة أم الفداء؟ قالوا: لا شرط لك، قال: فأراكم قاتليّ و آكلي جناي، لا و اللّه لا أفعل، قال: و كان قبل ذلك نقب في الغار نقبا أعدّه للهرب، فجعل يسيل العسل من الغار و يهريقه، ثم عمد إلى الزّق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح ينزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم، و بين موضعه الذي وقع فيه و بين القوم مسيرة ثلاث، فقال تأبط شرّا في ذلك:

أقول للحيان و قد صفرت لهم *** و طابي و يومي ضيّق الحجر معور(4)

هما خطّتا إما إسار و منّة *** و إما دم و القتل بالحرّ أجدر(5)

/و أخرى أصادي النّفس عنها و إنها *** لمورد حزم إن ظفرت و مصدر(6)

فرشت لها صدري فزلّ عن الصّفا *** به جؤجؤ صلب و متن مخصّر(7)



---

1- ف، هد: و لا «بالسليك». و في مو: «بالسليل».

2- اللقاح: النوق الحوامل، يكنى بذلك عن غناه و ميسرته.

3- أعطى، أدعى: أفعلا تفضيل. و السديف: لحم السنام. و المرعبل: المقطع.

4- صفرت: خلت. و الوطاب جمع وطب؛ و هو سقاء يتخذ من الجلد. و معور أي بين العور و المراد أنه يوم عصيب. و الحجر: الناحية، و

لعلها تصحيف الجحر.

5- خطتا مضاف و الجملة بعده مضاف إليه، و قد اختلفت الأصول في رواية هذا البيت و أنسبها ما أثبتناه نقلا عن هد، مو. و في «المختار» «إما إسار و فدية».

6- «أصادي النفس عنها» أي أحدثها بها، و المراد بالخطة الأخرى، خطة الانزلاق التي نجا بها، و في «المختار»: «إن فعلت» بدل «إن ظفرت».

7- ف، هد: «عبل» بدل «صلب»، و زل: انزلق، و الصفا: الصخر، و الجؤجؤ: عظام الصدر. و متن مخصر: ظهر نحيل الخصر. و في «المختار»: «به جؤجؤ عبل».

فخالط سهل الأرض لم يكدح الصّفا *** به كدحة و الموت خزيان ينظر

فأبت إلى فهم و ما كنت آئبا *** و كم مثلها فارقتها و هي تصفر(1)

إذا المرء لم يحتل و قد جدّ جدّه *** أضاع و قاسى أمره و هو مدبر

و لكن أخو الحزم الذي ليس نازلا *** به الأمر إلا و هو للحزم مبصر(2)

فذاك قريع الدّهر ما كان حوّلا *** إذا سدّ منه منخر جاش منخر

فإنّك لو قايست باللّصب حيلتي *** بلقمان لم يقصر بي الدهر مقصر(3)

## غارة ينتصر فيها على العوص:

و قال أيضا في حديث تأبّط شرا: إنه خرج من عدّة من فهم، فيهم عامر بن الأخنس، و الشّنفري، و المسيّب، و عمرو بن برّاق، و مرّة بن خليف، حتى بيتوا العوص و هم حيّ من بجيلة، فقتلوا منهم نفرا، و أخذوا لهم إبلا فساقوها حتى كانوا من بلادهم على يوم و ليلة، فاعترضت لهم خثعم و فيهم ابن حاجز، و هو رئيس القوم، و هم يومئذ نحو من أربعين رجلا، فلما نظرت إليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الأخنس: ما ذا ترى؟ قال: لا أرى لكم إلاّ صدق الضّراب، فإن ظفرتم فذاك، و إن قتلتم كنتم/قد أخذتم ثأركم، قال تأبط شرّا: بأبي أنت و أميّ، فنعم رئيس القوم أنت إذا جدّ الجدّ، و إذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فإني أرى لكم أن تحملوا على القوم حملة واحدة فإنكم قليل و القوم كثير، و متى افترقتم كثركم القوم، فحملوا عليهم فقتلوا منهم في حملتهم، فحملوا ثانية فانهزمت خثعم و تفرقت، و أقبل ابن حاجز فأسند في الجبل فأعجز، فقال تأبط شرّا في ذلك:

جزى اللّه فتيانا على العوص أمطرت *** سماؤهم تحت العجاجة بالدّم

و قد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه *** بلمحته إقراب أبلق أدهم(4)

فإنّ شفاء الداء إدراك ذحلة *** صباحا على آثار حوم عرمرم(5)

/و ضاربتهم بالسفح إذ عارضتهم *** قبائل من أبناء قسر و خثعم(6)

ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا *** ذرا الصّخر في جوف الوجين المديّم(7)

و قال الشّنفري في ذلك:

دعيني و قولي بعد ما شئت إنّني *** سيغدى بنعشي مرة فأغيّب



---

1- الضمير في مثلها يعود إلى الورطة المفهومة من المقام، و قوله: و هي تصفر كناية عن الندم.

2- ف: «به الخطب إلا و هو للقصد مبصر».

3- اللصب: الشعب في الجبل، و لقمان: صاحب قصة النسور المشهورة في إطالة العمر. يريد أن هذه الحيلة لو قيست بحيلة لقمان، ما قصر عمره مقصر. و في ب «قاسيت» بدل «قاسيت»، «لحيان» بدل «لقمان».

4- أقرب المهر: دنا، و الأبلق: ما فيه بياض و سواد، و الأدهم: الأسود، يريد أن ضوء الفجر دنا في الليل دنو فرس اختلط سواده ببياضه.

5- الحوم: الجماعة، و العرمرم: الكثير، و الذحلة: الثأر.

6- قسر أو نسر - كما في بعض الأصول - و خثعم: قبيلتان.

7- الوجين: شط الوادي، المديم: الممطور، و ابن حاجز: اسم رجل، و منعه من الصرف للضرورة.

خرجنا فلم نعهد و قلّت وصاتنا *** ثمانية ما بعدها متعتّب(1)

سراحين فتيان كأن وجوههم *** مصابيح أو لون من الماء مذهب(2)

/نمرّ برهو الماء صفحا و قد طوت *** ثمائلنا و الزّاد ظنّ مغيّب(3)

ثلاثا على الأقدام حتى سما بنا *** على العوص شعشاع من القوم محرب(4)

فثاروا إلينا في السواد فهجهجوا *** و صوّت فينا بالصبّاح المثوّب(5)

فشنّ عليهم هزّة السيف ثابت *** و صمّم فيهم بالحسام المسيّب

و ظلت بفتيان معي أتّقيهم *** بهنّ قليلا ساعة ثم جنّبوا(6)

و قد خرّ منهم راجلان و فارس *** كميّ صرعناه و حوم مسلّب(7)

يشقّ إليه كلّ ربع و قلعة *** ثمانية و القوم رجل و مقنب(8)

فلما رآنا قومنا قيل أفلحوا *** فقلنا: اسألوا عن قائل لا يكذّب

و قال تأبط شرّا في ذلك:

أرى قدميّ وقعهما خفيف *** كتحليل الظّليم حدا رئاله(9)

أرى بهما عذابا كلّ يوم *** بخثعم أو بجيلة أو ثماله(10)

/(11)ففرّق تأبّط شرّا أصحابه، و لم يزالوا يقاتلونهم حتى انهزمت خثعم، و ساق تأبط شرّا و أصحابه الإبل حتى قدم بها عليا مكة(12).

**عود إلى سبب تسميته:**

و قال غيره: إنما سمي تأبط شرّا ببيت قاله: و هو:

تأبط شرّا ثم راح أو اغتدى *** يوائم غنما أو يشيف على ذحل(13)



---

1- يريد لم نعهد إلى أحد بمن يخلفنا من قومنا، و قلت وصايانا، و كنا قلة، لا يعتب عاتب علينا إذا ظفر بنا، و كل هذا كناية عن الاستماتة.

2- السراحين: جمع سرحان: و هو الذئب، و مذهب: في لون الذهب.

3- رهوا: يسير سيرا هينا، و التماثل: جمع ثميلة، و هي الحب أو السويق أو التمر، يريد أننا خرجنا و لم نهتم بادخار الماء، و قد نفذ زادنا، و

لا أمل لنا في زاد جديد، و هذا كله كناية عن المغامرة.

4- الشعشاع: الطويل، و المحرب: المدرب على الحرب. يصف قائد الركب الذي هو فيه.

5- الهجهجة: صياح الجيش عند القتال، و ثوب - بالتشديد -: رجع. أي ثاروا عليهم في الليل، و أعادوا الكرة عليهم في الصباح.

6- بهن أي بالسيوف المفهومة من سياق البيت السابق، و جنبوا: انكشفوا و مالوا: يريد الأعداء.

7- الكمي: الشجاع، و حوم: جمع، و في رواية «و قرم» بمعنى بطل، و مسلب: عليه سلب كثير أي مدجج بالسلاح.

8- رجل: جمع راجل، و المقنب: الخيل يبلغ عددها أربعين. و ضمير إليه يعود إلى الحوم المسلب في البيت السابق، و ثمانية فاعل يشق، و يريد بالقوم الأعداء.

9- التحليل: ضرب من المشي، و من المحلّل: ثالث الجياد في السباق، و الظليم: ذكر النعام، و الرأل: ولد النعامة، و جمعه رئال.

10- خثعم: و بجيلة، و ثمالة: قبائل.

11- تكملة من هج، هد.

12- تكملة من هج، هد.

13- يريد بالشر الذي تأبطه سلاحه و نحوه. الذحل: الثأر.

### غارته على مراد:

قال: و خرج تأبط شرّا يوما يريد الغارة، فلقي لمراد فأطرده، و نذرت به مراد، فخرجوا في طلبه، فسبقهم إلى قومه، و قال في ذلك:

إذا لا لاقيت الصّدق فاربع *** عليه و لا يهمّك يوم سوّ

على أنّي بسرح بني مراد *** شجوتهم سباقا أيّ شجو

و آخر مثله لا عيب فيه *** بصرت به ليوم غير زوّ(1)

خفضت بساحة تجري علينا *** أباريق الكرامة يوم لهو(2)

### مع غلام من خثعم:

أغار تأبط شـرّا وحده على خثعم، فبينا هو يطوف إذ مرّ بغلام يتصـيّد الأرانب، معه قوسه و نبله، فلما رآه تأبط شرّا أهوى ليأخذه، فرماه الغلام فأصاب يده اليسرى، و ضربه تأبط شرّا فقتله، و قال(3) في ذلك:

و كادت و بيت اللّه أطناب ثابت *** تقوّض عن ليلى و تبكي النّوائح

تمنّى فتى منّا يلاقى و لم يكد *** غلام نمته المحصنات الصّرائح(4)

/غلام نمى فوق الخماسيّ قدره *** و دون الذي قد ترتجيه النّواكح(5)

فإن تك نالته خطاطيف كفّه *** بأبيض قصّال نمى و هو فادح(6)

فقد شد في إحدى يديه كنانه *** يداوى لها في أسود القلب قادح(7)

- هذه الأبيات أن تكون لقوم المقتول أشبه منها بتأبط شرّا -.

### قالوا لها لا تنكحية:

/قال: و خطب تأبط شرّا امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل: لا تنكحيه، فإنه لأول نصل غدا يفقد(8)فقال تأبط شرّا:

و قالوا لها: لا تنكحية فإنّه *** لأول نصل أن يلاقي مجمعا(9)



---

1- الزو: القرينان: يريد أنه يوم لا مثيل له.

2- ف، هد: «خفضت بجأشه» و خفض: من الخفض بمعنى الدعة، و ضمير ساحة يعود على السرح الآخر في البيت قبله. و الكرامة: غطاء

رأس الحب، و كأنه استعار الحب لدنّ الخمر و نحوه.

3- عقب في بعض الأصول على هذه الأبيات بأنها لشاعر من قوم الغلام، و هو الصواب.

4- ف: «تمنى فتى منا فلاقى و مل يكد غلاما... إلخ». و الصرائح: الخالصات النسب.

5- الخماسي: الغلام طوله خمسة أشبار، و دون الذي قد ترتجيه النواكح: لم يبلغ مبلغ الزواج.

6- الخطاطيف: جمع خطاف، و هو الحديدة الحجناء، و ضمير كفه يعود على تأبط شرا، و القصال، السيف القاطع، و هذا البيت من هد، وهج.

7- ف، هد: «فقد شد في إحدى يديه حرابه» بدل «كنانة» و في هد: «يداوى لها» بدل «تداوى». و الكنانة: جعبة السهام، و قادح: صفة جرح محذوف، يريد أن أسهم الغلام تحدث جراحا عميقة في سويداء القلوب.

8- لأول نصل غدا يفقد: معرض للموت في كل لحظة.

9- لأول نصل، أي يموت لأول ضربة سيف، و المصدر المؤول بدل من نصل أي يموت لأول لقائه جمعا من المغبرين.

فلم تر من رأي فتيلا و حاذرت *** تأيّمها من لابس الليل أروعا(1)

قليل غرار النّوم أكبر همّه *** دم الثّأر أو يلقى كميا مقنّعا(2)

قليل ادّخار الزّاد إلاّ تعلّة *** و قد نشز الشّر سوف و التصق المعى(3)

/تناضله كلّ يشجّع نفسه *** و ما طبّه في طرقه أن يشجّعا(4)

يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه *** و يصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا(5)

رأين فتى لا صيد وحش يهمّه *** فلو صافحت إنسا لصافحنه معا(6)

و لكنّ أرباب المخاض يشقّهم *** إذا افتقدوه أو رأوه مشيّعا(7)

و إني - و لا علم - لأعلم أنني *** سألقى سنان الموت يرشق أضلعا(8)

على غرّة أو جهرة من مكاثر *** أطال نزال الموت حتى تسعسعا(9)

- تسعسع: فني و ذهب. يقال: قد تسعسع الشّهر، و منه حديث عمر رضي اللّه عنه حين ذكر شهر رمضان فقال: «إن هذا الشهر قد تسعسع» -

و كنت أظن الموت في الحي أو أرى *** ألذّ و أكرى أو أموت مقنّعا(10)

و لست أبيت الدّهر إلا على فتى *** أسلّبه أو أذعر السرب أجمعا(11)

و من يضرب الأبطال لا بدّ أنه *** سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا(12)



---

1- الفتيل: الخيط في شق النواة، و لابس الليل: كثير الغارات ليلا، و أروع: ذكي الفؤاد، أو يعجب بشجاعته، يريد أنها لم تعر عرض الزواج منها التفاتا خشية أن تصبح أيما منه.

2- غرار النوم: النوم الخفيف، و كميا مقنعا: شجاعا ملثما.

3- الشرسوف: الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن، و المعى: واحد الأمعاء، يريد أنه دائم الطوى، حتى لتبرز أضلاعه، و تلتصق أمعاؤه بعضها ببعض، لخلوها من الطعام.

4- ف: «تنازله» بدل «تناضله»، و لعل المراد: تناضله نفسه، و طرق: جمع طريق أي أنه لا يحتاج إلى مشجع حين يسلك الطرق المخوفة، بخلاف الناس.

5- المغنى: المقام: يريد أنه ألف الوحوش و ألفته، فهو يبيت معها آمنا، فإذا أصبح أغار عليها.

6- ضمير «رأين» للوحوش، أي أنها تحبسه لا يهمه صيد الوحوش، فتكاد تصافحه.

7- ف: «مسـمعا» بدل «مشـيعا». و يشقهم: يؤرقهم، يريد أن الوحوش تأنس به، و لكن أرباب الإبل يخشونه على إبلهم، فهم يفزعون حين يفتقدونه فلا يجدونه، أو حين يرونه مشيعا إلى رحلة.

8- و لا علم أي لي، و الجملة اعتراضية، يرشق أضلعا يرى أضلعه، كناية عن الموت. و في هد «يبرق أضلعا» و في ف: «و إني إن عمرت».

9- غرة: غفلة، مكاثر: كثير الغارات: يعني نفسه.

10- كنت أظن الموت في الحي: كنت أعـدني ميتـا مـا لبثت في الحي. أكرى: أزيـد. المقنع: من يلبس البيضـة على رأسه. يقول: إنني في عداد الأموات ما أقمت في موطن، حتى أخرج للغزو. فأتلذذ به، و أزيد متعة، أو أموت و على رأسي بيضة.

11- يقول: لا يقر قراري إلا إذا أصبت فردا أفوز بسلبه، أو أغرت على سرب من الحيوان لأصيده فيذعر عند رؤيتي، أي أنني أقضي حياتي بين صيد و قنص.

12- من في البيت: موصولة لا شرطية.

## عود إلى فراره و ترك صاحبيه:

قال: و خرج تأبط شـرّا و معه صاحبان له: عمرو بن كلاب أخو المسـيّب، و سعد بن الأشرس و هم يريدون العارة على بجيلة فنذروا بهم، و هم في جبل ليس لهم طريق عليهم فأحاطوا بهم و أخـذوا عليهم الطّريق، فقاتلوهم فقتل صاحبا تأبّط شـرا و نجا، و لم يكـد حتى أتى قومه. فقـالت له امرأته و هي أخت عمرو بن كلاـب إحـدى نساء كعب بن علي بن إبراهيم بن رياح: هربت عن أخي و تركته و غررته، أما و اللّه لو كنت كريما لما أسلمته، فقال تأبط شرّا في ذلك:

ألا تلكما عرسي منيعة ضمّنت *** من اللّه خزيا مستسرّا و عاهنا(1)

و ذكر باقي الأبيات.

و إنما دعا امرأته إلى أن عيّرته أنه لمّا رجع بعد مقتل صاحبيه انطلق إلى امرأة كان يتحدث عندها، و هي من بني القين بن فهم، فبات عندها، فلما أصبح غدا إلى امرأته و هو مدّهن مترجّل، فلما رأته في تلك الحال علمت أين بات، فغارت عليه فعيّرته.

## يغير على خثعم:

و ذكروا أن تأبط شـرّا أغار على خثعم، فقال كاهن لهم: أروني أثره حتى آخذه لكم فلا يبرح حتى تأخذوه، فكفئوا على أثره جفنة، ثم أرسـلوا إلى الكاهن فلما رأى أثره قال: هذا ما لا يجوز في صاحبه الأخذ، فقال تأبط شرا:

ألا أبلغ بني فهم بن عمرو *** على طول التّنائي و المقالة(2)

مقال الكاهن الجاميّ لمّا *** رأى أثري و قد أنهبت ماله(3)

/رأى قدميّ وقعهما حثيث *** كتحليل الظليم دعا رئاله(4)

أرى بهما عذابا كلّ عام *** لخثعم أو بجيلة أو ثماله(5)

/و شرّ كان صبّ على هذيل *** إذا علقت حبالهم حباله(6)

و يوم الأزد منهم شرّ يوم *** إذا بعدوا فقد صدّقت قاله(7)

فزعموا أن ناسا من الأزد ربئوا لتأبط شرا ربيئة(8) و قالوا: هذا مضيق ليس له سبيل إليكم من غيره، فأقيموا فيه حتى يأتيكم، فلما دنا من القوم توجس، ثم انصـرف، ثم عـاد فنهضوا في أثره حين رأوه لا يجوز، و مر قريبا فطمعوا فيه، و فيهم رجل يقال له حاجز؛ ليث من ليوثهم سـريع، فأغروه به فلم يلحقه، فقال تأبط شرّا في ذلك:



---

1- تقدم شرح هذا البيت.

2- يريد على طول التنائي و طول طريق الرسالة التي يريد إبلاغها إليهم.

3- أنهبت «بالبناء للمجهول»، و ما له مفعول ثان.

4- تقدم هذان البيتان و شرحهما.

5- تقدم هذان البيتان و شرحهما.

6- ضمير حباله يعود على الكاهن، يريد أن هذيلا لو استعانت بالكاهن أيضا ما أجداها ذلك.

7- القال هنا بمعنى القول، و الضمير في قاله يعود على الكاهن.

8- ربئوا له ربيئة: أقاموا عليه جاسوسا.

تتعتعت حضني حاجز و صحابه *** و قد نبذوا خلقانهم و تشنّعوا(1)

أظن و أن صادفت وعثا و أن جرى *** بي السّهل أو متن من الأرض مهيع(2)

أجاري ظلال الطير لو فات واحد *** و لو صدقوا قالوا له هو أسرع(3)

فلو كان من فتيان قيس و خندف *** أطاف به القنّاص من حيث أفزعوا(4)

و جاب بلادا نصف يوم و ليلة *** لآب إليهم و هو أشوس أروع(5)

فلو كان منكم واحد لكفيته *** و ما ارتجعوا لو كان في القوم مطمع(6)

/فأجابه حاجز:

فإن تك جاريت الظلال فربما *** سبقت و يوم القرن عريان أسنع(7)

و خلّيت إخوان الصفاء كأنهم *** ذبائح عنز أو فحيل مصرّع(8)

تبكيهم شجو الحمامة بعد ما *** أرحت و لم ترفع لهم منك إصبع(9)

فهذي ثلاث قد حويت نجاتها *** و إن تنج أخرى فهي عندك أربع

## خير أيامه:

أخبرني(10) عمّي قال: حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال ذكر عليّ بن محمد المدائنيّ، عن ابن دأب قال:

سئل تأبط شرّا: أيّ يوم مرّ بك خير؟ قال: خرجت حتى كنت في بلاد بجيلة، أضاءت لي النار رجلا جالسا إلى امرأة. فعمدت إلى سيفي فدفنته قريبا، ثم أقبلت حتى استأنست، فنبحني الكلب، فقال: ما هذا؟ فقلت:

بائس. فقال: ادنه، فدنوت، فإذا رجل جلحاب آدم(11)، و إذا أضوى(12) الناس إلى جانبه، فشكوت إليه الجوع



---

1- الحضن: ما دون الإبط إلى الكشح، يريد أنه كد أحضان حاجز و رفاقه من الجري خلفه، و الخلقان: ما بلي من الثياب، و شنع الخرقة: شعثها، أي أنهم تخففوا من بعض ثيابهم، و شعثوا ما بقي لها من طول الجري.

2- الوعثاء: الطريق يصعب سلوكه، و المهيع عكسه، يصف نفسه بسرعة العدو، فيقول: إنه حين يعدو يظن أن الأرض تجري به، و إن كانت طرقها ملتوية على السالك.

3- في ف «و لو صدقوا قالوا بلى أنت أسرع» يريد أنه يسبق الطير.

4- ضمير كان يعود على حاجز، و أفزعوا «بالبناء للمجهول»، و جملة أطاف... إلخ حال من اسم كان، لآب جواب لو، أشوس هنا بمعنى

ينظر بمؤخر عينه غيظا، و أروع هنا من الروع بمعنى الفزع أي لو كان حاجز من بجيلة، و خندف، و معه لفيف من القناصة الفزعين، و جروا وراءه مدة طويلة لآب إلى قبيلته بالفشل.

5- ضمير كان يعود على حاجز، و أفزعوا «بالبناء للمجهول»، و جملة أطاف... إلخ حال من اسم كان، لآب جواب لو، أشوس هنا بمعنى

ينظر بمؤخر عينه غيظا، و أروع هنا من الروع بمعنى الفزع أي لو كان حاجز من بجيلة، و خندف، و معه لفيف من القناصة الفزعين، و جروا وراءه مدة طويلة لآب إلى قبيلته بالفشل.

6- يريد لو كان من يطلبني واحدا لظفرت به، و لو كان لمن تبعوه مطمع فيه ما رجعوا بالخيبة.

7- القرن: القرين المنافس، عريان: صحو لا غيم فيه، أسنع: أفضل، يقول: إن تك عداء تسبق الظلال فربما سبقك القرن في يوم جميل موات.

8- الفحيل: فحل الإبل إذا كان كريما.

9- شجو مفعول مطلق لفعل محذوف، أي و أنت تشججو شجو الحمامة، أرحت: عدت إلى حيك، و لم ترفع لهم منك إصبع: لم تحاول الدفاع عنهم.

10- من أول هذا الخبر إلى آخر الترجمة ساقط من نسخة ب و لكنه مثبت في ف و بعض الأصول.

11- جلحاب: ضخم، آدم: أسمر.

12- أضوى: من الضوى، بمعنى دقة العظم و قلة اللحم، كأنه يصفها بالرشاقة و عدم الترهل. و ربما كانت محرفة عن أضوا من الضوء.

و الحاجة، فقال: اكشف تلك القصعة، فأتيت قصعة إلى جنب إبله، فإذا فيها تمر و لبن، فأكلت منه حتى شبعت، ثم خررت متناوما، فو اللّه ما شئت أن أضطجع حتى اضطجع هو و رفع رجله على رجله، ثم اندفع يغنّي و هو يقول:

/خير اللّيالي إن سألت بليلة *** ليل بخيمة بين بيش و عثّر(1)

لضجيع آنسة كأنّ حديثها *** شهد يشاب بمزجة من عنبر

و ضجيع لاهية ألاعب مثلها *** بيضاء واضحة كظيظ المئزر(2)

و لأنت مثلهما و خير منهما *** بعد الرّقاد و قبل أن لم تسحري(3)

قال: ثم انحرف فنام، و مالت فنامت: فقلت: ما رأيت كاللّيلة في الغرّة، فإذا عشر عشراوات(4) بين أثلاث(5) فيها عبد واحد و أمة، فوثبت فانتضيت سيفي، و انتحيت للعبد فقتلته و هو نائم، ثم انحرفت إلى الرجل فوضعت سيفي على كبده حتى أخرجته من صلبه، ثم ضربت فخذ المرأة فجلست، فلما رأته مقتولا جزعت، فقلت: لا تخافي، أنا خير لك منه. قال: و قمت إلى جلّ متاعها فرحلته على بعض الإبل أنا و الأمة فما حللت عقده حتى نزلت بصعدة بني عوف بن فهر. و أعرست بالمرأة هناك و حين اضطجعت فتحت عقيرتي و غنّيت:

بحليلة البجليّ بت من ليلها *** بين الإزار و كشحها ثم الصق(6)

بأنيسة طويت على مطويّها *** طيّ الحمالة أو كطيّ المنطق(7)

/فإذا تقوم فصعدة في رملة *** لبدت بريّق ديمة لم تغدق(8)

و إذا تجيء تجيء شحب خلفها *** كالأيم أصعد في كثيب يرتقي(9)

كذب الكواهن و السّواحر و الهنا *** أن لا وفاء لعاجز لا يتّقي(10)

قال: فهذا خير يوم لقيته.



---

1- خيمة، بيش، عثر: أماكن، و في «المختار»: «... أن أبيت بليلة» بدل «أن سألت بليلة».

2- كظيظ: من الكظة، و هي امتلاء البطن، يصفها بضخامة العجز، و هي غير صاحبته الضاوية.

3- الإسحار: الدخول في السحر، يفضل صاحبته الضاوية على من ذكرهما في البيتين السابقين. عند المضاجعة بعد الرقاد، و قبل السحر.

4- عشراوات: جمع عشراء، و هي من مضى على حملها عشرة أشهر من النوق.

5- الأثلاث: جمع أثلة: شجر معروف.

6- في «المختار»: «... بت بليلة» بدل «بت من ليلها».

7- الحمالة: حمالة السيف التي تتصل بجرابه، و المنطق: ما يتمنطق به، يريد أنها مجدولة جدل هاتين. و في «المختار»: «طويت على أقرابها» بدل «على مطويها».

8- الصعدة: القناة المستوية، كناية عن حسن القوام. لبدت: تلبدت. الديمة: السحابة لم تغدق: لم يكن مطرها غزيرا، يصفها بالترنح في مشيتها، كأنها تمشي على أرض تلبدت بمطر خفيف.

9- الشحب: العمود، كأنه يريد خيالها. و في هج: «و إذا تجيء أتت بنجد خلفها» كأنه يصفها بضخامة العجز، و الأيم: الحية الأبيض اللطيف النظر، و في «المختار»: «... تجي بجيد خلفها».

10- كذا في معظم الأصول. و في هج: «أن لا وقاء» بدل «أن لا وفاء». و نرجح أن «الهنا» محرف «النهي» و المعنى على ذلك أن العاجز الذي لا يحتاط قد تكتب له السلامة... و المقصود بالبيت تحبيذ المغامرات التي يخوضها. و في «المختار» «زعم الكواهن و السواحر و الرقا».

## شر أيامه:

و شرّ يوم لقيت أنّي خرجت، حتى إذا كنت في بلاد ثمالة أطوف، حتى إذا كنت من القفير(1) عشيّا إذا أنا بسبع خلفات(2) فيهن عبد، فأقبلت نحوه، و كأنّي لا أريده و حذرني فجعل يلوذ بناقة فيها حمراء، فقلت في نفسي: و اللّه إنه ليثق بها. فأفوّق له، و وضع رجله في أرجلها و جعل يدور معها، فإذا هو على عجزها. و أرميه حين أشرف فوضعت سهمي في قلبه فخرّ، و ندّت الناقة شيئا و أتبعتها فرجعت فسقتهنّ شيئا ثم قلت: و اللّه لو ركبت الناقة و طردتهنّ، و أخذت بعثنون(3) الحمراء فوثبت، فساعة استويت عليها كرّت نحو الحيّ تريع و تبعتها الخلفات، و جعلت أسكّنها و ذهبت، فلمّا خشيت أن تطرحني في أيدي القوم رميت بنفسي عنها، فانكسرت رجلي، و انطلقت و الذّود(4) معها. فخرجت أعرّج، حتى انخنست(5) في طرف كثيب و جازني الطّلب، /فمكثت مكاني حتى أظلمت، و شبّت لي ثلاثة أنوار فإذا نار عظيمة ظننت أن لها أهلا كثيرا، و نار دونها، و نويرة صغيرة، فهويت للصّغرى، و أنا أجمر(6)، فلما نبحني الكلب نادى رجل فقال: من هذا؟ فقلت: بائس، فقال: ادنه، فدنوت و جلست و جعل يسائلني، إلى أن قال: و اللّه إني لأجد منك ريح دم. فقلت: لا و اللّه، ما بي دم. فوثب إليّ فنفضني، ثم نظر في جعبتي فإذا السهم، فقلت: رميت العشيّة أرنبا فقال كذبت، هذا ريح دم إنسان، ثم وثب إليّ و لا أدفع الشّرّ عن نفسي فأوثقني كتافا، ثم علّق جعبتي و قوسي، و طرحني في كسر البيت و نام، فلما أسحرت حرّكت رجلي، فإذا هي صالحة و انفتل الرّباط فحللته، ثم وثبت إلى قوسي و جعبتي فأخذتهما ثم هممت بقتله فقلت: أنا(7) ضمن الرّجل، و أنا أخشى أن أطلب فأدرك و لم أقتل أحدا أحب إلي، فولّيت و مضيت. فو اللّه إني لفي الصّحراء أحدّث نفسي إذا أنا به على ناقة يتبعني، فلمّا رأيته قد دنا مني جلست على قوسي و جعبتي و أمنته، و أقبل فأناخ راحلته ثم عقلها، ثم أقبل إليّ، و عهده بي عهده، فقلت له: ويلك، ما تريد منّي؟ فأقبل يشتمني، حتى إذا أمكنني، وثبت عليه فما ألبثته أن ضربت به الأرض، و بركت عليه أربطه، فجعل يصيح: يا لثمالة، لم أر كاليوم. فجنبته إلى ناقته و ركبتها، فما نزعت حتّى أحللته في الحيّ، و قلت:

أغرّك منّي يا بن فعلة علّتي *** عشيّة أن رابت عليّ روائبي(8)

و موقد نيران ثلاث فشرّها *** و ألأمها إذ قدتها غير عازب(9)

سلبت سلاحي بائسا و شتمتني *** فيا خير مسلوب و يا شرّ سالب(10)



---

1- القفير: علم على الماء.

2- الخلفات: جمع خلفة، و هي الناقة الحامل.

3- العثنون: شعيرات طوال تحت حنك الناقة أو البعير.

4- الذود: جماعة الإبل.

5- انخنس: تأخر، أي التجأ إلى طرف الكثيب.

6- يجمر: يشب كالجواد في القيد لأنه كان مصابا في رجله.

7- ضمن الرجل، يقال: جواد ضمن: متلكئ لا يسير إلا بالضرب.

8- فعلة: كناية عن اسم أم من يسبه. الروائب: جمع رائبة أي الحادثة المؤذية.

9- غير عازب: غير منصرف عنها، و في «المختار»: «و ألأمها أو قدتها غير عازب». بدل «إذ قدتها...».

10- في «المختار»: «سللت سلاحي...» بدل «سلبت...».

/فإن أك لم أخضبك فيها فإنّها *** نيوب أساويد و شول عقارب(1)

و يا ركبة الحمراء شرّة ركبة *** و كادت تكون شرّ ركبة راكب(2)

**مخاتلة يظفر فيها:**

قال: و خرج تأبّط غازيا يريد الغارة على الأزد في بعض ما كان يغير عليهم وحده، فنذرت به الأزد، فأهملوا له إبلا، و أمروا ثلاثة من ذوي بأسهم: حاجز بن أبيّ، و سواد بن عمرو بن مالك، و عوف بن عبد اللّه، أن يتبعوه حتّى ينام فيأخذوه أخذا، فكمنوا له مكمنا، و أقبل تأبّط شرّا فبصر بالإبل، فطردها بعض يومه. ثم تركها و نهض في شعب لينظر: هل يطلبه أحد؟ فكمن القوم حين رأوه و لم يرهم، فلمّا لم ير أحدا في أثره عاود الإبل فشلّها(3) يومه و ليلته و الغد حتى أمسى، ثم عقلها، و صنع طعاما فأكله، و القوم ينظرون إليه في ظله، ثم هيّأ مضطجعا على النّار، ثم أخمدها و زحف على بطنه و معه قوسه، حتى دخل بين الإبل، و خشي أن يكون رآه أحد و هو لا يعلم، و يأبى إلا الحذر و الأخذ بالحزم، فمكث ساعة و قد هيّأ سهما على كبد قوسه، فلما أحسّوا نومه أقبلوا ثلاثتهم يؤمّون المهاد الذي رأوه هيّأه، فإذا هو يرمي أحدهم فيقتله، و جال الآخران، و رمى آخر فقتله، و أفلت حاجز هاربا، و أخذ سلب الرّجلين، و أطلق عقل الإبل و شلّها حتى جاء بها قومه، و قال تأبّط في ذلك:

ترجّي نساء الأزد طلعة ثابت *** أسيرا و لم يدرين كيف حويلي(4)

/فإنّ الألى أوصيتم بين هارب *** طريد و مسفوح الدّماء قتيل(5)

وخدت بهم حتى إذا طال وخدهم *** و راب عليهم مضجعي و مقيلي(6)

مهدت لهم حتى إذا طاب روعهم *** إلى المهد خاتلت الضّبا بختيل(7)

فلما أحسّوا النّوم جاءوا كأنّهم *** سباع أصابت هجمة بسليل(8)

فقلّدت سوّار بن عمرو بن مالك *** بأسمر جسر القذّتين طميل(9)

فخرّ كأنّ الفيل ألقى جرانه *** عليه بريّان القواء أسيل(10)



---

1- فيها: الضمير يعود على السلاح، و هو يذكر و يؤنث. و الأساويد: الجيات. و شول العقارب: العقارب رافعة أذنابها.

2- يريد بالحمراء، الناقة التي كانت سببا في إصابة رجله. و في «المختار»: «لقد كدت ألقي بعدها غير راكب».

3- شل الإبل: طردها.

4- الحويل: الاحتيال و المهارة.

5- في «المختار»: «فإن الألى أوصيتهم بين هارب».

6- الوخد: ضرب من السير، و راب عليهم: التبس عليهم. و مقيلي: موضع راحتي عند القيلولة. و في «المختار»: «و طال عليهم مضجعي

و مقيلي». بدل «و راب عليهم».

7- في بعض النسخ: «طال روعهم» و نرجح أنها «طاب» لا «طال». و الروع: القلب، كناية عن الاطمئنان، و خاتلت: خادعت، و في بعض بعض النسخ أيضا: «الصبا» بدل «الضياء» و لعل المراد: أنه خدعهم نهارا، و المعنى الإجمالي للبيت غير خاف.

8- السليل: وسط الوادي، أو جرى الماء فيه.

9- الأسمر: يريد السهم، و الجسر: الضخم، و القذة: ريش السهم، و الطميل: العريض النصل، يريد أنه أضحى سوارا بسهم هذه صفته، و في «المختار»: «... جسر القذتين طويل».

10- الجران: مقدم العنق، و القواء: الأرض القفر، و الأسيل: المستوى الأملس أي خر لا حراك به كأن الفيل أنحى عليه بعنقه فوق أرض قفراء ملساء مخضلة بالماء، و كل هذه الصفات مما يزيد التصاقه بالأرض، بل غوصه فيها، و في «المختار»: «عليه بثرثار القواء... إلخ» و في هد، هج: «عليه بريان الفؤاد أسيل».

و ظل رعاع المتن من وقع حاجز *** يخرّ و لو نهنهت غير قليل(1)

لأبت كما آبا و لو كنت قارنا *** لجئت و ما مالكت طول ذميلي(2)

/فسرّك ندماناك لمّا تتابعا *** و أنّك لم ترجع بعوص قتيل(3)

ستأتي إلى فهم غنيمة خلسة *** و في الأزد نوح ويلة بعويل

فقال حاجز بن أبيّ الأزدي يجيبه:

سألت فلم تكلّمني الرّسوم

و هي في أشعار الأزد.

فأجابه تأبّط شرّا:

لقد قال الخليّ و قال خلسا *** بظهر الليل شدّ به العكوم(4)

لطيف من سعاد عناك منها *** مراعاة النّجوم و من يهيم(5)

و تلك لئن عنيت بها رداح *** من النّسوان منطقها رخيم(6)

نياق القرط غرّاء الثّنايا *** وريداء الشّباب و نعم خيم(7)

و لكن فات صاحب بطن رهو *** و صاحبه فأنت به زعيم(8)

أؤاخذ خطّة فيها سواء *** أبيت و ليل واترها نؤوم(9)

/ثأرت به و ما اقترفت يداه *** فظلّ لها بنا يوم غشوم(10)

نحزّ رقابهم حتى نزعنا *** و أنف الموت منخره رميم(11)



---

1- الرعاع: من لا فؤاد له، و حاجز اسم رجل: نهنهت: زجرت نفسك عن الفرار. القارن: حامل النيل أو السيف، و الذميل: نوع من السير: يقول: و ظل الجبان بعد أن خر حاجز يقع من الخوف، و لو أنك نهنهت نفسك عن الفرار للحقت بزميليك، و لو كنت ذا سيف أو نبل لثبت، و لم تلجأ إلى الجري. و في «المختار»: «و لو نهنهت سوق قليل» و كذا في هج.

2- الرعاع: من لا فؤاد له، و حاجز اسم رجل: نهنهت: زجرت نفسك عن الفرار. القارن: حامل النيل أو السيف، و الذميل: نوع من السير: يقول: و ظل الجبان بعد أن خر حاجز يقع من الخوف، و لو أنك نهنهت نفسك عن الفرار للحقت بزميليك، و لو كنت ذا سيف أو نبل لثبت،

و لم تلجأ إلى الجري. و في «المختار»: «و لو نهنهت سوق قليل» و كذا في هج.

3- العوص: الشدة أو الداهية و نحوها. يقول: سرك صاحباك حينما صرعا، و لم تصرع مثلهما. و في «المختار»: «و أنك لم ترجع بعرض قتيل».

4- خلسا: خلسة و خفية، العكوم: ما تشد به الرحال، أي قال الخلي خفية لطيف سعاد في ليل شدت به الرحال: قال عنك: إنك من هواها تراقب النجوم سهرا و تتفكر في العشق و العاشقين.

5- خلسا: خلسة و خفية، العكوم: ما تشد به الرحال، أي قال الخلي خفية لطيف سعاد في ليل شدت به الرحال: قال عنك: إنك من هواها تراقب النجوم سهرا و تتفكر في العشق و العاشقين.

6- الرداح: الممتلئة الجسم، المنطق الرخيم: اللين.

7- النياق: جمع ناقة، و المراد هنا بها كواكب مصطفة على هيئة الناقة؛ يشبه قرطها بالكواكب، غراء الثنايا: بيضاء الأسنان، وريداء الشباب: كذا في الأصول، و هو مصغر ورداء، و لم نجد ورداء في اللغة، فلعلها رويداء من قولهم: رويداء، بمعنى ترفق، أي رقيقة الشباب، الخيم: الصفات، أي نعمت صفاتها، و فاعل نعم هنا غير جار على الأصول النحوية المعروفة.

8- انتقال من الغزل إلى الملاحاة، و لعله يريد بصاحبي بطن رهط من صرعهما، و يقول لمن يلاحيه: أنت بهما زعيم أي كفيل.

9- يريد أنه يأخذ بخطة مستوية في الأخذ بالثأر، يبيت من أجلها يقظان، و يبيت الواتر عنها نائما.

10- ضمير به يعود على قتيل يقصده، و ما اقترفت يداه أي لم يدفع عن نفسه، و ضمير لها يعود على الخطة، و اليوم الغشوم: الظلوم لكثرة من مات فيه.

11- رميم: بال، و هو كناية عن أن الموت كان طوع أيديهم، لا يستعصى عليهم.

و إن تقع النّسور عليّ يوما *** فلحم المعتفي لحم كريم(1)

و ذي رحم أحال الدّهر عنه *** فليس له لذي رحم حريم(2)

أصاب الدّهر آمن مروتيه *** فألقاه المصاحب و الحميم(3)

مددت له يمينا من جناحي *** لها وفر و كافية رحوم(4)

أواسيه على الأيّام إني *** إذا قعدت به اللّؤما ألوم(5)

**موت أخيه عمرو:**

ذكروا أنه لما انصرف الناس عن المستغلّ (6)؛ و هي سوق كانت العرب تجتمع بها، قال عمرو بن جابر بن سفيان أخو تأبط شرّا لمن حضر من قومه: لا- و اللات و العزّى لا- أرجع حتى أغير على بني عتير من هذيل، و معه رجلان من قومه هو ثالثهما، فأطردوا إبلا- لبني عتير فأتبعهم أرباب الإبل، فقال عمرو: أنا كارّ على القوم و منهنههم(7) عنكما، فامضيا بالإبل. فكرّ عليهم فنهنهم طويلا، فجرح في القوم رئيسا، و رماه رجل من بني عتير بسهم فقتله، فقالت بنو عتير: هذا عمرو بن جابر، ما تصنعون/أن(8) تلحقوا بأصحابه؟ أبعدها اللّه من إبل، فإنا نخشى أن نلحقهم فيقتل القوم منا، فيكونوا قد أخذوا الثّأر، فرجعوا و لم يجاوزوه. و كانوا يظنّون أن معه أناسا كثيرا، فقال تأبّط لمّا بلغه قتل أخيه:

و حرّمت النساء و إن أحلّت *** بشور أو بمزج أو لصاب(9)

حياتي أو أزور بني عتير *** و كاهلها بجمع ذي ضباب(10)

إذا وقعت لكعب أو خثيم *** و سيار يسوغ لها شرابي(11)

أظنّي ميّتا كمدا و لمّا *** أطالع طلعة أهل الكراب(12)

و دمت مسيّرا أهدي رعيلا *** أؤم سواد طود ذي نقاب(13)



---

1- المعتفي: الرائد، أو طالب الفضل.

2- أحال الدهر عنه: تحول عنه، أي أحنى عليه، فليس له لذي رحم حريم، أي لم تعد له حرمة عند أقاربه.

3- المروة: جبل بمكة. يريد بآمن مروتيه آمن حصنيه.

4- رحوم: كثير الرحمة، مثل رحيم، يريد أنه لم يقصر في مواساته.

5- يريد: إذا تنكر له اللؤما - مقصور اللؤماء - و في هج «اللؤمي».

6- هج: «المسقل» بدل «المستغل».

7- نهنههم: زجرهم وردهم.

8- ما تصنعون أن تلحقوا: بأن تلحقوا، يريد، لا فائدة باللحاق بهم.

9- الشور: العسل، و المزج: نوع منه أيضا. و الصاب: شجر مر، و لعل المعنى: حرمت على نفسي النساء الحلال، سواء كانت عسلا أو صابا.

10- الكاهل: مقدم الظهر مما يلي العنق، يريد: أبذل حياتي، أو أغزو عتيرا التي قتلت أخاه، و يتوغل في غزوها حتى يقف على كاهلها بجمع كثيف كأنه الغبار الذي يكتنفه ضباب.

11- فاعل وقعت محذوف، تقديره المنية، أي إذا أوقعت بهؤلاء يحل لها شرابي، و ضمير لها يعود على حياتي.

12- الكراب: مجاري الماء في الوادي.

13- رعيلا، أي جماعة من الفرسان، يقول: أظنني ميتا إن لم أغزهم، و أظل أسوق إليهم الفرسان تخترق كل جبل تغطيه السحب.

فأجابه أنس بن حذيفة الهذليّ:

لعلّك أن تجيء بك المنايا *** تساق لفتية منا غضاب

فتنزل في مكرّهم صريعا *** و تنزل طرقة الضّبع السّغاب(1)

تأبّط سوأة و حملت شرّا *** لعلك أن تكون من المصاب(2)

## أخوه السمع يثأر لأخيه عمرو:

ثم أن السّمع بن جابر أخا تأبّط شرّا خرج في صعاليك من قومه يريد الغارة على بني عتير ليثأر بأخيه عمرو بن جابر، حتى إذا كان ببلاد هذيل لقي راعيا لهم، فسأله عنهم، فأخبره بأهل بيت من عتير كثير مالهم، فبيّتهم، فلم يفلت منهم مخبر، و استاقوا أموالهم، فقال في ذلك السّمع بن جابر:

بأعلى ذى جماجم أهل دار *** إذا ظعنت عشيرتهم أقاموا(3)

طرقتهم بفتيان كرام *** مساعير إذا حمي المقام

متى ما أدع من فهم تجبني *** و عدوان الحماة لهم نظام(4)

## إصابته في غارة على الأزد:

ذكروا أن تأبّط شرّا خرج و معه مرّة بن خليف يريدان الغارة على الأزد، و قد جعلا الهداية بينهما، فلما كانت هداية مرّة نعس، فجار عن الطريق، و مضيا حتى وقعا بين جبال ليس فيها جبل متقارب، و إذا فيها مياه يصيح الطير عليها؛ و إذا البيض و الفراخ بظهور الأكم، فقال تأبّط شرا: هلكنا و اللاّت يا مرّة، ما وطئ هذا المكان انس قبلنا، و لو وطئته انس ما باضت الطّير بالأرض، فاختر أية هاتين القنّتين شئت، و هما أطول شيء يريان من الجبال، فأصعد إحداهما و تصعد أنت الأخرى، فإن رأيت الحياة فألح بالثوب، و إن رأيت و الموت فألح بالسيف، فإني فاعل مثل ذلك، فأقاما يومين. ثم إن تأبط شرّا ألاح بالثّوب، و انحدرا حتى التقيا في سفح الجبل، فقال مرّة: ما رأيت يا ثابت؟ قال: دخانا أو جرادا. قال مرّة: إنك إن جزعت منه هلكنا، فقال تأبّط شرّا: أما أنا فإنّي سأخرم بك من حيث تهتدي الريح، فمكثا بذلك يومين و ليلتين، ثم تبعا الصّوت، فقال تأبط شرّا: النّعم و النّاس. أما و اللّه لئن عرفنا لنقتلنّ، و لئن أغرنا/لندركنّ، فأت الحيّ من طرف و أنا من الآخر، ثم كن ضيفا ثلاثا، فإن لم يرجع إليك قلبك فلا رجع، ثم أغر على ما قبلك إذا تدلّت الشمس فكانت قدر قامة، و موعدك الطريق. ففعلا، حتى إذا كان اليوم الثالث(5) أغار كل واحد منهما على ما يليه، فاستاقا النعم و الغنم، و طردا يوما و ليلة طردا عنيفا حتى أمسيا الليلة الثانية(6) دخلا شعبا، فنحرا قلوصا، فبينا هما يشويان إذا سمعا حسّا على باب الشّعب، فقال تأبط: الطّلب يا مرّة،



---

1- مكرهم: موضع الكر، أي الميدان. السغاب: الجياع.

2- السوأة: العورة، و في البيت التفاف من الغيبة إلى الخطاب، و قوله من المصاب أي من النفر المصاب، و قد وردت كذلك في الأصول، و

لعلها مع المصاب، و يعني بالمصاب أخاه، أي لعلك تلحق به.

3- بأعلى ذى جماجم: يريد الجبل الذي ينزلون به.

4- متى ما أدع: متى ما أدعهم، و عـدوان الحماة لهم نظام: جملة حالية، أي عداوة الأبطال نظامهم، و نرجح أن الحماة تحريف الحياة، أي يجيبونني و هم يكرهون الحيـاة و يحبون الموت. و في «المختـار»: متى ما أدع في فهم بـدل «من فهم» و فيه: «و عـدوان الكرام لهم نظام» بدل «و عدوان الحماة».

5- ساقط من نسخ «الأغاني» و الزيادة عن «المختار».

6- ساقط من نسخ «الأغاني» و الزيادة عن «المختار».

إن ثبت فلم يـدخل فهم مجيزون، و إن دخل فهو الطلب، فلم يلبث أن سـمع الحسّ يـدخل، فقال مرّة: هلكنا، و وضع تأبط شـرّا يـده على عضـد مرّة، فإذا هي ترعـد، فقال: ما أرعدت عضدك إلا من قبل أمك الوابشـية(1) من هـذيل، خـذ بظهري، فإن نجوت نجوت، و إن قتلت وقيتك. فلما دنا القوم أخـذ مرّة بظهر تأبط، و حمل تأبط فقتل رجلا، و رموه بسـهم فأعلقوه فيه؛ و أفلتا جميعا بأنفسـهما، فلما أمنا و كان من آخر الليـل، قال مرّة: ما رأيت كاليوم غنيمـة أخـذت على حين أشـرفنا على أهلنا، و عض(2) مرّة عضـده، و كان الحي الـذين أغاروا عليهم بجيلة، و أتى تأبط امرأته، فلما رأيت جراحته ولولت، فقال تأبط في ذلك:

و بالشّعب إذ سدّت بجيلة فجّه *** و من خلفه هضب صغار و جامل(3)

شددت لنفس المرء مرّة حزمه *** و قد نصبت دون النّجاء الحبائل(4)

و قلت له: كن خلف ظهري فإنني *** سأفديك و انظر بعد ما أنت فاعل(5)

/فعاذ بحدّ السيف صاحب أمرهم *** و خلّوا عن الشيء الذي لم يحاولوا(6)

و أخطأهم قتلي و رفّعت صاحبي *** على الليل لم تؤخذ عليه المخاتل(7)

و اخطأ غنم الحيّ مرّة بعد ما *** حوته إليه كفّه و الأنامل

يعض على أطرافه كيف زوله *** و دون الملا سهل من الأرض ماثل(8)

فقلت له: هذي بتلك و قد يرى *** لها ثمنا من نفسه ما يزاول(9)

تولول سعدى أن أتيت مجرّحا *** إليها و قد منّت عليّ المقاتل(10)

و كائن أتاها هاربا قبل هذه *** و من غانم فأين منك الولاول(11)

### يثبت مع قلة من أصحابه فيظفرون:

فلما انقضت الأشهر الحرم خرج تأبط و المسيّب بن كلاب في ستة نفر يريدون الغارة على بجيلة، و الأخذ بثأر صاحبيهم عمرو بن كلاب و سعد بن الأشرس. فخرج تأبط و المسيّب بن كلاب و عامر بن الأخنس و عمرو بن برّاق



---

1- في هج: «الوالبية» بدل «الوابشية»، و في هد «الوانسية». و في «المختار»: «الوائلية».

2- في هد: «و عصر عضده».

3- الجامل: الجمال، و في «المختار» «هضب طوال و جامل».

4- في «المختار»: «شددت لأنجي المرء مرة عزمة».

5- في «المختار»: «ما أنا فاعل».

6- يريد أنهم استنقذوا السلب، و جرحوه، و اكتفوا بذلك، و لم يطلبوا ما لا سبيل إليه.

7- المخاتل: المخادعات، يعني لم يحيطوا بصاحبه، و لم يؤذوه، و في بعض الأصول: على بدل عليه. و في «المختار»: «... و نجيت صاحبي» بدل «و رفعت صاحبي».

8- الزول: مصدر زال بمعنى ذهب، و الملا: السير الشديد، أي كيف يذهب الغنم منه، و قد كان هناك مجال للفرار؟ و الضمير في زوله يعود على الغنم. و في «المختار»: «كيف فاته».

9- هذي بتلك: نجاتك بخسران الغنيمة، فاعل يرى ضمير صاحبه، و الضمير في لها يعود على الغنيمة أي و قد يرى صاحبي للغنيمة من نفسه غنا، لا يزاول بمعنى لا يحاول، و لا يقدر.

10- منت على المقاتل: أخطأتني المقاتل، و منت على بالحياة.

11- يريد: كم عاد إليها قبل اليوم هاربا من الموت، أو ظافرا فابعدي عنك الولولة و النواح.

و مرّة بن خليف و الشّنفري بن مالك، و السّمع و كعب حدا رابنا جابر أخوا تأبّط. فمضوا حتى أغاروا على العوص، فقتلوا منهم ثلاثة نفر: فارسين و راجلا، و أطردوا لهم إبلا، و أخذوا منهم(1) امرأتين، فمضوا بما غنموا، حتى إذا كانوا على يوم و ليلة من قومهم عرضت لهم خثعم في نحو من أربعين رجلا فيهم أبيّ بن جابر الخثعميّ، و هو رئيس/القوم، فقال تأبّط: يا قوم، لا تسلموا لهم ما في أيديكم حتى تبلوا عذرا، و قال عمر بن الأخنس: عليكم بصدق الضّراب و قد أدركتم بثأركم، و قال المسيّب: اصدقوا القوم الحملة، و إيّاكم و الفشل، و قال عمرو بن برّاق:

ابذلوا مهجكم ساعة، فإن النّصر عند الصّبر. و قال الشّنفري:

نحن الصّعاليك الحماة البزّل *** إذا لقينا لا نرى نهلّل(2)

و قال مرّة بن خليف:

يا ثابت الخير و يا بن الأخنس *** و يا بن برّاق الكريم الأشوس(3)

و الشّنفري عند حيود الأنفس *** أنا ابن حامي السّرب في المغمّس(4)

نحن مساعير الحروب الضّرس(5)

و قال كعب حدار أخو تأبّط:

يا قوم أمّا إذ لقيتم فاصبروا *** و لا تخيموا جزعا فتدبروا(6)

و قال السمع أخو تأبّط:

يا قوم كونوا عندها أحرارا *** لا تسلموا العون و لا البكارا(7)

و لا القناعيس و لا العشارا *** لخثعم و قد دعوا غرارا(8)

ساقوهم الموت معا أحرارا *** و افتخروا الدّهر بها افتخارا

/فلما سمع تأبط مقالتهم قال: بأبي أنتم و أمي، نعم الحماة إذا جدّ الجدّ، أما إذا أجمع رأيكم على قتال القوم فاحملوا و لا تتفرّقوا، فإن القوم أكثر منكم، فحملوا عليهم فقتلوا منهم، ثم كرّوا الثانية فقتلوا، ثم كرّوا الثالثة فقتلوا فانهزمت خثعم و تفرقت في رءوس الجبال، و مضى تأبّط و أصحابه بما غنموا و أسلاب من قتلوا، فقال تأبّط من ذلك:

جزى اللّه فتيانا على العوص أشرقت *** سيوفهم تحت العجاجة بالدّم



---

1- في س: «و أخذوا منهم أفراسا».

2- البزل: جمع بازل، و هو البعير طلع نابه، و ذلك بعد ثمان سنين أو تسع. و في هج، هد، ف «البسل».

3- منع براق من الصرف للضرورة، و الأشوس: من ينظر بمؤخر عينه تكبرا.

4- المغمس: الأمر الشديد البالغ الشدة، و لعلها تحريف المخمس بمعنى الجيش الخميس.

5- الحروب الضرس: التي تطحن الأبطال بضرسها، و في هد، ف: «نحن مساعير الزبون المضرس».

6- خام يخيم: نكص و جبن.

7- العون: جمع عوان، و هي من البقر و الخيل التي نتجت بعد بطنها البكر.

8- القنعاس من الإبل: العظيم و جمعه قناعيس، و العشار جمع عشراء و هي الناقة الحامل في نحو ثمانية أو عشرة أشهر، و قد دعوا غرارا أي دعوا شفار سيوفهم.

الأبيات...

و قال الشّنفري في ذلك:

دعيني و قولي بعد ما شئت إنني *** سيفدي بنفسي مرّة فأغيّب

الأبيات...

و قال الشّنفري أيضا:

ألا هل أتى عنّا سعاد و دونها *** مهامه بيد تعتلي بالصّعالك(1)

بأنّا صبحنا القوم في حرّ دارهم *** حمام المنايا بالسّيوف البواتك(2)

قتلنا بعمرو منهم خير فارس *** يزيد و سعدا، و ابن عوف بمالك(3)

ظللنا نفرّي بالسّيوف رءوسهم *** و نرشقهم بالنّبل بين الدّكادك(4)

### ينهزم أمام النساء:

قال: و خرج تأبط في سريّة من قومه، فيهم عمرو بن برّاق، و مرّة بن خليف، و المسيّب بن كلاب، و عامر بن الأخنس، و هو رأس القوم، و كعب حدار، و ريش كعب، و السّمع و شريس بنو جابر إخوة تأبط شرّا، و سعد و مالك ابنا الأقرع، حتى مروا ببني نفاثة بن الدّيل و هم يريدون الغارة عليهم، فباتوا في جبل مطلّ عليهم، فلما كان في وجه السحر أخذ عامر بن الأخنس قوسه، فوجد و ترها مسترخيا، فجعل يوترها و يقول له تأبط: بعض حطيط و ترك(5) يا عامر، و سمعه شيخ من بني نفاثة، فقال لبنات له: أنصتن فهذه و اللّه غارة لبني ليث - و كان الذي بينهم يومئذ متفاقما في قتل حميصة بن قيس أخي بلعاء، و كانوا أصابوه خطأ - و كانت بنو نفاثة في غزوة و الحيّ خلوف و ليس عندهم غير أشياخ و غلمان لا طباخ(6) بهم، فقالت امرأة منهم: اجهروا الكلام، و البسوا السّلاح، فإن لنا عدّة، فو اللات ما هم إلا تأبّط و أصحابه. فبرزن مع نوفل و أصحابه، فلما بصر بهم قال: انصرفوا فإن القوم قد نذروا بكم، فأبوا عليه إلا الغارة فسلّ تأبّط سيفه و قال: لئن أغرتم عليهم لأتّكئن على سيفي حتى أنفذه من ظهري، فانصرفوا و لا يحسبون إلا أن النساء رجال، حتى مروا بإبل البلعاء بن قيس بقرب المنازل فأطردوها، فلحقهم غلام من بني جندع بن ليث؟ فقال: يا عامر بن الأخنس، أ تهاب نساء بني نفاثة و تغير على رجال بني ليث؟ هذه و اللّه إبل لبلعاء بن قيس. فقال له عامر: أو كان رجالهم خلوفا؟ قال: نعم، قال: أقرئ بلعاء منّي السّلام، و أخبره بردّي إبله، و أعلمه أني قد حبست منها بكرا لأصحابي، فإنا قد أرملنا(7)، فقال الغلام: لئن حبست منها هلبة(8) لأعلمنّه، و لا أطرد منها بعيرا أبدا. فحمل عليه تأبّط فقتله، و مضوا بالإبل إلى قومهم؛ فقال في ذلك تأبط:



---

1- مهامه: جمع مهمة، و هو المفازة البعيدة، أو البلد القفر.

2- في هد: «في وسط دارهم»، و في ف: «في عقر دارهم»، و البواتك: القواطع.

3- أي قتلوا يزيد بعمرو و سعدا و ابن عوف بمالك.

4- الدكادك: جمع دكدك، و هو ما غلظ من الأرض.

5- بعض حطيط و ترك: خفض من صوت إيتار القوس خشية أن يسمعوه.

6- الطباخ: الإحكام و القوة.

7- أرمل القوم: نفذ زادهم.

8- الهلبة: شعرة من شعر الذئب.

/ألا عجب الفتيان من أمّ مالك *** تقول: أراك اليوم أشعث أغبرا

تبوعا لآثار السّريّة بعد ما *** رأيتك برّاق المفارق أيسرا(1)

فقلت لها: يومان يوم إقامة *** أهزّ به غصنا من البان أخضرا

و يوم أهزّ السّيف في جيد أغيد *** له نسوة لم تلق مثلي أنكرا(2)

يخفن عليه و هو ينزع نفسه *** لقد كنت أبّاء الظلامة قسورا(3)

و قد صحت في آثار حوم كأنها *** عذارى عقيل أو بكارة حميرا(4)

أبعد النّفاثيّين آمل طرقة *** و آسى على شيء إذا هو أدبرا(5)

أكفكف عنهم صحبتي و إخالهم *** من الذلّ يعرا بالتّلاعة أعفرا(6)

فلو نالت الكفّان أصحاب نوفل *** بمهمهة من بطن ظرء فعرعرا(7)

و لمّا أبى الليثيّ إلا تهكّما *** بعرضي و كان العرض عرضي أو فرا(8)

فقلت له: حقّ الثناء فإنني *** سأذهب حتى لم أجد متأخّرا(9)

و لما رأيت الجهل زاد لجاجة *** يقول فلا يألوك أن تتشوّرا(10)

/دنوت له حتى كأنّ قميصه *** تشرّب من نضح الأخادع عصفرا(11)

فمن مبلغ ليث بن بكر بأنّنا *** تركنا أخاهم يوم قرن معفّرا(12)

قال: غزا تأبط بني نفاثة بن الدّيل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و هم خلوف، ليس في دارهم رجل، و كان الخبر قد أتى تأبط، فأشرف فوق جبل ينظر إلى الحيّ و هم أسفل منه، فرأته امرأة فطرح نفسه، فعلمت المرأة أنه تأبّط، و كانت عاقلة، فأمرت النّساء فلبسن لبسة الرجال، ثم خرجن كأنهن يطلبن الضّالّة، و كان أصحابه يتفلتون و يقولون: أغز، و إنما كان في سرية من بين السّتّة إلى السبعة، فأبى أن يدعهم، و خرج يريد هذيلا، و انصرف عن النّفاثيّين، فبينا هو يتردد في تلك الجبال إذ لقي حليفا له من هذيل، فقال له: العجب لك يا تأبط، قال: و ما هو؟



---

1- الأيسر: اللين السهل.

2- في ف: «في جيد شادن».

3- القسور: الليث.

4- الحوم: القطيع من الإبل، يشبهه بالعذارى و الأبكار لجمال إبله.

5- آمل طرقة: اتجه إلى طريق، يقرع نفسه على خوفه من نساء النفاثيين.

6- اليعر: الجـدي، و التلاعـة: ماء لبني كنانـة، و الأعفر: ما خالط بياضه حمرة، يقول: خفتهم، و لا أخالهم بعد معرفة خديعتهم إلا في ذلة الجدي الأعفر.

7- لو للتمني. و ظرء، و عرعر: مكانان.

8- الليثي، يريد به الغلام الليثي الذي منعه شعرة من الإبل.

9- حق الثناء: لعل ذلك من باب التهكم بالغلام، أو المراد بالثناء الذم، لأن الثناء يطلق على الذم كما يطلق على المدح.

10- تشور الرجل: فعل فعلا قبيحا أي أن الغلام لم يقصر في فعل القبيح.

11- الأخدع: عرق متصل بالوريد، و العصفر: نبت أحمر، كناية عن سيلان دمه على قميصه.

12- قرن: مكان.

قال: إن رجال بني نفاثة كانوا خلوفا فمكرت بك امرأة، و أنهم قد رجعوا.

ففي ذلك يقول:

ألا عجب الفتيان من أمّ مالك *** تقول: لقد أصبحت أشعث أغبرا

و ذكر باقي الأبيات المتقدّمة.

و قال غيره: لا بل قال هذه القصيدة في عامر بن الأخنس الفهميّ، و كان من حديث عامر بن الأخنس أنه غزا في نفر، بضعة و عشرين رجلا، فيهم عامر بن الأخنس، و كان سيّدا فيهم، و كان إذا خرج في غزو رأسهم، و كان يقال له سيّد الصعاليك، فخرج بهم حتى باتوا على بني نفاثة بن عدي بن الدّيل ممسين، ينتظرون أن ينام الحيّ، حتى إذا كان في سواد الليل مر بهم راع من الحي قد أغدر، فمعه غديرته(1) يسوقها/فبصر بهم و بمكانهم، فخلى الغديرة و تبع الضّراء ضراء(2) الوادي، حتى جاء الحي فأخبرهم بمكان القوم و حيث رآهم، فقاموا فاختاروا: فتيان الحي فسلحوهم، و أقبلوا نحوهم، حتى إذا دنوا منهم قال رجل من النّفاثيّين: و اللّه ما قوسي بموترة(3). فقالوا:

فأوتر قوسك، فوضع قوسه فأوترها، فقال تأبط لأصحابه:

اسكتوا، و استمع فقال: أتيتم و اللّه، قالوا: و ما ذلك؟ قال: أنا و اللّه أسمع حطيط وتر قوس. قالوا: و اللّه ما نسمع شيئا، قال: بلى و اللّه إني لأسمعه، يا قوم النّجاء، قالوا: لا و اللّه ما سمعت شيئا، فوثب فانطلق و تركهم، و وثب معه نفر، و بيّتهم(4) بنو نفاثة فلم يفلت منهم إنسان، و خرج هو و أصحابه الذين انطلقوا معه، و قتل تلك الليلة عامر بن الأخنس.

قال ابن عمير: و سألت أهل الحجاز عن عامر بن الأخنس، فزعموا أنه مات على فراشه.

فلما رجع تأبّط قالت له امرأته: تركت أصحابك، فقال حينئذ:

ألا عجب الفتيان من أمّ مالك *** تقول: لقد أصبحت أشعث أغبرا

## مصرعه على يد غلام دون المحتلم:

فلما رجع تأبّط و بلغه ما لقي أصحابه قال: و اللّه ما يمسّ رأسي غسل و لا دهن حتى أثأر بهم. فخرج في نفر من قومه، حتى عرض لهم بيت من هذيل بين صوى(5) جبل، فقال: اغنموا هذا البيت أولا، قالوا: لا و اللّه، ما لنا فيه أرب، و لئن كانت/فيه غنيمة ما نستطيع أن نسوقها. فقال: إني أتفاءل أن أنزل، و وقف، و أتت به ضبع من يساره، فكرهها، و عاف(6) على غير الذي رأى، فقال: أبشري أشبعك من القوم غدا. فقال له أصحابه: ويحك، انطلق، فو اللّه ما نرى أن نقيم عليها. قال: لا و اللّه لا أريم حتى أصبح. و أتت به ضبع عن يساره فقال: أشبعك من القوم غدا. فقال أحد القوم: و اللّه إني أرى هاتين(7) غدا بك، فقال: لا و اللّه



---

1- الغديرة: الناقة يتركها الراعي.

2- الضراء: الشجر الملتف في الوادي، أو أرض مستوية تأويها السباع، و بها نبذ من الشجر.

3- أي يسمع صوت وضع الوتر في القوس.

4- بيتوهم: دهموهم ليلا.

5- الصوى: جمع صوة، و هي علامة يهتدى بها في الطريق، أو ما غلظ و ارتفع من الأرض.

6- يقال: عاف الطير: زجرها بمعنى اعتبر بأسمائها و مساقطها و أنوائها فسعد أو تشاءم، و المراد أنه تطير من مرور الضبع عن يساره.

7- لعل المراد: إني أرى هاتين ذاهبتين غدا بك، أو تكون كلمة «غدا» تحريف «غدرتا».

لا أريم(1) حتى أصبح. فبات، حتى إذا كان في وجه الصبح، و قد رأى أهل البيت و عدّهم على النار، و أبصر سواد غلام من القوم دون المحتلم، و غدوا على القوم، فقتلوا شيخا و عجوزا، و حازوا جاريتين و إبلا. ثم قال تأبّط: إني قد رأيت معهم غلاما؛ فأين الغلام الذي كان معهم؟ فأبصر أثره فاتّبعه، فقال له أصحابه: ويلك دعه فإنك لا تريد منه شيئا، فاتّبعه، و استتر الغلام بقتادة(2) إلى جنب صخرة، و أقبل تأبّط يقصّه(3) و فوّق الغلام سهما حين رأى أنه لا ينجيه شيء، و أمهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة، فوثب على الصّخرة، و أرسل السهم، فلم يسمع تأبّط إلا الحبضة(4) فرفع رأسه، فانتظم السهم قلبه، و أقبل نحوه و هو يقول: لا بأس، فقال الغلام: لا بأس، و اللّه لقد وضعته حيث تكره، و غشية تأبّط بالسيف و جعل الغلام يلوذ بالقتادة، و يضربها تأبط بحشاشته(5)، فيأخذ ما أصابت الضّربة منها، حتى خلص إليه، فقتله، ثم نزل إلى/أصحابه يجر رجله، فلما رأوه وثبوا، و لم يدروا ما أصابه، فقالوا: مالك؟ فلم ينطق، و مات في أيديهم، فانطلقوا و تركوه، فجعل لا يأكل منه سبع و لا طائر إلا مات، فاحتملته هذيل، فألقته في غار يقال له غار رخمان، فقالت ريطة أخته و هي يومئذ متزوجة في بني الدّيل:

نعم الفتى غادرتم برخمان *** ثابت بن جابر بن سفيان(6)

و قال مرّة بن خليف يرثيه:

إن العزيمة و العزّاء قد ثويا *** أكفان ميت غدا في غار رخمان(7)

إلاّ يكن كرسف كفّنت جيّده *** و لا يكن كفن من ثوب كتّان(8)

فإن حرّا من الأنساب ألبسه *** ريش الندى، و النّدى من خير أكفان(9)

و ليلة رأس أفعاها إلى حجر *** و يوم أور من الجوزاء رنّان(10)

أمضيت أول رهط عند آخره *** في إثر عادية أو إثر فتيان(11)

و قالت أم تأبط ترثيه:

و ابناه و ابن اللّيل(12)



---

1- لا أريم: لا أنتقل.

2- القتاد: شجر معروف.

3- يقصه: يقتفي أثره.

4- الحبضة: نبضة السهم عند انطلاقه.

5- الحشاشة: بقية الروح في الجريح أو المريض.

6- رخمان، بضم الراء كما في «القاموس»، فقد ذكرها، و أشار إلى أن تأبط شرا قتل فيها، و في ف: «رجمان». و البيت من السريع، و ثابت بدل من الفتى، و نوّن للضرورة.

7- العزاء: السنة الشديدة، و لا مكان لها هنا، فلعله يعني الغراء مؤنث الأغر، أي إن العزيمة و النفس الغراء قد ثويا... إلخ.

8- الكرسف: القطن: يقول: إن لم تكفن في قطن أو كتان فقد كفنت في ثياب المجد و الكرم.

9- الكرسف: القطن: يقول: إن لم تكفن في قطن أو كتان فقد كفنت في ثياب المجد و الكرم.

10- رأس أفعاها إلى حجر: لعله كناية عن عدم انزوائها في حجرها، فهي متهيئة للدغ، و أور: جمع أوار بمعنى الحر الشديد، و الجوزاء: برج في السماء، و لعلها كانت رمزا لاشتداد الحرارة عند العرب.

11- الرهط: يراد به هنا اللقم أي تناول الطعام: يقول: رب ليلة لا تنام أفاعيها، و يوم شديد الحرارة قضيته قانصا في إثر وحوش عادية أو غازيا في إثر فتيان، و أنت طاوي البطن.

12- انظر تعليقنا على هذا الكلام عند ما يكرره المؤلف بعد قليل ص 171.

**مقتله:**

## اشارة

قال أبو عمر الشّيباني: لا- بل كان من شأن تأبط و هو ثابت بن جابر بن سفيان، و كان جريئا شاعرا فاتكا أنه خرج من أهله بغارة من قومه، يريدون بني صاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعيد بن هذيل، و ذلك في عقب شهر حرام ممّا كان يحرّم أهل الجاهلية، حتى هبط صدر أدم(1)، و خفض عن جماعة بني صاهلة، فاستقبل التّلاعة، فوجد بها دارا من بني نفاثة بن عدي، ليس فيها إلا النساء، غير رحل واحد، فبصر الرجل بتأبط و خشية، و ذلك في الضّحى، فقام الرجل إلى النساء، فأمرهنّ فجعلن رءوسهن جمما و جعلن دروعهن أردية، و أخذن من بيوتهن عمدا كهيئة السيوف فجعلن لها حمائل، ثم تأبطنها ثم نهض و نهضن معه يغريهن كما يغري القوم، و أمرهن أن لا يبرزن خدّا، و جعل هو يبرز للقوم ليروه، و طفق يغري و يصيح على القوم، حتى أفزع تأبّط شرّا و أصحابه و هو على ذلك يغري(2). في بقية ليلة أو ليلتين من الشّهر الحرام، فنهضوا في شعب يقال له شعب وشل(3)، و تأبط ينهض في الشعب مع أصحابه، ثم يقف في آخرهم، ثم يقول: يا قوم لكأنما يطردكم النساء، فيصيح عليه أصحابه فيقولون: انج أدركك القوم، و تأبى نفسه، فلم يزل به أصحابه حتى مضى معهم فقال تأبّط في ذلك:

أبعد النّفاثيين أزجر طائرا *** و آسى على شيء إذا هو أدبرا(4)

أنهنه رجلي عنهم و إخالهم *** من الذّلّ يعرا بالتّلاعة أعفرا

و لو نالت الكفّان أصحاب نوفل *** بهمهمة من بين ظرء و عرعرا

/قال: ثم طلعوا الصدر حين أصبحوا فوجدوا أهل بيت شاذّ من بني قريم ذنب نمار(5) فظل يراقبهم حتى أمسوا، و ذلك البيت لساعدة بن سفيان أحد بني حارثة بن قريم، فحصرهم تأبط و أصحابه حتى أمسوا. قال: و قد كانت قالت وليدة لساعدة: إني قد رأيت اليوم القوم أو النفر بهذا الجبل، فبات الشيخ حذرا قائما بسيفه بساحة أهله. و انتظر تأبط و أصحابه أن يغفل الشيخ، و ذلك آخر ليلة من الشهر الحرام فلما خشوا أن يفضحهم الصبح، و لم يقدروا على غرّة مشوا إليه و غرّوه ببقية الشهر الحرام، و أعطوه من مواثيقهم ما أقنعه، و شكوا إليه الجوع، فلما اطمأن إليهم وثبوا عليه فقتلوه و ابنا له صغيرا حين مشى. قال: و مضى تأبط شرا إلى ابن له ذي ذؤابة، كان أبوه قد أمره فارتبأ(6) من وراء ماله، يقال له: سفيان بن ساعدة. فأقبل إليه تأبط شرّا مستترا بمجنّة، فلما خشي الغلام أن يناله تأبّط بسيفه و ليس مع الغلام سيف، و هو مفوّق سهما، رمى مجنّ تأبط بحجر، فظن تأبط أنه قد أرسل سهمه، فرمى مجنّة عن يده، و مشى إليه فأرسل الغلام سهمه فلم يخط لبّته حتى خرج منه السهم، و وقع في البطحاء حذو القوم، و أبوه ممسك، فقال أبو الغلام(7) حين وقع السهم: أ خاطئة سفيان؟



---

1- أدم: اسم موضع.

2- أي و هو مع توجسه يغري أصحابه بالاقتحام.

3- وشل: اسم جبل، و اسم أيضا لموضعين.

4- تقدمت أيضا هذه الأبيات في الترجمة نفسها.

5- نمار ككتاب: اسم جبل، و كغراب: اسم واد، و ذنب ظرف مكان بمعنى أسفل، أو لعلها محرفة عن جنب.

6- ارتبأ: اختبأ وراء ربيئة؛ هضبة مرتفعة.

7- تقدم أن أبا الغلام قد قتل، فلعل المراد أنه قال و هو يحتضر، أ خاطئة سفيان؟: استفهام عن الرمية.

فحرد(1) القوم، فذلك حين قتلوا الشيخ و ابنه الصغير، و مات تأبط.

فقالت أمّه - و كانت امرأة من بني القين بن جسر بن قضاعة - ترثيه:

/قتيل ما قتيل بني قريم *** إذا ضنّت جمادى بالقطار(2)

فتى فهم جميعا غادروه *** مقيما بالحريضة من نمار(3)

و قالت أمّه ترثيه [أيضا]:

ويل أمّ طرف غادروا برخمان *** بثابت بن جابر بن سفيان(4)

يجدّل القرن و يروي النّدمان *** ذو مأقط يحمي وراء الإخوان(5)

و قالت ترثيه أيضا:

و ابناه و ابن اللّيل، ليس بزمّيل، شروب للقيل، رقود باللّيل، و واد(6) ذي هول، أجزت باللّيل، تضرب بالذّيل، برجل(7) كالثّول.

قال: و كان تأبط شرا يقول قبل ذلك:

و لقد علمت لتعدونّ *** م عليّ شتم كالحساكل(8)

/يأكلن أوصالا و لح *** ما كالشّكاعي غير جاذل(9)

يا طير كلن فإنني *** سمّ لكنّ و ذو دغاول(10)

و قال قبل موته:

لعلي ميّت كمدا و لمّا *** أطالع أهل ضيم فالكراب(11)

و إن لم آت جمع بني خثيم *** و كاهلها برجل كالضّباب



---

1- حرد القوم: اعتزلوا.

2- قتيل ما: هذا قتيل عظيم، كريم حين تضنّ جمادى بالمطر، و يبدو أن شهر جمادى في ذلك الوقت كان شهر محل.

3- الحريضة: موضع في بلاد هذيل، نمار ككتاب: اسم جبل، و كغراب: اسم واد.

4- تقدم هذا البيت برواية أخرى، و ويل أم فلان: عبارة يقصد بها التعجب أو الترحم.

5- المأقط: مكان الحرب، تريد أنه فارس ميدان، و مفعول يحمي محذوف، أي يحمي الظهور، و هذه رواية هد، وهج، و في بعض الأصول

«الأضوان».

6- اختلفت الأصول في روايـة هذه الفقرات كل الاختلاف، و قد حاولنا إخضاعها لبعض ضـروب الرجز فلم يمكن، فلنعتبرها مجرد كلام مسجوع، الزميل: الجبان، القيل: شراب اللبن في القيلولة، تريد أنه لا يهدأ نهارا أو ليلا.

7- الرجل: جمع راجل، و الثول: جماعة النّحل: تقول له: كم واد مخوف، جزته ليلا، تضرب بذيلك، كما يضرب الجواد، و معك أصحابك في عدد النحل.

8- تضـاربت الأـصول كل تضارب في اللفظين الأخيرين من هـذا البيت، و الـذي نختاره «شـتم كالحساكل». الشـتم: جمع شتيم، و هو الأسد الكريه المنظر، و الحساكل: جمع حسكل كزبرج؛ و هو ما تطاير من شرر الحديد المحمى.

9- الشكاعي: جمع شكاعة كثمامة: شوكة تملأ فم البعير، غير الجاذل، من الجذل، و هو ما عظم من أصول الشجر، كناية عن عدم السمن.

10- الدغاول: الدواهي، و هذا البيت و ما قبله كناية عن أن لحمه مر.

11- تقدم هذا البيت و ما بعده في الترجمة نفسها.

إذا وقعت بكعب أو قريم *** و سيّار فيا سوغ الشّراب(1)

فأجابه شاعر من بني قريم:

تأبّط سوأة و حملت شرّا *** لعلك أن تكون من المصاب(2)

لعلك أن تجيء بك المنايا *** تساق لفتية منا غضاب

فتصبح في مكرّهم صريعا *** و تصبح طرفة الضّبع السّغاب

فزلتم تهربون لو كرهتم *** تسوقون الحرائم بالنقاب(3)

/و زال بأرضكم منّا غلام *** طليعة فتية غلب الرقاب(4)

و نذكرها هنا بعد أخبار تأبط شرّا أخبار صاحبيه عمرو بن برّاق و الشّنفري و نبدأ بما يغنّى فيه من شعريهما، و نتبعه بالأخبار.

فأما عمرو بن برّاق فممّا يغنّى فيه من شعره قوله:

**صوت**

متى تجمع القلب الذكيّ و صارما *** و أنفا حميّا تجتنبك المظالم(5)

و كنت إذا قوم غزوني غزوتهم *** فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم!

كذبتم و بيت اللّه لا تأخذونها *** مراغمة ما دام للسيف قائم(6)

و لا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا *** و تضرب بالبيض الرّقاق الجماجم

عروضه من الطويل، الشعر لابن برّاق و قيل ابن برّاقة. و الغناء لمحمد بن إسحاق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي.



---

1- فاعل وقعت محذوف تقديره الواقعة و نحوها، أي إذا ثأر من هذين الحيين ساغ له الشراب الذي حرمه على نفسه.

2- تقدمت الأبيات الثلاثة الأولى في الترجمة نفسها.

3- و زلتم: من زال التامة بمعنى ذهبتم، و في س «الجرائم»، و هو تصحيف و المثبت من ف وهج، أي ذهبتم مجدين في الهرب تسوقون حريمكم متنقبا.

4- زال: نهض، من زالت الخيل بركبانها بمعنى نهضت، و غلب الرقاب: غلاظ الأعناق جمع أغلب.

5- القلب الذكي: المتوقد حماسة، و الأنف الحمي: كناية عن الأنفة و إباء الضيم.

6- ضمير تأخذونها يعود على الإبل و نحوها.

## 11 - عمرو بن براق

### يسلبه حريم ماله فيسترده منه:

### اشارة

يسلبه حريم ماله فيسترده منه:(1)

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا السّكريّ عن ابن حبيب قال: و أخبرنا الهمدانيّ ثعلب، عن ابن الأعرابي، عن المفضّل، قالا:

أغار رجل من همدان(2) يقال له حريم على إبل لعمرو بن برّاق و خيل، فذهب بها، فأتى عمرو امرأة(3) كان يتحدّث إليها و يزورها فأخبرها أن حريما أغار على إبله و خيله فذهب بها، و أنه يريد الغارة عليه، فقالت له المرأة:

ويحك لا تعرض لتلفات حريم فإني أخافه عليك، قال: فخالفها، و أغار عليه، فاستاق كلّ شيء كان له، فأتاه حريم بعد ذلك يطلب إليه أن يردّ عليه ما أخذه منه، فقال: لا أفعل، و أبى عليه، فانصرف، فقال عمرو في ذلك:

تقول سليمى لا تعرّض لتلفة *** و ليلك عن ليل الصعاليك نائم(4)

و كيف ينام الليل من جلّ ماله *** حسام كلون الملح أبيض صارم

صموت إذا عضّ الكريهة لم يدع *** لها طمعا طوع اليمين ملازم(5)

/نقدت به ألفا و سامحت دونه *** على النقد إذ لا تستطاع الدراهم(6)

أ لم تعلمي أنّ الصعاليك نومهم *** قليل إذا نام الدّثور المسالم(7)

إذا الليل أدجى و اكفهرّت نجومه *** و صاح من الإفراط هام جواثم(8)

و مال بأصحاب الكرى غالباته *** فإني على أمر الغواية حازم(9)

كذبتم و بيت اللّه لا تأخذونها *** مراغمة ما دام للسيف قائم



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

2- في «الأمالي» 121/2: من مراد.

3- عبارة «الأمالي»: «فأتى عمرو امرأة، اسمها سلمى، و كانت بنت سيدهم، و عن رأيها كانوا يصدرون.

4- جملة: «و ليلك... إلخ» حالية، أي و اقض ليلك نائما، و خلّ الصعاليك ساهرين. و إسناد النوم إلى الليل مجاز.

5- صموت - كما في ف، هج - صفة للسيف المتقدم في البيت السابق، أي كثير الصمت، و في س «و صوت» بدل صموت، و هو تحريف، و قوله: «إذا عض الكريهة... إلخ» يعني أنه إذا خاض الحرب لم يدع لها طمعا في صاحبه، و هو طيع، لا يفارق يمينه، و في س «مكارم» بدل «ملازم» و المثبت من «الأمالي».

6- ألفا: ألف درهم، يريد أنه دفع فيه ألف درهم عن سماحة نفس في وقت قلت فيه الدراهم.

7- الدثور: الرجل البطن الخامل النئوم، و في ف: «الخلي» بدل «الدثور».

8- أدجت نجومه: غابت، أو غطاها السحاب، و الإفراط: من معانيه تباشير الصباح، و قد يكون المراد الإفراط في الطعام، و صاحت هام جواثم: غطت - من الغطيط - رءوس نائمة، و جواب الشرط «فإني على أمر الغواية حازم» أي حازم أمري، و في هج: «غالبا لهم» بدل «غالباته»، و عليه يكون فاعل «مال» ضمير الليل.

9- أدجت نجومه: غابت، أو غطاها السحاب، و الإفراط: من معانيه تباشير الصباح، و قد يكون المراد الإفراط في الطعام، و صاحت هام جواثم: غطت - من الغطيط - رءوس نائمة، و جواب الشرط «فإني على أمر الغواية حازم» أي حازم أمري، و في هج: «غالبا لهم» بدل «غالباته»، و عليه يكون فاعل «مال» ضمير الليل.

تحالف أقوام عليّ ليسمنوا *** و جروا عليّ الحرب إذا أنا سالم(1)

أ فالآن أدعى للهوادة بعد ما *** أجيل على الحيّ المذاكي الصّلادم(2)

كأنّ حريما إذ رجا أن يضمّها *** و يذهب مالي يا ابنة القوم حالم(3)

متى تجمع القلب الذّكيّ و صارما *** و أنفا حميّا تجتنبك المظالم

و من يطلب المال الممنّع بالقنا *** يعش ذا غنىً أو تخترمه المخارم(4)

/و كنت إذا قوم غزوني غزوتهم *** فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا *** و تضرب بالبيض الرّقاق الجماجم

و أما الشنفري فإنه رجل من الأزد ثم من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد(5). و مما يغنّى فيه من شعره قوله:

## صوت

ألا أمّ عمرو أزمعت فاستقلّت *** و ما ودّعت جيرانها إذ تولّت(6)

فوا ندما بانت أمامة بعد ما *** طمعت فهبها نعمة قد تولّت(7)

و قد أعجبتني لا سقوطا خمارها *** إذا ما مشت و لا بذات تلفّت(8)

غنّى في هذه الأبيات إبراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة.



---

1- في ف: «ليسلموا» بدل «ليسمنوا» و سالم: بمعنى مسالم.

2- الفاء عاطفة على معطوف محذوف، أي أ أسالم فأدعى، و نحو ذلك، و الهوادة: الملاينة و المسالمة، المذاكي الصلادم: الجياد الشديدة الصلبة، و ذلك كناية عن الحرب التي انتصر فيها، يريد أنهم جاءوه مسالمين طالبين مهادنته بعد أن رجحت كفته في حربهم.

3- الضمير في يضمها عائد على الإبل و نحوها.

4- تخترمه المخارم: تهلكه المهالك، و في ف «طلب» بدل «يطلب» و «ماجدا» بدل «ذا غنىً» و المعنى: لا يتغير.

5- في هد، هج: «الأوس بن حجر بن الهن».

6- أزمعت: عزمت على الرحيل.

7- يلاحظ تكرار كلمة «تولت» في بيتين متتالين، و هو من عيوب القافية.

8- لا سقوطا خمارها: يصفها بالتصون و التحشم، أي لا تتعمد إسقاط خمارها، كي يرى الناس جمالها، و يبدو أن هذه العادة كانت مألوفة

في النساء، و لذلك ينفي النابغة عن المتجردة تعمد إسقاط النصيف في قوله: سقط النصيف و لم ترد إسقاطه فتناولته و اتّقتنا باليد

## 12 - أخبار الشنفري و نسبه

### نسبه و نشأته في غير قومه:

12 - أخبار الشنفري و نسبه(1)

و أخبرني بخبره الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا أبو يحيى المؤدب و أحمد بن أبي المنهال المهلبي، عن مؤرّج عن أبي هشام محمد بن هشام النّميريّ:

أن الشنفري كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد(2) بن الغوث، أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرّج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد رجلا من فهم، أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشّنفري قال: فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرّج لا تحسبه إلا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره، و كان السّلامي اتخذه ولدا و أحسن إليه و أعطاه، فقال لها الشنفري:

اغسلي رأسي يا أخيّة و هو لا يشك في أنها أخته، فأنكرت أن يكون أخاها و لطمته، فذهب مغاضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم، فقال له الشنفري: اصدقني ممن أنا؟ قال: أنت من الأواس بن الحجر، فقال: أما إنّي لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني، ثم إنه ما زال يقتلهم حتى قتل تسعة و تسعين رجلا، و قال الشنفري للجارية السّلامية التي لطمته و قالت: لست بأخي:

ألا ليت شعري و التّلهّف ضلّة *** بما ضربت كفّ الفتاة هجينها؟(3)

/و لو علمت قعسوس أنساب والدي *** و والدها ظلّت تقاصر دونها(4)

أنا ابن خيار الحجر بيتا و منصبا *** و أمي ابنة الأحرار لو تعرفينها

### غارته على من نشأ فم:

قال: ثم لزم الشّنفري دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن تبعه من فهم، و كان يغير وحده أكثر من ذلك، و قال الشنفري لبني سلامان:

و إني لأهوى أن ألّف عجاجتي *** على ذي كساء من سلامان أو برد(5)

و أصبح بالعضداء أبغي سراتهم *** و أسلك خلا بين أرباع و السّرد(6)

فكان يقتل بني سلامان بن مفرّج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرّمداء فأعجزهم



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

2- في ف «الأسد» بدل «الأزد».

3- «و التلهف ضلة»: جملة معترضة، أي و التلهف على الشيء ضلال، و ما من بما ضربت استفهامية، و إنما مدت لضرورة الشعر، و الهجين: اللئيم، أو العربي الذي أمه أمة، يقول: ليتني أعلم لم تضرب هذه الفتاة الفتى الحقير في نظرها؟.

4- قعسوس: اسم الفتاة، كما يبدو من السياق، أي لو علمت حسبي و حسب أبيها لتقاصر عنقها أمامي.

5- يعني على كل لابس كساء أو برد، و ذلك كناية عن الشمول، و لف العجاجة: كناية عن الغارة، و العجاجة: و العجاجة: غبار الحرب و نحوها.

6- سراتهم: أشرافهم، و الخل: الطريق ينفذ في الرمل، و العضداء و أرباع و السرد: أسماء أماكن، و في ف، هج، هد: «أمسى» بدل «أصبح».

فأشلوا(1) عليه كلبا لهم يقال له حبيش و لم يضعوا له شيئا، و مرّ و هو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادهما ثم خشي الطلب فقال:

قتيلى فجار أنتما إن قتلتما *** بجوف دحيس أو تبالة يا اسمعا(2)

يريد: يا هذان اسمعا، و قال فيما كان يطالب به بني سلامان:

فإلاّ تزرني حتفتي أو تلاقني *** أمشّ بدهر أو عذاف فنوّرا(3)

/أمشي بأطراف الحماط و تارة *** تنفّض رجلي بسبطا فعصنصرا(4)

و أبغى بني صعب بن مرّ بلادهم *** و سوف ألاقيهم إن اللّه يسّرا(5)

و يوما بذات الرّأس أو بطن منجل *** هنالك تلقى القاصي المتغوّرا(6)

## يقتلونه بعد أن يسملوا عينه:

قال: ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني و خازم الفهميّ بالناصف من أبيدة و مع أسيد ابن أخيه، فمر عليهم الشنفري، فأبصر السواد بالليل فرماه، و كان لا يرى سوادا إلا رماه كائنا ما كان، فشك(7) ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده، فلم يتكلم، فقال الشنفري: إن كنت شيئا فقد أصبتك و إن لم تكن شيئا فقد أمنتك، و كان خازم باطحا: يعني منبطحا بالطريق يرصده، فنادى أسيد: يا خازم أصلت، يعني اسلل سيفك. فقال الشنفري: لكلّ أصلت(8)، فأصلت الشنفري. فقطع إصبعين من أصابع خازم الخنصر و البنصر، و ضبطه(9) خازم حتى لحقه أسيد و ابن أخيه نجدة، فأخذ أسيد سلاح الشنفري و قد صرع الشنفري خازما و ابن أخي أسيد، فضبطاه و هما تحته، و أخذ أسيد برجل ابن أخيه، فقال أسيد: رجل من هذه؟ فقال الشنفري: رجلي، فقال ابن أخي أسيد: بل هي رجلي يا عم فأسروا الشّنفري، و أدّوه إلى أهلهم، و قالوا له: أنشدنا، /فقال: إنما النشيد على المسرّة، فذهبت مثلا، ثم ضربوا يده فتعرضت، أي اضطربت فقال الشّنفري في ذلك:

لا تبعدي إما ذهبت شامه *** فربّ واد نفرت حمامه(10)



---

1- أشلوا عليه كلبا: أغروه به، من أشلى الدابة: أراها المخلاة لتأتيه، و قوله: و لم يضعوا له شيئا، لعله يريد أنهم لم يضعوا للكلب طعاما مبالغة في الإغراء.

2- دحيس، و تبالة: مكانان، و خبر أنتما ناقص، فلعله في أبيات تالية.

3- حتفتي: موتتي، تلاقني: معطوف على تزرني، أمش: جواب الشرط، من مشى المضعف، و دهر، و عذاف و نور: أماكن، يريد أنه إن مد في أجله فسيزور هذه الأماكن ليغزو بني صعب.

4- الحباط: جمع حبطة، و هي بقية الماء في الحوض. و بسبط، و عصنصر: مكانان.

5- بلادهم: بدل من بني صعب، أي أطلب بلاد بني صعب و يحتمل أن تكون بلادهم مفعولا ثانيا لأبغى، فهو متعد لاثنين، و منه قوله تعالى: يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ و المعنى لا يتغير.

6- ذات الرأس و منجل: مكانان، القاصي: البعيد، المتغور: الموغل في الأرض، أو الموغل في الغارة، و يعني بالقاصي المتغور نفسه.

7- في ف: «فشل» بدل «فشك».

8- قوله: «لكل أصلت» أي، إنك لا تقول كلمة «أصلت» لصاحبك فقط، بل تقولها لكل منّا، يريد أنك نبهتني إلى الاستعداد.

9- ضبطه: سيطر عليه و منعه الحركة.

10- يريد بالشامة شامة سوداء كانت في يده، كما سيأتي بعد، يخاطب يده، و يحدث عنها قائلا: كم نفرت من حمام الأودية، كناية عن الصيد.

و ربّ قرن فصلت عظامه

ثم قال له السّلامي: أ أطرفك(1)؟ ثم رماه في عينه فقال الشنفري له: كأنّ كنّا نفعل أي كذلك كنّا نفعل، و كان الشنفري إذا رمى رجلا منهم قال له: أ أطرفك؟ ثم يرمي عينه. ثم قالوا له حين أرادوا قتله: أين نقبرك؟ فقال:

لا تقبروني إنّ قبري محرّم *** عليكم و لكن أبشري أمّ عامر(2)

إذا احتملت رأسي و في الرأس أكثري *** و غودر عند الملتقى ثمّ سائري(3)

هنالك لا أرجو حياة تسرّني *** سمير الليالي مبسلا بالجرائر(4)

## تأبط شرا يرثيه:

و قال تأبّط شرّا يرثي الشّنفري:

على الشّنفري سارى الغمام و رائح *** غزير الكلى، و صيّب الماء باكر(5)

/عليك جزاء مثل يومك بالجبا *** و قد أرعفت منك السّيوف البواتر(5)

و يومك يوم العيكتين و عطفة *** عطفت و قد مسّ القلوب الحناجر(6)

تجول ببزّ الموت فيهم كأنهم *** بشوكتك الحدّى ضئين نوافر(7)

فإنك لو لاقيتني بعد ما ترى - *** و هل يلقين من غيّبته المقابر -(8)

لألفيتني في غارة أنتمي بها *** إليك و إمّا راجعا أنا ثائر(9)

و إن تك مأسورا و ظلت مخيّما *** و أبليت حتى ما يكيدك واتر(10)

و حتى رماك الشّيب في الرأس عانسا *** و خيرك مبسوط و زادك حاضر(11)



---

1- طرف عينه: أدخل فيها ما جعلها تدمع.

2- البيت من الطويل دخله الخرم، أم عامر: كنية الضبع، يريد ألا يقبروه، بل يتركوه للضبع تأكل لحمه.

3- سائري: ما بقي مني، سمير الليالي: طول الليالي، مبسلا بالجرائر: مرهونا بآثامي و جرائمي، يقول: إذا قتلت، فقطع رأسي، و غودر جسمي فما حاجتي إلى قبر أحيا فيه حياة أخرى مثقلا بجرائمي إلى الأبد؟ و قوله: و في الرأس أكثري، يريد به أن الرأس وحده يرجح باقي جسمه لكبره، أو لما يحتويه من الحواس، و فاعل احتملت ضمير أم عامر، أو القبيلة التي قتلته، و قد ضبط هذا الفعل مبنيا للمجهول في بعض الأصول، و يلزم عليه تأنيث الرأس، مع أنه مذكر.

4- سائري: ما بقي مني، سمير الليالي: طول الليالي، مبسلا بالجرائر: مرهونا بآثامي و جرائمي، يقول: إذا قتلت، فقطع رأسي، و غودر جسمي فما حاجتي إلى قبر أحيا فيه حياة أخرى مثقلا بجرائمي إلى الأبد؟ و قوله: و في الرأس أكثري، يريد به أن الرأس وحده يرجح باقي جسمه لكبره، أو لما يحتويه من الحواس، و فاعل احتملت ضمير أم عامر، أو القبيلة التي قتلته، و قد ضبط هذا الفعل مبنيا للمجهول في بعض الأصول، و يلزم عليه تأنيث الرأس، مع أنه مذكر.

5- الجبا: مكان كانت فيه - على ما يبدو - موقعة للشنفري، أرعفت منك السيوف البواتر: قطرت دما منك السيوف القواطع، يقول: عليك جزاء من الغيث بمقدار ما أسالته سيوفك من الدم في هذا اليوم.

6- العيكتين: جبلين، و يومك: معطوف على يومك في البيت قبله، و عطفة: معطوف أيضا، بعدد أيامه التي أبلى فيها، و قوله: «و قد مس القلوب الحناجر»، يريد به أن الأصوات في الحرب كانت تمس شغاف القلوب من وقع تأثيرها.

7- البز - بفتح الباء و كسرها -: السلاح، و الحدى: مؤنث الأحد بمعنى المرهف الحد، و الضئين: جمع ضائن، و هو ما عدا الماعز من الغنم، يقول: كأن الأعداء ينفرون من سلاحك نفور النعاج و الخراف.

8- جملة: «و هل يلقين من غيبته المقابر؟» اعتراض بين الشرط و جوابه، أنتمي: أنتسب، ثائر: آخذ بالثأر، يقول: إنني بعد موتك إما مقدم على غارة، أو راجع من ثأر، كما كنت تفعل في حياتك.

9- جملة: «و هل يلقين من غيبته المقابر؟» اعتراض بين الشرط و جوابه، أنتمي: أنتسب، ثائر: آخذ بالثأر، يقول: إنني بعد موتك إما مقدم على غارة، أو راجع من ثأر، كما كنت تفعل في حياتك.

10- هذان البيتان متعلقان بما قبلهما، أي أنا أفعل كذا و كذا و إن كنت أنت أسير قبرك، مخيما فيه، بعد أن أبليت في الحروب، حتى لم يكن ينال منك واتر، و حتى رماك الشيب، و أنت عانس - و العانس: الجمل السمين - و كان خيرك فياضا، و زادك مبذولا للضيفان، و قد يكون المراد بقوله: «عانسا» لم تتزوج، فإن هذا الوصف يطلق على الذكر و الأنثى على السواء.

11- هذان البيتان متعلقان بما قبلهما، أي أنا أفعل كذا و كذا و إن كنت أنت أسير قبرك، مخيما فيه، بعد أن أبليت في الحروب، حتى لم يكن ينال منك واتر، و حتى رماك الشيب، و أنت عانس - و العانس: الجمل السمين - و كان خيرك فياضا، و زادك مبذولا للضيفان، و قد يكون المراد بقوله: «عانسا» لم تتزوج، فإن هذا الوصف يطلق على الذكر و الأنثى على السواء.

و أجمل موت المرء إذ كان ميتا *** – و لا بد يوما – موته و هو صابر

فلا يبعدن الشّنفري و سلاحه ال *** حديد و شدّ خطوه متواتر(1)

إذا راع روع الموت راع و إن حمى *** حمى معه حرّ كريم مصابر(2)

## رواية أخرى في مقتله:

قال: و قال غيره: لا بل كان من أمر الشنفري و سبب أسره و مقتله أنّ الأزد قتلت الحارث بن السّائب الفهميّ، فأبوا أن يبوءوا(3) بقتله، فباء بقتله رجل منهم يقال له حزام بن جابر قبل ذلك، فمات أخو الشنفري، فأنشأت أمه تبكيه، فقال الشنفري، و كان أوّل ما قاله من الشعر:

ليس لوالدة هوؤها *** و لا قولها لابنها دعدع(4)

تطيف و تحدث أحواله *** و غيرك أملك بالمصرع(5)

قال: فلما ترعرع الشنفري جعل يغير على الأزد مع فهم: فيقتل من أدرك منهم، ثم قدم منّى و بها حزام بن جابر، فقيل له: هذا قاتل أبيك(6)، فشدّ عليه فقتله، ثم سبق الناس على رجليه فقال:

قتلت حزاما مهديا بملبّد *** ببطن منّى وسط الحجيج المصوّت(7)

قال: ثم إن رجلا من الأزد أتى أسيد بن جابر، و هو أخو حزام المقتول فقال: تركت الشنفري بسوق(8)حباشة، فقال أسيد بن جابر: و اللّه لئن كنت صادقا لا نرجع/حتى نأكل من جنى أليف أبيدة(9)، فقعد له على الطريق هو و ابنا حزام، فأحسّوه في جوف الليل و قد نزع نعلا و لبس نعلا ليخفى وطأه، فلما سمع الغلامان وطأه قالا: هذه الضّبع، فقال أسيد: ليست الضّبع، و لكنه الشنفري، ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله، حتى إذا رأى سوادهم نكص مليّا لينظر هل يتبعه أحد، ثم رجع حتى دنا منهم، فقال الغلامان: أبصرنا، فقال عمهما: لا و اللّه ما أبصركما، و لكنه أطرد؛ لكيما تتبعاه، فليضع كلّ واحد منكما نعله على مقتله. فرماهم الشنفري فخسق(10) في النعل و لم يتحرك المرميّ، ثم رمى فانتظم ساقي أسيد، فلما رأى ذلك أقبل حتى كان بينهم، فوثبوا عليه، فأخذوه



---

1- و شد معطوف على سلاحه، و المراد بالشد الحملة على الأعداء، متواتر: يتلو بعضه بعضا.

2- فاعل «راع» الثانية يعود على الشد أو السلاح، و المعنى إذا أفزع فزع الموت الناس أفزعهم سلاحك أو شدك، و إن حمى هذا أو ذاك حريما حمى معه كريم صابر، يعني الشنفري نفسه.

3- يقال: باء بقتله: أقربه.

4- البيت من المتقارب دخله الخرم، و الهوء: الهمة و الرأي، دعدع: أمر من دعدع بمعنى جرى، أي، ليس للأم أن تفكر في ثأر ابنها، أو أن تأمر أخاه بالسعي في ذلك.

5- «تطيف و تحدث أحواله»: لعل المراد أنها لا تفتأ تطيف بابنها، و تجدد أحوال إثارته على قتل أخيه، و قوله: «و غيرك أملك بالمصرع» التفات، أي، كفي عن هذا، فغيرك أدرى بمصارع الرجال.

6- تقدم أن الميت أخوه لا أبوه، و قد يكون المراد بهذا الأب الحارث بن السائب الفهمي، و على كل فالعبارة لا تخلو من التواء.

7- مهـديا: مقـدما الهـدي في الحـج، الملبـد: مكان التلبيد، و كان من عاداتهم في الحج أن يدهنوا شـعورهم بشـيء من الصـمغ لتتلبد، المصوت: الذي يجهر بالدعاء و نحوه، و في ف، هد: «المحصب»، و المحصب: الذي يرمي الجمار، و بالفتح: مكان رميها.

8- سوق حباشة: سوق كانت معروفة عند العرب.

9- أبيـدة: اسم مكان كان قريبا - على ما يبدو - من سوق حباشة، و في هامش هد: «من صـعارير أبيدة». و الصـعارير: حمل شـجرة يكون مثل الأبهل و الفلفل و غيره مما فيه صلابة.

10- خسق في النعل: أصاب السهم النعل، و أخطأ الهدف.

فشدّوه وثاقا، ثم إنهم انطلقوا به إلى قومهم، فطرحوه وسطهم، فتماروا بينهم في قتله، فبعضهم يقول: أخوكم و ابنكم، فلما رأى ذلك أحد بني حزام ضربة فقطع يده من الكوع، و كانت بها شامة سوداء، فقال الشنفري حين قطعت يده:

لا تبعدي إمّا هلكت شامه *** فربّ خرق قطعت قتامه(1)

و ربّ قرن فصلت عظامه

و قال تأبط شرّا يرثيه:

لا يبعدنّ الشّنفري و سلاحه ال *** حديد و شدّ خطوه متواتر

إذا راع روع الموت راع و إن حمى *** حمى معه حرّ كريم مصابر(2)

قال: و ذرع(3) خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها إحدى و عشرين/خطوة، ثم الثانية سبع عشرة خطوة.

قال: و قال ظالم العامريّ في الشّنفري و غاراته على الأزد و عجزهم عنه، و يحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري:

فما لكم لم تدركوا رجل شنفري *** و أنتم خفاف مثل أجنحة الغرب(4)

تعاديتم حتى إذا ما لحقتم *** تباطأ عنكم طالب و أبو سقب(5)

لعمرك للسّاعي أسيد بن جابر *** أحقّ بها منكم بني عقب الكلب(6)

قال: و لما قتل الشّنفري و طرح رأسه مرّ به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفري بقدمه، فعقرت قدمه فمات منها، فتمّت به المائة.

## من شعر الشنفري:

و كان مما قاله الشنفري فيهم من الشعر و في لطمه المرأة التي أنكرته الذي(7) ذكرته و استغنى عن إعادته مما تقدم ذكره من شعر الشنفري، و قال الشنفري في قتله حزاما قاتل أبيه:

أرى أمّ عمرو أجمعت فاستقلّت *** و ما ودّعت جيرانها إذ تولّت(8)

فقد سبقتنا أمّ عمرو بأمرها *** و قد كان أعناق المطيّ أظلّت(9)



---

1- سبقت هذه الأبيات برواية أخرى.

2- تقدم هذان البيتان.

3- ذرع: قيس بالذراع.

4- الغرب: جمع غراب.

5- طالب و أبو سقب: رجلان - كما يبدو - كانا يعارضان في قتل الشنفري.

6- اللام من للساعي لام الابتداء، بني عقب الكلب: منادى.

7- الذي اسم كان من قوله: «و كان مما قاله الشنفري».

8- تقدم هذا البيت، و في هد: «أزمعت» بدل «أجمعت» و المعنى لا يتغير.

9- أظلت: إظلال أعناق المطي كناية عن الرحيل.

فوا ندما على أميمة بعد ما *** طمعت فهبها نعمة العيش ولّت(1)

أميمة لا يخزي نشاها حليلها *** إذا ذكر النسوان عفّت و جلّت(2)

/يحلّ بمنجاة من اللّوم بيتها *** إذا ما بيوت بالملامة حلّت

فقد أعجبتني، لا سقوط قناعها *** إذا ما مشت و لا بذات تلفّت(3)

كأنّ لها في الأرض نسيا تقصّه *** إذا ما مشت و إن تحدّثك تبلت(4)

- النّسي: الذي يسقط من الإنسان و هو لا يدري أين هو؛ يصفها بالحياء، و أنها لا تلتفت يمينا و لا شمالا و لا تبرج. و يروى:

تقصه على أمها و إن تكلّمك

فدقّت و جلّت و اسبكرّت و أكملت

فلو جنّ إنسان من الحسن جنّت(5)

تبيت بعيد النوم تهدي غبوبها

لجاراتها إذا الهديّة قلّت

- الغبوب: ما غبّ عندها من الطعام أي بات و يروى: غبوقها -

فبتنا كأنّ البيت حجّر حولنا *** بريحانة راحت عشاء و طلّت(6)

بريحانة من بطن حلية أمرعت *** لها أرج من حولها غير مسنت(7)

غدوت من الوادي الذي بين مشعل *** و بين الجبا هيهات أنسأت سربتي(8)

أمشّي على الأرض التي لن تضيرني *** لأكسب مالا أو ألاقي حمّتي(9)

إذا ما أتتني حتفتي لم أبالها *** و لم تذر خالاتي الدموع و عمّتي

/و هنّئ بي قوم و ما إن هنأتهم *** و أصبحت في قوم و ليسوا بمنبتي(10)

و أمّ عيال قد شهدت تقوتهم *** إذا أطعمتهم أو تحت و أقلّت(11)

تخاف علينا الجوع إن هي أكثرت *** و نحن جياع، أيّ ألي تألّت(12)

1- تقدم هذا البيت برواية أخرى، و هما متقاربتا المعنى.

2- النثا: الحديث، يريد أن حديثها عن زوجها دائما ذكر بالخير، و في س «ثناها» بدل «ثناها».

3- تقدم ذكر هذا البيت في الترجمة نفسها.

4- أي تبلت الكلام و تقطعه بما يعتريها من البهر، و انظر «اللسان» (بلت).

5- اسبكرت الجارية: اعتدلت و استقامت.

6- حجر البيت و نحوه: وضع حوله حجارة و سوره. طلت: أصابها الطل، فهي مخضلة.

7- حلية: مكان، أمرعت: خصبت، أرج: عبير، غير مسنت: غير مجدب.

8- مشعل و الجبا: مكانان، أنشأت سربتي: أبعدت سربتي أي ما أبعد الموضع الذي منه ابتدأت مسيري و انظر «اللسان» (سرب).

9- الحمة: المنية.

10- و في ف: «و ليسوا قبيلتي» و المعنى لا يتغير.

11- الواو من «و أم عيال» واو رب، أو تحت: «قللت طعامهم، يصفها بالتدبير.

12- الألتة: المجاعة، فلعله يعني أية مجاعة أجاعتنا: أجاعتنا مجاعة عظيمة.

عفاهية لا يقصر السّتر دونها *** و لا ترتجى للبيت إن لم تبيّت(1)

لها و فضة فيها ثلاثون سلجما *** إذا ما رأت أولى العديّ اقشعرّت(2)

و تأتي العديّ بارزا نصف ساقها *** كعدو حمار العانة المتفلّت(3)

إذا فزّعت طارت بأبيض صارم *** و راحت بما في جفرها ثم سلّت(4)

حسام كلون الملح صاف حديده *** جراز من أقطار الحديد المنعّت(5)

تراها كأذناب المطيّ صوادرا *** و قد نهلت من الدّماء و علّت(6)

/سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم *** بما قدّمت أيديهم و أزلّت(7)

شفينا بعبد اللّه بعض غليلنا *** و عوف لدى المعدى أوان استهلّت(8)

قتلنا حزاما مهديا بملبّد *** محلّهما بين الحجيج المصوّت(9)

فإن تقبلوا تقبل بمن نيل منهم *** و إن تدبروا فأمّ من نيل قتّت(10)

ألا لا تزرني إن تشكيت خلّتي *** كفاني بأعلى ذى الحميرة عدوتي(11)

و إني لحلو إن أريدت حلاوتي *** و مرّ إذا النفس الصّدوف استمرّت(12)

أبيّ لما آبى وشيك مفيئتي *** إلى كلّ نفس تنتحي بمودّتي(13)



---

1- عفاهية: ضخمة. لا يقصر الستر دونها: كناية عن أنها مقصورة بمعنى محجبة، البيت من معانيه: فرش البيت، و المراد أنها مخدومة لا تقوم بإعداد فرش البيت، بل يقوم به خدمها.

2- الوفضة: الجعبة توضع فيها السهام و نحوها، السلجم: النصل، اقشعرت: اضطربت و ارتعدت، و المراد بأولى العدي أولى سرايا العادين عليها، أو أولى خطواتهم أو نحو ذلك، يصفها بأنها مستعدة متنبهة لمن يسطو عليها

3- العدي: جماعة العادين، و المراد بالحمار الحمار الوحشي، و العانة: القطيع منه، يريد أنها تسرع إلى «العدو» شبه منكشفة كالحمار الوحشي الذي أفلت من القطيع، و في ف: «العدو» بدل «العدى».

4- الجفر: تخفيف جفر - بضم الفاء -: جمع جفير بمعنى جعبة السهام و البيت كله كناية عن خوضها المعركة و في س: «و راقت بما في جوفها» و هو تحريف، و المثبت عن هد، هج.

5- الجراز: القاطع، أقطار: جمع قطر - بكسر القاف - و هو ذوب الحديد، المنعت: الموصوف، يصف السيف بأنه من ذوب الحديد الصلب، و في ف «حزاز» بدل «جراز».

6- لعله يعني أن شعرها بعد المعركة تخضب بالدم، فأشبه أذناب المطي حين تصدر عن الحروب، و قد نهلت و علت من الدماء، أي شربت مرة بعد أخرى منهما.

7- سلامان بن مفرج: قبيلة تقدم ذكرها، أزلت: من الزلل و هو الخطأ يهدد هذه القبيلة بقوله: سنرد إليهم دينهم، أي العدوان الذي اعتدوه علينا، و خفف «مفرج» للضرورة.

8- عبد اللّه و عوف: قبيلتان، المعدي: مكان، استهلت: برزت للقتال.

9- تقدم هذا البيت في الترجمة نفسها.

10- بمن نيل منهم: بدماء من نيل منهم، و أم من نيل، يعني أم رأسهم، يقول: إن تحاربوا نحاربكم و نحن حاملون دماء من قتلناه منكم، و إن نكصتم فقد فتتنا رءوس من أصبنا منكم بلا قود.

11- الخلة: الحاجة و الفقر، ذو الحميرة: مكان، العدوة - بضم العين و كسرها: المكان المرتفع، يقول لصاحبه: لا تزرني إذا احتجت، فإني عند الحاجة أكتفي بالاعتكاف في عدوتي، و كني بالزيارة عن المساعدة.

12- الصدوف: من صدف بمعنى مال و انصرف، يعني أنه نافع لمن يبغي نفعه، ضار لمن ينحرف عنه.

13- مفيئتي: من فاء يفيء بمعنى رجع.

و قال الشّنفري أيضا:

و مرقبة عنقاء يقصر دونها *** أخو الضّروة الرّجل الخفيّ المخفّف(1)

نميت إلى أعلى ذراها و قد دنا *** من الليل ملتفّ الحديقة أسدف(2)

/فبتّ على حدّ الذّراعين أحدبا *** كما يتطوّى الأرقم المتعطّف(3)

قليل جهازي غير نعلين أسحقت *** صدورهما مخصورة لا تخصّف(4)

و ملحفة درس و جرد ملاءة *** إذا أنهجت من جانب لا تكفّف(5)

و أبيض من ماء الحديد مهنّد *** مجذّ لأطراف السّواعد مقطف(6)

و صفراء من نبع أبيّ ظهيرة *** ترنّ كإرنان الشّجيّ و تهتف(7)

إذا طال فيها النزع تأتي بعجسها *** و ترمي بذرويها بهنّ فتقذف(8)

كأنّ حفيف النّبل من فوق عجسها *** عوازب نحل أخطأ الغار مطنف(9)

نأت أمّ قيس المربعين كليهما *** و تحذر أن ينأى بها المتصيّف(10)

/و إنك لو تدرين أن ربّ مشرب *** مخوف كداء البطن أو هو أخوف(11)

وردت بمأثور و نبل و ضالة *** تخيّرتها مما أريش و أرصف(12)



---

1- مرقبة: مرتفع من الهضاب و نحوها، عنقاء: طويلة العنق، الضرورة: من ضرا يضرو بمعنى استخفى، الرجل: الساعي على رجليه، الحديقة: الشجر الكثيف، يقول: رب هضبة مرتفعة محدودبة لا يستطيع أن يتسلقها برجليه الخفيف الحركة الذي يريد الاختفاء عن العيون - رب هضبة شأنها هذا تسلقت أنا أعلى ذراها، و قد أقبل الليل بظلمته كأنه أشجار ملتفة كثيفة لا تنفذ أشعة الشمس من خلالها، و قد يكون مراده بأخي الضروة... إلخ الكلب و نحوه.

2- مرقبة: مرتفع من الهضاب و نحوها، عنقاء: طويلة العنق، الضرورة: من ضرا يضرو بمعنى استخفى، الرجل: الساعي على رجليه، الحديقة: الشجر الكثيف، يقول: رب هضبة مرتفعة محدودبة لا يستطيع أن يتسلقها برجليه الخفيف الحركة الذي يريد الاختفاء عن العيون - رب هضبة شأنها هذا تسلقت أنا أعلى ذراها، و قد أقبل الليل بظلمته كأنه أشجار ملتفة كثيفة لا تنفذ أشعة الشمس من خلالها، و قد يكون مراده بأخي الضروة... إلخ الكلب و نحوه.

3- يتطوى: ينطوى، الأرقم: الثعبان، المتعطف: الملتف بعضه حول بعض، يقول: فبت على حد ذراعي هذه الهضبة محدودب الظهر منطويا بعضي على بعض انطواء الثعبان.

4- أسحقت: بليت، مخصورة: دقيقة الوسط، لا تخصف: لا تقبل الخرز، يقول: إنه خفيف الحمل عند السفر لا يلبس إلا نعلين باليتين، لا تقبلان الإصلاح.

5- درس: دراسة بالية، الجرد: البالي. أنهجت: بليت، البيت متعلق بما قبله، يقول: لا ألبس سوى ملحفة بالية، فوقها ملاءة بالية أيضا، تستعصي على الإصلاح حين تتفتق، و في س: «و صبية جرد و أخلاق ريطة»، و المثبت من هد، و المعنى لا يتغير.

6- و أبيض من ماء الحديد، يعني سيفه، و رفعه على تقدير «و معي أبيض» مجذ: قطاع، مقطف: قطاع أيضا، يصف سيفه بأنه قطاع للأطراف.

7- صفراء: قوس صفراء، النبع: شجر صلب تتخذ منه القسي، ظهيرة: معينة، ترن: تصوت عند إطلاقها صوتا كأنين العاشق المهجور.

8- العجس - بتثليث العين - مقبض القوس، ذروا القوس: طرفاها، و الضمير من بهن يعود على السهام المفهومة من المقام.

9- عوازب نحل: ذواهب نحل، مطنف: من الطنف، و هو رأس الجبل، يشبه حفيف النبل بسرب النحل، و في مطنف إقواء إن جعلناها صفة لنحل، و قد تكون خبرا ثانيا لكأن، فيسلم البيت من الإقواء.

10- يعني بالمربعين الشتاء و الربيع من باب التغليب، المتصيف: اسم زمان من تصيف، و منع قيس الصرف للضرورة.

11- جواب لو محذوف تقديره «لرأيت شيئا عجبا» و نحو ذلك، المأثور: السيف المؤثر، الضالة: السلاح عامة، أو السهام خاصة، راش السهم: وضع عليه ريشا، رصف السهم: شد على مدخل سنخ نصله العقبة، يقول لأم قيس: آه لو تعرفين كم مشرب مخوف الورد وردته أنا و معي سيفي و قوسي... إلخ.

12- جواب لو محذوف تقديره «لرأيت شيئا عجبا» و نحو ذلك، المأثور: السيف المؤثر، الضالة: السلاح عامة، أو السهام خاصة، راش السهم: وضع عليه ريشا، رصف السهم: شد على مدخل سنخ نصله العقبة، يقول لأم قيس: آه لو تعرفين كم مشرب مخوف الورد وردته أنا و معي سيفي و قوسي... إلخ.

أركّبها في كل أحمر عاتر *** و أقذف منهن الذي هو مقرف(1)

و تابعت فيه البري حتى تركته *** يزفّ إذا أنفذته و يزفزف(2)

بكفّي منها للبغيض عراضة *** إذا بعت خلا ما له متخوّف(3)

و واد بعيد العمق ضنك جماعة *** بواطنه للجن و الأسد مألف(4)

تعسّفت منه بعد ما سقط الندى *** غماليل يخشى غيلها المتعسّف(5)

و إني إذا خام الجبان عن الرّدى *** فلي حيث يخشى أن يجاوز مخسف(6)

و إن امرأ أجار سعد بن مالك *** عليّ و أثواب الأقيصر يعنف(7)

/و قال الشنفري أيضا:

و مستبسل ضافى القميص ضغثّه *** بأزرق لا نكس و لا متعوّج(8)

عليه نساريّ على خوط نبعة *** و فوق كعرقوب القطاة محدرج(9)

و قاربت من كفّيّ ثم فرجتها *** بنزع إذا ما استكره النزع مخلج(10)

فصاحت بكفي صيحة ثم رجّعت *** أنين الأميم ذي الجراح المشجّج(11)

و قد روى: فناحت بكفي نوحة.

## رواية ثالثة في مقتله:

### اشارة

و قال غيره: لا بل كان من أمر الشنفري أنه سبت بنو سلامان بن مفرّج بن مالك بن هوازن(12) بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر بن الأزد الشنفري(13) - و هو أحد بني ربيعة بن الحجر بن عمران بن عمرو بن حارثة بن



---

1- العاتر: الشديد، المقرف: غير الحسن، يريد أنه لا يستعمل في قوسه إلا السهام الصلبة، و لو قال: «أركب فيها كل أحمر عاتر» لكان أوضح.

2- يزف: يفعل فعل الطائر إذا رمى بنفسه، و بسط جناحيه، و الزفزفة: شدة الجري، أو تحريك الريح للحشيش و صوتها فيه.

3- العراضة: الهدية، و المراد هنا التهكم، و المراد بقوله: «ما له متخوف» تفاهة الخل و حقارة شأنه.

4- جماع الشيء: مجتمع أصله، تعسف: مشى على غير هدى، الغماليل: الدوابي، الغيل: الأشجار الكثيفة. يقول: رب واد ضيق الأصل تألفه الآساد و الجن صعدت عند سقوط الندى روابيه التي لا يجرؤ على صعودها إنسان.

5- جماع الشيء: مجتمع أصله، تعسف: مشى على غير هدى، الغماليل: الدوابي، الغيل: الأشجار الكثيفة. يقول: رب واد ضيق الأصل تألفه الآساد و الجن صعدت عند سقوط الندى روابيه التي لا يجرؤ على صعودها إنسان.

6- خام: جبن و ضعف، مخسف: من خسف الطريق بمعنى ذلله و قطعه.

7- سعد بن مالك - على ما يبدو - من أعداء الشاعر، الواو من و أثواب للقسم، الأقيصر: صنم مقدس عندهم، و في هد، و هج، ف: «و أبواب» بدل «و أثواب».

8- الواو واو رب، ضافى القميص: كناية عن طوله، ضغت الشيء: لاكه بالأنياب و النّواجذ، و يريد بالأزرق... إلخ السهم، يقول: رب شجاع باسل فارع الجسم أصميته بسهم نافذ جرىء معتدل.

9- ضمير عليه يعود على «أزرق» في البيت السابق، نساري: ريش نسر الخوط، النبعة: شجرة صلبة تتخذ منها السهام، الفوق من السهم: حيث يثبت الوتر منه، و المحدرج: الأملس.

10- مخلج: من أخلج الشيء بمعنى انتزعه.

11- الأميم: المضروب على أم رأسه، المشجج: من شج رأسه. الأبيات الثلاثة في وصف السهم و كيف يرميه، و كيف يئن عند الرمي أنين من ضرب على أم رأسه.

12- في ف، هج، هد: «زهران» بدل «هوازن».

13- مفعول سبت في السطر السابق.

ثعلبـة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد – و هو غلام، فجعله الـذي سـباه في بهمـة يرعاها مع ابنة له، فلما خلا بها الشـنفري أهوى ليقبّلها، فصكّت وجهه، ثم سعت إلى أبيها فأخبرته، فخرج إليه ليقتله، فوجده و هو يقول:

/ألا هل أتى فتيان قومي جماعة *** بما لطمت كفّ الفتاة هجينها؟(1)

و لو علمت تلك الفتاة مناسبي *** و نسبتها ظلّت تقاصر دونها

أ ليس أبي خير الأواس و غيرها *** و أميّ ابنة الخيرين لو تعلمينها(2)

إذا ما أروم الودّ بيني و بينها *** يؤمّ بياض الوجه منّي يمينها(3)

قال: فلما سـمع قوله سأله: ممّن هو، فقال: أنا الشنفري، أخو بني الحارث بن ربيعة، و كان من أقبح الناس وجها، فقال له: لو لا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لأنكحتك ابنتي. فقال: عليّ إن قتلوك أن أقتل بك مائة رجل منهم، فأنكحه ابنته، و خلّى سبيله، فسار بها إلى قومه، فشدت بنو سلامان خلافه(4) على الرجـل فقتلوه، فلما بلغه ذلك سـكت و لم يظهر جزعا عليه، و طفق يصـنع النبل، و يجعل أفواقها من القرون و العظام، ثم إن امرأته بنت السلامانيّ قالت له ذات يوم: لقد خست(5) بميثاق أبي عليك، فقال:

كأن قد – فلا يغررك مني تمكّثي – *** سلكت طريقا بين يربغ فالسّرد(6)

و إنّي زعيم أن تثور عجاجتي *** على ذي كساء من سلامان أو برد

هم عرفوني ناشئا ذا مخيلة *** أمشّي خلال الدار كالفرس الورد(7)

كأني إذا لم يمس في الحي مالك *** بتيهاء لا أهدى السّبيل و لا أهدي(8)

/قـال: ثم غزاهم فجعل يقتلهم، و يعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم، حتى قتل منهم تسـعة و تسـعين رجلا، ثم غزاهم غزوة، فنـذروا به، فخرج هاربـا، و خرجوا في إثره، فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته، فأطعمته أقطا ليزيـد عطشا، ثم استسـقى فسـقته رائبا، ثم غيّبت عنه الماء، ثم خرج من عندها، و جاءها القوم فأخبرتهم خبره، و وصـفت صـفته و صفة نبله، فعرفوه، فرصدوه على ركيّ لهم، و هو ركيّ ليس لهم ماء غيره، فلما جنّ عليه الليل أقبل إلى الماء، فلما دنا منه قال: إني أراكم، و ليس يرى أحـدا إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا إن كان ثمّ، فأصاخ القوم و سكتوا. و رأى سوادا، و قد كانوا أجمعوا قبل إن قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي إلى جنبه لئلا تكون حركة، قال:

فرمى لمّا أبصر السواد، فأصاب رجلا فقلته، فلم يتحرك أحد، فلما رأى ذلك أمن في نفسه و أقبل إلى الرّكيّ،



---

1- تقدم هذا البيت و ما بعده في الترجمة نفسها برواية تختلف قليلا عن هذه و المعنى لا يتغير.

2- الخيرين: جمع خير بعد تخفيف الياء.

3- يريـد أنه حين يريد تقبيلها لا يضع وجهه إلا على يدها التي تتلقى بها القبلة، ثم تصـفعه بها، و قد ضـبطت بعض الأصول يمينها بالرفع على أنه إقواء.

4- خلافه: بعده، أي بعد رحيل الشنفري.

5- خست بالميثاق: لم تف به.

6- جملة «فلا يغررك مني تمكثي» معترضة أي، كأنني قد سلكت... إلخ، و يربغ و السرد: مكانان يمر بهما عند ما يؤم بني سلامان.

7- مخيلة: خيلاء، الفرس الورد: الأحمر.

8- لعل مالكا هذا صهره الذي يثأر له، التيهاء: الصحراء يضل فيها السالك و يروى: «بتيماء».

فوضع سلاحه، ثم انحدر فيه، فلم يرعه(1) إلا بهم على رأسه قد أخذوا سلاحه فنزا ليخرج. فضرب بعضهم شماله فسقطت، فأخذها فرمى بها كبد الرجل، فخر عنده في القليب(2)، فوطئ على رقبته فدقها. و قال في قطع شماله:

لا تبعدي إمّا ذهبت شامه *** فربّ واد نفرت حمامه(3)

و ربّ قرن فصلت عظامه *** و ربّ حيّ فرّقت سوامه

قال: ثم خرج إليهم، فقتلوه و صلبوه، فلبث علما أو عامين مصلوبا و عليه من نذره رجل، قال: فجاء رجل منهم كان غائبا، فمر به و قد سقط فركض رأسه برجله، فدخل فيها عظم من رأسه فعّلت عليه فمات منها، فكان ذلك الرجل هو تمام المائة(4).

## صوت

ألا طرقت في الدّجى زينب *** و أحبب بزينب إذ تطرق

عجبت لزينب أنّى سرت *** و زينب من ظلّها تفرق(5)

عروضه من المتقارب، الشعر لابن رهيمة، و الغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر، عن الهشامي و أبي أيوب المدنيّ.



---

1- المراد: فلم يرعه إلا بصره بهم.

2- القليب: البئر.

3- تقدمت هذه الأبيات.

4- لا شك أن حكاية المائة من - و كيف تمت - بادية الافتعال.

5- تفرق: تخاف، يعجب كيف زارته ليلا، و لم تعبأ بظلام الليل، أو تخف أهلها، مع أنها تخاف خيالها.

## 13 - أخبار الخليل و نسبه

### نسبه:

13 - أخبار الخليل و نسبه(1)

هو الخليل بن عمرو، مكيّ، مولى بني عامر بن لؤيّ، مقلّ لا تعرف له صنعة غير هذا الصوت.

### يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل اللّه:

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثني القطرانيّ المغني، عن محمد بن حسين(2)، قال:

كان خليل المعلم يلقب خليلان، و كان يؤدب الصّبيان و يلقنهم القرآن و الخط، و يعلّم الجواري الغناء في موضع واحد، فحدثني من حضره قال: كنت يوما عنده و هو يردّد على صبي يقرأ بين يديه وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ (3) ثم يلتفت إلى صبية بين يديه فيردّد عليها:

اعتاد هذا القلب بلباله *** أن قرّبت للبين أجماله(4)

فضحكت ضحكا مفرطا لما فعله، فالتفت إليّ فقال: ويلك مالك؟ فقلت: أ تنكر ضحكي مما تفعل؟ و اللّه ما سبقك إلى هذا أحد! ثم قلت: انظر أيّ شيء أخذت على الصبيّ من القرآن، و أيّ شيء هو ذا تلقي على الصبية، و اللّه إني لأظنك ممّن يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل اللّه، فقال: أرجو ألا أكون كذلك إن شاء اللّه.

### يسيء الأزدي فهم غنائه:

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال: حدثني عبد الصمد بن المعذّل قال:

كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء، و أفتاهم و أفصحهم، فدخل يوما على عقبة/بن سلم الأزديّ الهنائيّ فاحتبسه عنده، فأكل معه ثم شرب، و حانت منه التفاتة، فرأى عودا معلّقا، فعلم أنه عرّض له به، فدعا به و أخذه فغناهم:

بابنة الأزديّ قلبي كئيب *** مستهام عندها ما ينيب(5)

و حانت منه التفاتة فرأى وجه عقبة بن سلم متغيرا(6)، و قد ظن أنه عرّض به، ففطن لما أراد فغنّى:

ألا هزئت بنا قرش *** يّة يهتزّ موكبها(7)

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

2- في هد، هج «حبر» بدل «حسين».

3- سورة لقمان، آية: 6.

4- البيت من السريع.

5- ما ينيب: ما يرجع.

6- يبدو أن تغير وجه عقبة سببه أنه ظن خليلان يشبب بابنته.

7- في ف: «منكبها» بدل «موكبها».

فسرّي عن عقبة و شرب، فلما فرغ وضع العود من حجره، و حلف بالطلاق ثلاثا أنه لا يغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه.

## نسبة هذين الصوتين

### اشارة

يا ابنة الأزديّ قلبي كئيب *** مستهام عندها ما ينيب

و لقد لاموا فقلت: دعوني *** إنّ من تنهون عنه حبيب

إنما أبلى عظامي و جسمي *** حبّها و الحبّ شيء عجيب

أيها العائب عندي هواها *** أنت تفدي من أراك تعيب(1)

عروضه من المديد(2)، و الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي اللّه عنه - و الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، و فيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عنه، و فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى/لم ينسبه إسحاق إلى أحد، و وجدته في روايات لا أثق بها منسوبا إلى حنين، و قد ذكر يونس أن فيه لحنين و لمالك كلاهما، و لعل هذا أحدهما، و ذكر حبش أن خفيف الرمل لابن سريج، و ذكر الهشاميّ و عليّ بن يحيى أن لحن مالك الآخر ثاني ثقيل، و ذكر الهشامي أن فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر، و ذكر عمرو بن بانة أنّ لمالك فيه ثقيلا أول و خفيفه، و لمعبد خفيف ثقيل آخر:

## صوت

ألا هزئت بنا قرشيّة *** م يهتزّ موكبها

رأت بي شيبة في الرأ *** س منّي ما أغيّبها

فقالت لي: ابن قيس ذا؟ *** و بعض الشيب يعجبها

لها بعل خبيث النّفس *** يحصرها و يحجبها

يراني هكذا أمشي *** فيوعدها و يضربها

عروضه من الوافر(3)، الشعر لابن قيس الرقيات، و الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى، و فيه ليونس ثقيل أول عن إسحاق بن إبراهيم و الهشاميّ.

## صوت

هل ما علمت و ما استودعت مكتوم *** أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

أم هل كئيب بكى لم يقض عبرته *** إثر الأحبّة يوم البين مشكوم(4)

ص: 130

---

1- يريد: «جعلت فداها» فجملة «أنت تفدي من أراك تعيب» دعائية.

2- في ف، هد: عروضه من الرمل، و هو خطأ، و الصواب ما أثبتناه.

3- صوابه مجزوء الوافر.

4- مشكوم: من شكم الفرس بمعنى وضع الشكيمة في فمه، كناية عن أنه لا يستطيع اللحاق بالأحبة.

يحملن أترجّة، نضخ العبير بها *** كأنّ تطيابها في الأنف مشموم(1)

كأنّ فأرة مسك في مفارقها *** للباسط المتعاطي و هو مزكوم(2)

كأنّ إبريقهم ظبي على شرف *** مفدّم بسبا الكتّان ملثوم(3)

قد أشهد الشّرب فيهم مزهر صدح *** و القوم تصرعهم صهباء خرطوم(4)

الشعر لعلقمة بن عبدة، و الغناء لابن سريج، و له فيه لحنان أحدهما في الأول و الثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق، و الآخر رمل بالخنصر في مجرى البنصر في الخامس و السادس من الأبيات، و ذكر عمرو بن بانة أن في الأربعة الأبيات الأول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطى، و فيها ثقيل أول نسبه الهشاميّ إلى الغريض، و ذكر حبش أن لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر، و ذكر حبش أن في الخامس و السادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج.



---

1- الأترجة: يكنى بها عن محبوبته، نضخ: بلل: يريد أن رحالها تنفح ريحا طيبة.

2- فأرة المسك: وعاؤه، للباسط المتعاطي: لمن يبسط يده بطلب العطاء، و لعلها للناشق.

3- يعني إبريق الخمر، يشبهه بالظبي الواقف على مكان مرتفع، مفدم: مسدود بالفدام، و هو الخرق و نحوها، و سبا الكتان: خرقه، ملثوم: لابس اللثام: و ذلك كله كناية عن أن خمرهم مهيأة للشراب، و يبدو أن بين هذا البيت و ما قبله أبيات لم تذكر.

4- الشرب: جماعة الشاربين، المزهر: آلة من آلات الغناء، صدح: صيغة مبالغة من صدح الصهباء: الخمر، الخرطوم: السريعة الإسكار.

## 14 - أخبار علقمة و نسبه

### اشارة

14 - أخبار علقمة و نسبه(1)

هو علقمة بن عبدة بن النّعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

### واش يلقى جزاءه:

و كان زيد مناة بن تميم وفد هو و بكر بن وائل - و كانا لدة عصر واحد - على بعض الملوك، و كان زيد مناة حسودا شرها طعّانا(2)، و كان بكر بن وائل خبيثا منكرا داهيا فخاف زيد مناة أن يحظى(3) من الملك بفائدة، و يقلّ معها حظّه، فقال له: يا بكر لا تلق الملك بثياب سفرك، و لكن تأهّب للقائه و ادخل عليه في أحسن زينة، ففعل بكر ذلك، و سبقه زيد مناة إلى الملك، فسأله عن بكر، فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء و التصدّي لهن، و قد حدّث نفسه بالتعرض لبنت الملك، فغاظه ذلك، و أمسك عنه، و نمى الخبر إلى بكر بن وائل، فدخل إلى الملك فأخبره بما دار بينه و بين زيد مناة، و صدقه عن، و اعتذر إليه مما قاله فيه عذرا قبله، فلما كان من غد اجتمعا عند الملك، فقال الملك لزيد مناة: ما تحب أن أفعل بك، فقال: لا تفعل ببكر شيئا إلا فعلت بي مثليه، و كان بكر أعور العين اليمنى، قد أصابها ماء فذهب بها، فكان لا يعلم من رآه أنه أعور، فأقبل الملك على بكر بن وائل فقال له: ما تحب أن أفعل بك يا بكر، قال: تفقأ عيني اليمنى، و تضعف لزيد مناة، فأمر بعينه العوراء ففقئت، و أمر بعيني زيد مناة ففقئتا، فخرج بكر و هو أعور بحاله، و خرج زيد مناة و هو أعمى.

### سبب تسميته بعلقمة الفحل:

و أخبرني بذلك محمد بن الحسن بن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة.

و يقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل، سمّي بذلك لأنه خلف على امرأة امرئ/القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسة، فطلّقها، فخالفه عليها، و ما زالت العرب تسمية بذلك، و قال الفرزدق:

و الفحل علقمة الذي كانت له *** حلل الملوك كلامه يتنحّل(4)

### قصيدتاه سمطا الدهر:

أخبرني عمّي قال: حدّثني النّضر بن عمرو قال: حدثني أبو السّوّار، عن أبي عبيد اللّه مولى إسحاق بن عيسى، عن حمّاد الرواية قال:

كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا، و ما ردوه منها كان مردودا، فقدم

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

2- في ف، هج، هد: «طعاما» بدل «طعانا».

3- فاعل يحظى ضمير بكر.

4- يتنحل: يدعيه الشعراء لأنفسهم من بلاغته.

عليهم علقمة بن عبدة، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها:

هل ما علمت و ما استودعت مكتوم *** أم حبلها أن نأتك اليوم مصروم

فقالوا: هذه سمط(1) الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم:

طحا بك قلب في الحسان طروب *** بعيد الشّباب عصر حان مشيب

فقالوا: هاتان سمطا الدهر.

## يسرقون شعره:

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك، عن حماد بن إسحاق قال: سمعت أبي يقول:

سرق ذو الرّمة قوله:

يطفو إذا ما تلقّته الجراثيم(2)

من قول العجّاج:

إذا تلقّته العقاقيل طفا(3)

/و سرقه العجّاج من علقمة بن عبده في قوله:

يطفو إذا ما تلقته العقاقيل

## أيهما أوصف للفرس هو أم امرئ القيس:

أخبرني عمّي قال: حدثنا الكرانيّ قال: حدثنا العمريّ عن لقيط، و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثني أبو عبيدة قال:

كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم، فنزل به علقمة الفحل بن عبدة التّميميّ، فقال كل واحد منهما لصاحبه: أنا أشعر منك، فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قوله:

خليليّ مرّا بي على أمّ جندب

حتى مرّ بقوله:

فللسّوط ألهوب و للسّاق درّة *** و للزّجر منه وقع أخرج مهذب(4)

- و يروى: «أهوج منعب(5) -

ص: 133

---

1- السمط: القلادة.

2- الجراثيم: جمع جرثومة، و هي التراب المتجمع في أصول الشجر تسفيه الريح، و يبدو أن هذا شطر بيت في وصف غزال أو فرس، يريد أنه يشتد عدوه عند ما تسفي الريح عليه التراب.

3- العقاقيل: جمع عقال، و هو داء يصيب رجل الدابة، يريد أن الداء لا يعطل عدوه، بل يسرع به.

4- الألهوب: اجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار، الدرة: حث الفرس على العدو، الأخرج من الخيل: ما خالط بياضه سواد، مهذب: مسرع. يريد أن يستحث جواده تارة بسوط، و أخرى بساقة، و مرة ثالثة بالزّجر. و في «المختار»: «و للسوط منه وقع...» بدل «و للزجر...».

5- المنعب كمنبر: الجواد يمد عنقه عند عدوه كالغراب.

فأنشدها علقمة قوله:

ذهبت من الهجران في غير مذهب

حتى انتهى إلى قوله:

فأدركه حتى ثنى من عنانه *** يمرّ كغيث رائح متحلّب(1)

فقالت له: علقمة أشعر منك، قال: و كيف؟ قالت: لأنك زجرت فرسك، /و حرّكته بساقك، و ضربته بسوطك. و أنه جاء هذا الصيد، ثم أدركه ثانيا من عنانه، فغضب امرؤ القيس و قال: ليس كما قلت، و لكنك هويته، فطلّقها، فتزوجها علقمة بعد ذلك، و بهذا لقّب علقمة الفحل.

## ربيعة بن حذار يحكم له:

أخبرني عمي قال: حدثنا الكرانيّ قال: حدثنا العمري، عن لقيط قال:

تحاكم علقمة بن عبدة التميمي. و الزبرقان بن بدر السعدي، و المخبّل، و عمرو بن الأهتم، إلى ربيعة بن حذار الأسدي، فقال: أما أنت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل، و لا ترك نيّئا فينتفع به، و أما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر، فكلما أعدّته(2) فيه نقص، و أما أنت يا عمرو فإن شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر، فكلما أعدّته(2) فيه نقص، و أما أنت يا مخبّل فإنك قصّرت عن الجاهلية و لم تدرك الإسلام، و أما أنت يا علقمة فإن شعرك كمزادة(3) قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء.

## بيت من أبياته يضرب المتمثل به عشرين سوطا:

### اشارة

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني عمي، عن العباس بن هشام، عن أبيه قال:

مرّ رجل من مزينة على باب رجل من الأنصار، و كان يتّهم بامرأته، فلما حاذى بابه تنفّس ثم تمثّل:

هل ما علمت و ما استودعت مكتوم *** أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم؟

قال: فتعلّق به الرجل: فرفعه إلى عمر رضوان اللّه عليه، فاستعداه عليه، فقال له المتمثّل: و ما عليّ في أن أنشدت بيت شعر، فقال له عمر رضي اللّه عنه: مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه؟ و لكنّك عرّضت به مع ما تعلم من القالة فيه، ثم أمر به فضرب عشرين سوطا.

## صوت

فو اللّه لا أنسى قتيلا رزيته *** بجانب قوسى ما حييت على الأرض(4)

---

1- الهاء من أدركه تعود على غزال أو نحوه، و في «المختار»: فأدرك منه ثانيا من عنانه بمر كمرّ الرائح المتحلب

2- الهاء من أعدته تعود على البصر.

3- المزادة: إناء صغير من الجلد يحمل فيه الماء.

4- قوسى - كسكري - بلدة بالسراة و بها قتل عروة أخو أبي خراش.

بلى إنها تعفو الكلوم و إنما *** نوكّل بالأدنى و إن جلّ ما يمضي(1)

و لم أدر من ألقى عليه رداءه *** و لكنه قد بزّ عن ماجد محض(2)

الشعر لأبي خراش الهذلي، و الغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة و ذكر يحيى بن المكي أنه لابن مسجح و ذكر الهشامي أنه ليحيى المكي، نحله ابن مسجح، و في أخبار معبد أن له فيه لحنا.



---

1- تعفو الكلوم: تندمل الجراح، يريد أن المصائب ينسي بعضها بعضا، و أن الأثر الشديد يكون للمصيبة القريبة، و إن كانت القديمة فادحة.

2- الهاء من عليه تعود على ابنه خراش، و ألقى عليه رداءه: كناية عن إجارته و إنقاذه من الموت، المحض: الخالص من كل شيء، يقول: لا أدري من الذي أجار ابني بإلقاء ردائه عليه، على أن هذا الرداء ما خلعه إلا ذو مجد صميم، و عبارة «الحماسة» و «الديوان»: «قد سل» بدل «قد بز».

## 15 - ذكر أبي خراش الهذلي و أخباره

### اشارة

15 - ذكر أبي خراش الهذلي و أخباره(1)

أبو خراش اسمه خويلد بن مرّة، أحد بني قرد، و اسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

شاعر فحل من شعراء المذكورين الفصحاء، مخضرم، أدرك الجاهلية و الإسلام فأسلم و عاش بعد النبي صلّى اللّه عليه و سلّم مدة، و مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، نهشته أفعى فمات، و كان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه و حروبهم.

### يتربصون به فيفلت منهم:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي و عمّي و الحسن بن عليّ قالوا:

حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن عمير بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني أبو بركة الأشجعيّ من أنفسهم قال:

خرج أبو خراش الهذليّ من أرض هذيل يريد مكّة، فقال لزوجته أمّ خراش: ويحك إني أريد مكّة لبعض الحاجة، و إنك من أفك(2) النساء، و إنّ بني الدّيل يطلبونني بتراث فإيّاك و أن تذكريني لأحد من أهل مكة حتى نصدر منها! قالت: معاذ اللّه أن أذكرك لأهل مكة و أنا أعرف السبب.

قال: فخرج بأم خراش و كمن لحاجته و خرجت إلى السوق لتشتري عطرا أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن، فجلست إلى عطّار فمر بها فتيان من بني الدّيل، فقال أحدهما لصاحبه: أمّ خراش و ربّ الكعبة و إنّها لمن أفكّ النساء و إن كان أبو خراش معها فستدلّنا عليه، قال: فوقفا عليها فسلما و أحفيا(3) المسألة و السلام، فقالت: من أنتما/بأبي أنتما؟ فقالا: رجلان من أهلك من هذيل، قالت: بأبي أنتما. فإن أبا خراش معي و لا تذكراه لأحد، و نحن رائحون العشيّة، فخرج الرجلان فجمعا جماعة من فتيانهم و أخذوا مولى لهم يقال له مخلد و كان من أجود الرجال عدوا، فكمنوا في عقبة على طريقه، فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها: قتلتني و ربّ الكعبة لمن ذكرتني؟ فقالت: و اللّه ما ذكرتك لأحد إلا لفتيين من هذيل، فقال لها: و اللّه ما هما من هذيل و لكنهما من بني الدّيل و قد جلسا لي و جمعا عليّ جماعة من قومهم فاذهبي أنت فإذا جزت عليهم فإنهم لن يعرضوا لك لئلا أستوحش فأفوتهم، فاركضي بعيرك، وضعي عليه العصا، و النجاء النجاء.

قال: [فانطلقت](4) و هي على قعود عقيلي يسابق الريح، فلما دنا منهم و قد تلثّموا و وضعوا تمرا على طريقه



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

2- أفك النسا: أكذبهن.

3- أحفيا: أبديا الحفاوة و التلطف.

4- زيادة يقتضيها المقام.

على كساء، فوقف قليلا كأنه يصلح شيئا، و جازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم، و وضعت العصاء على قعودها، و تواثبوا إليه و وثب يعدو.

قال: فزاحمه على المحجّة(1) التي يسلك فيها على العقبة ظبي، فسبقه أبو خراش، و تصايح القوم: يا مخلد أخذا أخذا.

قال: ففات الأخذ. فقالوا: ضربا ضربا، فسبق الضرب، فصاحوا: رميا رميا فسبق الرمي، و سبقت أمّ خراش إلى الحيّ فنادت: ألا إنّ أبا خراش قد قتل، فقام أهل الحيّ إليها، و قام أبوه و قال: ويحك ما كانت قصّته، فقالت:

إن بني الدّيل عرضوا له الساعة في العقبة، قال: فما رأيت، أ و ما سمعت،؟ قالت: سمعتهم يقولون: يا مخلد أخذا أخذا، قال: ثم سمعت ما ذا؟ قالت: ثم سمعتهم يقولون: ضربا ضربا، قال: ثم سمعت ما ذا؟ قالت: سمعتهم يقولون: رميا رميا، قال: فإن كنت سمعت رميا رميا/فقد أفلت، و هو منا قريب، ثم صاح: يا أبا خراش، فقال أبو خراش: يا لبّيك، و إذا هو قد وافاهم على أثرها. و قال أبو خراش في ذلك:

رفوني و قالوا يا خويلد لم ترع *** فقلت و أنكرت الوجوه هم هم

رفوني بالفاء: سكّنوني و قالوا: لا بأس عليك.

فغاررت شيئا و الدّريس كأنما *** يزعزعه وعك من الموم مردم(2)

غاررت: تلبثت. و الدّريس: الخلق من الثياب، و مثله الجرد و السّحق و الحشيف. و مردم: لازم.

تذكرت ما أين المفرّ و إنني *** بحبل الذي ينجي من الموت معصم(3)

فو اللّه ما ربداء أو علج عانة *** أقبّ و ما إن تيس رمل مصمّم(4)

بأسرع منّي إذ عرفت عديّهم *** كأني لأولاهم من القرب توأم(5)

و أجود منّي حين وافيت ساعيا *** و أخطأني خلف الثّنيّة أسهم(6)

أوائل بالشّدّ الذّليق و حثّني *** لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم(7)

/تذكّر ذحلا عندنا و هو فاتك *** من القوم يعروه اجتراء و مأثم(8)



---

1- المحجة: الطريق.

2- غاررت شيئا: تلبثت قليلا - و الوعك: أذى الحمى، و الموم: الحمى الشديدة، كأنه يقول: تلبثت قليلا و جسمي ينتفض، فتنتفض معه ثيابي الخلقة، كأن بجسمي حمى ملازمة.

3- «ما» زائدة، معصم: من أعصم به، أي استمسك، يريد أنه معتمد على اللّه.

4- ربداء: صفة موصوف محذوف، أي غزالة ربداء، و الربداء: المغبرة اللون، و العلج: حمار الوحش، العانة: القطيع من حمر الوحش، أقب:

دقيق الخصـر ضامر البطن، مصـمم: جاد في سيره، العدى: جماعة القوم يعدون، لأولاهم: لأولى سراياهم. يقول: أقسم أنني حين أبصرتهم يعدون خلفي كنت أسـرع من الغزالة و حمار الوحش الضامر و التيس المصـمم، و قد كادوا يدركونني، فقد كنت لأولى سراياهم من القرب كأنني توأم لها.

5- ربداء: صـفة موصوف محذوف، أي غزالة ربداء، و الربداء: المغبرة اللون، و العلج: حمار الوحش، العانة: القطيع من حمر الوحش، أقب: دقيق الخصـر ضامر البطن، مصـمم: جاد في سيره، العدى: جماعة القوم يعدون، لأولاهم: لأولى سراياهم. يقول: أقسم أنني حين أبصرتهم يعدون خلفي كنت أسـرع من الغزالة و حمار الوحش الضامر و التيس المصـمم، و قد كادوا يدركونني، فقد كنت لأولى سراياهم من القرب كأنني توأم لها.

6- الثنية: الطريق في الجبل، و قوله: «أجود» معطوف على «أسـرع» أي ما كانت هذه الحيوانات أسـرع مني، و لا أجود جريا حين وصـلت سالما، و أخطأني أسهمهم.

7- وائل: طلب النجاة، الشـد الذليق: الجري السـريع. و في س «السـيف الذليق» و لا معنى له، و المثبت من هد: هج. حثني لدى المتن: أسـرع بي على الجري، و المتـن، الـذهاب في الأـرض، و مشـبوح الـذراعين: عظيمهمـا، الخلجـم - كجعفر: الجسم العظيم، أو الطـويل المنجذب الخلق. يقول: طلبت النجاة بسرعة الجري، و ساعدني على ذلك جسمي القوي البنيان.

8- تذكر ذحلا... إلخ: يتحدث عن خصمه، و يصفه بالفتك و الجرأة و ارتكاب المآثم.

تقول ابنتي لما رأتني عشيّة: *** سلمت و ما إن كدت بالأمس تسلم

فقلت و قد جاوزت صارى عشية: *** أ جاوزت أولى القوم أم أنا أحلم(1)

فلو لا دراك الشدّ آضت حليلتي *** تخيّر في خطّابها و هي أيّم(2)

فتسخط أو ترضى مكاني خليفة *** و كاد خراش عند ذلك ييتم(3)

## يسابق الخيل فيسبقها:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ و محمد بن الحسين الكنديّ خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا: حدثنا الرياشيّ قال: حدثنا الأصمعيّ قال: حدثني رجل من هذيل قال:

دخل أبو خراش الهذليّ مكّة و للوليد بن المغيرة المخزوميّ فرسان يريد أن يرسلهما في الحلبة، فقال للوليد:

ما تجعل لي إن سبقتهما؟ قال: إن فعلت، فهما لك، فأرسلا، وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما.

قال الأصمعيّ: إذا فاتك الهذليّ أن يكون شاعرا أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه.

و أخبرني بما أذكره من مجموع أخبار أبي خراش عليّ بن سليمان الأخفش، عن أبي سعيد السكريّ، و أخبرني بما أذكره من مجموع أشعارهم و أخبارهم فذكره أبو سعيد، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، و عن ابن حبيب عن أبي عمرو.

## يمدح دبية حيا و يرثيه ميتا:

و أخبرني ببعضه محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا الرياشيّ، عن الأصمعيّ، /و قد ذكرت ما رواه في أشعار هذيل و أخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه، قال السكريّ: فيما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال:

نزل أبو خراش الهذلي على دبيّة السّلميّ - و كان صاحب العزّى التي في غطفان و كان يسدنها، و هي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم إليها فهدمها و كسرها و قتل دبيّة السّلميّ - قال: فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته. و رأى في رجله نعلين قد أخلقتا، فأعطاه نعلين من حذاء السّبت(4) فقال أبو خراش يمدحه:

حذاني بعد ما خذمت نعالي *** دبيّة إنّه نعم الخليل(5)

مقابلتين من صلوي مشبّ *** من الثيران وصلهما جميل(6)

بمثلهما يروح المرء لهوا *** و يقضي الهمّ ذو الأرب الرّجيل(7)

1- صارى: جبل قبلي المدينة: و أولى القوم: أولى سراياه، يعني أنه نجا، و لم يصدق بالنجاة.

2- آضت: رجعت، يعني لو لا سرعة جريه لرجعت حليلته - و هي أيم - تتخير خطيبا لها لها بعد موته، و في بعض الأصول «آظت»، و في بعضها «قاظت»، و في «المختار»: «أمست».

3- خليفة مفعول لتسخط و ترضى، و خراش هو ابنه، و البيت كله: كناية عن هلاكه.

4- السبت: الجلد المدبوغ.

5- خذم الحذاء - كسمع -: انقطع.

6- صلوى: تثنية صلا، و الصلا: الظهر، يريد أنه أعطاه نعلا من جلد ظهر فتيّ من الثيران، و قوله: مقابلتين، يعني نعلين إحداهما تقابل الأخرى، ما أجمل وصلهما.

7- الرجيل: الراجل، أو المشاء، أي يمثل هاتين النعلين بلهو المرء، و يقضي ما هم به من المآرب إذا كان راجلا أو كثير المشي.

فنعم معرّس الأضياف تذحي *** رحالهم شآمية بليل(1)

يقاتل جوعهم بمكلّلات *** من الفرنيّ يرعبها الجميل(2)

قال أبو عمرو: الجميل: إلا هالة، و لا يقال لها جميل حتى تذاب إهالة كانت أو شحما، /و قال أبو عمرو:

و لما بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم خالد بن الوليد فهدم عزّى غطفان، و كانت ببطن نخلة، نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة و قتل دبيّة فقال أبو خراش الهذلي يرثيه:

ما لدبيّة منذ اليوم لم أره *** وسط الشّروب و لم يلمم و لم يطف(3)

لو كان حيّا لغاداهم بمترعة *** فيها الرّواويق من شيزى بني الهطف(4)

بنو الهطف: قوم من بني أسد يعملون الجفان.

كابي الرماد عظيم القدر جفنته *** حين الشتاء كحوض المنهل اللّقف(5)

- المنهل: الذي إبله عطاش. و اللقف: الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط و هو ملآن -

أمسى سقام خلاء لا أنيس به *** إلا السّباع و مرّ الريح بالغرف(6)

## يرثي زهير بن العجوة:

و قال الأصمعيّ و أبو عمرو في روايتهما جميعا:

أخذ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم في يوم حنين أسارى، و كان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث، فمرّ به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، و هو مربوط في الأسرى، و كانت بينهما إحنة في الجاهلية، فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرثيه:

فجّع أصحابى جميل بن معمر *** بذي فجر تأوي إليه الأرامل(7)

/طويل نجاد السيف ليس بحيدر *** إذا قام و استنّت عليه الحمائل(8)

إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا *** و مهتلك بالي الدّريسين عائل(9)

تروّح مقرورا و راحت عشيّة *** لها حدب تحتثّه فيوائل(10)

1- المعرس: اسم مكان من عرس بالتشديد بمعنى نزل، و الشآمية البليل: الريح التي تهب من جهة الشام رطبة لينة. و يريد بالمعرس منزل دبية و تذحي: تسوق و تطرد، و انظر «اللسان» (ذحى).

2- بمكللات: بجفان مملوءات، الفرني: نوع مخصوص من الخبز، يرعبها: يملؤها، الجميل: الإهالة، و هي الشحم، أو كل ما يؤتدم به، يقول: إن مضيفه كريم يقابل الجوع بجفان مكللة بالخبز المأدوم بالشحم أو اللحم و غيره من أنواع الإدام.

3- الشروب: القوم يشربون.

4- مترعة: مملوءة، الرواويق: جمع راووق: الخمر، و إناؤها، و ما تروق به، و الشيزي: الجفنة.

5- كابي الرماد: عظيمة، كناية عن الكرم.

6- سقام - بفتح السين - اسم واد بالحجاز يبدو أن المرثي كان ينزل به.

7- فجع... إلخ: بيت من الطويل دخله الخرم، و الفجر - بفتح الفاء و الجيم -: العطاء و الكرم.

8- طويل نجاد السيف: كناية عن طول قامته، الحيدر: الغليظ السمين، استنت: اضطربت، يعني أنه طويل القامة، حين تهتز حمائل سيفه على جانبه لا تجد غلظا و لا سمنا. و في ف: «تسترخي» بدل: و «استنت».

9- المهتلك: الذي لا هم له إلا أن يتضيفه الناس، الدريسين: مثنى دريس، و هو الثوب الخلق.

10- الحدب: شدة البرد، تحتثه: تسرع به، يوائل: يطلب النجاة، البيت وصف لمهتلك في البيت السابق، يريد أنه راح يشكو القر، و راحت عليه عشية باردة تجعله يغذ السير طلبا للنجاة.

تكاد يداه تسلمان رداءه *** من القرّ لمّا استقبلته الشمائل(1)

فما بال أهل الدّار لم يتصدّعوا *** و قد خفّ منها الموذعيّ الحلاحل(2)

فأقسم لو لاقيته غير موثق *** لآبك بالجزع الضّباع النّواهل(3)

لظلّ جميل أسوأ القوم تلّة *** و لكنّ ظهر القرن للمرء شاغل(4)

فليس كعهد الدار يا أمّ مالك *** و لكن أحاطت بالرقاب السلاسل(5)

/و عاد الفتى كالكهل ليس بقائل *** سوى الحقّ شيئا فاستراح العواذل(6)

و لم أنس أياما لنا و لياليا *** بحلية إذ نلقى بها ما نحاول(7)

و قال أيضا يرثيه:

أ في كلّ ممسى ليلة أنا قائل *** من الدهر لا يبعد قتيل جميل(8)

فما كنت أخشى أن تصيب دماءنا *** قريش و لما يقتلوا بقتيل(9)

فأبرح ما أمّرتم و عمرتم *** مدى الدهر حتى تقتلوا بغليل

## يستنقذ أسرى بني ليث:

و قال أبو عمرو في خبره خاصة: أقبل أبو خراش و أخوه عروة و صهيب القرديّ في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبينا هم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم إلا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديّون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن أو من بني حبيب أحد بني نصر، فعدا الهذليّون إليهم يطلبونهم و طمعوا فيهم حتى خالطوهم و أسروهم جميعا، و إذا هم قوم من بني ليث بن بكر، فيهم ابنا شعوب أسرهما صهيب القردي، فهمّ بقتلهما، و عرفهم أبو خراش فاستنقذهم جميعا من أصحابه و أطلقهم، فقال أبو خراش في ذلك يمنّ على ابني شعوب أحد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما:



---

1- هذا البيت كسابقة في وصف مهتلك، أي تكاد الرياح الباردة تمزق ثوبه، فتنبذه يداه لما خلق منه، و في «ديوان الهذليين» «من الجود» بدل من «القر» كأنه جعل البيت وصفا للمرثي، و السياق يؤيد ما أثبتناه.

2- اللوذعي: الخفيف الذكي، أو الحديد الفؤاد و النفس، أو اللسن الفصيح، الحلاحل: السيد في قومه، أو الكريم الجواد، يعجب من أهل داره كيف لم تتصدع أكبادهم بعد فراقهم إياه.

3- «لآبك بالجزع الضباع النواهل»: لوردت دمك الضباع العطاش، كناية عن قتل زهير لجميل لو لم يكن موثقا، و الجزع - بفتح الجيم و كسرها -: منعطف الوادي و وسطه.

4- تلة: صـرعة، الظهر: إصابة الظهر، القرن: القرين في الشـجاعة و ما إليها، و المعنى أن جميلا أسوأ الناس إصابة، لأنه أهلك سيدا شجاعا موثقا لا يستطيع الدفاع عن نفسه، و لكن القرن ينشغل دائما بإصابة ظهر قرنه، ليتخلص منه، و في س «و لكن قرن المرء للظهر شاغل» و لم نجد لها معنى، و المثبت من ف.

5- اسم ليس ضمير الشأن، و لعله يعني بإحاطة السلاسل بالرقاب، فتح خالد لتلك النواحي.

6- لعله يعني بهذا البيت دخول القوم في الإسلام، و أن الجميع دانوا بالحق، و انثنوا عن اللهو و الباطل، فلم يبق مكان للعواذل.

7- حلية: اسم مكان.

8- لا يبعد: لا يهلك، و هو دعاء يقال في مقام الرثاء كثيرا، و يجوز أن يكون من البعد ضد القرب.

9- «و لما يقتلوا» جملة معترضة، أي ما كنت أخاف أن تقتل قريش منا قتيلا دون أن ننال منهم.

/عدونا عدوة لا شكّ فيها *** و خلناهم ذؤبة أو حبيبا(1)

فنغري الثائرين بهم و قلنا *** شفاء النفس أن بعثوا الحروبا(2)

منعنا من عديّ بني حنيف *** صحاب مضرّس و ابنى شعوبا(3)

فأثنوا يا بني شجع علينا *** و حقّ ابنى شعوب أن يثيبا

وسائل سبرة الشّجعيّ عنا *** غداة نخالهم نجوا جنيبا(4)

بأنّ السّابق القرديّ ألقى *** عليه الثوب إذ ولّى دبيبا(5)

و لو لا ذاك أرهقه صهيب *** حسام الحدّ مطرورا خشيبا(6)

**يزهد زهد الهنود:**

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا الرياشي: قال: حدثنا الأصمعيّ قال: أقفر أبو خراش الهذليّ من الزّاد أياما، ثم مرّ بامرأة من هذيل جزلة شريفة، فأمرت له بشاة فذبحت و شويت، فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر(7)، فضرب بيده على بطنه و قال: إنك لتقرقر لرائحة الطعام، و اللّه لأطعمت منه شيئا ثم قال: يا ربّة البيت، هل عندك شيء من صبر أو مرّ؟ قالت: تصنع به ما ذا؟ قال: أريده، فأتته منه بشيء فاقتمحه، ثم أهوى إلى بعيره فركبه، فناشدته المرأة فأبى، فقالت له: يا هذا، هل رأيت بأسا أو أنكرت شيئا؟ قال: لا و اللّه، ثم مضى و أنشأ يقول:

/و إني لأثوي الجوع حتى يملّني *** فأحيا و لم تدنس ثيابي و لا جرمي(8)

و أصطبح الماء القراح فأكتفي *** إذا الزاد أضحى للمزلّج ذا طعم(9)

أردّ شجاع البطن قد تعلمينه *** و أوثر غيري من عيالك بالطّعم(10)

مخافة أن أحيا برغم و ذلّة *** فللموت خير من حياة على رغم

**يفتدي أخاه عروة فيلطمه:**

و أخبرني عمّي عن هارون بن محمد الزيات، عن أحمد بن الحارث، عن المدائني بنحو مما رواه الأصمعيّ.



---

1- خلناهم: خلنا من أغرنا عليهم، ذؤبة و حبيب: قبيلتان.

2- نغري الثائرين بهم: نسلطهم عليهم و نمكنهم منهم.

3- عدي بني حنيف: جماعة العادين منهم، و مضـرس: اسم رجل من بني ليث المعدو عليهم، و شعوب: اسم رجل، و لكنه منع الصرف، لأنه في الأصل علم على المنية.

4- ضمير نخالهم يعود على المأسورين، النجو: ما أهمل من قطع الخشب، أو ما خرج من البطن، و الخبيث: المبعد المنحى: يقول. سائل الشجعي عنا غداة أسرنا قومه، و ظنناهم ممن لا وزن لهم.

5- لعل المراد بإلقاء الثوب عليه التعرف عليه، و أنه من ليث بن بكر، لا من ذؤيبة أو حبيب.

6- حسام الحد: سيفا قاطع الحد، مطرورا: مسنونا، خشيبا: مسلولا، أي لو لا التعرف عليه لفتك به صهيب.

7- قرقر بطنه: أحدث من الجوع صوتا يشبه القرقرة.

8- أثوي الجوع - من أثوى -: أسكنه بطني، و الجرم: الجسد.

9- الماء القراح: الخالص، و اصـطبحه: شـربه صـباحا، المزلج: الرجل الذي لا قوة له على احتمال المكروه. يقول: أكتفي بالماء القراح إذا حمل الجشع الرجل الدنيء على الزاد اللذيذ الطعم.

10- الشجاع: الثعبان: شبه أمعاءه بالثعابين لما ترمى إليه من المهالك، و الطعم: الطعام، و الخطاب المرأة التي استضافته.

و قال أبو عمرو:

أسرت فهم عروة بن مرة أخا أبيّ خراش - و قال غيره: بل بنو كنانة أسرته - فلما دخلت الأشهر الحرم، مضى أبو خراش إليهم و معه ابنه خراش، فنزل بسيّد من ساداتهم و لم يعرّفه نفسه و لكنه استضافه فأنزله و أحسن قراه، فلما تحرّم به انتسب له، و أخبره خبر أخيه، و سأله معاونته حتى يشتريه منهم، فوعده بذلك، و غدا على القوم مع ذلك الرجل، فسألهم في الأسير أن يهبوه له، فما فعلوا، فقال لهم: فبيعونيه، فقالوا: أما هذا فنعم، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم، فدفع أبو خراش إليهم ابنه خراشا رهينة، و أطلق أخاه عروة و مضيا، حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه، و عاد به إلى القوم حتى أعطاهم إيّاه و أخذ ابنه. فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته إذ جاءه عبد له فقال:

إن أخاك عروة جاءني و أخذ شاة من غنمك، فذبحها، و لطمني لمّا منعته منها، فقال له: دعه، فلما كان بعد أيام عاد، فقال له: قد أخذ أخرى، فذبحها، فقال: دعه، فلما أمسى قال له: إن أخاك اجتمع مع شرب من قومه، فلما انتشى جاء إلينا و أخذ ناقة من إبلك، لينحرها لهم فعاجله، فوثب أبو خراش إليه، فوجده قد أخذ الناقة، لينحرها، فطردها أبو خراش، فوثب أخوه عروة إليه/فلطم وجهه، و أخذ الناقة، فعقرها، و انصرف أبو خراش، فلما كان من غد لامه قومه، و قالوا له: بئست لعمر اللّه المكافأة، كانت منك لأخيك؛ رهن ابنه فيك، و فداك بماله، ففعلت به ما فعلت، فجاء عروة يعتذر إليه، فقال أبو خراش:

لعلّك نافعي يا عرو يوما *** إذا جاورت من تحت القبور

أخذت خفارتي و لطمت عيني *** و كيف تثيب بالمنّ الكبير(1)

و يوم قد صبرت عليك نفسي *** لدى الأشهاد مرتدي الحرور(2)

إذا ما كان كسّ القوم روقا *** و جالت مقلتا الرجل البصير(3)

بما يممته و تركت بكري *** و ما أطعمت من لحم الجزور(4)

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أي أولهم.

## خبر أخويه الأسود و أبي جندب:

و قال الأصمعيّ و أبو عبيدة و أبو عمرو و ابن الأعرابي:

كان بنو مرة عشرة: أبو خراش(5)، و أبو جندب، و عروة، و الأبحّ، و الأسود، و أبو الأسود، و عمرو، و زهير، و جنّاد، و سفيان، و كانوا جميعا شعراء دهاة سراعا لا يدركون عدوا، فأما الأسود بن مرة فإنه كان على ماء من داءة(6) و هو غلام شاب، فوردت عليه إبل/رئاب بن ناضرة بن المؤمّل من بني لحيان، و رئاب شيخ كبير، فرمى



---

1- خفارتي: يعني مالي الذي أحرسه، المن: العطاء.

2- و يوم - بالكسر - معطوف على المن في البيت قبله، أي كيف تثيب على هذا و ذاك؟ الأشهاد: جمع شهد، و شهد: جمع شاهد، و

مرتدي الحرور: لابسا الحر.

3- الكس: الـدق الشديـد، روقا: زائدا، لعله يريد أن يقول: إنني صبرت نفسـي عليك إذ كان دق القوم بمعنى ضـربهم شديدا زائدا، و جالت العيون في الملقى، و ذلك كناية عن أنه خاض الحرب من أجله.

4- بما يممته: بما قصـدته من إحساني إليك، و يتعلق الجار و المجرور «كيف نثيب» في البيت الثاني أي كيف ثيبني بإحساني إليك و رهن ولدي من أجلك، و ما أكلته من لحم جزوري بلطمك وجهي؟.

5- كان القياس أن يقول: أبا خراش بالنصب على البدلية من عشرة، و لكن هكذا ورد في الأصول على قدير «هم فلان و فلان».

6- داءة - كما في «القاموس» - موضع لهذيل و في «المختار»: «فإنه كان - على ما مرّ - داهية».

الأسود ضرع ناقة من الإبل فعقرها، فغضب رئاب، فضربه بالسيف، فقتله، و كان أشدّهم أبو جندب، فعرف خبر أخيه، فغضب غضبا شديدا، و أسف، فاجتمعت رجال هـذيل إليه يكلمونه و قالوا: خذ عقل(1) أخيك، و اسـتبق ابن عمك، فلم يزالوا به حتى قال: نعم، اجمعوا العقل، فجاءوه به في مرّة واحدة، فلما أراحوه عليه صـمت فطال صمته فقالوا له: أرحنا: اقبضه منا، فقال: إني أريد أن أعتمر فاحبسوه حتى أرجع، فإن هلكت(2) فلأمّ مـا أنتم - هـذه لغـة هـذيل يقولون: إمّ بالكسـر، و لا يسـتعلمون الضم - و إن عشت فسوف ترون أمري، و ولّى ذاهبا نحو الحرم، فدعا عليه رجال من هذيل، و قالوا: اللهم لا تردّه، فخرج فقدم مكة فواعد كلّ خليع وفاتك في الحرم أن يأتوه يوم كذا و كذا، فيصيب بهم قومه، فخرج صادرا، حتى أخذته الذّبحة في جانب الحرم، فمات قبل أن يرجع، فكان ذلك خبره.

## خبر أخيه زهير:

قالوا: و أما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء(3) الحرم، حتى ورد ذات الأقير(4) من نعمان، فبينا هو يسقي إبلا له إذ ورد عليه قوم من ثمالـة، فقتلوه، فله يقول أبو خراش، و قـد انبعث يغزو ثمالـة و يغير عليهم، حتى قتل منهم بأخيه أهل دارين، أي حلّتين من ثمالة.

خذوا ذلكم بالصّلح إني رأيتكم *** قتلتم زهيرا و هو مهد و مهمل

/مهد أي أهدى هديا للكعبة. و مهمل: قد أهمل إبله في مراعيها.

قتلتم فتى لا يفجر اللّه عامدا *** و لا يجتويه جاره عام يمحل(5)

و لهم يقول أبو خراش:

إنّي امرؤ أسأل كيما أعلما *** من شرّ رهط يشهدون الموسما؟

وجدتهم ثمالة بن أسلما

و كان أبو خراش إذا لقيهم في حروبه أوقع بهم و يقول:

إليك أمّ ذبّان *** ما ذاك من حلب الضّان(6)

لكن مصاع الفتيان *** بكل لين حرّان(7)



---

1- عقل أخيه: ديته.

2- فلأم ما أنتم: فأنتم تنتمون إلى أصل عظيم، و أم كل شـيء: أصله و عماده، و المراد بالعبارة: إن هلكنا فافعلوا ما ترون، فأنتم لا تجتمعون على ضلال.

3- اللحاء: قشر الشجر.

4- ذات الأقير: جبل بنعمان «معجم ياقوت».

5- لا يفجر اللّه: لا يفجر باللّه، على حذف الخافض، لا يجتويه، لا يكرهه. عام يمحل: سنة القحط، يصف أخاه بالاستقامة و العطف على الجار.

6- الأبيات من منهوك المنسرح «مستفعلن مفعولات»، أم ذبان: من الذبنة - بضم الذال - بمعنى ذبول الشفتين من العطش، كأنه يكنى بأم ذبان عن شفتيه العطشيين، يقول لشفته: إليك عن الري، لا تطلبيه في الحرب، فليس لبن الضأن يسقى فيها.

7- مصاع: من صاع الأقران: أتاهم من نواحيهم، بكل لين «بتخفيف الياء» حران: لعله يقصد بكل سنان لدن عطشان إلى الدماء، و المعنى - على ما يبدو لنا - ليس في الحرب ري بماء أو لبن، و لكنها مصارع الفتيان بكل سنان ظامئ إلى الدماء.

## خبر أخيه عروة و ابنه خراش:

قال: و أما عروة بن مرة و خراش بن أبي خراش فأخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام و بنو بلال، و كانوا متجاورين، فخرج عروة بن مرة و ابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعا في أن يظفروا من أموالهم بشيء، فظفر بهما الثماليون، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما و أبت بنو بلال إلا قتلهما، حتى كاد يكون بينهم شر، فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة، ثم قال له: انج، و انحرف القوم بعد قتلهم عروة إلى الرجل، و كانوا أسلموه إليه، فقالوا: أين خراش؟ فقال: أفلت مني، فذهب، فسعى القوم في أثره، فأعجزهم، فقال أبو خراش في ذلك يرثي أخاه عروة، و يذكر خلاص ابنه:

/حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا *** خراش و بعض الشر أهون من بعض

فو اللّه لا أنسى قتيلا رزيته *** بجانب قوسى ما حييت على الأرض(1)

بلى إنها تعفو الكلوم و إنما *** نوكّل بالأدنى و إن جلّ ما يمضي

و لم أدر من ألقى عليه رداءه *** سوى أنه قد سلّ عن ماجد محض

و لم يك مثلوج الفؤاد مهبّلا *** أضاع الشباب في الرّبيلة و الخفض(2)

و لكنه قد نازعته مجاوع *** على أنه ذو مرة صادق النهض(3)

قال: ثم إن أبا خراش و أخاه عروة(4) استنفرا حيّا من هذيل يقال لهم بنو زليقة بن صبيح ليغزوا ثمالة بهم طالبين بثأر أخيهما، فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمى، و كانت به حمى(5) الرّبع فجعل عروة يقول:

أصبحت مورودا فقرّبوني *** إلى سواد الحيّ يدفنوني

إنّ زهيرا وسطهم يدعوني *** ربّ المخاض و اللّقاح الجون(6)

/فلبثوا إلى أن سكنت الحمّى، ثم بيّتوا ثمالة، فوجدوهم خلوفا ليس فيهم رجال، فقتلوا من وجدوا من الرجال، و ساقوا النساء و الذراريّ و الأموال، و جاء الصائح إلى ثمالة عشاء، فلحقوهم، و انهزم أبو خراش و أصحابه، و انقطعت بنو زليقة، فنظر الأكنع الثّماليّ - و كان مقطوع الأصبع - إلى عروة فقال: يا قوم، ذلك و اللّه عروة، و أنا و اللّه رام بنفسي عليه، حتى يموت أحدنا، و خرج يمعج(7) نحو عروة، فصاح عروة بأبي خراش أخيه:

أي أبا خراش، هذا و اللّه الأكنع و هو قاتلي، فقال أبو خراش: أمضه(8)، و قعد له على طريقه، و مر به الأكنع



---

1- تقدم هذا البيت و البيتان اللذان بعده في الترجمة نفسها.

2- مثلوج الفؤاد: كناية عن الدعة و الخور، و المهبل: من يقال له: هبلتك أمك، بمعنى ثكلتك، يعني أنه لم يكن يجرؤ أحد على سبه الربيلة

و الخفض. معناهما واحد، هو الدعة و النعمة يصف المرثي بأنه كمن يركب الأهوال.

3- ف: مخامص، ذو مرة، ذو قوة، صادق النهض: شجاع إذا نهض إلى الحرب ولي.

4- هنا اضطراب بين في سياق الحديث، ففيما سبق أن عروة قد قتل، و هنا ما يفيد أنه ما زال حيا، فلعل هذا الكلام رواية أخرى تتعلق به، أو لعل ثمة تحريفا بوضع عروة موضع عمرو، و العجيب أن تتفق الأصول التي بين أيدينا على هذه الرواية.

5- حمى الربع: هي التي تصيب المريض دوما و تدعه يومين، ثم تعود إليه في اليوم الرابع.

6- الجون: يريد رب الإبل التي في لونها دهمة أي سواد.

7- يمعج: يسرع.

8- أمضه: اجعله يمضي خلفك.

مصـمّما على عروة، و هو لا ـ يعلم بموضع أبي خراش، فوثب عليه أبو خراش، فضـربه على حبـل عـاتقه حتى بلغت الضّـربة سـحره(1)، و انهزمت ثمالة، و نجا أبو خراش و عروة. و قال أبو خراش يرثي أخاه و من قتلته ثمالة و كنانة من أهله، و كان الأصمعيّ يفضّلها:

فقدت بني لبنى فلما فقدتهم *** صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي(2)

الأبجل: عرق في الرّجل.

رماح من الخطّيّ زرق نصالها *** حداد أعاليها شداد الأسافل

فلهفي على عمرو بن مرّة لهفة *** و لهفي على ميت بقوسى المعاقل(3)

حسان الوجوه طيّب حجزاتهم *** كريم نثاهم غير لفّ معازل(4)

/قتلت قتيلا لا يحالف غدرة *** و لا سبّة لا زلت أسفل سافل(5)

و قد أمنوني و اطمأنّت نفوسهم *** و لم يعلموا كلّ الذي هو داخلي

فمن كان يرجو الصلح منيّ فإنه *** كأحمر عاد أو كليب بن وائل(6)

أصيبت هذيل بابن لبنى و جدّعت *** أنوفهم باللّوذعيّ الحلاحل(7)

رأيت بني العلاّت لما تضافروا *** يحوزون سهمي دونهم بالشّمائل(8)

## أخبار أخوته:

قالوا: و أما أبو الأسود فقتلته فهم بياتا تحت الليل، و أما الأبـحّ فكان شاعرا، فأمسـى بدار بعرعر من ضـيم، فذكر لسارية بن زنيم العبديّ أحد بني عبـد بن عـديّ بن الـدّيل، فخرج بقوم من عشـيرته يريـده و من معه، فوجدوهم قد ظعنوا. و كان بين بني عبد بن عدي بن الدّيل و بينهم حرب، فقال الأبحّ في ذلك:

لعمرك ساري بن أبي زنيم *** لأنت بعرعر الثأر المنيم(9)

تركت بني معاوية بن صخر *** و أنت بمربع و هم بضيم(10)



---

1- السحر: ما اتصل بالحلقوم من رئة و غيرها.

2- بني لبنى، يريد إخوته لأن اسم أمهم جميعا لبنى ما عدا سفيان.

3- يعني بقتيل قوسى أخاه عروة، كما مر.

4- حجزا جمع حجزة - بضم الحاء - و هي موضع التكة من السـراويل، و ذلك كناية عن العفاف، و النثا: الحديث، لف: جمع ألف، و هو

الثقيل البطيء، أو ألفه العيي، المعازل: المجردون من السلاح.

5- قتلت قتيلا: الخطاب لقاتل أحد إخوته، و قوله: «لا زلت أسفل سافل» دعاء عليه.

6- يكنى بقوله: «كأحمر عاد أو كليب بن وائل» عن استبعاد الصلح و استحالة السلام.

7- اللوذعي: الخفيف الذكي، الحلاحل: السيد الشجاع، و جدعت أنوفهم كناية عن ذلهم و استكانتهم بعد موته.

8- بنو العلات: من أبوهم واحد و أمهاتهم مختلفة، و لعله يقصد بهم القبائل التي تضافرت عليه، و قتلت إخوته، يقول: إنهم حين تألبوا عليه لم تؤثر سهامه فيهم، بل تلقوها بأيديهم. الشمائل: كناية عن عدم الإصابة.

9- ساري: ترخيم سارية، عرعر: مكان، و قوله: «الثأر المنيم» يريد الثأر الذي إذا أدركه أهله ناموا و استراحوا، و في ف «لأنت بعرعر الثاوي المقيم» و يبدو من السياق أن بني معاوية المشار إليهم في البيت التالي كانوا وتروا سارية، فخشيهم، و نام عن طلب الثأر.

10- في هد «معاوية بن بكر» بدل «معاوية بن صخر»، و مربع، و ضيم: مكانان متقاربان، يقول: تركتهم دون أن تثأر منهم، و هم عن كثب منك.

تساقيهم على رصف و ظرّ *** كدابغة و قد حلم الأديم(1)

/رصف و ظرّ: ماءان، و مربع و ضيم: موضعان.

فلم نتركهم قصدا و لكن *** فرقت من المصالت كالنّجوم(2)

رأيتهم فوارس غير عزل *** إذا شرق المقاتل بالكلوم(3)

فأجابه سارية، فقال:

لعلك يا أبحّ حسبت أنّي *** قتلت الأسود الحسن الكريما

أخذتم عقله و تركتموه *** يسوق الظّمي وسط بني تميما(4)

عيّرهم بأخذ دية الأسود بن مرة أخيهم، و أنهم لم يدركوا بثأره، و بنو تميم من هذيل.

قالوا: و أما جنادة و سفيان فماتا، و قتل عمرو، و لم يسمّ قاتله. قالوا: و أمهم جميعا لبنى إلا سفيان بن مرة، فإن أمه أم عمرو القرديّة، و كان أيسر القوم و أكثرهم مالا.

و قال أبو عمرو: و غزا أبو خراش فهما(5)، فأصاب منهم عجوزا، و أتى بها منزل قومه، فدفعها إلى شيخ منهم، و قال: احتفظ بها حتى آتيك، و انطلق لحاجته، فأدخلته بيتا صغيرا، و أغلقت عليه، و انطلقت، فجاء أبو خراش، و قد ذهبت، فقال:

سدّت عليه دولجا يمّمت *** بني فالج بالليث أهل الخزائم(6)

/الدولج: بيت صغير يكون للبهم، و الليث: ماء لهم، و الخزائم البقر واحدتها خزومة.

و قالت له: دنّخ مكانك إنني *** سألقاك إن وافيت أهل المواسم

يقال: دنّخ الرجل و دمّخ إذا أكبّ على وجهه و يديه.

و قال أبو عمرو: دخلت أميمة امرأة عروة بن مرة على أبي خراش و هو يلاعب ابنه فقالت له: يا أبا خراش تناسيت عروة، و تركت الطلب بثأرة، و لهوت مع ابنك، أما و اللّه لو كنت المقتول ما غفل عنك، و لطلب قاتلك حتى يقتله، فبكى أبو خراش، و أنشأ يقول:

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي *** و إنّ ثوائي عندها لقليل(7)



---

1- المراد بالمساقاة، المسالمة و المصافاة، الأديم: الجلد، و حلم: أصابته الحلمة، و هي دودة تأكله، فإذا دبغ و هى موضع الأكل، و المراد أنك تصافيهم و تساقيهم على غش خشية بأسهم و البيت في «اللسان» (رصف).

2- فرقت: خفت، المصالت: الشجعان.

3- عزل: جمع أعزل، الكلوم: الجراح، يريد أنك خشيت بأسهم، لأنهم يجيدون استعمال السلاح في الحروب التي يشرق فيها المحارب بالدم.

4- عقله: ديته، الظمي: جمع ظمياء، و هي الناقة القليلة لحم الفخذين، كناية عن الهزال، يقول له على سبيل التهكم: لست أنا قاتل أخيك الأسود ذي الحسب و النسب، و لكن ابحث عن قاتله في بني تميم الذين تركتم لهم دمه، و اكتفيتم منهم بديته من الإبل العجاف.

5- في ف «تميما» بدل «فهما».

6- ضمير عليه يعود على الرجل الذي استودع العجوز، و فاعل سدت ضمير العجوز.

7- طلعتى فاعل راعت، و أميمة مفعول، و جملة المصراع الثاني حالية، يقول: ظنت أنني نائم عن ثأر أخي، و لم تعلم أنني أضمر ذلك، و لن يطول مقامي معها.

و قالت: أراه بعد عروة لاهيا *** و ذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت فقده *** و لكنّ صبري يا أميم جميل(1)

أ لم تعلمي أن قد تفرّق قبلنا *** نديما صفاء مالك و عقيل(2)

أبى الصبر أنّي لا يزال يهيجني *** مبيت لنا فيما خلا و مقيل(3)

و أني إذا ما الصّبح آنست ضوأه *** يعادوني قطع عليّ ثقيل(4)

/قال أبو عمرو: فأما أبو جندب أخو أبي خراش فإنه كان جاور بني نفاثة بن عديّ بن الدّيل حينا من الدهر، ثم إنهم هموا بأن يغدروا به، و كانت له إبل كثيرة فيها أخوه جنادة، فراح عليه أخوه جنادة ذات ليلة، و إذا به كلوم، فقال له أبو جندب: مالك؟ فقال: ضربني رجل من جيرانك، فأقبل أبو جندب، حتى أتى جيرانه من بني نفاثة، فقال لهم: يا قوم، ما هذا الجوار؟ لقد كنت أرجو من جواركم خيرا من هذا، أ يتجاور أهل الأعراض بمثل هذا؟.

فقالوا: أ و لم يكن بنو لحيان(5)، يقتلوننا، فو اللّه ما قرّت دماؤنا، و ما زالت تغلي، و اللّه إنك للثّار المنيم(6)، فقال: أما إنه لم يصب أخي إلاّ خير، و لكنما هذه معاتبة لكم، و فطن للذي يريد القوم من الغدر به، و كان بأسفل دفاق(7)، فأصبحوا ظاعنين، و تواعدوا ماء(8) ظرّ، فنفذ الرجال إلى الماء، و أخّروا النساء لأن يتبعنهم إذا نزلوا، و اتخذوا الحياض للإبل، فأمر أبو جندب أخاه جنادة و قال له: اسرح مع نعم القوم.

ثم توقّف، و تأخّر، حتى تمرّ عليك النّعم كلّها، و أنت في آخرها سارح بإبلك، و اتركها متفرقة في المرعى، فإذا غابوا عنك فاجمع إبلك، و اطردها نحو أرضنا، و موعدك نجد ألوذ ثنيّة(9)، في طريق بلاده، و قال لامرأته أمّ زنباع و هي من بني كلب بن عوف: اظعني و تمكّثي، حتى تخرج آخر ظعينة من النساء.

ثم توجّهي، فموعدك ثنيّة يدعان من جانب النخلة، و أخذ أبو جندب دلوه، /و ورد مع الرجال، فاتّخذ القوم الحياض، و اتخذ أبو جندب حوضا، فملأه ماء، ثم قعد عنده، فمرّت به إبل ثمّ إبل، فكلّما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون: قد بلغت، تركناها بالضّجن(10).

ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله، فيقولون: بلغتك، تركناها تظعن، حتى إذا ورد آخر النّعم



---

1- في «المختار»: «تحسبي أنى تناسيت عهده».

2- مالك و عقيل هما نديما جذيمة الأبرش، و بهما يضرب المثل في التلازم و طول الألفة، و إليهما يشير متمم بن نويرة بقوله بعد أن قتل خالد بن الوليد أخاه مالك بن نويرة. و كنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

3- الصبر مفعول، و المصدر المؤول فاعل، المبيت: موضع البيت، المقيل: موضع القيلولة، يقول: نفى الصبر عني تذكر عشرته القديمة و طول مدتها، و في «المختار»: «أبى الصبر أني لا أزال بمهجتي».

4- القطع: انقطاع النفس و ضيقه.

5- يشيرون إلى حادثة سيأتي ذكرها.

6- الثأر المنيم: الذي إذا أدرك استراح صاحبه، و نام.

7- دفاق: مكان.

8- ظر: في «القاموس»: ماء، و في «معجم البلدان»: ماء ظراء «بالفتح و المد».

9- في هد «الودنية» و في هج «الوثنية»، و المثبت من ف.

10- ف «الصحن» تحريف. و الضجن: واد في بلاد هذيل بتهامة.

و آخر الظّعن قال: و اللّه لقد حبس أهلي حابس، أبصر يا فلان، حتى أستأنس أهلي و إبلي، و طرح دلوه على الحوض.

ثم ولّى، حتى أدرك القوم بحيث وعدهم، فقال أبو جندب في ذلك:

أقول لأمّ زنباع أقيمي *** صدور العيس شطر بني تميم(1)

و غرّبت الدّعاء و أين منّي *** أناس بين مرّ و ذي يدوم(2)

غربت الدّعاء: دعوت من بعيد.

و حيّ بالمناقب قد حموها *** لدى قرّان حتى بطن ضيم(3)

و أحياء لدى سعد بن بكر *** بأملاح فظاهرة الأديم(4)

أولئك معشري و هم أرومي *** و بعض القوم ليس بذي أروم(5)

هنالك لو دعوت أتاك منهم *** رجال مثل أرمية الحميم

الأرمية: السحاب الشديد الوقع، واحدها رميّ، و الحميم: مطر القيظ.

أقلّ اللّه خيرهم أ لمّا *** يدعهم بعض شرّهم القديم(6)

/أ لمّا يسلم الجيران منهم *** و قد سال الفجاج من الغميم(7)

غداة كأنّ جنّاد بن لبنى *** به نضخ العبير من الكلوم(8)

دعا حولي نفاثة ثم قالوا: *** لعلك لست بالثّأر المنيم

المنيم: الذي إذا أدرك استراح أهله و ناموا.

نعوا من قتّلت لحيان منهم *** و من يغترّ بالحرب القروم(9)

قالوا جميعا: و كان أبو جندب ذا شرّ و بأس، و كان قومه يسمونه المشئوم، فاشتكى شكوى شديدة، و كان له جار من خزاعة يقال له حاطم، فوقعت به بنو لحيان، فقتلوه قبل أن يستبلّ (10) أبو جندب من مرضه، و استاقوا أمواله، و قتلوا امرأته، و قد كان أبو جندب كلّم قومه، فجمعوا لجاره غنما، فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله، حتى قدم مكة، ثم جاء يمشي، حتى استلم الركن، و قد شق ثوبه عن استه، فعرف الناس أنه يريد شرا، فجعل يصيح و يقول:



---

1- العيس: الإبل، يريد التوجه إلى بني تميم.

2- «مر» و ذو يدوم: مكانان بهما آله و أنصاره.

3- المناقب، قران، بطن ضيم، و أملاح، و ظاهرة الأديم: أمكنة أيضا بها آله و أنصاره.

4- المناقب، قران، بطن ضيم، و أملاح، و ظاهرة الأديم: أمكنة أيضا بها آله و أنصاره.

5- الأروم: أصل الشجرة، و استعير لأصل الإنسان و حسبه.

6- أقل اللّه... الخ: دعاء عليهم.

7- الغميم: نوع مخصوص من اللبن، أو من النبات، و لعل المراد أ إلى الآن يسيئون جيرانهم و قد كثر خيرهم، و امتلأت فجاجهم بالنبات، أو باللبن.

8- العبير: الكثير، يقول: يسلم الجيران منهم غداة اعتدوا على أخيه جنادة، فجاء و الدم يسيل من جراحه الكثيرة.

9- نعوا... الخ. يشير الى حادثة ستأتي، القروم: من القرم، و هو شدة شهوة أكل اللحم، يصف الحرب بالسعار، و يحذرهم من ويلاتها و في ف: «العدوم» بدل «القروم».

10- يستبل: يتم شفاؤه.

إني امرؤ أبكي على جاريّة *** أبكي على الكعبيّ و الكعبيّة(1)

و لو هلكت بكيا عليه *** كانا مكان الثوب من حقويّة(2)

/فلما فرغ من طوافه، و قضى حاجته من مكة خرج في الخلعاء من بكر و خزاعة، فاستجاشهم على بني لحيان، فقتل منهم قتلى، و سبى من نسائهم و ذراريهم سبايا، و قال في ذلك:

لقد أمسى بنو لحيان منّي *** بحمد اللّه في خزي مبين

تركتهم على الرّكبات صعرا *** يشيبون الذّوائب بالأنين(3)

## يشكو إلى عمر فراق ابنه:

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: حدثني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ قال: حدثني عمي قال:

هاجر خراش بن أبي خراش الهذليّ في أيام عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه، و غزا مع المسلمين، فأوغل في أرض العدو، فقدم أبو خراش المدينة، فجلس بين يدي عمر، و شكا إليه شوقه إلى ابنه، و أنه رجل قد انقرض أهله، و قتل إخوته، و لم يبق له ناصر و لا معين غير ابنه خراش، و قد غزا و تركه، و أنشأ يقول:

ألا من مبلغ عني خراشا *** و قد يأتيك بالنّبإ البعيد

و قد يأتيك بالأخبار من لا *** تجهّز بالحذاء و لا تزيد

- تزيد و تزوّد واحد، من الزاد -

يناديه ليغبقه كليب *** و لا يأتي، لقد سفه الوليد(4)

/فردّ إناءه لا شيء فيه *** كأنّ دموع عينيه الفريد(5)

و أصبح دون عابقه و أمسى *** جبال من حرار الشام سود(6)

ألا فاعلم خراش بأنّ خبر الم *** هاجر بعد هجرته زهيد(7)

رأيتك و ابتغاء البرّ دوني *** كمحصور اللّبان و لا يصيد(8)

قال: فكتب عمر رضي اللّه عنه بأن يقبل خراش إلى أبيه، و ألا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له.

1- الهاء من جارية. هاء السكت، و لعله يعني بالكعبي و الكعبية جاره حاطما و امرأته. و تلك هي الحادثة التي أشار إليها في شعره سابقا.

2- الحقو: الخصر، و الهاء من «عليه» و «حقويه» هاء السكت.

3- صعرا: جمع أصعر، و الصعر: داء يصيب الإبل تلوي أعناقها منه استعاره للإنسان، أو هو ميل في أحد شقي الجسم، و المراد أنني أوقعت بهم على الركبات - اسم مكان - فأنوا أنينا يشيب الذوائب.

4- الكليب: من الكلب بمعنى الظمأ، يغبقه: يسقيه مساء، فاعل يناديه كليب، و الهاء من يناديه ضمير خراش، أي ينادي أبو خراش الظامئ خراشا ليسقيه اللبن مساء، فلا مجيب، و هذا سفه و عقوق منه.

5- فاعل «رد» ضمير كليب، و الفريد: اللؤلؤ، شبه الدمع باللؤلؤ في الصفاء.

6- الهاء من «غابقة» تعود على كليب: أبي خراش. حرار: جمع حرة، الأرض فيها حجارة سوداء، أي أصبح بين أبي خراش و ساقيه - يعني خراشا - جبال...

7- يقول له: إن جهادك في سبيل اللّه مع تركي زهيد الأجر.

8- اللبان: موضع اللبب من الصدر، و المحصور: المشدود، يقول: إنك حين تبتغي الأجر بجهادك تاركا أباك كمن يريد الصيد، و هو مكتوف. و يروى: «كمخضوب اللبان».

## مصرعه:

## اشارة

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدثنا عمر بن شبة: قال: حدثنا الأصمعيّ. و أخبرني حبيب بن نصر، قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثنا عليّ بن الصبّاح، عن ابن الكلبيّ، عن أبيه.

و أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا أبو غسّان دماذ: قال أبو عبيدة:

و أخبرني أيضا هاشم، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ، عن عمه، و ذكره أبو سعيد السكري في رواية الأخفش عنه عن أصحابه، قالوا جميعا:

أسلم أبو خراش فحسن إسلامه، ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجّاجا، فنزلوا بأبي خراش و الماء منهم غير بعيد، فقال: يا بني عمي، ما أمسى عندنا ماء، و لكن هذه شاة و برمة و قربة، فردوا الماء، و كلوا شاتكم، ثم دعوا برمتنا و قربتنا على الماء، حتى نأخذها، قالوا: و اللّه ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه، و ما نحن ببارحين حيث أمسينا، فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته، و سعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى، ثم أقبل/صادرا، فنهشته حية قبل أن يصل إليهم، فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء، و قال: اطبخوا شاتكم و كلوا و لم يعلمهم بما أصابه، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا، و أصبح أبو خراش في الموت، فلم يبرحوا حتى دفنوه، و قال و هو يعالج الموت:

لعمرك و المنايا غالبات *** على الإنسان تطلع كلّ نجد

لقد أهلكت حيّة بطن أنف *** على الأصحاب ساقا ذات فقد(1)

و قال أيضا:

لقد أهلكت حية بطن أنف *** على الأصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عدوّا بين بصرى *** إلى صنعاء يطلبه بذحل(2)

قال: فبلغ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه خبره، فغضب غضبا شديدا، و قال: لو لا أن تكون سبّة لأمرت ألاّ يضاف يمان أبدا، و لكتبت بذلك إلى الآفاق. إن الرجل ليضيف أحدهم، فيبذل مجهوده فيسخطه(3) و لا يقبله منه، و يطالبه بما لا يقدر عليه، كأنه يطالبه بدين، أو يتعنّته ليفضحه، فهو يكلفه التكاليف، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما، و قتله، ثم كتب إلى عامله باليمن بأن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيغرّمهم ديته، و يؤدبهم بعد ذلك بعقوبة تمسهم جزاء لأعمالهم.

## صوت

تهيم بها لا الدهر فان و لا المنى *** سواها و لا ينسيك نأي و لا شغل(4)

كبيضة أدحيّ بميث خميلة *** يحفّفها جون بجؤجئه صعل(5)

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة، و الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى، عن ابن المكي.

ص: 150

---

1- أنف: مكان، وحية منادى محذوف منه حرف النداء، و يريد بقوله: «ذات فقد» أن ساقه عداءة يترك فقدها فراغا لا يسد.

2- الـذحل: الثأر، و ليس المراد أنه لم يتر أحدا بين بصـرى و صـنعاء، فيطالبه بالترة، بل المراد أنه قضـى على الموتور و الواتر معا، حتى لم يعد هناك من يطالبه بثأر، أو المراد أنه أخذ كل ثأر، فلم يبق من يطالبه أبو خراش بثأر.

3- بسخطه من سخط الثلاثي: سخط عليه.

4- و لا المنى سواها: لا متمنى لك إلاّ هي.

5- الأـدحي: مبيض النعـام. و ميث خميلـة: خميلـة ممطورة، و الجون: الأسود أو الأبيض (ضـد). و الجؤجؤ: عظم الصـدر، و الصـعل: الطويل: يشبه حبيبته ببيضة نعامة تحضنها أمها في خميلة مخضلة.

## 16 - أخبار ابن دارة و نسبه

### نسبه:

16 - أخبار ابن دارة و نسبه(1)

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة، و قيل: بل هو عبد الرحمن بن ربعيّ بن مسافع بن دارة، و أخوه مسافع بن دارة، و كلاهما شاعر، و في شعريهما جيعا غناء يذكر هاهنا و أخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضا و في بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين. فأما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية و الإسلام. و أما هذان فمن شعراء الإسلام، و دارة لقب غلب على جدّهم، و مسافع أبوهم، و هو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة بن كعب بن عديّ بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد اللّه بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. و هذا الشعر يقوله عبد الرحمن في حبس السّمهريّ العكليّ اللص و قتله و كان نديما له و أخا.

### يستعدي قومه عكلا على بني أسد:

### اشارة

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: حدثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال:(2) لما أخذ السمهريّ العكليّ و حبس و قتل، - و كانت بنو أسد أخذته و بعثت به إلى السلطان و كان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة، فقتل بعد طول حبس - فقال(3) عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد و يحرّض عليهم عكلا.

### صوت

إن يمس بالعينين سقم فقد أتى *** لعينيك من طول البكاء على جمل(4)

تهيم بها لا الدهر فان و لا المنى *** سواها و لا تسلى بنأي و لا شغل(5)

/كبيضة أدحيّ بميث خميلة *** يحفّفها جون بجؤجئه الصّعل(6)

و ما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت *** على الشّامة العنقاء فالنّير فالذبل(7)

بدا حاجب منها و ضنّت بحاجب *** بأحسن منها يوم زالت على الحمل(8)



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا حسب المخطوطات المعتمدة.

2- كذا بالأصول، و لعل من الخير حذف لما، أو حذف الفاء من قوله: فقال عبد الرحمن.

3- كذا بالأصول، و لعل من الخير حذف لما، أو حذف الفاء من قوله: فقال عبد الرحمن.

4- البيت من الطويل دخله الخرم، و فاعل أتى ضمير سقم.

5- تقدم هذا البيت في «صوت» و العجيب أنه ورد هو و ما بعده مرفوعين، و وردا هنا مجرورين كسائر أبيات القصيدة.

6- انظر شرحه في «صوت».

7- الشامـة: أرض بها علامـة سوداء، عنقاء: طويلـة العنق، أي مرتفعـة، النير و الذّبل: من جبال ضـريّة، و خبر ما قوله: بأحسن منها، زالت: رحلت، يقول: ما الشمس تطلع يوم غيم بحاجب، و تختفي بحاجب، بأجمل من محبوبته جمل، و قد حملت على محمل ناقتها.

8- الشامـة: أرض بها علامـة سوداء، عنقاء: طويلـة العنق، أي مرتفعـة، النير و الذّبل: من جبال ضـريّة، و خبر ما قوله: بأحسن منها، زالت: رحلت، يقول: ما الشمس تطلع يوم غيم بحاجب، و تختفي بحاجب، بأجمل من محبوبته جمل، و قد حملت على محمل ناقتها.

يقولون: ازل حبّ جمل و قربها *** و قد كذبوا ما في المودة من ازل(1)

إذا شطحت عنّي وجدت حرارة *** على كبدي كادت بها كمدا تغلي(2)

و لم أر محزونين أجمل لوعة *** على نائبات الدهر منّي و من جمل

كلانا يذود النفس و هي حزينة *** و يضمر وجدا كالنوافذ بالنبل(3)

و إني لمبلي اليأس من حبّ غيرها *** فأمّا على جمل فإني لا أبلي(4)

و إنّ شفاء النفس لو تسعف المنى *** ذوات الثنايا الغرّ و الحدق النّجل

أولئك إن يمنعن فالمنع شيمة *** لهنّ و إن يعطين يحمدن بالبذل

سأمسك بالوصل الذي كان بيننا *** و هل ترك الواشون و النأي من وصل(5)

ألا سقّياني قهوة فارسية *** من الأوّل المختوم ليست من الفضل(6)

/تنسّي ذوي الأحكام و اللبّ حلمهم *** إذا أزبدت في دنّها زبد الفحل(7)

و يا راكبا إمّا عرضت فبلّغن *** على نأيهم مني القبائل من عكل

بأنّ الذي أمست تجمجم فقعس *** إسار بلا أسر و قتل بلا قتل(8)

و كيف تنام الليل عكل و لم تنل *** رضى قود بالسمهريّ و لا عقل؟(9)

فلا صلح حتى تنحط الخيل في القنا *** و توقد نار الحرب بالحطب الجزل(10)

و جرد تعادي بالكماة كأنها *** تلاحظ من غيظ بأعينها القبل(11)

عليها رجال جالدوا يوم منعج *** ذوي التاج ضربوا الملوك على الوهل(12)

بضرب يزيل الهام عن مستقرّه *** و طعن كأفواه المفرّجة الهدل(13)



---

1- ف: «يقولون ازل حب جمل و تربها».

2- ف، هد: «كادت بها كبدي تغلي».

3- كالنوافذ: كالسهام النوافذ.

4- إبلاء اليأس من الحب معناه الرجاء، فكأنه يقول: لا أمل في وصل جمل، أما وصل غيرها فمدرك سهل المنال.

5- سأمسك بالوصل: سأذكر أيام الوصل، و أعيش على ذكراها، و إن كان الواشون و النأي عفيا على هذه الأيام.

6- من الأول المختوم: يعني الدن الأول المعتق.

7- زبد الفحل: يريد ما يخرج من فم الفحل من الإبل من اللغام.

8- الجمجمة: إخفاء ما في النفس، أو الإهلاك، يريد أن فعل قبيلة فقعس بالسمهري حليفه إسار بلا موجب للإسار، و قتل بلا موجب للقتل، أي اعتداء صارخ.

9- عكل: قبيلته التي يستصرخها، و العقل: الدية.

10- نحطت الخيل: زفرت و صاتت من الإعياء.

11- و جرد: و خيل جرد بالعطف على حطب، و الحصان الأجرد: القصير الشعر، تعادى: أصله تتعادى بمعنى تعدو، بأعينها القبل: التي فيها قبل، و القبل - بفتح القاف و الباء - هو الحول.

12- يوم منعج: يوم من أيامهم، و في ف: «يوم شفج». الوهل. الفزع، يريد أن ركاب هذه الخيل مجربون خاضوا حرب منعج ضد الملوك فأفزعوهم.

13- المفرجة الهدل: القرب المخرقة التي تهدلت شفاهها، أي استرخت، و ذلك كناية عن سعة مواضع الطعن.

علام تمشّى فقعس بدمائكم *** و ما هي بالفرع المنيف و لا الأصل؟(1)

و كنّا حسبنا فقعسا قبل هذه *** أذلّ على وقع الهوان من النّعل

فقد نظرت نحو السماء و سلّمت *** على الناس و اعتاضت بخصب من المحل

/رمى اللّه في أكبادكم أن نجت بها *** شعاب القنان من ضعيف و مع وغل(2)

و إن أنتم لم تثأروا بأخيكم *** فكونوا نساء للخلوق و للكحل(3)

و بيعوا الرّدينيات بالحلي و اقعدوا *** على الذلّ و ابتاعوا المغازل بالنّبل(4)

ألا حبّذا من عنده القلب في كبل *** و من حبّة داء و خبل من الخبل(5)

و من هو لا ينسى و من كلّ قوله *** لدينا كطعم الراح أو كجنى النّحل

و من إن نأى لم يحدث النأي بغضه *** و من إن دنا في الدار أرصد بالبذل(6)

## خبر السمهري مع نديمه و مصرعه:

و أمّا خبر السمهريّ و مقتله فإن عليّ بن سليمان الأخفش أخبرني به قال: حدثنا أبو سعيد السّكّريّ قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن أبي عمرو الشيبانيّ قال:

لقي السّمهريّ بن بشر بن أقيش(7) بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي و يكنى أبا الديل هو و بهدل و مروان بن قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب و معه خاله: أحد بني حارثة بن لأم من طيء بالثعلبية، و هو يريد الحج من الكوفة، أو يريد المدينة، و زعم آخرون أنهم لقوه بين نخل و المدينة، فقالوا له: العراضة، أي مر لنا بشيء فقال: يا غلام(8)، جفّن لهم، فقالوا: لا و اللّه ما الطعام/نريد، فقال: عرّضهم(9)، فقالوا: و لا ذلك نريد، فارتاب بهم، فأخذ السيف فشدّ عليهم، و هو صائم، و كان بهدل لا يسقط له سهم، فرمى عونا فأقصده، فلما قتلوه ندموا، فهربوا، و لم يأخذوا إبله، فتفرقت إبله، و نجا خاله الطائي، إما عرفوه فكفوا عن قتله، و إما هرب و لم يعرف القتلة، فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الأسديّ.

و بلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب إلى الحجاج بن يوسف، و هو عامله على العراق، و إلى هشام بن



---

1- تمشى بدمائكم: تذهب بها بلا قود، المنيف: العالي المرتفع.

2- القنان: جمع قنة، و هي ما ارتفع من الجبل و نحوه، و الوغل: النذل الساقط، يدعو على قومه بأن يصابوا في أكبادهم إن تركوا هؤلاء القوم الضعاف الساقطين يتحصنون منهم في شعاب الجبال.

3- الخلوق: نوع من الطيب.

4- الردينات: الرماح المنسوبة إلى ردينة، و هي امرأة كانت صناعا في إعدادها.

5- البيت مصرع، و لذلك جاء بعروضة غير مقبوضة، و الكبل: الأسر، و هنا يعود الشاعر إلى الغزل بحبيبته، فيختم به قصيدته، كما بدأها به.

6- أرصد بالبذل: كوفئ يبذل الود و نحوه.

7- في ف، هد: بشر بن أويس».

8- جفن لهم: املأ الجفنة لهم طعاما.

9- عرضهم: من العراضة بمعنى الهدية.

إسـماعيل، و هو عامله على المدينـة، و إلى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون، و يبالغوا في ذلك؛ و أن يأخذوا السّعاة به أشد أخذ، و يجعلوا لمن دلّ عليهم جعله(1)، و انشام(2) السمهريّ في بلاد غطفان في بلاد ما شاء اللّه.

ثم مرّ بنخل، فقالت عجوز من بني فزارة: أظن و اللّه هـذا العكليّ الذي قتل عونا، فوثبوا عليه، فأخذوه، و مر أيوب بن سـلمة المخزوميّ بهم، فقالت له بنو فزارة: هـذا العكليّ قاتل عون ابن عمك، فأخـذه منهم، فأتى به هشام بن إسـماعيل المخزومي عامل عبـد الملك على المدينة، فجحد و أبى أن يقرّ، فرفعه إلى السجن فحبسه.

و زعم آخرون أن بني عذرة أخذوه فلما عرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله، فأخذوه، و قالوا:

أنت قرفتنا(3)، قتلت عونا، و حبسوه بصلّ: ماء لبني أسد، و جحد، و قد كان عرف من قتله، إما أن يكون كان معهم، فورّي عنهم، و برأ نفسه، و إما أن يكون أودعوها إياه، أو باعوها منه، فقال شافع:

/فإن سرّكم أن تعلموا أين ثأركم *** فسلمى معان و ابن قرفة ظالم(4)

و في السجن عكليّ شريك لبهدل *** فولّوا ذباب السّيف من هو حازم(5)

فو اللّه ما كنا جناة و لا بنا *** تأوّب عونا حتفه و هو صائم(6)

فعرفوا من قتله، فـألحّوا على بهـدل في الطلب، و ضـيقوا على السـمهريّ في القيود و السـجن، و جحـد، فلمـا كان ذلك من إلحاحهم على السمهريّ أيقنت نفسه أنه غير ناج، فجعل يلتمس الخروج من السجن، فلما كان يوم الجمعة و الإمام يخطب، و قد شغل الناس بالصلاة فكّ إحـدى حلقتي قيـده، و رمى بنفسه من فوق السـجن، و الناس في صـلاتهم، فقصـد نحو الحرة، فولـج غارا من الحرة، و انصـرف الإمام من الصـلاة فخاف أهل المدينـة عامتهم أتباعه، و غلقوا أبوابهم، و قال لهم الأمير: اتّبعوه فقالوا: و كيف نتبعه وحـدنا، فقال لهم: أنتم ألفا رجل، فكيف تكونون وحـدكم؟ فقـالوا: أرسـل معنـا الأـبلّيّين؛ و هم حرس و أعوان من أهـل الأبلّـة، فأعجزهم الطلب، فلما أمسـى كسـر الحلقة الأخرى، ثم همس(7) ليلته طلقا، فأصـبح و قد قطع أرضا بعيدة، فبينا هو يمضـي إذ نعب غراب عن شماله، فتطيّر، فإذا الغراب على شجرة بان ينشنش(8) ريشه، و يلقيه، فاعتاف(9) شـيئا في نفسه، فمضى، و فيها ما فيها، فإذا هو قد لقي راعيا في وجهه ذلك، فسأله: من أنت؟ قال: رجل من لهب من أزد شنوءة أنتجع أهلي، فقال له:

هل عندك شـيء من زجر قومك؟ فقال: إني لآنس من ذلك شيئا أي/لأبصر، فقص عليه حاله غير أنه ورّى(10)الذّنب على غيره و العيافة، و خبّره عن الغراب و الشجرة، فقال اللّهبيّ: هذا الذي فعل ما فعل، و رأى الغراب على



---

1- الجعل: المكافأة و نحوها.

2- انشام في بلاد غطفان: دخل فيها.

3- القرفة: من تتّهمه بشيء.

4- في ف، هد: «فسامى معاد».

5- «حازم» كذا في س، و في ف «حارم» و الذي نرجحه أن هذا و ذاك من قبيل التصحيف، و الصواب «جارم» بمعنى مذنب.

6- تأويه حتفه: أصابته منيته.

7- همس: سار بالليل بلا فتور.

8- نشنش الطائر ريشه: نتفه نتفا خفيفا بمنقاره، و طيره في الهواء.

9- اعتاف: من الاعتياف، و هو زجر الطير للتفاؤل أو التطير، و المراد هنا التطير.

10- ورّى: يعني أنه كان ينسب أفعاله إلى غيره بقصد التعمية عن المخاطب.

البانة يطرح ريشه سيصلب، فقال السمهريّ: بفيك(1) الحجر، فقال اللهبي: بل بفيك الحجر، استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب. ثم مضى حتى اغترز في بلاد قضاعة، و ترك بلاد غطفان(2) و ذكر بعض الرواة أنه توقف يومه و ليلته فيما يعمله؛ و هل يعود من حيث جاء ثم سار(3). حتى أتى أرض عذرة بن سعد يستجير القوم فجاء إلى القوم متنكرا، و يستحلب الرعيان اللبن، فيحلبون له، و لقيه عبد اللّه الأحدب السعديّ: أحد بني مخزوم من بني عبد شمس، و كان أشدّ منه و ألصّ، فجنى جناية، فطلب، فترك بلاد تميم، و لحق ببلاد قضاعة، و هو على نجيبة لا تساير، فبينا السمهري يماشي راعيا لبني عذرة، و يحدثه عن خيار إبلهم، و يسأله السمهريّ عن ذلك - و إنما يسأله عن أنجاهنّ ليركبها. فيهرب بها، لئلا يفارق الأحدب - أشار له إلى ناقة، فقال السمهري: هذه(4) خير من التي تفضلها، هذه لا تجاري، فتحيّن الغفلة، فلما غفل وثب عليها، ثم صاح بها فخرجت تطير به، و ذلك في آخر الليل، فلما أصبحوا فقدوها، و فقدوه، فطلبوه في الأثر. و خرجا(5) حتى إذا كان حجر عن يسارهما، و هو واد في جبل، أو شبه الثقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق، فظنا أن الطريق فيها، فسارا مليا فيها، و لا نجم يأتمان به، فلما عرفا أنهما حائدان، و التفت عليهما الجبال أمامهما، و جدّ الطلب إثر بعيريهما، و رواه و قد سلك الثقب في غير طريق عرفوا أنه سيرجع، فقعدوا له(6) بفم الثقب ثم كرا راجعين، /و جاءت الناقة، و على رأسها مثل الكوكب من لغامها، فلما أبصر القوم همّ أن يعقر ناقتهم، فقال له الأحدب: ما هذا جزاؤها. فنزل، نزل الأحدب، فقاتلهما القوم، حتى كادوا(7) يغشون السّمهريّ فهتف بالأحدب، فطرد عنه القوم، حتى توقلا في الجبل، و في ذلك يقول السّمهريّ يعتذر من ضلاله:

و ما كنت - محيارا و لا فزع السّرى *** و لكن حذا حجر بغير دليل(8)

و قال الأحدب في ذلك:

لمّا دعاني السمهريّ أجبته *** بأبيض من ماء الحديد صقيل

و ما كنت ما اشتدّت على السيف قبضتي *** لأسلم من حبّ الحياة زميلي

و قال السّمهريّ أيضا:

نجوت و نفسي عند ليلى رهينة *** و قد غمّني داج من الليل دامس(9)

و غامست عن نفسي بأخلق مقصل *** و لا خير في نفس امرئ لا تغامس(10)

و لو أن ليلى أبصرتني غدوة *** و مطواي و الصفّ الذين أمارس(11)



---

1- بفيك الحجر: جملة دعائية يسب بها مخاطبه.

2- تكملة من هد، هج.

3- تكملة من هد، هج.

4- هذه: إشارة إلى ناقة أخرى غير التي اختارها الراعي.

5- ضمير «خرجا» يعود على السمهري و الأحدب.

6- له: للسمهري، و إنما أفرد الضمير هنا مع أن الحديث عن اثنين - السمهري و الأحدب - لأن الأول هو المطلوب للقوم.

7- يغشونه: يريد يغشونه بسيوفهم، أي يضربونه بها.

8- و لكن حـذا حجر: و لكن حـذوت حذا حجر بغير دليل، أي مشـيت بحذائه، فأضـلني، و حجر: الوادي الذي لم يسـتطيعا النفاذ منه، و إسناد الفزع إلى السري مجاز.

9- غمني: غطى علي، دامس: مظلم.

10- غامست: خضت الحرب، بأخلق مقصل: بسيف قاطع.

11- مطواي: اسم مكان من طوي، يعني المكان الذي أقطعه، و الصف: الجمع، الذين أمارس: الذين أعاني حربهم.

إذا لبكت ليلى عليّ و أعولت *** و ما نالت الثوب الذي أنا لابس(1)

فرجع إلى صحراء منعج، و هي إلى جنب أضاخ، و الحلّة قريب منها، و فيها منازل عكل، فكان يتردد و لا يقرب الحلة، و قد كان أكثر الجعل فيه، فمرّ بابني فائد/ابن حبيب من بني أسد، ثم من بني فقعس فقال: أجيرا متنكرا، فحلبا له، فشرب و مضى لا يعرفانه، و ذهبا، ثم لبث السمهري ساعة، و كرّ راجعا فتحدث إلى أخت ابني فائد، فوجداه منبطحا على بطنه يحدثها، فنظر أحدهما إلى ساقه مكدّحة(2)، إذا كدوح طريّة، فأخبر أخاه بذلك، فنظر، فرأى ما أخبره أخوه، فارتابا به، فقال أحدهما: هذا و اللّه السمهريّ الذي جعل فيه ما جعل، فاتفقا على مضابرته(3)، فوثبا عليه، فقعد أحدهما على ظهره، و أخذ الآخر برجليه فوثب السمهري، فألقى الذي على ظهره، و قال: أ تلعبان؟ و قد ضبط رأس الذي كان على ظهره تحت إبطه، و عالجه الآخر، فجعل(4) رأسه تحت إبطه أيضا، و جعلا يعالجانه، فناديا أختهما أن تعينهما، فقالت: أ لي الشّرك في جعلكما؟ قالا: نعم، فجاءت بجرير(5) فجعلته في عنقه بأنشوطه ثم جذبته، و هو مشغول بالرّجلين يمنعهما، فلما استحكمت العقدة، و راحت من علابيّه(6) خلى عنهما، و شد أحدهما، فجاء بصرار(7)، فألقاه في رجله، و هو يداور الآخر، و الأخرى تخنقه؛ فخرّ لوجهه، فربطاه، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المرّيّ، و هو في إمارته على المدينة فأخذا ما جعل لأخذه، فكتب فيه إلى الخليفة، فكتب أن أدفعه إلى ابن أخي عون: عدي، فدفع إليه، فقال السمهريّ: أ تقتلني و أنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا؟ ادن أخبرك، فأراد الدّنوّ منه، فنودي: إياك و الكلب، و إنما أراد أن يقطع أنفه، فقتله بعمه. و لما حبسه ابن حيّان في السجن تذكر زجر اللّهبيّ و صدقه، فقال:

ألا أيّها البيت الذي أنا هاجره *** فلا البيت منسيّ و لا أنا زائره

/ألا طرقت ليلى و ساقي رهينة *** بأشهب مشدود عليّ مسامره(8)

فإن أنج يا ليلى فربّ فتى نجا *** و إن تكن الأخرى فشيء أحاذره

و ما أصدق الطير التي برحت لنا *** و ما أعيف اللّهبيّ لا عزّ ناصره(9)

رأيت غرابا ساقطا فوق بانة *** ينشنش أعلى ريشه و يطايره(10)

فقال غراب باغتراب من النوى *** و بان ببين من حبيب تحاذره(11)



---

1- هذا البيت جواب «لو» في البيت السابق.

2- مكدحة: ذات خدوش و سحجات.

3- مضابرته: من ضبر الشيء ضبرا بمعنى جمعه و شده، أي اتفقا على شد وثاقه.

4- فاعل جعل ضمير السمهري، و الهاء من رأسه تعود على ابن فائد الثاني.

5- بجرير: بحبل.

6- العلابي: أعصاب العنق.

7- الصرار: ما يشد به خلف الناقة.

8- بأشهب... إلخ: يعني القيد، و مسامره نائب فاعل مشدود، و المراد بليلى هنا طيفها.

9- برحت: مرت شمالا، ما أعيف اللهبي: ما أمهره في زجر الطير، لا عز ناصره: جملة دعائية.

10- ينشنش أعلى ريشه: ينتفه بمنقاره نتفا خفيفا.

11- يريد أن الغراب الذي رآه نذير الغربة، و أن البان نذير البين.

فكان اغتراب بالغراب ونية *** و بالبان بين بيّن لك طائره(1)

و قال السّمهري في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابني فائد:

فمن مبلغ عنّي خليلي مالكا *** رسالة مشدود الوثاق غريب

و من مبلغ حزما و تيما و مالكا *** و أرباب حامي الحفر رهط شبيب

ليبكوا التي قالت بصحراء منعج *** لي الشّرك يا بني فائد بن حبيب(2)

أ تضرب في لحمي بسهم و لم يكن *** لها في سهام المسلمين نصيب(3)

/و قال السمهريّ يرقّق بني أسد:

تمنّت سليمى أن أقيل بأرضها *** و أنّي لسلمى ويبها ما تمنّت(4)

ألا ليت شعري هل أزورنّ ساجرا *** و قد رويت ماء الغوادي و علّت(5)

بني أسد هل فيكم من هوادة *** فتغفر إن كانت بي النعل زلّت(6)

و بنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعديّ.

و قال السمهريّ في الحبس يذم قومه:

لقد جمع الحدّاد بين عصابة *** تسائل في الأقياد ما ذا ذنوبها(7)

بمنزلة أمّا اللئيم فشامت *** بها و كرام القوم باد شحوبها(8)

إذا حرسيّ قعقع الباب أرعدت *** فرائص أقوام و طارت قلوبها(9)

ألا ليتني من غير عكل قبيلتي *** و لم أدر ما شبّان عكل و شيبها؟

قبيلة «من» لا يقرع الباب وفدها *** لخير و لا يهدي الصواب خطيبها(10)

/نرى الباب لا نستطيع شيئا وراءه *** كأنّا قنيّ أسلمتها كعوبها(11)



---

1- نية: من نوى بمعنى بعد و انتقل.

2- ليبكوا: من أبكى الرباعي، يريد من أشياعه أن يثكلوا هذه المرأة التي شدت وثاقه، و شاركت أخويها في جعله.

3- يقصد التعجب من أن تسهم هذه المرأة في جعله، مع أن المرأة ليست بذات نصيب في الجهاد و غيره من الحروب.

4- ويبها: ويحها.

5- ساجر: مكان باليمامة يحن إليه.

6- فاعل تغفر ضمير الهوادة، أو ضمير القبيلة - بني أسد - على أن في الكلام التفاتا.

7- جمع الحداد... إلخ: يعني القيود التي صنعها لهؤلاء المساجين.

8- كنى بالشحوب البادي عن الشفقة و الرثاء لهؤلاء المساجين.

9- الحرسي: من يطلق عليه الآن رجل الشرطة، الفرائص: جمع فريصة، و هي عضلة بين الكتف و الصدر ترتعد عند الفزع، و البيت في وصف حال السجين.

10- «قبيلة لا يقرع لها الباب... إلخ» كذا بالأصول، و قد زدنا كلمة من بعد قبيلة، و هي زيادة لازمة لإقامة الوزن و المعنى معا، و ربما كانت «قبيلتنا» و على تصويبنا يكون المعنى: قبيلة رجال لا يأتي وفدها بخير، و لا يهدي خطيبها إلى صواب.

11- نرى الباب... إلخ: نحن سجناء لا نستطيع تجاوز باب السجن، و في هد: «كأنا قنا قد أسلمتها كعوبها»، و الوزن و المعنى على كلا الروايتين سليمان، و قنى: جمع قناة، و قناة الرمح: أعلاه، و كعبه: أسفله.

و إن تك عكل سرّها ما أصابني *** فقد كنت مصبوبا على ما يريبها(1)

و قال السمهريّ أيضا في الحبس:

ألا حيّ ليلى إذ ألمّ لمامها *** و كان مع القوم الأعادي كلامها(2)

تعلّل بليلى إنما أنت هامة *** من الغد يدنو كلّ يوم حمامها(3)

و بادر بليلى أوجه الركب إنهم *** متى يرجعوا يحرم عليك كلامها(4)

و كيف ترجّيها و قد حيل دونها *** و أقسم أقوام مخوف قسامها(5)

لأجتنبنها أو ليبتدرنّني *** ببيض عليها الأثر فعم كلامها(6)

لقد طرقت ليلى و رجلي رهينه *** فما راعني في السجن إلا لمامها(7)

فلمّا انتبهت للخيال الذي سرى *** إذا الأرض قفر قد علاها قتامها

/فإلاّ تكن ليلى طوتك فإنه *** شبيه بليلى حسنها و قوامها(8)

ألا ليتنا نحيا جميعا بغبطة *** و تبلى عظامي حين تبلى عظامها

و قال أيضا:

ألا طرقت ليلى و ساقي رهينة *** بأسمر مشدود عليّ ثقيل(9)

فما البين يا سلمى بأن تشحط النّوى *** و لكنّ بينا ما يريد عقيل(10)

فإن أنج منها أنج من ذى عظيمة *** و إن تكن الأخرى فتلك سبيل(11)

و قال أيضا و هو طريد:

فلا تيأسا من رحمة اللّه و انظرا *** بوادي جبونا أن تهبّ شمال(12)



---

1- يريبها: يؤذيها، يريد أنها جزته على حمايته لها جزاء سنمّار.

2- لعله يريد أن طيف محبوبته حين ألم شفع له عند آسريه.

3- يقال: فلان هامة الغد بمعنى قصير العمر.

4- يقول: استقبلها الاستقبال الأخير، و ودعها الوداع الأخير، و استقبالها و وداعها كلاهما في عالم الخيال بدليل البيت التالي.

5- قسامها: مصدر قاسمه قساما، و المراد أن هؤلاء الأقوام قاسم بعضهم بعضا على هلاكه.

6- لأجتنبنها: جواب القسم في البيت السابق، ليبتدرنني: مضارع ابتدر اتصل بواو الجماعة، و أكد بنون التوكيد الثقيلة، البيض: السيوف، الأثر: بريق السيف و رونقه، فعم: ممتلئ، يقال: فعم الإناء، فهو فعم: امتلأ، الكلام - بكسر الكاف - الجراح، يقول: و كيف أرجي قرب ليلى، و دونها أقوام حلفوا أن يبادروني بسيوف تفيض جراحها دما غزيرا؟.

7- ف، هد: «سلائها» بدل «لمامها».

8- طوتك: يريد طوت الأرض إليك، و ضمير إنه يعود على طيف ليلى، حسنها مبتدأ محذوف الخبر، أي له حسنها و قوامها، أو هو بدل من شبيه، لا فاعل له، يقول: إن لم تكن ليلى زارتك بشخصها فإن خيالها شبيه بها في الحسن و القوام و هذا التخريج خير من أن نجعل حسنها بدلا من ليلى، فيجر، و يدخل القافية الإقواء.

9- يريد بالأسمر، القيد.

10- تشحط: تبعد، عقيل: لعله أحد آسريه، يقول: ليس البين ما بيني و بينك من بعد، و لكن البين هو هلاكي الذي يريده عقيل.

11- من ذي عظيمة: من حادثة ذي مغبة عظيمة، و إن تكن الأخرى: يريد الموت، فتلك سبيل: مسلوكة يسلكها الجميع.

12- بوادي جبونا: مكان، تهب شمال: تهب ريح شمالية مؤذنة بالفرج.

و لا تيأسا أن ترزقا أريحيّة *** كعين المها أعناقهنّ طوال(1)

من الحارثيّين الذين دماؤهم *** حرام و أما مالهم فحلال

و قال أيضا:

أ لم تر أنّي و ابن أبيض قد جفت *** بنا الأرض إلا أن نؤمّ الفيافيا(2)

/طريدين من حيّين شتى أشدّنا *** مخافتنا حتى نخلنا التّصافيا(3)

و ما لمته في أمر حزم و نجدة *** و لا لامني في مرّتي و احتياليا

و قلت له إذ حلّ يسقي و يستقي *** و قد كان ضوء الصبح للّيل حاديا:

لعمري لقد لاقت ركابك مشربا *** لئن هي لم تضبح عليهنّ عاليا(4)

## بعض أخباره:

و أخذت طيّئ ببهدل و مروان أخيه أشدّ الأخذ، و حبسوا، فقالوا: إن حبسنا لم نقدر عليهما و نحن محبوسون، و لكن خلّوا عنا، حتى نتجسّس عنهما، فنأتيكم بهما، و كانا تأبدا مع الوحش يرميان الصّيد فهو رزقهما.

و لما طال ذلك على مروان هبط إلى راع، فتحدث إليه فسقاه، و بسطه، حتى اطمأن إليه، و لم يشعره أنه يعرفه، فجعل يأتيه بين الأيام، فلا ينكره، فانطلق الراعي، فأخبره باختلافه إليه، فجاء معه الطلب، و أكمنهم، حتى إذا جاء مروان إلى الراعي كما كان يفعل سقاه، و حدثه فلم يشعر حتى أطافوا به، فأخذوه، و أتوا به عثمان بن حيان أيضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة، فأعطى الذي دلّ عليه جعله، و قتله.

## نهاية بهدل:

و أما بهدل فكان يأوي إلى هضبة سلمى، فبلغ ذلك سيّدا من سلمى(5)، من طيء، فقال: قد أخيفت طيّ ء، و شرّدت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب، فجاء حتى حلّ بأهله أسفل تلك الهضبة و معه أهلات(6) من قومه، فقال لهم: إنكم بعيني الخبيث، فإذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت، /و ليخلوا النساء، فإنه إذا رأى ذلك انحدر إلى القباب، و طلب الحاجة و العلّ (7) فكانوا يخلون الرجال نهارا فإذا أظلموا ثابوا إلى رحالهم أياما، فظنّ بهدل أنهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم، فانحدر إلى قبة السّيّد، و قد أمر النساء: إن انحدر إليكن رجل فإنه ابن عمكن، فأطعمنه و ادهنّ رأسه.

و في قبة السيد ابنتان له فسألهما: من أنتما؟ فأخبرتاه، و أطعمتاه، ثم انصرف فلما راح أبوهما أخبرتاه، فقال:



---

1- أريحية: خيلا أريحية، أي كريمة الخلق، كعين المها: كبقر الوحش ذوات الأعين النجلاء، يريد أن هذه الخيل ربما جاءت لنجدته.

2- ابن أبيض: كناية عن زميل له في التشرد.

3- شتى: جمع شتيت بمعنى متفرقة، و أراد بالجمع ما فوق الواحد، نخلنا التصافيا: من نخل الشيء بمعنى خلصه من كل ما يشوبه، أي: أخلص كلانا لأخيه، و المعنى أنني أنا و ابن أبيض من حيين مختلفين شتتنا الخوف، و ألف بيننا ألفة وثيقة.

4- البيت مقول القول في البيت السابق، عليهن: على الآبار المفهومة من المقام، و المعنى: لاقت ركابك مشربا سائغا، إذا لم تضبح، أي تصهل، فيسمع الأعداء صهيلها عاليا.

5- في ف: «فبلغ ذلك سند بن سلمى».

6- أهلات: جمع أهل، و في بعض المخطوطات: أهلاب - بالباء - و هو تصحيف.

7- العل: الشراب، و في بعض النسخ «النقل» بدل «العل»، و ربما كان ذلك تحريف «الحل» بكسر الحاء.

أحسنتما إلى ابن عمكما، فجعل ينحدر إليهما، حتى اطمأنّ، و غسلتا رأسه، و فلّتاه و دهنتاه، فقال الشيخ لابنتيه:

أفلياه، و لا تدهناه إذا أتاكما هذه المرة، و اعقدا خصل لمّته إذا نعس رويدا بخمل القطيفة.

ثم إذا شددنا عليه فأقلبا القطيفة على وجهه، و خذا أنتما بشعره من ورائه فمدّا به إليكما، ففعلتا، و اجتمع له أصحابه، فكروا إلى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها، و شدّوا عليه، فربطوه، فدفعوه إلى عثمان بن حيّان، فقتله، فقالت بنت بهدل ترثيه:

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونه *** ببطن الشّرى مثل الفنيق المسدم(1)

دعا دعوة لما أتى أرض مالك *** و من لا يجب عند الحفيظة يسلم(2)

/أ ما كان في قيس من ابن حفيظة *** من القوم طلاّب التّرات غشمشم(3)

فيقتل جبرا بامرئ لم يكن به *** بواء و لكن لا تكايل بالدم(4)

و كان دعا: يا لمالك لينتزعوه، فلم يجبه أحد.

## مساجلة بينه و بين الكميت:

قال: و لما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة هذه القصيدة(5) يحضّ عكلا على بني فقعس اعترض الكميت بن معروف الفقعسيّ، فعيره بقتل سالم حين قتله زميل الفزاريّ، فقال قوله:

فلا تكثروا فيه الضّجاج فإنه *** محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

فقال عبد الرحمن بن دارة:

فيا راكبا إمّا عرضت فبلّغن *** مغلغلة عنّي القبائل من عكل

جلت حمما عنها القصاف و ما جلت *** قشير و في الشّدّات و الحرب ما يجلي(6)

فإن بك باع الفقعسيّ دماءهم *** بوكس فقد كانت دماؤكم تغلي(7)

/و كيف تنام الليل عكل و لم يكن *** لها قود بالسّمهريّ و لا عقل(8)



---

1- يعتلونه: من عتله يعتله - بمعنى قاده بعنف و غلظة، الفنيق: فحل الإبل، المسدم: الهائج الممتنع ركوبه.

2- الحفيظة: الحرب، و يسلم - بالبناء المجهول - بمعنى يسلم نفسه لأعدائه.

3- الغشمشم: المقدام الذي يقتحم الحروب غير هياب، و في ف «كريمة» بدل «حفيظة».

4- جبر المشار إليه في البيت هو جبر بن عبيد الذي دفع بهدلا إلى السلطان فقتله، بواء: كفء، لا تكايل في الدم: لا تقدر الدماء بالكيل، و المعنى: أ ما كان في قيس رجل شجاع يقتل جبرا قاتل أبي، و إن لم يكن كفؤا له، و لو كانت الدماء تكال ما أجزأت دماء جبر في دماء أبي، و المراد بتقدير الدم الكيف لا الكم.

5- يعني القصيدة اللامية التي تقدم ذكرها في أول الترجمة، و يلاحظ أنه هنا يقول: «يحض بها عكلا على بني فقعس، و هناك قال: «يحض بها عكلا على بني أسد».

6- في البيت اضطراب و خلاف كبير في رواية ألفاظه، و الذي نرجحه في معناه هو ما يلي: القصاف: فرس مشهورة لبني قشير، الحمم: ما خمد من النيران، يقول: إن القصاف أو قدت النيران بأرضكم، و ما جلا قومها قشير عنكم، و لو أنكم شددتم في الحرب عليهم لأجليتموهم، و الكلام على سبيل التمثيل، فهو لا يريد «قشيرا» و لكن يريد «فقعسا» أو «أسدا» على الخلاف الذي تقدم ذكره.

7- يقول: إن يكن الفقعسي الذي أسلم ندمائي باع دماءهم رخيصة فقد كانت دماؤكم تغلي حمية لأخذ الثأر، فما بالكم لا تفعلون!.

8- ورد هذا البيت هنا و فيه إقواء، مع أنه تقدم سالما من هذا الإقواء، فارجع إليه و إلى بقية الأبيات في القصيدة اللامية التي تقدمت في مبدأ الترجمة.

رمى اللّه في أكبادهم إن نجت بها *** حروف القنان من ذليل و من وغل

و كنا حسبنا فقعسا قبل هذه *** أذلّ على طول الهوان من النّعل

فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم *** فكونوا بغايا للخلوق و للكحل

و بيعوا الردينيّات بالحلي و اقعدوا *** على الوتر و ابتاعوا المغازل بالنّبل

فإنّ الذي كانت تجمجم فقعس *** قتيل بلا قتلى و تبل بلا تبل

فلا سلم حتى تنحط الخيل بالقنا *** و توقد نار الحرب بالحطب الجزل

## يقتلون ابن سعدة و أمه:

فلما بلغ قوله مالكا أخا السـمهريّ بخراسان، انحطّ من خراسان، حتى قدم بلاد عكل فاسـتجاش نفرا من قومه، فعلقوا(1) في أرض بني أسد يطلبون الغرّة فوجدوا بثادق(2) رجلا معه امرأة من فقعس، فقتلوه، و حزّوا رأسه، و ذهبوا بالرأس، و تركوا جسده، كما قتلوها أيضا، و ذكر لي: أن الرجل ابن سعدة و المرأة التي كانت معه هي سعدة أمّه، فقال عبد الرحمن في ذلك:

ما لقتيل فقعس لا رأس له *** هلاّ سألت فقعسا من جدّله(3)

لا يتبعنّ فقعسيّ جمله *** فردا إذا ما الفقعسيّ أعمله(4)

لا يلقينّ قاتلا فيقتله *** بسيفه قد سمّه و صقله(5)

/و قال عبد الرحمن أيضا:

لمّا تمالى القوم في رأد الضّحى *** نظرا و قد لمع السّراب فجالا(6)

نظر ابن سعدة نظرة ويلا لها *** كانت لصحبك و المطيّ خبالا(7)

لمحا رأى من فوق طود يافع *** بعض العداة و جنّة و ظلالا(8)

عيّرتني طلب الحمول و قد أرى *** لم آتهنّ مكفّفا بطّالا(9)

فانظر لنفسك يا بن سعدة هل ترى *** ضبعا تجرّ بثادق أوصالا



---

1- علقوا: طفقوا، أي أخذوا يطلبون الغرة.

2- ثادق: اسم واد في ديار عقيل.

3- يقصد بقتيل فقعس ابن سعدة، جدّله: صرعه، و في ف، هج، هد: «هلا سألت بارقا من جدله».

4- أعمل جمله: جعله يعمل، أي سرح به، يريد أن يقول: لا يأمن فقعسى على نفسه منا.

5- في ف، هج: «بصارم» بدل «بسيفه».

6- تمالى القوم، من ملا يملو بمعنى سار سيرا حثيثا. نظرا: مفعول مطلق لفعل محذوف، أي و هم ينظرون نظرا.

7- البيت جواب لما في البيت السابق، و ابن سعدة هو القتيل الذي قتلوه، و في ف، هد «و تلا بها» و في ب «ويلا بها» و نرجح أن كليهما تحريف «ويلا لها» أي كانت هذه النظرة ويلا على صاحبها، و الخطاب - فيما نرجح - للكميت الذي كانت بينه و بينه ملاحاة.

8- فاعل رأى ابن سعدة، الجنة: السلاح و نحوه.

9- الخطاب للكميت، الحمول: الديات، مكففا: من كف بمعنى ترك، بطالا: من بطل الدم بمعنى ذهب هدرا، و المعنى: عيرتني بطلب ديات سالم و عدم الأخذ بثأره، مع أنني لم أطلب هذه الديات متناسيا دمه مبطلا له كافا عن الأخذ بثأره، و قد كثر اضطراب الأصول في رواية ألفاظ هذا البيت، و المثبت بعضه من ف و هج.

أوصال سعدة و الكميت و إنما *** كان الكميت على الكميت عيالا(1)

و قال عبد الرحمن في ذلك:

أصبحتم ثكلى لئاما و أصبحت *** شياطين عكل قد عراهنّ فقعس(2)

/قضى مالك ما قد قضى ثم قلّصت *** به في سواد الليل و جناء عرمس(3)

فأضحت بأعلى ثادق و كأنها *** محالة غرب تستمرّ و تمرس(4)

**مصرعه:**

## اشارة

و حدثني علي بن سليمان الأخفش أنّ بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبّهم و هجائهم و تآمروا في قتله، فقال بعضهم: لا تقتلوه، و لتأخذوا عليه أن يمدحنا و نحسن إليه فيمحو بمدحه ما سلف من هجائه، فعزموا على ذلك، ثم إن رجلا منهم كان قد عضّه بهجائه، اغتفله فضربه بسيفه، فقتله و قال في ذلك:

قتل ابن دارة بالجزيرة سبّنا *** و زعمت أن سبابنا لا يقتل

قال علي بن سليمان: و قد روي أن البيت المتقدم:

فلا تكثروا فيه الضّجاج فإنه *** محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

لهذا الشاعر الذي قتل ابن دارة، و هو من بني أسد، و هكذا ذكر السكّريّ.

## صوت

صوت(5)

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إذا بدت *** و نجم الثريا و المزار بعيد

فكيف بكم يا جمل أهلا و دونكم *** بحور يقمّصن السّفين و بيد

إذ قلت: قد حان القفول يصدّنا *** سليمان عن أهوائنا و سعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازنيّ، و الغناء لبحر، خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي(6).

---

1- سعدة هي أم الكميت التي قتلوها مع ابنها، الكميت: يعني من عيره - كما سبق - و لم يرد ذكر لموته، حتى تجر الضبع أوصاله، كما يشير البيت، فلعله يريد الإنذار بذلك، يعني أنه سيحصل غدا، و قوله: «كان الكميت على الكميت عيالا»، يقصد أن الكميت جبان لا شأن له بالحرب، فهو عالة على الكميت الذي يركبه، و الكميت لقب من ألقاب الفرس.

2- الخطاب لغرمائه من فقعس، عراهن: بدت لهن، أي هؤلاء شياطين فنكلوا بهم.

3- مالك: فقعسى هرب - على ما يبدو - من المعركة، الوجناء: الناقة البارزة الوجنتين، العرمس: الصلبة، و قلصت به: نجت به.

4- المحالة: البكرة تعلق على البئر يتصل بها الدلو، و الغرب: الكبيرة من الدلاء، و تمرس: من أمرس الحبل: أعاده إلى مكانه، و المراد أن ناقة مالك حين هرب كانت تروح و تجيء على غير هدى في أعلى ثادق، كأنها دلو معلقة في حبل تصعد و تهبط.

5- هذا الصوت مما سقط من مطبعة بولاق و موضعه هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

6- هذا الصوت مما سقط من مطبعة بولاق و موضعه هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

## 17 - أخبار مسعود بن خرشة

### يهوى جارية من قومه:

17 - أخبار مسعود بن خرشة(1)

مسعود بن خرشة(2) أحد بني حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، شاعر إسلامي بدويّ من لصوص بني تميم، قال أبو عمرو: و كان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من قومه من بني مازن يقال لها: جمل بنت شراحيل، أخت تمّام بن شراحيل المازنيّ الشاعر، فانتجع قومها و نأوا عن بلادهم، فقال مسعود:

كلانا يرى الجوزاء يا جمل إذ بدت *** و نجم الثّريّا و المزار بعيد(3)

فكيف بكم يا جمل أهلا و دونكم *** بحور يقمّصن السّفين و بيد(4)

إذا قلت: قد حان القفول يصدّنا *** سليمان عن أهوائنا و سعيد(5)

قال أبو عمرو: ثم خطبها رجل من قومها، و بلغ ذلك مسعودا فقال:

أيا جمل لا تشقي بأقعس حنكل *** قليل النّدى يسعى بكير و محلب(6)

له أعنز حوّ ثمان كأنما *** يراهنّ غرّ الخيل أو هنّ أنجب(7)

### يسرق إبلا:

و قال أبو عمرو: و سرق مسعود بن خرشة إبلا من مالك بن سفيان بن عمرو الفقعسيّ، هو و رفقاء له، و كان معه رجلان من قومه، فأتوا بها اليمامة ليبيعوها، /فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد، ثم عزل و ولّي مكانه رجل من بني عقيل فقال مسعود في ذلك:

يقول المرجفون: أ جاء عهد *** كفى عهدا بتنفيذ القلاص(8)

أتى عهد الأمارة من عقيل *** أغرّ الوجه ركّب في النواصي(9)



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

2- خرشة: ورد هذا الاسم في «المعاجم» بفتح الخاء و الراء و الشين.

3- يريد أن يقول: كيف تقع عيني و عينك على مرئيات واحدة، و كلانا بعيد عن صاحبه.

4- قمص البحر السفينة: جعلها تضطرب في أمواجه، بيد: جمع بيداء.

5- القفول: الرجوع، سليمان و سعيد: و آليان.

6- الأقعس: من برز صدره و دخل ظهره في جسمه، الحنكل: القصير القامة، أو اللئيم النذل.

7- حو: جمع حواء، و هي ما اختلطت خضـرة لونها بسواد، أو حمرته بسواد. غر الخيل: مبتدأ بعد استفهام محذوف الأداة، يقول: إنه مغرور بأعنزة يعدها في نجابة الخيول الفارهة.

8- يستبشر بالعهد الجديد لأنه سينقذ نوقة التي سرقها، و في ف، هد «بتقييد» بدل تنفيذ.

9- أغر، حال من عقيل لا نعت، و يريد بقوله: «ركب في النواصي» أنه من علية القوم.

حصون بني عقيل كلّ عضب *** إذا فزعوا و سابغة دلاص(1)

و ما الجارات عند المحل فيهم *** و لو كثر الروازح بالخماص(2)

قال: و قال مسعود «و قد»(3) طلبه و الي اليمامة، فلجأ إلى موضع فيه ماء و قصب:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة *** بوعثاء فيها للظباء مكانس(4)

و هل أنجون من ذي لبيد بن جابر *** كأنّ بنات الماء فيه المجالس(5)

و هل أسمعن صوت القطا تندب القطا *** إلى الماء منه رابع و خوامس(6)



---

1- العضب: السيف القاطع. و السابغة الدلاص: الدرع الصافية اللينة، يريد أنهم لا يتحصنون بحصون من أحجار، بل تحميهم سيوفهم و دروعهم.

2- الروازح: جمع رازحة، و هي الناقة الهزيلة و نحوها. الخماص: الجياع يريد أن خيرهم يفيض على جاراتهم أيام المحل.

3- زيادة يقتضيها المقام.

4- الوعثاء: الأرض ذات الصخور. المكانس: مآوى الظباء.

5- لعله يعني بذي لبيد ماء لبيد الذي تجالسه فيه بنات الماء، أي الضفادع و نحوها.

6- منه رابع و خوامس، لعله يقصد مجرد التعدد.

## 18 - أخبار بحر و نسبه

### اشارة

18 - أخبار بحر و نسبه(1)

هو بحر بن العلاء، مولى بني أميّة، حجازيّ، أدرك دولة بني هاشم(2)، و عمّر إلى أيام الرشيد، و قد هرم، و كان له أخ يقال له عباس، و أخوه بحر أصغر منه، مات في أيام المعتصم، و كان يلقّب حامض الرأس، و له صنعة، و أقدمه الرشيد عليه، ثم كرهه، فصرفه.

حدثني جحظة قال: حدثني ميمون بن هارون قال: حدثني أحمد بن أبي خالد الأحول، عن علي بن صالح صاحب المصلّى:

أن الرشيد سمع من علّوية و مخارق و هما يومئذ من صغار المغنّين في الطبقة الثالثة(3) أصواتا استحسنها، و لم يكن سمعها، فقال لهما: ممن أخذتما هذه الأصوات، فقالا: من بحر، فاستعادها، و شرب عليها، ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر، فأمر بإحضاره، و أمره أن يغني ذلك الصوت، فغناه، فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه، و استثقله لولائه لبني أمية، فوصله، و صرفه، و لم يصل إليه بعد ذلك.

### صوت

صوت(4)

ألا يا لقومي للنوائب و الدّهر *** و للمرء يردي نفسه و هو لا يدري

و للأرض كم من صالح قد توذّأت *** عليه فوارته بلمّاعة قفر

عروضه من الطويل، قال الأصمعي: يقال للرجل أو للقوم إذا دعوتهم: يا لكذا «بفتح اللام» و إذا دعوت للشيء. قلت بالكسرة، تقول: يا للرجال و يا للقوم. و تقول: يا للغنيمة و يا للحادثة، أي اعجلوا للغنيمة و للحادثة، فكأنه قال: يا قوم اعجلوا للغنيمة. و روى الأصمعي و غيره مكان قد توذّأت: قد تلمّأت عليه، و تلاءمت، أي وارته، و يروى: تأكمت أي صارت أكمة.

الشعر لهدبة بن خشرم، و الغناء لمعبد ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق، و موضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

2- في هد: «أدرك دولة بني أمية» بدل «أدرك دولة بني هاشم».

3- ف: «الثانية».

4- هذا الصوت مما سقط من طبعة بولاق، و موضعه هنا.

## 19 - أخبار هدبة بن خشرم و نسبهو قصته في قوله هذا الشعر و خبر مقتله

### نسبه و أدبه:

19 - أخبار هدبة بن خشرم و نسبه(1)و قصته في قوله هذا الشعر و خبر مقتله

هو هدبة بن خشرم(2) بن كرز بن أبي حيّة بن الكاهن - و هو سلمة - بن أسحم(3) بن عامر بن ثعلبة بن عبد اللّه بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم؛ و سعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحاف بن قضاعة؛ و يقال: بل هو سعد بن أسلم، و هذيم عبد لأبيه رباه، فقيل: سعد بن هذيم، يعني سعدا هذا.

و هدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز، و كان شاعرا راوية، كان يروي للحطيئة، و الحطيئة يروي لكعب بن زهير، و كعب بن زهير يروي لأبيه زهير، و كان جميل رواية هدبة، و كثير رواية جميل، فلذلك قيل: إن آخر فحل اجتمعت له الرواية إلى الشعر كثير.

و كان لهدبة ثلاثة إخوة كلهم شاعر: حوط و سيحان و الواسع، أمهم حيّة بنت أبي بكر بن أبي حيّة من رهطهم الأدنين، و كانت شاعرة أيضا.

و هذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرّة بن حنش بن عمرو بن عبد اللّه بن ثعلبة بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم.

أخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا، فجمعت بعض روايتهم إلى بعض، و اقتصرت على ما لا بدّ منه من الأشعار، و أتيت بخبرهما على شرح، و ألحقت ما نقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان.

### الحرب بين رهطه و رهط زيادة بن زيد:

فممّن حدثني به محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل العتكيّ: تينة قال: حدثنا خلف بن المثنى الحدانيّ (4)، عن أبي عمر و المدينيّ.

و أخبرني الحسن بن يحيى، و محمد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجيّ، عن حماد بن إسحاق الموصلي عن أبيه.

و أخبرني إبراهيم بن أيوب الصائغ، عن ابن قتيبة.

و أخبرني أحمد بن عبيد اللّه بن عمار، عن علي بن محمد بن سليمان النوفليّ، عن أبيه عن عمه. و قد نسبت



---

1- هذه الترجمة مما سقط من التراجم من طبعة بولاق و موضعها هنا بحسب المخطوطات المعتمدة.

2- خشرم - بفتح الخاء و الراء و سكون الشين - في الأصل: جماعة النحل و الزنابير.

3- في ف، هد: «ابن إسحاق» بدل «ابن أسحم».

4- في هج «الحذاني»، و في ف «الجداني».

إلى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية، و جمعت ما اتفقوا عليه، قال عيسى بن إسماعيل في خبره خاصة:

كـان أول مـا هاج الحرب بين بني عامر بن عبـد اللّه بن ذبيان و بين بني رقاش، و هم بنو قرّة بن حفش(1) بن عمرو بن عبـد اللّه بن ثعلبة بن ذبيـان، و هم رهـط زيادة بن زيـد، و بنو عامر رهط هدبـة، أن حوط بن خشـرم أخا هدبـة راهن زيادة بن زيـد على جملين من إبلهما، و كان مطلقهما(2) من الغايـة على يوم و ليلة، و ذلك في القيظ، فتزودوا الماء في الروايا و القرب، و كانت أخت حوط سـلمى بنت خشـرم تحت زيادة بن زيد، فمالت مع أخيها على زوجها، فوهّنت أوعية زيادة، ففنى ماؤه قبل ماء صاحبه، فقال زيادة:

قد جعلت نفسي في أديم *** محرّم الدّباغ ذي هزوم

ثمّ رمت بي عرض الدّيموم *** في بارح من وهج السّموم(3)

عند اطّلاع و عرة النجوم(4)

- /قال اليزيديّ في خبره: المحرّم: الذي لم يدبغ، و الهزوم: الشقوق.

- قال: - و قال زيادة أيضا:

قد علمت سلمة بالعميس *** ليلة مرمار و مرمريس(5)

أنّ أبا المسور ذو شريس *** يشفي صداع الأبلج الدّلعيس(6)

العميس: موضع، و المرمار و المرمريس: الشّدة و الاختلاط، و أبا المسور يعني زيادة نفسه، و كانت كنيته أبا المسور.

## هدبة و زيادة كل منهما يشب بأخت الآخر:

قال: فكان ذلك أول ما أثبت الضـغائن بينهما، ثم إن هدبة بن خشرم و زيادة بن زيد اصطحبا، و هما مقبلان من الشام، في ركب من قومهما، فكانا يتعاقبان السّوق بالإبل، و كان مع هدبة أخته فاطمة، فنزل زيادة فارتجز فقال:

عوجي علينا و اربعي يا فاطما *** ما دون أن يرى البعير قائما

- أي ما بين مناخ البعير إلى قيامه -.

أ لا ترين الدمع منّي ساجما *** حذار دار منك لن تلاءما(7)

فعرّجت مطّردا عراهما *** فعما يبذّ القطف الرّواسما(8)



---

1- في ف «ابن حوم» بدل «ابن حفش».

2- مطلقهما: موضع إطلاقهما.

3- العرض: الجانب، الديموم: الصحراء المترامية الأطراف، البارح: الريح الحارة صيفا، السموم: الحر الشديد.

4- النجوم: جمع نجم، و هو ما لا ساق له من النبات، فلعله يريد عند طلوع الأرض الوعرة ذات النبات الذي لا ساق له.

5- في رواية: بالحميس.

6- الشريس: الشراسة، و هي سوء الخلق، الدلعيس: الضخمة المترهلة من الإبل، فلعله يريد أنه في زمان الشّدة و الاختلاط عند ما تظلم الليالي يشفي صداع الأبيض الضخم من النوق بنحره، و ذلك كناية عن كرمه.

7- يريد: حذار أن تنزلي دارا بعيدة غير ملائمة.

8- في «المختار»: «فاطردت مطردا».

- مطّرد: متتابع السير، و عراهم: شديد، و فعم: ضخم، و الرسيم: سير فوق العنق، و الرّواسم: الإبل التي تسير هذا السير الذي ذكرناه -.

/كأنّ في المثناة منه عائما *** إنّك و اللّه لأن تباغما(1)

- المثناة: الزمام، و عائم: سائح، تباغم: تكلّم -.

خودا كأنّ البوص و المآكما *** منها نقا مخالط صرائما(2)

- البوص: العجز، و المأكمتان: ما عن يمين العجز و شماله، و النقا: ما عظم من الرمل. و الصرائم: دونه -.

خير من استقبالك السّمائما *** و من مناد يبتغي معاكما(3)

و يروى: و من نداء، أي رجل(4) تناديه تبتغي أن يعينك على عكمك حتى تشده.

فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأخته، فنزل فرجز بأخت زيادة، و كانت تدعى - فيما روى اليزيديّ - أمّ حازم، و قال الآخرون: أمّ القاسم، فقال هدبة:

لقد أراني و الغلام الحازما *** نزجي المطيّ ضمّرا سواهما(5)

متى تظنّ القلص الرّواسما *** و الجلّة النّاجية العياهما(6)

العياهم: الشّداد.

/يبلغن أمّ حازم و حازما *** إذا هبطن مستحيرا قاتما(7)

و رجّع الحادي لها الهماهما *** أ لا ترين الحزن مني دائما(8)

حذار دار منك لن تلاءما *** و اللّه لا يشفي الفؤاد الهائما(9)

تمساحك اللّبّات و المآكما *** و لا اللّمام دون أن تلازما(10)

و لا اللّئام دون أن تفاقما *** و لا الفقام دون أن تفاغما(11)



---

1- تباغم: من بغمت الغزالة إذا نادت ولدها بصوت لين.

2- البوص بفتح الباء و سكون الواو، أو بضم الباء.

3- السمائم: جمع سموم، الحر الشديد، و قوله: «خير» في صدر البيت خبر المصدر المؤول «أن تباغم» في البيت الأول، يقول: إن مناجاتك للحسناء الثقيلة الردفين خير من الشد و الترحال في الهواجر، و من مناد يستعينك على شد رحاله.

4- في ب «رجلا تنادينه» بدل «رجل تناديه»، و هو تحريف، فلا وجه لنصب «رجلا» كما أن الخطاب لمذكر.

5- لضمر السواهم: النياق الصلبة لا ترهل في أجسامها.

6- القلص: جمع قلوص: الفتية من الإبل، الرواسم: التي تمشي الرسيم، و هو نوع خفيف من السير، الجلة: جمع جليل و هي الناجية: السريعة، العياهم: جمع عيهم، و هي الناقة السريعة أيضا.

7- يبلغن... إلخ مفعول تظن الثاني، ضمير هبطن للنياق، المستحير: الطريق في المفازة لا يعرف أين ينتهي.

8- في «المختار»: «و رفع الهادي». و الهمهمة: الصوت تنوم المرأة به طفلها استعاره هنا لحداء الإبل، و الخطاب في «أ لا ترين» لأم خازم.

9- يريد بعدم ملاءمة الدار أن تصد عنه.

10- تمساحك فاعل يشفي، و المآكم: رءوس الأفخاذ، و هي معطوفة على اللبات الواقعة مفعولا للمصدر، اللثام: اللثم، الفقام: المباضعة، الفغام: التقبيل، يقول: ليس يشفي فؤادي أن أمسح باللبات و المآكم، أو أن تلمي دون أن تلازمي، و ليس يشفيه التقبيل دون الجماع، و لا الجماع دون التقبيل، و أن تقع السيقان على السيقان.

11- تمساحك فاعل يشفي، و المآكم: رءوس الأفخاذ، و هي معطوفة على اللبات الواقعة مفعولا للمصدر، اللثام: اللثم، الفقام: المباضعة، الفغام: التقبيل، يقول: ليس يشفي فؤادي أن أمسح باللبات و المآكم، أو أن تلمي دون أن تلازمي، و ليس يشفيه التقبيل دون الجماع، و لا الجماع دون التقبيل، و أن تقع السيقان على السيقان.

و تعلو القوائم القوائما

قال: فشتمه زيادة، و شتمه هدبة، و تسابّا طويلا فصاح بهما القوم: اركبا، لا حملكما اللّه. فإنا قوم حجّاج، و خشوا أن يقع بينهما شر فوعظوهما، حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه، و هدبة أشدهما حنقا، لأنه رأى أن زيادة قد ضامه، إذ رجز بأخته و هي تسمع قوله، و رجز هو بأخته، و هي غائبة لا تسمع قوله، فمضيا و لم يتحاورا بكلمة، حتى قضيا حجّهما، و رجعا إلى عشيرتيهما.

## يرتجزون بعمه زفر:

قال اليزيديّ خاصة في خبره:

ثم التقى نفر من بني عامر، من رهط هدبة، فيهم أبو جبر، و هو رئيسهم الذي لا يعصونه، و خشرم أبو هدبة، و زفر عم هدبة، و هو الذي بعث الشّر، و حجّاج بن/سلامة، و هو أبو ناشب، و نفر من بني رفاش رهط زيادة، و فيهم زيادة بن زيد، و إخوته: عبد الرحمن و نفّاع و أدرع بواد من أودية حرّتهم، فكان بينهم كلام، فغضب ابن الغسّانية، و هو أدرع، و كان زفر عم هدبة يعزى إلى رجل من بني رقاش، فقام له أدرع فرجز به فقال:

أدّوا إلينا زفرا *** نعرف منه النّظرا

و عينه و الأثرا(1)

قال: فغضب رهط هدبة، و ادّعوا حدّا على بني رقاش، فتداعوا إلى السلطان، ثم اصطلحوا على أن يدفع إليهم أدرع، فيخلو به نفر منهم، فما رأوه عليه أمضوه، فلما خلوا به ضربوه الحدّ ضربا مبرّحا، فراح بنو رقاش و قد أضمروا الحرب و غضبوا، فقال عبد الرحمن بن زيد:

ألا أبلغ أبا جبر رسولا *** فما بيني و بينكم عتاب

أ لم تعلم بأن القوم راحوا *** عشية فارقوك و هم غضاب

فأجابه الحجاج بن سلامة فقال:

إن كان ما لاقى ابن كنعاء مرغما *** رقاش فزاد اللّه رغما سبالها(2)

منعنا أخانا إذا ضربنا أخاكم *** و تلك من الأعداء لا مثل مالها(3)

## هو و زيادة يتهاديان الأشعار:

قال اليزيدي في خبره: و جعل هدبة و زيادة يتهاديان الأشعار، و يتفاخران، و يطلب/كلّ واحد منهما العلوّ على صاحبه في شعره، و ذكر أشعارا كثيرة، فذكرت بعضها، و أتيت بمختار ما فيه، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها:

أراك خليلا قد عزمت التّجنبا *** و قطّعت حاجات الفؤاد فأصحبا(4)

---

1- الشعر من مجزوء الرجز، و هو من قبيل التعريض.

2- البيت من الطويـل دخله الخرم، و ابن كنعـاء هو أدرع، السـبال: طرف الشارب، أو مقـدم اللحيـة، يقول: إذا كان ما لاقاه أدرع أذل رقاش فزادها اللّه ذلا.

3- لا مثل مالها: لا مثل الذل الذي تنطوي عليه.

4- أصحب الفؤاد: أصابه خبل.

**اخترت منها قوله:**

و أنك للناس الخليل إذا دنت *** به الدار، و الباكي إذا ما تغيّبا(1)

و قد أعذرت صرف الليالي بأهلها *** و شحط النّوى بيني و بينك مطلبا(2)

فلا هي تألو ما نأت و تباعدت *** و لا هو يألو ما دنا و تقرّبا(3)

أطعت بها قول الوشاة فلا أرى ال *** وشاة انتهوا عنه و لا الدهر أعتبا(4)

فهلاّ صرمت و الحبال متينة *** أميمة إن واش وشى و تكذّبا(5)

إذا خفت شكّ الأمر فارم بعزمه *** غيابته يركب بك الدهر مركبا

و إن وجهة سدّت عليك فروجها *** فإنّك لاق لا محالة مذهبا

يلام رجال قبل تجريب غيبهم *** و كيف يلام المرء حتى يجرّبا

و إنّي لمعراض قليل تعرّضي *** لوجه امرئ يوما إذا ما تجنّبا(6)

قليل عثارى حين أذعر، ساكن *** جناني إذا ما الحرب هرّت لتكلبا(7)

/بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل *** قراه و نوّبه إذا ما تنوّبا(8)

و لا تنتجع شرّا إذا حيل دونه *** بستر وهب أسبابه ما تهيّبا

أنا ابن رقاش و ابن ثعلبة الذي *** بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا(9)

بنى العزّ بنيانا لقومي فماصعوا *** بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا(10)

فما إن ترى في الناس أما كأمّنا *** و لا كأبينا حين ننسبه أبا

أتمّ و أنمي بالبنين إلى العلا *** و أكرم منا في المناصب منصبا(11)

ملكنا و لم نملك و قدنا و لم نقد *** كأنّ لنا حقا على الناس ترتبا

- قال اليزيديّ: ترتب: ثابت لازم -.

1- في ب كالناس، و هو تحريف، يريد أنه لا ينسى الخليل إذا نسبه، يذكره قريبا، و يبكيه بعيدا.

2- أنث صرف الليالي لاكتسابه التأنيث من المضاف إليه، يقول: إن صروف الليالي توجب التماس العذر للناس، و إن بعد الشقة بيني و بينك عذرني في طلابك.

3- يريد أنها لا تقصرني حفظ عهد إن بعدت، كما أنه يزيد حبا لها إن قربت.

4- يريد أنه تظاهر بطاعة الوشاة ليكفوا عنهما فلم يكفوا، و لا الدهر أعتبه، أي قبل عتابه.

5- يقول: هلا تظاهرت يا أميمة أنت أيضا بصرم حبال الود، و إن كانت في الباطن متينة وثيقة العرى لتقطع ألسنة الوشاة.

6- معراض: كثير الإعراض عن الشيء الذي لا يهمني.

7- هرت: كشرت عن أنيابها، لتكلب: لتشتد.

8- نوبة: احفظ حقه في النوبة عند الركوب و نحوه، و ربما كانت محرفة عن «ثوبه» بمعنى كافئه، و أحسن إليه.

9- الهادي: العنق، الأغلب: الغليظ العنق.

10- ماصع: جالد. و في «المختار»: «فأصبعوا» بدل «فماصعوا».

11- في «المختار»: «... باليمين إلى العلا».

بآية أنّا لا نرى متتوّجا *** من الناس يعلونا إذا ما تعصّبا(1)

و لا ملكا إلا اتّقانا بملكه *** و لا سوقة إلا على الخرج أتعبا(2)

ملكنا ملوكا و استبحنا حماهم *** و كنّا لهم في الجاهلية موكبا(3)

ندامى و أردافا فلم تر سوقة *** توازننا فاسأل إيادا و تغلبا(4)

/فأجابه هدبة، و هذا مختار ما فيها فقال:

تذكر شجوا من أميمة منصبا *** تليدا و منتابا من الشوق مجلبا(5)

تذكّر حبّا كان في ميعة الصّبا *** و وجدا بها بعد المشيب معتّبا(6)

إذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها *** فيا لك ما عنّى الفؤاد و عذّبا(7)

غدا في هواها مستكينا كأنه *** خليع قداح لم يجد متنشّبا(8)

و قد طال ما علّقت ليلى مغمّرا *** وليدا إلى أن صار رأسك أشيبا

- المغمّر: للغمر أي غير حدث -.

رأيتك في ليلى كذى الدّاء لم يجد *** طبيبا يداوي ما به فتطبّبا

فلما اشتفى مما به كرّ طبّه *** على نفسه من طول ما كان جرّبا(9)

## يقتل زيادة فيسجن:

### اشارة

فلم يزل هدبة يطلب غرّة زيادة حتى أصابها فبيّته فقتله، و تنحى مخافة السلطان، و على المدينة يومئذ سعيد بن العاص، فأرسل إلى عم هدبة و أهله فحبسهم بالمدينة، فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتى أمكن من نفسه و تخلّص عمّه و أهله، فلم يزل محبوسا حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة إلى معاوية، فأورد كتابه إلى سعيد بأن يقيد منه إذا قامت البينة، فأقامها، فمشت عذرة إلى عبد الرحمن، فسألوه قبول الدية فامتنع، و قال:

### صوت

أنختم علينا كلكل الحرب مرّة *** فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فلا يدعني قومي لزيد بن مالك *** لئن لم أعجّل ضربة أو أعجّل(10)

ص: 171

---

1- الآية: الدليل، تعصب: لبس العصابة: عصابة الملك.

2- السوقة: من عدا الملك، الخرج: الضريبة و نحوها، يعني أن الناس كانوا يتعبون في تأدية الخراج، و هو معفون.

3- موكبا: يريد كنا جنودهم عند الحرب.

4- أرداف: جمع ردف، و هو خليفة الملك في الجاهلية، يجلس عن يمينه، و يشرب بعده، و ينوب عنه في الحكم إذا غزا.

5- منصب: متعب، مجلب: من أجلب الجرح: علته القشرة.

6- معتب: مستوجب للعتاب و اللوم.

7- مفعول عني و عذب محذوف، أي ما عناني الفؤاد و عذبني.

8- الخليع: من غلب في القمار، المتنشب: من النشب، و هو النبل.

9- يريد أنه كما شفي من داء الحب عاوده الحنين إلى الداء و الدواء من جديد.

10- لا يدعني قومي... إلخ: لا ينسبني قومي إلى أبي إن لم أعجل بثأر أخي أو يعاجلني الموت.

أبعد الذي بالنّعف نعف كويكب *** رهينة رمس ذي تراب و جندل(1)

كريم أصابته ديات كثيرة *** فلم يدر حتى حين من كل مدخل(2)

أذكّر بالبقيا على من أصابني *** و بقياي أني جاهد غير مؤتلي(3)

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، و قيل: إنه لمالك بن أبي المسح و له فيه لحن آخر.

## رجع الخبر إلى سياقه

و أما علي بن محمد النوفليّ، فذكر عن أبيه: أنّ سعيد بن العاص كره الحكم بينهما، فحملهما إلى معاوية، فنظر في القصة، ثم ردها إلى سعيد. و أما غيره فذكر أن سعيدا هو الذي حكم بينهما من غير أن يحملهما إلى معاوية.

قال علي بن محمد عن أبيه:

فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له: يا أمير المؤمنين أشكو/إليك مظلمتي(4) و ما دفعت إليه، و جرى عليّ و على أهلي و قرباي(5) و قتل أخي زيادة، و ترويع نسوتي، فقال له(6) معاوية: يا هدبة قل.

فقال: إن هذا رجل سجّاعة(7)، فإن شئت أن أقص عليك قصتنا كلاما أو شعرا فعلت، قال: لا بل شعرا، فقال هدبة هذه القصيدة ارتجالا:

ألا يا لقومي للنّوائب و الدّهر *** و للمرء يردي نفسه و هو لا يدري(8)

و للأرض كم من صالح قد تأكّمت *** عليه فوارته بلمّاعة قفر

فلا تتّقي ذا هيبة لجلاله *** و لا ذا ضياع هنّ يتركن للفقر(9)

حتى قال:

رمينا فرامينا فصادف رمينا *** منايا رجال في كتاب و في قدر

و أنت أمير المؤمنين فما لنا *** وراءك من معدّى و لا عنك من قصر

فإن تك في أموالنا لم نضق بها *** ذراعا، و إن صبر فنصبر للصّبر



---

1- النعف: المكان المرتفع فيه صعود و هبوط و كويكب: موضع في ديار سعد بن هذيم.

2- أصابته ديات كثيرة، يريد أنه كان يدفع الديات نيابة عن القاتلين كرما منه، أو أنه كان مطالبا بكثير من الديات لكثرة من قتل، و قوله: «حتى حين» لم نجد لها تخريجا، فلعلها «خين» بالخاء المعجمة من الخيانة، أو لعلها «خان» بمعنى هلك و البيت ساقط من س.

3- أذكر: متعلق الجار و المجرور بالبيت الثالث، يعني أ أذكر بالبقيا على من أصابني بفقـد أخي بعد الذي بالنعف، غير مؤتلي: غير مقصـر في طلب الوتر، و في هج، هد: «على ما أصابني» بدل «من أصابني».

4- تكملة من ف.

5- تكملة من ف.

6- كلمة «له» هنا نرجح أنها زائدة فإن ضميرها يجب أن يعود على هدبة، و لم يتقدم له مرجع في الكلام.

7- سجاعة: صيغة مبالغة من سجع في كلامه.

8- أرجع إلى هذا البيت و ما بعده في أول الترجمة.

9- فاعل تتقي ضمير الأيام، و ذا مفعول مقدم ليتركن.

فقال له معاوية: أراك قد أقررت(1) بقتل صاحبهم، ثم قال لعبد الرحمن: هل لزيادة ولد؟ قال: نعم، المسور، و هو غلام صغير لم يبلغ، و أنا عمه و وليّ دم أبيه، فقال: إنك لا تؤمن على أخذ الدية أو قتل الرجل بغير حق، و المسور أحق بدم أبيه فردّه إلى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور.

## بينه و بين جميل بن معمر:

أخبرني الحرميّ بن العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: نسخت من كتاب عامر بن صالح قال:

دخل جميل بن معمر العذريّ على هدبة بن خشرم السّجن و هو محبوس بدم زيادة بن زيد، و أهدى له بردين من ثياب كساه إياها سعيد بن العاص، و جاءه بنفقة، فلما دخل إليه عرض ذلك عليه، و سأله أن يقبله منه، فقال له هدبة: أ أنت يا بن معمر الذي تقول:

بني عامر أنّى انتجعتم و كنتم *** إذا عدّد الأقوام كالخصية الفرد؟

أما و اللّه لئن خلّص اللّه لي ساقي لأمدنّ لك مضمارك(2)، خذ برديك و نفقتك، فخرج جميل، فلما بلغ باب السجن خارجا قال: اللهم أغن(3) عنّي أجدع بني عامر، قال: و كانت بنو عامر قد قلّت، فحالفت لإياد.

## من شعر أمه فيه:

قال أحمد بن الحارث الخرّاز عن المدائني:

فقالت أم هدبة فيه لما شخص إلى المدينة فحبس بها:

أيا إخوتي أهل المدينة أكرموا *** أسيركم إن الأسير كريم

فربّ كريم قد قراه و ضافه *** و ربّ أمور كلّهن عظيم

عصى جلّها يوما عليه فراضه *** من القوم عيّاف أشمّ حليم(4)

## يتوسطون له فترفض وساطتهم:

فأرسل هدبة العشيرة(5) إلى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه، فاستمع منهم ثم قال:

/أبعد الذي بالنّعف نعف كويكب *** رهينة رمس ذي تراب و جندل(6)

أذكّر بالبقيا على من أصابني *** و بقياي أني جاهد غير مؤتلي

فرجعوا إلى هدبة بالأبيات فقال: لم يؤيسني بعد، فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور، فأرسل هدبة إلى عبد الرحمن من كلّمه فأنصت حتى فرغوا، ثم قام عنه مغضبا و أنشأ يقول:

---

1- الإقرار يتضمنه البيت: رمينا فرمينا... إلخ.

2- لأمدن لك مضمارك: «لأوسعن الميدان الذي ألاقيك فيه، و ربما كانت لأعدن لك مضمارك» و على كل فهي تهديد.

3- أغنه عني: اكفني شره، و يعني بأجدع بني عامر هدبة نفسه.

4- عصى جلها... إلخ، خبر أمور في البيت السابق، و الهاء من راضه يعود على جل، و المراد «بعياف أشم حليم» هدبة نفسه.

5- يريد عشيرته من بني عامر.

6- تقدم هذا البيت و ما قبله، و هما رفض لطلب العشيرة و إباء لعرض الدية.

سأكذب أقواما يقولون: إنّني *** سآخذ مالا من دم أنا ثائره(1)

فباست امرئ و است التي زحرت به *** يسوق سواما من أخ هو واتره(2)

و نهض، فرجعوا إلى هدبة فأخبروه الخبر فقال: الآن أيست منه، و ذهب عبد الرحمن بالمسور، و قد بلغ إلى و الي المدينة، و هو سعيد بن العاص، و قيل مروان بن الحكم، فأخرج هدبة.

## لقاؤه الأخير بزوجته:

### اشارة

قالوا: فلما كان في الليلة التي قتل في صاحبها أرسل إلى امرأته، و كان يحبها: ائتيني الليل أستمتع بك و أودّعك، فأتته في اللّباس و الطيّب، فصارت إلى رجل(3)، قد طال حبسه، و أنتنت في الحديد رائحته، فحادثها، و بكى، و بكت، ثم راودها عن نفسها، و طاوعته، فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته، فتنحّى عنها و أنشأ يقول:

/و أدنيتني حتى إذا ما جعلتني *** لدى الخصر أو أدنى استقلّك راجف(4)

فإن شئت و اللّه انتهيت و إنّني *** لئلا تريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول و تحت ثيابه *** جآجئ يدمى حدّها و الحراقف(5)

ثم قال الشعر حتى أتى عليه و هو طويل جدا و فيه يقول:

### صوت

فلم تر عيني مثل سرب رأيته *** خرجن علينا من زقاق ابن واقف(6)

تضمّخن في الجاديّ حتى كأنّما الأ *** نوف إذا استعرضتهنّ رواعف(7)

خرجن بأعناق الظباء و أعين ال *** جآذر و ارتجّت لهن السّوالف(8)

فلو أنّ شيئا صاد شيئا بطرفه *** لصدن ظباء فوقهنّ المطارف(9)

غنى فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش، و فيه لحن خفيف ثقيل، و ذكر إسحاق أن فيه لحنا ليونس، و لم يذكر طريقته في مجرده.

1- أنا ثائرة: أنا طالب ثأره.

2- يريد بقول: «واست الذي زحرت به»: ولدته.

3- الرجل المقصود هنا هو هدبة نفسه.

4- استقلك راجف: أصابك ما أفزعك.

5- جآجئ: جمع جؤجؤ، و هو عظم الصدر، الحراقف: جمع حرقفة، و هي أعلى الورك.

6- في البيت إقواء، و في بعض النسخ: «خرجن علينا حين إذ أنا واقف» و عليه فلا إقواء، و يرجح الرواية الأولى حديث السمكات الذي سيأتي بعد، و يرجح الرواية الثانية قول المؤلف فيما يلي: ليس هناك زقاق يحمل هذا الاسم.

7- الجادي: الزعفران.

8- السوالف: جمع سالفة، و هي جانب العتق.

9- ظباء: فاعل صدن - على لغة أكلوني البراغيث - المطارف: جمع مطرف، و هو رداء من خز مربع ذو أعلام، و المعنى: لو أن اللحظ يصيد لصادت هذه الظباء التي تلبس المطارف - يقصد الغواني - بألحاظها الرجال، و في رواية: «لصدن بألحاظ ذوات المطارف» و عليه ففي البيت إقواء، و المعنى لا يتغير.

## أيهما أحسن: سربه أم السمكات الثلاث؟:

أخبرنا الحرميّ قال: حدثنا الزبير عن عمه قال:

مرّ أبو الحارث جمين يوما بسوق المدينة، فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شقّ أجوافها: و قد خرج شحمها، فبكى أبو الحارث، ثم قال: تعس الذي يقول:

فلم تر عيني مثل سرب رأيته *** خرجن علينا من زقاق بن واقف

و انتكس و لا انجبر، و اللّه لهذه السمكات الثلاث أحسن من السرب الذي وصف.

و أحسب أن هذا الخبر مصنوع لأنه ليس بالمدينة بزقاق ابن واقف، و لا بها سمك، و لكن رويت ما روي.

## حبيّ ترثى لحاله:

و قال حماد بن إسحاق عن أبيه أنّ ابن كناسة قال:

مرّ بهدبة على حبيّ (1)؛ فقالت: في سبيل اللّه شبابك و جلدك و شعرك و كرمك؛ فقال هدبة:

تعجّب حبيّ من أسير مكبّل *** صليب العصا باق على الرّسفان(2)

فلا تعجبي منّي حليلة مالك *** كذلك يأتي الدهر بالحدثان

## يبين لزوجته أوصاف من يخلفه عليها:

و قال النّوفليّ عن أبيه:

فلما مضي به من السجن للقتل، التفت فرأى امرأته؛ و كانت من أجمل النساء فقال:

/أقلّي عليّ اللّوم يا أمّ بوزعا *** و لا تجزعي ممّا أصاب فأوجعا

و لا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا *** أغمّ القفا و الوجه ليس بأنزعا(3)

كليلا سوى ما كان من حدّ ضرسه *** أكيبد مبطان العشيّات أروعا(4)

ضروبا بلحييه على عظم زوره *** إذا الناس هشّوا للفعال تقنّعا(5)

و حلّي بذي أكرومة و حميّة *** و صبر إذا ما الدهر عضّ فأسرعا

## زوجته تشوه جمالها بسكين:

و قال حمّاد عن أبيه عن مصعب بن عبد اللّه قال:

ص: 175

---

1- حبى: اسم امرأة كانت تحت رجل اسمه مالك.

2- الرسفان: المشي الوئيد يمشيه المقيد في قيده.

3- الأنزع: من انحسر شعره عن جبينه و قفاه.

4- يريد بالمصراع الأول أنه كليل العزم و السيف غير كليل الناب و الضرس. الأكيبد: تصغير أكبد بمعنى مصاب في كبده، مبطان العشيات: كثير الأكل ليلا، أروع: من الروع، و هو الخوف، أي جبان.

5- اللحيان: العظمان اللذان ركبت فيهما الأسنان العلوية و السفلية، و المصراع الأول كناية أيضا عن البطنة، هشوا: سروا و انشرحت صدورهم، الفعال - بفتح الفاء - الكرم و الفعل الحميد، تقنع: أخفى وجهه و غطاه بغشاء.

لما أخرج هدبة من السجن ليقتل، جعل الناس يتعرّضون له و يخبرون صبره، و يستنشدونه، فأدركه عبد الرحمن بن حسّان(1)، فقال له: يا هدبة، أ تأمرني أن أتزوج هذه بعدك، يعني زوجته، و هي تمشي خلفه فقال: نعم، إن كنت من شرطها، قال: و ما شرطها؟ قال: قد قلت في ذلك:

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا *** أغمّ القفا و الوجه ليس بأنزعا(2)

و كوني حبيسا أو لأروع ماجد *** إذا ضنّ أعشاش الرّجال تبرّعا(3)

فمالت زوجته إلى جزّار و أخذت شفرته، فجدعت بها أنفها، و جاءته تدمى/مجدوعة فقالت: أ تخاف أن يكون بعد هذا نكاح؟ قال: فرسف في قيوده و قال: الآن طاب الموت.

و قال النوفليّ عن أبيه:

إنها فعلت ذلك بحضرة مروان و قالت له: إن لهدبة عندي وديعة، فأمهله حتى آتية بها، قال: أسرعي، فإن الناس قد كثروا، و كان جلس لهم بارزا عن داره(4)، فمضت إلى السّوق، فانتهت إلى قصّاب و قالت: أعطني شفرتك، و خذ هذين الدرهمين و أنا أردّها عليك، ففعل، فقربت من حائط، و أرسلت ملحفتها على وجهها، ثم جدعت أنفها من أصله، و قطعت شفتيها، ثم ردّت الشفرة، و أقبلت حتى دخلت بين الناس و قالت: يا هدبة، أ تراني متزوجة بعد ما ترى؟ قال: لا، الآن طابت نفسي بعد بالموت، ثم خرج يرسف في قيوده، فإذا هو بأبويه يتوقعان الثّكل، فهما بسوء حال، فأقبل عليهما و قال:

أبلياني اليوم صبرا منكما *** إنّ حزنا إن بدا بادئ شرّ

لا أراني اليوم إلا ميّتا *** إنّ بعد الموت دار المستقرّ(5)

اصبرا اليوم فإني صابر *** كلّ حيّ لقضاء و قدر

## زوجته تنكث بعهدها:

قال النوفليّ: فحدثني أبي قال:

حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال: إني لببلادنا يوما في بعض المياه، فإذا أنا بامرأة تمشي أمامي و هي مدبرة، و لها خلق عجيب من عجز و هيئة، و تمام جسم، و كمال قامه، فإذا صبيّان قد اكتنفاها يمشيان، قد ترعرعا، فتقدّمتها، و التفتّ إليها، فإذا هي أقبح منظر، و إذا هي مجدوعة الأنف، مقطوعة الشفتين، فسألت عنها فقيل لي:

هذه امرأة هدبة، تزوّجت(6) بعده رجلا، فأولدها هذين الصّبيّين.

## أخو زيادة يرفض كل شفاعة ودية:

1- ضبطنا حسان بالفتح على أنه مأخوذ من الحس، فهو ممنوع من الصرف.

2- في هد «أغم القفا و الرأس».

3- أعشاش الرجال: من عش معروفة بمعنى قلله، يقول لها: كوني حبيس خدرك أو تزوجي ماجدا.

4- ب: «بإزاء داره».

5- في «المختار»: «لا أرى ذا اليوم إلا هينا».

6- و هكذا صدق الشاعر حين يقول: و إن حلفت لا تنقض الدهر عهدها فليس لمخضوب البنان يمين

قال ابن قتيبة في حديثه:

فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدّية عنه، قال: أعطيك ما لم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جدّاء(1) و لا ذات داء، فقال له: و اللّه لو نقبت لي قبّتك هذه، ثم ملأتها لي ذهبا، ما رضيت بها من دم هذا الأجدع، فلم يزل سعيد يسأله، و يعرض عليه فيأبى، ثم قال له: و اللّه لو أردت قبول الدية لمنعني قوله:

لنجدعنّ بأيدينا أنوفكم *** و يذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه حينئذ ليقتله بأخيه.

## يعرض بحبّى و هو في طريقه إلى الموت:

قال حمّاد: و قرأت على أبي عن مصعب بن عبد اللّه الزبيريّ قال:

و مرّ هدبة بحبّى، فقالت له: كنت أعدّك في الفتيان، و قد زهدت فيك اليوم، لأني لا أنكر أن يصبر الرّجال على الموت، لكن كيف تصبر عن هذه(2)؟ فقال: أما و اللّه إنّ حبّي لها لشديد، و إن شئت لأصفنّ لك ذلك، و وقف الناس معه، فقال:

وجدت بها ما لم تجد أمّ واحد *** و لا وجد حبّى بابن أمّ كلاب(3)

رأته طويل السّاعدين شمر دلا *** كما تشتهي من قوة و شباب(4)

فانقمعت(5) داخلة إلى بيتها فأغلقت الباب دونه. قالوا: فدفع إلى أخي زيادة ليقتله، قال: فاستأذن في أن يصلّي ركعتين، فأذن له، فصلاهما و خفّف، ثم التفت إلى من حضر فقال: لو لا أن يظنّ بي الجزع لأطلتهما، فقد كنت محتاجا إلى إطالتهما، ثم قال/لأهله: إنه بلغني أنّ القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه، فإن عقلت فإني قابض رجلي و باسطها ثلاثا، ففعل ذلك حين قتل، و قال قبل أن يقتل:

إن تقتلوني في الحديد فإني *** قتلت أخاكم مطلقا لم يقيّد(6)

فقال عبد الرحمن أخو زيادة: و اللّه لا قتلته إلا مطلقا من وثاقه، فأطلق له، فقام إليه و هز السيف ثم قال:

قد علمت نفسي و أنت تعلمه *** لأقتلنّ اليوم من لا أرحمه

ثم قتله.

فقال حمّاد في روايته:

و يقال: إن الذي تولّى قتله ابنه المسور، دفع إليه عمّه السيف و قال له: قم فاقتل قاتل أبيك، فقام، فضربه ضربتين قتله فيهما.

1- الجداء: القليلة اللبن من مرض أصابها.

2- هذه: إشارة إلى زوجته.

3- يعرض بحبى و بحبها لرجل افتتنت به.

4- الشمردل: الجميل الخلق، و في ف، هج: «كما اشترطت» بدل «كما تشتهي».

5- فانقمعت: ولت هاربة.

6- البيت من الطويل دخله الخرم.

## كاهنة تتنبأ بقتله صبرا:

أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حمّاد: قرأت على أبي قال:

بلغني أنّ هدبة أول من أقيد منه في الإسلام.

قال أحمد بن الحارث الخرّاز(1): قال المدائني:

مرّت كاهنة بأمّ هدبة و هو و أخوته نيام بين يديها، فقالت: يا هذه، إن الذي معي(2) يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر. قالت: و ما هو؟ قالت: أمّا هدبة و حوط فيقتلان صبرا(3)، و أما الواسع و سيحان فيموتان كمدا، فكان كذلك.

/أخبرني الحسين بن يحيى قال: قال حمّاد: قرأت على أبي: أخبرك مروان بن أبي حفصة قال:

كان هدبة أشعر الناس منذ يوم دخل السجن إلى أن أقيد منه، قال الخرّاز عن المدائنيّ: قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لمّا قتل:

يا هدب يا خير فتيان العشيرة من *** يفجع بمثلك في الدّنيا فقد فجعا

اللّه يعلم أنّي لو خشيتهم *** أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا(4)

لم يقتلوه و لم أسلم أخي لهم *** حتى نعيش جميعا أو نموت معا(5)

و هذه الأبيات تمثّل بها إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب رضي عنهم، لما بلغه قتل أخيه محمد.

## أخباره هو و زياد حديث العلية:

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ قال: حدّثنا أحمد بن أبي خيثمة قال:

حدثني مصعب الزبيريّ قال:

كنّا بالمدينة أهل البيوتات إذا لم يكن عند أحدنا خبر هدبة و زيادة و أشعارهما ازدريناه، و كنّا نرفع من قدر أخبارها و أشعارهما و نعجب بها.

## صاحب بثينة راوية له:

أخبرني محمد بن العبّاس اليزيديّ قال: أخبرني محمد بن الحسن الأحول، عن رواية من الكوفيين قالوا:

كان جميل بن معمر العذريّ راوية هدبة، و كان هدبة راوية الحطيئة، و كان الحطيئة راوية كعب بن زهير و أبيه.

حدثني حبيب بن نصر المهلّبيّ قال: حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال:

---

1- و في بعض النسخ الخزاز، و في آخر الحراز.

2- تقصد الذي معها من علم التنجيم، أو الجن الذي تزعم مؤاخاته.

3- يقتل صبرا: يحبس حتى يموت.

4- في ف، هد، «المختار»: «جزعا» بدل «فزعا».

5- يريد أنهم لو خافوهم ما وتروهم في زيادة، و حينئذ يسلم أخوه.

## عائشة أم المؤمنين تدعو له بعد موته:

### اشارة

حدثني أبو المغيرة محمد بن إسحاق قال: حدثني أبو مصعب الزّبيريّ قال: حدّثني المنكدر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه قال:

بعث هدبة بن خشرم إلى عائشة زوج النبي صلّى اللّه عليه و سلّم يقول لها: استغفري لي، فقالت: إن قتلت استغفرت لك.

### صوت

أ لم تر أنّي يوم جوّ سويقة *** بكيت فنادتني هنيدة ماليا؟

فقلت لها: إنّ البكاء لراحة *** به يشتفي من ظنّ أن لا تلاقيا

قفي ودّعينا يا هنيد فإنّني *** أرى القوم قد شاموا العقيق اليمانيا(1)

- و يروى: أرى الركب قد شاموا -.

إذا اغرورقت عيناي أسبل منهما *** إلى أن تغيب الشّعريان بكائيا(2)

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريرا، و هي فيما قيل أول قصيدة هجاه بها، و الغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي، قال الهشامي: و فيه لمالك ثقيل أول، و ابتداء اللحنين جميعا.

أ لم تر أني يوم جوّ سويقة

و لعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه:

قفي و دعينا يا هنيد فإنني:



---

1- شام السحاب و البرق و نحوهما: نظر إليه ليتحقق أ فيه مطر أم لا، و المراد هنا النجعة و الرحيل.

2- الشعريان: نجمان معروفان، فلعله يريد أن يقول: إنه يبكي طول الليل، أو طول الصيف، لأن الشعريين كانا رمز الصيف عند العرب، و اسم إحداهما العبور، و اسم الأخرى الغميصاء.

## 20 - نسب الفرزدق و أخباره و ذكر مناقضاته

### نسبه:

الفرزدق لقب غلب عليه، و تفسيره الرغيف الضخم الذي يجفّفه النساء للفتوت، و قيل: بل هو القطعة من العجين التي تبسط، فيخبز منها الرغيف، شبّه وجهه بذلك؛ لأنه كان غليظا جهما. و اسمه همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم.

قال أبو عبيدة: اسم دارم بحر، و اسم أبيه مالك عوف و يقال عرف. و سمّى دارم دارما لأن قوما أتوا أباه مالكا في حمالة(1) فقال له: قم يا بحر فأتني بالخريطة - يعني خريطة كان له فيها مال - فحملها يدرم عنها ثقلا، و الدّرمان: تقارب الخطو، فقال لهم: جاءكم يدرم بها، فسمى دارما، و سمي أبوه مالك عرفا لجوده.

و أم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع.

و كان للفرزدق أخ يقال له هميم، و يلقب الأخطل، ليست له نباهة، فأعقب ابنا يقال له محمد، فمات و الفرزدق حيّ فرثاه، و خبره يأتي بعد. و كان للفرزدق من الولد خبطة و لبطة و سبطة، هؤلاء المعروفون، و كان له غيرهم فماتوا، و لم يعرفوا. و كان له بنات خمس أو ست.

و أم الفرزدق - فيما ذكر أبو عبيدة - لينة بنت قرظة الضبية.

### جده محيي الموءودات:

و كان يقال لصعصعة محي الموءودات؛ و ذلك أنه كان مر برجل من قومه، و هو يحفر بئرا، و امرأته تبكي، فقال لها صعصعة: ما يبكيك؟ قالت: يريد أن يئد ابنتي هذه، فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الفقر. قال:

فإني اشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما، تعيشون بألبانهما، و لا تئد الصبية، قال: قد فعلت، فأعطاه الناقتين و جملا كان تحته فحلا، و قال/في نفسه: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فجعل على/نفسه ألاّ يسمع موءودة إلا فداها، فجاء الإسلام و قد فدى ثلاثمائة موءودة، و قيل: أربعمائة.

أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي، عن دماذ، عن أبي عبيدة.

و أخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيديّ و عليّ بن سليمان الأخفش قالا: حدثنا أبو سعيد السكريّ، عن محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال: قال صعصعة:

خرجت باغيا ناقتين لي فارقتين - و الفارق: التي تفرق إذا ضربها المخاض فتندّ على وجهها، حتى تنتج - فرفعت لي نار فسرت نحوها، و هممت بالنزول، فجعلت النار تضيء مرة، و تخبو أخرى، فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت: اللهمّ لك عليّ إن بلّغتني هذه النار ألاّ أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرّجها إلا

1- الحمالة: الغرامة يحملها قوم عن قوم أو الدية.

فرّجتها عنهم، قال: فلم أسر إلا قليلا حتى أتيتها، فإذا حيّ من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم، و إذا أنا بشيخ حادر أشعر(1) يوقدها في مقدم بيته، و النساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخض(2)، قد حبستهنّ ثلاث ليال.

فسلّمت فقال الشيخ: من أنت؟ فقلت: أنا صعصعة بن ناجية بن عقال، قال: مرحبا بسيدنا، ففيم أنت يا بن أخي؟ فقلت: في بغاء ناقتين لي فارقتين عمّي عليّ أثرهما، فقال: قد وجدتهما بعد أن أحيا اللّه بهما أهل بيت من قومك، و قد نتجناهما، و عطفت إحداهما على الأخرى، و هما تانك في أدنى الإبل. قال: قلت: ففيم توقد نارك منذ الليلة؟ قال: أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال، و تكلّمت النساء فقلن: قد جاء الولد، فقال الشيخ: إن كان غلاما فو اللّه ما أدري ما أصنع به، و إن كانت جارية فلا أسمعنّ صوتها - أي اقتلها - فقلت: يا هذا ذرها فإنها ابنتك، و رزقها على اللّه، فقال: اقتلنها، فقلت: أنشدك اللّه، فقال: إني أراك بها حفيّا، فاشترها مني، فقلت: إني أشتريها منك، فقال: ما تعطيني؟ قلت: أعطيك إحدى ناقتيّ قال: لا، قلت: فأزيدك الأخرى، فنظر إلى جملي الذي تحتي، فقال: لا، إلا أن تزيدني/جملك هذا، فإني أراه حسن اللون شابّ السّن، فقلت: هو لك و الناقتان على أن تبلغني أهلي عليه، قال: قد فعلت، فابتعتها منه بلقوحين(3) و جمل، و أخذت عليه عهد اللّه و ميثاقه ليحسننّ برّها وصلتها ما عاشت، حتى تبين منه، أو يدركها الموت، فلما برزت من عنده حدثتني نفسي و قلت: إن هذه لمكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فآليت ألاّ يئد أحد بنتا له إلا اشتريتها منه بلقوحين و جمل، فبعث اللّه عزّ و جل محمدا عليه السلام، و قد أحييت مائة موءودة إلا أربعا، و لم يشاركني في ذلك أحد، حتى أنزل اللّه تحريمه في القرآن، و قد فخر بذلك الفرزدق في عدّة قصائد من شعره، و منها قصيدته التي أوّلها:

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي *** متى تخلف الجوزاء و الدّلو يمطر(4)

أجار بنات الوائدين و من يجر *** على الفقر يعلم أنه غير مخفر(5)

على حين لا تحيا البنات و إذ هم *** عكوف على الأصنام حو المدوّر(6)

-(7) المدوّر: يعني الدّوّار الذي حول الصنم، و هو طوافهم(8) -.

أنا ابن الذي ردّ المنية فضله *** فما حسب دافعت عنه بمعور(9)

/و فارق ليل من نساء أتت أبي *** تمارس ريحا ليلها غير مقمر(10)



---

1- حادر: سمين الجسم غليظ.

2- ماخض: أدركها المخاض.

3- بلقوحين: بناقتين حاملتين.

4- يقصد أن هناك غيثا في السماء و غيثا في الأرض، فغيث السماء المطر، و غيث الأرض أبوه، و أن أباه خير الغيثين، فإنه لا يخلف إذا أخلفت بروج السماء.

5- غير مخفر: غير ناقض للعهد.

6- حين بفتح النون و كسرها، و هم: القوم لا البنات.

7- التكملة من هد، هج.

8- التكملة من هد، هج.

9- معور: معيب.

10- و فارق: «الواو واو رب»، و الفارق: الناقة أخذها المخاض فندت في الأرض، و المراد هنا المرأة لا الناقة، تمارس ريحا... إلخ: تعاني ليلة مظلمة عاصفة الرياح.

فقالت: أجر لي ما ولدت فإنني *** أتيتك من هزلى الحمولة مقتر(1)

/هجفّ من العثو الرءوس إذا بدت *** له ابنة عام يحطم العظم منكر(2)

رأس الأرض منها راحة فرمى بها *** إلى خدد منها إلى شرّ مخفر(3)

فقال لها: فيئي فإني بذمتي *** لبنتك جار من أبيها القنوّر(4)

## إسلام أبيه على يد الرسول:

و وفد غالب بن صعصعة إلى النبي صلّى اللّه عليه و سلّم(5) فأسلم و قد كان وفده أبوه صعصعة إلى النبي صلّى اللّه عليه و سلّم(6) فأخبره بفعله في الموءودات، فاستحسنه و سأله: هل له في ذلك من أجر؟ قال: نعم فأسلم و عمّر غالب، حتى لحق أمير المؤمنين عليّا صلوات اللّه عليه بالبصرة، و أدخل إليه الفرزدق، و أظنه مات في إمارة زياد و ملك معاوية.

أخبرني محمد بن الحسين الكنديّ و هاشم بن محمد الخزاعيّ، و عبد العزيز بن أحمد عم أبي قالوا: حدثنا الرّياشيّ قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية، قال: حدثني عقال بن كسيب أبو الخنساء العنبريّ، قال: حدثني الطفيل بن عمرو الربعيّ، عن ربيعة بن مالك بن حنظلة، عن صعصعة بن ناجية المجاشعيّ جدّ الفرزدق قال:

قدمت على النبي صلّى اللّه عليه و سلّم، فعرض عليّ الإسلام، فأسلمت، و علّمني آيات من القرآن، فقلت: يا رسول اللّه إني عملت أعمالا في الجاهلية هل لي فيها من أجر؟ فقال: و ما عملت؟ فقلت: إني أضللت ناقتين لي عشراوين، فخرجت أبغيهما على جمل، فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في أحدهما شيخا كبيرا، فقلت له: هل أحسست من ناقتين عشراوين؟ قال: و ما نارهما؟ - يعني السّمة - فقلت: ميسم بني دارم، فقال: قد أصبت ناقتيك و نتجناهما، و ظأرتا(7) على أولادهما/و نعش اللّه بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر، فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر: قد ولدت، فقال: و ما ولدت؟ إن كان غلاما فقد شركنا في قوتنا، و إن كانت جارية فادفنوها، فقالت: هي جارية: أ فائدها؟ فقلت: و ما هذا المولود؟ قالت: بنت لي، فقلت:

إني أشتريها منك، فقال: يا أخا بني تميم، أ تقول لي: أ تبيعني ابنتك و قد أخبرتك أني من العرب من مضر؟ فقلت:

إني لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري دمها لئلا تقتلها، فقال: و بم تشتريها؟ فقلت: بناقتيّ هاتين و ولديهما. قال:

لا- حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه: قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولا فإذا بلغت أهلي رددت إليك البعير(8) ففعل، فلما بلغت أهلي رددت إليه البعير(9)، فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت: إن هذه مكرمة ما سبقني إليها أحد من العرب، فظهر الإسلام و قد أحييت ثلاثمائة و ستين موءودة، أشتري كلّ واحدة منهن



---

1- هزلي الحمولة: من هزل الرجل إذا ماتت ماشيته، مقتر: فقير مقل.

2- هذا البيت من هج، هد، ساقط من ب، الهجف: الجافي الغليظ، العثو: جمع أعثى، و هو الأشعر، منكر: صفة لهجف.

3- منها: من الطفلة، خدد: شقوق.

4- فيئي: ارجعي و اطمئني: القنور: الشرس الخلق، و في هج: فقال لها فيئي إليك فإنني لبنتك جار من أبيها القنور

5- التكملة من هد.

6- التكملة من هد.

7- ظأرتا: عطفتا.

8- التكملة من هد، هج.

9- التكملة من هد، هج.

بناقتين عشراوين و جمل، فهل لي في ذلك من أجر يا رسول اللّه؟ فقال عليه السلام: هذا باب من البر، و لك أجره إذ منّ اللّه عليك بالإسلام، قال عباد: و مصداق ذلك قول الفرزدق:

و جدّي الذي منع الوائدات *** و أحيا الوئيد فلم يوأد(1)

أخبرني محمد بن يحيى، عن الغلابّيّ، عن العباس بن بكار، عن أبي بكر الهذليّ قال:

وفد صعصعة بن ناجية جدّ الفرزدق على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم في وفد من تميم، و كان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية، فلم يدع تميما تئد، و هو يقدر على ذلك، فجاء الإسلام و قد/فدى أربعمائة جارية، فقال للنبي صلّى اللّه عليه و سلّم:

أوصني، فقال: أوصيك بأمك و أبيك و أخيك و أختك و إمائك، قال: زدني، قال: احفظ ما بين لحييك(2)، و ما بين رجليك.

/ثم قال له عليه السلام: ما شيء بلغني عنك فعلته؟ قال: يا رسول اللّه رأيت الناس يموجون على غير وجه، و لم أدر أين الوجه، غير أني علمت أنهم ليسوا عليه، و رأيتهم يئدون بناتهم، فعلمت أنّ ربّهم لم يأمرهم بذلك، فلم أتركهم يئدون، و فديت من قدرت عليه.

و روى أبو عبيدة أنه قال للنّبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم: إني حملت حمالات في الجاهلية و الإسلام، و عليّ منها ألف بعير، فأديت من ذلك سبعمائة، فقال له: إن الإسلام أمر بالوفاء، و نهى عن الغدر، فقال: حسبي حسبي، و وفّى بها.

و روي أنه إنما قال هذا القول لعمر بن الخطاب، و قد وفد إليه في خلافته.

و كان صعصعة شاعرا و هو الذي يقول: أنشدنيه محمد بن يحيى له:

إذا المرء عادى من يودّك صدره *** و كان لمن عاداك خدنا مصافيا

فلا تسألن عما لديه فإنّه *** هو الداء لا يخفي بذلك خافيا(3)

## أبوه يعطي دون أن يسأل:

أخبرني محمد بن يحيى، عن محمد بن زكريا؛ عن عبد اللّه بن الضحاك، عن الهيثم بن عديّ، عن عوانة قال:

تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم و بكر نفرا ليسائلوهم، فأيّهم أعطى، و لم يسألهم عن نسبهم من هم؟ فهو أفضلهم، فاختار كل رجل منهم رجلا؛ و الذين اختيروا عمير بن السليك(4)، بن قيس بن مسعود الشيبانيّ، و طلبة بن قيس بن عاصم المنقريّ، و غالب بن صعصعة المجاشعيّ أبو الفرزدق، فأتوا ابن السّليك فسألوه مائة ناقة، فقال: من أنتم؟ فانصرفوا عنه.

ثم أتوا طلبة بن قيس، فقال لهم مثل قول الشيبانيّ، فأتوا غالبا، فسألوه، /فأعطاهم مائة ناقة و راعيها، و لم يسألهم من هم فساروا بها ليلة، ثم ردّوها، و أخذ صاحب غالب الرّهن، و في ذلك يقول الفرزدق:

1- في هج «و المختار»: «الوائدين» بدل الوائدات و المعنى و الوزن لا يتغير.

2- يعني لسانك.

3- يريد أن يقول: إن صديق عدوك و عدو صديقك عدو لك.

4- في هج: «عمر بن السلوك» و في هد: عمر بن السليل».

و إذا ناحبت(1) كلب على الناس أيّهم *** أحقّ بتاج الماجد المتكرّم(1)

على نفر هم من نزار ذوي العلا *** و أهل الجراثيم التي لم تهدّم(2)

فلم يجز عن أحسابهم غير غالب *** جرى بعنان كلّ أبيض خضرم(3)

## سحيم يعجز عن مباراة أبيه في كرمه:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن جهم السليطيّ، عن إياس بن شبة، عن عقال بن صعصعة، قال:

أجدبت بلاد تميم، و أصابت بني حنظلة سنة(4) في خلافة عثمان، فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة، فانتجعتها بنو حنظلة، فنزلوا أقصى الوادي، و تسرّع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك(5) بن حنظلة، و لم يكن مع بني يربوع من بني مالك غير غالب(6)، فنحر ناقته فأطعمهم إيّاها، فلما وردت إبل سحيم بن وثيل الرّياحيّ حبس منها ناقة، فنحرها من غد، فقيل لغالب: إنما نحر سحيم مواءمة لك - أي مساواة لك - فضحك غالب، و قال: كلا، و لكنه امرؤ كريم، و سوف انظر في ذلك، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين، فنحرهما، فأطعمهما بني يربوع، فعقر سحيم ناقتين، فقال غالب: الآن علمت أنه يوائمني، فقعر غالب عشرا، فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا، فلما بلغ غالبا فعله ضحك، و كانت إبله ترد لخمس، فلما وردت عقرها كلها عن آخرها، /فالمكثر يقول: كانت أربعمائة، و المقلّ يقول: كانت مائة، فأمسك سحيم حينئذ؛ ثم إنه عقر في خلافة عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة و بعير، فخرج الناس بالزنابيل/و الأطباق و الحبال لأخذ اللحم، و رآهم عليّ عليه السلام، فقال: أيّها الناس لا يحل لكم، إنّما أهلّ (7) بها لغير اللّه عزّ و جلّ. قال: فحدثني من حضر ذلك قال: كان الفرزدق يومئذ مع أبيه و هو غلام، فجعل غالب يقول: يا بنيّ، اردد عليّ، و الفرزدق يردّها عليه، و يقول له: يا أبت اعقر، قال جهم: فلم يغن عن سحيم فعله، و لم يجعل كغالب إذا لم يطق فعله.

## يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن:

حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن القاسم - يعني أبا العيناء - عن أبي زيد النحويّ، عن أبي عمرو قال:

جاء غالب أبو الفرزدق إلى عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة، فقال: إن ابني هذا من شعراء مضر(8) فاسمع منه، قال: علمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيّد نفسه في وقت، و آلى:

لا يحلّ قيده حتى يحفظ القرآن.



---

1- في ب «ناديت» بدل «ناحبت» و ناحبت: راهنت.

2- الجراثيم: جمع جرثومة، و هي الأصل.

3- الخضرم: الكريم المعطاء.

4- سنة: جدب.

5- التكملة من هد، هج.

6- التكملة من هد، هج.

7- يقال: أهل الذابح: رفع صوته عند ذبح الضحية باسم من قدمها قربانا له.

8- في هج، هد: «أن ابني هذا من أشعر مضر، أو شاعر مضر».

## عريق في قرض الشعر:

قال محمد بن يحيى: فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعرا موصوفا أربعا و سبعين سنة، و ندع ما قبل ذلك، لأن مجيئة به بعد الجمل - على الاستظهار - كان في سنة ست و ثلاثين، و توفي الفرزدق في سنة عشر و مائة في أول خلافة هشام هو و جرير و الحسن البصريّ و ابن سيرين في ستة أشهر، و حكي ذلك عن جماعة، منهم الغلابيّ عن ابن عائشة عن أبيه.

أخبرني محمد بن يحيى الصوليّ عن الغلابي، عن ابن عائشة أيضا، عن أبيه قال: قال الفرزدق أيضا:

كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان، قال: و مات غالب أبو الفرزدق في أول أيام معاوية و دفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه:

لقد ضمّت الأكفان من آل دارم *** فتى فائض الكفّين محض الضّرائب(1)

## أيهما أشعر، هو أو جرير؟:

أخبرني حبيب المهلبيّ قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن عمران الضبيّ، قال: حدثني جعفر بن محمد العنبريّ، عن خالد بن أم كلثوم، قال:

قيل للمفضل الضبي: الفرزدق أشعر أم جرير؟ قال الفرزدق: قال: قلت: و لم؟ قال: لأنه قال بيتا هجا فيه قبيلتين و مدح فيه قبيلتين(2) و أحسن في ذلك(3) فقال:

عجبت لعجل إذ تهاجي عبيدها *** كما آل يربوع هجوا آل دارم(4)

فقيل له: قد قال جرير:

إنّ الفرزدق و البعيث و أمّه *** و أبا البعيث لشرّ ما إستار(5)

فقال: و أيّ شيء أهون من أن يقول إنسان: فلان و فلان و فلان و الناس كلهم بنو الفاعلة!.

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: حدثني موسى بن طلحة، قال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى:

كان الشعراء في الجاهلية من قيس، و ليس في الإسلام مثل حظّ تميم في الشعر، و أشعر تميم جرير و الفرزدق(6)، و من بني تغلب الأخطل(7).

قال يونس بن حبيب: ما ذكر جرير و الفرزدق في مجلس شهدته قط فاتّفق المجلس على أحدهما، قال: و كان يونس فرزدقيّا.



---

1- محض: خالص، الضرائب: جمع ضريبة بمعنى الطبيعة و السجية، يقول: إن سجايا أبيه و طبائعه خالصة مما يشينها.

2- التكملة من هد، هج.

3- التكملة من هد، هج.

4- القبيلتان الممدوحتان: عجل و دارم، و القبيلتان المهجوتان: يربوع و القبيلة التي عبر عنها بقوله: عبيدها.

5- إستار: لفظ معرب بمعنى أربعة.

6- التكملة من هد.

7- التكملة من هد.

## يغتصب بيتين لابن ميادة:

أخبرني عمي، عن محمد بن رستم الطبريّ، عن أبي عثمان المازنيّ قال:

مر الفرزدق/بابن ميّادة(1) الرمّاح و الناس حوله(2) و هو ينشد:

/لو أنّ جميع الناس كانوا بربوة *** و جئت بجدّي ظالم و ابن ظالم

لظلّت رقاب الناس خاضعة لنا *** سجودا على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق، فقال: أما و اللّه يا بن الفارسية لتدعنّه لي أو لأنبشنّ أمّك من قبرها، فقال له ابن ميادة: خذه لا بارك اللّه لك فيه، فقال الفرزدق:

لو أنّ جميع النّاس كانوا بربوة *** و جئت بجدّي دارم و ابن دارم

لظلّت رقاب الناس خاضعة لنا *** سجودا على أقدامنا بالجماجم

## عود إليه هو و جرير:

أخبرني عمي، عن الكرانيّ، عن أبي فراس الهيثم بن فراس، قال: حدثني ورقة بن معروف، عن حماد الرواية قال:

دخل جرير و الفرزدق على يزيد بن عبد الملك و عنده بنيّة له يشمّها فقال جرير: ما هذه يا أمير المؤمنين عندك؟ قال: بنيّة لي، قال: بارك اللّه لأمير المؤمنين فيها. فقال الفرزدق: إن يكن دارم يضرب(3) فيها فهي أكرم العرب، ثم أقبل يزيد على جرير فقال: مالك و الفرزدق؟ قال: إنه يظلمني و يبغي عليّ، فقال الفرزدق: وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم، قال جرير: و أما و اللّه(4) لتردّنّ الكبائر على أسافلها سائر اليوم، فقال الفرزدق: أمّا بك يا حمار بني كليب فلا، و لكن إن شاء صاحب السرير، فلا و اللّه ما لي كفء غيره، فجعل يزيد يضحك.

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابيّ، عن حماد الرواية قال:

أنشدني الفرزدق يوما شعرا له ثم قال لي: أتيت الكلب - يعني جريرا - قلت: نعم، قال: أ فأنا أشعر أم هو؟ قلت: أنت في بعض و هو في بعض، قال: لم تناصحني، /قال: قلت: هو أشعر منك إذا أرخى من خناقة(5)، و أنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت، قال(6): قضيت لي و اللّه عليه(7) و هل الشعر إلا في الخبر و الشّر.

قال: و روى عن أبي الزناد عن أبيه قال:

قال لي جرير: يا أبا عبد الرحمن: أنا شعر أم هذا الخبيث - يعني الفرزدق - و ناشدني لأخبرنّه، فقلت: لا و اللّه ما يشاركك و لا يتعلق بك في النسيب قال: أوه(8) قضيت و اللّه له عليّ، أنا و اللّه أخبرك: ما دهاني، إلاّ أنّي

1- التكملة من هد، هج.

2- التكملة من هد، هج.

3- يريد أنها أكرم العرب إن كان ثمة نسب يصلها بدارم.

4- في هـج: «أمـا و اللّه لئن شـئت لترون. إلـخ». و لعـل المعنى: لو أردت رددت كبـائر أسـلافك على أسافلهـا، أي عليـك. و في العبارة غموض.

5- لعله يريد بقوله: «إذا أرخى من خناقه» أنه أشعر إذا أمن، أو انطلق، و العبارة أيضا يكتنفها غموض.

6- التكملة من هد، هج.

7- التكملة من هد، هج.

8- أوه - بفتح الهمزة و سكون الواو و كسر الهاء -: كلمة توجع.

هاجيت كذا و كذا شاعرا، فسمّى عددا كثيرا، و أنه تفرّد لي وحدي(1).

## خبره مع النوار:

### اشارة

أخبرني عبد اللّه قال: قال المازنيّ: قال أبو علي الحرمازيّ:

كان من خبر الفرزدق و النّوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعيّ - و كانت ابنة عمه - أنه خطبها رجل من بني عبد اللّه بن دارم فرضيته، و كان الفرزدق وليّها، فأرسلت إليه أن زوّجني من هذا الرجل، فقال:

لا- أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوّجتك، ففعلت، فلما توثّق منها، قال: أرسلي إلى القوم فليأتوا، فجاءت بنو عبد اللّه بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع و جاء الفرزدق، فحمد اللّه، و أثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار قد ولّتني أمرها، و أشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سوداء الحدقة. فنفرت من ذلك و أرادت الشخوص إلى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة(2) ألاّ يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود، و أعياها الشهود أن يشهدوا لها اتّقاء الفرزدق، و ابن الزبير يومئذ أمير(3) الحجاز و العراق يدعي له بالخلافة/ - فلم تجد من يحملها، /و أتت فتية من بني عديّ بن عبد مناة بن أدّ، يقال لهم بنو أمّ النّسير، فسألتهم برحم تجمعهم و إياها - و كانت بينها و بينهم قرابة - فأقسمت عليهم أمها: ليحملنها، فحملوها، فبلغ ذلك الفرزدق، فاستنهض عدّة من أهل البصرة فأنهضوه، و أوقروا له عدة من الإبل، و أعين بنفقة، فتبع النّوار، و قال:

أطاعت بني أم النّسير فأصبحت *** على شارف ورقاء صعب ذلولها(4)

و إنّ الذي أمسى يخبّب زوجتي *** كماش إلى أسد الشّرى يستبيلها(5)

فأدركها و قد قدمت مكة، فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبّان بن سيار الفزاري، و كانت عند عبد اللّه بن الزبير، فلما قدم الفرزدق مكة اشرأب الناس إليه، و نزل على بني عبد اللّه بن الزبير، فاستنشدوه، و استحدثوه ثم شفعوا له إلى أبيهم، فجعل يشفعهم في الظاهر، حتى إذا صار إلى خولة قلبته عن رأيه، فمال إلى النّوار، فقال الفرزدق في ذلك:

## صوت

أمّا بنوه فلم تقبل شفاعتهم *** و شفّعت بنت منظور بن زبّانا(6)

ليس الشّفيع الذي يأتيك مؤتزرا *** مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل.

قال: و سفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة، فاصطلحا على أن يرجعا إلى البصرة، و لا يجمعهما ظل و لا كنّ حتى يجمعا في أمرهما

ذلك بني تميم، و يصيرا على حكمهم. ففعلا، فلما صارا إلى البصرة رجعت إليه النوار بحكم عشيرتها.

ص: 187

---

1- في ب: «وحده» و الصواب «وحدي» كما في هج.

2- في هج و هد: «حين أعياها أمراء البصرة».

3- في هج: «و ابن الزبير يومئذ أمير المؤمنين بالحجاز و العراق».

4- الشارف: الناقة المسنة، و الورقاء: ما في لونها بياض إلى سواد.

5- يخبب زوجتي: يخدعها و يفسدها، يستبيلها: يطلب بولها، و في هد: «يستنيلها» أن يطلب نوالها.

6- ضمير «بنوه» يعود على عبد اللّه بن الزبير.

/قال: و قال غير الحرمازيّ: إن ابن الزبير قال للفرزدق: جئني بصداقها و إلا فرّقت بينكما، فقال الفرزدق:

أنا في بلاد غربة فكيف أصنع؟ قالوا له: عليك بسلم بن زياد، فإنه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال، فأتاه فقصّ عليه قصته قال: كم صداقها؟ قال: أربعة آلاف درهم، فأمر له بها و بألفين للنفقة، فقال الفرزدق:

دعي مغلقي الأبواب دون فعالهم *** و لكن تمشّي بي - هبلت - إلى سلم(1)

إلى من يرى المعروف سهلا سبيله *** و يفعل أفعال الرجال التي تنمي(2)

قال: فدفعها إليه ابن الزبير، فقال الفرزدق:

هلمّي لابن عمك لا تكوني *** كمختار على الفرس الحمارا

قال: فجاء بها إلى البصرة - و قد أحبلها - فقال جرير في ذلك:

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحا *** و لو رضيت رمح استه لاستقرّت(3)

فأجابه الفرزدق، و قال:

و أمّك لو لاقيتها بطمرّة *** و جاءت بها جوف استها لاستقرّت(4)

و قال الفرزدق و هو يخاصم النوار:

/تخاصمني و قد أولجت فيها *** كرأس الضّبّ يلتمس الجراد(5)

/قال الحرمازيّ: و مكثت النّوار عنده زمانا، ترضى عنه أحيانا، و تخاصمه أحيانا، و كانت النّوار امرأة صالحة، فلم تزل تشمئزّ منه، و تقول له: ويحك! أنت تعلم أنك إنما تزوجت بي ضغطة(6) و على خدعة، ثم لا تزال في كلّ ذلك، حتى حلفت بيمين موثّقة، ثم حنثت. و تجنّبت فراشه، فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة(7)من بني النمر بن قاسط حلفاء لبني الحارث بن عباد بن ضبيعة(8) و أمّها الخميصة من بني الحارث بن عباد، فنافرته الخميصة، و استعدت عليه فأنكرها الفرزدق، و قال: إنها مني بريء طالق و طلق ابنتها، و قال:

إن الخميصة كانت لي و لا بنتها *** مثل الهراسة بين النّعل و القدم(9)

إذا أتت أهلها مني مطلّقة *** فلن أردّ عليها زفرة النّدم(10)



---

1- الخطاب لناقته و نحوها، مغلقي الأبواب: يجوز فيها فتح لام مغلق و كسرها، و على الأول، تكون من قبيل إضافة اسم المفعول إلى نائب فاعله، و على الثاني تكون من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله و الفعال: الكرم و حسن الصنيع، هبلت: جملة معترضة بمعنى ثكلتك أمك أن لم تطعني.

2- تنمي: من نما الشيء الشيء بمعنى رفع قدره، و المفعول محذوف، أي تنمي أحسابها بمعنى تزيدها شرفا.

3- إضافة الرمح إلى الاست من باب التهكم و السخرية، و من أسماء الذكر «رميح» كزبير.

4- الطمرة: الفرس السريعة العدو. يقول: لو ألقينا بالفرس في جوف است أمك لا تسع لها.

5- رأس الضب، يضرب بها المثل في الصلابة، يقال: حر يذيب دماغ الضب، لأن الضب لا يعيش إلا في الصحاري، و من أمثالهم: «حتى يؤلف بين الضب و النوق».

6- ضغطة: اضطرار.

7- في هج: «رهيمة».

8- تكملة من «المختار».

9- الهراسة: نوع من الشوك، يقول النابغة: فبت كأن العائدات فرشن لي هراسا به يعلى فراشي و يقشب

10- في «النقائض»: أورد البيت على هذا النحو و هو أنسب: إن تأت بنتك من بيتي مطلقة فلن تردي عليها زفرة الندم

جعـل يأتي النوار و به ردع الخلوق(1) و عليه الأـثر فقـالت له النّوار: هل تزوجتها إلا هداديّـة - تعني حيّا من أزد عمان - فقال الفرزدق في ذلك:

تريك نجوم الليل و الشّمس حيّة *** كرام بنات الحارث بن عباد(2)

أبوها الذي قاد النّعامة بعد ما *** أبت وائل في الحرب غير تماد(3)

/نساء أبوهنّ الأعزّ و لم تكن *** من الأزد في جاراتها و هداد

و لم يك في الحيّ الغموض محلّها *** و لا في العمانيّين رهط زياد(4)

عدلت بها ميل النّوار فأصبحت *** و قد رضيت بالنّصف بعد بعاد(5)

قـال: فلم تزل النوار ترققه، و تسـتعطفه، حتى أجابهـا إلى طلاقها، و أخـذ عليها ألاّ تفارقه و لا تبرح من منزله، و لا تتزوج رجلا بعـده، و لا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له، و أخذت عليه أن يشهد الحسن البصريّ على طلاقها، ففعل ذلك.

قال المازنيّ: و حدثني محمد بن روح العدوي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال:

مـا استصـحب الفرزدق أحـدا غيري و غير راويـة آخر، و قـد صـحب النّوار رجـال كثيرة، إلا أنهم كانوا يلوذون بالسّواري خوفا من أن يراهم الفرزدق، فأتيا الحسن فقال له الفرزدق: يا أبا سـعيد، قال له الحسن: ما تشاء؟ قال: أشـهد أن النّوار طالق ثلاثا، فقال الحسن: قد شهدنا، فلما انصـرفنا قال: يا أبا شفقل، قد ندمت، فقلت له: و اللّه إني لأظن أن دمك يترقرق، أ تدري من أشهدت؟ و اللّه لئن رجعت لترجمن بأحجارك، فمضى و هو يقول:

ندمت ندامة الكسعيّ لمّا *** غدت منّي مطلّقة نوار(6)

و لو أنّي ملكت يدي و قلبي *** لكان عليّ للقدر الخيار

و كانت جنّتي فخرجت منها *** كآدم حين أخرجه الضّرار(7)

و كنت كفاقئ عينيه عمدا *** فأصبح ما يضيء له النهار

### يخاصم كل من يمد يده لمساعدة النوار:

و أخبرني بخبره مع النّوار أحمد بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثني محمد بن يحيى، عن



---

1- ردع الخلوق: ريح الطيب.

2- كرام: فاعل تريك. يقول: إنهن كالنجوم يبدون مع الشمس مع أن النجوم لا تظهر معها.

3- الحارث بن عباد: فارس النعامة «فرسه» من بني بكر. ارجع إلى خبره في «الأغاني» عند الكلام عن حرب تغلب و بكر ابني وائل.

4- الحي الغموض: القبيلة التي تخفي مكانتها.

5- يريد أنه أدب نوار بزواجه هذا. فرضيت بالنصف (بفتح النون) أي الإنصاف، أو رضيت بالنصف (بكسر النون)، أي بالقسمة بينها و بين الزوجة الجديدة.

6- الكسعي: رجل يضرب به المثل في الندامة على كسره قوسه، و كان جربها في عدة ظباء، فظن أنها لم تصبهن، ثم اتضح أنها أقصدتهن جميعا.

7- الضرار، من ضاره، يريد أن مخالفة آدم لأمر ربه أخرجته من الجنة.

أبيه يحيى بن علي بن حميد:

أنّ النّوار لمّا كرهت الفرزدق حين زوّجها نفسه لجأت إلى بني قيس بن عاصم(1) المنقري ليمنعوها(2) فقال الفرزدق فيهم:

بني عاصم لا تجنبوها فإنكم *** ملاجئ للسوآت دسم العمائم(3)

بني عاصم لو كان حيّا أبوكم *** للام بنيه اليوم قيس بن عاصم(4)

فبلغهم ذلك الشعر، فقالوا: و اللّه لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة،(5) و خلّوه و النوار(6) و أرادت منافرته(7) إلى ابن الزبير، فلم يقدر أحد على أن يكريها(8)(7,) خوفا منه(9). ثم إن قوما من بني عديّ يقال لهم بنو أم النّسير أكروها، فقال الفرزدق:

و لو لا أن يقول بنو عديّ *** أ لم تك أمّ حنظلة النّوار

أتتكم يا بني ملكان عنّي *** قواف لا تقسّمها التّجار

و قال فيهم أيضا:

لعمري لقد أردى النّوار و ساقها *** إلى البور أحلام خفاف عقولها(10)

/أطاعت بني أمّ النّسير فأصبحت *** على قتب يعلو الفلاة دليلها(11)

و قد سخطت منّي النّوار الذي ارتضى *** به قبلها الأزواج خاب رحيلها(12)

و إن امرأ أمسى يخبّب زوجتي *** كساع إلى أسد الشرى يستبيلها(13)

و من دون أبواب الأسود بسالة *** و بسطة أيد يمنع الضّيم طولها(14)

و إنّ أمير المؤمنين لعالم *** بتأويل ما وصّى العباد رسولها(15)



---

1- التكملة من هد، هج.

2- التكملة من هد، هج.

3- في هد، هج: لا تلجئوها، دسم العمائم: من الدسم بمعنى الدنس، أو من دسم البعير: طلاه بالقار، جمع أدسم.

4- قيس بن عاصم المشار إليه كان مضرب المثل في الحلم، و منه تعلم الحلم أحنف بن قيس، و في قيس بن عاصم يقول الشاعر: عليك سلام اللّه قيس بن عاصم و رحمته ما شاء أن يترحما فما كان قيس هلكه هلك واحد و لكنه بنيان قوم تهدما

5- الزيادة من هد.

6- الزيادة من هد.

7- منافرته: مخاصمته.

8- يكريها: يعطيها دابة بالكراء.

9- التكملة من هد.

10- في هد «إلى الغور» بدل «إلى البور».

11- القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

12- في ب «شحطت» و هو تصحيف.

13- مضى هذا البيت.

14- في «المختار»: «و من دون أبوال الأسود».

15- يشير بذلك إلى وجوب طاعة الزوجة لبعلها كما ورد في الشريعة الإسلامية.

فدونكها يا بن الزبير فإنها *** مولّعة يوهي الحجارة قيلها(1)

و ما جادل الأقوام من ذي خصومة *** كورهاء مشنوء إليها حليلها(2)

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبّان زوجة عبد اللّه بن الزبير، و نزل الفرزدق بحمزة بن عبد اللّه بن الزبير، و مدحه بقوله:

أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي *** إن المنوّه باسمه الموثوق

بأبي عمارة خير من وطئ الحصا *** و جرت له في الصالحين عروق

بين الحواريّ الأعزّ و هاشم *** ثم الخليفة بعد و الصّدّيق(3)

/غنّى في هذه الأبيات ابن سريج رملا بالبنصر.

قال: فجعل أمر النّوار يقوى، و أمر الفرزدق يضعف، فقال:

أمّا بنوه فلم تقبل شفاعتهم *** و شفّعت بنت منظور بن زبّانا

## ملاحاة بينه و بين ابن الزبير:

و قال ابن الزبير للنّوار: إن شئت فرّقت بينكما، و قتلته، فلا يهجونا أبدا، و إن شئت سيّرته إلى بلاد العدو، فقالت: ما أريد واحدة منهما، فقال لها: فإنه ابن عمك و هو فيك راغب، فأزوّجك إياه، قالت: نعم، فزوجها منه، فكان الفرزدق يقول: خرجنا و نحن متباغضان، فعدنا متحابين.

قال: و كان الفرزدق قال لعبد اللّه بن الزبير - و قد توجه الحكم عليه - إنما تريد أن أفارقها فتثب عليها، و كان ابن الزبير حديدا(4)، فقال له: هل أنت و قومك إلا جالية(5) العرب؟.

ثم أمر به فأقيم، و أقبل على من حضر، فقال: إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة و خمسين سنة، فاستلبوه، فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه أحد قط، فأجلتها من أرض تهامة، قال: فلقي الفرزدق بعض الناس، فقال: إيه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء! اسمع، ثم قال:

فإن تغضب قريش أو تغضّب *** فإنّ الأرض توعبها تميم(6)

/هم عدد النجوم و كلّ حيّ *** سواهم لا تعدّ له نجوم

و لو لا بيت مكة ما ثويتم *** بها صحّ المنابت و الأروم(7)



---

1- فدونكها: فخذها، و الضمير يعود إلى الأبيات، قيلها: قولها.

2- الورهاء: الحمقاء، مشنوء: مبغض، يقول: إنها تخاصمني إليك، و ما ذا عسى أن تسمع من حمقاء تكره بعلها؟.

3- يقصد أن حمزة سبط الزبير بن العوام حواري الرسول، و أنه حفيد هاشم بن عبد مناف، لأن جدته أم الزبير بنت عبد المطلب بن هاشم، و أن جدته زوجة الزبير ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق، و أن أباه الخليفة و في البيت إقواء.

4- حديد: سريع الغضب.

5- الجالية: الذين أجلوا، أي أبعدوا عن أوطانهم.

6- تغضب الثانية مضارع محذوف إحدى التاءين، معناه تتظاهر بالغضب، توعبها: تأخذها أجمع، و لا تترك منها شيئا.

7- ثويتم: أقمتم. الأروم: جمع أرومة و هي الأصل.

/بها كثر العديد و طاب منكم *** و غيركم أخيذ الريش هيم(1)

فمهلا عن تعلّل من غدرتم *** بخونته و عذّبه الحميم(2)

أعبد اللّه مهلا عن أذاتي *** فإني لا الضعيف و لا الشوم

و لكنّي صفاة لم تدنّس *** تزلّ الطير عنها و العصوم(3)

أنا ابن العاقر الخور الصّفايا *** بضوّي حين فتّحت العكوم(4)

قال: فبلغ هذا الشّعر ابن الزبير، و خرج للصلاة فرأى الفرزدق في طريقه، فغمز عنقه، فكاد يدقها، ثم قال:

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا *** و لو رضيت رمح استه لاستقرّت

و قال: هذا الشعر لجعفر بن الزبير.(5) و قيل: إن الذي كان تقرّر عليه عشرة آلاف درهم، و إنّ سلم بن زياد أمر له بعشرين ألف درهم مهرا و نفقة، فقبضها، فقالت له زوجته أمّ عثمان بنت عبد اللّه/ابن عمرو بن أبي العاص الثقفيّة: أ تعطي عشرين ألف درهم و أنت محبوس(6)؟ فقال:

ألا بكرت عرسي تلوم سفاهة *** على ما مضى مني و تأمر بالبخل

فقلت لها - و الجود منّي سجيّة -: *** و هل يمنع المعروف سؤّاله مثلي؟(7)

ذريني فإنّي غير تارك شيمتي *** و لا مقصر طول الحياة عن البذل

و لا طارد ضيفي إذا جاء طارقا *** و قد طرق الأضياف شيخي من قبلي(8)

أ أبخل؟ إن البخل ليس بمخلدي *** و لا الجود يدنيني إلى الموت و القتل

أبيع بني حرب بآل خويلد! *** و ما ذاك عند اللّه في البيع بالعدل؟(9)



---

1- أخيذ الريش: مهيض الجناح، الهيم: النوق العطاش.

2- تعلل: من تعلل، بمعنى: أبدى الحجة و تمسك بها، كأنه يقول: كفوا يا بني قريش عن ادعائكم الشرف على بني تميم الذين غدرتموهم بخيانتكم إياهم، و كان عذابهم على أيدي محالفيهم و أصدقائهم و في بعض النسخ: فمهلا عن تذلل من عززتم بجولته و عزّبه الحميم و المعنى: كفوا عن إذلال من كان سببا في عزتكم، و لعل هذه الرواية أنسب.

3- الصفاة: الصخرة، و العصوم: الأوساخ، يقول: أنا صفاة عالية نقية لا يعف عليها طير، و لا تعلق بها الأوساخ.

4- الخور: النوق الغزر، جمع خوارة، الصفايا: المتنقاة، جمع صفية، العكوم: مجمع عكم - بكسر العين - و هو ما يحمله الرجل على ظهره من طعام، كأنه يقول: أنا ابن من عقر النوق بضوّى حين حطت الرحال و حان وقت الطعام و لعله يشير إلى ما نحره أبوه من إبل في

خلافة عثمان لبني حنظلة على نحو ما سبق.

5- (من هنا إلى رقم 6 في الصفحة التالية) تكملة من «المختار».

6- يبدو أنه كان في حبس ابن الزبير كما هو واضح من الأبيات التالية.

7- المعروف: مفعول ثان مقدم ليمنع، و سؤاله: مفعول أول مؤخر.

8- لعله يعني بشيخه أباه، أو أحد أجداده.

9- خويلد: أبو العوام جد عبد اللّه بن الزبير.

و ليس ابن مروان الخليفة مشبها *** لفحل بني العوّام، قبّح من فحل

فإن تظهروا لي البخل آل خويلد *** فما دأبكم دأبي و لا شكلكم شكلي

و إن تقهروني حين غابت عشيرتي *** فمن عجب الأيام أن تقهروا مثلي

فلما اصطلحا، و رضيت به(1)، ساق إليها مهرها، و دخل بها، و أحبلها قبل أن يخرج من مكة.

ثم خرجا و هما عديلان في محمل.

## يستصرخ حمزة بن عبد اللّه بن الزبير:

و أخبرني أبو خليفة، عن محمد بن سلام، عن إبراهيم بن حبيب بن الشّهيد بنحو من هذه القصة.

/قال عمر بن شبّة: قال الفرزدق في خبره:

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت *** أنضاؤه بمكان غير ممطور(2)

فأنت أحرى قريش أن تكون لها *** و أنت بين أبي بكر و منظور(3)

بين الحواريّ و الصدّيق في شعب *** ثبتن في طنب الإسلام و الخير(4)

## يتقون لسانه:

أخبرنا أبو خليفة قال: حدثنا محمد بن سلاّم قال: حدثنا عبد القاهر بن السّريّ السلمي، قال:

كان فتى من بني حرام(5) شويعر هجا الفرزدق، قال: فأخذناه، فأتينا به الفرزدق و قلنا: هذا بين يديك فإن شئت فاضرب، و ان شئت فاحلق، فلا عدوى عليك و لا قصاص، قد برئنا إليك منه، فخلّى سبيله و قال:

فمن يك خائفا لأذاة شعري *** فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم و خافوا *** قلائد مثل أطواق الحمام

## ليس طريقه إلى جهنم:

قال ابن سلاّم: و حدثني عبد القاهر قال:

مرّ الفرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام و معنا عنبسة مولى عثمان بن عفان، فقال: يا أبا فراس، متى تذهب إلى الآخرة؟ قال: و ما حاجتك إلى ذاك يا أخي؟ قال: أكتب معك إلى أبي، قال: أنا لا أذهب إلى حيث أبوك، أبوك في النار، أكتب إليه مع ريالويه و اصطقانوس.

## يغضب على ابن الكلبي لعدم روايته شعره:

أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد، عن أبيه قال: أخبرني مخبر، عن خالد بن كلثوم الكلبيّ، قال:



---

1- ضمير رضيت: يعود على النوار.

2- أنضاء: جمع نضو، و هو المهزول من الإبل، و ذلك كناية عن الجدب و الحاجة، و في بعض النسخ: «أنضاره» بدل «أنضاؤه».

3- يعني منظور بن زبّان جده لأمه.

4- الخير - بكسر الخاء -: الكرم و الشرف، و في «المختار»: «نبتن في طيب الإسلام».

5- في هد: «حزام» بدل «حرام».

مررت بالفرزدق، و قد كنت دوّنت شيئا من شعره و شعر جرير، و بلغه ذلك، فاستجلسني، فجلست إليه، و عذت باللّه من شره، و جعلت أحدثه/حديث أبيه و أذكر له ما يعجبه، ثم قلت له: إني لأذكر يوم لقّبك بالفرزدق، قال: و أي يوم؟ قلت: مررت به و أنت صبيّ، فقال له بعض من كان يجالسه: كأنّ ابنك هذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه و أبّهته، فسمّاك بذلك، فأعجبه هذا القول، و جعل يستعيد، ثم قال: أنشدني بعض أشعار ابن المراغة فيّ، فجعلت أنشده، حتى انتهيت، ثم قال: فأنشد نقائضها التي أجبته بها، فقلت: /ما أحفظها، فقال: يا خالد، أتحفظ ما قاله فيّ و لا تحفظ نقائضه؟ و اللّه لأهجونّ كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها إلى يوم القيامة، إن لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها و تنشدينها، فقلت: أفعل فلزمته شهرا، حتى حفظت نقائضها، و أنشدته إياها خوفا من شره.

## يكايد النوار بحدراء فتستعدي عليه جريرا:

أخبرني عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: حدثني الأصمعي قال:

تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني، و خاصمته النّوار و أخذت بلحيته، فجاذبها و خرج عنها مغضبا و هو يقول:

قامت نوار إليّ تنتف لحيتي *** تنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلتاهما أسد إذا ما أغضبت *** و إذا رضين فهنّ خير معاش

قال: و الخشخاش رجل من عنزة، و جعدة امرأته، فجاءت جعدة إلى النّوار، فقالت: ما يريد مني الفرزدق؟ أ ما وجد لا مرأته أسوة غيري.

و قال الفرزدق للنوار يفضّل عليها حدراء.

لعمري لأعرابيّة في مظلّة *** تظلّ بروقي بيتها الريح تخفق(1)

أحبّ إلينا من ضناك ضفنّة *** إذا وضعت عنها المراويح تعرق(2)

كريم غزال أو كدرّة غائص *** تكاد - إذا مرت - لها الأرض تشرق

/فلما سمعت النوار ذلك أرسلت إلى جرير، و قالت للفرزدق: و اللّه لأخزينّك يا فاسق فجاء جرير، فقالت له: أما ترى ما قال الفاسق، و شكته إليه، و أنشدته شعره، فقال جرير: أنا أكفيك، و أنشأ يقول:

و لست بمطي الحكم عن شفّ منصب *** و لا عن بنات الحنظليّين راغب(3)

و هنّ كماء المزن يشفى به الصّدى *** و كانت ملاحا غيرهنّ المشارب(4)



---

1- روقي: تثنية روق، و من معانيه رواق البيت.

2- الضناك: الموثق الخلق الشديد (يستوي فيه المذكر و المؤنث). الضفنة: الحمقاء الكثيرة اللحم، يقول: إن أعرابية - يقصد حدراء -

تخفق في بيتها الريح أحب من النوار الشديدة الخلق الحمقاء المترهلة التي يتفصد جسمها عرقا إذا لم تسعفها المراوح.

3- الشف: الفضل، يقول: إنك لم تعط الحكم على النساء و المفاضلة بينهن، فليس لك منصب فاضل يؤهلك لذلك، و ليس ثمة من يرغب عن بنات الحنظليين اللاتي منهن نوار.

4- ملاحا: من الملوحة لا الملاحة، يقول: إن بنات الحنظليين يروين غلة الظمآن كما ترويه مياه المطر، و غيرهن يروون الظمآن ظمأ لملوحة مائهن.

لقد كنت أهلا أن يسوق دياتكم *** إلى آل زيق أن بعيبك عائب(1)

و ما عدلت ذات الصليب ظعينة *** عتيبة و الرّدفان منها و حاجب(2)

أ أهديت يا زيق بن بسطام طيبة *** إلى شرّ من تهدى إليه القرائب(3)

ألا ربّما لم نعط زيقا بحكمه *** و أدّى إلينا الحكم و الغلّ لازب(4)

/حوينا أبا زيق و زيقا و عمّه *** و جدّه زيق قد حوتها المقانب(5)

فأجابه الفرزدق فقال:

تقول كليب حين مثّت سبالها *** و أعشب من مروتها كلّ جانب(6)

لسوّاق أغنام رعتهنّ أمّه *** إلى أن علاها الشيب فوق الذوائب(7)

أ لست إذا القعساء مرت براكب *** إلى آل بسطام بن قيس بخاطب(8)

و قالوا: سمعنا أنّ حدراء زوّجت *** على مائة شمّ الذّرى و الغوارب(9)

فلو كنت من أكفاء حدراء لم تلم *** على دارميّ بين ليلى و غالب

فنل مثلها من مثلهم ثم أمّهم *** بملكك من مال مراح و عازب(10)

و إني لأخشى إن خطبت إليهم *** عليك الذي لاقى يسار الكواعب(11)



---

1- عائب فاعل يسوق و يعيب (تنازع) يقول: قد كنت حريا أن يسوق ديتك إلى آل زيق عائب على زواجك منهم بدل أن تسوق إليهم أنت المهر، أن يعيبك، خشية أن يعيبك، و في الأصل «لئن» بدل «لقد» و هو تحريف فليس في الكلام جواب لشرط أو قسم.

2- ذات الصليب: حدراء، فإنها كانت نصرانية، الظعينة: الزوجة، و جملة المصراع الثاني صفة ظعينة، عتيبة: هو ابن الحارث بن شهاب، الردفان هما عتاب بن هرمي، و عوف بن عتاب بن هرمي: و حاجب: هو ابن زرارة، و الردف هو خليفة الملك يشرب بعده و ينوب عنه إذا غاب، و إنما أراد بتعداد هؤلاء بيان فضل النوار.

3- الاستفهام في البيت إنكاري، يريد أنه لا يؤمن على القرائب من النساء، فما بالك بغيرهن، و منع بسطاما من الصرف للضرورة، و في بعض النسخ: أ أهديت يا زيق بن زيق غريبة إلى شر من تهدى إليه الغرائب؟

4- زيق: أبو حدراء، ضرة النوار، و الغلّ: القيد، و لازب: لازم، يريد أن زيقا - و قد كان نصرانيا - شرب كأس المهانة و الذل من أيدينا و البيت من «المختار» و ساقط من نسخ «الأغاني».

5- المقانب: جمع مقنب، و هو جماعة الخيل و البيت من «المختار» ساقط من «الأغاني».

6- مثت: أخصبت، سبالها: سنابل زرعها، مروت: جمع مرت، و هو القفز لا نبات به، و قد تضاربت الأصول في ألفاظ هذا البيت كل تضارب، و هذا ما اخترناه منها.

7- هذا البيت من هد و يقصد بسائق الأغنام جريرا نفسه.

8- القعساء: من قعس الفرس إذا اطمأنت صهوته، و ارتفعت قطاته، و الأبيات الثلاثة مسوقة سياق التهكم، يقول: تقول كليب قبيلة جرير الراعي ابن الراعية إذا رأته سائقا فرسه: هل تريد أن تخطب من آل بسطام؟.

9- شم الذرى و الغوارب: عالية الأسنمة و الظهور.

10- تكملة من «المختار»، هد.

11- يشير بقوله: يسار الكواعب إلى قصة رجل يحمل هذا الاسم، كان عبدا لسيدة من بني غدانة، فطمع فيها، و طلب يدها، فردته مرارا، فجعل يلح عليها، فتظاهرت بالقبول، و قالت: حتى أجمرك، ثم استحضرت مجمرة و أخفت في ثيابها مدية حادة، و جعلت تجمره، ثم مدت يدها إلى قضيبه، فظن أنها تداعبه، و لكنها أخرجت المدية من ثيابها، و استأصلته فجعل يصيح: «مرحبا بمجامر الكرام» فذهبت مثلا.

و لو تنكح الشّمس النجوم بناتها *** نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

/(1)و في المناقضات التي دارت بين الفرزدق و جرير حول زواج بنت زيق، قال جرير أبياته التي أولها:

يا زيق أنكحت قينا في استه حمم *** يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق(2)

أين الألى أنزلوا النعمان ضاحية *** أم أين أبناء شيبان الغرانيق؟(3)

يا ربّ قائلة بعد البناء بها: *** لا الصهر راض و لا ابن القين معشوق

غاب المثنّى فلم يشهد نجيّكما *** و الحوفزان و لم يشهدك مفروق(4)

و الفرزدق يقول لجرير:

إن كان أنفك قد أعياك محمله *** فاركب أتانك ثم اخطب إلى زيق(5)

## خبران عن ولديه:

أخبرني الحسن بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الهيثم بن عدي، عن زكريا بن ثباة الثقفي(6) قال:

أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه، فلما انتهى إلى قوله:

بفي الشّامتين الصّخر إن كان مسّني *** رزيّة شبل مخدر في الضّراغم(7)

[/فلما فرغ](8) /قال: يا أبا يحيى، أ رأيت ابني؟ قلت: لا، قال: و اللّه ما كان يساوي عباءته.

## بنو تغلب أعطوا ابنه مائة ناقة:

قال إسحاق: حدثني أبو محمد العبديّ، عن اليربوعيّ، عن أبي نصر قال: قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة، فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه، ثم قالوا له: من أنت؟ قال: ابن شاعركم و مادحكم، و أنا و اللّه ابن الذي يقول فيكم:

أضحى لتغلب من تميم شاعر *** يرمي الأعادي بالقريض الأثقل



---

1- ساقط من «الأغاني» و أثبتناه من «المختار».

2- القين: الحداد، و يطلق على كل صانع، و كانت العرب تعتبر ذلك مهانة، و الحمم: الفحم و كل ما بقي من آثار الاحتراق، كأنه يرمي الفرزدق بسواد استه، و رواية ابن سلام تفيد أن البيت ملفق من بيتين هما: يا زيق قد كنت من شيبان في حسب يا زيق ويحك من أنكحت يا زيق! أنكحت ويحك قينا باسته حمم يا زيق ويحك هل بارت بك السوق!

3- يريد أن قومه من شيبان قهروا النعمان بن المنذر، و الغرانيق جمع غرنوق: الشاب الممتلئ الناعم و في رواية: «استنزلوا النعمان مقتسرا» بدل «أنزلوا النعمان ضاحية»، و يلاحظ أن الفرزدق هنا يشيد بزيق و قومه، بعد ما هبط بهم إلى الحضيض في قوله: «حوينا أبا زيق و زيقا و أمه... إلخ ما تقدم».

4- يعدد في هذا البيت أقطاب شيبان - و المثنى: هو المثنى بن حارثة بطل الحروب الفارسية في عهد أبي بكر، و الحوفزان، هو الحارث بن شريك بن الصلب، و مفروق: هو النعمان بن عمرو الأصم.

5- ساقط من «الأغاني» و أثبتناه من «المختار».

6- في هد: «زكريا بن هشام الثقفي».

7- بفي: بفم، و هو خبر مقدم عن الصخر، و الجملة دعائية، مخدر: ملازم خدره، و الخدر من معانيه مقر الأسد، يعني أنه لم يتأثر بموت ابنه هذا، ففيم يشمت الشامتون، ملأت الصخور أفواههم.

8- زيادة من الطبعة البولاقية.

إن غاب كعب بني جعيل عنهم *** و تنمّر الشعراء بعد الأخطل(1)

يتباشرون بموته و وراءهم *** منّي لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له: فأنت ابن الفرزدق إذا، قال: أنا هو، فتنادوا: يا آل تغلب، اقضوا حق شاعركم و الذائد عنكم في ابنه، فجعلوا له مائة ناقة، و ساقوها إليه، فانصرف بها.

## عمرو بن عفراء يتحداه:

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم قال: أتى الفرزدق عبد اللّه بن مسلم الباهليّ فسأله فثقل عليه الكثير، و خشية في القليل، و عنده عمرو بن عفراء الضّبيّ رواية الفرزدق و قد كان هجاه جرير لروايته للفرزدق في قوله:

و نبّئت جوّابا و سلما يسبّني *** و عمرو بن عفري. لا سلام على عمرو(2)

فقال ابن عفراء للباهليّ: لا يهولنّك أمره، أنا أرضيه عنك فأرضاه بدون ما كان همّ له به، فأعطاه ثلاثمائة درهم، فقبلها الفرزدق و رضي عنه، فبلغه بعد ذلك صنيع عمرو فقال:

/ستعلم يا عمرو بن عفري من الذي *** يلام إذا ما الأمر غبّت عواقبه(3)

نهيت ابن عفرى أن يعفّر أمّه *** كعفر السّلا إذ جرّرته ثعالبه(4)

فلو كنت ضبّيا صفحت و لو سرت *** على قدمي حيّاته و عقاربه(5)

و لكن ديافيّ أبوه و أمّه *** بحوران يعصرن السليط أقاربه(6)

و لما رأى الدّهنا رمته جبالها *** و قالت ديافيّ مع الشام جانبه(7)

فإن تغضب الدهنا عليك فما بها *** طريق لمرتاد تقاد ركائبه(8)

تضنّ بمال الباهليّ كأنما *** تضنّ على المال الذي أنت كاسبه

و إنّ امرأ يغتابني لم أطأ له *** حريما و لا ينهاه عنّي أقاربه(9)

كمحتطب يوما أساود هضبة *** أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه(10)

أ حين التقى نابای و ابيضّ مسحلي *** و أطرق إطراق الكرى من يجانبه(11)

1- كعب بني جميل و الأخطل: شاعران تغلبيان، يقصد أنه المنافح عنهم بعد موت هذين الشاعرين.

2- في «الديوان»: «و سكنا يسبني» و في «المختار» «وشيكا يسبني».

3- غبت عواقبه: بلغ مداه.

4- تكملة من هد، و السلا: غشاء يحيط بالجنين عند ولادته.

5- يريد أنه لو كان ضبيّا لاغتفر له الإساءة مهما تعظم.

6- دياف: بلد بالشام، السليط: ما يستخرج من الحبوب من الزيوت، و قد جرى في قوله «يعصرن» على لغة أكلوني البراغيث.

7- الدهنا: مقصور الدهناء: موضع لبني تميم.

8- في هد، هج «لزيات» بدل «لمرتاد».

9- في «المختار» «يعتابني» أي يعيبني. و في ف: «تجاربه» بدل: «أقاربه».

10- الأساود: جمع أسود، و هو الحية العظيمة.

11- المسحل: جانب اللحية، يقول: أ يسيئني حين التقى ناباي، و شابت لحيتي، و نام عدوي بعد أن كان يجفوه النوم، و في هد، هج: «من أحاربه» بدل من «يجانبه».

فقال ابن عفراء، و أتاه في نادي قومه: أجهد جهدك، هل هو إلا أن تسبني، و اللّه لا أدع لك مساءة إلا أتيتها، و لا تأمرني بشيء إلا اجتنبته و لا تنهاني عن شيء إلا ركبته، قال: فاشهدوا أني أنهاه أن ينيك أمه، فضحك القوم و خجل ابن عفري.

## يتطفل فيجاز:

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال: حدثنا شعيب بن صخر قال:

/تزوج ذبيان بن أبي ذبيان العدوي من بلعدوية، فدعا الناس في وليمته، فدعا ابن أبي شيخ الفقيميّ، فألقى الفرزدق عنده، فقال له: يا أبا فراس، انهض، قال: إنه لم يدعني، قال: إن ابن ذبيان يؤتى و إن لم يدع، ثم لا تخرج من عنده إلا بجائزة فأتياه، فقال الفرزدق حين دخل:

كم قال لي ابن أبي شيخ و قلت له: *** كيف السّبيل إلى معروف ذبيان

/إنّ القلوص إذا ألقت جآجئها *** قدام بابك لم نرحل بحرمان(1)

قال: أجل يا أبا فراس فدخل فتغدى عنده، و أعطاه ثلاثمائة درهم.

## يريد أن يتحدى الناس الموت:

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: حدثني أبو بكر المدنيّ قال:

دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزّهريّ – و كان سيدا سخيّا شريفا – فقال: يا أهل المدينة، أنتم أذل قوم للّه، قالوا: و ما ذاك يا أبا فراس؟ قال: غلبكم الموت على طلحة حتى أخذه(2) منكم.

## يعطي عروضا بدل النقد:

و أتى مكة، فأتى عمرو بن عبد اللّه بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحيّ – و هو سيد أهل مكة يومئذ – و ليس عنده نقد حاضر، و هو يتوقع أعطيته و أعطية ولده و أهله، فقال: و اللّه يا أبا فراس، ما وافقت عندنا نقدا، و لكن عروضا(3) إن شئت، فعندنا رقيق فرهة(4)، فإن شئت أخذتهم، قال: نعم، فأرسل له بوصفاء من بنيه و بني أخيه، فقال: هم لك عندنا حتى تشخص، و جاءه العطاء، فأخبره الخبر و فداهم، فقال الفرزدق و نظر إلى عبد العزيز بن عبد اللّه بن خالد بن أسيد و كان يطوف بالبيت الحرام يتبختر:

/تمشي تبختر حول البيت منتخبا *** لو كنت عمرو بن عبد اللّه لم تزد(5)

## يحتج بشعره:

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال: حدثنا عامر بن أبي عامر – و هو صالح بن رستم الخراز – قال:

أخبرني أبو بكر الهذلي قال:

---

1- الجآجئ: جمع جؤجؤ، و هو عظام الصدر، و إلقاء جآجئ الناقة كناية عن بروكها.

2- كأنه كان يريد من أهل المدينة أن يقاوموا الموت، و هذا من أبلغ الرثاء لطلحة بن عبد الرحمن.

3- العروض: جمع عرض - بفتح و سكون - و هو ما سوى النقد من المتاع.

4- يريد عبيدا و جواري حسانا.

5- تبختر: مضارع محذوف أحد التاءين، و المقصود بالبيت أن عمرا هذا هو وحده الجدير بالتيه و الخيلاء.

إنا لجلوس عنـد الحسن إذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس إلى جنبه، فجاء رجل، فقال: يا أبا سـعيد: الرجل يقول: لا و اللّه، بلى و اللّه في كلامه، قال: لا يريد اليمين، فقال الفرزدق: أ و ما سمعت ما قلت في ذلك؟ قال الحسن: ما كلّ ما قلت سمعوا فما قلت؟ قال: قلت:

و لست بمأخوذ بلغو تقوله *** إذا لم تعمّد عاقدات العزائم(1)

قـال: فلم ينشب أن جـاء رجـل آخر، فقـال: يـا أبا سـعيد. نكون في هـذه المغازي فنصب المرأة لها زوج، أ فيحلّ غشـيانها و إن لم يطلّقها زوجها؟ فقال الفرزدق: أ و ما سمعت ما قلت في ذلك؟ قال الحسن: ما كلّ ما قلت سمعوا فما قلت؟ قال: قلت:

و ذات حليل أنكحتنا رماحنا *** حلالا لمن يبني بها لم تطلّق(2)

## يهجو إبليس:

قال أبو خليفة: أخبرني محمد بن سلام، و أخبرني محمد بن جعفر قالا:

أتى الفرزدق الحسن(3)، فقال: إني هجوت إبليس فاسـمع؟ قال لا حاجة لنا بما تقول، قال: لتسـمعنّ أو لأخرجنّ، فأقول للناس: إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس، قال: اسكت فإنك بلسانه تنطق.

## الحسن يتمثل بالشعر:

قال محمد بن سلام: أخبرني سلام أبو المنذر، عن علي بن زيد قال: ما سمعت الحسن متمثلا شعرا قط إلا بيتا واحدا و هو قوله:

الموت باب و كلّ الناس داخله *** فليت شعري بعد الباب ما الدّار؟

قال: و قال لي يوما: ما تقول في قول الشاعر:

لو لا جرير هلكت بجيلة *** نعم الفتى و بئست القبيلة

أ هجاه أم مدحه؟ قلت: مدحه و هجا قومه، قال: ما مدح من هجي قومه.

و قال جرير بن حازم: /و لم أسمعه ذكر شعرا قط إلا:

ليس من مات فاستراح بميت *** إنما الميت ميّت الأحياء

## هل ينقض الشعر الوضوء:

و قال رجل لابن سيرين و هو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبّر: أ يتوضّأ(4) من الشعر؟ فانصرف بوجهه إليه فقال:

ألا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا *** و لو رضيت رمح استه لاستقرّت

---

1- يريد أن بيته يتطابق مع قوله تعالى: لاٰ يُؤٰاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمٰانِكُمْ .

2- ذات: مفعول مقدم لأنكحتنا، و يريد أن سبايا الحرب إماء يحل الاستمتاع بهن.

3- يريد الحسن البصري.

4- يقصد: هل يعتبر الشعر من نواقض الوضوء؟ و قد أجابه ابن سيرين عملا لا قولا، إذ نطق ببيت الفرزدق الفاحش، ثم كبر.

ثم كبر.

**من أبياته السيارة:**

قال ابن سلاّم: و كان الفرزدق أكثرهم بيتا مقلّدا – و المقلّد: المغني(1) المشهور الذي يضرب به المثل – من ذلك قوله:

فيا عجبا حتى كليب تسبني *** كأنّ أباها نهشل أو مجاشع(2)(3) و قوله:

ليس الكرام بناحليك أباهم *** حتى يردّ إلى عطية نهشل(4)

/و قوله:

و كنّا إذا الجبّار صعّر خدّه *** ضربناه حتى تستقيم الأخادع(5)

و قوله:

و كنت كذئب السوء لما رأى دما *** بصاحبه يوما أحال على الدّم(6)

و قوله:

ترجّي ربيع أن تجيء صغارها *** بخير و قد أعيا ربيعا كبارها

و قوله:

أكلت دوابرها الإكام فمشيها *** مما و جئن كمشية الإعياء(7)

و قوله:

قوارص تأتيني و تحتقرونها *** و قد يملأ القطر الإناء فيفعم

و قوله:

أحلامنا تزن الجبال رزانة *** و تخالنا جنا إذا ما نجهل(8)

.

و قوله(9)

و إنك إذ تسعى لتدرك دارما *** لأنت المعنّى يا جرير المكلّف(10)

و قوله:

فإن تنج مني تنج من ذي عظيمة *** و إلا فإنّي لا إخالك ناجيا

و قوله:

ترى كل مظلوم إلينا فراره *** و يهرب منا جهده كلّ ظالم

و قوله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون حولنا *** و إن نحن أومأنا إلى النّاس وقّفوا

و قوله:

فسيف بني عبس و قد ضربوا به *** نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد(11)

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها *** و يقطعن أحيانا مناط القلائد



---

1- في هد، هج؛ و المقلد: «البيت المستغني» بدل «المغني».

2- كليب: قبيلة جرير، نهشل و مجاشع: من أجداد الفرزدق.

3- تكملة من هد، هج. و عطية: أبو جرير، يقول: لن تعد من الكرام إلا إذا ثبت أن جدي نهشلا من صلب عطية أبيك، و في بعض النسخ «تعتل» بمعنى تجر جرا عنيفا بدل «نهشل» و هو تحريف.

4- تكملة من هد، هج. و عطية: أبو جرير، يقول: لن تعد من الكرام إلا إذا ثبت أن جدي نهشلا من صلب عطية أبيك، و في بعض النسخ «تعتل» بمعنى تجر جرا عنيفا بدل «نهشل» و هو تحريف.

5- صعر خده: أماله تكبرا، الأخادع: جمع أخدع: و هو أحد عرقين في جانب العنق.

6- أحال على الدم: أقبل عليه، و يضرب هذا البيت مثلا لمن إن نزلت بصاحبه مصيبة استغلها لمصلحته بدل أن يفرجها عنه.

7- دوابر: جمع دابرة، و هي العرقوب، و الآكام: جمع أكمة، و جئن، من الوجا، و هو رقة الحافر أو الخف من كثرة المشي، و البيت وصف للناقة يضمرها السير و في هد، هج، «كمشية الأطفال».

8- في هج «و المختار» بدل المصراع الثاني: «و يزيد جاهلنا على الجهال» و المثبت في «الديوان» 717 و ما جاء في هج «و المختار» من قصيدة أخرى في «الديوان»: 730.

9- التكملة من هج، هد. ف.

10- التكملة من هج، هد. ف.

11- يشير إلى مقتل زهير بن جذيمة حين أمسك به خالد غريمه فحاول ورقة بن زهير إنقاذ أبيه، فضرب خالدا، فنبا سيفه، و ضرب أحد أنصار خالد زهيرا ففلق رأسه.

/و كـان يـداخل الكلام، و كان ذلك يعجب(1) أصـحاب النحو، من ذلـك قوله يمـدح هشام بن إسـماعيل المخزوميّ خال هشام بن عبد الملك:

و أصبح ما في الناس إلا مملّكا *** أبو أمه حيّ أبوه يقاربه(2)

و قوله:

تاللّه قد سفهت أميّة رأيها *** فاستجهلت سفهاؤها حلماءها(3)

و قوله:

أ لستم عائجين بنا لعنّا *** نرى العرصات أو أثر الخيام(4)

فقالوا: إن فعلت فأغن عنا *** دموعا غير راقئة السّجام(5)

و قوله:

فهل أنت إن ماتت أتانك راحل *** إلى آل بسطام بن قيس فخاطب(6)

و قوله:

فنل مثلها من مثلهم ثم دلّهم *** على دارميّ بين ليلى و غالب(7)

و قوله:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني *** نكن مثل من – يا ذئب – يصطحبان(8)

/و قوله:

إنا و إياك إن بلّغن أرحلنا *** كمن بواديه بعد المحل ممطور(9)

و قوله:

بنى الفارق أمّك و ابن أروى *** به عثمان مروان المصابا(10)

/و قوله:

إلى ملك ما أمّه من محارب *** أبوه و لا كانت كليب تصاهره(11)

و قوله:

إليك أمير المؤمنين رمت بنا *** هموم المنا و الهوجل المتعسّف(12)

و عضّ زمان يا بن مروان لم يدع *** من المال إلا مسحتا أو مجلّف(13)

ص: 201

---

1- لا نعتقد أن هذا التداخل كان يعجب النحاة و إنما كانوا يستشهدون به، أما علماء البلاغة فيستشهدون بهذا التداخل على التعقيد اللفظي الذي ينافي الفصاحة.

2- أصل تركيب البيت «و أصبح ما في الناس حي يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه» هاء يقاربه تعود على خال هشام بن عبد الملك و هاء أمه تعود على هشام بن عبد الملك، و هاء «أبوه» تعود على خال هشام، أي لا حي يشابه خال الملك إلا الملك الذي جده أبو خاله. و في رواية: «و ما مثله» بدل «و أصبح» و البيت على تعقيده تافه المعنى، و لو قال: و أصبح ما في الناس إلا مملكا أبو أمه أبوه حي يقاربه لكان أقل تعقيدا مع استقامة الوزن.

3- سفه رأيه: حمله على السفه.

4- لعنا، أصلها «لعلنا» و هذا هو موضع الشاهد.

5- غير راقئة السجام: «دائمة الهملان».

6- و في رواية «فاتت» بدل «ماتت» و البيت متعلق بالمساجلة التي دارت بينه و بين جرير بشأن حدراء، و قد تقدم ذكرها، و إن لم يرد فيها هذا البيت.

7- تقدم هذا البيت في المساجلة المشار إليها برواية أخرى، و الأولى أصح.

8- الخطاب للذئب، و المداخلة هنا هي فصله بين الموصول «من» وصلته «يصطحبان» بالنداء.

9- ضمير «إياك» للممدوح، «و نون بلغن» للرواحل، ممطور: خبر مبتدأ محذوف، تقديره هو، يعني إذا بلغناك كنا كمن أمطر واديه بعد الجدب.

10- في بعض النسخ «نما» بدل «بنى» و في بعضها «فما» و الذي نختاره على ما فيه من معاظلة هو رواية «الديوان»: هو السيف الذي نصر ابن أروى به عثمان مروان المصابا على أن يكون «مروان» بدلا من ابن أروى، و «عثمان» مفعولا به، و «المصابا» صفته.

11- لعل تركيب البيت السليم إلى ملك أبوه محارب، ما أمه من كليب و لا كانت تصاهره، و ليس بعد ذلك تعسف.

12- الهوجل المتعسف: الدليل المتعسف، المسحت: الكسب الخبيث، المجلف: الموقع صاحبه في الجدب، و في البيتين إقواء.

13- الهوجل المتعسف: الدليل المتعسف، المسحت: الكسب الخبيث، المجلف: الموقع صاحبه في الجدب، و في البيتين إقواء.

و قوله:

و لقد دنت لك بالتخلّف إذ دنت *** منها بلا بخل و لا مبذول(1)

و كأنّ لون رضاب فيها إذ بدا *** برد بفرع بشامة مصقول(2)

و قوله فيها لمالك بن المنذر:

إنّ ابن ضبّاري ربيعة مالكا *** للّه سيف صنيعة مسلول(3)

ما نال من آل المعلّى قبله *** سيف لكل خليفة و رسول(4)

/ما من يدي رجل أحقّ بما أتى *** من مكرمات عطاية الأخطار(5)

من راحتين يزيد يقدح زنده *** كفّاهما و يشدّ عقد جوار(6)

و قوله:

إذا جئته أعطاك عفوا و لم يكن *** على ماله حال الندى منك سائله(7)

لدى ملك لا تنصف النعل ساقه *** أجل لا، و إن كانت طوالا حمائله(8)

و قوله:

و الشيب ينهض في الشباب كأنه *** ليل يسير بجانبيه نهار

## لا يكذب في مدحه:

قال أبو خليفة: أخبرنا محمد بن سلام قال: حدثني شعيب بن صخر، عن محمد بن زياد، و أخبرني به الجوهري و جحظة عن ابن شبّة، عن محمد بن سلام، و كان محمد في زمام الحجاج زمانا قال:

انتهيت إلى الفرزدق بعد موت الحجاج بالرّدم(9) و هو قائم و الناس حوله(10) ينشد مديح سليمان بن عبد الملك:

و كم أطلقت كفاك من غلّ بائس *** و من عقدة ما كان يرجى انحلالها

كثيرا من الأيدي التي قد تكتّفت *** فككت و أعناقا عليها غلالها(11)

قال: قلت: أنا و اللّه أحدهم، فأخذ بيدي و قال: أيها الناس سلوه عما أقول و اللّه ما كذبت قط.

## يأبى حين يريد:

أخبرني جحظة قال: حدثني ابن شبة، عن محمد بن سلاّم فذكر مثله و قال فيه: و اللّه ما كذبت قط و لا أكذب أبدا.

ص: 202

---

1- دنت، أي حبيبته، البشام: نوع من الشجر، و البيتان شاهد أيضا على الإقواء.

2- دنت، أي حبيبته، البشام: نوع من الشجر، و البيتان شاهد أيضا على الإقواء.

3- في هـج «جباري» و في أخرى «حباري»، و في هـد، هـج، «ما زال» بـدل «ما نال» «مالكا» بدل من ابن، رسول في البيت الثاني عطف على سيف، فإن عطف على خليفة كان في البيت إقواء.

4- في هـج «جباري» و في أخرى «حباري»، و في هـد، هـج، «ما زال» بـدل «ما نال» «مالكا» بدل من ابن، رسول في البيت الثاني عطف على سيف، فإن عطف على خليفة كان في البيت إقواء.

5- يمدح رجلا فيقول: لا يدين أحق بالمكرمات من يده اللتين يستعين بهما يزيد و يشد بهما عقد جواره.

6- يمدح رجلا فيقول: لا يدين أحق بالمكرمات من يده اللتين يستعين بهما يزيد و يشد بهما عقد جواره.

7- ف: «الردى» تحريف لكلمة «الندى» و المعنى إذا جئته أعطاك عفوا، و لم يكن منك سائل له عند العطاء.

8- لا تنصف النعل ساقه: لا تبلغ نصفها، كناية عن قصر النعل، و إن كانت طوالا حمائله: كناية عن طول القامة، يريد أنه قصير النعل، لكيلا تعوقه عن الحركة، و إن كان طويل القامة، و قوله «أجل» تأكيد لمضمون الجملة، و قوله: «لا» تأكيد «للا» في المصراع الأول، و هذان البيتان و ما قبلهما تكملة من هج، هد.

9- التكملة من هد.

10- التكملة من هد.

11- كثيرا مفعول مقدم لفككت، و الغلال: جمع غل، و هو الطوق و جاء في «اللسان»: جمع الغل أغلال لا يكسر على غير ذلك.

قال أبو خليفة: قال ابن سلام: و سمعت الحارث بن محمد بن زياد يقول:

كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان إلى أخيه مدركة أو مروان: أحمل إليّ الفرزدق، فإذا شخص فأعط أهله كذا و كذا؛ ذكر عشرة آلاف درهم، فقال له الفرزدق: ادفعها إليّ، قال: اشخص و أدفعها إلى أهلك، فأبى، و خرج و هو يقول:

دعاني إلى جرجان و الرّيّ دونه *** لآتيه إنّي إذا لزءور(1)

لآتي من آل المهلب ثائرا *** بأعراضهم و الدّائرات تدور(2)

سآبى و تأبى لي تميم و ربما *** أبيت فلم يقدر عليّ أمير

**لم يستطع أهله منعه:**

قال أبو خليفة: قال ابن سلاّم:

و سمعت سلمة بن عيّاش قال: حبست في السجن، فإذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود، فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره و أسبقه إلى القافية، و يجيء إلى القافية فأسبقه إلى الصدر، فقال لي: ممّن أنت؟ قلت: من قريش قال: كلّ أير حمار من قريش، من أيّهم أنت؟ قلت: من بني عامر بن لؤي، قال: لئام و اللّه أذلة، جاورتهم فكانوا شرّ جيران، قلت: أ لا أخبرك بأذلّ منهم و ألأم؟ قال: من؟ قلت: بنو مجاشع، قال: و لم ويلك! قلت: أنت سيدهم و شاعرهم و ابن سيدهم، جاءك شرطي مالك، حتى أدخلك السجن، لم يمنعوك. قال: قاتلك اللّه.

قال أبو خليفة: قال ابن سلاّم:

**يهجو عمر بن هبيرة:**

و كان مسلمة بن/عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير، ثم عزله يزيد بن عبد الملك، و استعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة، فقال الفرزدق و أنشدنيه يونس:

/ولت بمسلمة الركاب مودّعا *** فارعي فزارة لا هناك المرتع(3)

فسد الزمان و بدّلت أعلامه *** حتى أميّة عن فزارة تنزع(4)

و لقد علمت إذا فزارة أمّرت *** أن سوف تطمع في الإمارة أشجع(5)

و بحقّ ربك ما لهم و لمثلهم *** في مثل ما نالت فزارة مطمع(6)

عزل ابن بشر و ابن عمرو قبله *** و أخو هراة لمثلها يتوقّع

ابن بشر: عبد الملك بن بشر بن مروان، كان على البصرة، أمّره عليها مسلمة. و ابن عمرو: سعيد بن

---

1- فاعل دعاني ضمير يزيد بن المهلب، الري: بلد معروف، و يكنى بذلك عن بعد الشقة، زءور: مبالغة من الزيارة.

2- في بعض النسخ «زائرا»، و المعنى دعوني لأمدحهم و أثأر لأعراضهم، و قد يعرضني ذلك للخطر مستقبلا.

3- يشير إلى أن عمر بن هبيرة، من بني فزارة.

4- تنزع: تكف أذاها عنها و تجاملها.

5- أشجع: قبيلة خاملة لا شأن لها يقول: ما دامت فزارة و ليت الإمارة فسوف توليها أحقر القبائل.

6- يعني أنه ما كان لأشجع و مثلها مطمع في الإمارة فأصبحوا الآن يطمعون فيها، و في بعض النسخ «و لخلق مثلك».

حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و أخو هراة: عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص.

و يروى للفرزدق في ابن هبيرة:

أمير المؤمنين و أنت عفّ *** كريم لست بالطّبع الحريص(1)

أ ولّيت العراق و رافديه *** فزاريّا أحذّ يد القميص(2)

و لم يك قبلها راعي مخاض *** لتأمنه على و ركي قلوص(3)

تفنّن بالعراق أبو المثنّى *** و علّم أهله أكل الخبيص(4)

/و أنشدني له يونس:

جهّز فإنك ممتار و مبتعث *** إلى فزارة عيرا تحمل الكمرا(5)

إنّ الفزاريّ لو يعمى فأطعمه *** أير الحمار طبيب أبرأ البصرا

إن الفزاريّ لا يشفيه من قرم *** أطائب العير حتى ينهش الذّكرا

يقول لمّا رأى ما في إنائهم: *** للّه ضيف الفزاريين ما انتظرا(6)

فلما قدم خالد بن عبد اللّه القسريّ واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن، فنقب له سرب، فخرج منه، فهرب إلى الشام، فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه:

و لما رأيت الأرض قد سدّ ظهرها *** و لم تر إلا بطنها لك مخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعد ما *** ثوى في ثلاث مظلمات ففرّجا(7)

فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة *** و ما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت و لم تمنن عليك شفاعة *** سوى ربذ التقريب من آل أعوجا(8)

أغرّ من الحوّ اللهاميم إذ جرى *** جرى بك محبوك القرى غير أفحجا(9)

جرى بك عريان الحماتين ليله *** به عنك أرخى اللّه ما كان أشرجا(10)



---

1- الطبع كحذر: «الدنيء اللئيم».

2- أحذ: مقطوع، يد القميص: كمه، يكنى بقطع الكم عن قطع اليد أو قصرها.

3- يريد أنه لم يكن يملك إبلا، فكيف يؤتمن الآن على ورك ناقة.

4- أبو المثنى هو عمر بن هبيرة و في رواية «تعتق» بدل «تفنن»، و المعنى ترفه و تنعم بعد جوع و شظف.

5- ممتار: طالب ميرة، عيرا: مفعول جهز، الكمر: جمع كمرة، و هي رأس القضيب.

6- فاعل يقول ضمير الطبيب، و قد يكون ضمير العير.

7- يشير إلى دعاء يونس ربه و هو في بطن الجوت.

8- ربذ التقريب: خفيف الجري، أعوج: حصان عتيق تنسب العرب إليه جياد الخيل، يقول له خرجت بلا شفاعة، و لم ينجدك إلا جواد كريم.

9- من الحو: من الجياد السمر الألوان، اللهاميم: جمع لهموم، و هو السريع العدو، القرى: الظهر، أفحج، من الفحج، و هو تداني صدور قدمي الفرس و تباعد عقبيه.

10- الحماتان: لحمتان في ساقي الفرس، أشرج، من أشرج العيبة: أحكم شدها.

و ما احتال محتال كحيلته التي *** بها نفسه تحت الصّريمة أولجا(1)

/و ظلماء تحت الأرض قد خضت هولها *** و ليل كلون الطيلسانيّ أدعجا(2)

هما ظلمتا ليل و أرض تلاقتا *** على جامع من همّه ما تعوّجا(3)

## يهجو خالد بن عبد اللّه القسري أيضا:

/فحدثني جابر بن جندل قال: فقيل لابن هبيرة: من سيد العراق؟ قال: الفرزدق هجاني أميرا و مدحني سوقة و قال الفرزدق لخالد القسري حين قدم العراق أميرا لهشام:

ألا قطع الرحمن ظهر مطيّة *** أتتنا تمطّى من دمشق بخالد(4)

و كيف يؤمّ المسلمين و أمّه *** تدين بأنّ اللّه ليس بواحد

بنى بيعة فيها الصّليب لأمّة *** و هدم من كفر منار المساجد

و قال أيضا:

نزلت بجيلة واسطا فتمكّنت *** و نفت فزارة عن قرار المنزل(5)

و قال أيضا:

لعمري لئن كانت بجيلة زانها *** جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمّر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود، و كان عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر يدّعي على مالك قرية(6)، فأبطلها خالد، و حفر النهر الذي سماه المبارك، فاعترض عليه الفرزدق، فقال:

أهلكت مال اللّه في غير حقّه *** على النّهر المشئوم غير المبارك

و تضرب أقواما صحاحا ظهورهم *** و تترك حقّ اللّه في ظهر مالك(7)

/أ إنفاق مال اللّه في غير كنهه *** و منعا لحقّ المرملات الضرائك؟(8)

## مهر حدراء و مصرعها:

أخبرني عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن الأصمعيّ قال: قال أعين بن لبطة:

دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها، فقال له: تزوّجت أعرابية على مائة بعير، فقال

---

1- الصريمة: القطعة من الليل أو القطعة من الرمل، يريد أنه أدخل نفسه في الليل، أو في منفذ رملي نقب له.

2- الطيلساني: فيه طلسة، و هي السواد، أدعج: شديد الظلمة.

3- يقول: إنه برغم ظلمتي السجن و الليل عرف طريق الهرب، و لم يتعوج أو يضل. و في ب: «تعرّجا» بالراء.

4- تمطى أصله تتمطى. و في «المختار»: «أتتنا تخطى».

5- بجيلة: قبيلة خالد، و في الأصل «فزار» و هو تصحيف «قرار».

6- قرية: اسم يطلق على عدة أماكن في العراق، و المراد أحدها.

7- يريد أنك تحدّ قوما برآء، و تترك مالكا الذي وليته أميرا للشرطة، و هو أحق بأن يحدّ.

8- الاستفهام في البيت إنكاري. المرملات: من أرملت المرأة إذا فقدت زوجها، الضرائك: جمع ضريكة، و هي الفقيرة.

له عنبسة بن سعيد: إنما هي فرائض قيمتها ألفا درهم، - الفريضة عشرون درهما - فقال له الحجاج: ليس غيرها، يا كعب، أعط الفرزدق ألفي درهم.

قال: و قدم الفضيل العنزيّ بصدقات بكر بن وائل،(1) فاشترى الفرزدق مائة بعير بألفين و خمسمائة درهم على أن يثبتها له في الديوان، قال الفرزدق: فصليت مع الحجاج الظهر حتى إذا سلّم، خرجت فوقفت في الدار فرآني، فقال مهيم(2)، فقلت: إن الفضيل العنزي قدم بصدقات بكر بن وائل(3)، و قد اشتريت منه مائة بعير بألفين و خمسمائة درهم على أن تحتسب له في الديوان، فإن رأى الأمير أن يأمر لي بإثباتها له فعل، فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين و خمسمائة درهم، و نسي ما كان أمر له به(4)، قال: فلما جاء الفرزدق بالإبل قالت له النوار:

خسرت صفقتك، أ تتزوج أعرابية نصرانية سوداء مهزولة خمشاء(5) الساقين على مائة من الإبل؟ فقال يعرّض بالنّوار و كانت أمها وليدة:

لجارية بين السّليل عروقها *** و بين أبي الصّهباء من آل خالد(6)

أحقّ بإغلاء المهور من التي *** ربت تتردّى في حجور الولائد

/فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها، فحبس بعضها، و امتار(7) عليه ما يحتاج إليه أهل البادية، و مضى و معه دليل يقال له أوفى بن خنزير، قال أعين: فلما كان في أدنى الحي رأوا كبشا مذبوحا، فقال الفرزدق: يا أوفى، هلكت و اللّه حدراء، قال: و ما علمك بذلك؟ قال: و يقال: إن أوفى قال للفرزدق: يا أبا فراس لن ترى حدراء، فمضوا حتى وقفوا على نادي زيق، و هو جالس، فرحب به، و قال له: انزل فإن حدراء قد ماتت، و كان زيق نصرانيا فقال: قد عرفنا أن نصيبك/من ميراثها في دينكم النصف، و هو لك عندنا، فقال له الفرزدق: و اللّه لا أرزؤك منه قطميرا، فقال زيق: يا بني دارم، ما صاهرنا أكرم منكم في الحياة و لا أكرم منكم شركة في الممات، فقال الفرزدق:

عجبت لحادينا المقحّم سيره *** بنا موجعات من كلال و ظلّعا(8)

ليدنينا ممن إلينا لقاؤه *** حبيب و من دار أردنا لتجمعا

و لو نعلم الغيب الذي من أمامنا *** لكرّبنا الحادي المطيّ فأسرعا(9)

يقولون: زر حدراء و التّرب دونها *** و كيف بشيء وصله قد تقطّعا(10)



---

1- التكملة من هج.

2- مهيم: كلمة استفهام بمعنى ما شأنك؟.

3- التكملة من هج.

4- يعني الدراهم الألفين التي أمر عنبسة بإعطائه إياها.

5- خمشاء الساقين: مجرحتهما مشوهتهما.

6- السليل و أبو الصهباء: من أجداد حدراء.

7- أمتار: طلب الميرة، و هي الطعام يجمع للسفر و نحوه.

8- المقحم من قحم - بالتشديد - الفرس الراكب، دخل به في أرض مخوفة، موجعات: مفعول مقحم، ظلعا: معطوف على موجعات، جمع ظالع بمعنى أعرج، و المعنى عجبت لحادينا الذي يسوق إبلنا الكليلة في أرض مخوفة و في بعض النسخ «المقسم سيره» بدل «المقحم سيره» و في بعضها «و المختار»: «مزحفات» بدل «موجعات» من أزحف البعير: أعيا و كل.

9- يريد لو نعلم بوفاة حدراء لعدنا أدراجنا مسرعين.

10- تكملة من «المختار».

يقول ابن خنزير: بكيت و لم تكن *** على امرأة عيني إخال لتدمعا

و أهون رزء لا مرئ غير جازع *** رزيئة مرتج الروادف أفرعا(1)

و لست – و إن عزّت – عليّ بزائر *** ترابا على مرموسة قد تضعضعا(2)

/(3)و قيل إن النّوار كانت استعانت بأم هاشم لا بتماضر، و أم هاشم أخت تماضر؛ لأن تماضر ماتت عند عبد اللّه بعد أن ولدت له خبيبا و ثابتا ابنى عبد اللّه بن الزبير، و تزوّج بعدها أختها أم هاشم، فولدت له هاشما و حمزة و عبّادا، و في أم هاشم يقول الفرزدق:

تروّحت الرّكبان يا أمّ هاشم *** و هنّ مناخات لهن حنين

و حبّسن حتّى ليس فيهن نافق *** لبيع و لا مركوبهن سمين(4)

## زوجة أخرى تنشز منه:

أخبرنا عبد اللّه قال: حدثنا محمد بن حبيب قال: حدثني الأصمعيّ قال:

نشزت رهيمة بنت غنيّ بن درهم النّمريّة بالفرزدق فطلّقها، و قال يهجوها بقوله:

لا ينكحن بعدي فتى نمرية *** مرمّلة من بعلها لبعاد(5)

و بيضاء زعراء المفارق شختة *** مولّعة في خضرة و سواد(6)

لها بشر شئن كأن مضمّه *** إذا عانقت بعلا مضمّ قتاد(7)

قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها *** فجرّعته ملحا بماء رماد

و ما زلت – حتى فرّق اللّه بيننا *** له الحمد – منها في أذى و جهاد

تجدّد لي ذكرى عذاب جهنّم *** ثلاثا تمسّيني بها و تغادي(8)

## يبكي ولدا له من سفاح:

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني الحسين(9) بن موسى قال: قال المدائني: لقي الفرزدق جارية لبني نهشل، فجعل ينظر إليها نظرا شديدا، فقالت له: مالك تنظر؟ فو اللّه لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها، قال: و لم يا لخناء(10)؟ قالت: لأنك قبيح المنظر سيّئ المخبر فيما أرى، فقال: أما و اللّه لو جربتني لعفّى خبري

1- تكملة من «المختار».

2- مرموسة: ساكنة الرمس تضعضع: قل، يريد أن الريح سفت ما فوق قبرها من التراب فقل.

3- تكملة من «المختار». و ضمير «هن» في البيت الأول يعود على الإبل المفهوم من المقام. و البيتان في شكوى الزمان و سوء الحال.

4- تكملة من «المختار». و ضمير «هن» في البيت الأول يعود على الإبل المفهوم من المقام. و البيتان في شكوى الزمان و سوء الحال.

5- فتى: فاعل ينكحن، مرملة لبعاد: لم يمت عنها زوجها، و لكنه فارقها.

6- بيضاء: يريد بياض البرص لا بياض الجمال، زعراء المفارق: قليلة الشعر، شختة، نحيفة، و في الأصل «شجنه» و هو تصحيف، مولعة في خضرة و سواد: تعالج برصها بمختلف الألوان.

7- لها بشر ششن: لها جلد خشن غليظ.

8- ثلاثا: لعله يعني ثلاث سنوات.

9- في هد، ف: «محمد بن موسى» بدل الحسين بن موسى.

10- اللخناء: القبيحة الكلام.

على منظري، قال: ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر، فتضبّعت(1) له عن مثل سنام البكر(2) فعالجها، فقالت:

أ نكاح بنسيئة؟ هذا شر القضية، قال: ويحك، ما معي إلا جبتي، أ فتسلبينني إياها ثم تسنّمها، فقال:

أولجت فيها كذراع البكر *** مد ملك الرأس شديد الأسر(3)

زاد على شبر و نصف شبر *** كأنني أولجته في جمر

يطير عنه نفيان الشّعر *** نفى شعور الناس يوم النحر(4)

قال: فحملت منه، ثم ماتت، فبكاها و بكى ولده منها.

و غمد سلاح قد رزئت فلم أنح *** عليه و لم أبعث عليه البواكيا

و في جوفه من دارم ذو حفيظة *** لو أنّ المنايا أنسأته لياليا

و لكنّ ريب الدهر يعثر بالفتى *** فلم يستطع ردّا لما كان جائيا(5)

و كم مثله في مثلها قد وضعته *** و ما زلت وثّابا أجرّ المخازيا(6)

/فقال جرير يعيره:

و/كم لك يا بن القين إنّ جاء سائل *** من ابن قصير الباع مثلك حامله(7)

و آخر لم تشعر به قد أضعته *** و أوردته رحما كثيرا غوائله(8)

## يتزوج ظبية فيعجز عن إتيانها:

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثني محمد بن سليمان الكوفي(9)عن أبيه قال:

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسنّ، فضعف، و تركها عند أمها بالبادية سنة، و لم يكن صداقها عنده، فكتب إلى أبان بن الوليد البجليّ – و هو على فارس عامل لخالد بن عبد اللّه القسريّ – فأعطاه ما سأل و أرضاه، فقال يمدحه:

فلو جمعوا من الخلاّن ألفا *** فقالوا: أعطنا بهم أبانا

لقلت لهم: إذا لغبنتموني *** و كيف أبيع من شرط الزمانا(10)



---

1- تضبعت: تكشفت.

2- في هد: عن مثل سنام «الناب» بدل «البكر».

3- مدملك الرأس: رأسه كالثدي الناهد، شديد الأسر: قوي محكم.

4- نفيان الشعر: ما طار منه: يريد أنه يطير شعر العانة كما يطير الشعر من رءوس الحجاج، أو من جلود الأضاحي.

5- في هد «و المختار» «و لا يستطيع رد ما كان جائيا».

6- ضمير مثله يعود على ولده، و ضمير مثلها يعود على جارية بني نهشل.

7- إن جاء سائل: إن جاء من يسأل عن ذريتك، حاملة: كذا بالأصل، و نرجح أنها خاملة: من الخمول، أي خامل الباع و عليه يكون لفظ خامله صفة لابن تبعا، للأصل لا لحركة حرف الجر الزائد.

8- في الأصل «جما» و الصواب «رحما» و هو موضع تكون الجنين.

9- في هد: «علي بن سليمان المكيّ».

10- في بعض النسخ: «ما تغبنوني» بدل «لغبنتموني» و في بعضها «الضمانا» بدل «الزمانا»، و شرط الضمان: التزم به، و المراد المهر.

خليل لا يرى المائة الصّفايا *** و لا الخيل الجياد و لا القيانا

عطاء دون أضعاف عليها *** و يطعم ضيفه العبط السّمانا

العبط: الإبل التي لا وجع بها.

فما أرجو لظبية غير ربّي *** و غير أبي الوليد بما أعانا(1)

/أعان بهجمة أرضت أباها *** و كانت عنده غلقا رهانا(2)

و قال أيضا في ذلك:

لقد طال ما استودعت ظبية أمّها *** و هذا زمان ردّ فيه الودائع

و قال حين أراد أن يبني بها:

أبادر سؤّالا بظبية أنني *** أتتني بها الأهوال من كل جانب(3)

بمالئة الحجلين لو أنّ ميّتا *** و لو كان في الأموات تحت النصائب(4)

دعته لألقى التّرب عند انتفاضه *** - و لو كان تحت الراسيات الرواسب -(5)

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال:

يا لهف نفسي على نعظ فجعت به *** حين التقى الرّكب المحلوق و الرّكب(6)

و قال جرير:

و تقول ظبية إذ رأتك محوقلا *** - حوق الحمار - من الخبال الخابل(7)

إنّ البليّة و هي كلّ بلية *** شيخ يعلّل عرسه بالباطل

لو قد علقت من المهاجر سلّما *** لنجوت منه بالقضاء الفاصل(8)

/قال: فنشزت فيه، و نافرته إلى المهاجر، و بلغه قول جرير فقال المهاجر: لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها.

## يشيد بابنته مكية و أمها الزنجية:

قال: و كان للفرزدق ابنة يقال لها مكية، و كانت زنجية، و كان إذا حمي الوطيس، و بلغ منه الهجاء يكتنى بها، و يقول:

---

1- أبو الوليد كنية أبان و في «المختار»: «و غير ابن الوليد».

2- الهجمة: عدد كبير من الإبل، يقال: غلق الرهن: استحق لمن هو عنده بعد مضي ميعاده، و هذا هو المراد بقوله: «و كانت عنده غلقا رهانا» يعني أنها كادت تكون من حق أبيها لا من حقه لعجزه عن مهرها.

3- لعله يريد بالأهوال ما كان فيه من العسر و العجز عن سداد المهر.

4- الحجل: الخلخال، و مالئة الحجلين: كناية عن امتلاء الساقين، النصائب: الأحجار تنصب حول الحوض.

5- المراد بالراسيات الرواسب الجبال.

6- الركب: العانة أو منبتها، أو أصل الفرج.

7- محوقلا: من حوقل بمعنى ضعف و أعيا، حوق الحمار: منادى، و هو لقب للفرزدق.

8- المهاجر كان إذ ذاك - على ما يبدو - قاضيا أو واليا.

ذاكم إذا ما كنت ذا محميّه *** بدارميّ أمّه ضبّيه(1)

صمحمح يكنى أبا مكّية

و قال في أمها:

/يا ربّ خود من بنات الزّنج *** تحمل تنّورا شديد الوهج(2)

أقعب مثل القدح الخلنج *** يزداد طيبا عند طول الهرج(3)

مخجتها بالأير أيّ مخج(4)

فقالت له النوار: ريحها مثل ريحك.

و قال في أم مكية يخاطب النّوار:

فإن يك خالها من آل كسرى *** فكسرى كان خيرا من عقال

و أكثر جزية تهدى إليه *** و أصبر عند مختلف العوالي

/قال: و كانت أم النّوار(5) خراسانية، فقال لها في أم مكية:

أغرك منها أدمة عربيّة *** علت لونها إن البجاديّ أحمر(6)

## يمدح سعيدا فيغضب مروان:

حدثني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي قال:

دخل الفرزدق على سعيد بن العاص و هو والي المدينة لمعاوية فأنشده:

نرى الغرّ الجحاجح من قريش *** إذا ما الخطب في الحدثان غالا(7)

وقوفا ينظرون إلى سعيد *** كأنهم يرون به هلالا

و عنده كعب بن جعيل، فلما فرغ من إنشاده قال كعب: هذه و اللّه رؤياي البارحة، رأيت كأنّ ابن مرّة في نواحي المدينة و أنا أضم ذلاذلي(8) خوفا منه، فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال: لم ترض أن تكون قعودا حتى جعلتنا قياما في قولك:



---

1- الأبيات من مشطور الرجز، و ربما كان في البيت الأول منها لحن أو تحريف، و الذي نراه فيها على وضعها هذا هو ما يلي، ذاكم: أذاك

يحـدث لي، إذا ما كنت ذا أعراض محمية بدارمي... إلخ، و الصـمحمح: القوي الشديد المجتمع الألواح، و يعني بالدرامي الذي أمه ضبيه نفسه.

2- الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق، تنورا شديد الوهج، كناية عن حرها.

3- أقعب: شبيه بالقعب، و هو القدح الكبير، الخلنج: نوع من الشجر، الهرج: كثرة النكاح.

4- مخجتها: أتيتها.

5- لعل الصواب أن يقول: و كانت أم مكية خراسانية، حتى يسـتقيم الكلام مع البيتين السابقين، إلا إذا كان يعني أن كلتيهما من أم فارسـية، أو أن أم النوار عربية من خراسان.

6- الأدمة: من الأديم، و هو الجلد الأحمر، البجادي: نوع مخطط من الأكسية العربية.

7- الجحاجح: جمع جحجاح، و هو السيد الكريم.

8- الذلاذل: أسافل القميص الطويل. و في ب، ف: كأن ابن قترة.

قياما ينظرون إلى سعيد *** كأنهم يرون به هلالا

فقال له: يا أبا عبد الملك إنك من بينهم صافن(1)، فحقد عليه مروان ذلك، و لم تطل الأيام حتى عزل سعيد، و ولّي مروان فلم يجد على الفرزدق متقدّما(2) حتى قال قصيدته التي قال فيها:

/هما دلّتاني من ثمانين قامة *** كما انقضّ باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا *** أ حيّ يرجّى أم قتيل نحاذره

فقلت: ارفعا الأمراس لا يشعروا بنا *** و أقبلت في أعقاب ليل أبادره(3)

أبادر بوّابين لم يشعروا بنا *** و أحمر من ساج تلوح مسامره(4)

فقال له مروان: أ تقول هذا بين أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، أخرج عن المدينة فذلك قول جرير:

تدلّيت تزني من ثمانين قامة *** و قصّرت عن باع الندى و المكارم(5)

أخبرنا(6) ابن دريد، قال: أخبرنا الرياشي، عن محمد بن سلاّم، قال:

### رواية أخرى للخبر السابق:

دخل الفرزدق المدينة هاربا من زياد، و عليها سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس أميرا من قبل معاوية، فدخل على سعيد، و مثل بين يديه، و هو معتم(7)، و في مجلس سعيد الحطيئة و كعب بن جعيل التغلبي، و صاح الفرزدق: أصلح اللّه الأمير، أنا عائذ باللّه و بك، أنا رجل من تميم، ثم أحد بني دارم، أنا الفرزدق بن غالب، قال:

فأطرق سعيد مليّا، فلم يجبه، فقال الفرزدق: رجل لم يصب دما حراما، و لا مالا حراما، فقال سعيد: إن كنت كذلك فقد أمنت، فأنشده:

/إليك فررت منك و من زياد *** و لم أحسب دمي لكما حلالا(8)

و لكنّي هجوت و قد هجاني *** معاشر قد رضخت لهم سجالا(9)

فإن يكن الهجاء أحلّ قتلي *** فقد قلنا لشاعرهم و قالا



---

1- صفن الرجل: صف قدميه، كأنه يريد أن يقول له: إنك من بينهم لست واقفا فحسب، بل حسن الوقوف منتصب القامة، بدليل غضبه عليه.

2- لم يجد على الفرزدق متقدما، أي سببا يستقدم من أجله ليحاكم، و في بعض الأصول «مقدما» بدل «متقدما».

3- الأمراس: الحبال، و قد جاء في ب بدل هذا البيت و ما بعده. فقلت ارفعوا الأسباب لا يشعروا بنا و أحمر من ساج تلوح مسامره و التصويب من هد «و المختار».

4- و أحمر من ساج: يريد الباب.

5- في هد: «و قصرت عن باع العلا و المكارم».

6- هذا الخبر - على طوله - ساقط من الأصول، و لكنه مثبت عند ابن سلام، «و المختار» ح 8 ص 115 و ما بعدها.

7- كذا في «المختار»، و عند ابن سلام: «و هو معهم».

8- كذا في «المختار»، و في الأصول: ضلالا.

9- رضخت لهم، من قولهم: رضخت التيوس إذا أخذت في النطاح، أي أخذت أساجلهم النطاح.

أرقت فلم أنم ليلا طويلا *** أراقب هل أرى النّسرين زالا(1)

عليك بني أمية فاستجرهم *** و خذ منهم لما تخشى حبالا

فإنّ بني أمية في قريش *** بنوا لبيوتهم عمدا طوالا

ترى الغرّ الجحاجح من قريش *** إذا ما الأمر في الحدثان غالا

قياما ينظرون إلى سعيد *** كأنّهم يرون به هلالا

قال: فلما قال هذا البيت، قال الحطيئة لسعيد: هذا و اللّه الشعر، لا ما كنت تعلّل به منذ اليوم، فقال كعب بن جعيل: فضلته على نفسك(2)، فلا تفضله على غيرك، قال: بلى و اللّه إنه ليفضلني و غيري، يا غلام، أدركت من قبلك، و سبقت من بعدك، و لئن طال عمرك لتبرزنّ.

ثم عبث الحطيئة بالفرزدق، فقال: يا غلام، أنجدت أمّك؟ قال: لا بل أبي، أراد الحطيئة: إن كانت أمك أنجدت فقد أصبتها فولدتك إذ شابهتني في الشعر، فقال الفرزدق: لا بل أبي(3)، فوجده لقنا.

## بينه و بين مخنث:

أخبرني ابن دريد قال: قال لنا أبو حاتم: قال الأصمعي:

/و من عبثات الفرزدق أنه لقي مخنّثا فقال له: من أين راحت عمتنا؟ فقال له المخنث: نفاها الأغر بن عبد العزيز يريد قول جرير:

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز *** و حقّك تنفى من المسجد

## جرير يعترف له بالغلبة:

أخبرنا ابن دريد عن الرياشيّ، عن النضر بن شميل قال: قال جرير:

ما قال لي ابن القين بيتا إلا و قد اكتفأته، أي قلبته إلا قوله:

ليس الكرام بناحليك أباهم *** حتى يرد إلى عطية تعتل(4)

/فإني لا أدري كيف أقول فيها.

## جرير يلقبه بالعزيز:

و أخبرني ابن دريد قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبيّ، عن عوانة بن الحكم، قال:

بينما جرير واقف في المربد و قد ركبه الناس و عمر بن لجأ مواقفه(5) فأنشده عمر جواب قوله:

ص: 212

---

1- النسرين: كوكبان.

2- إنما فضـله الحطيئة على نفسه لقوله لسعيد: هذا هو الشعر، لا ما كنت تعلل به منذ اليوم، أي لا ما كنت تتساقاه في هذا اليوم، و كان بين ما روى في هذا اليوم من الشعر شعر الحطيئة نفسه، و من هنا جاء التفضيل.

3- يريد الفرزدق أن أباه هو الذي أنجد، فوقع على أم الحطيئة فجاء به شبيها له في الشعر.

4- و هذا البيت في خبر سابق في الترجمة نفسها.

5- ب: «مواقفه».

يا تيم تيم عديّ لا أبا لكم *** لا يقذفنّكم في سوأة عمر

أ حين صرت سماما يا بني لجأ *** و خاطرت بي عن أحسابها مضر(1)

فقال عمر جواب هذا:

لقد كذبت و شرّ القول أكذبه *** ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

أ لست نزوة خوّار على أمة؟ *** لا يسبق الحلبات اللؤم و الخور(2)

/و قد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة، فقال جرير لما سمعها: قبحا لك يا بن لجأ، أ هذا شعرك، كذبت و اللّه و لو متّ (3)، هذا شعر حنظلى، هذا شعر العزيز(4) يعني الفرزدق فأبلس عمر فما ردّ جوابا.

## يلقب جريرا بالقرم:

و خرج غنيم بن أبي الرّقراق حتى أتى الفرزدق، فضحك، و قال: إيه يا بن أبي الرقراق، و إن عندك لخبرا، قلت: خزي أخوك ابن قتب، فحدثته، فضحك، حتى فحص برجليه، ثم قال في ساعته:

و ما أنت إن قرما تميم تساميا *** أخا التّيم إلا كالوشيظة في العظم(5)

فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه *** ظلمت و لكن لا يدي لك بالظّلم(6)

فلما بلغ هذان البيتان جريرا قال: ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله:

... إن قرما تميم تساميا

## يغتصب شعر الشعراء:

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا الرياشيّ قال:

كان الفرزدق مهيبا تخافه الشعراء، فمر يوما بالشمردل، و هو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله:

و ما بين من لم يعط سمعا و طاعة *** و بين تميم غير حزّ الغلاصم(7)

/قال: و اللّه لتتركنّ هذا البيت أو لتتركنّ عرضك، قال: خذه على كره مني، فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله:

تحنّ بزوراء المدينة ناقتي

1- خاطرت: رافعت، و لعل متعلق الظرف «حين» في أبيات تالية لم تذكر.

2- الحلبات جمع حلبة بمعنى الميدان، و في هج: أ لست نزوة خوار على أمة لا تسبق الخلتان اللؤم و الخور؟ و كأنه يعني بالخوار أباه و بالأمة أمه.

3- «و لومت» كذا بالأصل، و نرجح أنها تحريف «و لؤمت» من اللؤم.

4- في رواية أخرى «هذا شعر الفريد» بالفاء، و في رواية ثالثة: «هذا شعر القريد» بالقاف، و كأنه تصغير قرد.

5- في الأصل «العزم» بدل «العظم» و لا معنى له، و التصويب من هد، هج، الوشيظة: شظية زائدة في أصل العظم.

6- لا يدي لك بالظلم: لا قدرة لك عليه، و إنما حذف النون من يدين لتقدير إضافتها إلى كاف لك، كما قالوا في «لا أبا لك» و في «يا أخا من لا أخا له».

7- الغلاصم: جمع غلصمة، و هي رأس الحلقوم، أو اللحم بين الرأس و العنق.

قال: و كان الفرزدق يقول: خير السرقة ما لا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر.

أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، عن الضحاك بن بهلول الفقيميّ قال:

بينما أنا بكاظمة و ذو الرّمة ينشد قصيدته التي يقول فيها:

أ حين أعاذت بي تميم نساءها *** و جرّدت تجريد اليماني من الغمد

إذا راكبان قد تدلّيا من نعف كاظمة متقنعان، فوقفا، فلما و فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه، و قال: يا عبيد، اضممها إليك - يعني راويته - و هو عبيد أخو بني ربيعة ابن حنظلة، فقال ذو الرمة: نشدتك اللّه يا أبا فراس إن فعلت، قال: دع ذا عنك، فانتحلها في قصيدته و هي أربعة أبيات:

أ حين أعاذت بي تميم نساءها *** و جرّدت تجريد اليماني من الغمد

و مدت بضبعيّ الرّباب و مالك *** و عمرو، و شالت من ورائي بنو سعد(1)

/و من آل يربوع زهاء كأنه *** دجى الليل محمود النّكاية و الورد(2)

و كنّا إذا الجبّار صعّر خدّه *** ضربناه فوق الأنثيين على الكرد(3)

## يحوز السبق في الفخر:

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة قال:

/اجتمع الفرزدق، و جرير و كثير و ابن الرّقاع عند سليمان بن عبد الملك، فقال: أنشدونا من فخركم شيئا حسنا، فبدرهم الفرزدق، فقال:

و ما قوم إذا العلماء عدّت *** عروق الأكرمين إلى التراب(4)

بمختلفين إن فضّلتمونا *** عليهم في القديم و لا غضاب

و لو رفع السحاب إليه قوما *** علونا في السماء إلى السحاب

فقال سليمان: لا تنطقوا، فو اللّه ما ترك لكم مقالا.

## يتعصب لابنته مكية:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن عمران الضبي، عن سليمان بن أبي سليمان الجوزجاني قال:

غاب الفرزدق فكتبت النوار تشكو إليه مكية(5) و كتب إليه أهله يشكون سوء خلقها و تبذّيها عليهم فكتب إليهم:

---

1- بضـبعي: تثنية ضبع، و هو ما بين الإبط إلى منتصف العضد من أعلاها، و مدت بضبعي: أعانتني، و الرباب و مالك و عمرو و بنو سعد: قبائل.

2- الزهاء: العدد الكثير، و المراد بالورد ورد دم الحروب.

3- الأنثيان: الأذنان، الكرد: العنق، أو أصل العنق، صعر خده: أماله صلفا و تكبرا. و في «المختار»: «ضربناه حتى يستقيم على الكرد».

4- يريد بقوله: إلى التراب الكرام السالفين الذين أصبحوا عظما رميما.

5- مكية: هي ابنة الفرزدق، كما تقدم.

كتبتم عليها أنها ظلمتكم *** كذبتم و بيت اللّه بل تظلمونها

فإلاّ تعدّوا أنها من نسائكم *** فإنّ ابن ليلى والد لا يشينها(1)

و إنّ لها أعمام صدق و اخوة *** و شيخا إذا شاءت تنمّر دونها(2)

**يعقه ابنه:**

قال: و كان للفرزدق ثلاثة أولاد يقال لواحد منه لبطة، و الآخر حبطة، و الثالث، سبطة، و كان لبطة من العققة فقال له الفرزدق:

أ إن أرعشت كفّا أبيك و أصبحت *** يداك يدي ليث فإنك جادبه

إذا غالب ابن بالشباب أبا له *** كبيرا فإن اللّه لا بدّ غالبه

/رأيت تباشير العقوق هي التي *** من ابن امرئ ما إن يزال يعاتبه(3)

و لما رآني قد كبرت و أنني *** أخو الحي و استغنى عن المسح شاربه(4)

أصاخ لغربان النّجيّ و إنه *** لأزور عن بعض المقالة جانبه(5)

قال(6) أبو عبيدة في «كتاب النقائض»: قال رؤبة بن العجاج: حج سليمان بن عبد الملك، و حجت معه الشعراء، فمر بالمدينة منصرفا، فأتي بأسرى من الروم نحو أربعمائة، فقعد سليمان، و عنده عبد اللّه بن حسن بن حسن - عليهم السلام - و عليه ثوبان ممصّران(7)، و هو أقربهم منه مجلسا، فأدنوا إليه بطريقهم، و هو في جامعة(8)، فقال لعبد اللّه بن حسن: قم، فاضرب عنقه فقام، فما أعطاه أحد سيفا، حتى دفع إليه حرسيّ سيفا كليلا، فضربه، فأبان عنقه و ذراعه، و أطنّ (9) ساعده و بعض الغلّ، فقال له سليمان: و اللّه ما ضربته بسيفك و لكن بحسبك، و جعل يدفع الأسرى إلى الوجوه، فيقتلونهم، حتى دفع إلى جرير رجلا منهم، فدست إليه بنو عبس سيفا قاطعا في قراب أبيض، فضربه، فأبان رأسه، و دفع إلى الفرزدق أسير، فدست إليه القيسيّة سيفا كليلا، فضرب به الأسير ضربات، فلم يصنع شيئا، فضحك سليمان و ضحك الناس معه. و قيل: إن سليمان لما دفع إليه الأسير دفع إليه سيفا، و قال:

اقتله به، فقال: لا، بل أقتله/بسيف مجاشع(10)، و اخترط سيفه، فضربه، فلم يغن شيئا، فقال سليمان: أما و اللّه لقد بقى عليك عارها و شنارها، فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها، و أولها:



---

1- في البيت أقواء.

2- يريد بالشيخ نفسه.

3- يقول: إن تباشير العقوق بدأت من ابنه له بكثرة العتاب أولا.

4- أخو الحي: لعله يقصد أنه هرم فأصبح ملازما للحي، و يريد بقوله: استغنى عن المسح شاربه أنه استوى و بلغ أشده، كأن الطفل يحتاج إلى من يمسح له شاربه من أثر الطعام و شرب اللبن و نحو ذلك.

5- غربان النجي: قرناء السوء، و في بعض النسـخ: «عريان» بالياء المثناة، و قد آثرنا ما أثبتناه على تشبيه قرناء السوء بالغربان، أزور: معرض، يريد أنه يصغي لقرناء السوء، و لا يعير نصائحه هو التفاتا.

6- ورد في «المختار» من أول هذا الخبر إلى صفحة 330 و لم تشر إليه الأصول التي بأيدينا.

7- ممصران: مصبوغان بصبغ أصفر.

8- جامعة: قيد يجمع اليدين إلى الرجلين.

9- أطن: قطع.

10- مجاشع: أحد أجداد الفرزدق.

ألا حيّ ربع المنزل المتقادم *** و ما حلّ مذ حلّت به أمّ سالم

منها:

أ لم تشهد الجونين و الشّعب ذا الغضى *** و كرّات قيس يوم دير الجماجم؟(1)

تحرّض يا بن القين قيسا ليجعلوا *** لقومك يوما مثل يوم الأراقم(2)

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع *** ضربت و لم تضرب بسيف ابن ظالم(3)

ضربت به عند الإمام فأرعشت *** يداك و قالوا: محدث غير صارم

فقال الفرزدق يجيب جريرا عن قوله:

و هل ضربة الرّوميّ جاعلة لكم *** أبا عن كليب أو أبا مثل دارم(4)

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها *** و تقطع أحيانا مناط التمائم(5)

و لا تقتل الأسرى و لكن نفكّهم *** إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

و قال يعرّض بسليمان، و يعيّره نبوّ سيف ورقاء بن زهير العبسي عن خالد بن جعفر، و بنو عبس هم أخوال سليمان:

/فإن يك سيف خان أو قدر أبى *** بتعجيل نفس حتفها غير شاهد(6)

فسيف بني عبس و قد ضربوا به *** نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد(7)

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها *** و تقطع أحيانا مناط القلائد

و أولها:

تباشر يربوع بنبوة ضربة *** ضربت بها بين الطّلا و المحارد(8)

و لو شئت قد السيف ما بين عنقه *** إلى علق بين الحجابين جامد(9)

و قيل: إن الفرزدق قال لسليمان: يا أمير المؤمنين، هب لي هذا الأسير، فوهبه له، فأعتقه، و قال الأبيات التي منها:



---

1- الجونان: عمرو و معاوية ابنا الجون، و يوم دير الجماجم يوم مشهور كان بين محمد بن الأسقف الخارج على بني أمية و جيوش بني أمية.

2- يوم الأراقم كان بين قيس و بني تغلب.

3- أبو رغوان: كنية مجاشع جد الفرزدق، و ابن ظالم: الحارث بن ظالم من فتاك العرب المشهورين، و كان له سيف ماض يسمى ذا الحيات.

4- كليب: جد جرير، و دارم: جد الفرزدق.

5- ظباتها: جمع ظبة: حد السيف، مناط التمائم: كناية عن الأعناق.

6- حتفها غير شاهد: لم يحن ميعاد أجلها بعد.

7- يشير إلى مقتل زهير بن جذيمة حينما اعتنقه خالد بن جعفر، فحاول ورقاء قتل خالد، فنبا سيفه.

8- تباشر: أصله تتباشر، و يربوع: قبيلة جرير، الطلا: الأعناق، و المحارد: مفاصل الأعناق.

9- العلق: ما تجمد من الدم.

و لا نقتل الأسرى و لكن نفكّهم *** إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

ثم أقبل على راويته، فقال: كأني بابن المراغة، و قد بلغه خبري، فقال:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع *** ضربت و لم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأرعشت *** يداك و قالوا محدث غير صارم

فما لبثنا إلا أياما يسيرة، حتى جاءتنا القصيدة، و فيها البيتان، فعجبنا من فطنة الفرزدق:

و قال أيضا في ذلك:

أ يعجب النّاس أن أضحكت خيرهم *** خليفة اللّه يستسقى به المطر

/فما نبا السيف عن جبن و عن دهش *** عند الإمام و لكن أخّر القدر

و لو ضربت به عمدا مقلّده *** لخرّ جثمانه ما فوقه شعر(1)

و ما يقدّم نفسا قبل ميتتها *** جمع اليدين و لا الصّمصامة الذكر(2)

**من شعره في سجنه:**

و أخبرني عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن أبي عبيدة، قال:

هجا الفرزدق خالدا القسريّ و ذكر المبارك: النهر الذي حفره بواسط، فبلغه ذلك، و كتب خالد إلى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فإنه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله:

و أهلكت مال اللّه في غير حقّه *** على نهرك المشئوم غير المبارك

الأبيات، فأرسل مالك إلى أيوب بن عيسى الضّبيّ، فقال: ائتني بالفرزدق، فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه، فطلب إليهم أن يمروا به على بني حنيفة، فقال الفرزدق: ما زلت أرجو أن أنجو حتى جاوزت بني حنيفة، فلما قيل لمالك: هذا الفرزدق انتفخ وريد مالك غضبا، فلما أدخل عليه قال:

أقول لنفسي حين غصّت بريقها *** ألا ليت شعري ما لها عند مالك؟

لها عنده أن يرجع اللّه روحها *** إليها و تنجو من جميع المهالك(3)

و أنت ابن حبّاري ربيعة أدركت *** بك الشمس و الخضراء ذات الحبائك(4)

/فسكن مالك، و أمر به إلى السجن، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضّبّي:

فلو كنت قيسيّا إذا ما حبستني *** و لكنّ زنجيّا غليظا مشافره(5)

ص: 217

---

1- ما فوقه شعر: كناية عن انفصال الرأس الذي هو موضع الشعر عن الجسد.

2- الصمصامة: السيف الذي لا يثنيه الضراب، و هو أيضا اسم سيف عمرو بن معد يكرب الزبيدي البطل المعروف، و إلى هنا ينتهي ما في «المختار».

3- في هد، هج: «عظيم المهالك» بدل «جميع المهالك» و سكن واو «تنجو» للضرورة.

4- الذي نرجحه أن «حباري» تصحيف «جباري» بالجيم لا بالحاء، و أنه يشير إلى جدين بارزين من أجداده، و في هد، هج «أدركا» بدل «أدركت» و الخضراء: السماء، و الحبائك: جمع حبيكة، و هي مسير النجم، و منه قوله تعالى: وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُكِ.

5- في هد و هج: «ضبيا» بدل «قيسيا» و خبر لكن محذوف تقديره أنت، أو الأصل: و لكنك كنت زنجيا... إلخ.

متتّ له بالرّحم بيني و بينه *** فألفيته مني بعيدا أواصره(1)

و قلت: امرؤ من آل ضبة فاعتزى *** لغيرهم لون استه و محاجره(2)

فسوف يرى النوبيّ ما اجترحت له *** يداه إذا ما الشّعر عيّت نوافره(3)

ستلقي عليك الخنفساء إذا فست *** عليك من الشعر الذي أنت حاذره(4)

و تأتي ابن زبّ الخنفساء قصيدة *** تكون له مني عذابا يباشره

تعذرت يا بن الخنفساء و لم تكن *** لتقبل لابن الخنفساء معاذره

فإنكما يا بني يسار نزوتما *** على ثفرها ما حنّ للزيت عاصره(5)

لزنجّية بظراء شقق بظرها *** زحير بأيوب شديد زوافره(6)

ثم مدح خالد بن عبد اللّه و مالك بن المنذر و هو محبوس مديحا كثيرا، فأنشدني يونس في كلمة له طويلة.

/يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل *** و ليعلمنّ من القصائد قيلي(7)

يا مال هل لك في كبير قد أتت *** تسعون فوق يديه غير قليل

فتجير ناصيتي و تفرج كربتي *** عني و تطلق لي يداك كبولي

و لقد بنى لكم المعلّى ذروة *** رفعت بناءك في أشمّ طويل

و الخيل تعلم في جذيمة أنها *** تردى بكل سميدع بهلول(8)

فاسقوا فقد ملأ المعلّى حوضكم *** بذنوب ملتهم الرّباب سجيل(9)(10) و قال يمدح مالكا و كانت أم مالك هذا بنت مالك بن مسمع:

و قرم بين أولاد المعلّى *** و أولاد المسامعة الكرام

تخمّط في ربيعة بين بكر *** و عبد القيس في الحسب اللّهام(11)

فلما لم تنفعه مديحة مالك، قال يمدح هشام بن عبد الملك، و يعتذر إليه:

ألكني إلى راعي البريّة و الذي *** له العدل في الأرض العريضة نوّرا(12)

1- مت إليه: انتسب، الرحم: الصلة و القرابة، يجوز فيه إسكان الحاء مع تشديد الراء و كسرها أو فتحها.

2- يقول: ظننته ضبيا فإذا عيناه و لون بشرته تنم على أنه نوبي لا ضبي.

3- إذا ما الشعر عيت نوافره: إذا استعصى على غيري فإنه لا يستعصي علي.

4- في هد، هج: «التي فست» بدل «إذا فست» و يريد بالخنفساء أمه.

5- الثفر: مسلك القضيب في المرأة، يقول: من ثفرها خرجتما و عليه نزوتما، كما يشرب الزيت من يعصره.

6- الزنجية خبر ثان لأنكما في البيت السابق، بظراء: طويلة البظر، الزحير: أنين المرأة عند المخاض، و أيوب هو ابن عيسى الذي يهجوه.

7- مال: مرخم مالك، و هو ضمير الشأن، أو عائد على «ما» الموصولة بعده، قيلي: بمعنى قولي نائب فاعل «يعلمن».

8- تردى: تضرب الأرض بحوافرها، السميدع: السيد الكريم، البهلول: السيد الجامع لكل خير.

9- الذنوب: الدلو، و الرباب: السحاب الأبيض، السجيل: العظيم من الدلاء، بذنوب: متعلق بقوله: فاسقوا، لا بقوله: ملأ.

10- من «المختار» و تخمط، أصله تتخمط بمعنى تتكبر و تتعالى، الحسب اللهام: الذي يلتهم كل حسب غيره، و يغطى عليه.

11- من «المختار» و تخمط، أصله تتخمط بمعنى تتكبر و تتعالى، الحسب اللهام: الذي يلتهم كل حسب غيره، و يغطى عليه.

12- ألكني: أحمل عني ألوكة؛ رسالة.

فإن تنكروا شعري إذا خرجت له *** بوادر لو يرمى بها لتفقّرا(1)

ثبير و لو مست حراء لحرّكت *** به الراسيات الصّمّ حتى تكوّرا(2)

/إذا قال غاو من معدّ قصيدة *** بها حرب كانت وبالا مدمّرا(3)

أ ينطقها غيري و أرمى بجرمها *** فكيف ألوم الدّهر أن يتغيّرا

لئن صبرت نفسي لقد أمرت به *** و خير عباد اللّه من كان أصبرا

و كنت ابن أحذار و لو كنت خائفا *** لكنت من العصماء في الطود أحذرا(4)

و لكن أتوني آمنا لا أخافهم *** نهارا و كان اللّه ما شاء قدّرا

أخبرني أبو خليفة، عن محمد بن سلام قال: حدثني أبو يحيى قال:

قال الفرزدق لابنه لبطة و هو محبوس اشخص إلى هشام، و أمدحه بقصيدة، و قال: استعن بالقيسية، و لا يمنعك قولي فيهم فإنهم سيغضبون لك و قال:

بكت عين محزون ففاض سجامها *** و طالت ليالي ساهر لا ينامها

فإن تبك لا تبك المصيبات إذ أتى *** بها الدهر و الأيام جمّ خصامها(5)

و لكنما تبكي تهتّك خالد *** محارم منّا لا يحل حرامها

فقل لبني مروان: ما بال ذمّة *** و حرمة حقّ ليس يرعى ذمامها

أ نقتل فيكم أن قتلنا عدوّكم *** على دينكم و الحرب باق قتامها(6)

أتاك بقتل ابن المهلّب خالد *** و فينا بقيّات الهدى و إمامها(7)

فغيّر – أمير المؤمنين – فإنها *** يمانية حمقاء و أنت هشامها(8)

أرى مضر المضرين قد ذلّ نصرها *** و لكن عسى أن لا يذلّ شآمها(9)

/فمن مبلغ بالشام قيسا و خندفا *** أحاديث ما يشفى ببرء سقامها

أحاديث منا نشتكيها إليهم *** و مظلمة يغشى الوجوه قتامها

فإن من بها لم ينكر الضّيم منهم *** فيغضب منها كهلها و غلافها(10)

---

1- جواب الشرط إذا خرجت له، نائب فاعل يرمي «ثبير» في البيت التالي، تفقر، تقسم فقرا.

2- تكور: تهدم، و صار كالكرة، ثبير و حراء: جبلان معروفان.

3- الحرب: الويل و الهلاك، و يريد بقوله: كانت وبالا أنها وبال عليه هو بدليل البيت التالي.

4- و كنت ابن أحذار: ابن حزم و تحرز، العصماء: التي في جسمها بياض، يقصد الطيور العصماء، يريد أنه خدع، و أخذ على غرة.

5- جواب الشرط «لا تبك» و تتمة معنى البيت فيما يليه، و محارم في البيت التالي مفعول لتهتك.

6- على دينكم متعلق بقتلنا، و المعنى أ نقتل إن قتلنا عدوكم سائرين على مذهبكم؟.

7- أتاك. في س: «أثار» و كأنه تخفيف «أثار» بمعنى اطلب الثأر.

8- يحض الخليفة على عزل خالد القسري، و يشير إلى أنها حركة يمانية ضد المضربة.

9- لعله يريد بالمضرين الحجاز و العراق، و يستعدي المضريين في الشآم. و فيهم الخلافة - على اليمانيين.

10- «من» فاعل لفعل محذوف تقديره «فإن لم ينكر من بها الضيم، و ضمير بها يعود على الشام».

نمت مثلها من مثلهم و تنكلّوا *** فيعلم أهل الجور كيف انتقامها(1)

بغلباء من جمهورنا مضريّة *** يزايل فيها أذرع القوم هامها(2)

و بيض على هام الرجال كأنّها *** كواكب يحولها لسار ظلامها

غضبنا لكم يا آل مروان فاغضبوا *** عسى أنّ أرواحا يسوغ طعامها

و لا تقطعوا الأرحام منا فإنها *** ذنوب من الأعمال يخشى أثامها(3)

أ لم تك في الأرحام منّا و منكم *** حواجز أيام عزيز مرامها

فترعى قريش من تميم قرابة *** و نجزي بأيام عزيز مرامها

لقد علمت أبناء خندف أننا *** ذراها و أنا عزّها و سنامها

و قد علم الأحياء من كل موطن *** إذا عدّت الأحياء أنا كرامها

و أنّا إذا الحرب العوان تضرّمت *** نليها إذا ما الحرب شبّ ضرامها

قوام قوى الإسلام و الأمر كلّه *** و هل طاعة إلا تميم قوامها

/تميم التي تخشى معدّ و غيرها *** إذا ما أبي أن يستقيم همامها(4)

إلى اللّه تشكو عزّنا الأرض فوقها *** و تعلم أنا ثقلها و غرامها

شكتنا إلى اللّه العزيز فأسمعت *** قريبا، و أعيا من سواه كلامها

نصول بحول اللّه في الأمر كلّه *** إذا خيف من مصدوعة ما التآمها(5)

فأعانته القيسية و قالوا: كلما كان ناب من مضر أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد.

و قال الفرزدق أبياتا كتب بها إلى سيد بن الوليد الأبرش و كلم له هشاما:

إلى الأبرش الكلبيّ أسندت حاجة *** تواكلها حيّا تميم و وائل(6)

على حين أن زلت بي النعل زلّة *** فأخلف ظنّي كلّ حاف و ناعل

فدونكها يا بن الوليد فإنها *** مفضّلة أصحابها في المحافل(7)

1- «نمت مثلها من مثلهم»: تفاقمت ثورة أخرى منهم، و في رواية «تعد مثلها من مثلهم» و على كل فالفعل جواب الشرط في البيت المتقدم، و تنكلوا: عطف على الشرط في البيت السابق «لم ينكر الضيم» و المعنى: إن لم تنكروا الضيم، و تنكلوا بهم شبت لهم ثورة أخرى، و الضمير في انتقامها يعود على المضرية المفهومة من المقام، و المراد بأهل الجود: اليمانية، و في البيتين التواء ظاهر.

2- بغلباء: بكتيبة غلباء، أو بحرب غلباء: كثيرة العدد، متعلق بقوله: «تنكلوا» في البيت السابق، أي إن لم تؤدبوهم بكتيبة غلباء... إلخ.

3- الأثام: جزاء الإثم، و ضمير إنها يعود على القطيعة المفهومة من قوله: «و لا تقطعوا الأرحام».

4- في ألفاظ هذا البيت خلط و اضطراب بين مختلف النسخ و قد آثرنا ما أثبتناه منها، و هو الذي يستقيم معه المعنى، و عائد الموصول «التي» محذوف تقديره «تميم التي تخشاها معد و غيرها».

5- ما صفة مصدوعة، التئام: نائب فاعل «خيف» و في الكلام قلب، و كان القياس «إذا خيف من ملتئمة تصدعها» فينبغي أن يكون في العبارة مضاف محذوف و التقدير: إذا خيف من مصدوعة ما عدم التئامها حتى يستقيم المعنى.

6- حيا: تثنية حي محذوف النون للإضافة.

7- هذه رواية هج «فدونكها» و هي أصح أي فخذها و قم بها، و الضمير للحاجة و يريد بقوله: «مفضلة أصحابها في المحافل» أن أصحاب هذه الحاجة قوم كرام، يعني نفسه.

و دونكها يا بن الوليد فقم بها *** فقام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما و أمر بتخليته فقال يمدح الأبرش:

/لقد وثب الكلبيّ وثبة حازم *** إلى خير خلق اللّه نفسا و عنصرا

إلى خير أبناء الخليفة لم يجد *** لحاجته من دونها متأخّرا

أبى حلف كلب في تميم و عقدها *** كما سنّت الآباء أن يتغيّرا

/و كان هذا الحلف حلفا قديما بين تميم و كلب في الجاهلية، و ذلك قول جرير بن الخطفى في الحلف:

تميم إلى كلب و كلب إليهم *** أحقّ و أدنى من صداء و حميرا

و قال الفرزدق:

أشدّ حبال بين حيّين مرّة *** حبال أمرّت من تميم و من كلب(1)

و ليس قضاعيّ لدينا بخائف *** و لو أصبحت تغلي القدور من الحرب

و قال أيضا:

أ لم تر قيسا قيس عيلان شمّرت *** لنصري و حاطتني هناك قرومها

فقد حالفت قيس على النأي كلّهم *** تميما فهم منها و منها تميمها(2)

و عادت عدوّي إن قيسا لأسرتي *** و قومي إذا ما الناس عدّ صميمها

## شرطيان يعبثان به:

أخبرني ابن دريد: قال حدثني أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال:

بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد في سكّة ليس لها منفذ إذ مرّ به رجلان من قومه كانا في الشرطة و هما راكبان، فقال أحدهما لصاحبه: هل لك أن أفزّعه – و كان جبانا – فحرّكا دابّتيهما نحوه فأدبر مولّيا فعثر من طرف برده فشقه، و انقطع شسع نعله، و انصرفا عنه، و عرف أنهما هزئا منه فقال:

لقد خار إذ يجري عليّ حماره *** ضرار الخنا و العنبريّ بن أخوقا(3)

و ما كنت لو خوّفتماني كلاكما *** بأمّيكما عريانتين لأفرقا

/و لكنما خوّفتماني بخادر *** شتيم إذا ما صادف القرن مزّقا(4)

## حديثه مع توبة و ليلى الأخيلية:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم



---

1- المرة: إحكام الفتل.

2- المصراع الثاني منقول عن هد، و في ب «لأسرى لقومي قيسها و تميمها» و لا معنى له.

3- لا موضع للخور هنا، و نرجح أن «خار» تحريف «خاب» و ضرار و ابن أخوق: الشرطيان اللذان سخرا به.

4- الخادر الشتيم: الأسد، و أراد به حمارهما على سبيل التهكم، و في بعض النسخ بدل «مزقا» «فرقا» و في بعضها: «مرقا».

عن ابن زالان المازنيّ، قال: حدثني الفرزدق، قال:

لما طردني زياد أتيت المدينة و عليها مروان بن الحكم، فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد، و هو رجل يزعم أهل المدينة أنه الدّجال، فليس يكلمه أحد، و لا يجالسه أحد، و لم أكن عرفت خبره، فأرسل إليّ مروان فقال:

أ تدري ما مثلك؟ حديث تحدث به العرب: أن ضبعا مرت بحي قوم، و قد رحلوا، فوجدت مرآة، فنظرت وجهها فيها، فلما نظرت قبح وجهها ألقتها، و قالت: من شرّ ما اطّرحك أهلك، و لكن من شر ما اطّرحك أميرك(1)، فلا تقيمنّ بالمدينة بعد ثلاثة أيام، قال: فخرجت أريد اليمن، حتى إذا صرت بأعلى ذي قسيّ - و هو طريق اليمن من البصرة - فإذا رجل مقبل، فقلت: من أين أوضع الراكب(2)؟ قال: من البصرة، قلت: فما الخبر وراءك؟ قال: أتانا أن زيادا مات بالكوفة، قال: فنزلت عن راحلتي، فسجدت، و قلت: لو رجعت، فمدحت عبيد اللّه بن زياد، و هجوت مروان بن الحكم، فقلت:

وقفت بأعلى ذى قسيّ مطيّتى *** أمثّل في مروان و ابن زياد

/فقلت: عبيد اللّه خيرهما لنا *** و أدناهما من رأفة و سداد(3)

و مضيت لوجهي، حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت ما بين مياههم(4) فإذا بيت عظيم و إذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها و هيئتها قط، فدنوت، فقلت: أ تأذنين/في الظل؟ قالت: أنزل فلك الظّل و القرى، فأنخت، و جلست إليها، قال: فدعت جارية لها سوداء كالراعية، فقالت: ألطفيه(5) شيئا و اسعي إلى الرّاعي، فردّي عليّ شاة، فاذبحيها له، و أخرجت إليّ تمرا و زبدا، قال: و حادثتها فو اللّه ما رأيت مثلها قطّ، ما أنشدتها شعرا إلا أنشدتني أحسن منه، قال: فأعجبني المجلس و الحديث إذ أقبل رجل بين بردين، فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها، و جلس(6) و أقبلت عليه بوجهها و حديثها، فدخلني من ذلك غيظ، فقلت للحين: هل لك في الصراع؟ فقال: سوأة لك(7)، إنّ الرجل لا يصارع ضيفه، قال: فألححت عليه، فقالت له: ما عليك لو لا عبت ابن عمك؟ فقام، و قمت، فلما رمى ببرده، إذا خلق عجيب، فقلت: هلكت و ربّ الكعبة، فقبض على يدي، ثم اختلجني(8) إليه، فصرت في صدره، ثم حملني، قال: فو اللّه ما اتّقيت الأرض إلا بظهر كبدي و جلس على صدري، فما ملكت نفسي أن ضرطت ضرطة منكرة، قال: و ثرت إلى جملي فقال: أنشدك اللّه(9)، فقالت المرأة: عافاك اللّه الظلّ (10)و القرى، فقلت: أخزى اللّه ظلّكم و قراكم، و مضيت، فبينا أسير إذ لحقني الفتى على نجيب يجنب بختيّا(11) برحله



---

1- «و لكن من شر ما اطرحك أميرك»: كلام جديد ليس من تتمة المثل، و لعل مروان يعني أن الفرزدق كالمرآة التي ترى القبيح قبحه، و ذلك لكثرة أحاجيه و ذكره معايب الناس.

2- يقال: أوضع الراكب الدابة: حملها على المسير.

3- في هد: «خيرهمو أبا و أدناهمو» بدل «خيرهما لنا و أدناهما».

4- في هد، هج: «فوردت ماء من مياههم».

5- ألطف فلان فلانا: أتحفه و بره.

6- في بعض النسخ: «و جلست».

7- سوأة لك: أتيت عملا شائنا.

8- اختلجه: جذبه، و انتزعه.

9- يقسم عليه ألا يرحل.

10- تريد انتظر ما طلبته لك من الظل و القرى.

11- في هج: يجنب نجيبا. البختي: واحد البخت، و هي الإبل الخراسانية، و المعنى على كلا الحالين أنه لحقه بجمل فاره إلى جانبه.

و زمامه، و كان رحله من أحسن الرحال، فقال: يا هذا، و اللّه ما سرني ما كان، و قد أراك أبدعت أي كلّت ركابك، فخذ هذا النجيب، و إيّاك أن تخدع عنه، فقد و اللّه أعطيت به مائتي دينار قلت: نعم آخذه، و لكن أخبرني من أنت؟ و من هذه المرأة؟ قال: أنا توبة بن الحميّر، و تلك ليلى الأخيليّة، /و قد أخبرني بهذا الخبر عمي.

## رواية أخرى في الخبر السابق:

قال: حدثني القاسم بن محمد الأنباريّ، قال: حدثني أحمد بن عبيد، عن الأصمعيّ، قال:

كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى، يتحدث إليها الشباب، فدخل الفرزدق إليها، فجعل يحادثها، و أقبل فتى من قومها، كانت تألفه، و دخل إليها فأقبلت عليه بحديثها، و تركت الفرزدق، فغاظه ذلك، فقال للرّجل:

أ تصارعني؟ قال: ذلك إليك، فقام إليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق مثل الكرة فصرعه، و جلس على صدره، فضرط الفرزدق، فوثب عنه الرجل خجلا، و قال له الرجل: يا أبا فراس، هذا مقام العائذ بك، و اللّه ما أردت بك ما جرى، فقال: ويحك، ما بي أن صرعتني، و لكن كأني بابن الأتان جرير، و قد بلغه خبري هذا، فقال يهجوني:

جلست إلى ليلى لتحظى بقربها *** فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها *** كما شدّ خرتا للدّلاص قيون(1)

قالوا: فو اللّه ما مضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر، فقال فيه هذين البيتين.

## يقضي يوما كيوم دارة جلجل:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثني محمد بن موسى، قال: حدثني القحذميّ، قال: حدثني بعض أصحابنا، عن عبد اللّه بن زالان التميميّ راوية الفرزدق، أن الفرزدق قال: أصابنا بالبصرة مطر(2) جود ليلا، فإذا أنا بأثر دوابّ قد خرجت ناحية البرّية، فظننت قوما قد خرجوا لنزهة، فقلت: خليق أن تكون معهم سفرة و شراب.

فقصصت أثرهم، حتى وقفت إلى بغال عليها رحائل/موقوفة على غدير، فأغذذت(3) السير نحو الغدير، فإذا نسوة مستنقعات في الماء، فقلت: لم أر كاليوم قط، /و لا يوم دارة جلجل(4)، و انصرفت مستحييا منهن، فناديننني:

باللّه يا صاحب البغلة، ارجع نسألك عن شيء، فانصرفت إليهن، و هن في الماء إلى حلوقهن، فقلن: باللّه إلا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل، فقلت: إن امرأ القيس كان عاشقا لابنة عم له يقال لها عنيزة، فطلبها زمانا، فلم يصل إليها، و كان في طلب غرّة من أهلها؛ ليزورها، فلم يقض له، حتى كان يوم الغدير، و هو يوم دارة جلجل، و ذلك أن الحي احتملوا(5)، فتقدم الرجال، و تخلف النساء و الخدم و الثّقل(6)، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة، فكمن في غيابة من الأرض، حتى مر به النساء فإذا فتيات، و فيهن عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال، فنزلن إليه، و نحّين العبيد عنهن، ثم تجردن فاغتمسن في الغدير، كهيئتكن

1- الوكاء: الخيط الذي تربط به الصرة أو الكيس و نحوهما، الخرت: الثقب. الدلاص: الدرع اللينة، قيون: جمع قين، و هو الحداد.

2- المطر الجود: المطر الغزير.

3- أغذ السير: أسرع.

4- دارة جلجل: مكان، و هو المشار إليه في معلقة امرئ القيس بقوله: ألا ربّ يوم لك منهن صالح و لا سيما يوم بدارة جلجل

5- احتملوا: رحلوا.

6- الثقل - بفتح القاف -: المتاع.

الساعـة، فأتـاهن امرؤ القيس محتالاـ كنحو مـا أتيتكن، و هن غوافل، فأخـذ ثيابهن، فجمعها - و رمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخـذ بعض أثوابهن، فجمعها، و وضـعها على صدره - و قال(1) لهن كما أقول لكن: و اللّه لا أعطي جاريـة منكن ثوبها، و لو أقامت في الغـدير يومها، حتى تخرج مجردة، قال الفرزدق: فقالت إحداهن، و كانت أمجنهن:

ذلك كان عاشقا لابنة عمه، أ فعاشق أنت لبعضنا؟ قال: لا و اللّه، ما أعشق منكن واحدة، و لكن أشتهيكن، قال:

فنعرن(2)، و صـفّقن بأيديهن، و قلن: خذ في حديثك، فلست منصـرفا إلا بما تحب، قال الفرزدق في حديث امرئ القيس: فتأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار، ثم خشـين أن يقصّرن دون المنزل الذي أردنه، فخرجت إحداهن، فوضع لها ثوبها ناحية! فأخذته فلبسته، ثم تتابعن/على ذلـك حتى بقيت عنيزة، فناشـدته اللّه أن يطرح إليهـا ثوبها، فقال: دعينا منك؛ فأنا حرام(3) إن أخـذت ثوبك إلا بيدك، فخرجت فنظر إليها مقبلـة و مـدبرة، فوضع لها ثوبها، فأخـذته، و أقبلن عليه يلمنه، و يعذلنه، و يقلن: عرّيتنا، و حبسـتنا، و جوّعتنا، قال: فإن نحرت لكنّ مطيتي أ تأكلن منها؟ قلن: نعم، فاخترط(4) سيفه، فعقرها، و نحرها، و كشطها، و صاح بالخدم، فجمعوا له حطبا، فأجّج نارا عظيمة، ثم جعل يقطّع لهنّ من سنامها و أطايبها و كبدها، فيلقيها على الجمر، فيأكلن، و يأكل معهن، و يشرب من ركوة(5) كانت معه و يغنيهن، و ينبذ إلى العبيد و الخـدم من الكباب، حتى شـبعن، و طربن، فلما أراد الرّحيل قالت إحداهن: أنا أحمل طنفسـته(6)، و قـالت الأخرى: أنا أحمل رحله، و قـالت الأخرى: أنا أحمل حشـيته و أنساعه(7)، فتقسّـ من متـاع راحلته بينهن، و بقيت عنيزة لم يحمّلهـا شـيئا، فقـال لها امرؤ القيس: يا ابنة الكرام، لا بـد لك أن تحمليني معك؛ فإني لا أطيق المشـي، و ليس من عادتي، فحملته على غارب بعيرها، فكان يـدخل رأسه في خـدرها، فيقبّلها، فإذا امتنعت مال حدجها(8)، فتقول: يا مرأ القيس، عقرت بعيري، فانزل، فذلك قوله:

تقول و قد مال الغبيط بنا معا: *** عقرت بعيري يا مرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة: قاتلك اللّه، ما أحسن حديثك يا فتى/و أظرفك، فمن أنت؟ قال: قلت: من مضر، قالت: و من أيهـا؟ فقلت: من/تميم، قالت: و من أيها؟ قلت: إلى هاهنا انتهى الكلام، قالت: إخالك و اللّه الفرزدق قلت: الفرزدق شاعر و أنا راويـة، قالت: دعنا من توريتك على نسبك(9)، أسألك باللّه، أنت هو؟ قال: أنا هو و اللّه، قالت: فإن كنت أنت هو(10) فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضـا، قلت: أجـل، قـالت: فاصـرف وجهك عنا ساعـة و همست إلى صويحباتها بشـيء لم أفهمه، فغططن في الماء، فتوارين، و أبـدين رءوسهن، و خرجن، و مع كل واحدة منهن ملء كفيها طينا، و جعلن يتعادين نحوي، فضربن بذلك الطين



---

1- فاعل «قال» ضمير امرئ القيس.

2- نعرن: صوتن بخياشيمهن أصواتا فيها غنة.

3- العبارة في معنى القسم، أو المراد: أنا مرتكب حرام.

4- اخترط سيفه: سله من غمده.

5- الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، أو الدلو الصغيرة.

6- الطنفسة - بضم الطاء و الفاء، أو فتح الطاء مع كسـر الفاء و فتحها، أو كسـر الطاء مع فتح الفاء و كسرها - الوسادة الصغيرة تجعل تحت الرحل.

7- الأنساع: سيور طويلة عريضة تشد بها الحقائب و الرحال.

8- الحدج: مركب من مراكب النساء، كالهودج و المحفة.

9- في هج: «عن نفسك» بدل «على نسبك».

10- أنت هنا ليست تأكيدا للتاء، و إلا لوجب أن يقول: فإن كنت إياه. و إنما جملة «أنت هو» خبر كان.

و الحمأة(1) وجهي، و ملأن عيني و ثيابي، فوقعت على وجهي، فصرت مشغولا بعيني و ما فيها، و شددن على ثيابهن، فأخذنها، و ركبت الماجنة بغلتي، و تركتني منبطحا بأسوإ حال و أخزاها و هي تقول: زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا، فما زلت(2) من ذلك المكان حتى غسلت وجهي و ثيابي، و جففتها، و انصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي، و بغلتي قد وجهن بها إلى منزلي مع رسول لهن، و قلن: قل له تقول لك أخواتك: طلبت منّا ما لم يمكننا، و قد وجهنا إليك بزوجتك، فنكها سائر ليلتك و هذا كسر(3) درهم لحمّامك إذا أصبحت، فكان إذا حدث بهذا الحديث يقول: ما منيت بمثلهن.

## يهجو من يرثي زيادا:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا أبو مسلم الحرّانيّ، قال: حدثني الأصمعيّ، قال: حدثنا العلاء بن أسلم، قال:

/لما مات زياد رثاه مسكين الدّراميّ، فقال الفرزدق:

أ مسكين أبكى اللّه عينيك إنما *** جرى في ضلال دمعها إذ تحدّرا

بكيت امرأ من آل ميسان كافرا *** ككسرى على عدّانه أو كقيصرا(4)

أقول له لمّا أتاني نعيّه *** به لا بطبي بالصّريمة أعفرا(5)

## يهجو و يمدح آل المهلب:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن أبي مسلم الحرّاني، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا العلاء بن أسلم، قال:

لما أراد المهلب الخروج إلى الأزارقة(6) لقي الفرزدق جريرا، فقال له: يا أبا فراس، هل لك أن تكلم المهلب، حتى يضع عني البحث، و أعطيك ألف درهم، فكلم المهلب، فأجابه فلامه جذيع، رجل من عشيرته، و شكا ذلك إلى خيرة امرأة المهلب و قال لها: لا يزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته و صديقه، فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية، فقال المهلب. إنما اشتريت عرضي منه، فبلغ ذلك الفرزدق، فقال يهجو جذيعا.

إن تبن دارك يا جذيع فما بنى *** لك يا جذيع أبوك من بنيان

و أبوك ملتزم السفينة عاقد *** خصييه فوق بنائق التّبّان(7)

و يظلّ يدفع باسته متقاعسا *** في البحر معتمدا على السّكان(8)



---

1- الحمأة: الطين الأسود الكريه الرائحة.

2- ما زلت هنا تامة لا خبر لها بمعنى ما انتقلت.

3- الكسر: القليل.

4- ميسان: كورة بين البصرة و واسط، العدان: العهد و الزمان، و انظر «اللسان» (عدد).

5- الصريمة: القطعة المنعزلة من الرمل، الأعفر من الظباء: ما يعلو بياضه حمرة، و المعنى: به الهلاك لا بظبي أعفر، كأن الظبي خير منه.

6- الأزارقة: أتباع نافع بن الأزرق من الخوارج.

7- بنـائق: جمع بنيقـة، و هي الزيق يخـاط في جيب القميص تثبت فيه الأزرار، التبان: سـراويل يلبسـها الملاحون و الفلاحون و نحوهم، يعيره بأن أباه ملاح في سفينة.

8- التقاعس: بروز الصدر و دخول الظهر في الجسم.

لا تحسبنّ دارهما جمّعتها *** تمحو مخازيك التي بعمان

/و قال يهجو خيرة.

ألا قشر الإله بني قشير *** كقشر عصا المنقّح من معال(1)

أرى رهطا لخيرة لم يئوبوا *** بسهم في اليمين و لا الشمال(2)

/إذا رهزت رأيت بني قشير *** من الخيلاء منتفشي السّبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيعا و خيرة، فنالوا منه، فهجاهم، فقال:

و كائن للمهلّب من نسيب *** يرى بلبانة أثر الزّيار(3)

بخارك لم يقد فرسا و لكن *** يقود السّاج بالمسد المغار(4)

عمّي بالتّنائف حين يضحي *** دليل اللّيل في اللجج الغمار(5)

و ما للّه يسجد إذ يصلّي *** و لكن يسجدون لكل نار

فلما وليّ يزيد بن المهلب خراسان و العراق بعد أبيه - ولاّه سليمان بن عبد الملك - خاف الفرزدق من بني المهلّب، فقال يمدحهم:

فلأمدحنّ بني المهلّب مدحة *** غرّاء قاهرة على الأشعار

/مثل النجوم أمامها قمراؤها *** تجلو العمى و تضيء ليل السّاري(6)

ورثوا الطّعان عن المهلّب و القرى *** و خلائقا كتدفّق الأنهار

كان المهلّب للعراق وقاية *** و حيا الرّبيع و معقل الفرّار

و إذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم *** خضع الرّقاب نواكس الأبصار

ما زال مذ شدّ الإزار بكفه *** و دنا فأدرك خمسة الأشبار(7)

أ يزيد إنك للمهلب أدركت *** كفّاك خير خلائق الأخيار



---

1- يقال: نفح العود: قشره، معال: أعلى، يقول: قشر اللّه بني قشير كقشر عصا العود المقشور من أعلاه.

2- في هـد، هج: «فلو لا رهز خيرة لم يتوبوا» و نرجح أن رهز تحريف «رعز» و الرعز: الجماع، يقول: إن بني قشـير يسـتمدون مجدهم من

مصاهرتهم للمهلب و مواقعته خيرة ابنتهم.

3- نسيب: قريب ينتسب إليه، اللبان: الصدر، الزيار: ما يشد به الرحل إلى صدر البعير، يعيره بأن أهله فلاحون. يرى أثر جر حبال المراكب في صدورهم.

4- في الأصل «نجارك» و هو تصحيف بخارك، و خارك: جزيرة فارسية كان أبو المهلب منها، الساج: شجر تتخذ منه المراكب، المغار: المحكم القتل يقول: إن للمهلب في خارك أقارب لا يقودون خيلا، بل يجرون السفن بالحبال، و في بعض النسخ «تخاذل» بدل «بخارك» و هو تصحيف أيضا.

5- التنائف: جمع تنوفة، و هي الفلاة: يقول: إن أهله لا عهد لهم بالصحارى فلا يعرفونها في النهار، و يعرفون شواطئ المياه ليلا، و في الأصول «ذليل» و هي تصحيف «دليل».

6- القمراء: ضوء القمر.

7- خبر «ما زال» مفهوم من المقام، أي ما زال كريما مهيبا و نحو ذلك.

## يخشى بأس يزيد بن المهلب:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: حدثني الأصمعي، قال:

لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لأمية بن الجعد - و كان صديق الفرزدق -: إنّي لأحب أن تأتيني بالفرزدق، فقال للفرزدق: ما ذا فاتك من يزيد أعظم الناس عفوا، و أسخى الناس كفّا، قال: صدقت، و لكن أخشى أن آتيه فأجد العمانيّة ببابه فيقوم إليّ رجل منهم فيقول: هذا الفرزدق الذي هجانا، فيضرب عنقي، فيبعث إليه يزيد، فيضرب عنقه، و يبعث إلى أهلي ديتي، فإذا يزيد قد صار أوفى العرب، و إذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب، قال(1): لا و اللّه لا أفعل، فأخبر يزيد بما قال، فقال: أمّا إذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه اللّه.

## ماجن يريد أن ينزو عليه:

قال ابن حبيب: و حدثنا يعقوب بن محمد الزهريّ عن أبيه عن جده قال:

دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبرّدون فيها، و معهم ابن أبي علقمة الماجن، فجعل يتفلّت إلى الفرزدق، فيقول: دعوني أنكحه، حتى لا يهجونا/أبدا، و كان الفرزدق من أجبن الناس، فجعل يستغيث، و يقول: ويلكم! لا يمسّ جلده جلدي، فيبلغ ذلك جريرا، فيوجب عليّ أنه قد كان منه الذي يقول، فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه.

## يفخر بالمضربة أمام حاكم يماني:

أخبرني عبيد اللّه قال: حدثني محمد بن حبيب قال: حدثني موسى بن طلحة قال: لمّا ولي خالد بن عبد اللّه العراق، فقدمها و كان من أشد خلق اللّه عصبيّة على نزار فقال(2) لبطة بن الفرزدق: فلبس أبي من صالح ثيابه؛ و خرج يريد السلام عليه، فقلت له: يا أبت، إن هذا الرجل يمانيّ، و فيه من العصبية ما قد علمت، فلو(3) دخلت إليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل اللّه أن يأتيك منه بخير، فإنك قد كبرت على الرحلة، فجعل/لا يردّ عليّ شيئا؛ حتى دفعنا إلى البواب؛ فأذن له؛ فدخل؛ و سلم؛ فاستجلسه(4)؛ ثم قال: إيه يا أبا فراس، أنشدنا مما أحدثت، فأنشدته:

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم *** و لا خلاف إذا ما أجمعت مضر

فينا الكواهل و الأعناق تقدمها *** فيها الرءوس و فيها السّمع و البصر(5)

و لا نحالف غير اللّه من أحد *** إلا السيوف إذا ما اغرورق النظر(6)

و من يمل يمل المأثور قلّته *** بحيث يلقى حفافي رأسه الشعر(7)



---

1- فاعل «قال» ضمير الفرزدق، و في بعض النسخ «ثم قال».

2- كذا في الأصول، و نرى حذف الفاء من «فقال» أو حذف لما من أول الجملة.

3- «لو» هنا ليست شرطية، بل هي للترجي.

4- فاعل «فاستجلسه» ضمير خالد بن عبد اللّه.

5- ضمير فيها يعود على الأعناق، و الكلام على تشبيه علية القوم بالكواهل و الأعناق.

6- في الأصول و لا «يخالف» و هو تصحيف، و الصواب «نحالف» من المحالفة لا من المخالفة، اغرورق النظر: امتلأت العين بالدموع، يكنى بذلك عن احتدام الحرب في لفحة الحر.

7- المأثور: السيف، قلته: رأسه، حفافا الشيء: جانباه، و المصراع الثاني، كناية عن الموت، كأنه شعر الحي تتجه أعاليه للهواء، فإذا صرع التف بجانبي الرأس.

أما الملوك فإنا لا نلين لهم *** حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

/ثم قام، فخرجنا، قلت: أ هكذا أوصيتك(1)؟ قال: اسكت، لا أمّ لك فما كنت قطّ أملأ لقلبه مني الساعة.

## يفحم المنذر بن الجارود:

أخبرني عبد اللّه: قال حدثني محمد بن حبيب، عن موسى بن طلحة قال:

كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع، و فيها المنذر بن الجارود العبديّ، فقال المنذر: من الذي يقول:

وجدنا في كتاب بني تميم *** أحقّ الخيل بالركض المعار(2)

فقال الفرزدق: يا أبا الحكم هو الذي يقول:

أ شارب قهوة و خدين زير *** و عبديّ لفسوته بخار(3)

وجدنا الخيل في أبناء بكر *** و أفضل خيلهم خشب وقار(4)

قال: فخجل المنذر، حتى ما قدر على الكلام.

## خليفة أموي بفضله و يصله:

أخبرني عبد اللّه بن مالك: قال: حدثني محمد بن موسى قال: حدثنا الأصمعيّ قال:

دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول:

ما حملت ناقة من معشر رجلا *** مثلى إذا الريح لفّتني على الكور(5)

أعزّ قوما و أوفى عند مكرمة *** لمعظم من دماء القوم مهجور(6)

/فقال له: إيه، فقال:

إلاّ قريشا فإنّ اللّه فضّلها *** على البريّة بالإسلام و الخير(7)

تلقى وجوه بني مروان تحسبها *** عند اللقاء مشوفات الدّنانير(8)

ففضّله عليهم، و وصله.

## عيسى بن حصيلة يعينه على الفرار من زياد:

قال ابن حبيب: و كان الفرزدق يهاجي الأشهب بن رميلة النهشليّ و بني فقيم، فأرفث(9) بهم، فاستعدوا عليه

ص: 228

---

1- ينكر لبطة على أبيه فخره بالمضرية، مع أنه أوصاه بمدح اليمانية.

2- يريد أن التميميين يحافظون على خيولهم، و لا يبقون على خيول غيرهم إذا استعاروها.

3- الزير: أحد أوتار العود، و يريد بالمصراع الأول أنه رجل خمر و لهو و طرب، أما المصراع الثاني فقد اختلفت الأصول فيه اختلافا كبيرا، و الذي أثبتناه هو ما رجحناه. ففي بعض الأصول «لنسوته يخار» بدل «لفسوته بخار» و في بعضها «و صراء» بدل «و عبدي».

4- يكنى بالخشب و القار عن السفن، كأنه يعيرهم بالملاحة.

5- الكور: الرحل.

6- يريد بقوله: «من دماء القوم مهجور» أنه لا يطالب بترة، كما يقول المتنبي: «و كل دم أراقته جبار»، و في هد: «مبهور» و في هج: «مشهور».

7- الخير - بكسر الخاء - الكرم و الشرف.

8- مشوفات الدنانير: الدنانير المجلوة اللامعة.

9- أرفث: أفحش.

زيادا، فحدثني جابر بن جندل: قال: فأتى عيسى بن حصيلة بن مغيث بن نصر بن خالد السّلمي ثم من بني بهز، فقال: يا أبا حصيلة، إن هذا الرجل قد أخافني؛ و قد لفظني جميع من كنت أرجو، قال: فمرحبا بك يا أبا فراس، فكان عنده ليالي، ثم قال: إني أريد أن ألحق بالشام، قال: إن أقمت ففي الرّحب و السّعة، و إن شخصت فهذه ناقة أرحبيّة(1) أمتّعك بها، و ألف درهم، فركب الناقة، و خرج من عنده ليلا، فأرسل عيسى معه من أجازه من البيوت؛ فأصبح و قد جاوز مسيرة ثلاث، فقال يمدحه:

كفاني بها البهزيّ حملان من أبى *** من الناس، و الجاني تخاف جرائمه(2)

فتى الجود عيسى و المكارم و العلا *** إذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

/و من كان يا عيسى يؤنّب ضيفه *** فضيفك يا عيسى هنيء مطاعمه(3)

/و قال: تعلّم أنها أرحبيّة *** و أنّ لك الليل الذي أنت جاشمه(4)

فأصبحت و الملقى ورائي و حنبل *** و ما صدرت حتى علا النجم عاتمه(5)

تزاور في آل الحقيق كأنها *** ظليم تبارى جنح ليل نعائمه(6)

رأت دون عينيها ثويّة فانجلى *** لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه(7)

و قال:

تداركني أسباب عيسى من الرّدى *** و من يك مولاه فليس بواحد

نمته النواصي من سليم إلى العلا *** و أعراق صدق بين نصر و خالد

سأثني بما أوليتني و أربّه *** إذا القوم عدّوا فضلهم في المشاهد

فلما بلغ زيادا شخوصه أتبعه عليّ بن زهدم الفقيميّ: أحد بني موألة(8) فلم يلحقه فقال الفرزدق:

فإنك لو لا لاقيتني بن زهدم *** لأبت شعاعيّا على غير تمثال(9)

## يلجأ إلى بكر بن وائل:

فأتى بكر بن وائل، فجاورهم، فأمن، فقال:



---

1- أرحبية: نسبة إلى أرحب، و هو فحل أو مكان أو قبيلة تنسب إليها الإبل الممتازة.

2- ضمير بها يعود على الناقة المهداة إليه، البهزي: لقب عيسى بن حصيلة، الحملان - بضم الحاء - الدواب تحمل عليها الهدايا، يقول:

كفاني بهذه الناقة أن أستهدي من يأبى إهدائي ناقة تحملني، و من كان جانبا مثله تحاشاه الناس.

3- هنيئا: مفعول مطلق لفعل محذوف، و في هد، هج: «فضيفك محبور هنيء مطاعمه».

4- أرحبية: انظر هامش 4 ص 349، جاشمة: متكلف السير فيه، يريد أن هذه الناقة تعينه على السير ليلا.

5- الملقى و حنبل: مكانان، عاتمه: مظلمه، و في بعض النسخ: «تلا الليل» بدل «علا النجم».

6- تزاور: أصله تتزاور بمعنى تميل، و الحقيق: مكان، و في بعض النسخ: «الحفير» و هو مكان أيضا. الظليم: ذكر النعام، تبارى: أصله تتبارى، و لا مانع من اعتباره فعلا ماضيا، و المراد التباري في العدو.

7- ثوبة: مكان، و في بعض النسخ «روية»، الصعل: ما دق رأسه من النعام، أسيل: ناعم، مخاطم: جمع مخطم، و هو مقدم الأنف. و في ف: «تخاطمه».

8- في بعض النسخ: «أحد بني سوأة» و في بعضها «موألة» و في بعضها: «سواءة».

9- شعاعيا: نسبة إلى الشعاع بمعنى التفرق، يريد: لتطايرت جوارحك أو نفسك، فلم يكن لك تمثال، و في بعض النسخ «على شر تمثال» و في بعضها: «على قبر تمثال»

/و قد مثلت أين المسير فلم تجد *** لعوذتها كالحيّ بكر بن وائل(1)

و سارت إلى الأجفان خمسا فأصبحت *** مكان الثريا من يد المتناول(2)

و ما ضرها إذ جاورت في بلادها *** بني الحصن ما كان اختلاف القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

## يأمن زيادا في حمى سعيد بن العاص:

و هرب الفرزدق من زياد، فأتى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، و هو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، فأمنه سعيد، فبلغ الفرزدق أن زيادا قال: لو أتاني أمّنته، و أعطيته، فقال في كلمة له:

دعاني زياد للعطاء و لم أكن *** لآتيه ما ساق ذو حسب وقرا(3)

و عند زياد لو أراد عطاءهم *** رجال كثير قد يرى بهم فقرا(4)

قعود لدى الأبواب طلاّب حاجة *** عوان من الحاجات أو حاجة بكرا(5)

فلما خشيت أن يكون عطاؤه *** أداهم سودا أو محدرجة سمرا(6)

نميت إلى حرف أضرّ بنيّها *** سرى الليل و استعراضها البلد القفرا(7)

/فلما اطمأن عند سعيد بن العاصي بالمدينة قال:

ألا من مبلغ عنّي زيادا *** مغلغلة يخبّ بها البريد(8)

بأنّ قد فررت إلى سعيد *** و لا يسطاع ما يحمي سعيد

فررت إليه من ليث هزبر *** تفادى عن فريسته الأسود(9)

فإن شئت انتميت إلى النصارى *** و ناسبني و ناسبت اليهود

و إن شئت انتسبت إلى فقيم *** و ناسبني و ناسبت القرود

و أبغضهم إليّ بنو فقيم *** و لكن سوف آتي ما تريد(10)



---

1- مثلت: زالت عن موضعها، و فاعل مثلت ضمير الناقة، أين المسير: استفهام، و هو مقول قول محذوف، أي، تنقلت الناقة قائلة: أين

المسير؟ فلم تجد من يعيذها كهذا الحي.

2- الأجفان: جمع جفن، و من معانيه أصل الكرم، أو قضبانه، أو نوع من العنب، أو شجر طيب الرائحة، و كل هذه المعاني محتملة.

3- الوقر: الحمل، و المراد أنه لن يذهب إليه البتة.

4- ضمير «عطاءهم» يعود على رجال، و هو متأخر لفظا لا رتبة، و ذلك جائز.

5- العوان: من سبق لها الزواج من النساء، و أراد هنا الحاجة المتكررة، و كان القياس «عوانا» بالنصب على التبعية لحاجة باعتبار المعنى، حتى لا يكون في البيت إقواء.

6- أداهم: جمع أدهم، يريد القيد، المحدوجة: السياط.

7- نميت إلى حرف: من نمى الصيد إذا غاب و تباعد، و الحرف: الناقة، و النيّ: الشحم، يقول: لما خفت قيود زياد و سياطه لجأت إلى ناقة أكل السير و السري شحمها.

8- مغلغلة، أي رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.

9- من هنا بيانية، فالمشبه بالأسد سعيد لا زياد الذي فر منه.

10- في هج: «و لكن سوف آتي ما يكيد» و لعل هذه الرواية أنسب.

فأقام الفرزدق بالمدينة؛ فكان يدخل بها على القيان. فقال:

إذا شئت غنّاني من العاج قاصف *** على معصم ريّان لم يتخدّد(1)

/البيضاء من أهل المدينة لم تعش *** ببؤس و لم تتبع حمولة مجحد(2)

و قامت تخشّيني زيادا و أجفلت *** حواليّ في بردي يمان و مجسد(3)

فقلت: دعيني من زياد فإنّني *** أرى الموت وقّاعا على كل مرصد

## بينه و بين مسكين الدارامي:

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد اللّه بن دارم، فقال:

/رأيت زيادة الإسلام ولّت *** جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق، فقال:

أ مسكين أبكى اللّه عينيك إنّما *** جرى في ضلال دمعها فتحدّرا(4)

أ تبكي امرأ من آل ميسان كافرا *** ككسرى على عدّانه أو كقيصرا

أقول له لما أتاني نعيّه: *** به لا بظبي بالصّريمة أعفرا

فقال مسكين:

ألا أيها المرء الذي لست قائما *** و لا قاعدا في القوم إلاّ انبرى ليا

فجئني بعمّ مثل عمّي أو أب *** كمثل أبي أو خال صدق كخاليا

بعمرو بن عمرو أوزارة ذي الندى *** سموت به حتى فرعت الرّوابيا

فأمسك الفرزدق عنه، و كان يقول: نجوت من أن يهجوني مسكين، فإن أجبته ذهبت بشطر فخري، و إن أمسكت عنه كانت و صمة على مدى الدهر.

## عائذة بقبر أبيه:

أخبرني(5) أبو خليفة، فقال: أخبرنا ابن سلام، قال: حدثني الحكم بن محمد المازني، قال: كان تميم بن زيد القضاعي، ثمّ أحد بني القين بن جسر غزا الهند في جيش، فجمّرهم(6)؛ و في جيشه رجل يقال له حبيش، فلما طالت غيبته على أمه اشتاقته، فسألت عمن يكلم لها تميم

بن زيد أن يقفل ابنها، فقيل لها: عليك بالفرزدق، فاستجيري بقبر أبيه، فأتت قبر غالب بكاظمة، حتى علم الفرزدق مكانها.



---

1- قاصف من العاج: مزهر أو نحوه من آلات الغناء متخذ من العاج، و هو من القصف بمعنى اللهو، على معصم ريان لم يتخدد: على معصم ممتلئ أملس لا تشقق فيه.

2- المجحد: القليل الخير، يريد أنها جارية ناشئة في نعمة.

3- مجسد: مطلي بالجساد، و هو الزعفران أو العصفر و نحوهما مما كانوا يطلون به الثياب، تخشيني زيادا: تخوفني إياه.

4- تقدمت هذه الأبيات في الترجمة نفسها، فارجع إليها.

5- هذا الخبر و الخبران اللذان بعده ساقطة من الأصل، و قد نقلناها من هد، هج.

6- جمرهم: أطال مدة غزوهم.

/ثمّ أتته، و طلبت إليه حاجتها، فكتب إلى تميم بن زيد هذه الأبيات:

هب لي حبيشا و اتخذ فيه منّة *** لغصّة أمّ ما يسوغ شرابها

أتتني فعادت يا تميم بغالب *** و بالحفرة السافي عليها ترابها

تميم بن زيد لا تكوننّ حاجتي *** بظهر فلا يخفى عليّ جوابها

فلما أتاه كتابه لم يدر ما اسمه حبيش أو حنيش، فأخرج «ديوانه»، و أقفل كل حبيش و حنيش في جيشه، و هم عدّة، و أنفذهم إلى الفرزدق.

## عائذ بقبر أبيه:

قال أبو خليفة: قال ابن سلاّم، و حدّثني أبو يحيى الضبي، قال:

ضرب مكاتب لبنى منقر بساطا على قبر غالب أبي الفرزدق؛ فقدم الناس على الفرزدق، فأخبروه بمكانه عند قبر أبيه.

ثم قدم عليه فقال:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعد ما *** خشيت الرّدى أو أن أردّ على قسر

فأخبرني قبر ابن ليلى فقال لي: *** فكاكك أن تأتي الفرزدق بالمصر(1)

فقال الفرزدق: صدق أبي؛ أنخ؛ ثمّ طاف له في النّاس؛ حتى جمع له مكاتبته و فضلا.

## عائذة أخرى بقبر أبيه:

و كان نفيع ذو الأهدام: أحد بني جعفر بن كلاب يتعصب لجرير بمدحه قيسا؛ فهجاه الفرزدق، فاستجارت أمه بقبر غالب؛ و عاذت من هجاء الفرزدق؛ فقال:

/و نبّئت ذا الأهدام يعوى و دونه *** من الشّام زرّاعاتها و قصورها

على حين لم أترك على الأرض حيّة *** و لا نابحا إلا استقرّ عقورها

كلاب نبحن الحيّ من كل جانب *** فعاد عواء بعد نبح هريرها(2)

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب *** فلا و الذي عاذت به لا أضيرها

لئن نافع لم يرع أرحام أمّه *** و كانت كدلو لا يزال يعيرها(3)

لبئس دم المولود بلّ ثيابها *** عشيّة نادى بالغلام بشيرها

و إنّي على إشفاقها من مخافتي *** و إن عقّها بي نافع لمجيرها

و لو أنّ أمّ الناس حوّاء جاورت *** تميم بن مرّ لم تجد من يجيرها(4)

ص: 232

---

1- سكن ياء تأتي للضرورة.

2- يريد بقوله «عاد عواء بعد نبح» أنها عادت تئن بعد أن كانت تصول.

3- عار يعير: عاب أو أتلف، يريد أنه يسبب لأمه المتاعب.

4- يريد أن حواء لو استجارت ببني تميم منه لم تجد من يجيرها.

و هذا البيت يروى لغيره في غير هذه القصيدة(1).

## جرير يبز:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر، عن الأصمعيّ، قال:

كان عبد اللّه بن عطية راوية الفرزدق و جرير، قال: فدعاني الفرزدق يوما، فقال: إني قلت بيت شعر و النّوار طالق إن نقضه ابن المراغة(2)، قلت: ما هو؟ قال: قلت:

فإني أنا الموت الذي هو نازل *** بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله(3)

ارحل إليه بالبيت، قال: فرحلت إلى اليمامة، قال: و لقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل، فقلت: إن الفرزدق قال بيتا، و حلف بطلاق النوار أنك لا تنقضه، قال: هيه، /أظنّ و اللّه ذلك؟ ما هو؟ ويلك، فأنشدته إياه، فجعل يتمرغ في الرمل، و يحثوه على رأسه و صدره، حتى كادت الشمس تغرب، ثم قال: أنا أبو حزرة، طلقت امرأة الفاسق، و قال:

أنا الدهر يفني الموت و الدهر خالد *** فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل إلى الفاسق، قال: فقدمت على الفرزدق، فأنشدته إياه، و أعلمته بما قال، فقال: أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث.

## هناك من هو أجفى منه:

أخبرني عبد اللّه، قال: أخبرني محمد بن حبيب، قال: حدثنا الأصمعي و أبو عبيدة، قال:

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة و عنده ناس من اليمامة، فضحكوا فقال: يا أبا فراس أ تدري ممّ ضحكوا؟ قال: لا، قال: من جفائك، قال: أصلح اللّه الأمير، حججت، فإذا أنا برجل منهم على عاتقه الأيمن صبي، و على عاتقه الأيسر صبي؛ و إذا امرأة آخذه بمئزره؛ و هو يقول:

أنت وهبت زائدا و مزيدا *** و كهلة أولج فيها الأجردا(4)

/و المرأة تقول من خلفه: إذا شئت، فسألت: ممن هو؟ فقيل: من الأشعريين، أ فأنا أجفى أم ذلك؟ فقال بلال: لا حيّاك اللّه، قد علمت أنهم لن يفلتوا منك.

## تهزمه امرأة:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثني محمد بن حبيب، قال: حدثنا موسى بن طلحة، عن أبي زيد الأنصاريّ، قال:



---

1- آخر التكملة من هد و هج.

2- المراغة: الأتان.

3- في بعض النسخ يروى هذا البيت هكذا: و إني أنا الموت الذي هو لاحق بنفسك فانظر كيف أنت محاوله

4- الخطاب في قوله: «أنت» للّه جل جلاله، و زائد و مزيد: ولداه و يريد بالكهلة أمهما.

ركب الفرزدق بغلته، فمر بنسوة؛ فلما حاذاهنّ لم تتمالك البغلة أن ضـرطت، فضـحكن منه، فالتفت إليهنّ، فقال: لا تضحكن، فما حملتني أنثى إلاـ ضـرطت، فقالت له/إحـداهن: ما حملتك أنثى أكثر من أمك، فأراها قاست منك ضـراطا كثيرا، فحرك بغلته، و هرب منهن، و بهـذا الإسناد قال:

## يهجو إبليس:

أتى الفرزدق الحسن البصري؛ فقال: إني قد هجوت إبليس، فقال: كيف تهجوه و عن لسانه تنطق؟.

يسأل الفرزدق فيفحمه:

و بهذا الإسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق: يا أبا فراس، أسألك عن مسألة، قال: سل عما أحببت، قال:

أيما أحبّ إليك؟ أ تسـبق الخير أم يسـبقك؟ قال: إن سـبقني فاتني، و إن سـبقته فتّه، و لكن نكون معا، لا يسبقني، و لا أسبقه، و لكن أسألك عن مسألـة. قال ابن بيض: سل، قال: أيما أحبّ إليك؟ أن تنصـرف إلى منزلك، فتجـد امرأتك قابضة على أير رجل، أم تراه قابضا على هنها، قال: فتحير، و كان قد نهي عنه، فلم يقبل.

## لا صلح بينه و بين جرير:

أخبرني عبـد اللّه قال: حـدثني محمد بن عمران الضبي، قال: حدثني الأصـمعي، قال: اجتمع الفرزدق و جرير عند بشـر بن مروان فرجا أن يصـلح بينهما حتى يتكافّا، فقال لهما: ويحكما! قد بلغتما من السن ما قد بلغتما، و قربت آجالكما؛ فلو اصطلحتما و وهب كلّ واحد منكما لصاحبه ذنبه، فقال جرير:(1) أصلح اللّه الأمير، إنه يظلمني، و يتعدى عليّ، فقال الفرزدق:(2) أصلح اللّه الأمير إني وجدت آبائي يظلمون آباءه. فسلكت طريقهم في ظلمه، فقال بشر: عليكما لعنة اللّه، لا تصطلحان و اللّه أبدا.

## يهزأ به و بهجائه:

و أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن عمران الضبيّ، قال: حدثنا الأصمعيّ: قال الفرزدق:

مـا أعيـاني جواب أحـد مـا أعياني جواب دهقان مرة قال لي: أنت الفرزدق الشاعر؟ قلت: نعم؛ قال: أ فأموت إن هجوتني؟ قلت: لا، قال: /أ فتموت عيشونة ابنتي؟ قلت: لا، قال: فرجلي إلى عنقي في حر أمّك، قال(3):

قلت: ويلك! لم تركت رأسك؟ قال: حتى انظر أي شيء تصنع؟.

## يأمره مجنون فيطيع:

أخبرني عبد اللّه، قال: حدثنا محمد بن حبيب عن الأصمعي، قال:

مرّ الفرزدق بمأجل(4) فيه ماء، فأشـرع بغلته فيه، فقال له مجنون بالبصـرة: يقال له حربيش: نحّ بغلتك، جذ اللّه رجليك، قال: و لم؟ ويلك،

قال: لأنك كذوب الحنجرة، زاني الكمرة، فقال الفرزدق لبغلته: عدس و مضى، و كره أن يسمع قوله الناس.

## هو و غيره يؤثرون القصار:

ص: 234

---

1- تكملة من هد، هج.

2- تكملة من هد، هج.

3- فاعل «قال» ضمير الأصمعي.

4- المأجل: كل ماء في أصل جبل أو واد.

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن ابن حبيب، عن سعدان بن المبارك، قال: قيل للفرزدق: ما اختيارك في شعرك للقصار؟ قال: لأني رأيتها أثبت في الصدور، و في المحافل أجول؛ قال: و قيل للحطيئة: ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ قال: لأنها في الآذان أولج، و في أفواه الناس أعلق.

أخبرني عبد اللّه بن حبيب، عن سعدان بن المبارك، قال: قيل لعقيل بن علّفة: مالك تقصّر في هجائك؟ قال:

حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة.

### يتندر باسمه فيلقمه حجرا:

أخبرني عبد اللّه، عن محمد بن علي بن سعيد الترمذي، عن أحمد بن حاتم: أبي نصر، قال:

قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق: أ ما وجدت أمّك اسما لك إلا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها(1)؟ قال: و العرب تسمى خبز الفتوت الفرزدق فأقبل/الفرزدق على قوم معه في المجلس. فقال: ما اسمه؟ فلم يخبروه باسمه، فقال: و اللّه لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم، قال: الجهم بن سويد بن المنذر، فقال الفرزدق: /أحقّ الناس ألا يتكلّم في هذا أنت؛ لأن اسمك اسم متاع المرأة، و اسم أبيك اسم الحمار و اسم جدك اسم الكلب(2).

### بيتان يثيرانه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين، قال:

قدم علينا الفرزدق، فقلنا له: قدم علينا جرير، فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم، و مضى يريدهم، فقال:

أنشدونيها، فأنشدناه قصيدة كثيّر التي يقول فيها(3).

و ما زالت رقاك تسلّ ضغني *** و تخرج من مكامنها ضبابي(4)

و يرقيني لك الحاوون حتى *** أجابك حية تحت الحجاب(5)

قال: فجعل وجهه يتغير، و عندنا كانون، و نحن في الشتاء، فلما رأينا ما به قلنا: هوّن عليك يا أبا فراس، فإنما هي لابن أبي جمعة(6)، فانثنى سريعا ليسجد، فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه.

### هو و الحسين بن علي:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، قال: أخبرني القحذميّ، قال:



---

1- السويق: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة و الشعير.

2- ليس فيما بين أيدينا من المعجمات ما ورد فيه إطلاق هذه الأسـماء على تلك المسميات فإن صح ذلك فما أحراها أن تضاف إليها، لأن اللغة من أمثال هؤلاء استمدت.

3- يبـدو أنهم أرادوا أن يثيروا الفرزدق بنسـبة هذين البيتين إلى جرير و قد أثاروه فعلا و لم يفرخ روعه إلا حينما علم أنهما ليسا لجرير و لا مقولين فيه أما سر ثورة الفرزدق فهو ما تضمناه من فحش في أسلوب بارع، و انظر التعليق عليهما.

4- رقاك: جمع رقية و هي ما يرقى به المريض و نحوه. الضباب: جمع ضب و هو الحقد الكامن في الصدر.

5- يريد بالحية تحت الحجاب ذكره، و المعنى: كنت غاضـبا عليك لا آتيك فما زلت تتودد إلي، و يسـعى الساعون في سل بغضي لك من صدري، حتى نشطت إليك، و عاودت إتيانك.

6- يبدو أن ابن أبي جمعة هو كثير نفسه.

لقي الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجها إلى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين - صلوات اللّه عليه و آله -: ما وراءك؟ قال: يا بن رسول اللّه، أنفس الناس معك، /و أيديهم عليك؛ قال: ويحك، معي وقر بعير من كتبهم يدعونني، و يناشدونني اللّه، قال: فلما قتل الحسين - صلوات اللّه عليه - قال الفرزدق: انظروا فإن غضبت العرب لابن سيّدها و خيرها فاعلموا أنه سيدوم عزّها، و تبقى هيبتها، و إن صبرت عليه، و لم تتغير لم يزدها اللّه إلا ذلاّ إلى آخر الدهر، و أنشد في ذلك:

فإن أنتم لم تثأروا لابن خيركم *** فألقوا السلاح و اغزلوا بالمغازل

## حافظة الفرزدق:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك: قال: أخبرني أبو مسلم؛ قال: حدثني الأصمعي، قال: أنشد الراعي الفرزدق أربع قصائد، فقال له الفرزدق: أعيدها عليك، لقد أتى علي زمان، و لو سمعت ببيت شعر و أنا أهوي في بئر ما ذهب عني(1).

## يشرب الخمر ممزوجة باللبن:

أخبرني عبد اللّه بن مالك قال حدثني أبو مسلم الحرانيّ عن الأصمعيّ، قال:

تغدّى الفرزدق عند صديق له. ثم انصرف فمر ببني أسد، فحدثهم ساعة ثم استسقى ماء، فقال فتى منهم: أو لبنا، فقال: لبنا، فقام إلى عسّ (2)، فصب فيه رطلا من خمر، ثم حلب، و ناوله إياه، فلما كرع فيه انتفخت أوداجه(3)، و احمر وجهه ثم رد العسّ، و قال: جزاك اللّه خيرا، فإني ما علمتك تحب أن تحفي(4) صديقك، و تخفي معروفك ثم مضى.

## يزني بامرأته:

و أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، عن القحذميّ، قال:

كان الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها، فامتنعت عليه، و تهددها بالهجاء و الفضيحة، فاستغاثت بالنّوار امرأته، و قصّت عليها القصة، فقالت لها: واعديه ليلة، ثم أعلميني، ففعلت، /و جاءت النوار، فدخلت الحجلة مع المرأة، فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية، فأطفأت السراج، و غادرت(5) المرأة الحجلة، و اتبعها(6)الفرزدق، فصار إلى الحجلة، و قد انسلّت المرأة خلف الحجلة، و بقيت النوار فيها، فوقع بالنّوار و هو لا يشك أنها صاحبته، فلما فرغ قالت له: يا عدو اللّه، يا فاسق، فعرف نغمتها، و أنه خدع، فقال/لها: و أنت هي يا سبحان اللّه! ما أطيبك حراما، و أردأك(7) حلالا.



---

1- في هد، هج: «و أنا أهوي في بئر لحفظته و ذلك أن الإنسان إذا هوي في بئر ذهب عقله».

2- العس: القدح الكبير.

3- الأوداج: جمع ودج، و هو عرق في العنق يقطعه الذابح، فيذهب بالحياة.

4- في الأصول «تخفي» و هو تصحيف «تحفي» يريد أنه يحتفى بضيفه، و يذهب بلبه، فلا يعرف قيمة ما أسدى إليه من معروف.

5- في النسخ «بادرت» و نرجح أنها تحريف «غادرت».

6- و اتبعها: اتبع الحجلة، لا المرأة.

7- في هد: «و أر ذلك» بدل «و أردأك».

## يضن عليه ابن سيرة بجارية فيهجوه:

أخبرني عبد اللّه بن مالك. قال: حدثني محمد بن موسى، قال: حدثني القحذمي قال:

استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان، فكتب إليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب إليه الخيار:

كتبت إليّ تستهدي الجواري *** لقد أنعظت من بلد بعيد

فأجابه الفرزدق:

أ لا قال الخيار و كان جهلا *** قد استهدى الفرزدق من بعيد(1)

فلو لا أن أمك كان عمّي *** أباها كنت أخرس بالنشيد(2)

و أنّ أبي لعمّ أبيك لحّا *** و أنك حين أغضب من أسودي(3)

إذا لشددت شدّة أعوجيّ *** يدقّ شكيم مجدول الحديد(4)

## لا يستسيغ خطأ في القرآن:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك عن الأصمعي قال:

سمع الفرزدق رجلا يقرأ: وَ السّارِقُ وَ السّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا جَزٰاءً بِمٰا كَسَبٰا نَكٰالاً مِنَ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ غفور رحيم فقال(5): لا ينبغي أن يكون هذا هكذا، قال: فقيل له: إنما هو عَزِيزٌ حَكِيمٌ قال: هكذا ينبغي أن يكون.

## يمدح أسماء بن خارجة:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا أبو مسلم، قال: حدثنا الأصمعي: قال:

مرّ أسماء بن خارجة الفزاريّ على الفرزدق، و هو يهنأ(6) بعيرا له بنفسه، فقال له أسماء: يا فرزدق كسد شعرك، و اطرحتك الملوك، فصرت إلى مهنة إبلك، فقد أمرت لك بمائة بعير، فقال الفرزدق فيه يمدحه:

إنّ السّماح الذي في الناس كلهم *** قد حازه اللّه للمفضال أسماء

يعطي الجزيل بلا منّ يكدّره *** عفوا و يتبع آلاء بنعماء(7)

ما ضرّ قوما إذا أمسى يجاورهم *** ألاّ يكونوا ذوي إبل و لا شاء

## هل شاخ شعره بشيخوخته:

أخبرني عبد اللّه بن مالك(8) عن محمد بن موسى بن طلحة، قال: قال أبو عبيدة:



---

1- اسم كان ضمير القول المفهوم من المقام.

2- يريد: لو لا أن أمك ابنة عمي لأخرستك عن قول الشعر بهجائي لك، أو كنت أنت أخرس بالنشيد، أي لأخرستك عن قول الشعر.

3- لحا: من لحت القرابة إذا دنت، و التصقت، و لعله يريد بقوله: «من أسودي» أنه من أنصاره الشجعان حين يغضب.

4- الأعوجي: الجواد المنسوب إلى أعوج، و هو جواد أصيل ينسب إليه الخيول الجيدة، و لعله يريد بتلك الشاة أنه يهجوه.

5- في هج: هد: فقال الفرزدق: فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمٰا و اللّه غفور رحيم و لا ينبغي... إلخ و العبارة ساقطة من ب.

6- يهنأ بعيرا: يطليه بالهناءة، و هي القار.

7- جر نعماء بالكسرة للضرورة، و لو قال: «آلاء بآلاء» لسلم منها.

8- في هد، هج: «أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا أبو مسلم عن محمد... إلخ، و في رواية أخرى نسبة هذا الخبر إلى الأصمعي.

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة، فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول فيها:

فإن أبا موسى خليل محمد *** و كفّاه يمنى للهدى و شمالها

فقال ابن أبي بردة: هلكت و اللّه يا أبا فراس، فارتاع الشيخ، و قال: كيف/ذاك؟ قال ذهب شعرك، أين مثل شعرك في سعيد، و في العباس بن الوليد، و سمّى قوما فقال: جئني بحسب مثل أحسابهم، حتى أقول فيك كقولي فيهم، فغضب بلال حتى(1) درّت أوداجه(2) و دعي له بطست(3) فيه ماء بارد، فوضع يده فيها، حتى سكن، فكلمه فيه جلساؤه و قالوا: قد كفاك الشيخ نفسه و قلّ ما يبقى حتى يموت، فلم يحل عليه الحول حتى مات.

## قواد له من أصحابه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، عن سعيد بن همام اليماميّ، قال:

شرب الفرزدق شرابا باليمامة و هو يريد العراق، فقال لصاحب له: إنّ الغلمة قد آذتني(4) فأكسبني بغيّا، قال:

من أين أصيب لك هاهنا بغيا؟ قال: فلا بد لك من أن تحتال، قال: فمضى الرجل إلى القرية، و ترك الفرزدق ناحية؛ فقال: هل من امرأة تقبّل(5)، فإن معي امرأتي و قد أخذها الطّلق فبعثوا معه امرأة، فأدخلها الفرزدق، و قد غطّاه، فلما دنت منه واثبها. ثمّ ارتحل مبادرا، و قال: كأني بابن الخبيثة(6) يعني جريرا لو قد بلغه الخبر قد قال:

/و كنت إذا حللت بدار قوم *** رحلت بخزية و تركت عارا

قال: فبلغ جريرا الخبر، فهجاه بهذا الشعر.

## يغتصب بيتا:

و أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، قال: قال أبو نهشل: حدثنا بعض أصحابنا: قال:

وقف الفرزدق على الشمردل، و هو ينشد قصيدة له، فمر هذا البيت في بعض قوله:

و ما بين من لم يعط سمعا و طاعة *** و بين جرير غير حزّ الحلاقم(7)

فقال الفرزدق: يا شمردل، لتتركن هذا البيت لي أو لتتركن عرضك؛ قال: خذه، لا بارك اللّه لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم، و هي التي أولها قوله:

تحنّ إلى زورا اليمامة ناقتي *** حنين عجول تبتغي البوّ رائم(8)

1- التكملة من هد، هج، در العرق: امتلأ دما، الأوداج: جمع ودج، و هو عرق يقطعه الذابح في العنق، فيذهب بالحياة.

2- التكملة من هد، هج، در العرق: امتلأ دما، الأوداج: جمع ودج، و هو عرق يقطعه الذابح في العنق، فيذهب بالحياة.

3- في الأصل: «بطشت» بالشين، و هي لغة و الشائع «طست» بالسين، معرب عن «تشت» يؤنث و يذكر.

4- في هد: «قتلتني» بدل «آذتني».

5- تقبل: تشتغل قابلة، أي مولدة.

6- في هد: «كأني بالخبيث».

7- مر هذا الخبر برواية «الغلاصم» بدل «الحلاقم».

8- في هد، هج «تحن بزوراء اليمامة... إلخ» البو: جلد يحشى تبنا على هيئة الحوار يتخذ لتدر الناقة اللبن حين تراه، رائم: عطوف.

## تستعيذ بقبر أبيه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن الأصمعيّ، قال:

جاءت امرأة إلى قبر غالب أبي الفرزدق؛ فضربت عليه فسطاطا. فأتاها فسألها عن أمرها. فقالت: إني عائذة بقبر غالب من أمر نزل بي، قال لها: و ما هو، قد ضمنت خلاصك منه، قالت: إن ابنا لي أغزى إلى السّند مع تميم بن زيد(1)؛ و هو واحدي قال: انصرفي، فعليّ انصرافه إليك إن شاء اللّه، قال: و كتب من وقته إلى تميم(2) بقوله:

تميم بن زيد لا تكوننّ حاجتي *** بظهر فلا يخفى عليّ جوابها

/وهب لي حبيشا و اتّخذ فيه منّة *** لحرمة أمّ ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب *** و بالحفرة السّافي عليها ترابها

قال: فعرض تميم جميع من معه من الجند، فلم يدع أحدا اسمه حبيش، و لا حنيش إلا وصله، و أذن له في الانصراف إلى أهله.

## ما ذا يشتهي:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: أخبرنا محمد بن حبيب، عن الأصمعي، قال:

مرّ الفرزدق بصديق له، فقال له: ما تشتهي يا أبا فراس؟ قال: أشتهي شواء رشراشا، و نبيذا سعيرا، و غناء يفتق السمع.

الرشراش: الرّطب، و السّعير: الكثير.

## يتبرم بعشاق شعره:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك. قال: حدثنا محمد بن حبيب: قال: حدثني السعديّ، عن أبي مالك الزيدي(3).

قال:

أتينا الفرزدق لنسمع منه شيئا، فجلسنا ببابه ننتظر، إذ خرج علينا في ملحفة. فقال لنا: يا أعداء اللّه، ما اجتماعكم ببابي؟ و اللّه لو أردت أن أزني ما قدرت.

## يعاني في قرص الشعر:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا أبو مسلم، قال حدثنا الأصمعي عن هشام بن القاسم، قال:

قال الفرزدق: قد علم الناس أني فحل الشعراء، و ربما أتت عليّ الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون عليّ من قول بيت شعر.

**يهجو راويته فلا ينقض كلامه:**

حدثنا عبد اللّه بن مالك عن أبي مسلم، عن الأصمعي، قال:



---

1- مر هذا الخبر، و آثرنا أن نثبته، كما في الأصول لقصره.

2- في هد: تميم بن زائدة.

3- في هد، هج: «عن أبي مالك النهري».

كان الفرزدق و أبو شـقفل راويته في المسجد؛ فدخلت امرأة، فسألت عن مسألة، و توسّمت؛ فرأت هيئة أبي شقفل، فسألته عن مسألتها، فقال الفرزدق:

أبو شقفل شيخ عن الحق جائر *** بباب الهدى و الرّشد غير بصير

/فقالت المرأة: سبحان اللّه؟ أ تقول هذا لمثل هذا الشيخ؟ فقال أبو شقفل: دعيه فهو أعلم بي.

## سكينة بنت الحسين تجرحه و تأسوه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا المدائنيّ، قال:

خرج الفرزدق حاجا، فمر بالمدينة، فأتى سـكينة بنت الحسـين صلوات اللّه عليه و آله، فقالت: يا فرزدق. /من أشعر الناس؟ قال: أنا، قالت: كذبت؛ أشعر منك الذي يقول:

بنفسي من تجنبه عزيز *** عليّ و من زيارته لمام

و من أمسي و أصبح لا أراه *** و يطرقني إذا هجع النيام(1)

فقال: و اللّه لو أذنت لي لأسـمعتك أحسن منه. فقالت: أقيموه: فأخرج. ثم عاد إليها في اليوم الثاني. فقالت له: يا فرزدق. من أشـعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت: أشعر منك الذي يقول:

لو لا الحياء لها جني استعبار *** و لزرت قبرك و الحبيب يزار

لا يلبث القرفاء أن يتفرّقوا *** ليل يكرّ عليهم و نهار

كانت إذا هجر الضجيع فراشها *** كتم الحديث و عفّت الأسرار(2)

قال: أ فأسمعك(3) أحسن منه؟ قالت: اخرج.

ثم عاد إليها في اليوم الثالث و على رأسـها جارية كأنها ظبية، فاشـتد عجبه بها. فقالت: يا فرزدق، من أشـعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبت. أشعر منك الذي يقول:

/إنّ العيون التي في طرفها مرض *** قتلننا ثم لم يحيين قتلانا(4)

يصرعن ذا اللّبّ حتى لا حراك له *** و هنّ أضعف خلق اللّه أركانا(5)

ثم قـالت: قم فـاخرج. فقـال لهـا: يـا بنت رسول اللّه، إن لي عليـك لحقّـا. إذ كنت إنمـا جئت مسـلّما عليـك، فكـان من تكـذيبك إيّاي و صنيعك(6) بي حين أردت أن أسـمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري. و المنايا تغدو و تروح، و لا أدري، لعلي لا أفارق المدينة حتى أموت. فـإن متّ فمري من يـدفنني في حر هـذه الجاريـة الـتي على رأسـك، فضـحكت سـكينة، حتى كـادت تخرج من ثيابهـا، و أمرت له

بالجارية، و قالت: أحسن صحبتها؛ فقد آثرتك

ص: 240

---

1- هذان البيتان لجرير.

2- و هذه الأبيات لجرير أيضا، من قصيدة يرثي فيها زوجته.

3- أ فأسمعك: الفاء هنا عاطفة على معطوف محذوف، أي أنشدك، فأسمعك أو نحو ذلك.

4- و هذان البيتان لجرير أيضا، و يعدهما مؤرخو الأدب أبرع ما قيل في الغزل، و كثير من الروايات «حور» بدل «مرض».

5- في كثير من الروايات «إنسانا» بدل «أركانا»..

6- في هد «و منعك أن أسمعك شيئا من شعري».

بها على نفسي، قال: فخرج و هو آخذ بريطتها(1).

## يطالب معاوية بتراث عمه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثنا المدائني قال:

و قد الحتات عمّ الفرزدق على معاوية، فخرجت جوائزهم، فانصرفوا، و مرض الحتات، فأقام عند معاوية حتى مات، فأمر معاوية بماله، فأدخل بيت المال، فخرج الفرزدق إلى معاوية، و هو غلام، فلما أذن للناس دخل بين السماطين(2)، و مثل بين يدي معاوية، فقال:

أبوك و عمّي يا معاوي ورّثا *** تراثا فيحتاز التّراث أقاربه(3)

/فما بال ميراث الحتات أكلته *** و ميراث حرب جامد لي ذائبه؟(4)

فلو كان هذا الأمر في جاهليّة *** علمت من المولى القليل حلائبه(5)

و لو كان هذا الأمر في ملك غيركم *** لأدّاه لي أو غصّ بالماء شاربه(6)

فقال له معاوية: من أنت؟ قال: أنا الفرزدق قال: ادفعوا إليه ميراث عمه الحتات، و كان ألف دينار، فدفع إليه.

## امرأة تهجوه فتوجعه:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن أبي حمزة الأنصاري، قال: أخبرنا أبو زيد، قال: قال أبو عبيدة.

انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة، و أمر بجزور، فنحرت ثمّ قسّمت، فأغفل امرأة من بني فقيم، نسيها، فرجزت به، فقالت:

/فيشلة هدلاء ذات شقشق *** مشرفة اليافوخ و المحوّق(7)

مدمجة ذات حفاف أخلق *** نيطت بحقوي قطم عشنّق(8)

أولجتها في سبّة الفرزدق(9)



---

1- الريطة: الملاءة كلها نسيج واحد و قطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق.

2- السماطين: الصفين.

3- يحتاز: يحوز، أقاربه: أقارب التراث، أو أقارب الميت المفهوم من المقام.

4- كأنه يريد أن يقول له: ما دمت أكلت عمي فدعني آكل تراث أبيك حرب بن أمية.

5- المولى: القريب، حلائب: جمع حلوبة، يريد أن عمه لو مات في الجاهلية لآل ميراثه إليه، و لا سيما أنه محتاج إلى قليل من النوق.

6- يريد بقوله: «أو غص بالماء شاربه» تهديد من يأكل ميراثه.

7- هـدلاء: طويلة، من قولهم: هدل الجمل: طالت مشافره، الشـقشق: شـيء كالرئة يخرجه الجمل من فيه إذا هدر. مشـرفة اليافوخ: طويل أعلاها، المحوق: من الحوق، و هو ما أحاط بالكمرة من حوافيها..

8- الحفاف: ما أحاط بالشيء، أخلق: صلب مصمت لا يؤثر فيه شيء، الحقو: الخصر، قطم: مجيد للنكاح مشته له، عشنق: طويل.

9- السبة: الاست و جملة أولجتها في سبة الفرزدق «خبر فيشله» في صدر الأبيات،... و ما بينهما صفات لها.

قال أبو عبيدة: فبلغني أنه هرب منها، فدخل في بيت حمّاد بن الهيثم(1)، ثمّ إن الفرزدق قال فيها بعد ذلك:

/قتلت قتيلا لم ير الناس مثله *** أقلّبه ذا تومتين مسوّرا(2)

حملت عليه حملتين بطعنة *** فغادرته فوق الحشايا مكوّرا(3)

ترى جرحه من بعد ما قد طعنته *** يفوح كمثل المسك خالط عنبرا(4)

و ما هو يوم الزحف بارز قرنه *** و لا هو ولّى يوم لاقى فأدبرا

بني دارم ما تأمرون بشاعر *** برود الثّنايا ما يزال مزعفرا(5)

إذا ما هو استلقى رأيت جهازه *** كمقطع عنق الناب أسود أحمرا(6)

و كيف أهاجي شاعرا رمحه استه *** أعدّ ليوم الروع درعا و مجمرا(7)

فقالت المرأة: ألا لا أرى الرجال يذكرون منّي هذا، و عاهدت اللّه أ لا تقول شعرا.

## كأنه يريد أن يؤتى:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك بن مسلم، عن الأصمعيّ قال:

مرّ الفرزدق يوما في الأزد، فوثب عليه ابن أبي علقمة لينكحه، و أعانه على ذلك سفهاؤهم، /فجاءت مشايخ الأزد و أولو النّهى منهم، فصاحوا بابن أبي علقمة و بأولئك السفهاء، فقال لهم ابن أبي علقمة: ويلكم! أطيعوني اليوم، و اعصوني الدهر؛ هذا شاعر مضر و لسانها، قد شتم أعراضكم، و هجا ساداتكم، و اللّه لا تنالون من مضر مثلها أبدا، فحالوا بينه و بينه، فكان الفرزدق يقول بعد ذلك: قاتله اللّه. إي و اللّه، لقد كان أشار عليهم بالرأي.

## أنصاري يتحداه بشعر حسان بن ثابت:

أخبرني عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال: قال الكلبي: قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص. و أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيديّ و الأخفش جميعا، عن السكريّ، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة و الكلبيّ: قال: و أخبرنا به إبراهيم بن سعدان، عن أبيه، عن أبي عبيدة، قالوا جميعا:

قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان، فأتى الفرزدق و كثير عزة، فبينا هما يتناشدان الأشعار إذ طلع



---

1- في هد: «حماد بن القسم».

2- التومة: لؤلؤة تتحلى بها المرأة، مسورا: لابسا أساور، يريد أنه صرع بهجائه محاربا من النساء.

3- في هـد: حملت عليه حملـة فطعنته فغـادرته فـوق الفراش مكورا و في هـج: حملت إليه طعنـتي فطعنته فغـادرته بين الحشايـا مكورا و المعاني متقاربة.

4- يريد أن المطعون جميل، يتضوع دمه مسكا و عنبرا.

5- في الأصول «يرود» بالياء المثناة، و هو تصحيف «برود» بالباء الموحدة، يصف غريمه بأنه عذب الرضاب بارده..

6- يريد بالجهاز بضع المرأة، و الناب: الناقة المسنة.

7- اختلفت الأصول في روايـة هذا البيت اختلافا كثيرا، و قد اخترنا رواية هد، هج، غير أننا نرى أن «درعا» تحريف «ردعا» بمعنى زعفران، و المعنى: كيف أهاجي امرأة سلاحها ما بين أفخاذها، تعد للحرب طيبا و بخورا؟.

عليهما غلام شخت(1) رقيق الأدمة، في ثوبين ممصرين، فقصد نحونا، فلم يسلم، و قال: أيكم الفرزدق؟ فقلت(2) مخافة أن يكون من قريش: أ هكذا تقول لسيد العرب و شاعرها؟ فقال: لو كان كذلك لم أقل هذا، فقال له الفرزدق: من أنت لا أمّ لك، قال: رجل من الأنصار، ثم من بني النجار، ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم، بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب، و تزعمه مضر، و قد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعرا، فأردت أن أعرضه عليك، و أؤجلك سنة، فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب، كما قيل، و إلا فأنت منتحل كذّاب، ثم أنشده:

أ لم تسأل الرّبع الجديد التكلّما

حتى بلغ إلى قوله:

و أبقى لنا مرّ الحروب و رزؤها *** سيوفا و أدراعا و جمّا عرمرما(3)

/متى ما تردنا من معدّ عصابة *** و غسان نمنع حوضنا أن يهدّما

/لنا حاضر فعم و باد كأنه *** شماريخ رضوى عزة و تكرّما(4)

أبى فعلنا المعروف أن ننطق الخنا *** و قائلنا بالعرف إلا تكلّما(5)

بكل فتى عاري الأشاجع لاحه *** قراع الكماة يرشح المسك و الدّما(6)

ولدنا بني العنقاء و ابني محرّق *** فأكرم بذا خالا و أكرم بذا ابنما(7)

يسوّد ذا المال القليل إذا بدت *** مروءته فينا و إن كان معدما(8)

و إنا لنقري الضيف إن جاء طارقا *** من الشحم ما أمسى صحيحا مسلّما(9)

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى *** و أسيافنا يقطرن من نجدة دما(10)

فأنشده القصيدة، و هي نيّف و ثلاثون بيتا، و قال له: قد أجّلتك في جوابها حولا، فانصرف الفرزدق مغضبا، يسحب رداءه، و ما يدري أيّة طرقه(11) حتى خرج من المسجد، فأقبل على كثير، فقال له: قاتل اللّه الأنصار(12) ما أفصح لهجتهم، و أوضح حجّتهم، و أجود شعرهم، فلم نزل في حديث الأنصار و الفرزدق بقية يومنا، حتى إذا كان /من الغد خرجت من منزلي إلى المسجد الذي كنت فيه بالأمس، فأتى كثيّر، فجلس معي، و إنّا لنتذاكر الفرزدق،



---

1- الشخت: الضامر النحيف خلقة، و في بعض النسخ: «شخت اللون» و كان الأنسب أن يقال: «شخت الجسم».

2- التاء من قلت: ضمير راوي الخبر، و في هذا الخبر بعض الالتواء، و لكنه هكذا في الأصول.

3- جما عرمرما: جيشا كثير العدد. و في ف: «جمعا عرمرما».

4- فعم: ممتلئ، و المراد مفاخر.

5- هذا البيت تكملة من «المختار».

6- الأشاجع: أصول الأصابع، أو عروق ظاهر الكف، و يكنى بعريها عن كثرة قبضها على السلاح، لاحه: أهزله و أضمره، و يكنى بقوله: «يرشح المسك و الدم» عن أنه مترف وقت السلم، شجاع وقت الحرب.

7- ولدنا: ولدت أوائلنا، ابنما - بفتح النون - تمييز، و هو أحد اسمين يتبع ما قبل آخره في الأعراب آخره، و هما «امرؤ و ابنم».

8- في ب: «منا» بدل: «فينا».

9- يريد أنه إذا قرى لا يعمد إلى الهزيل أو السقيم من نوقه فيذبحه.

10- البيت مشهور، و له قصة طويلة بين الخنساء و حسان و النابغة، ارجع إليها في كتب الأدب.

11- كذا في النسخ و المقام يستدعي زيادة كلمة «يسلك» بعد «أية طرقه» و في «المختار»: «يذهب».

12- في بعض النسخ: «قاتل اللّه الأنصاري، ما أفصح لهجته... إلخ، بضمير الواحد».

و نقول: ليت شعري ما صنع؟ إذ طلع علينا في حلّة أفواف(1)، قد أرخى غديرته، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الأنصاري؟ فنلنا منه، و شتمناه، فقال: قاتله اللّه: ما منيت بمثله، و لا سمعت بمثل شعره، فارقته، و أتيت منزلي، فأقبلت أصعّد و أصوّب في كل فن من الشعر، فكأني مفحم لم أقل شعرا قط، حتى إذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتي، و أخذت بزمامها حتى أتيت ريّانا(2)، و هو جبل بالمدينة، ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاكم أخاكم، يعني شيطانه، فجاش صدري كما يجيش المرجل، فعقلت ناقتي و توسدت ذراعها، فما عتمت(3) حتى قلت مائة بيت من الشعر و ثلاثة عشر بيتا، فبينا هو ينشد إذ طلع الأنصاري، حتى إذا انتهى إلينا سلم علينا، ثم قال:

إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقّته لك، و لكني أحببت أ لا أراك إلا سألتك: إيش(4) صنعت؟ فقال:

اجلس، و أنشده قوله:

عزفت بأعشاش و ما كنت تعزف *** و أنكرت من حدراء ما كنت تعرف

و لجّ بك الهجران حتى كأنما *** ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

في رواية ابن حبيب: تيلف(5) حتى بلغ إلى قوله:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا *** و إن نحن أومأنا إلى النّاس وقّفوا

/و أنشدها الفرزدق، حتى بلغ إلى آخرها، فقام الأنصاري كئيبا، فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن خزم في مشيخة من الأنصار، فسلموا عليه، و قالوا: يا أبا فراس، قد عرفت حالنا و مكاننا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و قد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك، فنسألك بحق اللّه و حق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم، و وهبتنا له، و لم تفضحنا.

قال محمد بن إبراهيم: فأقبلت عليه أكلمه، فلما أكثرنا عليه، قال: اذهبوا، فقد وهبتكم لهذا القرشي.

[قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق: أنشدني أجود شعر عملته، فأنشده:

عزفت بأعشاش و ما كدت تعزف(6)

فقال: زدني: فأنشده:

ثلاث و اثنتان فتلك خمس *** و واحدة تميل إلى الشّمام(7)

فبتن بجانبيّ مصرّعات *** و بتّ أفضّ أغلاق الختام(8)



---

1- أفواف: ثياب رقاق موشاة مخططة.

2- هكذا في ب «ريانا» و الصواب «ريان» بالمنع من الصرف، لأنه من الري و ربما كان من الرين، فتكون نونه أصلية، و حينئذ فلا مانع من صرفه، و في «المختار»: «ذبابا» بدل «ريانا».

3- ما عتمت: ما أبطأت.

4- إيش: لفظ منحوت من «أي شيء» و هو عربي فصيح.

5- و كذا في «الديوان»: 551 و «النقائض» و هي لهجة تميمية في تألف.

6- تقدمت الأبيات التي تبتدئ بهذا المصراع.

7- يريد بهذا العدد: من عبث بهن من النساء، و الشمام: القبل و الترشف و ما إليهما.

8- كنى بفض أغلاق الختام عن المضاجعة و المواقعة...

فقال له سليمان: ما أراك إلا قد أحللت نفسك للعقوبة، أقررت بالزنى عندي، و أنا إمام، و لا تريد مني إقامة الحد عليك، فقال: إن أخذت فيّ بقول اللّه عزّ و جلّ لم تفعل. قال: و ما قال؟. قال: قال اللّه تبارك و تعالى:

وَ الشُّعَرٰاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغٰاوُونَ، أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وٰادٍ يَهِيمُونَ، وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مٰا لاٰ يَفْعَلُونَ ، فضحك سليمان و قال:

تلافيتها و درأت عنك الحدّ و خلع عليه و أجازه](1).

## يجتمع هو و جرير بالشام:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن الأصمعي، قال:

قدم الفرزدق الشام و بها جرير بن الخطفي، فقال له جرير: ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه، فقال له/الفرزدق: إني طالما أخلفت ظن العاجز.

أخبرنا عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن طلحة: قال: قال أبو مخنف:

## الفرزدق لعنة و جرير شهاب:

كان الفرزدق(2) لعنة، أي يتلعّن به كأنه لعنة على قوم، و كان جرير شهابا من شهب النار.

## يتندر بمحمد بن وكيع:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثنا الأزديّ: قال: حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، قال: قال أبو عمرو ابن العلاء(3):

مر الفرزدق بمحمد بن وكيع بن أبي سود، و هو على ناقة فقال له: غدّني، قال: ما يحضرني غداء، قال:

فاسقني سويقا، قال: ما هو عندي، قال: فاسقني نبيذا، قال: أو صاحب نبيذ عهدتني، قال: فما يحضرني غداء، قال:

فاسقني سويقا، قال: ما هو عندي، قال: فاسقني نبيذا، قال: أو صاحب نبيذ عهدتني، قال: فما يقعدك في الظل؟ قال: فما أصنع؟ قال أطل وجهك بدبس(4)، ثم تحوّل إلى الشمس، و اقعد فيها، حتى يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه، قال أبو عمرو: فما زال ولد محمد يسبّون بذلك من قول الفرزدق انتهى.

## هاشم بن القاسم يتجاهله:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن ابن حبيب، عن موسى بن طلحة، عن أبي عبيدة، عن أبي العلاء: قال: أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه قال:

جمعني و الفرزدق مجلس، فتجاهلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أ ما تعرفني؟ قلت: لا، قال: فأنا أبو فراس، قلت: و من أبو فراس، قال: أنا الفرزدق، قلت: و من الفرزدق؟ قال: أ و ما تعرف الفرزدق؟ قلت: أعرف الفرزدق/أنه شيء يتّخذه النساء عندنا، يتسمن به و هو الفتوت، فضحك و قال: الحمد للّه الذي جعلني في بطون نسائكم.

**الكلبيون يعبثون به:**

أخبرني عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن حبيب، عن النضر بن حديد، قال:

ص: 245

---

1- تكملة من «المختار».

2- تكملة من هج و لعل المراد أن الأول لعنة على من يهجوه، و الثاني يرجم من يهجوه كما يرجم الشهاب.

3- تكملة من هج و لعل المراد أن الأول لعنة على من يهجوه، و الثاني يرجم من يهجوه كما يرجم الشهاب.

4- الدبس: الأسود من كل شيء.

مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا، فأخذوه، و كان جبانا، فقالوا: و اللّه لتلقينّ منا ما تكره، أو لتنكحنّ هذه الأتان، و أتوه بأتان، فقال: ويلكم! اتقوا اللّه، فإنه شيء ما فعلته قط، فقالوا: إنه لا ينجيك و اللّه إلا الفعل قال: أمّا إذا أبيتم فأتوني بالصخرة التي يقوم عليها(1) عطية، فضحكوا، و قالوا: اذهب لأصحبك اللّه.

## أسود يستخف به:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، عن العتبي قال:

دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة، و في صدر مجلسهم فتى أسود، و على رأسه إكليل؛ فلم يحفل بالفرزدق، و لم يحف به تهاونا، فغضب الفرزدق من ذلك و قال:

جلوسك في صدر الفراش مذلّة *** و رأسك في الإكليل إحدى الكبائر

و ما نطفت كأس و لا لذّ طعمها *** ضربت على حافاتها بالمشافر(2)

## يرثي وكيعا، فينسى مشيعيه الاستغفار له:

أخبرني عبد اللّه بن مالك عن محمد بن موسى، عن العتبي قال:

لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج، و عليه قميص أسود، و قد شقه إلى سرته و هو يقول:

فمات و لم يوتر و ما من قبيلة *** من الناس إلا قد أباءت على وتر(3)

و إنّ الذي لاقى وكيعا و ناله *** تناول صدّيق النبيّ أبا بكر(4)

/قال: فعلق الناس الشعر، فجعلوا ينشدونه، حتى دفن، و تركوا الاستغفار له.

## ميميته المأثورة في علي بن الحسين:

أخبرنا عبد اللّه بن علي بن الحسن الهاشمي، عن حيان بن علي العنزي، عن مجالد، عن الشعبي قال:

حج الفرزدق بعد ما كبر، و قد أتت له سبعون سنة، و كان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأى عليّ بن الحسين في غمار الناس في الطواف، فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها؟ فقالوا: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليهم، فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته *** و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

/هذا ابن خير عباد اللّه كلّهم *** هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله *** بجدّه أنبياء اللّه قد ختموا(5)

و ليس قولك: من هذا بضائره *** العرب تعرف من أنكرت و العجم

إذا رأته قريش قال قائلها: *** إلى مكارم هذا ينتهي الكرم



---

1- يريد عطية أبا جرير، و معروف أنه كان يلقب جريرا بابن المراغة.

2- نطفت الكلأس: قطرت، و المصراع الثاني صفة لكلأس مع الفصل بين الصفة و الموصوف.

3- في ب: «أباءت» و في نسخة أخرى «أثابت» و كلاهما بمعنى «رجع» المتعدي كأنه يريد رجعت نفسها إلى الأخذ بالثأر.

4- ظاهر البيتين يفيد أن وكيعا مات قتيلا، و أنه كان ذا صلة بالخليفة أبي بكر.

5- نون «فاطمة» للضرورة.

يغضي حياء و يغضي من مهابته *** فما يكلّم إلا حين يبتسم

بكفّه خيزران ريحها عبق *** من كفّ أروع في عرنينه شمم(1)

يكاد يمسكه عرفان راحته *** ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم(2)

اللّه شرّفه قدما و عظّمه *** جرى بذاك له في لوحه القلم

/أيّ الخلائق ليست في رقابهم *** لأوّليّة هذا أوله نعم؟(3)

من يشكر اللّه يشكر أوّليّة ذا *** فالدّين من بيت هذا ناله الأمم

ينمي إلى ذروة الدين التي قصرت *** عنها الأكفّ و عن إدراكها القدم

من جدّه دان فضل الأنبياء له *** و فضل أمّته دانت له الأمم

مشتقّة من رسول اللّه نبعته *** طابت مغارسه و الخيم و الشّيم(4)

ينشقّ ثوب الدجى عن نور غرّته *** كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

من معشر حبّهم دين، و بغضهم *** كفر و قربهم منجى و معتصم

مقدّم بعد ذكر اللّه ذكرهم *** في كلّ بدء و مختوم به الكلم

إن عدّ أهل التّقى كانوا أئمتهم *** أو قيل من خير أهل الأرض قيل: هم

لا يستطيع جواد كنه جودهم *** و لا يدانيهم قوم و إن كرموا

يستدفع الشّرّ و البلوى بحبّهم *** و يستربّ به الإحسان و النّعم(5)(6) و قد حدثني بهذا الخبر أحمد بن الجعد، قال: حدثنا أحمد بن القاسم البرتيّ، قال: حدثنا إسحاق بن محمد النخعيّ، فذكر أن هشاما حجّ في حياة أبيه، فرأى عليّ بن الحسين رضي اللّه تعالى عنهم يطوف بالبيت و الناس يفرجون له. فقال: من هذا؟ فقال الأبرش الكلبي: ما أعرفه، فقال الفرزدق: و لكني أعرفه، فقال: من هو؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

و ذكر الأبيات... إلخ(7).

/قال: فغضب هشام فحبسه بين مكة و المدينة فقال:

أ تحبسني بين المدينة و التي *** إليها قلوب الناس يهوى منيبها(8)

---

1- العرنين: الألف.

2- عرفان: مفعول لأجله، أي يكاد ركن الحطيم يقبض على راحته عند استلامها إياه، لأن الركن يعرف هذه الكف.

3- نعم اسم ليس، أي، ما في الخلائق مخلوق لا يدين بالنعمة له أو لأوليته: جدوده السابقين، و في نسخة أخرى: أي الخلائق إلا في رقابهم، و عليه تكون «نعم» مبتدأ مؤخرا لقوله: «في رقابهم».

4- النبعة: شجرة صلبة الألياف تتخذ منها القسي، و كنى بها عن الأصل و الأرومة، و الخيم: الأصل و الشرف.

5- يسترب: يستزاد و ينمى.

6- تكملة من هد، هج.

7- تكملة من هد، هج.

8- كنى بقوله: «و التي... إلخ» عن مكة.

يقلّب رأسا لم يكن رأس سيّد *** و عينا له حولاء باد عيوبها(1)

فبلغ شعره هشاما، فوجّه، فأطلقه.

### بينه و بين مالك بن المنذر:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن موسى، عن الهيثم بن عديّ، قال: أخبرنا أبو روح الراسبيّ، قال:

لما ولي خالد بن عبد اللّه العراق ولّى مالك بن المنذر شرطة البصرة، فقال الفرزدق:

يبغّض فينا شرطة المصر أنني *** رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال، فقال مالك: عليّ به، فمضوا به إليه، فقال:

أقول لنفسي إذ تغصّ بريقها *** ألا ليت شعري ما لها عند مالك؟

قال: فسمع قوله حائك يطلع من(2) طرازه، فقال:

لها عنده أن يرجع اللّه ريقها *** إليها و تنجو من عظيم المهالك(3)

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس، و ليعودنّ مجنونا، يصيح الصبيان في أثره(4) فقال: فرأوه بعد ذلك مجنونا يصيح الصبيان في أثره(5).

/أخبرنا/عبد اللّه بن مالك قال: حدثنا محمد بن علي بن سعيد، قال حدثنا القحذميّ: قال:

فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال: هيه عقب الكلب، قال: ليس هذا هكذا قلت، و إنما قلت:

أ لم ترني ناديت بالصوت مالكا *** ليسمع لما غصّ من ريقه الفم

أعوذ بقبر فيه أكفان منذر *** فهن لأيدي المستجيرين محرم(6)

قال: قد عذت بمعاذ(7)، و خلّى سبيله.

أخبرنا عبد اللّه قال: حدثني محمد بن موسى، قال:

كتب خالد القسريّ إلى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق، و يذكر أنه بلغه أنه هجاه، و هجا نهره المبارك(8)، و هو النهر الذي بواسط الذي كان خالد حفره،(9) فاشتد مالك في طلبه حتى ظفر به في البراجم(10)فأخذه و حبسه و مرّوا به على بني مجاشع، فقال: يا قوم، اشهدوا أنه لا خاتم بيدي، و ذلك أنه(11) أخذ عمر بن

1- فاعـل يقلب، ضـمير هشام، و كانت عينه حولاء و كان القياس «باديا عيوبها»، و لا يصـح أن يكون «باد» خبرا مقـدما عن «عيوب» لأنه مفرد.

2- هد: «يطلع من طراز له»: دكان الحائك.

3- سكن واو «تنجو» للضرورة.

4- تكملة من هد، هج.

5- تكملة من هد، هج.

6- منذر: أبو مالك، و ضمير هن يعود على الأكفان.

7- بمعاذ: بذي حرمة، يعوذ من استعاذ به.

8- تقدم هذا الخبر برواية أخرى.

9- تكملة من هد، هج.

10- تكملة من هد، هج.

11- فاعل أخذ: ضمير المنذر.

يزيد بن أسيد، ثم أمر به فلويت عنقه، ثم أخرجوه ليلا إلى السجن، فجعل رأسه يتقلب، و الأعوان يقولون له: قوّم رأسك، فلما أتوا به السّجّان قال: لا أتسلمه منكم ميتا، فأخذوا المفاتيح منه، و أدخلوه الحبس، و أصبح ميتا، فسمّعوا أنه مصّ خاتمه و كان فيه سم، فمات، و تكلم الناس في أمره، فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه، فقال: يا بني، هل كان من خبر؟ قال: نعم، عمر بن يزيد مصّ خاتمه في الحبس، و كان فيه سم، فمات، فقال الفرزدق:

و اللّه يا بني لئن لم تلحق بواسط ليمص(1) أبوك خاتمه، و قال في ذلك:

/أ لم يك قتل عبد اللّه ظلما *** أبا حفص من الحرم العظام(2)

قتيل عداوة لم يجن ذنبا *** يقطّع و هو يهتف للإمام

قال: و كان عمر عارض خالدا و هو يصف لهشام طاعة أهل اليمن و حسن موالاتهم و نصيحتهم، فصفّق عمرو بن يزيد إحدى يديه على الأخرى، حتى سمع له في الإيوان دويّ، ثم قال: كذب و اللّه يا أمير المؤمنين، ما أطاعت اليمانية، و لا نصحت، أ ليس(3) هم أعداؤك و أصحاب يزيد بن المهلب و ابن الأشعث؟ و اللّه ما ينعق ناعق إلا أسرعوا الوثبة إليه، فاحذرهم يا أمير المؤمنين(4) قال: فتبين ذلك في وجه هشام(5) و وثب رجل من بني أمية، فقال لعمرو بن يزيد: وصل اللّه رحمك و أحسن جزاءك، فلقد شددت من أنفس قومك، و انتهزت الفرصة في وقتها، و لكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق، و هو منكر حسود، و ليس(6) يخار لك إن ولي، فلم يرتدع عمر بقوله، و ظن أنه لا يقدم عليه، فلما ولي لم تكن له همة غيره، حتى قتله، قال:

## جرير يشفع له:

ثم إن مالكا وجّه الفرزدق إلى خالد، فلما قدم به عليه وجده قد حج، و استخلف أخاه أسد بن عبد اللّه على العراق، فحبسه أسد، و وافق عنده جريرا، فوثب يشفع له، و قال: إن رأى الأمير أن يهبه لي، فقال أسد: أتشفع له يا جرير؟ فقال: إن ذلك أذلّ له - أصلحك اللّه - و كلم أسدا ابنه المنذر، فخلّى سبيله، فقال الفرزدق في ذلك:

لا فضل إلا فضل أمّ على ابنها *** كفضل أبي الأشبال عند الفرزدق(7)

تداركني من هوّة دون قعرها *** ثمانون باعا للطّوال العشنّق(8)

/و قال جرير يذكر شفاعته له:

و هل لك في عان و ليس بشاكر *** فتطلق عنه عضّ مسّ الحدائد(9)



---

1- «ليمص» كذا في النسخ، و القياس «ليمصن» بنون التوكيد، و مراد الفرزدق أنه سيقتل، و يدعي عليه أنه مص خاتمه، لا أنه يمص مصا حقيقيا.

2- أبا حفص: مفعول «قتل».

3- اسم ليس هنا ضمير الشأن، و جملة «هم أعداؤك» خبر ليس.

4- فتبين ذلك، أي أثر ذلك الكلام، و التكملة من هد.

5- فتبين ذلك، أي أثر ذلك الكلام، و التكملة من هد.

6- و ليس يخار لك: ليس يختار لك ما يرضيك، و الجملة يراد بها التحذير.

7- البيت من الطويل دخله الخرم، أبو الأشبال: يراد به أسد بن المنذر، الجار و المجرور «كفضل» خبر لا، و أصل التركيب: لا فضل كفضل أبي الأشبال إلا فضل أم على ابنها.

8- الطوال - بضم الطاء - الطويل، و العشق: الطويل أيضا، فهو من باب التكرار للتأكيد.

9- يريد بالحدائد القيود، و يلاحظ أن جريرا لم ينس النيل من الفرزدق في بيتيه حتى في مقام الشفاعة له.

يعود و كان الخبث منه سجية *** و إن قال: إني منته غير عائد

## يهجو بني فقيم:

/أخبرني عبيد اللّه، عن محمد بن موسى، عن القحذمي، قال:

كان سبب هرب الفرزدق من زياد، و هو على العراق، أنه كان هجا بني فقيم، فقال فيهم أبياتا منها:

و آب الوفد وفد بني فقيم *** بأخبث ما تئوب به الوفود

أتونا بالقرود معادليها *** فصار الجدّ للجدّ السعيد(1)

و قال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي و الأشهب بن رميلة بأبيات، منها قوله:

تمنّى ابن مسعود لقائي سفاهة *** لقد قال مينا يوم ذاك و منكرا(2)

غناء قليل عن فقيم و نهشل *** مقام هجين ساعة ثم أدبرا(3)

يعني الأشهب بن رميلة، و كان الأشهب خطب إلى بني فقيم، فردوه، و قالوا له: اهج الفرزدق حتى نزوّجك، فرجز به الأشهب، فقال:

/يا عجبا هل يركب القين الفرس *** و عرق القين على الخيل نجس؟(4)

و إنما سلاحه إذا جلس *** الكلبتان و العلاة و القبس(5)

## يهرب من زياد:

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه، فأرفث(6) له، و ألح الفرزدق على النهشليين بالهجاء، فشكوه إلى زياد، و كان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد، فطلبه زياد، فهرب، فأتى بكر بن وائل، فأجاروه، فقال الفرزدق يمدحهم بأبيات:

إني و إن كانت تميم عمارتي *** و كنت إلى القرموس منها القماقم(7)

لمثن على أبناء بكر بن وائل *** ثناء يوافي ركبهم في المواسم(8)

همو يوم ذي قار أناخوا فجالدوا *** برأس به تدمى رءوس الصّلادم(9)



---

1- معادليها: حال من الواو، أي أتونا بالقرود و هم مشابهون لها، و في الأصل: «قصار المجد للجد السعيد» و لا معنى له، فضلا عما فيه من الإقواء، و قد اخترنا رواية ف «فصار الجد للجد السعيد» على أن الجد الأولى بمعنى الحظ، و الجد الثانية - يفتح الجيم أو ضمها -

بمعنى الرجل المجدود، و السعيد صفة الجد الأولى، و المعنى: رجعوا هم بالقرود، و رجع المحظوظ بالحظ السعيد.

2- في هج: «حينا» بدل «ميتا» و في غيرها «ميتا» و هو تصحيف.

3- الهجين: غير صريح النسب، و في البيت عطف الفعل على الاسم، و المعنى: أقام ساعة ثم أدبرا.

4- القين: الحداد.

5- الكلبتان: آلة من آلات الحداد، و العلاة: السندان، و القيس: ما يستعمله الحداد من النيران في إلانة الحديد.

6- أرفث: أفحش.

7- البيت من الطويل دخله الخرم، العمارة: الحي دون القبيلة، القرموس، السيد الرئيس، القماقم: الجواد ذو الفضل الغزير.

8- لمثن: خبر «إني» في البيت السابق.

9- يوم ذي قار: يوم مشـهور، كان للعرب على الفرس، و لعل يعني بالرأس هانئ بن مسـعود بطل ذلك اليوم، الصلادم: جمع صلدم بمعنى الأسد أو الحجر الصلب، و المعنى يستقيم على كلا المعنيين.

و هرب، حتى أتى سعيد بن العاص، فأقام بالمدينة يشرب، و يدخل إلى القيان، و قال:

إذا شئت غنّاني من العاج قاصف *** على معصم ريّان لم يتخدّد(1)

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش *** ببؤس و لم تتبع حمولة مجحد

و قامت تخشّيني زيادا و أجفلت *** حواليّ في برد يمان و مجسد

فقلت: دعيني من زياد فإنني *** أرى الموت وقّافا على كلّ مرصد

**مروان ينفيه ثم يجيزه:**

فبلغ شعره مروان، فدعاه، و توعده، و أجّله ثلاثا، و قال: اخرج عني، فأنشأ يقول الفرزدق:

دعانا ثم أجلنا ثلاثا *** كما وعدت لمهلكها ثمود(2)

قال مروان(3): قولوا له عني: إني أجبته، فقلت:

قل للفرزدق و السّفاهة كاسمها *** إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس(4)

ودع المدينة إنها محظورة *** و الحق بمكة أو ببيت المقدس

قال: و عزم على الشخوص إلى مكة، فكتب له مروان إلى بعض عماله، ما بين مكة و المدينة بمائتي دينار، فارتاب بكتاب مروان، فجاء به إليه و قال:

مروان إنّ مطيتي معقولة *** ترجو الحباء و ربّها لم ييأس

آتيتني بصحيفة مختومة *** يخشى عليّ بها حباء النّقرس(5)

/ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن *** نكراء مثل صحيفة المتلمّس(6)

قال: و رمى بها إلى مروان، فضحك، و قال: ويحك! إنك أميّ، لا تقرأ، فاذهب بها إلى من يقرؤها، ثم ردّها، حتى أختمها، فذهب بها، فلما قرئت إذا فيها جائزة، قال: فردّها إلى مروان، فختمها، و أمر له الحسين بن عليّ عليهما السلام بمائتي دينار، قال: و لما بلغ جريرا أنه أخرج عن المدينة قال:

/إذا حلّ المدينة فارجموه *** و لا تدنوه من جدث الرسول(7)

فما يحمى عليه شراب حدّ *** و لا ورهاء غائبة الحليل(8)

فأجابه الفرزدق، فقال:

---

1- تقدمت هذه الأبيات في الترجمة نفسها. فارجع إليها.

2- في هج «دعاني ثم أجلني».

3- ليس فيما قاله الفرزدق ما يستدعي عدول مروان عن عقوبته، فلعل هنا خرما، أو لعل بعد البيت السابق أبيات استعطاف لم تذكر.

4- الشعر لمروان: و لم نستطع التوفيق بين قوله: «اجلس» في البيت الأول و قوله: «و دع المدينة» في البيت الثاني، ربما كانت «اجلس» تصحيف «احلس» - بالحاء - بمعنى ضع الحلس على دابتك و ارحل، و الحلس: القتب أو السرج و نحوهما.

5- النقرس: الهلاك، أو الداهية، أو وجع في مفاصل الكعبين.

6- صحيفة المتلمس: صحيفة حملها تتضمن هلاكه، و قصتها مشهورة، و المتلمس الشاعر المعروف.

7- في هج «إذا حل الفرزدق».

8- في هد «يخفى» بدل «يحمى» و الورهاء: الحمقاء، و المراد أنه مدمن زير نساء.

نعتّ لنا من الورهاء نعتا *** قعدت به لأمّك بالسبيل

فلا تبغي إذا ما غاب عنها *** عطية غير نعتك من حليل(1)

## يموت بذات الجنب:

أخبرنا عبد اللّه بن مالك، قال: حدثني محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو عكرمة الضبّيّ عن أبي حاتم السجستاني، عن محمد بن عبد اللّه الأنصاري، قال أبو عكرمة: و حكي لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابته ذات الجنب، فكانت سبب وفاته.

قال: و وصف له أن يشرب النّفط الأبيض، فجعلناه له في قدح، و سقيناه إياه، فقال: يا بني عجّلت لأبيك شراب أهل النار، فقلت له: يا أبت، قل: لا إله إلا اللّه، فجعلت أكررها عليه مرارا، فنظر إليّ و جعل يقول:

فظلّت تعالى باليفاع كأنها *** رماح نحاها وجهه الرّيح راكز(2)

فكان ذا هجّيراه حتى مات.

أخبرني أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم، قال: حدثني شعيب بن صخر، قال:

دخل بلال بن أبي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه، و هو يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي *** إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب

/البيتين(3)، فقال بلال: إلى اللّه، إلى اللّه.

## يتمرد في مرض موته:

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد، عن أبيه، عن الأصمعيّ، قال:

كان الفرزدق قد دبّر عبيدا له، و أوصى بعتقهم بعد موته، و يدفع شيء من ماله إليهم، فلما احتضر جمع سائر أهل بيته، و أنشأ يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي *** إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب

إلى من تفزعون إذا حثوتم *** بأيديكم عليّ من التّراب

فقال له بعض عبيده – الذين أمر بعتقهم –: إلى اللّه، فأمر بيعه قبل وفاته، و أبطل وصيته فيه، و اللّه أعلم.

أخبرني الحسن بن عليّ، عن بشر بن مروان، عن الحميديّ، عن سفيان، عن لبطة بن الفرزدق قال:

لمّا احتضر أبو فراس قال – أي لبطة: أبغني كتابا أكتب فيه وصيتي، فأتيته بكتاب فكتب وصيّته:

أروني من يقوم لكم مقامي

البيتين، فقالت مولاة له – قد كان أوصى لها بوصية –: إلى اللّه عزّ و جلّ، فقال: يا لبطة، امحها من الوصية.

ص: 252

---

1- يريد بالبيتين أن أم جرير هي الورهاء التي لا يخفى مكانها عليه حين يغيب حليلها عطية.

2- تعالى: أصله تتعالى، و لعل ضمير «ظلت» يعود على خيل، أو إبل، أو نحو ذلك، و كأن الفرزدق صرف هذا الضمير إلى روحه التي تصاعدت حتى بلغت حلقومه.

3- لم يتقدم ذكر البيتين، بل ذكر بيتا واحدا، على أنه سيعيدهما بعد أسطر.

قال سفيان: نعم ما قالت و بئس ما قال أبو فراس.

## ينظم وصيته شعرا:

و قال عوانة: قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص، فقال:

أوصي تميما إن قضاعة ساقها *** ندى الغيث عن دار بدومة أو جدب(1)

/فإنكم الأكفاء و الغيث دولة *** يكون بشرق من بلاد و من غرب(2)

إذا انتجعت كلب عليكم فوسّعوا *** لها الدار في سهل المقامة و الرّحب

فأعظم من أحلام عاد حلومهم *** و أكثرهم عند العديد من التّرب

أشدّ حبال بعد حيّين مرّة *** حبال أمرّت من تميم و من كلب(3)

## يسبقه إلى الآخرة غلام له:

قال: و توفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام، و صلّى عليه، ثم التفت إلى الناس، فقال:

و ما نحن إلا مثلهم غير أنّنا *** أقمنا قليلا بعدهم و تقدّموا

قال: فلم يلبث إلا أياما حتى مات.

أنشد عند موته:

و قال المدائنيّ: قال لبطة: أغمي على أبي، فبكينا، ففتح عينيه، و قال: أ عليّ تبكون؟ قلنا: نعم، أ فعلى ابن المراغة نبكي؟ فقال: ويحكم! أ هذا موضع ذكره؟ و قال:

إذا ما دبّت الأنقاء فوقي *** و صاح صدى عليّ مع الظلام(4)

فقد شمتت أعاديكم و قالت: *** أدانيكم من أين لنا المحامي؟

## وقع نعيه على جرير:

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب إجازة، قال: حدثنا محمد بن سلام، قال: حدثنا أبو العرّاف، قال:

نعي الفرزدق لجرير، و هو عند المهاجر بن عبد اللّه باليمامة، فقال:

/مات الفرزدق بعد ما جرّعته *** ليت الفرزدق كان عاش قليلا(5)

فقال له المهاجر: بئس ما قلت، أ تهجو ابن عمك بعـد ما مات! و لو رثيته كان أحسن بك. فقال: و اللّه إني لأعلم أنّ بقائي بعـده لقليل، و أنّ نجمي لموافق لنجمه، أ فلا أرثيه؟ قال: أبعد ما قيل لك: أ لو كنت بكيته ما نسيتك العرب.



---

1- قضاعة: مفعول به لفعل محذوف تقديره: «إن ساق ندى الغيث قضاعة»، دومة: اسم مكان بعينه.

2- دولة: متداولة، لا تستقر على حال.

3- المرة: إحكام الفتل.

4- في ب: «الأفيـاء».، و النقا: الكثيب من الرمل، و الصـدى: رجع الصوت من الجبل و نحوه، أو هو طائر يخرج من رأس القتيل، و يقول: اسقوني حتى يؤخذ بثأره، و ليس المراد أنه مات قتيلا بل المراد أنه مجاور لهذا الطائر و أمثاله.

5- جرعته: سقيته المر و نحوه، و في، هج: «جدعته» بالدال المشددة بمعنى قطعت أنفه.

قال أبو خليفة: قال ابن سلام: فأنشدني معاوية بن عمرو، قال: أنشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها:

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل *** و لا ذات بعل من نفاس تعلّت(1)

هو الوافد المأمون و الرّاتق الثّأى *** إذا النعل يوما بالعشيرة زلّت(2)

أخبرني أحمد بن عبد العزيز، عن ابن شبة بخبر جرير لمّا بلغه وفاة الفرزدق، و هو عند المهاجر، فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام، و زاد فيه، قال:

ثم قال، و بكى، و ندم، و قال: ما تقارب رجلان في أمر قط، فمات أحدهما إلا أوشك صاحبه أن يتبعه.

## في أي سنة مات:

قال أبو زيد: مات الحسن و ابن سيرين و الفرزدق و جرير في سنة عشر و مائة، فقبر الفرزدق بالبصرة، و قبر جرير و أيوب السّختياني و مالك بن دينار باليمامة في موضع واحد.

و هذا غلط من أبي زيد عمر بن شبة، لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمة، و كان ذلك في سنة اثنتي عشرة و مائة، و قد قال فيه الفرزدق شعرا، و ذكره في مواضع من قصائده، و يقوّي ذلك ما أخبرنا به وكيع، قال:

/حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات، قال: حدثني ابن النّطّاح، عن المدائنيّ، عن أبي اليقظان و أبي همّام المجاشعيّ:

أن الفرزدق مات سنة أربع عشرة و مائة.

## جرير ينعي نفسه و يرثيه:

قال أبو عبيدة:

حدثني أبو أيوب بن كسيب من آل الخطفي، و أمه ابنة جرير بن عطية، قال:

بينا جرير في مجلس بفناء داره بحجر إذ راكب قد أقبل، فقال له جرير: من أين وضح الراكب(3)؟ قال: من البصرة، فسأل عن الخبر، فأخبره بموت الفرزدق، فقال:

/مات الفرزدق بعد ما جرّعته *** ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة، فظننّاه يقول شعرا، فدمعت عيناه، فقال القوم: سبحان اللّه، أ تبكي على الفرزدق! فقال:

و اللّه ما أبكي إلا على نفسي، أما و اللّه إن بقائي؛ خلافه(4) لقليل، إنه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا، ثم أنشأ يقول:

فجعنا بحمّال الدّيات ابن غالب *** و حامي تميم كلّها و البراجم

ص: 254

---

1- تعلت المرأة من نفاسها: انقضت عنها مدته.

2- الثأى: الفتق.

3- من أين وضح الراكب؟: من أين طلع؟ و في بعض النسخ «أوضح» بدل «وضح» و هما بمعنى واحد.

4- خلافه: بعده، و منه قوله تعالى: لاٰ يَلْبَثُونَ خِلاٰفَكَ إِلاّٰ قَلِيلاً.

بكيناك حدثان الفراق و إنما *** بكيناك شجوا للأمور العظائم(1)

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة *** و لا شدّ أنساع المطيّ الرّواسم(2)

## يموت بالدبيلة:

/و قال البلاذريّ: حدثنا أبو عدنان(3)، عن أبي اليقظان، قال:

أسنّ الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدّبيلة(4)، و هو بالبادية فقدم إلى البصرة؛ فأتي برجل من بني قيس متطبب؛ فأشار بأن يكوى، و يشرب النّفط الأبيض، فقال: أ تعجّلون لي طعام أهل النار في الدنيا؟ و جعل يقول:

أروني من يقوم لكم مقامي *** إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب

## أبو ليلى المجاشعي يرثيه:

و قال أبو ليلى المجاشعيّ يرثى الفرزدق:

لعمري لقد أشجعى تميما و هدّها *** على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشيّة قدنا للفرزدق نعشه *** إلى جدث في هوّة الأرض معمق

لقد غيّبوا في اللّحد من كان ينتمي *** إلى كل بدر في السماء محلّق

ثوى حامل الأثقال عن كل مثقل *** و دفّاع سلطان الغشوم السّملّق(5)

لسان تميم كلّها و عمادها *** و ناطقها المعروف عند المخنّق(6)

فمن لتميم بعد موت ابن غالب *** إذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النّساء المعولات ابن غالب *** لجان و عان في السلاسل موثق

## أعلام ماتوا سنة موته:

و قال ابن زكريا الغلابيّ، عن ابن عائشة، قال:

مات الفرزدق و جرير في سنة عشرة و مائة، و مات جرير بعده بستة أشهر، و مات في هذه السنة الحسن البصريّ و ابن سيرين، قال:

/فقالت امرأة من أهل البصرة: كيف يفلح بلد مات فقيهاه و شاعراه في سنة؟ و نسبت جريرا إلى البصرة لكثرة قدومه إليها من اليمامة، و قبر جرير باليمامة، و بها مات، و قبر الأعشى أيضا باليمامة: أعشى بني قيس بن ثعلبة، و قبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم:

---

1- حدثان الفراق: أول الفراق و ابتداءه.

2- المهيرة: من غولي في مهرهـا، أنسـاع: جمع نسع، و هو سـير عريض تشـد به الحقـائب و العيب و نحوها، الرواسم: الإبل التي تؤثر في الأرض.

3- في هج: «أبو هفان» بدل «أبو عدنان».

4- الدبيلة: داء من الأدواء التي تصيب الجوف.

5- في هج: «و حمال» بدل «و دفاع». السملق: الشرس السيئ الخلق.

6- عند المخنّق: عند ما يعيا المتكلم عن الكلام كأنه مختنق.

و قال جرير لما بلغه موت الفرزدق: قلّما تصاول فحلان، فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به.

و رثاهما جماعة، فمنهم أبو ليلى الأبيض(1)، من بني الأبيض بن مجاشع فقال فيهما:

لعمري لئن قرما تميم تتابعا *** مجيبين للدّاعي الذي قد دعاهما

لربّ عدوّ فرّق الدهر بينه *** و بينهما لم تشوه ضغمتاهما(2)

## يتراءى في المنام:

أخبرني ابن عمار، عن يعقوب بن إسرائيل، عن قعنب بن المحرز الباهلي، عن الأصمعي، عن جرير يعني أبا حازم(3) قال:

رئي الفرزدق و جرير في النوم، فرئي الفرزدق بخير، و جرير معلّق(4).

قال قعنب: و أخبرني الأصمعيّ، عن روح الطائيّ (5)، قال:

رئيّ الفرزدق في النوم، فذكر/أنه غفر له بتكبيرة كبّرها في المقبرة عند قبر غالب.

/قال قعنب: و أخبرني أبو عبيدة النحويّ و كيسان بن المعروف النحوي، عن لبطة بن الفرزدق، قال:

رأيت أبي فيما يرى النائم، فقلت له: ما فعل اللّه بك؟ قال. نفعتني الكلمة التي نازعنيها(6) الحسن على القبر.

## هو و الحسن في جنازة النوار:

أخبرني وكيع، عن محمد بن إسماعيل الحسانيّ، عن عليّ بن عاصم، عن سفيان بن الحسن، و أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام - و الرواية قريب بعضها من بعض -: أنّ النّوار لما حضرها الموت أوصت الفرزدق - و هو ابن عمها - أن يصلّي عليها الحسن البصريّ، فأخبره الفرزدق، فقال: إذا فرغتم منها فأعلمني، و أخرجت، و جاءها الحسن، و سبقهما الناس، فانتظروهما، فأقبلا و الناس ينتظرون، فقال الحسن: ما للناس؟ فقال: ينتظرون خير الناس و شرّ الناس، فقال: إنّي لست بخيرهم، و لست بشرهم، و قال له الحسن على قبرها: ما أعددت لهذا المضجع، فقال: شهادة أن لا إله إلا اللّه منذ سبعين سنة.

هذا لفظ محمد بن سلاّم. و قال وكيع في خبره: فتشاغل الفرزدق بدفنها، و جلس الحسن يعظ الناس، فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة(7) الحسن، و قال:



---

1- في هج: «الأبيضي» بدل «الأبيض».

2- في الأصل «لم يثوه ضيفاهما» و لا معنى له، فضلا عن اختلال وزن البيت. و في هد: «لم تشوه صحفتاهما» و ليس بشيء، و في هج: «لم تشوه صنعتاهما» و ليس بشيء أيضا، و الذي نرجحه «لم تشوه ضغمتاهما» من أشوى الصائد الصيد: أخطأه، و الضغمة: العض

العنيف، و المعنى: أن يموتا فرب عدو عضّناه، فلم يخطئا مقتله، و ربما كانت «لم تشوه صعدتاهما» و الصعدة: الرمح.

3- في هد، هج: «ابن حازم» بدل «أبا حازم».

4- في هد، هج: «محتبس» بدل «معلق».

5- في هد: «الكلبي» بدل «الطائي».

6- يعنى بهذه الكلمة «شهادة أن لا إله إلا اللّه منذ سبعين عاما» على نحو ما سيأتي تفصيله فيما بعد.

7- ب: «على حلقة الناس».

لقد خاب من أولاد آدم من مشى *** إلى الناس مغلول القلادة أزرقا(1)

أخاف وراء القبر إن لم يعافني *** أشدّ من القبر التهابا و أضيقا

/إذا جاءنى يوم القيامة قائد *** عنيف و سوّاق يقود الفرزدقا(2)

## رواية أخرى له مع الحسن:

أخبرنا أحمد: قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا حيان(3) بن هلال: قال: حدثنا خالد بن الحر: قال:

رأيت الحسن في جنازة أبي رجاء العطارديّ، فقال للفرزدق: ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا اللّه منذ بضع و تسعين(4) سنة، قال إذا تنجو إن صدقت. قال: و قال الفرزدق: في هذه الجنازة خير الناس و شر الناس، فقال الحسن: لست بخير الناس و لست بشرهم.

## يذكر ذنوبه فينشج:

أخبرنا ابن عمار، عن أحمد بن إسرائيل، عن عبيد اللّه بن محمد القرشيّ بطوس، قال:

حدثني يزيد بن هاشم العبديّ: قال: حدثنا أبي: قال: حدثنا فضيل الرّقاشيّ قال:

خرجت في ليلة باردة، فدخلت المسجد، فسمعت نشيجا و بكاء كثيرا، فلم أعلم من صاحب ذلك، إلى أن أسفر الصبح، فإذا الفرزدق، فقلت: يا أبا فراس، تركت(5) النّوار، و هي لينة الدّثار دفئة الشّعار، قال: إني و اللّه ذكرت ذنوبي، فأقلقتني، ففزعت إلى اللّه عز و جلّ.

## تنجيه شيبته من النار:

أخبرني وكيع، عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدريّ قال: حدثني هلال بن يحيى(6)الرازيّ: قال: حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش: قال:

/رأيت الفرزدق في النوم فقلت: يا أبا فراس، ما فعل اللّه بك؟ قال: غفر لي بإخلاصي يوم الحسن، و قال:

لو لا شيبتك لعذّبتك بالنار.

## رواية أخرى في لقائه مع الحسين:

أخبرني هاشم الخزاعيّ عن دماذ، عن أبي عبيدة، عن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه: قال:

لقيت الحسين بن عليّ – صلوات اللّه عليهما – و أصحابه بالصّفاح، و قد ركبوا الإبل، و جنّبوا الخيل، متقلّدين السيوف، متنكبين القسيّ، عليهم يلامق(7) من الديباج، فسلمت عليه، و قلت: أين تريد؟ قال: العراق، فكيف تركت الناس؟ قال: تركت الناس قلوبهم معك، و

سيوفهم عليك، و الدنيا مطلوبة، و هي في أيدي/بني أمية، و الأمر



---

1- يراد بالقلادة الطوق، و بغلها إطباقها، و يراد بقوله: «أزرقا» ما ورد في التنزيل من أن المجرمين يحشرون إلى جهنم زرقا.

2- في هج: «يسوق» بدل «يقود».

3- في هج: «حسان» بدل «حيان».

4- في هج: «و ثمانين» بدل «و تسعين».

5- يريد أنه يبكي لفراق النوار.

6- في هج: «هلال بن عيسى» بدل «هلا بن يحيى».

7- في هج: «يلانق» و هو تحريف «يلامق» و واحدة «يلمق» و هو القباء: فارسي معرب.

إلى اللّه عز و جل، و القضاء ينزل من السماء بما شاء.

## أبو هريرة يعظه:

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ، و أحمد بن عبد العزيز، عن ابن شبّة قال: حدثني هارون بن عمر، عن ضمرة بن شوذب قال:

قيل لأبي هريرة: هذا الفرزدق، قال: هذا الذي يقذف المحصنات، ثم قال له: إني أرى عظمك رقيقا و عرقك(1) دقيقا، و لا طاقة لك بالنار، فتب، فإن التّوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه(2).

أخبرني هاشم بن محمد، عن الرياشيّ، عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة، عن صالح المريّ، عن حبيب بن أبي محمد، قال:

رأيت الفرزدق بالشام، فقال: قال لي أبو هريرة: إنه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة اللّه، فلا تيأس.

## موازنة بينه و بين جرير و الأخطل:

قال أبو الفرج: و الفرزدق مقدّم على الشعراء الإسلاميين هو و جرير و الأخطل، /و محلّه في الشعر أكبر من أن ينبّه عليه بقول، أو يدلّ على مكانه بوصف؛ لأن الخاص و العام يعرفانه بالاسم، و يعلمان تقدّمه بالخبر الشائع علما يستغنى به عن الإطالة في الوصف، و قد تكلّم الناس في هذا قديما و حديثا، و تعصبوا، و احتجوا بما لا مزيد فيه، و اختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيّهم أحقّ بالتقدم على سائرها، فأمّا قدماء أهل العلم و الرواة فلم يسوّوا بينهما و بين الأخطل؛ لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر، و لا له مثل ما لهما من فنونه، و لا تصرّف كتصرّفهما في سائره، و زعموا أن ربيعة أفرطت فيه، حتى ألحقته بهما، و هم في ذلك طبقتان، أما من كان يميل إلى جزالة الشعر، و فخامته، و شدّة أسره، فيقدّم الفرزدق، و أما من كان يميل إلى أشعار المطبوعين، و إلى الكلام السّمح السهل الغزل فيقدّم جريرا.

أخبرنا أبو خليفة: قال حدثنا محمد بن سلاّم، قال: سمعت يونس بن حبيب يقول:

ما شهدت مشهدا(3) قط ذكر فيه الفرزدق و جرير، فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما. قال ابن سلام:

و كان يونس يقدم الفرزدق تقدمة بغير إفراط، و كان المفضل يقدمه تقدمة شديدة.

قال ابن سلام: و قال ابن دأب، و سئل عنهما، فقال: الفرزدق أشعر خاصّة و جرير أشعر عامّة.

أخبرني الجوهريّ و حبيب المهلبيّ عن ابن شبة، عن العلاء بن الفضل: قال: قال لي أبو البيداء: يا أبا الهذيل، أيّهما أشعر؟ أ جرير أم الفرزدق؟ قال: قلت: ذاك إليك، ثم قال: أ لم تسمعه يقول:

/ما حمّلت ناقة من معشر رجلا *** مثلي إذا الريح لفّتني على الكور(4)

إلا قريشا فإن اللّه فضّلها *** مع النبوّة بالإسلام و الخير

1- في هج: «و جلدك» بدل «و عرقك».

2- طيران الغراب: كناية عن الشيب، و هي كناية قائمة على تشبيه سواد الشعر بسواد الغراب.

3- في هج: «ما شهدت مجلسا».

4- تقدم هذان البيتان.

و يقول جرير:

لا تحسبنّ مراس الحرب إذ لقحت *** شرب الكسيس و أكل الخبز بالصّير؟(1)

سلح و اللّه أبو حزرة.

**ثلث اللغة من شعره:**

أخبرني هاشم الخزاعيّ، عن أبي حاتم السجستانيّ، عن أبي عبيدة، قال:

سمعت يونس يقول: لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب

**يقرض الشعر في خلافة عثمان و علي:**

أخبرني هاشم الخزاعيّ، عن أبي غسان، عن أبي عبيدة قال: قال يونس أبو البيداء: قال الفرزدق:

كنت أهاجي شعراء قومي، و أنا غلام في خلافة عثمان بن عفان، فكان قومي يخشون معرّة لساني منذ يومئذ، و وفد بي أبي إلى عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه عام الجمل، فقال له: إن ابني هذا يقول الشعر، فقال: علّمه القرآن، فهو(2) خير له.

**يسلخ خمسا و سبعين سنة من عمره في الهجاء:**

قال أبو عبيدة: و مات الفرزدق في سنة عشر و مائة، و قد/نيّف على التسعين سنة، كان منها خمسة(3) و سبعين سنة يباري الشعراء، و يهجو الأشراف فيغضّهم، ما ثبت له أحد منهم قط، إلا جريرا.

**يرث الشعر عن خاله:**

أخبرني محمد بن عمران الصّيرفيّ: قال: حدثنا الحسن بن عليل العنزيّ، قال: حدثني محمد بن معاوية الأسديّ، قال: حدثنا ابن الرازي، عن خالد بن كلثوم قال:

قيل للفرزدق: مالك و للشعر؟ فو اللّه ما كان أبوك غالب شاعرا، و لا كان صعصعة شاعرا، فمن أين لك هذا؟ قال: من قبل خالي، قيل: أيّ أخوالك؟ قال: خالي العلاء بن قرظة(4) الذي يقول:

إذا ما الدهر جرّ على أناس *** بكلكلة أناخ بآخرينا(5)

فقل للشامتين بنا أفيقوا *** سيلقى الشامتون كما لقينا

**يؤنبه أخواله فيمن عليهم:**

أخبرني عمّي قال: حدثنا الكرانيّ. عن العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن حمّاد الراوية، و أخبرني هاشم الخزاعي: قال: حدثنا دماذ، عن أبي عبيدة قال:

ص: 259

---

1- الكسيس: شراب يتخذ من الشعير و الذرة، الصير: السمكات المملوحة، و في هد: «الكشيش» بالشين، و هو تصحيف، و في ب: «بالصبر» بالباء الموحدة بدل بالصير «بالياء المثناة» و هو تصحيف أيضا.

2- تقدم هذا الخبر في أول الترجمة.

3- اسم كان ضمير الفرزدق، و خمسة منصوب على الظرفية.

4- في هد، هج: «قرطة» بالطاء المهملة.

5- في هج: «كلاكلة» بدل «بكلكلة»، و الكلاكل: عظام الصدر.

دخل قوم من بني ضبّة على الفرزدق فقالوا له: قبّحك اللّه من ابن أخت! قد عرّضتنا لهذا الكلب السفيه - يعنون جريرا - حتى يشتم أعراضنا، و يذكر نساءنا، فغضب الفرزدق، و قال: بل قبّحكم اللّه من أخوال! فو اللّه لقد(1) شرّفكم من فخري أكثر مما غضّكم من هجاء جرير، أ فأنا ويلكم عرّضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول:

لقد زرقت عيناك يا بن مكعبر *** كما كلّ ضبّيّ من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحا في وجوههم *** كما لاح في خيل الحلائب أبلق(2)

أو أنا عرّضتكم للأغلب العجليّ حيث يقول:

لن تجد الضّبّيّ إلاّ فلاّ *** عبدا إذانا و لقوم ذلاّ(3)

/مثل قفا المدية أو أكلاّ *** حتى يكون الألأم الأقلاّ

أو أنا عرّضتكم له حيث يقول:

إذا رأيت رجلا من ضبّه *** فنكه عمدا في سواء السّبّه(4)

إن اليمانيّ عقاص الزّبّه(5)

أو أنا عرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول:

و لو يذبح الضّبيّ بالسيف لم تجد *** من اللؤم للضّبيّ لحما و لا دما!

و اللّه لما ذكرت من شرفكم، و أظهرت من أيامكم أكثر، أ لست القاتل:

و أنا ابن حنظلة الأغرّ و إنني *** في آل ضبّة للمعمّ المخول

فرعان قد بلغ السّماء ذراهما *** و إليهما من كل خوف يعقل(6)

## بنو حرام يخشون لسانه:

أخبرنا أبو خليفة، عن ابن سلام، عن أبي بكر محمد بن واسع و عبد القاهر قالا:

كان(7) فتى في بني حرام بن سماك شويعر، قد هجا الفرزدق، فأخذناه، فأتينا به الفرزدق، و قلنا: هو بين يديك، فإن شئت فاضرب، و إن شئت فاحلق، لا عدوى عليك و لا قصاص، فخلّى عنه و قال:

فمن يك خائفا لأذاة قولي *** فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم و خافوا *** قلائد مثل أطواق الحمام

---

1- في هج: «لما شرفكم» بدل «لقد شرفكم».

2- الحلائب: خيول السباق، و الأبلق من الخيل و نحوها: ما اجتمع فيه سواد و بياض.

3- الفل: المنهزم، للواحد و الجمع، إذانا: مصدر مفعول لفعل محذوف من آذنه إذا أخذ بأذنه، لأن العبد كان يأخذه النخاس بأذنه، و في الأصل «و أقواما ذلا» و قد رجحنا أنها محرفة عن «و لقوم ذلا».

4- السواء: الوسط، السبّة: الدبر.

5- العقاص: خيط تربط به الضفيرة، الزّبّة: نرجح أنها إدغام زببه - بالتحريك - جمع زب، و على ذلك يكون المعنى إن دبر اليماني تجمع الأيور كما يجمع الخيط الشعر.

6- يعقل: يلجأ و يفزع «بالبناء للمجهول».

7- تقدم هذا الخبر في الترجمة نفسها.

## لائذة بقبر أبيه:

/أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلام، قال: حدثني الحكم بن محمد، قال: /كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السّند، و في حبسه رجل يقال له حبيش - أو خنيش - و طالت غيبته عن أهله، فأتت أمّه قبر غالب بكاظمة، فأقامت عليه، حتى علم الفرزدق بمكانها، ثم إنها أتت فطلبت إليه في(1) أمر ابنها، فكتب إلى تميم القضاعيّ.

هب لي خنيسا و اتّخذ فيه منّة *** لغصّة أمّ ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب *** و بالحفرة السّافي عليه ترابها

تميم بن زيد لا تكوننّ حاجتي *** بظهر فلا يخفى عليّ جوابها(2)

فلما أتاه الكتاب لم يدر: أ خنيس أم حبيش! فأطلقهما جميعا.

## لائذ آخر بقبر أبيه:

أخبرني أبو خليفة: قال: حدثنا محمد بن سلام: قال: حدثني أبو يحيى الضّبيّ قال: ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب، فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه، ثم قدم عليه، و هو بالمربد فقال:

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعد ما *** خشيت الرّدى أو أن أردّ على قسر(3)

فخاطبني قبر ابن ليلى و قال لي: *** فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق: صدق أبي، أنخ أنخ، ثم طاف في الناس، حتى جمع له كتابته و فضلا.

## يعتذر عن مناقضته نفسه:

أخبرني ابن خلف وكيع، عن هارون بن الزيات، عن أحمد بن حماد بن الجميل، قال: حدثنا القحذميّ، عن ابن عياش: قال:

/لقيت الفرزدق فقلت له: يا أبا فراس، أنت الذي تقول:

فليت الأكفّ الدافنات ابن يوسف *** يقطّعن إذ غيّبن تحت السقائف(4)

فقال: نعم، أنا، فقلت له: ثم قلت بعد ذلك له:

لئن نفر الحجّاج آل معتّب *** لقوا دولة كان العدوّ يدالها(5)

1- بعض الأصول تحذف «في».

2- تقدمت هذه الأبيات، كما تقدمت القصة نفسها، و إنما أثبتناها تمشيا مع الأصول - على ما في ذلك من تكرار - لما قد يكون في المكرر من اختلاف في الأسلوب أو السند أو نحو ذلك.

3- شأن هذه الأبيات مع قصتها شأن سابقتها من التكرار.

4- ابن يوسف هو الحجاج، و ابن مفعول الدافنات، السقائف: جمع سقيفة، و المراد بها هنا ما يسقف به القبر من حجر و نحوه، يدعو على الأيدي التي دفنت الحجاج بالقطع في معرض رثائه، و في هج، هد «يحثين» بدل «غيبن» من حثى التراب يحثيه، و هي لغة في حثاه يحثوه.

5- نفر: فاعل فعل محذوف، تقديره لئن لقي نفر الحجاج، آل معتب بدل من نفر الحجاج، الدولة: الغلبة، كان العدو يدالها: كانت تتاح للعدو، و في هج: «كان الزمان أزالها» و هو تحريف يغير المعنى فضلا عما فيه من الإقواء.

لقد أصبح الأحياء منهم أذلة *** و في الناس موتاهم كلوحا سبالها(1)

قال: فقال الفرزدق: نعم، نكون مع الواحد منهم ما كان اللّه معه، فإذا تخلى منه انقلبنا عليه.

## هل أجاز إياس شهادته؟

أخبرنا هاشم بن محمد، عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعيّ، عن عمه، عن بعض أشياخه قال:

شهد الفرزدق عند إياس بن معاوية، فقال: أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس، و زيدونا شهودا، فقام الفرزدق فرحا، فقيل له: أما(2) و اللّه ما أجاز شهادتك قال: بلى، قد سمعته يقول: قد قبلنا شهادة أبي فراس، قالوا: أ فما سمعته يستزيد شاهدا آخر؟ فقال: و ما يمنعه(3) ألا يقبل شهادتي، و قد قذفت ألف محصنة!.

## يسترد هبته:

أخبرنا ابن دريد، عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس: قال:

كان عطية بن جعال الغدانيّ (4) صديقا و نديما للفرزدق، فبلغ الفرزدق أنّ رجلا/من بني غدانة هجاه و عاون جريرا عليه، و أنه أراد أن يهجو بني غدانة، فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه، و يهب له أعراضهم، ففعل، ثم قال:

أ بني غدانة إنني حرّرتكم *** فوهبتكم لعطية بن جعال

لو لا عطية لاجتدعت أنوفكم *** من بين ألأم أعين و سبال(5)

فبلغ ذلك عطية، فقال: ما أسرع ما ارتجع أخي(6) هبته، قبحها اللّه من هبة ممنونة مرتجعة.

## مجنون يريد أن ينزو عليه:

/أخبرني وكيع، عن هارون بن محمد: قال: حدثني قبيصة بن معاوية المهلّبيّ، عن المدائني، عن محمد بن النضر:

أن الفرزدق(7) مرّ بباب المفضّل بن المهلّب، فأرسل إليه غلمة، فاحتملوه، حتى أدخل إليه بواسط، و قد خرج من تيّار ماء كان فيه، فأمر به، فألقي فيه، بثيابه، و عنده ابن أبي علقمة اليحمديّ المجنون، فسعى إلى الفرزدق، فقال له المفضل: ما تريد؟ قال: أريد أن أنيكه و أفضحه، فو اللّه لا يهجو بعدها أحدا من الأزد، فصاح



---

1- هذا البيت جواب القسم في البيت الأول، و ضمير منهم يعود على نفر الحجاج، كلوحا: جمع كالح، بمعنى عابس، السبال: جمع سبلة، و هي طرف الشارب، أو طرف اللحية، و البيتان من قصيدة يمدح بها الخليفة، و يهجو الحجاج، و في بعض النسخ: و في النار مثواهم بدل «موتاهم».

2- في الأصل: (أنا) بدل (أما) و هو تحريف.

3- كأنه عدل رأيه في إجازة إياس شهادته، و علل عدم قبولها.

4- في الأصل: «العدواني» بدل «الغداني» و هو تحريف.

5- ب، «الديوان»، «النقائض»: «الأم آنف» و هذه الرواية مرجوحة؛ لأنه لا معنى لأن يكون الأنف بين الأنف و السبال، و ما أثبتناه من «هج» «و المختار».

6- يريد أنه هجاهم هجاء مقذعا في معرض العفو عنهم و ذكر هبتهم لصديقه.

7- هذا من باب تكرار أخبار أبي الفرج مع تغيير في الأسلوب أو في السند، فقد تقدمت هذه القصة.

الفرزدق: اللّه(1) اللّه أيها الأمير فيّ، أنا في جوارك و ذمتك؛ فمنع عنه ابن أبي علقمة، فلما خرج قال: قاتل اللّه مجنونهم؛ و اللّه لو مسّ ثوبه ثوبي لقام بها جرير و قعد؛ و فضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية.

و أخبرني بنحو هذا الخبر حبيب المهلبيّ، عن ابن شبة، عن محمد بن يحيى، عن عبد الحميد، عن أبيه، عن جده: قال أبو زيد: و أخبرني أبو عاصم عن الحسن بن دينار، قال: قال لي الفرزدق:

/ما مر بي يوم قط أشدّ عليّ من يوم دخلت فيه على أبي عيينة بن المهلب - و كان يوما شديد الحر - فما منّا أحد إلا جلس في أبزن(2). فقلنا له: إن أردت أن تنفعنا فابعث إلى ابن أبي علقمة، فقال: لا تريدوه؛ فإنه يكدّر علينا مجلسنا، فقلنا: لا بد منه، فأرسل إليه، فلما دخل فرآني؛ قال الفرزدق و اللّه. و وثب إليّ، و قد أنعظ أيره، و جعل يصيح: و اللّه لأنيكنّه؛ فقلت لأبي عيينة: اللّه اللّه فيّ، أنا في جوارك، فو اللّه لئن دنا إليّ لا تبقى له باقية مع جرير؛ فلم يتكلم أبو عيينة؛ و لم تكن لي همة إلا أن عدوت حتى صعدت إلى السطح، فاقتحمت الحائط، فقيل له:

و لا يوم زياد(3) كان مثل يومئذ، فقال: و لا مثل يوم زياد(4).

## عمر بن عبد العزيز يجيره، ثم ينفيه:

أخبرني عمي، عن ابن أبي سعد، عن أحمد بن عمر، عن إسحاق بن مروان مولى جهينة و كان يقال له: كوزا الرواية؛ قال أحمد بن عمر: و أخبرني عثمان بن خالد العثماني(5):

أن الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة حصّاء(6) فمشى أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز، فقالوا له: أيها الأمير، إن الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي أهلكت عامة الأموال التي لأهل المدينة، و ليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعرا، فلو أن الأمير بعث إليه، فأرضاه، و تقدم إليه(7) ألا يعرض لأحد بمدح و لا هجاء؛ فبعث إليه عمر: إنك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة، و ليس عند أحد ما يعطيه شاعرا، و قد أمرت لك بأربعة آلاف درهم؛ فخذها، و لا تعرض لأحد/بمدح و لا هجاء، فأخذها الفرزدق، و مرّ بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان، و هو جالس في سقيفة داره، و عليه مطرف(8) خزّ أحمر و جبّة خزّ أحمر، فوقف عليه، و قال:

أعبد اللّه أنت أحقّ ماش *** و ساع بالجماهير الكبار

نما الفاروق أمّك و ابن أروى *** أبوك فأنت منصدع النّهار(9)

هما قمرا السماء و أنت نجم *** به في الليل يدلج كلّ سار



---

1- اللّه: مفعول فعل محذوف تقديره «ارع» أو «اتق» و نحو ذلك.

2- الأبزن: حوض يشبه «البانيو» عندنا، كان يتخذ من المعدن و نحوه للاستحمام، و هو لفظ معرب.

3- التكملة من هد، هج، و قد تقدم أن زيادا طرده، و أنه هجا مسكينا الدارمي لرثائه آباه في الأبيات التي يقول فيها: «به لا بظبي في الصريمة أعفرا».

4- التكملة من هد، هج، و قد تقدم أن زيادا طرده، و أنه هجا مسكينا الدارمي لرثائه آباه في الأبيات التي يقول فيها: «به لا بظبي في الصريمة

أعفرا».

5- في هد، هج: «عمر بن خالد العماني».

6- الحصاء: السنة الجرداء لا خير فيها.

7- تقدم إليه: أمره، أو طلب منه.

8- المطرف - بكسر الميم و ضمها مع سكون الطاء و فتح الراء - رداء من خز مربع ذو أعلام.

9- يريد أنه ينسب إلى الخليفتين عمر و عثمان، منصدع: مصدر ميمي، أو اسم مكان من الصدع، بمعنى انشق و تبلج، و أروى: أم عثمان بن عفان.

فخلع عليه الجبة و العمامة و المطرف، و أمر له بعشـرة آلاف درهم، فخرج رجل كان حضر عبد اللّه و الفرزدق عنده، و رأى ما أعطاه إياه، و سمع مـا أمره عمر به من ألا يعرض لأحـد، فـدخل إلى عمر بن عبـد العزيز؛ فأخبره، فبعث إليه عمر: أ لم أتقـدم إليك يا فرزدق أ لا تعرض لأحد بمدح و لا هجاء؟ أخرج، فقد أجلتك ثلاثا، فإن وجدتك بعد ثلاث نكّلت بك؛ /فخرج و هو يقول:

فأجّلني و واعدني ثلاثا *** كأوعدت لمهلكها ثمود(1)

قال: و قال جرير فيه:

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز *** و مثلك ينفى من المسجد

و شبهت نفسك أشقى ثمود *** فقالوا: ضللت و لم تهتد(2)

## يهجو من يستكثر عليه الجائزة:

### اشارة

أخبرني(3) حبيب المهلّبي، عن ابن أبي سعد، عن صباح، عن النوفليّ بن خاقان، عن يونس النحويّ قال:

/مـدح الفرزدق عمر بن مسـلم الباهلي، فأمر له بثلاثمائـة درهم، و كان عمرو بن عفراء الضّبيّ صديقا لعمر، فلامه، و قال: أ تعطي الفرزدق ثلاثمائة درهم، و إنّما كان يكفيه عشرون درهما، فبلغه ذلك فقال:

نهيت ابن عفرى أن يعفّر أمّه *** كعفر السّلا إذا جرّرته ثعالبه

و إنّ امرأ يغتابنى لم أطأ له *** حريما فلا ينهاه عنّي أقاربه

كمحتطب يوما أساود هضبة *** أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

أ لمّا استوى ناباي و ابيضّ مسحلي *** و أطرق إطراق الكرى من أحاربه؟

فلو كان ضبّيّا صفحت و لو سرت *** على قدمي حيّاته و عقاربه

و لكن ديافيّ أبوه و أمه *** بحوران يعصرن السّليط قرائبه

### صوت

و مقالها بالنّعف نعف محسّر *** لفتاتها: هل تعرفين المعرضا؟(4)

ذاك الذي أعطى مواثق عهده *** ألا يخون و خلت أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله *** يوما ليعترفنّ ما قد أقرضا(5)

الشعر لخالد القسريّ، و الناس ينسبونه إلى عمر بن أبي ربيعة، و الغناء للغريض، ثقيل أول بالوسطى، عن



---

1- مر هذا البيت في غير هذا الموضع.

2- سبق هذان البيتان أيضا في غير هذا الموضع.

3- مرت هذه القصة أيضا و سبق معالجة الأبيات الواردة فيها.

4- مقالها: معطوف على كلام سابق، أو مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: و عجيب مقالها و نحو ذلك، و النعف: مكان مرتفع يكون فيه صعود و هبوط، محسر: مكان.

5- أقرض: أسلف، و في البيت توعد، أي ليعرفن نتيجة إعراضه و نقضه لعهوده.

الهشامي و ابن المكي و حبش. و قبل أن أذكر أخباره و نسبه فإني أذكر الرواية في أنّ هذا الشعر له.

## قصة تتعلق بأبيات هذا الصوت:

أخبرنا محمد بن خلف وكيع: قال: أخبرني عبد الواحد بن سعيد، قال: حدثني أبو بشر (1)، محمد بن خالد البجليّ: قال: حدثني أبو الخطّاب بن يزيد بن عبد الرحمن: قال: سمعت أبي يحدث: قال: حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجليّ، قال:

ركب خالد بن عبد اللّه، و هو أمير العراق، و هو يومئذ بالكوفة إلى ضيعته التي يقال لها المكرخة، و هي من الكوفة على أربعة فراسخ، و ركبت معه في زورق، فقال لي: نشدتك اللّه يا بن جحوش، هل سمعت غريض مكة يتغنى:

و مقالها بالنّعف نعف محسّر *** لفتاتها: هل تعرفين المعرضا

قل: قلت: نعم، قال: الشعر و اللّه لي، و الغناء لغريض مكة، و ما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيّون و المكيّون؛ و إنما يوجد في الكتب المحدثة و الإسنادات المنقطعة، ثم نرجع الآن إلى ذكره.

## فهرس موضوعات الجزء الحادي و العشرون


الموضوع الصفحة

أخبار المنخل و نسبه 5

أخبار أمية بن الأسكر و نسبه 11

نسب عبدة بن الطبيب و أخباره 21

أخبار الأغلب و نسبه 23

أخبار البحتري و نسبه 28

ذكر نتف من أخبار عريب مستحسنة 40

ذكر معقل بن عيسى 65

الأحوص و بعض أخباره 67

ذكر عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عليهم السلام و نسبه و أخباره و خبر هذا الشعر 78

أخبار تأبط شرا و نسبه 86

عمرو بن براق 116

أخبار الشنفري و نسبه 118

أخبار الخليل و نسبه 129

أخبار علقمة و نسبه 132

ذكر أبي خراش الهذلي و أخباره 136

أخبار ابن دارة و نسبه 151

أخبار مسعود بن خرشة 163

أخبار بحر و نسبه 165

أخبار هدبة بن خشرم و نسبه 166

نسب الفرزدق و أخباره و ذكر مناقضاته 180

ص: 266

## المجلد 22

## هوية الكتاب

الأغاني

سایر نویسندگان

مصحح و مترجم:

مكتب تحقيق دار احياء التراث العربى

المجلدات : 25ج

زبان: عربى

ناشر:دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

سال نشر: 1415 هجرى قمرى1994 ميلادى

كد كنگره: PJA 3892 /الف 6 1374

تنظيم متن ديجيتال ميثم حيدرى

ص: 267

## اشارة

## تتمة التراجم

### اشارة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

### 1 - أخبار خالد بن عبد اللّه

#### نسبه

/هو خالد بن عبد اللّه بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد اللّه بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شقّ بن صعب - و شقّ بن صعب هذا هو الكاهن المشهور - بن يشكر بن رهم بن أقزل(1) - و هو سعد الصبح - بن زيد بن قسر ابن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث بن القرز، و يقال: الفرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فإن بجيلة ليست برجل، إنما هي امرأة قد اختلف في نسبها، فقال ابن الكلبي: يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، تزوجها أنمار بن إراش فولدت له الغوث و وداعة و صهيبة و جذيمة و أشهل و شهلاء و طريفا و الحارث و مالكا و فهما و شيبة. قال ابن الكلبي: و يقال: إن بجيلة امرأة حبشيّة كانت قد حضنت بني أنمار جميعا غير خثعم، فإنه انفرد، فصار قبيلة على حدته، و لم تحضنه بجيلة، و احتج من قال هذا القول بقول شاعرهم(2):

و ما قربت بجيلة منك دوني *** بشيء غير ما دعيت بجيلة(3)

و ما للغوث عندك أن نسبنا *** علينا في القرابة من فضيله(4)

و لكنّا و إيّاكم كثرنا *** فصرنا في المحلّ على جديله

جديلة هاهنا موضع لا قبيلة، و هم أهل بيت شرف في بجيلة، لو لا ما يقال في عبد اللّه/بن أسد؛ فإن أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه(5)، و يقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من أخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا - إن شاء اللّه - و على ما قيل فيه أيضا؛ فقد كان له(6) و لابنه خالد سؤدد و شرف وجود.



---

1- في بعض النسخ: «أفرك» و في آخر اختلاف في نسبة أفرك هذا عما هو وارد في هذا الأصل.

2- شاعرهم: شاعر خثعم على ما يبدو.

3- «ما» من قوله «غير ما دعيت بجيلة» مصدرية، أي أنت لا تمت إلى بجيلة بقربى غير مجرد الدعوى، فإنها ليست أمي و لا أمك

4- الغوث: من أجداد خالد، راجع سلسلة النسب.

5- في هج: «عن أمه».

6- ضمير له يعود على عبد اللّه من قوله: «لو لا ما يقال في عبد اللّه».

## جده كرز

و كان يقال لكرز كرز الأعنّة، و إياه عنى قيس بن الخطيم بقوله - لما خرج يطلب النصر على الخزرج -:

فإن تنزل بذي النّجدات كرز *** تلاق لديه شربا غير نزر(1)

له سجلان سجل من صريح *** و سجل رثيئة بعتيق خمر(2)

و يمنع من أراد و لا يعايا *** مقاما في المحلة وسط قسر(3)

## جده أسد بن كرز

و كان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية ربّ بجيلة، و كان ممن حرّم الخمر في جاهليته تنزّها عنها، و له يقول القتّال السّحميّ:

فأبلغ ربّنا أسد بن كرز *** بأنّ النأي لم يك عن تقالي

و له يقول القتّال يعتذر:

فأبلغ ربّنا أسد بن كرز *** بأنّي قد ضللت و ما اهتديت

/و له يقول تأبّط شرّا:

وجدت ابن كرز تستهلّ يمينه *** و يطلق أغلال الأسير المكبّل(4)

## جده أسد و بنو سحمة

و كان قوم من سحمة عرضوا لجار لأسد بن كرز، فأطردوا إبلا له، فأوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية، و تتبعهم حتى عاذوا به، فقال القتّال فيه عدة قصائد يعتذر إليه لقومه، و يستقيله فعلهم(5) بجاره، و لم أذكرها هاهنا لطولها، و أنّ ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب، و إنما نذكر هاهنا لمعا(6) و سائره مذكور في جمهرة أنساب العرب الذي جمعت فيه أنسابها و أخبارها، و سمّيته كتاب التعديل و الانتصاف. و لبني سحمة يقول أسد بن كرز/في هذه القصة، و كان شاعرا فاتكا مغوارا:

ألا أبلغا أبناء سحمة كلّها *** بني خثعم عني و ذلّ لخثعم(7)



---

1- شربا: جمع شارب، كسفر و ركب.

2- سجلان: تثنية سجل، و هو الدلو العظيمة، صريح: لبن صريح، الرثيئة: اللبن المحلوب على حامض، فلعله يريد أنه كان يقدم هذا المشروب ممزوجا بالخمر، أو يريد أنه يقدم دلو الرثيئة مملوءا بالخمر لا بالرثيئة، و في هج. هد «وثيلة» بدل «رثيئة» و لا وجه له، و في

بعض النسخ «ربيلة» و الربيلة: الخفض و النعمة، و التخريج على هذا المعنى مقبول.

3- لا يعايا: من المعاياة بمعنى لا يضار، قسر: بطن من بجيلة، نائب فاعل «معايا» ضمير من أراد، مقاما: تمييز، و في هج «مقيم» بدل «مقاما» و عليه تكون كلمة «مقيم» نائب فاعل معايا، و في هد «مقيما» على الحالية من «أراد» نحوى البيت أن كرزا يمنع النزيل، فلا تلحقه مضارة ما دام نازلا وسط قسر.

4- تستهل يمينه: تجود، مأخوذ من استهل المطر: بمعنى تدفق.

5- يستقيله فعلهم: يطلب إليه إقالتهم من عقوبة ذنبهم.

6- لمعا: جمع لمعة: بمعنى بلغة من العيش، شبه بها النتف من الأخبار.

7- بني خثعم: بدل من أبناء سحمة، و في الأصل «فتى خثعم» بدل «بني خثعم».

فما أنتم منّي و لا أنا منكم *** فراش حريق العرفج المتضرّم(1)

فلست كمن تزري المقالة عرضه *** دنيئا كعود الدوحة المترنّم(2)

و ما جار بيتي بالذليل فترتجى *** ظلامته يوما و لا المتهضّم

و أقزل آبائي و قسر عمارتي *** هما ردّياني عزّتي و تكرّمي

و أحمس يوما إن دعوت أجابني *** عرانين منهم أهل أيد و أنعم(3)

/فمن جار مولى يدفع الضيم جاره *** إذا ضاع جاري يا أميمة أو دمي(4)

و كيف يخاف الضيم من كان جاره *** مع الشمس ما إن يستطاع بسلم

و هي قصيدة طويلة.

و لأسد أشعار كثيرة ذكرت هذه منها هاهنا لأن تعلم إعراقهم في العلم و الشعر، و سائرها يذكر في كتاب النسب مع أخبار شعراء القبائل، إن شاء اللّه تعالى.

## إسلام جده أسد و ابنه يزيد

و أدرك أسد بن كرز الإسلام هو و ابنه يزيد بن أسد، فأسلما، فأما أسد فلا أعلمه روى عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و آله رواية كثيرة، بل ما روى شيئا.

و أما يزيد ابنه فروى عنه رواية يسيرة، و ذكر جرير بن عبد اللّه خبر إسلامه، حدّث بذلك عنه خالد بن يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد اللّه، قال:

أسلم أسد بن كرز، و معه رجل من ثقيف، فأهدى إلى النبي صلى اللّه عليه و سلم قوسا، فقال له: يا أسد، من أين لك هذه النّبعة؟ فقال: يا رسول اللّه تنبت بجبلنا بالسراة، فقال الثّقفيّ: يا رسول اللّه، الجبل لنا أم لهم؟ فقال:

بل الجبل جبل قسر، به سمى أبوهم(5) قسر عبقر. فقال أسد: يا رسول اللّه، ادع لي. فقال: اللهم اجعل نصرك و نصر دينك في عقب أسد بن كرز. و ما أدري ما أقول في هذا الحديث، و أكره أن أكذّب(6) بما روي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم،(7) و لكن ظاهر الأمر يوجب أنه(8) لو كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفّين على عليّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه. و لا كان ابن ابنه خالد يلعنه، على/المنبر. و يتجاوز ذلك إلى ما ساء ذكره من شنيع أخباره – قبحه اللّه و لعنه – إلا أني أذكر الشيء كما

1- العرفج: شجر يتخذ منه الوقود، كأنه يقول: بيني و بينكم فراش حريق العرفج المتضرم.

2- المترنم: من الرنمة، و هي نبات دقيق، يقول: لست ممن تدنس أعراضهم قالة السوء، و ليس عرضي حقيرا كعود الشجرة الواهي الدقيق.

3- عرانين: جمع عرنين: السيد الشريف، الأيد: القوة و البطش.

4- دمي: الدم الذي أطلبه في ثأر و نحوه، و في الأصل كان المصراع الثاني من هذا البيت مع المصراع الأول من البيت التالي، و كان المصراع الثاني من البيت التالي مكانه، و هو خطأ.

5- في الأصل بدل «أبوهم» «ابراهيم» و هو تحريف.

6- في هج: «و أكره أن أكذب من روى عن... الخ».

7- تكملة من «هج».

8- تكملة من «هج».

روي، و من قال على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و آله ما لم يقل فقد تبوّأ مقعده من النار. كما وعده عليه السلام.

## منافرة بين جده جرير و قضاعة

و كان جرير بن عبد اللّه نافر(1) قضاعة، فبلغ ذلك أسد بن عبد اللّه، و كان بينه و بينه - أعني جريرا - تباعد، فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير و معاونا له و منجدا، فزعموا أن أسدا لما أقبل في أصحابه، فرآه جرير، و رأى أصحابه في السلاح ارتاع، و خافه، فقيل له: هذا أسد جاءك ناصرا لك، فقال جرير: ليت لي بكل بلد ابن عم عاقّا مثل أسد، فقال جعدة بن عبد اللّه الخزاعي يذكر ذلك من فعل أسد:

تدارك ركض المرء من آل عبقر *** جريرا و قد رانت عليه حلائبه(2)

فنفّس و استرخى به العقد بعد ما *** تغشّاه يوم لا توارى كواكبه(3)

/وقاك ابن كرز ذو الفعال بنفسه *** و ما كنت وصّالا له إذ تحاربه

إلى أسد يأوي الذليل ببيته *** و يلجأ إذ أعيت عليه مذاهبه

فتى لا يزال الدهر يحمل معظما *** إذا المجتدى المسئول ضنّت رواجبه(4)

## جده يزيد يروي حديثا

و أما يزيد بن أسد فقد ذكرت إسلامه و قدومه مع أبيه على النبي صلى اللّه عليه و سلم، و قد روي عنه أيضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطيّ عن سنان بن أبي الحكم قال:

سمعت خالد بن عبد اللّه القسريّ، و هو على المنبر يقول:

/حدثني أبي عن جدّي يزيد بن أسد، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: يا يزيد، أحبب للناس ما تحبّه لنفسك. و خرج يزيد بن أسد في أيام عمر بن الخطاب في بعوث المسلمين إلى الشام، فكان بها، و كان مطاعا في اليمن عظيم الشأن.

## جده يزيد يخف لنصرة عثمان و خطبة جده يزيد في صفين

و لما كتب عثمان إلى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية إليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشام، فوجد عثمان قد قتل. فانصرف إلى معاوية، و لم يحدث شيئا، و لما كان يوم صفّين قام في الناس فخطب



---

1- نافره: خاصمه و فاخره.

2- الركض: العدو السريع، رانت عليه: غلبت عليه، و الضمير يعود على المرء لا على جرير، و المراد أنه غلب عليه لبن الرضاع، فتدارك ذا رحمه، على ما بينهما من شقاق.

3- نفس: تنفس، و الفاعل ضـمير جرير، توارى: أصله تتوارى، و كنى بقوله: لا توارى كواكبه عن طول الليل، و كنى بطويل الليل عن الهم و الأرق.

4- الرواجب: أصول الأصابع، معظما: عظيما من الأعطيـة و الـديات و نحوها، ضـنت رواجبه: بخلت يـده: و في الأصل المجـدول بـدل المسئول، و المثبت من هد، هج.

خطبة مذكورة، حرضهم فيها. فذكر من روى عنه خبره في ذلك الموضع أنه قام و عليه عمامة خزّ سوداء، و هو متّكئ على قائم سيفه، فقال بعد حمد اللّه تعالى و الصلاة على نبيه صلى اللّه عليه و سلم: و قد كان من قضاء اللّه جل و عز أن جمعنا و أهل ديننا في هذه الرقعة من الأرض، و اللّه يعلم أني كنت لذلك كارها، و لكنهم لم يبلعونا ريقنا، و لم يدعونا نرتاد لديننا و ننظر لمعادنا، حتى نزلوا في حريمنا و بيضتنا(1). و قد علمنا أنّ بالقوم حلماء و طغاما. فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا و نسائنا، و قد كنا لا نحب أن نقاتل أهل ديننا، فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن يصير غدا قتالنا حميّة، فإنا للّه و إنا إليه راجعون، و الحمد للّه رب العالمين، و الذي بعث محمدا بالحق لوددت أنّي متّ قبل هذا، و لكن اللّه تبارك و تعالى إذا أراد أمرا لم يستطع العباد ردّه، فنستعين باللّه العظيم، ثم انكفأ.

## خمول أبيه عبد اللّه و خنوثته منذ نشأته

و لم تكن لعبد اللّه بن يزيد نباهة من ذكرت من آبائه، و أهل المثالب يقولون: إنه دعيّ، و كان مع عمرو بن سعيد الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان، فلما قتل عمرو هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمّن الناس عام الجماعة، فأمّنه، و نشأ خالد بن عبد اللّه بالمدينة، و كان في حداثته يتخنّث، و يتتبع المغنين و المخنثين و يمشي بين عمر بن أبي ربيعة و بين النساء في رسائلهن إليه و في رسائله إليهن، و كان يقال له خالد الخرّيت(2)/فقال مصعب الزبيري: كل ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره، فقال: أرسلت الخرّيت أو قال:

أرسلت الجريّ (3) فإنما يعني خالدا القسريّ، و كان يترسل بينه و بين النساء.

## يظلل بن أبي ربيعة و عشيقته

أخبرني بذلك الحرميّ و محمد بن مزيد و غيرهما، عن الزبير، عن عمه، و أخبرني عمي: قال: حدثني الكراني، عن العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، قال:

بينما عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي و معه خالد بن عبد اللّه القسري، و هو خالد الخزاعي الذي يذكره في شعره إذا هما بأسماء و هند اللتين كان عمر يشبّب بهما، و هما يتماشيان فقصداهما، و جلسا معهما مليّا، فأخذتهم السماء، و مطروا، فقام خالد و جاريتان المرأتين، فظلّلوا عليهم بمطرفة(4) و بردين له، حتى كفّ المطر، و تفرقوا، و في ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة:

/أ في رسم دار معك المترقرق *** سفاها و ما استنطاق ما ليس ينطق؟

بحيث التقى جمع و مفضى محسّر *** معالم قد كادت على الدهر تخلق(5)

ذكرت بها ما قد مضى من زماننا *** و ذكرك رسم الدّار مما يشوّق



---

1- البيضة: الحوزة و الحمى.

2- الخريت: الدليل الماهر في أمر الدلالة.

3- الجري: الرسول، أو الوكيل.

4- المطرفة: رداء من خز مربع فيه أعلام.

5- محسر: اسم مكان، و في هد «فنان» «بدل» «معالم» و بها يختل الوزن، نخلق: تبلى.

مقاما لنا عند العشاء و مجلسا *** لنا لم يكدّره علينا معوّق

و ممشى فتاة بالكساء يكنّها *** به تحت عين برقها يتألّق(1)

يبلّ أعالي الثوب قطر و تحته *** شعاع بدا يعشي العيون و يشرق(2)

فأحسن شيء بدء أول ليلة *** و آخرها حزن إذا نتفرق

/الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة و الوسطى عن يحيى المكي؛ و ذكر الهشامي أنه منحول.

## هو و ابن أبي عتيق يستنجزان ابن أبي ربيعة وعده

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو العباس المروزيّ، قال: حدثنا ابن عائشة قال:

حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوما و هو ينشد قوله:

و من كان محروبا لإهراق دمعة *** و هي غربها فليأتنا نبكه غدا(3)

نعنه على الإثكال إن كان ثاكلا *** و إن كان محزونا و إن كان مقصدا(4)

قال: فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخرّيت، و قال: قم بنا إلى عمر، فمضيا إليه، فقال له ابن أبي عتيق: قد جئنا لموعدك، و أي موعد بيننا؟ قال: قولك.

فليأتنا نبكه غدا.

قد جئناك لموعدك، و اللّه لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقا في قولك، أو ننصرف على أنّك غير صادق، ثم مضى و تركه(5).

قال ابن عائشة: خالد الخريت هو خالد القسري.

## يجمع بين ابن أبي ربيعة و معشوقاته

### اشارة

أخبرنا علي بن صالح بن الهيثم: قال: حدثنا أبو هفّان عن إسحاق، و أخبرنا محمد بن مزيد، عن حماد، عن أبيه، عن الحزاميّ و المثنى و محمد بن سلام، قالوا:

خرجت هند و الرّباب إلى متنزّه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تتحدثا مليّا، ثم أقبل إليهما خالد القسريّ، و هو يومئذ غلام مؤنث، يصحب المغنّين و المخنّثين، و يترسّل بين عمر بن أبي ربيعة و بين النساء. فجلس إليهما. فذكرتا عمر بن أبي ربيعة، /و تشوقتاه، فقالتا

لخالد: يا خرّيت – و كان يعرف بذلك – لك عندنا حكمك إن



---

1- ممشى: معطوف على «مقاما و مجلسا» يكنها: يسترها، يريد أن الكساء يستر جسمها لا عينها الشبيهة بالبرق المتألق.

2- سكن ياء (أعالي) لضرورة الشعر، يعشي العيون: يجعلها لا تبصر، و في هد: «يغشي العيون».

3- الغرب: مسيل الدمع من العيون، و في هد: «و من كان محزونا لإهراق دمعة». نبكه – بفتح النون أو ضمها – بمعنى تبكي بدله أو نجعله يبكي، كلا الوجهين مقبول.

4- المقصد: من أقصد فلان فلانا. طعنه فلم يخطئ مقاتله.

5- كان السياق يقتضي «ثم مضيا و تركاه».

جئتنا بعمر بن أبي ربيعـة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك إليه، فقال: أفعل فكيف تريان أن أقول له؟ قالتا: تؤذنه(1) بنا، و تعلمه أنا خرجنا في سرّ منه، و مره أن يتنكر، و يلبس لبسـة الأـعراب، ليرانا في أحسن صورة، و نراه في أسوإ حال، فنمزح بـذلك معه، فجاء خالـد إلى عمر، فقال له: هل لك في هند و الرباب و صواحبات لهما قد خرجن إلى العقيق على حال حذر منك و كتمان لك أمرهما(2)؟ قال: و اللّه إني إلى لقائهن لمشتاق، قال: فتنكر، و البس لبسة الأعراب، و هلمّ نمض إليهن، ففعل ذلك عمر، و لبس ثيابا جافية، و تعمّم عمّة الأعراب، و ركب قعودا له على رحل غير جيد، و صار إليهن، فوقف منهن قريبا، و سـلّم، فعرفنه، فقلن: هلمّ إلينا يا أعرابيّ، فجاءهن، و أناخ قعوده، و جعل يحدثهن، و ينشدهن، فقلن له: يا أعرابي: ما أظرفك، و أحسن إنشادك! فما جاء بك إلى هذه الناحية؟ قال:

جئت أنشـد ضالّـة لي، فقالت له هند: انزل إلينا، و احسـر عمامتك عن وجهك، فقد عرفنا ضالّتك، و أنت الآن تقدّر أنّك قد احتلت علينا، و نحن و اللّه احتلنا عليك و بعثنا إليك بخالد/الخرّيت، حتى قال لك ما قال، فجئتنا على أسوإ حالاتك، و أقبح ملابسك، فضحك عمر، و نزل إليهن، فتحدّث معهن، حتى أمسوا، ثم إنهم تفرقوا، ففي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة:

## صوت

أ لم تعرف الأطلال و المتربّعا *** ببطن حليّات دوارس بلقعا(3)

إلى السّرح من وادي المغمّس بدّلت *** معالمه و بلا و نكباء زعزعا(4)

/فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما *** نكأن فؤادا كان قدما مفجّعا(5)

لهند و أتراب لهند إذ الهوى *** جميع و إذ لم نخش أن يتصدّعا

في هذه الأبيات ثقيل أول لمعبد:

تبالهن بالعرفان لمّا رأينني *** و قلن امرؤ باغ أكلّ و أوضعا(6)

و قرّبن أسباب الهوى لمتيّم *** يقيس ذراعا كلّما قسن إصبعا

## كان جده عبدا آبقا

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، عن المدائني، و ذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى:



---

1- تؤذنه: تعلمه.

2- أمرهما: مفعول للمصدر «كتمان».

3- حليات: جمع حليـة، و هي ما ابيض من يبس النصـي، و هو نبت سـبط من أجود المراعي، و في هـج؛ «حليات» - بالحاء المعجمة - «دوارس بلقعا» حالان من الأطلال لا صفتان لحليات، و في هج: «أ لم تسأل» بدل «أ لم تعرف».

4- في هج: «السفح» بدل «السرح»، المغمس: مكان. النكباء. الزعزع: الريح العاتية.

5- نكأن فؤادا: من نكأ الجرح، قشرة قبل أن يبرأ، فدمي.

6- تبالهن: تظاهرن بالبله، أكل: أرهق دابته، أوضع: أسرع بدابته حتى أنهكها، و المراد أنهن تظاهرن بعدم معرفته، و قلن؛ أعرابي أجهده السير، و أجهد راحلته.

أنّ كرز بن عامر جدّ خالد بن عبد اللّه عبد كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر، و يقال: إن أصله من يهود تيماء، و كان أبق(1)، فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شقّ الكاهن، ثم وهبوه لقوم من بني طهيّة، فكان عندهم حتى أدرك، و هرب، فأخذته بنو أسد بن خزيمة، فكان فيهم، و تزوج مولاة لهم يقال لها زرنب، و يقال: إنها كانت بغيّا، فأصابها، فولدت له أسد بن كرز، سماه باسم أسد بن خزيمة لرقّة(2) كانت فيهم، ثم أعتقوه، ثم إن نفرا من أهل هجر مرّوا به، فعرفوه، فلما رجعوا إلى هجر أخذوا فداءه، و صاروا إلى مواليه فاشتروه و ابنه فلم يزل فيهم، حتى خرج معهم في تجارة إلى الطائف، فلما رأى دار بجيلة أعجبته، فاشترى نفسه و ابنه، فجاء، فنزل فيهم، فأقام مدة، ثم ادّعى(3) إليهم و عاونه على ذلك حيّ من أحمس يقال لهم: /بنو منبّه(4)، فنفاهم أبو عامر ذو الرقعة - سمّي بذلك لأن عينه أصيبت. فكان يغطيها بخرقة - و هو ابن عبد شمس بن جوين بن شقّ، فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرّقعة، ثم وثب على ابن عم للقتّال بن مالك السّحميّ فقتله، و هرب إلى البحرين مع التجار، فأقام مدة، ثم مات، و نشأ ابنه يزيد بن أسد يدّعي في بجيلة، و لا تلحقه إلى أن مات، و نشأ ابنه عبد اللّه بن يزيد، ثم مضى إلى حبيب بن مسلمة الفهري، و كتب له، و كان كاتبا مفوّها، و ذلك في إمارة عثمان بن عفان.

## ابوه خطيب الشيطان

فنال حظا و شرفا، و كان يقال له: خطيب الشيطان، و وسم(5) خيله: القسريّ، ثم تدسّس ليملك خيلا(6) في بلاد قسر، فمنعته بجيلة ذلك أشدّ المنع، فلم يقدر(7) عليه، حتى عظم أمره، و نشأ ابنه خالد، و مات هو، فكان خالد في مرتبته، ثم ولي العراق، و قال قيس بن القتال له في هذا المعنى:

و من سمّاك باسمك يا بن كرز؟ *** و أين المولد المعروف تدري؟(8)

و قال بجير بن ربيعة السّحميّ:

نفته من الشّعبين قسر بعزّها *** إلى دار عبد القيس نفى المزنّم(9)



---

1- أبق يأبق - من باب ضرب و علم - هرب يهرب.

2- كذا في النسخ، و لعل الصواب «لرفه كان فيهم» بدل «لرقة كانت فيهم».

3- ادعى: انتسب.

4- في بعض النسخ «منبه» بدل «منية» و في بعضها «أمية».

5- وسم خيله القسرى: وضع عليها علامة قبيلة قسر، و يبدو أن القبائل كانت تسم الخيل بما يميز خيل كل قبيلة عن خيل سواها.

6- في هد. هج: ليملك أرضا.

7- لعلها «تقدر» أو «يقدروا» «بدل» «يقدر» و لا مانع أن تكون «يقدر» بالبناء للمجهول، و المراد - كما يبدو - أنه استطاع أن يمتلك الخيل أو الأرض على رغم منع بجيلة له من ذلك.

8- في رواية: «و أين المولد المعرف أنى؟».

9- المزنم: الدعي في قوم ليس منهم.

## بين أبيه و أبي موسى بن نصير

/قال أبو عبيدة: و كان بين عبد اللّه بن يزيد بن أسد بن كرز و بين أبي موسى بن نصير كلام عند عبد الملك بن مروان. فقال له عبد اللّه: إنما أنت عبد لعبد القيس، فقال: اسكت، /فقد عرفناك إن لم تعرف نفسك، فقال له عبد اللّه: أنا ابن أسد بن كرز، نحن الذين نضمن الشّهر(1)، و نطعم الدهر، فقال له: تلك قسر، و لست منهم، و إنّما أنت عبد آبق، قد كنت أراك تروم مثل ذلك، فلا تقدر عليه، ثم(2) نفاه جرير بن عبد اللّه إلى الشام، فأقام بها مدة، ثم مضى إلى حبيب، فقال له: دع ذكر البحرين لفرارك، أتراك منهم و أنت عبد، و أهلك من يهود تيماء فأسكتهما عبد الملك، و لم يسرّه ما قال عبد اللّه لأبي موسى بن نصير، لأنه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله، فقال في ذلك أبو موسى بن نصير:

جاريت غير سئوم في مطاولة *** يا بن الوشائط من أبناء ذي هجر(3)

لا من نزار و لا قحطان تعرفكم *** سوى عبيد لعبد القيس أو مضر

## تتوارث أسرته الكذب كابرا عن كابر

و قال أبو عبيدة: فأخبرني عبد اللّه بن عمر بن زيد الحكمي قال:

كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان، و كان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك، ثم نشأ ابنه عبد اللّه فسلك منهاجه في الكذب، ثم نشأ خالد ففاق الجماعة إلا أن رئاسة و سخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره.

قال عمر بن زيد: فإني لجالس على باب هشام بن عبد الملك إذ قدم إسماعيل بن عبد اللّه أخو خالد بخبر المغيرة بن سعد و خروجه بالكوفة، فجعل يأتي بأحاديث أنكرها، فقلت له: من أنت يا بن أخي؟ قال إسماعيل بن عبد اللّه/بن يزيد القسريّ. فقلت: يا بن أخي. لقد أنكرت ما جرى حتى عرفت نسبك(4). فجعل يضحك.

## يطلب على المنبر أن يطعموه ماء

أخبرني اليزيديّ، عن سليمان بن أبي شيخ، عن محمد بن الحكم، و ذكره أبو عبيدة - و اللفظ له - قالا:

كان خالد بن عبد اللّه من أجبن الناس، فلما خرج عليه المغيرة عرف ذلك و هو على المنبر، فدهش و تحيّر، فقال: أطعموني ماء، فقال الكميت في ذلك، و مدح يوسف بن عمر:



---

1- لعله يريد نضمن شهر السيوف عند الحرب، أو نضمن شهر اسم من نريد رفعته.

2- كان سياق الكلام يقتضى أن يقول: ثم نفاك... الخ بكاف الخطاب، و لكن على الرواية التي بين أيدينا ينبغي أن نعيد ضمير نفاه إلى كلمة عبد من قوله: «أنت عبد آبق» و قد يكون في العبارة خرم.

3- الوشائط: الدخلاء ينتمون إلى قوم ليسوا منهم.

4- يريد أنه إذا عرف السبب بطل العجب، فهو من أسرة يجري الكذب في دمائها.

خرجت لهم تمشي البراح و لم تكن *** كمن حصنه فيه الرّتاج المضبّب(1)

و ما خالد يستطعم الماء فاغرا *** بعدلك و الداعي إلى الموت ينعب(2)

## أولى كذبات ابن الكلبي

و قال ابن الكلبي: أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد اللّه سألني عن جدته أم كرز، و كانت أمة بغيّا لبني أسد يقال لها: زرنب. فقلت له: هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة بن نصر بن قعين، فسرّ بذلك، و وصلني.

## بنو أسد ينكرونه:

قال: قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الأسدي: يا أبا الصباح، قد ولدتمونا، فقال: ما أعرف فينا ولادة لكم، و إن هذا لكذب. فقيل له: لو أقررت للأمير بولادة ما ضرّك، قال: أ أفسد و استنبط(3) ما ليس مني، و أقرّ بالكذب/على قومي؟ فأمر خالد خداشا الكنديّ - و كان عامله - بضرب مولى لعبّاد بن إياس الأسديّ، فقتله، فرفع إلى خالد، فلم يقده، فوثب عبّاد على خداش فقتله، و قال:

لعمري لئن جارت قضية خالد *** عن القصد ما جارت سيوف بني نصر

## يتطاول على السماء

فأخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا المدائني، عن سحيم بن حصين قال:

قتل خداش الكنديّ رجلا من بني أسد، و كان الكنديّ عاملا لخالد القسري، فطولب بالقود، و هو على دهلك/(4)، فقال: و اللّه لئن أقدت من عاملي لأقيدنّ من نفسي، و لئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه، و لئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه، ليقيدنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من نفسه و لئن أقاد رسول اللّه من نفسه هاه هاه!(5)يعرّض باللّه عز و جل، لعنة اللّه على خالد.

## أمه نصرانية بظراء

أخبرني الحسن: قال: حدثنا الخراز، عن المدائني، عن عيسى بن يزيد و ابن جعدبة و أبي اليقظان، قالوا:

كانت أم خالد رومية نصرانية، فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة، فكان إذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس، و إذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم.

## أعشى همدان يفحش في هجائه

فقال أعشى همدان يهجوه، و يعيّره بأمه - و كان الناس بالكوفة إذا ذكروه في ذلك الوقت قالوا: ابن البظراء،

1- البراح: البين الواضح، فهو مفعول مطلق، أي تمشـي المشـي البراح. و الرتاج المضبب: غلق الباب المصنوع من الحديد، يريد أنه خرج لأعدائه سافرا، و لـم يتحصن بحصن مغلق.

2- العدل - بكسر العين - المعادل، يقول له؛ لم تكن كخالد حين استطعم الماء عند ما سمع بنبإ الإغارة عليه.

3- في هد، هج «و أستليط من ليس مني» بدل «و استنبط» و هي رواية أدق، و استلاطه: ادعى بنوته زورا.

4- الـدهلك: جزيرة بين اليمن و أرض الحبشـة، أو واحد الدهالك: آكام سوداء معروفة بجزيرة العرب، و ليس كلا المعنيين مناسـبا هنا، و رواية هد، هج، و هو على «المنبر» بدل «الدهلك».

5- هاه هاه: حكاية لضحك الضاحك.

فأنف من ذلك، فيقال: إنه ختن أمه و هي كارهة، فعيّره الأعشى بذلك حين يقوله -:

/لعمرك ما أدري و إني لسائل *** أ بظراء أم مختونة أمّ خالد

فإن كانت الموسى جرت فوق بظرها *** فما ختنت إلا و مصّان قاعد(1)

يرى سوأة من حيث أطلع رأسه *** تمرّ عليها مرهفات الحدائد

و قال أيضا فيه، يرميه باللّواط:

أ لم تر خالدا يختار ميما *** و يترك في النّكاح مشقّ صاد(2)

و يبغض كلّ آنسة لعوب *** و ينكح كلّ عبد مستقاد(3)

ألا لعن الإله بني كريز *** فكرز من خنازير السواد(4)

## يكره مضر، و يسب علي بن أبي طالب

قال المدائني في خبره: و أخبرني ابن شهاب بن عبد اللّه قال: قال لي خالد بن عبد اللّه القسري:

اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر فمكثت فيه أياما، ثم أتيته. فقال: ما صنعت؟ فقلت: بدأت بنسب مضر و ما أتممته. فقال: اقطعه - قطعه اللّه مع أصولهم - و اكتب لي السيرة، فقلت له: فإنه يمرّ بي الشيء من سير علي بن أبي طالب - صلوات اللّه عليه - فأذكره، فقال: لا، إلا أن تراه في قعر الجحيم(5). لعن اللّه خالدا و من ولاه، و قبحهم، و صلوات اللّه على أمير المؤمنين(6):

## من مظاهر زندقته و انحرافه

و قال أبو عبيدة: حدثني أبو الهذيل العلاّف، قال:

صعد خالد القسري المنبر، فقال: إلى كم يغلب باطلنا حقّكم، أ ما آن لربكم أن يغضب لكم؟ و كان زنديقا، أمه نصرانية، فكان يولّي النصارى و المجوس على المسلمين، و يأمرهم بامتهانهم و ضربهم، و كان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات و يطئونهن، فيطلق لهم ذلك، و لا يغيّر(7) عليهم.



---

1- مصان: يقال للرجل: يا مصان، و للمرأة يا مصانة، مرادا بكل منهما أنه يمص بظر أمه، و على هذه الرواية يكون ثمة إقواء في البيت الثاني، و رواية هد: «فما ختنت الا بمصان قاعد» و هي رواية سليمة تضع عن البيت وزر الإقواء، و على كل فالمراد بالمصان هنا خالد نفسه بدليل قوله في البيت التالي «يرى سوأة من حيث أطلع رأسه» يريد الأعشى أن الحجام حين استأصل بظر أم خالد كان خالد يراقب عملية استئصال ذلك البظر الذي كان يمصه، و يرى السوأة التي أطلعت رأسه يوم ولادته.

2- يكنى بالميم عن الاست، لأن حلقتها مستديرة، و بالصاد عن فرج المرأة لأن حلقته مستطيلة و في هج: «و يكره» بدل «و يترك».

3- مستقاد: تابع مقود، و في الأصل «مستفاد» و هو تصحيف، و المثبت من هج.

4- كريز: تصغير كرز جد خالد، و السواد، اسم يطلق على العراق.

5- يريد ألا يذكر شيئا عنه إلا أن يراه في قعر الجحيم، فيذكر ذلك.

6- لعن اللّه... الخ من كلام أبي الفرج، و يبدو فيه تشيعه، و لعل لهذا التشيع أثرا في تلك الحملة الشعواء التي شنها على خالد بن عبد اللّه القسري.

7- كذا بالأصل، و لعل أصل العبارة «و لا يغيره عليهم» أو «و لا يغار عليهن».

و قال المدائني: كان خالد يقول: لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا، و نقلتها إلى الشام.

قال: و دخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة و بين يديه نبق، فقال له، العن عليّ بن أبي طالب و لك بكل نبقة دينار ففعل فأعطاه بكل نبقة دينارا.

قال المدائني: و كان له عامل يقال له: خالد بن أميّ (1). و كان يقول: و اللّه لخالد بن أميّ أفضل أمانة من علي ابن أبي طالب صلوات اللّه عليه.

و قال له(2) يوما: ايّما أعظم ركيتنا(3) أم زمزم؟ فقال له: أيها الأمير: من يجعل الماء العذب النّقاخ(4) مثل الملح الأجاج؟ و كان يسمي زمزم أم الجعلان(5).

## بينه و بين الفرزدق

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا أبو غسّان دماذ، عن أبي عبيدة، قال:

أتى الفرزدق خالد بن عبد اللّه القسري، يستحمله في ديات حملها، فقال له: إيه/يا فرزدق، كأني بك قد قلت: آتي الحائك بن الحائك، فأخدعه عن ماله إن أعطاني، أو أذمّه إن منعني. فأنا حائك ابن حائك. و لست أعطيك شيئا. فأذممني كيف شئت، فهجاه الفرزدق بأشعار كثيرة منها:

ليتني من بجيلة اللؤم حتى *** يعزل العامل الذي بالعراق

فإذا عامل العراقين ولّي *** عدت في أسرة الكرام العتاق(6)

قال: و إنما أراد خالد بقوله: الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن، و الانتفاء من العبودية لأهل هجر.

## يتطاول على الخليفة و ابنه فيعزله

و كان خالد شديد العصبية على مضر. و بلغ هشاما أنه قال: ما ابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام، فكان ذلك سبب عزله إياه عن العراق.

## يتطاول على مقام النبوة

قال: و خطب بمكة و قد أخذ بعض التابعين، فحبسه في دور آل الحضرمي، فأعظم الناس ذلك و أنكروه، فقال: قد بلغني ما أنكرتم من أخذي عدوّ أمير المؤمنين و من حاربه، و اللّه لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها، و اللّه لأمير المؤمنين أكرم على اللّه من أنبيائه عليهم السلام، و لعن اللّه تعالى خالدا و أخزاه.

1- في بعض النسخ «خالد بن العي» و في بعضها «خالد بن آهي».

2- قال له: قال خالد الوالي لخالد عامله.

3- الركية: البئر غير مطوية.

4- النقاخ: الماء العذب الصافي البارد.

5- الجعلان: جمع جعل - كزفر - و هو حيوان كالخنفساء يكثر في الأماكن الندية.

6- رواية هد: «عدت في أسرتي» و هي أجود.

أخبرني أبو عبيدة الصّيرفيّ، قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصريّ، قال: حدّثني عمر بن شبّة، قال:

حدّثني عبيد اللّه بن حباب، قال: حدثني عطاء بن مسلم قال: قال خالد بن عبد اللّه، و ذكر النبي صلى اللّه عليه و سلم، فقال:

/أيّما أكرم(1) عندكم على الرجل: رسوله في حاجته أو خليفته في أهله؟ يعرّض بأنّ هشاما خير من النبي صلى اللّه عليه و سلم.

## يوازن بين إبراهيم الخليل و الخليفة

قال أبو عبيدة: خطب خالد يوما، فقال: إن إبراهيم خليل اللّه استسقى ماء، فسقاه اللّه ملحا أجاجا، و إن أمير المؤمنين استسقى اللّه ماء، فسقاه اللّه عذبا نقاخا(2)، و كان الوليد حفر بئرا بين ثنيّة ذي طوى و ثنيّة الحجون، فكان خالد ينقل ماءها، فيوضع في حوض إلى جنب زمزم. ليرى الناس فضلها. قال: فغارت تلك البئر، فلا يدرى أين هي إلى اليوم؟

## ينال من علي بن أبي طالب

أخبرني أبو الحسن الأسديّ: قال: حدثنا العباس بن ميمون طائع، عن ابن عائشة، قال:

كان خالد بن عبد اللّه زنديقا، و كانت أمه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لأبيه. فرأى يوما عكرمة، مولى ابن عباس، و على رأسه عمامة سوداء، فقال: إنه بلغني أنّ هذا العبد يشبه عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه و سلامه، و إني لأرجو أن يسوّد اللّه وجهه كما سوّد وجه ذاك.

قال: حدثني من سمعه، و قد لعن عليّا - صلوات اللّه عليه و سلامه - فقال في ذكره: عليّ بن أبي طالب بن عم محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب، و زوج ابنته فاطمة، و أبو الحسن و الحسين، هل كنّيت(3). اللهم العن خالدا و اخزه، و جدّد على روحه العذاب.

## اسماعيل بن خالد يسب بني أميّة في مجلس السفاح

و قال أبو عبيدة: ذكر إسماعيل بن خالد بن عبد اللّه القسريّ بني أمية عند أبي العباس/السفاح في دولة بني هاشم، فذمهم و سبهم، و قال له حمّاس(4) الشاعر مولى عثمان بن عفان: يا أمير المؤمنين: أ يسبّ بني عمك و عمّالهم و عماتك رجل اجتمع هو و الخرّيت في نسب؟ إن بني أمية لحمك و دمك، فكلهم و لا تؤكّلهم(5). فقال له:

صدقت. و أمسك إسماعيل فلم يحر جوابا.



---

1- كأنه يعتقد أن الخليفة خليفة اللّه، و نسي أن الخليفة خليفة رسول اللّه، و عليه فلا مجال للمقارنة.

2- النقاخ: الماء العذب الصافي البارد.

3- استفهام انكاري: يريد به أنه عرف عليا بجميع أدوات التعريف، حتى لا تخطئه اللعنة.

4- كذا بالأصل، و في بعض الأصول جماس - بالجيم المعجمة و تشديد الميم - و لعل هذا و ذاك محرفان عن الجماز الشاعر المعروف.

5- يريـد أن يقول له: تول أنت بيـدك عقوبتهم، و لاـ تلـك ذلـك إلى غيرك، على حـد قول الشـاعر: فـإن كنت مأكولا فكن أنت اكلي و إلا فـأدركني و لما أمزق و قـد تمثل بهـذا البيت الخليفـة عثمان بن عفان في خطاب بعث به إلى علي بن أبي طالب، يسـتعديه فيه على الثائرين عليه.

## سليمان يضربه مائة سوط

و قال ابن الكلبي: كان خالـد بن عبـد اللّه أميرا على مكـة فأمر رأس الحجبة أن يفتح له الباب(1) و هو ينظر، فأبى فضـربه مائة سوط. فخرج الشّيبيّ (2) إلى سليمان بن عبد/الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب، فاسترفده(3).

فلما أذن للناس، و دخلا شكا الشيبيّ ما لحقه من خالد، و وثب الفرزدق، فأنشأ يقول:

سلوا خالدا لا أكرم اللّه خالدا *** متى وليت قسر قريشا تدينها(4)

أقبل رسول اللّه أم ذاك بعده! *** فتلك قريش قد أغثّ سمينها(5)

رجونا هداه لا هدى اللّه خالدا *** فما أمّه بالأم يهدى جنينها

فحمي سـليمان و أمر بقطع يد خالد، و كان يزيد بن المهلّب عنده، فما زال/يفدّيه(6)، و يقبّل يده، حتى أمر بضـربه مائة سوط، و يعفى عن يمينه، فقال الفرزدق في ذلك:

لعمري لقد صبّت على ظهر خالد *** شآبيب ما استهللن من سبل القطر(7)

أ يضرب في العصيان من كان طائعا *** و يعصي أمير المؤمنين أخو قسر؟(8)

فنفسك لم فيما أتيت فإنما *** جزيت جزاء بالمحدرجة السّمر(9)

و أنت ابن نصرانيّة طال بظرها *** غذتك بأولاد الخنازير و الخمر

فلو لا يزيد بن المهلّب حلّقت *** بكفك فتخاء إلى الفرخ في الوكر(10)

لعمري لقد صال ابن شيبة صولة *** أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري(11)

## يحبس الفرزدق

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولّي، و حفر نهر العراق(12) بواسط قال فيه الفرزدق أبياتا يهجوه منها:

و أهلكت مال اللّه في غير حقّه *** على النّهر المشئوم غير المبارك



---

1- يريد برأس الحجبة رأس حجبة الكعبة، و بالباب باب الكعبة.

2- الشيبي: نسبة إلى بني شيبة الذين كانوا يقومون بسدانة الكعبة.

3- استرفده: استعان به.

4- تدينها: تخضعها، و تذلها، و في هج: «تهينها» بدل «تدينها».

5- أغث سمينها: هزل ما كان سمينا من إبلها و شاتها.

6- يفديه: يقول له: جعلني اللّه فداءك.

7- الشآبيب: جميع شؤبوب، و هو الدفعة من المطر. السبل: المطر.

8- يريد أن خالدا يضرب الطائعين، و يعصي هو. و في «المختار»: «أ يضرب في الإسلام».

9- المحدرجة السمر: السياط.

10- الفتخاء: العقاب اللينة الجناحين، يريد: لو لا يزيد لقطعت يدك، فالتقطتها عقاب لينة الجناحين، و جعلت منها غذاء لفرخها في وكره.

11- يريد أن هذه الصولة أرقتك، فجعلت تراقب النجوم في مساريها.

12- في هد، هج: «و حفر نهار المبارك بالعراق».

و تضرب أقواما صحاحا ظهورهم *** و تترك حقّ اللّه في ظهر مالك(1)

/و قال، و يقال: إنها للمفرج بن المرقع(2).

كأنك بالمبارك بعد شهر *** يخوض غماره نقع الكلاب(3)

كذبت خليفة الرحمن عنه *** و كيف يرى الكذوب جزى الكذاب(4)

فأخذ خالد الفرزدق، فحبسه، و اعتل عليه بهجائه إياه في حفر المبارك، فقال الفرزدق في السجن:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة *** فعجّل هداك اللّه نزعك خالدا(5)

بنى بيعة فيها الصّليب لأمّه *** و هدّم من بغض الإله المساجدا

فبعث هشام إلى خالد بن سويد(6) يأمره بإطلاق الفرزدق، فأطلقه، فقال الفرزدق يهجو خالدا القسريّ:

ألا لعن الرحمن ظهر مطية *** أتتنا تخطّى من بعيد بخالد(7)

و كيف يؤمّ المسلمين و أمّه *** تدين بأنّ اللّه ليس بواحد؟

## ابن عيّاش يشتمه

أخبرنا الحسن، قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا المدائني، قال:

شتم عبد اللّه بن عيّاش الهمذانيّ خالد بن عبد اللّه في أيام منصور بن جمهور، فسمعه رجل من لخم، فقدّمه إلى منصور و استعداه عليه، فقال له منصور: ما تريد؟ /فقال ابن عيّاش: أمرنا أيها الأمير برقية العقرب. و فيه(8) عجب، لخميّ يستنصر كلبيّا على همذانيّ لبجليّ دعيّ.

## يدل على هشام

و قال المدائني/في خبره: كان خالد بن عبد اللّه قريبا من هشام بن عبد الملك مكينا عنده فأدلّ، و تمرّغ(9)عليه، حتى إنه التفت يوما إلى ابنه يزيد بن خالد عند هشام، فقال له: كيف بك يا بنيّ إذا احتاج إليك بنو أمير



---

1- تقدم هذان البيتان في «ترجمة الفرزدق».

2- في بعض النسخ: «المريع».

3- نقع الكلاب: جيف الكلاب المنقوعة في الماء، و في هج، هد: «بقع الكلاب».

4- في هد، هج «و سوف» «بدل» «و كيف» جزا: مقصور جزاء، الكذاب: الكذب.

5- تقدم هذان البيتان أيضا في ترجمة الفرزدق.

6- ابن سويد مفعول «بعث» و في «نسخة»: فبعث هشام إلى خالد رسولا».

7- تقدم البيتان أيضا في «ترجمة الفرزدق»، و في هد، هج «من دمشق» بدل «من بعيد». و في الكامل: «تهادي» بدل «تخطي».

8- في العبارة التواء، و نرجح أن قوله: «و فيه عجب» تحريف «و الرقية عجب» و يقصد بالعقرب خالدا، و بالرقية الأسجاع التالية، اللخمي هو الواشي، و الكلي هو منصور بن جمهور، و الهمذاني هو المتكلم، أي الذي شتم خالدا، و البجلي الدعي هو خالد، و الكلام مسوق مساق التهكم.

9- تمرغ عليه: تلبث عنده، و أطال الترداد عليه.

المؤمنين؟ قال: أواسيهم و لو في قميصي. فتبين الغضب في وجه هشام(1)، و احتملها.

## يلقب هشاما بابن الحمقاء

قال المدائني: حدثني بذلك عبد الكريم مولى هشام: إنه كان واقفا على رأس هشام، فسمع هذا من(2) خالد، قال: و كان(3) إذا ذكر هشام قال له: ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشام، فقال لهشام: إن هذا البطر الأشر الكافر لنعمتك و نعمة أبيك و إخوتك يذكرك بأسوإ الذكر، فقال: ما ذا يقول؟ لعله يقول: الأحول قال: لا و اللّه، و لكن ما لا تنشق به الشفتان قال: فلعله قال: ابن الحمقاء، فأمسك الشامي، فقال: قد بلغني كل ذلك عنه.

## يستغل نفوذه فيتضاعف دخله

و اتخذ خالد ضياعا كثيرة حتى بلغت غلّته عشرة آلاف ألف درهم، فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له:

إن الناس يحبون جسمك، و أنا أحبّ جسمك/و روحك، قد بلغت غلّة ابنك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلّتك(4)، و إن الخلفاء لا يصبرون على هذا، فاحذر، فقال له خالد: إن أخي أسد بن عبد اللّه قد كلمني بمثل هذا، أ فأنت أمرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دعه، فربّ يوم كان يطلب فيه الدرهم، فلا يجده.

## كان بخيلا بطعامه

و قال المدائني في خبره: كان خالد بن عبد اللّه بخيلا على الطعام، فوفد إليه رجل له به حرمة، فأمر أن يكتب له بعشرة آلاف درهم(5)، و حضر الطعام، فأتي به، فأكل أكلا منكرا، فأغضبه، و قال للخازن: لا تعرض عليّ صكّة، فعرّفه الخازن ذلك، فقال له: ويحك! فما الحيلة؟ قال: تشتري غدا كل ما يحتاج إليه في مطبخه، و تهب الطبّاخ دراهم، حتى لا يشتري شيئا، و تسأله إذا أكل خالد أن يقول له: إنك اليوم في ضيافة فلان، فاشترى كل ما أراد، حتى الحطب، فبلغ خمسمائة درهم، فأكل خال؛ فاستطاب ما صنع له. فقال له الطبّاخ: إنك كنت اليوم في ضيافة فلان، قال له: و كيف ذاك؟ فأخبره، فاستحيا خالد و دعا بصكّه، فصيّره ثلاثين ألفا، و وقع فيه، و أمر الخازن بتسليمها إليه.

## حيلة يحتالها تاجر عليه

قال: و كان لبعض التجار على رجل دين، فأراد استعداء خالد عليه، فلاذ الرجل ببواب خالد، و بره، فقال له: سأحتال لك في أمر هذا بحيلة، لا يدخله عليه أبدا، قال: فافعل، فلما جلس خالد للأكل أذن البواب للتاجر فدخل، و خالد يأكل سمكا، فجعل يأكل أكلا شنيعا كثيرا، فغاظ ذلك خالدا، فلمّا خرج قال/لبوابه: فيم أتاني هذا؟ قال: يستعدي على فلان في دين يدعيه عليه. قال: و اللّه إني لأعلم أنه كاذب، فلا يدخلنّ عليّ. و تقدّم إلى صاحب الشرطة بقبض يده عن صاحبه(6).



---

1- سبب الغضب أن السؤال يؤذن بحاجة بني أمية و زوال ملكهم.

2- هذا: هذا الخبر، و نرجح أن «من» هنا تحريف عن، أي سمع رواية الشامي لهذه القصة.

3- عبارة هج: «و كان إذا ذكر هشام قال: ما قال لكم ابن الحمقاء؟».

4- في هج: «قد بلغت غلتك أكثر من عشرة آلاف ألف سوى غلة ابنك».

5- في هج: «بعشرين ألف درهم».

6- في هد، هج «بأن يقبض يده عن خصمه» و لعل المراد أنه خلى بين التاجر و المدين، و منع الشرطة أن تحمي الثاني من الأول.

و قال المدائني في خبره:

## خبير بلغة الحمير

كان خالد يوما يخطب على المنبر. و كان لحنة، و كان له مؤدب يقال له: الحسين بن رهمة(1) الكلبيّ، و كان يجلس بإزائه، فإذا شك في شيء أومأ إليه، و كان لخالد صديق من تغلب زنديق يقال له زمزم، فلما قام يخطب على المنبر قام إليه التغلبي في وسط خطبته، و قال: قد حضرتني مسألة، قال: ويحك! أما ترى الشيطان عينه في عيني، يعني حسينا، قال: لا بد و اللّه منها، قال: هاتها، قال: أخبرني، قلمسان(2) إذا ساف(3)، ثم رفع رأسه و كرف(4) أيّ شيء يقول؟ قال: أراه يقول: ما أطيبه يا رباه، قال: صدقت ما كان ليستشهد على هذا سوى ربه.

## رأيه في حفظة القرآن

قال المدائني: و قال خالد يوما على المنبر: هذا كما قال اللّه عز و جل: أعوذ باللّه من/الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه، فقال للتغلبي: قم فافتح عليّ يا أبا زمزم سورة كذا و كذا، فقال: خفّض عليك أيها الأمير، لا يهولنّك ذلك، فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن، و إنما يحفظه الحمقى من الرجال، قال: صدقت، يرحمك اللّه.

## يهب المغنية للقصاص

و قال المدائنيّ: حدّثني أبو يعقوب الثقفيّ، قال:

قال خالد بن عبد اللّه للعريان: يا عريان، أعجزت عن الشّرط، حتى أولّي/غيرك! فإن الغناء قد فشا و ظهر قال: لم أعجز، و إن شئت فاعزلني، فقال له: خذ لي المغنّيات، فأحضره خمسا منهن أو ستّا، فأدخلهنّ إليه، فنظر إلى واحدة منهن بيضاء دعجاء؛ كأنّها أشربت ماء الذهب، فدعا لها بكرسيّ، فجلست. ثم قال لها: اين البربط(5)الذي كانت تضرب به؟ فأحضر، ثم سوّته، فغنت:

إلى خالد حتّى أنخن بخالد *** فنعم الفتى يرجى و نعم المؤمّل

فقال: اعدلي عن هذا إلى غيره، فغنّت:

أروح إلى القصّاص كل عشيّة *** أرجّى ثواب اللّه في عدد الخطا

قال: و أقبل قاصّ المصر. فقال له خالد: أ كانت هذه تروح إليك؟ قال: لا، و ما مثلها يروح إليّ، قال: خذ بيدها فهي لك، و مولاها بالباب، فسأل عنها فقيل: وهبها للقاصّ، فتحمّل(6) عليه بأشراف الكوفة، فلم يرددها، حتى اشتراها منه بمائتي دينار.



---

1- في بعض النسخ: دهمة.

2- كذا بالأصل، و الذي في هج و هد: أخبرني عن الحمار إذا ساف و كرف، ثم رفع رأسه، و كرف، أي شيء يقول؟» و ليس بين أيدينا من المعاجم ما يفيد أن كلمة «قلمسان» تطلق على الحمار أو غيره.

3- ساف: شم.

4- كرف الحمار و غيره: شم بول الأتان، ثم رفع رأسه، و قلب جحفلته.

5- البربط - كجعفر - العود، و هو لفظ معرب عن «بر»، «بط» بمعنى صدر الإوز، لأن شكل العود يشبه شكل صدر الأوز.

6- تحمل: توسل.

### هشام يضيق به ذرعا فيقرعه:

و قال المدائنيّ؛ قال خالد في خطبته: و اللّه ما إمارة العراق ممّا يشرفني، فبلغ ذلك هشاما، فغاظه جدّا، و كتب إليه:

بلغني يا بن النّصرانية أنك تقول: إن إمارة العراق ليست مما يشرفك، صدقت و اللّه، ما شيء يشرفك، و كيف تشرف و أنت دعيّ إلى بجيلة القبيلة القليلة الذليلة، أما و اللّه إني لأظنّ أن أول ما يأتيك ضغن من قيس(1)، فيشد يديك إلى عنقك.

### هشام ينكل به تنكيلا

و قال المدائني: حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الأهتم/قال: لم تزل أفعال خالد به(2)، حتى عزله هشام، و عذّبه، و قتل ابنه يزيد بن خالد، فرأيت في رجله شريطا قد شدّ به، و الصبيان يجرونه، فدخلت إلى هشام يوما، فحدثته، و أطلت، فتنفس. ثم قال: يا خالد، ربّ خالد كان أحبّ إليّ قربا، و ألذّ عندي حديثا منك، قال: يعني خالدا القسري، فانتهزتها، و رجوت أن أشفع له فتكون لي عند خالد يد، فقلت: يا أمير المؤمنين، فما يمنعك من استئناف الصنيعة عنده؟ فقد أدّبته بما فرط منه، فقال: هيهات، إن خالدا أوجف(3) فأعجف، و أدلّ(4) فأملّ، و أفرط في الإساءة فأفرطنا في المكافأة، فحلم الأديم(5)، و نغل الجرح(6)، و بلغ السيل الزّبى(7) و الحزام الطّبيين(8)، فلم يبق فيه مستصلح، و لا للصنيعة عنده موضع، عد إلى حديثك.

### عود إلى تخنثه و دورانه في فلك عمر بن أبي ربيعة

#### اشارة

فأمّا أخباره في تخنثه و إرسال عمر بن أبي ربيعة إياه إلى النساء، فأخبرني به عليّ بن صالح بن الهيثم عن أبي هفّان، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي، عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي، و أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال:

حدثني الزبير بن بكر، قال: /حدثني محمد بن الحارث بن سعد السعيدي، عن إبراهيم بن قدامة الحاطبيّ، عن أبيه، و اللفظ لعلي بن صالح في خبره، قالا(9): قال الحاطبي:

أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين، فانتظرته في مجلس قومه، حتى إذا تفرق القوم دنوت منه، و معي صاحب لي، فقال لي صاحبي: هل لك في أن/تريغه(10) عن الغزل، فنظر هل بقي منه شيء عنده؟ فقلت



---

1- ضغن: حاقد عليك من قيس الذين لا تفتأ تنال منهم.

2- متعلق الجار و المجرور محذوف، تقديره «عالقة» أو مزرية به، أو نحو ذلك.

3- لعله يريد بقوله: «أوجف فأعجف» أسرع في الإساءة، و تمادى فيها، فأصاب منزلته عندنا بالهزال و العجف.

4- أدل فأمل، أكثر من الإدلال، فسبب لنا السامة و الإملال.

5- الأديم: الجلد، حلم: كثر دوده، حتى تثقب و فسد.

6- نغل الجرح: تعفن، و فسد.

7- الزبى: جمع زبية، و هي الربوة لا يصل اليها الماء، فإذا وصل إليها كان ذلك نذيرا بخطر السيل، و جملة «بلغ السيل الزبى» مثل يضرب عند تفاقم الخطر، و بلوغه مداه.

8- الطبي - بضم الطاء و كسرها - حلمة ثدي الناقة و نحوها، و جملة «جاوز الحزام الطبيين: كسابقتها تضرب مثلا في تفاقم الأمر، و بها تمثل عثمان بن عفان في خطابه إلى علي بن أبي طالب، حينما استعداه على الثائرين عليه».

9- ضمير «قالا» لعلي بن صالح و الحرمي بن أبي العلاء.

10- تريغه: من أراغه عن الأمر و عليه: طلبه منه.

له: دونك. فقال: يا أبا الخطاب أحسن و اللّه ريسان العذرى - قاتله اللّه - قال: و فيم أحسن؟ قلت: حيث يقول:

لو جزّ بالسيف رأسي في مودّتها *** لمال لا شك يهوي نحوها رأسي

فقال: نعم أحسن، فقلت: يا أبا الخطاب، و أحسن و اللّه تحيّة بن جنادة العذريّ، قال: في ما ذا؟ قلت: حيث يقول:

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها *** فبتّ مستوهنا من بعد مسراها

فقلت: أهلا و سهلا من هداك لنا *** إن كنت تمثالها أو كنت إيّاها

و في رواية الزبير خاصة:

تأتي الرياح من نحو أرضكم *** حتى أقول: دنت منّا بريّاها

و قد تراخت بها عنّا نوّى قذف *** هيهات مصبحها من بعد ممساها(1)

من حبّها أتمنّى أن يلاقيني *** من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول: فراق لا لقاء له *** و تضمر اليأس نفسي ثم تسلاها

/و لو تموت لراعتني و قلت لها: *** يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

و يروى.

... لراعتني منيّتها *** و قلت يا بؤس ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر ثم قال: يا ويحه أحسن و اللّه، لقد هيجتما عليّ ما كان ساكنا مني فلأحدّثنكما حديثا حلوا: بينا أنا أوّل أعوامي جالس إذا بخالد الخريت قال: مررت بأربع نسوة قبيل(2)، يردن ناحية كذا و كذا من مكة، لم أر مثلهن قط، فيهن هند، فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن، و لا يعلمن؟ فقلت: و كيف لي بأن يخفى ذلك؟ قال: تلبس لبسة الأعراب، ثم تقعد على قعود، كأنك تنشد ضالة، فلا يشعرن حتى تهجم عليهن، قال:

فجلست على قعود. ثم أتيتهنّ فسلّمت عليهن، فآنسنني، و سألنني أن أنشدهن، فأنشدتهن لكثيّر و جميل و غيرهما، و قلن: يا أعرابي، ما أملحك، لو نزلت، فتحدثت معنا يومنا هذا، فإذا أمسيت انصرفت، فأنخت قعودي، و جلست معهن، فحدثتهن، و أنشدتهن، فدنت هند، فمدّت يدها، فجذبت عمامتي، فألقتها عن رأسي، ثم قالت: تاللّه لظننت أنك خدعتنا، نحن و اللّه خدعناك، أرسلنا إليك خالدا الخرّيت في إتياننا بك على أقبح هيئتك، و نحن على أحسن هيئتنا. ثم أخذن بنا في الحديث، فقالت إحداهن: يا سيدي لو رأيتني(3) منذ أيام، و أصبحت عند أهلي، فأدخلت رأسي/في جيبي، فنظرت إلى حرى، فرأيته ملء العسّ و القسّ (4) فصحت: يا عمراه! فصحت(5): لبيك

1- قذف: بعيدة تتقاذف بمن تصـيبه، مصبح و ممسى: مصدران ميميان، أو اسما مكان أو زمان من أصبح و أمسى، و في هد، هج «هيهات مصبحها عنا و ممساها».

2- قبيل: متشابهات.

3- في هد «لقد رأيتني» بضم التاء.

4- العس: القدح الكبير، أما القس فلا مكان له هنا، و نرجح أنهما تحريف «العين و النفس».

5- تاء «صحت» الأولى ضمير المرأة المتحدثة، و تاء «صحت» الثانية ضمير ابن أبي ربيعة.

لبيك، و لم أزل معهن في أحسن وقت إلى أن أمسينا، فتفرقنا، عن أنعم عيش، فذلك حين أقول:

أ لم تعرف الأطلال و المتربّعا *** ببطن حليّات دوارس بلقعا(1)

و ذكر الأبيات.

انقضت أخبار خالد لعنة اللّه عليه أبدا.

## صوت

أ نائل ما رؤيا زعمت رأيتها *** لنا عجب لو أنّ رؤياك تصدق

أ نائل ما للعيش بعدك لذة *** و لا مشرب نلقاه إلا مرنّق(2)

/أ نائل إنّي و الذي أنا عبده *** لقد جعلت نفسي من البين تشفق

لعمرك إن البين منك يشوقني *** و بعض بعاد البين و النأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضريّ.

أخبرنا بذلك محمد بن مزيد، عن الزبير بن بكار أن عمه أنشده هذه القصيدة لصخر بن الجعد الخضري، و أنا أذكرها بعقب أخبار صخر. و من الناس من يروي هذه الأبيات لجميل، و لم يأت ذلك من وجه يصحّ، و الزبير أعلم بأشعار الحجازيين.

و الغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي، و فيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.



---

1- مضى هذا البيت و ما بعده في حديث سابق، كما مضى الحديث كله في هذه الترجمة نفسها مع اختلاف في الرواية.

2- مشرب مرنق: مشوب غير صاف.

## 2 - أخبار صخر بن الجعد و نسبه

### نسبه

صخر بن الجعد الخضـريّ، و الخضـر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، و صخر أحد بني جحاش بن سلمـة بن ثعلبة بن مالك بن طريف، قال: و سـمّي ولد مالك بن طريف الخضـر لسوادهم، و كان مالك شديد الأدمة(1). و خرج ولده إليه فقيل لهم الخضر، و العرب تسمي الأسود الأخضر.

### ابن ميادة يترفع عن مهاجاته

و هو شاعر فصـيح من مخضـرمي الدولتين الأموية و العباسية، و قد كان يعرض لابن ميادة لمّا انقضى ما بينه و بين حكم(2) الخضريّ من المهاجاة، و رام أن يهاجيه، فترفّع ابن ميّادة عنه.

أخبرني بخبره عليّ بن سـليمان الأـخفش، عن هـارون بن محمـد بن عبـد الملـك الزيات، عن الزبير بن بكار مجموعا، و أخبرني بأخبار له متفرقة الحرميّ بن أبي العلاء، عن الزبير بن بكار.

و حدثني بها غيرهما من غير رواية الزبير، فذكرت كلّ شيء من ذلك مفردا، و نسبته إلى راويه.

### قصته مع محبوبته كأس

قال الزبير فيما رواه هارون عنه:

حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الأحول بن الجون قال:

كـان صـخر بن الجعـد مغرما بكأس بنت بجير بن جنـدب، و كان يشـبب بها، فلقيه أخوها وقّاص، و كان شـجاعا، فقال له: يا صـخر، إنك تشبب(3) بابنـة عمك، و شـهرتها، و لعمري ما بها عنك مـذهب؛ و لا لنا عنك مرغب، فإن كانت لك فيها حاجـة فهلم أزوّجكها، و إن لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها/بذكر، و لا أسـمعنّه منك. فأقسم باللّه لئن فعلت ذلك ليخالطنّك سيفي، فقال له: بل و اللّه إن لي لأشدّ الحاجة إليها، فوعده موعدا و خرج صخر لموعده، حتى نزل بأبيات القوم، فنزل منزل الضيف، فقام وقّاص فذبح، و جمع أصحابه.

و أبطأ صخر عنهم، فلما رأى ذلك وقّاص بعث إليه: أن هلمّ لحاجتك، فأبطأ(4)، و رجع الرسول فقال مثل قوله(5)،



---

1- الأدمة: السواد.

2- في هج «الحكم» بدل «حكم».

3- في بعض النسخ: إنك نسبت «بدل» إنك تشبب، و هذه الرواية أنسب.

4- ضمير «أبطأ» يصح أن يكون عائدا على صخر، و على الرسول.

5- في العبارة التواء فلم يتقدم مرجع لضمير «قوله».

فغضب. و عمد إلى رجل من الحيّ ليس يعدل بصخر، يقال له حصن، و هو مغضب لما صنع، فحمد اللّه و أثنى عليه، و زوّجه كأس، و افترق القوم، و مروا بصخر، فأعلموه تزويج كأس بحصن، فرحل عنهم من تحت الليل، و اندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها فيما قذفها، و ذلك قوله حين يقول:

و أنكحها حصنا ليطمس حملها *** و قد حملت من قبل حصن و جرّت

أي زادت على تسعة أشهر، قال: و ترافع القوم إلى المدينة، و أميرها يومئذ طارق مولى عثمان، قال: فتنازعوا إليه.

و معهم يومئذ رجل يقال له حزم، و كان من أشد الناس على صخر شرّا. قال: و فيه يقول صخر:

/كفى حزنا لو يعلم النّاس أنّني *** أدافع كأسا عند أبواب طارق(1)

أ تنسين أياما لنا بسويقة *** و أيامنا بالجزع جزع الخلائق

ليالي لا نخشى انصداعا من الهوى *** و أيام حزم عندنا غير لائق(2)

/إذا قلت لا تفشي حديثي تعجرفت *** زيادا لودّ هاهنا غير صادق(3)

قال: فأقاموا عليه البيّنة بقذف كأس، فضرب الحدّ، و عاد إلى قومه، و أسف على ما فاته من تزويج كأس، فطفق يقول فيها الشعر.

## مطولته في كأس

قال الزبير: فأنشدني عمّي و غيره لصخر قوله:

لقد عاود النفس الشقيّة عيدها *** نعم إنّه قد عاد نحسا سعودها(4)

و عاوده من حبّ كأس ضمانة *** على النأي كانت هيضة تستقيدها(5)

و أنى ترجّيها و أصبح وصلها *** ضعيفا و أمست همّه لا يكيدها(6)

و قد مرّ عصر و هي لا تستزيدني *** لما استودعت عندي و لا أستزيدها

فما زلت حتى زلّت النعل زلّة *** برجلك في زوراء وعث صعودها(7)

ألا قل لكأس إن عرضت لبيتها *** فأين بكا عيني و أين قصيدها؟



---

1- يريد بالمدافعة المقاضاة، و تنوين «كأسا» ليس ضرورة، فهو مؤنث ثلاثي ساكن الوسط يجوز تنوينه و منعه من الصرف.

2- يريد حزما عدوه الذي تقدمت الإشارة اليه، و «حزم» مرفوع على الابتداء، و أيام مضافة إلى الجملة بعدها.

3- تعجرفت: تكبرت، زيادا: مفعول لأجله، أي تكبرت لتزيد ودا بيننا غير صادق، و في هد، هج: «ديارا» بدل «زيادا» و لا معنى له.

4- العيد هنا: ما يعتاد الإنسان.

5- الضـمانة: العلة، الهيضة: المرض بعض المرض، فاعل «تستقيدها» ضمير كأس، يريد أن كأسا تأخذ القود منه، و تثأر لنفسها بما أصابته به من علة بعد علة.

6- أمست همه لا يكيدها، أي أمست كأس و ليس من همه أن يضمر لها كيدا.

7- زوراء: أرض بعيدة، وعث صـعودها: من وعث الطريق وعثا: تعسـر سـلوكه، يريد أنه كان مع كأس على وفاق، حتى زلت به النعل زلة لا إقالة منها.

لعل البكا يا كأس إن نفع البكا *** يقرّب دنيانا لنا فيعيدها

و كانت تناهت لوعة الودّ بيننا *** فقد أصبحت يبسا و أذبل عودها(1)

/و يروى: و قد ذاء عودها يقال: ذبل و ذأى و ذوى بمعنى واحد.

ليالي ذات الرمس لا زال هيجها *** جنوبا و لا زالت سحاب تجودها(2)

و عيش لنا في الدهر إذ كان قلبه *** يطيب لديه بخل كأس و جودها(3)

تذكّرت كأسا إذ سمعت حمامة *** بكت في ذرا نخل طوال جريدها

دعت ساق حرّ فاستجبت لصوتها *** مولّهة لم يبق إلا شريدها(4)

فيا نفس صبرا كلّ أسباب واصل *** ستنمي لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الأخفش:

ستنمي لها أسباب صرم تبيدها أجود.

و ليل بدت للعين نار كأنها *** سنا كوكب للمستبين خمودها(5)

فقلت: عساها نار كأس و علّها *** تشكّى فأمضي نحوها و أعودها(6)

فتسمع قولي قبل حتف يصيدني *** تسرّ به أو قبل حتف يصيدها

كأن لم نكن يا كأس إلفى مودة *** إذ الناس و الأيام ترعى عهودها

## من شعره في تجواله

أخبرني عبد اللّه بن مالك النحوي، قال: حدثنا محمد بن حبيب، قال:

لما ضرب صخر بن الجعد الحدّ لكأس، و صارت إلى زوجها ندم على ما فرط منه، /و استحيا من الناس للحدّ الذي ضربه، فلحق بالشام، فطالت غيبته بها، ثم عاد فمرّ بنخل كان لأهله و لأهل كأس، فباعوه، و انتقلوا إلى الشام، فمر بها صخر و رأى المبتاعين لها يصرمونها(7)، فبكى عند ذلك بكاء شديدا، و أنشأ يقول:



---

1- في هد، هج «زرعة» بدل «لوعة» و المعنى يستقيم على روايتها.

2- ليالي مضاف إلى الجملة بعدها، ذات الرمس: مكان. الهيج: الريح، يقول: إن زرعة الود كانت تناهت بينهما ليالي كانت تهب الريح فيها جنوبا، و كانت السحاب تمطر فيها، و السحاب يذكر و يؤنث.

3- عيش: معطوف على «ذات الرمس».

4- ساق حر: ذكر القماري، و في رواية «فاستحثت» و في الأصل «فاستحث» و في هد: «فاستجبت» و هذا هو الذي نرجحه، يريد أن الحمامة دعت القمري فاستجبت أنا لندائها حال كونها مولهة... الخ.

5- و ليل و اورب، و رابط جملة الخبر محذوف، تقديره بدت العين نار فيه. و في هج «لا تستبين» بدل «للمستبين» أي أنها نار لا ترى العين لها خمودا، بل هي متقدة دائما.

6- رفع «أمضى و أعود» لضرورة الشعر، فالقياس النصب.

7- صرم النخلة: جذها.

مررت على خيمات كأس فأسبلت *** مدامع عيني و الرياح تميلها

/و في دارهم قوم سواهم فأسبلت *** دموع من الأجفان فاض مسيلها

كذاك الليالي ليس فيها بسالم *** صديق و لا يبقى عليها خليلها

و قال و هو بالشام:

ألا ليت شعري هل تغيّر بعدنا *** عن العهد أم أمسى على حاله نجد؟

و عهدي بنجد منذ عشرين حجّة *** و نحن بدنيا ثمّ لم نلقها بعد

به الخوصة الدهماء تحت ظلالها *** رياض بها الحوذان و النّفل الجعد(1)

قال: و مرّ على غدير كانت كأس تشرب منه و يحضره أهلها و يجتمعون عليه، فوقف طويلا عليه يبكي و كان يقال لذلك الغدير جنان فقال صخر:

بليت كما يبلى الرّداء و لا أرى *** جنانا و لا أكناف ذروة تخلق(2)

ألوّى حيازيمي بهنّ صبابة *** كما تتلوّى الحيّة المتشرّق(3)

## تموت كأس فيرثيها

أخبرني عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن حبيب، قال: قال السّعيديّ (4): حدثني سبرة مولى يزيد بن العوّام، قال:

/كان صخر بن الجعد المحاربي خدنا لعوّام بن عقبة، و كان عوّام يهوى امرأة من قومه، يقال لها: سوداء، فماتت، فرثاها، فلما سمع صخر بن الجعد المرثية، قال: وددت أن أعيش حتى تموت كأس، فأرثيها، فماتت كأس، فقال:

على أمّ داود السلام و رحمة *** من اللّه يجري كلّ يوم بشيرها

غداة غدا الغادون عنها و غودرت *** بلمّاعة القيعان يسترّ مورها(5)

و غيّبت عنها يوم ذاك و ليتني *** شهدت فيحوى منكبيّ سريرها(6)

و يروى: فيعلو منكبي.



---

1- الخوص: ورق النخل و المقل و النار جبل و ما شاكلها، الحوذان: نبات عشبي، النفل: نبت طيب الرائحة أصفر الزهر، و في الأصل

«بقل» و هو تصحيف.

2- جنان، و ذروة: مكانان.

3- الحيزوم: الصدر أو وسطه، الحية المتشرق: التي تحاول الدفء عند شروق الشمس.

4- في هج: «السعدي» بدل «السعيدي».

5- لمّاعة القيعان: فلاة يلمع السراب أو البرق في زمانها، يستن: يسرع، المور: الغبار تطير به الرياح كل مطار.

6- يكنى بقوله: يحوي منكبي سريرها» عن احتضانها أو حملها إلى القبر، و يؤيد المعنى الثاني رواية «فيعلو» التي أشار اليها المؤلف، و هي أجود.

نزت كبدي لما أتاني نعيّها *** فقلت: أدان صدعها فمطيرها؟(1)

## أمير المؤمنين يسأل عن قائل شعره

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء، قال: حدثني الزبير، قال: حدثني خالد بن الوضاح قال:

قال عبد الأعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحيّ لعبد اللّه بن مصعب: سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه: من الذي يقول:

ألا يا كأس قد أفنيت شعري *** فلست بقائل إلا رجيعا؟(2)

و لم أدر لمن الشعر؟ فقال عبد اللّه بن مصعب: هو لصخر الخضريّ، و أنشد باقي الأبيات، و هي:

/ترجّى أن تلاقي آل كاس *** كما يرجو أخو السّنة الربيعا(3)

فلست بنائم إلا بحزن *** و لا مستيقظا إلا مروعا

فإنّك لو نظرت إذا التقينا *** إلى كبدي رأيت بها صدوعا

## من شعره حينما ندم على عدم زواجها

قال ابن حبيب في رواية عبد اللّه بن مالك: لما زوّجت كأس جزع صخر بن الجعد لما فرط منه و ندم و أسف، و قال في ذلك:

هنيئا لكأس قطعها الحبل بعد ما *** عقدنا لكأس موثقا لا نخونها

و إشماتها الأعداء لمّا تألّبوا *** حواليّ و اشتدّت عليّ ضغونها

/فإن حراما أن أخونك ما دعا *** بيليل قمريّ الحمام و جونها(4)

و قد أيقنت نفسي لقد حيل دونها *** و دونك لو يأتي بيأس يقينها(5)

و لكن أبت لا تستفيق و لا ترى *** عزاء و لا مجلود صبر يعينها(6)

لو انّا إذ الدّنيا لنا مطمئنة *** دحا ظلّها ثم ارجحنّت غصونها(7)



---

1- في روايـة «برت» بدل «نزت» و في أخرى «أدام» بدل «أدان» و هي أجود، مطيرها: اسم فاعل من أطار، و النعي - بالتشديد - كالنعي - بالتخفيف.

2- في الأصل «فلست بنائل بالا رجيعا» و هو تحريف «فلست بقائل الا رجيعا» و يعني ذلك قوله أفنيت شعري.

3- السنة هنا: الجدب و المحل.

4- يليـل - بيـاءين مثناتين - اسم موضع، الجون: جمع جوناء، و هي الناقـة السوداء، و المعنى: لن أخونك ما ناح الحمام، أو أرزمت الإبل بهذا المكان، و في النسخ اضطراب كثير في هذا البيت.

5- لو هنا للتمني لا شرطية: يتمنى لو أن يقينه بالحيلولة بينه و بينها أراح قلبه باليأس منها و سلوة حبها.

6- مجلود: من جلـده على الأمر: أكرهه عليه، و إضافة «مجلود» إلى «صبر» من إضافة الموصوف إلى الصـفة، أي الصبر الذي أكره نفسـي عليه.

7- دحا الظل: استرخى و امتد، ارجحنت: تمايلت.

لهونا و لكنا بغرّة عيشنا *** عجبنا لدنيانا فكدنا نعينها(1)

/و كنا إذا نحن التقينا و ما نرى *** لعينين إلا من حجاب يصونها(2)

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا *** و أوساطها حتى تملّ فنونها(3)

## تراه كأس في النوم

قال ابن حبيب: أرسلت كأس بعد أن زوّجت إلى صخر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم: كأنه يلبسها خمارا، و أنّ ذلك جدّد لها شوقا إليه و صبابة، فقال صخر:

أ نائل ما رؤيا زعمت رأيتها *** لنا عجب لو أنّ رؤياك تصدق

أ نائل لو لا الودّ ما كان بيننا *** نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق(4)

## يشتري نسيئة ثم يهرب من البائع

أخبرنا حبيب بن نصر، قال: حدثنا عبد اللّه بن شبيب، قال: حدثني محمد بن عبد اللّه البكري، قال:

قدم صخر بن الجعد الخضريّ المدينة، فأتى تاجرا من تجارها، يقال له سيّار فابتاع منه برّا و عطرا، و قال:

تأتينا غدوة فأقضيك، و ركب من تحت ليلته، فخرج إلى البادية، فلما أصبح سيّار سأل عنه؛ فعرف خبره، فركب في جماعة من أصحابه في طلبه، حتى أتوا بئر مطّلب، و هي على سبعة أميال من المدينة، و قد جهدوا من الحرّ، فنزلوا عليها، فأكلوا تمرا كان معهم، و أراحوا دوابّهم و سقوها، حتى إذا برد النهار انصرفوا راجعين، و بلغ الخبر صخر بن الجعد، فقال:

أهون عليّ بسيّار و صفوته *** إذا جعلت صرارا دون سيّار(5)

/إنّ القضاء سيأتي دونه زمن *** فاطو الصّحيفة و احفظها من العار(6)

يسائل الناس هل أحسستم جلبا *** محاربيّا أتى من نحو أظفار(7)

و ما جلبت إليهم غير راحلة *** و غير رحل و سيف جفنة عار



---

1- لهونا: خبر لوانا في البيت السابق، عجبنا لدنيانا: أنكرناها: يقول: ليتنا نعمنا بالحياة، و هي مواتية، و لكننا تنكرنا لها، فكدنا نعينها على إساءتها لنا.

2- جواب إذا في البيت التالي، و يريد بقوله: «و ما نرى... الخ» أنهما كانا مستترين عن العيون، فلا تقع عليهما إلا من وراء حجاب.

3- في هد، هج: «حتى ترق فنونها».

4- بيننا: فراقنا، نضا: نصل، يخلق: يبلى، يقول: إن الفراق يؤثر في الود، و لكن و دنا متين، و لو لا- متانته ما و هي أثر الفراق، كما يبلى الخضاب و ينصل.

5- صرار: موضع قرب المدينة، يقول: ما ذا عساه يفعل هو و عترته إذا تجاوزت المدينة، و كان بيني و بينه هذا الموضع.

6- يريد بالقضاء قضاء الدين، و بالعار فشل سيار في إدراكه.

7- فاعل يسائل ضمير سيار، الجلب: ما جلب من متاع و شاء و إبل و نحو ذلك، محاربيا: منسوبا إلى محارب: يعني نفسه، أظفار: طائفة من الكواكب، و قوله: «أتى من نحو أظفار» كلام مسوق مساق التهكم، و في الأصل «احثثتم» بدل «أحسستمو» و هو تحريف، و المثبت من هد، هج.

و ما أريت لهم إلا لأدفعهم *** عني و يخرجني نقضي و إمراري(1)

حتى استغاثوا بأروى بئر مطّلب *** و قد تحرّق منهم كلّ تمّار(2)

و قال أوّلهم نصحا لآخرهم: *** ألا ارجعوا و اتركوا الأعراب في النار

## جاريته تخدعه

أخبرني عبد اللّه بن مالك، عن محمد بن حبيب، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال:

كان الجعد المحاربيّ أبو صخر بن الجعد قد عمّر حتى خرف، و كان يكنى أبا الصّموت؛ و كانت له وليدة(3)يقال لها سمحاء، فقالت له يوما: يا أبا الصّموت، زعم بنوك أنك إن متّ قتلوني، قال: و لم؟ قالت: مالي إليهم ذنب غير حبّي لك، فأعتقها على أن تكون معه، فمكثت يسيرا، ثم قالت له: يا أبا الصّموت، هذا عرابة من أهل المعدن يخطبني، قال: أين هذا مما قلت لي؟ قالت: إنّه ذو مال، و إنما أردت ماله لك، /قال: فأتتني(4) به، فأتته فزوّجه إياها، فولدت له أولادا، و قوّته بما كانت تصيبه من الجعد، و كانت/تأتي الجعد في أيّام، فتخضب رأسه، ثم قطعته، فأنشأ الجعد يقول:

أمسى عرابة ذا مال و ذا ولد *** من مال جعد و جعد غير محمود

تظل تنشقه الكافور متكئا *** على السرير و تعطيني على العود

## من قوله لامرأته

قال و الجعد هو القائل لامرأته:

تعالجني أمّ الصّموت كأنما *** تداوي حصانا أوهن العظم كاسره(5)

فلا تعجبي أمّ الصّموت فإنّه *** لكل جواد معثر هو عاثره

و قد كنت أصطاد الظباء موطّئا *** و أضرب رأس القرن و الرمح شاجره(6)

فأصبحت مثل العشّ طارت فراخه *** و غودر في رأس الهشيمة سائره(7)

## اولاده يرثونه حيّا

فلما كبر حمله بنوه، فأتوا به مكة، و قالوا له: تعبّد هاهنا، ثم اقتسموا المال، و تركوا له منه ما يصلحه، فقال:

1- ضـمير «لهم» يعود على الناس، الإمرار: فتل الحبل و نحوه، النقض: ضد الفتل، و يريد بالنقض و الإمرار: المراوغة و الخداع، يريد أنني كنت أظهر نفسي للناس، ثم أغير الطرق، لأضلل المقتفين أثرى، و في هد: «و ما أريتهمو» بدل «و ما أريت لهم».

2- الأروى: إناث الوعول، و بئر مطلب: المكان الذي نزل فيه سيار و رفقته، و الكلام مسوق مساق التهكم، أي أنهم نزلوا بئر مطلب، و أكلوا فيه التمر، و جعلوا يسألون الوعول عنه، و قد تحرق من الغيظ كل آكل تمر منهم.

3- وليدة: جارية.

4- «فأتتني» كذا بالأصل، و القياس «فأتيني» بإثبات ياء المؤنثة.

5- الهاء من كاسره تعود على الحصان لا على العظم.

6- موطئا: منحدرا، شاجره: داخل فيه مشتبك به.

7- الهشيمة: الشجرة البالية، سائرة: باقية.

ألا أبلغ بني جعد رسولا *** و إن حالت جبال الغور دوني

فلم أر معشرا تركوا أباهم *** من الآفاق حيث تركتموني

فإني و الرّوافض حول جمع *** و محطمهنّ من حصبا الحجون(1)

/لو أني ذو مدافعة و حولي *** كما قد كنت أحيانا كموني(2)

إذا لمنعتكم مالي و نفسي *** بنصل السّيف أو لقتلتموني

## يعيا و عبده حاضر البديهة

### اشارة

و أخبرني الحرمي بن أبي العلاء، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثنا محمد بن عبد اللّه بن عثمان البكريّ، عن عروة بن زيد(3) الخضري، عن أبيه، قال:

كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد، و درن مولى الخضريين معنا، و نحن نريد خيبر، فنزلنا منزلا تعشّينا فيه، فهيّجنا إبل صخر، فلما ركبنا ساق بنا و اندفع يرجز(4)، و يقول:

لقد بعثت حاديا قراصفا(5)

فردّده قطعا من الليل لا ينفده(6)، و لا يقول غيره، ثم قال لنا: إني نسيت عقالا، فرجع يطلبه في المتعشّى، و نزل درن يسوق بالقوم، فارتجز درن ببيت صخر، و قال:

لقد بعثت حاديا قراصفا *** من منزل رحلت عنه آنفا

يسوق خوصا رجّفا حواجفا *** مثل القسيّ تقذف المقاذفا(7)

/حتى ترى الرّباعي العتارفا *** من شدة السير يزجّى واجفا(8)



---

1- في هد، هج «الرواقص» بدل «الروافض» و يريد بها الإبل التي تحمل الحجيج، و الواو: واو القسم، جمع: علم على المزدلفة، محطمهن: من الحطم بمعنى الازدحام، الحجون: جبل بمعلاة مكة، يقسم بجموع الحجيج المزدحمة في المزدلفة و في حصباء الحجون، و تتمة الكلام في البيتين التاليين.

2- الحول: القوة، كموني: بدل من التاء في «كنت» و المراد كمونه لعدوه، كي يأخذه على غرة: يقسم أنه لو بقيت له قوته و حيله في مداورة

أعدائه ما استطاع أبناؤه أن يؤذوه في نفسه و ماله، و لو هلك في سبيل الدفاع عنهما.

3- في هج: «عن محمد بن يزيد» بدل «عن عروة بن زيد».

4- يرجز: ينشد شعرا من الرجز.

5- قراصفا: مسرعا.

6- في بعض النسخ: «شطرا من الليل» بدل «قطعا من الليل». ضمير ينفده يعود على البيت «لقد بعثت حاديا قراصفا» و هو من مشطور الرجز، و يريد بقوله «لا ينفده»: لا يجعله ينفذ: و ينتهي لكثرة ترداده.

7- خوصا: جمع خوصاء، و هي الناقة و نحوها غارت عينها، رجفا: مهتزة، و في هد، هج «حراجفا» بدل «حواجفا» و ليس لكليهما من المعنى ما يناسب المقام، فلعلها محرفة عن «خرانف» بمعنى الإبل الغزيرة، أو «خذارف» بمعنى القطيع من الإبل.

8- الرباعي: من ربعت الإبل: سرحت في المرعى، العتارف: لعله من العترفة، و هي في الجمل بمعنى الشدة و القوة، و الذي في المعاجم «عتريف» و «عتروف» يزجى: يساق، واجفا: مسرعا، يقول: و هذا الرجز من التفاهة بحيث لا يستحق أن يغضب من أجله صخر على غلامه.

قال: فأدركه صخر، و هو في ذلك، فقال له: يا بن الخبيثة أ تجترئ على أن تنفذ بيتا أعياني؟ فقاتله، فضربه، حتى نزلنا، ففرقنا بينهما.

## صوت

إذا سرّها أمر و فيه مساءتي *** قضيت لها فيما تحبّ على نفسي(1)

و ما مرّ يوم أرتجي منه راحة *** فأذكره إلا بكيت على أمسي

الشعر لأبي حفص الشّطرنجيّ، و الغناء لإبراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو.



---

1- في هد، هج «تريد» بدل «تحب».

## 3 - أخبار أبي حفص الشطرنجي و نسبه

### نشأته

أبو حفص: عمر بن عبد العزيز، مولى بني العباس، و كان أبوه من موالي المنصور فيما يقال، و كان اسمه اسما أعجميّا، فلما نشأ أبو حفص و تأدب، غيّره و سمّاه عبد العزيز.

أخبرني/بذلك عمّي، عن أحمد بن الطّيب، عن جماعة من موالي المهدي.

و نشأ أبو حفص في دار المهديّ و مع أولاد مواليه، و كان كأحدهم، و تأدّب، و كان لاعبا بالشّطرنج مشغوفا به، فلقّب به لغلبته عليه.

### انقطاعه إلى علية بنت المهدي

فلما مات المهـدي انقطع إلى عليـة، و خرج معها لما زوجت، و عاد معها لما عادت إلى القصـر، و كان يقول لها الأشـعار فيما تريـده من الأـمور بينها و بين إخوتها و بني أخيها من الخلفاء، فتنتحل(1) بعض ذلك، و تترك بعضه، و مما ينسب إليها من شـعره و لها فيه غناء، و قد ذكرنا ذلك في أغانيها و أخبارها:

تحبّب فإن الحبّ داعية الحب

و هو صوت مشهور لها.

### يخلعون عليه أحب الأوصاف

### اشارة

حدثني الحسن بن علي الخفاف، قال: حدثني أحمد بن الطيب السّرخسي قال: حدثني الكنديّ، عن محمد ابن الجهم البرمكيّ، قال:

رأيت أبا حفص الشّطرنجيّ الشاعر، فرأيت منه إنسانا يلهيك حضوره عن كل غائب و تسـليك مجالسـته عن هموم المصائب، قربه عرس، و حـديثه أنس، جدّه لعب، و لعبه/جد، ديّن ماجد(2)، إن لبسـته على ظـاهره لبست مموقا لا تملّه، و إن تتبّعته لتسـتبطن خبرته وقفت على مروّة(3) لا تطير الفواحش بجنباتها، و كان فيما علمته أقل ما فيه الشعر، و هو الذي يقول:



---

1- تنتحله: تنسبه إلى نفسها.

2- في هد، هج «دين ماجن».

3- في هـد، هـج «مروة» كمـا أثبتناهـا، و في الأصل كتبت هكـذا «مرواة» مضـبوطة بكسـر الميم و سـكون الراء، و لم نجـد لها معنى، و «مروة»: تخفيف «مروءة».

## صوت

تحبّب فإن الحبّ داعية الحبّ *** و كم من بعيد الدار مستوجب القرب(1)

إذا لم يكن في الحب عتب و لا رضا *** فأين حلاوات الرسائل و الكتب؟

تفكّر فإن حدّثت أنّ أخا هوى *** نجا سالما فارج النّجاة من الكرب(2)

و أطيب أيام الهوى يومك الذي *** تروّع بالتّحريش فيه و بالعتب(3)

قال: و في هذه الأبيات غناء لعليّة بنت المهديّ، و كانت تأمره أن يقول الشعر في المعاني التي تريدها، فيقولها، و تغني فيها.

قال: و أنشدني لأبي حفص أيضا.

## صوت

عرّضن للذي تحبّ بحبّ *** ثم دعه يروضه إبليس

فلعلّ الزّمان يدنيك منه *** إن هذا الهوى جليل نفيس

/صابر الحبّ لا يصرّفك فيه *** من حبيب تجهّم و عبوس(4)

و أقلّ اللّجاج و اصبر على الجه *** د فإن الهوى نعيم و بوس

في هذه الأبيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة و غيره عنه.

و أما قوله:

تحبّب فإن الحبّ داعية الحبّ

فقد مضت نسبته في أخبار عليّة.

## مساجلة بينه و بين الرشيد على لسان ماردة

### اشارة

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن عبد اللّه بن مالك، و أخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أبو العباس الكاتب قال:

كان الرشيد يحبّ ماردة جاريته، و كان خلّفها بالرّقّة، فلما قدم إلى المدينة السلام اشتاقها، فكتب إليها:

ص: 301

---

1- في هج: «فإن القرب داعية الحب».

2- هكذا ورد في هد، و في الأصل: فارج النجاة من الحب.

3- التحريش: الحك و الدلك يمشط و نحوه، و قد استعير هنا لما يحدث بين المحبين من تجن و دلال و ملاحاة.

4- في هج: «لا يغرنك» بدل «لا يصرفك»، و في المختار: «تجشم» بدل «تجهم» و يريد الشاعر بهذا البيت ما أراده بشار بقوله: لا يؤنسنك من مخدرة قول تغلظه و إن جرحا عسر النساء إلى مياسرة و الصعب يمكن بعد ما جمحا

## صوت

سلام على النازح المغترب *** تحية صبّ به مكتئب

غزال مراتعه بالبليخ *** إلى دير زكّي فقصر الخشب

/أيا من أعان على نفسه *** بتخليفه طائعا من أحب(1)

سأستر و السّتر من شيمتي *** هوى من أحبّ بمن لا أحب(2)

/فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشّطرنجيّ صاحب عليّة، فأجاب الرشيد عنها بهذه الأبيات، فقال:

أتاني كتابك يا سيدي *** و فيه العجائب كلّ العجب

أ تزعم أنّك لي عاشق *** و أنك بي مستهام و صبّ

فلو كان هذا كذا لم تكن *** لتتركني نهزة للكرب

و أنت ببغداد ترعى بها *** نبات اللّذاذة مع من تحبّ

فيا من جفاني و لم أجفه *** و يا من شجاني بما في الكتب

كتابك قد زادني صبوة *** و أسعر قلبي بحرّ اللّهب

فهبني نعم قد كتمت الهوى *** فكيف بكتمان دمع سرب

و لو لا اتقاؤك يا سيدي *** لوافتك بي النّاجيات النّجب(3)

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادما على البريد، حتى حدرها(4) إلى بغداد في الفرات، و أمر المغنين جميعا، فغنّوا في شعره.

قال الأصبهاني: فممّن غنّى فيه إبراهيم الموصلي؛ غنى فيه لحنين، أحدهما ما خوريّ، و الآخر ثاني ثقيل عن الهشامي. و غنى يحيى بن سعد(5) بن بكر بن صغير العين فيه رملا. و لابن جامع فيه رمل بالبنصر، و لفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى، و للمعلي خفيف رمل بالوسطى، و لحسين بن محرز هزج بالوسطى، و لأبي زكار الأعمى هزج بالبنصر، هذه الحكايات كلها عن الهشامي، و قال: كان المختار من هذه الألحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها و ارتضاه لحن سليم.

## يصلح بين الرشيد و عليّة بأبياته

## اشارة

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال:

حدثني محمد بن يزيد النحوي، قال: حدثني جماعة من كتّاب السلطان:



---

1- من في المصراع الثاني مفعول تخليف، و يريد بإعانتها على نفسها أنها تسببت في هجر الخليفة إياها.

2- يريد أنه سيتظاهر بحب من لا يحب ليستر حبها هي في نفسه على حد قول الشاعر: أصافح من لاقيت في البيت غيرها و كل هوى نفسي لمن لا أصافح

3- الناجيات النجب: الإبل الأصيلة السريعة.

4- حدر الشيء: دحرجه من علو إلى أسفل، و المراد هنا أنه استقدمها من الرقة.

5- في هد، هج: «يحيى بن صفر».

أن الرشـيد غضب على عليّة بنت المهدي، فأمرت أبا حفص الشّطرنجيّ شاعرها أن يقول شـعرا يعتذر فيه عنها إلى الرشـيد، و يسأله الرضـا عنها، فيستعطفه لها فقال:

## صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه *** من أن يكون له ذنب إلى أحد

كانت عليّة أبرا الناس كلّهم *** من أن تكافا بسوء آخر الابد(1)

ما لي إذا غبت لم أذكر بواحدة *** و إن سقمت فطال السّقم لم أعد(2)

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه *** قد كنت أحسب أنّي قد ملأت يدي(3)

فأتاها بالأبيات، فاستحسنتها، و غنت فيها، و ألقت الغناء على جماعة من جواري الرشيد، فغنّينه إيّاه في أول مجلس جلس فيه معهن، فطرب طربا شديدا، و سألهن عن القصة، فأخبرنه بها، فبعث إليها، فحضـرت، فقبّل رأسـها، و اعتذرت، فقبل عذرها، و سألها إعادة الصوت، فأعادته عليه، فبكى، و قال: لا جرم أني لا أغضب أبدا عليك ما عشت.

## بيتان في دنانير بمائتي دينار

### اشارة

حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا الحسين بن يحيى، عن عمرو بن بانة، قال:

دخل أبو حفص الشّطرنجيّ على يحيى بن خالد، و عنده ابن جامع، و هو يلقي على/دنانير صوتا أمره يحيى بإلقائه عليها، و قال لأبي حفص: قل في دنانير بيتين يغنيّ فيهما ابن جامع، و لك بكل بيت مائة دينار(4) إن جاءت كما أريد، فقال أبو حفص:

## صوت

أشبهك المسك و أشبهته *** قائمة في لونه قاعدة

لا شكّ إذ لونكما واحد *** أنكما من طينة واحدة

قال: فأمر له يحيى بمائة دينار، و غنى فيهما ابن جامع.

قال الأصبهاني: لحن ابن جامع في هذين البيتين هزج.

## صديق حميم لأسرة الخليفة

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

كان أبو حفص الشّطرنجيّ ينادم أبا عيسى بن الرشيد، و يقول له الشعر، فينتحله، و يفعل مثل ذلك بأخيه



---

1- أبرا: كذا في هد، و هج و المختار من البراءة، و في النسخ: أربي. تكافا: من المكافأة و بالتخفيف أيضا.

2- هذا البيت منقول من هد و المختار و ساقط من الأصل، و قولها: «بواحدة» تعني بواحدة من الذكريات.

3- تريد بملء اليد الثقة بمودة الرشيد.

4- في هج: «و لك بكل بيت ديناران».

صالح و أخته، و كذلك بعليّة عمتهم، و كان بنو الرشيد جميعا يزورونه و يأنسون به، فمرض، فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب إليه:

## يعاتب ابن الرشيد لأنه لم يعده في مرضه

إخاء أبي عيسى إخاء ابن ضرّة *** و ودّي ودّ لابن أمّ و والد(1)

أ لم يأته أنّ التأدّب نسبة *** تلاصق أهواء الرجال الأباعد

فما باله مستعذبا من جفائنا *** موارد لم تعذب لنا من موارد

أقمت ثلاثا حلف حمى مضرّة *** فلم أره في أهل ودّي و عائدي

سلام هي الدنيا قروض و إنما *** أخوك مديم الوصل عند الشدائد

## بيتان ليسا له

### اشارة

حدثني جعفر بن الحسين، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال: حدثنا أبي عن أبي حفص الشّطرنجيّ: قال:

قال لي الرشيد يوما: يا حبيبي، لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتهما، قلت: ما هما يا سيدي؟ فمن شرفهما استحسانك لهما، فقال: قولك:

### صوت

لم ألق ذا شجن يبوح بحبّه *** إلا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك و إنني بك واثق *** ألاّ ينال سواي منك نصيبا

فقلت: يا أمير المؤمنين، ليسا لي، هما للعباس بن الأحنف، فقال: صدقك و اللّه أعجب إليّ، و أحسن منهما بيتاك حيث تقول:

إذا سرّها أمر و فيه مساءتي *** قضيت لها فيما تريد على نفسي

و ما مرّ يوم أرتجي فيه راحة *** فأذكره إلا بكيت على أمسي

في البيتين الأولين اللذين للعباس بن الأحنف ثقيل لإبراهيم الموصلي، و فيهما لابن جامع رمل عن الهشامي، الروايتان جميعا لعبد الرحمن، و في أبيات أبي حفص الأخيرة لحن من كتاب إبراهيم غير مجنّس.

## ينعي نفسه قبل أن يموت

## اشارة

أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني الحسين بن يحيى، قال: حدثني عبد اللّه بن الفضل، قال:

دخلت على أبي حفص الشّطرنجي شاعر عليّة بنت المهديّ أعوده في علّته التي مات فيها، قال: فجلست عنده فأنشدني لنفسه:



---

1- في هج: «و ودي له ود ابن أم و والد»، و كلتا الروايتين سليمتان.

## صوت

نعى لك ظلّ الشّباب المشيب *** و نادتك باسم سواك الخطوب(1)

فكن مستعدّا لداعي الفناء *** فإن الذي هو آت قريب

/ألسنا نرى شهوات النفو *** س تفنى و تبقى عليها الذنوب

و قبلك داوى المريض الطبيب *** فعاش المريض و مات الطبيب

يخاف على نفسه من يتوب *** فكيف ترى حال من لا يتوب؟

غنى في الأول و الثاني إبراهيم هزجا.

انقضت أخباره.

## صوت

أبى ليلي أن يذهب *** و نيط الطرف بالكوكب

و نجم دونه النّسرا *** ن بين الدّلو و العقرب(2)

و هذا الصّبح لا يأتي *** و لا يدنو و لا يقرب

الشعر لأميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف، و الغناء لإسحاق هزج بالوسطى.

## تسرق لحن إسحاق و هو سكران

أخبرنا محمد بن يحيى و محمد بن جعفر النحوي، قالا: حدثنا محمد بن حماد، قال:

التقيت مع دمن جارية إسحاق بن إبراهيم الموصلي يوما، فقلت لها: أسمعيني شيئا أخذته من إسحاق، فقالت: و اللّه ما أحد من جواريه أخذ منه صوتا قط(3) و لا ألقى علينا شيئا قط(4) و إنما كان يأمر من أخذ منه من الرجال مثل مخارق و علّويه و وجه القرعة الخزاعيّ و جواري الحارث بن بُسخُنَّر أن يلقوا علينا ما يختارون(5) من أغانيهم، و أما عنه فما أخذت شيئا قط إلا ليلة، فإنه انصرف من عند المعتصم، و هو سكران، فقال للخادم القيّم على حرمه: جئني بدمن، فجاءني الخادم، فدعاني، فخرجت معه، فإذا هو في البيت الذي ينام فيه، و هو يصنع في هذا الشعر:

أبى ليلي أن يذهب *** و نيط الطّرف بالكوكب

و هو يتزايـد فيه، و يقومه، حتى اسـتوى له، ثم قام إلى عود مصـلح معلّق كان يكون في بيت منامه، فأخـذه، فغنى الصوت، حتى صـحّ له، و استقام عليه، و أخذته عنه، فلما/فرغ منه قال: أين دمن؟ فقلت: هو ذا(6) أنا



---

1- يريد بمناداة الخطوب إياه باسم سواه أن موت لداته نذير موته.

2- النسران: مجموعتان من النجوم تقعان في النصف الشمالي من القبة السماوية، و الدلو و العقرب: برجان من بروج السماء.

3- ما بين القوسين تكملة من هد.

4- ما بين القوسين تكملة من هد.

5- في هد، هج «ما يختاره».

6- كذا في النسخ، و القياس «هي ذي أنا» بدل «هو ذا أنا» و ربما صح أن يكون: هو ضمير الشأن.

هاهنا، فارتاع، و قال: مـذ كم أنت هاهنا؟ قلت: مذ بدأت بالصوت و قد أخذته بغير حمدك، فقال: خذي العود، فغنيه، فأخذته، فغنيته، حتى فرغت منه، و هو يكاد أن يتميّز غيظا، ثم قال: قد بقي عليك فيه شـيء كثير، و أنا أصـلحه لك، فقلت: أنا مسـتغنية عن إصـلاحك، فأصـلحه لنفسك، فاضطجع في فراشه و نام، و انصرفت، فمكث أياما إذا رآني قطّب(1) وجهه.

و هذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار(2) من قريش.

ص: 306

---

1- في هد، هج: «قطب في وجهي» بدل «قطب وجهه» و ظاهر أن سبب هذا التقطيب أخذها اللحن عنه دون أن يشعر.

2- الفجار - بكسر الفاء - جمع فجوة، و إنما سميت بذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم، و لأن قيسا لما انهزمت فيها قالت: «قد فجرنا».

## 4 - ذكر الخبر في حروب الفجار و حروب عكاظ و نسب أميمة بنت عبد شمس

### نسب أميمة

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف، و أمها تفخر(1) بنت عبيد بن رواس بن كلاب، و كانت عند حارثة بن الأوقص(2) بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان السلمى، فولدت له أمية بن حارثة.

و كانت هذه الحرب بين قريش و قيس عيلان في أربعة أعوام متواليات، و لم يكن لقريش في أولها مدخل، ثم التحقت بها.

فأما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام، و لم تسمّ باسم لشهرتها(3).

و أما الفجار الثاني فإنه كان أعظمهما؛ لأنهم استحلوا/فيه الحرم، و كانت أيامه يوم نخلة، و هو الذي لم يشهده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منها، و شهد سائرها، و كان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب، و عبد اللّه بن جدعان، و هشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم شمطة(4)، ثم يوم العبلاء، ثم يوم عكاظ، ثم يوم الحرة.

### الشرارة الأولى في حرب الفجار

قال أبو عبيدة: كان أول أمر الفجار أنّ بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ، فاتخذ مجلسا بسوق عكاظ، و قعد فيه و جعل يبذخ(5) على الناس و يقول:

نحن بنو مدركة بن خندف *** من يطعنوا في عينه لا يطرف(6)

/و من يكونوا قومه يغطرف *** كأنهم لجّة بحر مسدف(7)

و بدر بن معشر باسط رجليه يقول: أنا أعزّ العرب، فمن زعم أنه أعزّ مني فليضرب هذه(8) بالسيف، فهو أعز مني،



---

1- في هد، هج: «هجر» بدل «تفخر».

2- في هج: «الأرقم» بدل «الأوقص».

3- في الأصل «تشهر بها» و هو تحريف «لشهرتها» و المثبت من هج.

4- في هد: «سبطة»، و في هج «سخطة» بدل «شمطة».

5- يبذخ: يفخر، و يغالي في فخره، و في ب «يبرح» و في هد «يبزخ» و كلاهما تحريف.

6- لا يطرف: من طرف البصر: تحرك جفناه.

7- يغطرف: من الغطرفة بمعنى التيه و الخيلاء، مسدف: من الإسداف بمعنى الظلام، و ذلك كناية عن كثرة الامواج.

8- هذه: إشارة إلى رجليه، و العرب كثيرا ما تعيد الضمير على المثنى مفردا في مثل يدين و عينين و رجلين.

فوثب رجل من بني نصر بن معاوية، يقال له الأحمر(1) بن مازن بن أوس بن النابغة، فضربه بالسيف على ركبته، فأندرها(2)، ثم قال: خذها إليك أيها المخندف، و هو ماسك(3) سيفه، و قام أيضا رجل من هوازن، فقال:

أنا ابن همدان ذوي التّغطرف *** بحر بحور زاخر لم ينزف(4)

نحن ضربنا ركبة المخندف *** إذ مدّها في أشهر المعرّف(5)

و في هذه الضربة أشعار لقيس كثيرة لا معنى لذكرها.

## اليوم الثاني من أيام الفجار الأول

ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الأول، و كان السبب في ذلك أن شبابا من قريش و بني كنانة كانوا ذوي غرام، فرأوا امرأة من بني عامر جميلة و سيمة، و هي جالسة بسوق عكاظ في درع و هي فضل(6) عليها برقع لها، و قد اكتنفها شباب من العرب، و هي تحدثهم، فجاء الشباب من بني كنانة و قريش، فأطافوا بها، و سألوها أن تسفر، فأبت، فقام أحدهم، فجلس خلفها، و حل طرف ردائها(7)، و شدّه إلى فوق/حجزتها(8) بشوكة، و هي لا تعلم، فلما قامت انكشف درعها عن دبرها، فضحكوا، و قالوا: منعتنا النظر إلى وجهك، وجدت لنا بالنظر إلى دبرك، فنادت: يا آل عامر! فثاروا، و حملوا السلاح، و حملته كنانة، و اقتتلوا قتالا شديدا، و وقعت بينهم دماء، فتوسط حرب بن أمية، و احتمل دماء القوم، و أرضى بني عامر من مثلة(9) صاحبتهم.

## اليوم الثالث من أيام الفجار الأول

ثم كان اليوم الثالث من الفجار الأول، و كان سببه أنّه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه(10) به، و طال اقتضاؤه إياه، فلم يعطه شيئا، فلما أعياه، وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد، ثم جعل ينادي: من يبيعني مثل هذا الرّبّاح(11) بما لي على فلان بن فلان الكناني؟ من يعطيني مثل هذا بما لي على فلان بن فلان الكناني؟ رافعا صوته بذلك، فلما طال نداؤه بذلك و تعبيره به كنانة مرّ به رجل منهم، فضرب القرد بسيفه، فقتله، فهتف به الجشميّ: يا آل هوازن، و هتف الكنانيّ: يا آل كنانة، فتجمع الحيان فاقتتلوا، حتى تحاجزوا، و لم يكن بينهم قتلى، ثم كفوا، و قالوا: أ في ربّاح تريقون دماءكم، و تقتلون أنفسكم؟ و حمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين.



---

1- في بعض النسخ: «الأحيمر» بالتصغير بدل الأحمر.

2- أندرها: أسقطها، و فصلها.

3- كذا في النسخ، و المسموع ممسك سيفه، أو ماسك بسيفه.

4- الشعر من الرجز - و في هد، هج «أنا أبو الدهقان ذو التغطرف» و لا يستقيم الوزن، و التغطرف: التيه و الخيلاء، لم ينزف: لم ينضب ماؤه.

5- في أشهر المعرف: في أشهر الوقوف بعرفات.

6- فضل: يقال: امرأة فضل - بضمتين - أي مختالة تسبل من فضل ردائها.

7- في هد، هج: «طرف درعها».

8- الحجزة: معقد تكة السراويل، و في هج: «فوق عجزها» بدل «فوق حجزتها».

9- من مثلة صاحبتهم: من تنكيلهم و تمثيلهم بها.

10- لواه: ماطله.

11- الرباح: الذكر من القرود.

## اليوم الأول من أيام الفجار الثاني

قال: ثم كان يوم الفجار الثاني، و أول يوم حروبه يوم نخلة، و بينه و بين مبعث النبي صلّى اللّه عليه و سلّم ست /و عشرون سنة، و شهد النبي صلّى اللّه عليه و سلّم ذلك اليوم مع قومه، و له أربع عشرة سنة، و كان يناول عمومته النّبل، هذا قول أبي عبيدة. و قال غيره: بل شهدها، و هو ابن ثمان و عشرين سنة.

قال أبو عبيدة: كان الذي هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر، أن البراض بن قيس بن رافع، أحد بني ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكّيرا فاسقا، خلعه/قومه، و تبرءوا منه فشرب في بني الدّيل، فخلعوه، فأتى مكة، و أتى قريشا، فنزل على حرب بن أمية، فحالفه فأحسن حرب جواره، و شرب بمكة، حتى همّ حرب أن يخلعه، فقال لحرب: إنه لم يبق أحد، ممن يعرفني إلاّ خلعني سواك، و إنك إن خلعتني لم ينظر إليّ أحد بعدك، فدعني على حلفك، و أنا خارج عنك، فتركه. و خرج، فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة.

## من يجيز لطيمة النعمان

و كان النعمان يبعث إلى سوق عكاظ في وقتها بلطيمة(1) يجيزها له سيّد مضر، فتباع، و يشترى له بثمنها الأدم و الحرير و الوكاء و الحذاء و البرود من العصب(2) و الوشي و المسيّر(3) و العدني(4)، و كانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة، فلا تزال قائمة يباع فيها و يشترى إلى حضور الحج، و كان قيامها فيما بين النخلة(5) و الطائف عشرة أميال، و بها نخل و أموال لثقيف، فجهز النعمان لطيمة له، و قال: من يجيزها فقال البرّاض: أنا أجيزها على بني كنانة، فقال النعمان: إنما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد، فقال عروة الرحال(6) بن عتبة بن جعفر بن كلاب، و هو يومئذ رجل من هوازن: أنا أجيزها - أبيت اللعن - فقال له البراض: من(7) بني كنانة تجيزها يا عرورة؟ قال: نعم، و على الناس جميعا أ فكلب خليع يجيزها(8)!.

قال: ثم شخص بها، و شخص البرّاض، و عروة يرى مكانه، لا يخشاه على ما صنع، حتى إذا كان بين ظهري غطفان إلى جانب فدك، بأرض يقال لها أوارة قريب من/الوادي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظلّ شجرة، و وجد البرّاض غفلته، فقتله و هرب في عضاريط(9) الركاب، فاستاق الركاب، و قال البراض في ذلك:

و داهية يهال الناس منها *** شددت لها بني بكر ضلوعي(10)



---

1- اللطيمة: عير تحمل المسك و البز و غيرهما للتجارة.

2- كذا في النسخ، و لعل «العصب» تحريف «القصب» بالقاف لا بالعين، و هو ثياب رقيقة منسوجة من الكتان.

3- المسير: ثوب به خطوط من القز و الحرير و نحو ذلك.

4- العدني، لعله نوع من عروض التجارة ينسب إلى عدن.

5- في هد، هج: «نخلة» بدون أداة التعريف.

6- في هج: «عروة الرجال» بالجيم لا بالحاء.

7- في هد، هج: «و على بني كنانة تجيزها يا عروة؟».

8- يقصد بالكلب البراض نفسه.

9- العضاريط: جمع عضروط، و هو الخادم أو الأجير.

10- بني بكر: منادى، ضـلوعي: مفعول «شددت»، و قد يصح اعتبار بني بكر مفعول «شددت» و عليه تكون «ضـلوعي» بدلا من بني بكر، بمعنى أنصاري و أعواني.

هتكت بها بيوت بني كلاب *** و أرضعت الموالي بالضروع(1)

جمعت لها يديّ بنصل سيف *** أفل فخرّ كالجذع الصّريع(2)

و قال أيضا في ذلك:

نقمت على المرء الكلابيّ فخره *** و كنت قديما لا أقرّ فخارا

علوت بحدّ السيف مفرق رأسه *** فأسمع أهل الواديين خوارا

قال: و أمّ عروة الرحّال نفيرة بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة، فقال لبيد بن ربيعة يحض على الطلب بدمه:

فأبلغ إن عرضت بني نمير *** و أخوال القتيل بني هلال

بأنّ الوافد الرحّال أضحى *** مقيما عند تيمن ذي الظّلال(3)

قال أبو عبيدة: فحدثني أبو عمرو بن العلاء، قال: لقي البرّاض بشر بن أبي خازم، فقال له: هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية و عبد اللّه بن جدعان و هشاما و الوليد ابني المغيرة، فتخبرهم أن البرّاض قتل عروة، فإني أخاف أن يسبق الخبر إلى/قيس أن يكتموه. حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما. فقال/له: و ما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل؟ قال: إنّ هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا خليعا طريدا من بني ضمرة، قال: و مرّ بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، و هو يومئذ سيد الأحابيش من بني كنانة.

و الأحابيش(4) من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، و هو نفاثة بن الدّيل، و بنو لحيان من خزاعة، و القارة، و هو أثيع ابن الهون بن خزيمة، و عضل(5) بن دمس بن محلّم بن عائذ(6) بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة، فقال لهم(7) الحليس: ما لي أراكم نجيّا(8)؟ فأخبروه الخبر، ثم ارتحلوا، و كتموا الخبر على اتفاق منهم.

## وفاء ابن جدعان

قال: و كانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى ابن جدعان، حتى يفرغوا من أسواقهم و حجهم ثم يردّها عليهم إذا ظعنوا، و كان سيدا حكيما مثريا من المال. فجاءه القوم، فأخبروه خبر البرّاض و قتله عروة، و أخبروا حرب بن أمية و هشاما و الوليد ابني المغيرة، فجاء حرب إلى عبد اللّه بن جدعان، فقال له: احتبس(9) قبلك



---

1- في ب: الرضوع، تحريف «الضروع»، كما في هج، له، و المراد أنني بهذه الداهية أوهنت بني كلاب، و أرضعت قومي لبان المجد و الفخار من ضروعها.

2- لها: للداهية، و في نسخة «له» أي لعروة القتيل، أفل: به فلول من كثرة الصراع.

3- يريد بقوله: «مقيما» أنه دفين هناك.

4- ليس قوله و الأحابيش عطفا على ما قبله، بل هو كلام مستأنف، و سموا بذلك لأنهم تحالفوا على أن يكونوا يدا على من سواهم ما أقام

حبيش، و هو جبل معروف.

5- في هد، هج: «و عقيل بن دلس» بدل «و عضل بن دمس».

6- في هد: «محلم بن عائدة» بدل «محلم بن عائذ».

7- كان السياق يقتضي أن يقول «لهما» بدل «لهم» لأن الحليس إنما يخاطب البراض و بشر بن أبي خازم فلعله أنزل الاثنين منزلة الجمع.

8- نجيا: فعيلا من النجوى: بمعنى متناجين، أي مختلين في حديث سري.

9- إنما طلب ذلك إليه حتى لا تطالب هوازن بدم عروة.

سلاح هوازن، فقال له ابن جدعان: أبا الغدر تأمرني يا حرب؟ و اللّه لو أعلم أنه لا يبقى منها سيف إلا ضربت به، و لا رمح إلا طعنت به ما أمسكت منها شيئا(1)، و لكن لكم/مائة درع، و مائة رمح، و مائة سيف في مالي تستعينون بها، ثم صاح ابن جدعان في الناس: من كان له قبلي سلاح فليأت، و ليأخذه، فأخذ الناس أسلحتهم.

## يخدعون هوازن فلا تجدي الخديعة

و بعث ابن جدعان و حرب بن أميّة و هشام و الوليد إلى أبي براء(2): إنه قد كان بعد خروجنا حرب، و قد خفنا تفاقم الأمر، فلا تنكروا خروجنا، و ساروا راجعين إلى مكة، فلما كان آخر النهار بلغ أبا براء قتل البراض عروة، فقال: خدعني حرب و ابن جدعان، و ركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في أثر القوم، فأدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم، و جنّ عليهم الليل، فكفّوا، و نادى الأدرم بن شعيب، أحد بني عامر بن ربيعة بن صعصعة: يا معشر قريش، ميعاد ما بيننا هذه الليلة(3) من العام المقبل بعكاظ، و كان يومئذ رؤساء قريش حرب بن أميّة في القلب، و ابن جدعان في إحدى المجنبتين، و هشام بن المغيرة في الأخرى، و كان رؤساء قيس عامر بن مالك، ملاعب الأسنّة على بني عامر، و كدّام بن عمير على فهم و عدوان، و مسعود بن سهم على ثقيف، و سبيع بن ربيعة النصري(4) على بني نصر بن معاوية، و الصّمّة بن الحارث، و هو أبو دريد بن الصمة على بني جشم، و كانت الراية مع حرب بن أميّة، و هي راية قصيّ التي يقال لها العقاب.

## شعر خداش بن زهير في هذه الحرب

فقال في ذلك خداش بن زهير:

يا شدّة ما شددنا غير كاذبة *** على سخينة لو لا الليل و الحرم(5)

/إذ يتّقينا هشام بالوليد و لو *** أنّا ثقفنا هشاما شالت الخدم(6)

بين الأراك و بين المرج تبطحهم *** زرق الأسنّة في أطرافها السّهم(7)

فإن سمعتم بجيش سالك سرفا *** و بطن مرّ فأخفوا الجرس و اكتتموا(8)



---

1- نقول: و هذا مثل من أمثلة الوفاء العربي، يغطي على ما ينسب إلى السموأل بن عادياء اليهودي.

2- يبدو من سياق الحديث أن أبا براء هذا كان صاحب رأي في هوازن.

3- في هد، هج: «هذه الليالي».

4- في هد: «النضري» بالضاد المعجمة.

5- الشدة: يريد بها الهجوم، ما شددنا: ما شددناها: سخينة: لقب يطلق على قريش، و هو في الأصل طعام كانت تتخذه، فأطلق عليها، يريد أننا هجمنا على قريش هجمة صادقة، فلم ينقذها من أيدينا إلا هجوم الليل و اعتصامها بالحرم.

6- هشام: هو هشام بن المغيرة، و الوليد: هو أخوه، و يريد بذلك أن الدائرة كانت على قريش، حتى كان أحدهم يتقي الموت بأخيه ليقتل

بـدله، ثقفه: أدركه، شالت: ارتفعت، الخـدم: جمع خدمـة، و هي الحلقة المحكمة، و جملة «شالت الخدم» كناية عن الهزيمة، يقال: فض اللّه خدمتهم: فرق جمعهم.

7- السهم - بضم السين و الهاء - الحرارة الغالبة، يريد أننا كنا نبطحهم بطعن الأسنة الزرقاء الحامية الاطراف بين هذين المكانين.

8- سـرف، و بطن مر: مكانان، يريد أنهم ينبغي عليهم حينما يسـمعون بجيشهم أن يختفوا عن العيون، و يكفوا عن الهمس، حتى لا يعرف مكانهم.

## عبد الملك يستنشد شعر خداش

و زعموا أن عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة، فجعل يحيد(1) عن قوله: «سخينة»، فقال عبد الملك: إنا قوم لم يزل يعجبنا السّخن، فهات، فلما فرغ قال: يا أخا قيس، ما أرى صاحبك زاد على التمني و الاستنشاء(2).

## البراض يقدم باللطيمة

قال: و قدم البرّاض باللطيمة مكّة، و كان يأكلها، /و كان عامر بن يزيد بن الملوّح بن يعمر الكنانيّ نازلا في أخواله من بني نمير بن عامر، و كان ناكحا فيهم، فهمت بنو كلاب بقتله، فمنعته بنو نمير، ثم شخصوا به حتى نزل في قومه، و استغوت(3) كنانة بني أسد و بني نمير(4) و استغاثوا بهم، فلم تغثهم، و لم يشهد الفجار أحد من هذين الحيّين.

## اليوم الثاني من الفجار الثاني

ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني؛ و هو يوم شمطة، فتجمعت كنانة و قريش بأسرها و بنو عبد مناة، و الأحابيش، و أعطت قريش رءوس القبائل أسلحة تامة(5) و أعطى عبد اللّه بن جدعان خاصة من ماله مائة رجل من كنانة أسلحة تامة(6) و أداة، و جمعت هوازن، و خرجت، فلم تخرج معهم كلاب و لا كعب، و لا شهد هذان البطنان من أيام الفجار إلا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك، و كان القوم جميعا متساندين، على كل قبيلة سيّدهم.

## قوّاد قريش و من معهم

فكان على بني هاشم و بني المطلب و لفّهم(7) الزبير بن عبد المطلب، و معهم النبي صلّى اللّه عليه و سلم، إلا أن بني المطلب - و إن كانوا مع بني هاشم - كان يرأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم و رجل منهم، و هو عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، و أم الزّبير الشّفّاء بنت هاشم بن عبد مناف، و كان على بني عبد شمس و لفّها حرب بن أمية و معه أخواه أبو سفين(8) و سفيان، و معهم بنو نوفل بن عبد مناف، يرأسهم بعد حرب مطعم بن عديّ ابن نوفل، و كان على بني عبد الدار و لفّها خويلد بن أسد و عثمان بن الحويرث، و كان على بني زهرة و لفّها مخرمة ابن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة و أخوه صفوان، و كان على بني تيم بن مرة و لفّها عبد اللّه بن جدعان، و على بني مخزوم هشام بن المغيرة، و على بني سهم العاصي بن وائل، و على بني جمح و لفّها أميّة بن خلف، و على بني عديّ زيد بن عمرو بن نفيل، و الخطاب بن نفيل عمّه، و على بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ أبو



---

1- ظاهر أن القيسي كان يحيد عن قوله «سخينة» لأنها لقب على قريش، و الخليفة من قريش.

2- استنشاء: طلب إنشاء الشيء، و عبارة عبد الملك لا تخلو من غموض، فالشعر صريح في هزيمة قريش، و انتصار أعدائهم عليهم، فما معنى قوله: ما أرى صاحبك زاد على التمني و الاستنشاء، لعله أراد بذلك التمني قول خداش: «و لو أنا ثقفنا هشاما شالت النعم». و معروف أن «لو» حرف امتناع لامتناع.

3- استغوت كنانة بني أسد: جروهم إلى الحرب، و في ب «استغوث» بالثاء المثلثة، و هو تصحيف.

4- في هد: «و بني تميم».

5- تكملة من هد.

6- تكملة من هد.

7- اللف: الجماعة و الأخلاط من الناس.

8- في بعض النسخ: «أبو سفيان».

سهل ابن عمرو، و على بني الحارث بن فهر عبد اللّه بن الجرّاح أبو أبي عبيدة عامر/ابن عبيد اللّه بن الجراح، و على بني بكر بلعاء بن قيس، و مات في تلك الأيام، و كان جثّامة بن قيس أخوه مكانه، و على الأحابيش الحليس بن يزيد.

## قواد هوازن و من معهم

و كانت هوازن متساندين كذلك، و كان عطية بن عفيف النّصريّ على بني نصر بن معاوية، و قيل: بل كان عليهم أبو أسماء بن الضّريبة، و كان الخنيسق الجشمي على بني جشم و سعد ابني بكر، و كان وهب بن معتب على ثقيف، و معه أخوه مسعود، و كان على بني عامر بن ربيعة و حلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة ابن إسماعيل(1): أحد بني البكّاء، و معه خالد بن هوذة: أحد بني الحارث بن ربيعة، و على بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر.

## هوازن تسبق قريشا و ترجح كفتها

قال: فسبقت هوازن قريشا، فنزلت شمطة من عكاظ، و ظنوا أن كنانة لم توافهم(2)، و أقبلت قريش، فنزلت من دون المسيل، و جعل حرب بني كنانة في بطن الوادي، و قال لهم: لا تبرحوا مكانكم، و لو أبيحت(3) قريش، فكانت هوازن من وراء المسيل.

قال أبو عبيدة: فحدثني أبو عمرو بن العلاء: قال:

كان ابن جدعان في إحدى المجنبتين، و في الأخرى هشام بن المغيرة، و حرب في القلب، و كانت الدائرة في أول النهار لكنانة، فلما كان آخر النّهار تداعت(4) هوازن، و صبروا و استحرّ(5) القتل في قريش، فلما رأى ذلك بنو الحارث بن كنانة/ - و هم في بطن الوادي - /مالوا إلى قريش، و تركوا مكانهم، فلما استحرّ القتل بهم قال أبو مساحق بلعاء بن قيس لقومه: ألحقوا برخم - و هو جبل - ففعلوا، و انهزم الناس.

## الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم يحضر هذه الحرب

و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لا يصير في فئة إلا انهزم من يحاذيها(6)، فقال حرب بن أمية و عبد اللّه بن جدعان: أ لا ترون إلى هذا الغلام ما يحمل على فئة إلا انهزمت؟

## خداش يسجل المعركة بشعره

و في ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له:

فأبلغ أن عرضت بنا هشاما *** و عبد اللّه أبلغ و الوليدا

أولئك إن يكن في الناس خير *** فإن لديهم حسبا و جودا



---

1- في هد، هج: «سلمة بن يعلي».

2- في هد، هج: «لن توافيهم» بدل «لم توافهم»، و في نسخة أخرى: «ظنوا أن كنانة توافيهم و كلها معان محتملة.

3- و لو أبيحت: و لو دارت الدائرة عليها.

4- تداعت: دعا بعضها بعضا.

5- استحر: صار حارا شديدا.

6- في هج: «من يحاربها» بالراء لا بالذال، و كلاهما سديد.

هم خير المعاشر من قريش *** و أوراها إذا قدحت زنودا

بأنّا يوم شمطة قد أقمنا *** عمود المجد إنّ له عمودا

جلبنا الخيل ساهمة إليهم *** عوابس يدّرعن النقع قودا(1)

فبتنا نعقد السّيما و باتوا *** و قلنا: صبّحوا الأنس الحديدا(2)

فجاءوا عارضا بردا و جئنا *** كما أضرمت في الغاب الوقودا(3)

و نادوا: يا لعمرو لا تفرّوا *** فقلنا: لا فرار و لا صدودا

/قوله: نعقد السّيما أي العلامات:

فعاركنا الكماة و عاركونا *** عراك النّمر عاركت الأسودا(4)

فولّوا نضرب الهامات منهم *** بما انتهكوا المحارم و الحدودا

تركنا بطن شمطة من علاء *** كأنّ خلالها معزا(5) شريدا

و لم أر مثلهم هزموا و فلّوا *** و لا كذيادنا عنقا مذودا(6)

قوله: يا لعمرو، يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

## اليوم الثالث يوم العبلاء

ثم كـان اليوم الثـالث من أيام الفجار، و هو يوم العبلاء، فجمع القوم بعضـهم لبعض، و التقوا على قرن الحول بالعبلاء – و هو موضع قريب من عكاظ – و رؤساؤهم يومئـذ على ما كانوا عليه يوم شـمطة، و كـذلك من كان على المجنبتين، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت كنانة، فقال خداش بن زهير في ذلك:

## خداش يستمر في التسجيل بشعره

أ لم يبلغك بالعبلاء أنّا *** ضربنا خندقا حتى استقادوا(7)

نبنّي بالمنازل عزّ قيس *** و ودّوا لو تسيخ بنا البلاد(8)

و قال أيضا:

أ لم يبلغك ما لاقت قريش *** و حيّ بني كنانة إذ أثيروا

---

1- ساهمة: ضامرة، يدر عن النقع: يلبسن الغبار درعا، قودا: جمع أقود، و هو السلس القياد، أو الطويل العنق و الظهر.

2- صبحوا القوم الحديد: اسقوهم في الصباح الحديد بدل اللبن أو الخمر.

3- العارض: السحاب، البرد: ذو البرد - بفتح الراء - و هو ما يسقط متجمدا من السماء على شكل حبيبات صغيرة.

4- النمر: ككتف: ضرب من السباع، و الجمع أنمر و أنمار و نمر و نمر و نمار، و أكثر كلام العرب نمر كقفل جمع نمر.

5- معز - بفتح العين أو سكونها، أو معزى - بكسر الميم و سكون العين - كما في بعض النسخ، كل هذا بمعنى واحد.

6- فلوا: ضعفوا و انهزموا، و في رواية: «قلوا» بالقاف المثناة، و المعنى متقارب، ذياد: مصدر ذاد: دفع و صد، العنف: الجماعة من الناس، يقول: لم أر مثلهم في الشجاعة انهزموا، و لم أر مثل صدنا لجموعهم و تغلبنا عليهم.

7- استقادوا: انقادوا، و خضعوا.

8- نبني: مضعف «بني» بالتخفيف، تسيخ بنا البلاد: تنخسف.

/دهمناهم بأرعن مكفهرّ *** فظلّ لنا بعقوتهم زئير(1)

نقوم مارن الخطّيّ فيهم *** يجيء على أسنّتنا الجزير(2)

## اليوم الرابع يوم عكاظ

ثم كـان اليوم الرابع من أيامهم، يوم عكاظ، فالتقوا في هـذه المواضع على رأس الحول، و قـد جمع بعضـهم لبعض، و احتشـدوا، و الرؤساء بحـالهم، و حمـل عبـد اللّه بن جـدعان يومئـذ ألف رجل من بني كنانـة على ألف بعير. و خشـيت قريش أن يجري عليها مثل ما جرى يوم العبلاء، فقيّد حرب و سفيان(3) و أبو سفيان بنو أمية(4) بن عبد شمس أنفسهم، و قالوا: لا نبرح حتى نموت مكاننا، و على أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما(5)، و زعم أبو عمرو بن العلاء أنّ أبا سـفيان/بن أميـة خاصة قيّد نفسه، فسـمّي هؤلاء الثلاثة يومئذ: العنابس – و هي الأسود واحـدها عنبسة – فاقتتل الناس قتالا شديدا، و ثبت الفريقان، حتى همّت بنو بكر بن عبد مناة و سائر بطون كنانة بالهرب، و كانت بنو مخزوم تلي كنانة، فحافظت حفاظا شديدا، و كان أشدّهم يومئذ بنوا المغيرة، فإنهم صبروا، و أبلوا بلاء حسنا، فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا(6) فرجعوا و حمل بلعاء بن قيس و هو يقول:

/إنّ عكاظ مأوانا فخلّوه *** و ذا المجاز بعد أن تحلوه(7)

## مبارزة يهزم فيها رئيس الأحابيش

و خرج الحليس بن يزيد(8): أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة – و هو رئيس الأحابيش يومئذ – فدعا إلى المبارزة فبرز إليه الحدثان بن سعد النصري، فطعنه الحدثان، فدق عضده و تحاجزا.

## الدائرة تدور على قيس

و اقتتل القوم قتالا شديـدا، و حملت قريش و كنانة على قيس من كل وجه(9)، فانهزمت قيس كلها إلا بني نصر فإنهم صبروا، ثم هربت بنو نصر و ثبت بنو دهمان، فلم يغنوا شيئا، فانهزموا، و كان عليهم سبيع بن أبي ربيعة – أحد بني دهمان، فعقل نفسه و نادى: يا آل هوازن، يا آل هوازن، يا آل نصـر! فلم يعرج عليه أحد، و أجفلوا منهزمين، فكرّ بنو أمية خاصة في بني دهمان و معهم الخنيسق و قشـعة الجشميّان، فقاتلوا فلم يغنوا شيئا، فانهزموا.



---

1- أرعن. يقال: جيش أرعن: عظيم جرار، العقوة: المكان المنفسح أمام المحلة.

2- مـارن الخطى: الرمـاح اللدنـة، الجزير: فعيـل بمعنى مفعول من الجزر، و في روايـة «الخرير» بالخاء: يعني خرير الـدم المنبثق من أثر الطعنة.

3- ضـبطنا سفيان بضمة واحدة على اعتبار أنه مأخوذ من السفي، فتكون نونه زائدة، و يصح اعتباره مأخوذا عن «السفون» فتكون نونه أصلية، و حينئذ لا يمتنع صرفه.

4- بنو أمية: نعت للأعلام الثلاثة السابقة.

5- ظاهر بينهما: جعل كلا منهما مقوية للأخرى.

6- تذامروا: حض بعضهم بعضا على القتال.

7- البيت من المنسـرح، و هاء القافية في المصراعين ساكنة، و عكاظ و ذو المجاز: مكانان مشهوران في الجاهلية، و بكل منهما كانت تقام سوق للشعر و للتجارة.

8- في هد: «الحليس بن زيد».

9- ف: «من كل جانب».

## من المستجير بخباء سبيعة

و كان مسعود بن معتّب الثقفيّ قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء، و قال لها: من دخله من قريش فهو آمن، فجعلت توصل في خبائها؛ ليتسع(1)، فقال لها: لا يتجاوزني(2) خباؤك فإني لا أمضي لك إلا من أحاط به الخباء، فأحفظها(3) فقالت: أما و اللّه إني لأظن أنك ستودّ أن لو زدت في توسعته(4)، فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها، /و قال لها: يا عمة، من تمسّك بأطناب خبائك، أو دار حوله فهو آمن، فنادت بذلك، فاستدارت قيس بخبائها، حتى كثروا جدا، فلم يبق أحد لا نجاة(5) عنده إلا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع: مدار قيس، و كان يضرب به المثل، فتغضب قيس منه، و كان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس - و هو من ثقيف - قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة، و هم عروة و لوحة(6)، و نويرة، و الأسود، فكانوا يدورون - و هم غلمان - في قيس يأخذون بأيديهم إلى خباء أمهم، ليجيروهم، فيسودوا، بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا.

## رواية أخرى لخبر خباء سبيعة

فأخبرني الحرمي و الطوسي: قالا: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن الحسن، عن المحرز بن جعفر و غيره:

أنّ كنانة و قيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفيّ على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أمّ بنيه خباء، فرآها تبكي حين تدانى الناس، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: لما(7)يصاب غدا من قومي، فقال لها: من دخل خباءك فهو آمن، فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة و الخرقة و الشيء ليتسع، فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها، و قال لها: لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربطت به رجلا من بني كنانة،(8) فلما صفّ القوم بعضهم لبعض خرجت سبيعة(9) فنادت بأعلى صوتها: إن وهبا يأتلي و يحلف ألاّ يبقى طنب من أطناب هذا البيت إلا ربط به رجلا من كنانة، فالجدّ الجدّ، فلما/هزمت قيس لجأ نفر منهم إلى خباء سبيعة بنت عبد شمس، فأجارهم حرب بن أميّة.

## قيس تلجأ إلى خباء سبيعة فيجيرهم حرب بن أميّة

أخبرني هاشم بن محمد قال: حدثنا أبو غسّان دماذ، عن أبي عبيدة، قال:

لما هزمت قيس لجأت إلى خباء سبيعة، حتى أخرجوها منه، فخرجت، فنادت: من تعلّق بطنب من أطناب



---

1- إنما فعلت ذلك على اعتبار أن الدائرة تدور على قومها من قريش، فيتسع الخباء لأكبر عدد ممكن.

2- في هد، هج: «لا تتجاوزي خباءك».

3- أحفظها: أغضبها، و أوغر صدرها.

4- تريد بعبارتها هذه أن الدائرة ستدور على قومه هو، لا على قومها هي. فيلوذ بهذا الخباء المنهزمون من رجاله، و حينئذ يود لو اتسع لأكبر عدد ممكن، و هذا هو ما حدث في نهاية الموقعة.

5- في هد، هج: «فلم يبق أحد أراد نجاة عنده إلا دار بخبائها».

6- في هد، هج: «الأوحد».

7- كـان القيـاس أن يقول: «لمن يصاب غـدا من قومي» و لكن هكـذا في جميع النسـخ التي بأيـدينا، فلعلها اعتبرت أن الاصابـة تقع على المحاربين و الخيول و الإبل و نحوها، و معلوم أن «ما» تقع على العاقل مع غيره.

8- التكملة من هد، و يبدو أن نداءها كان موجها إلى قومها من قريش، لا إلى قوم بعلها من قيس.

9- التكملة من هد، و يبدو أن نداءها كان موجها إلى قومها من قريش، لا إلى قوم بعلها من قيس.

بيتي فهو آمن في ذمتي، فـداروا بخبائها، حتى صاروا حلقـة، فأمضـى ذلك كلّه حرب بن أميـة لعمّته، فكان يضـرب في الجاهلية بمدار قيس المثل، و يعيّرون بمدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبد شمس، قال:

## شاعران يسجلان الموقعة

و قال ضرار بن الخطاب الفهري قوله:

أ لم تسأل الناس عن شأننا *** و لم يثبت الأمر كالخابر

غداة عكاظ إذ استكملت *** هوازن في كفّها الحاضر(1)

و جاءت سليم تهزّ القنا *** على كل سلهبة ضامر(2)

و جئنا إليهم على المضمرات *** بأرعن ذي لجب زاخر(3)

فلما التقينا أذقناهم *** طعانا بسمر القنا العائر(4)

ففرّت سليم و لم يصبروا *** و طارت شعاعا بنو عامر(5)

و فرت ثقيف إلى لاتها *** بمنقلب الخائب الخاسر(6)

و قاتلت العنس شطر النها *** ر ثم تولّت مع الصادر(7)

/على أن دهمانها حافظت *** أخيرا لدى دارة الدائر

و قال خداش بن زهير:

أتتنا قريش حافلين بجمعهم *** عليهم من الرحمن واق و ناصر

فلما دنونا للقباب و أهلها *** أتيح لنا ريب مع الليل ناجر(8)

أتيحت لنا بكر و حول لوائها *** كتائب يخشاها العزيز المكاثر

جثت دونهم بكر فلم تستطعهم *** كأنهم بالمشرفيّة سامر

و ما برحت خيل تثور و تدّعى *** و يلحق منهم أولون و آخر

لدن غدوة حتى أتى و انجلى لنا *** عماية يوم شرّه متظاهر(9)

و ما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت *** هوازن و ارفضّت سليم و عامر

---

1- كفها: لعله من الكف بمعنى ضم الشيء بعضه إلى بعض، و المراد ضم جيوشها، و في بعض النسخ «لفظها» و لا معنى له.

2- السلهبة من الخيل: العظيم الطويل العظام.

3- بأرعن: بجيش أرعن: عظيم جرار.

4- في هد، هج: «بصم القنا»: بالقنا المصمت، العائر: الذي يصيب العين بالعور.

5- الشعاع: المتفرق المنتشر.

6- إلى لاتها: إلى صنمها «اللات» الذي تعبده.

7- العنس: إحدى القبائل المحاربة، و في هد، هج: «العير».

8- ناجر: شديد الحرارة، و في هد: «أتيح لنا ريب من الدهر ناجر» و في هج: «أتيح له عتب مع الليل فاخر».

9- شره متظاهر: هجومه قوي، و في هد، هج بدل المصراع الأول «لدن غدوه حتى أتى الليل و انجلت».

و كانت قريش يفلق الصخر حدّها *** إذا أوهن الناس الجدود العواثر

## اليوم الخامس يوم حريرة

ثم كـان اليوم الخامس، و هو يوم الحريرة(1)، و هي حرّة إلى جـانب عكـاظ، و الرؤساء بحالهم إلا بلعاء بن قيس؛ فإنه قـد مات فصار أخوه مكانه على عشـيرته، فاقتتلوا، فانهزمت كنانة و قتل يومئذ أبو سـفيان(2) بن أميّـة و ثمانيـة رهط من بني كنانـة، قتلهم عثمان بن أسد من بني عمرو بن عامر(3) بن ربيعة، و قتل ورقاء بن الحارث: أحد بني عمرو بن عامر من بني كنانة(4) و خمسة نفر.

## خداش يسجل هذه الموقعة

و قال خداش بن زهير، في ذلك:

لقد بلوكم فأبلوكم بلاءهم *** يوم الحريرة ضربا غير تكذيب

إن توعدوني فإني لابن عمّكم *** و قد أصابوكم منه بشؤبوب(5)

و إن ورقاء قد أردى أبا كنف *** و ابني إياس و عمرا و ابن أيّوب

/و إن عثمان قد أردى ثمانية *** منكم و أنتم على خبر و تجريب

## خداش يفقد أباه فيسجل ذلك الشويعر الليثي

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل، و الرجلان يلقيان الرجلين، فيقتل بعضـهم بعضا. فلقي ابن محمية ابن عبد اللّه الدّبليّ زهير بن ربيعـة أبا خداش، فقال زهير: إني حرام جئت معتمرا، فقال له: ما تلقى(6) طوال الـدهر إلا قلت: أنا معتمر، ثم قتله، فقال الشويعر الليثي، و اسمه ربيعة بن علس(7):

تركنا ثاويا يزقو صداه *** زهيرا بالعوالي و الصّفاح(8)

أتيح له ابن محمية بن عبد *** فأعجله التسؤم بالبطاح(9)

## صلح لا يتم

ثم تداعوا إلى الصلح على أن يدي(10) من عليه فضل في القتلى، الفضل إلى أهله، فأبى ذلك وهب بن معتّب،



---

1- الحريرة: تصغير حرة - بفتح الحاء و تشديد الراء مع فتحها - و هي الأرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت.

2- هو غير أبي سفيان أبي معاوية، فالقتيل عمه.

3- التكملة من هد.

4- التكملة من هد.

5- الشؤبوب: الدفعة من المطر، و المراد هنا شؤبوب من الدماء.

6- هذه رواية هد، هج، و الذي في ب: «ما تبقى».

7- في ب «عبس».

8- يزقو: يصوت، الصدى: طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل، فما يزال يقول: «اسقوني» حتى يؤخذ بثأره، الصفاح: السيوف.

9- التسوم: الإغارة، أو سوق الخيل المسومة.

10- في روايـة «يؤدي» بـدل «يدي»، و على الرواية الأولى يكون المراد بالفضل المال المتبقي، و على الرواية الثانية يكون المراد بالفضـل القتلى الزائدين.

و خالف قومه، و اندسّ إلى هوازن، حتى أغارت/على بني كنانة، فكان منهم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة، عليهم سلمة بن سعدى(1) البكائي، و بنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي، و بنو نصر بن معاوية، عليهم مالك بن عوف، و هو يومئذ أمرد، فأغاروا على بني ليث(2) بن بكر بصحراء الغميم، فكانت(3) لبني ليث أول النهار، فقتلوا عبيد بن عوف البكائي، قتله بنو مدلج و سبيع بن المؤمل الجسري حليف بني عامر، ثم كانت على بني ليث آخر النهار، فانهزموا، و استحرّ(4) القتل في بني الملوّح بن يعمر بن ليث، و أصابوا نعما و نساء حينئذ، فكان(5) ممن قتل في حروب الفجار من قريش العوّام بن خويلد، قتله مرّة بن معتّب، و قتل حزام بن خويلد، و أحيحة بن أبي أحيحة، و معمر ابن حبيب الجمحي، و جرح حرب بن أمية، و قتل من قيس الصّمّة أبو دريد بن الصمّة، قتله جعفر بن الأحنف(6).

## صلح يتم برهائن

ثم تراضوا بأن يعدّوا القتلى، فيدوا من فضل، فكان الفضل لقيس على قريش و كنانة، فاجتمعت القبائل على الصلح، و تعاقدوا ألا يعرض(7) بعضهم لبعض، فرهن حرب بن أميّة ابنه أبا سفيان بن حرب، و رهن الحارث بن كلدة العبديّ (8) ابنه النضر، و رهن سفيان بن عوف أحد بني الحارث بن عبد مناة ابنه الحارث، /حتى وديت(9)الفضول، و يقال: إن عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ، فقال: يا معشر قريش، هلمّوا إلى صلة الأرحام و الصلح، قالوا:

و ما صلحكم هنا، فإنّا موتورون(10)؟ فقال: على أن ندي قتلاكم، و نتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك، و ساد(11)عتبة مذ يومئذ، قال: فلما رأت هوازن رهائن قريش بأيديهم رغبوا في العفو، فأطلقوهم.

## النبي يشهد الفجار

قال أبو عبيدة: و لم يشهد الفجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب، و شهد النبي صلّى اللّه عليه و سلم و آله سائر الأيام إلا يوم نخلة، و كان يناول عمّه و أهله النّبل، قال: و شهدها صلى اللّه عليه و سلم و هو ابن عشرين سنة، و طعن النبي صلّى اللّه عليه و سلم و آله أبا براء ملاعب الأسنة، و سئل صلّى اللّه عليه و آله عن مشهده يومئذ، فقال: ما سرني أني لم أشهده، إنهم تعدّوا على قومي، عرضوا عليهم أن يدفعوا إليهم البرّاض صاحبهم، فأبوا.



---

1- في هد، هج: «بني سعلى».

2- في هد، هج: «ليث بن كعب بن بكر».

3- فكانت، أي الغلبة،

4- استحر القتل: أشتد.

5- في الأصل: فكان من قتل، و قد صوبناها بزيادة حرف الجر «من» و لعلها: فكان من قتلى حروب الفجار... الخ.

6- في هد، هج: «حفص بن الأحنف».

7- في بعض النسخ: «فتعاقدوا على أن يرهن بعضهم لبعض» و هي أنسب لما يرد بعد.

8- في هج: «العبدري» - نسبة إلى عبد الدار - بدل «العبدي» و النضر المشار اليه هنا هو أخو قتيلة الذي قتله صلى اللّه عليه و سلم في بدر، فرثته أخته بالأبيات القافية المعروفة.

9- في هد، هج: «حتى أديت» و قد سبق نظير هذا.

10- في هج أورد العبارة كما يلي: «و ما صلحكم؟ هؤلاء أصحابنا موتورون».

11- في الأصل «و سار عتبة يومئذ على أن أقبل» و لا معنى له، و المثبت من «ف».

## كشف حساب القتلى

قال: و كان الفضل عشـرين قتيلا من هوازن، فوداهم حرب بن أميـة فيما تروي قريش، و بنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضـلين قتلاهم، و أنهم هم ودوهم.

## هل شهد أعمام النبي هذه الموقعة

و زعم قوم من قريش أن أبا طالب و حمزة و العباس بني عبـد/المطلب - عليهما(1) السلام - شهدوا هذه الحروب، و لم يردّ ذلك(2) أهل العلم بأخبار العرب.

## سبيعة تجير بعلها

قـال أبو عبيـدة: و لما انهزمت قيس خرج مسـعود بن معتّب لا يعرّج على شـيء حتى أتى سبيعـة بنت عبـد شـمس زوجته، فجعل أنفه بين ثدييها، و قال: أنا باللّه(3)/و بك، فقالت: كلا، زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي، اجلس فأنت آمن.

## عود إلى الصوت و بقيته

### اشارة

و قالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية و من قتل من قومها، و الأبيات التي فيها الغناء منها:

أبي ليلك لا يذهب *** و نيط الطّرف بالكوكب(4)

و نجم دونه الأهوا *** ل بين الدّلو و العقرب

و هذا الصبح لا يأتي *** و لا يدنو و لا يقرب

بعقر عشيرة منّا *** كرام الخيم و المنصب(5)

أحال عليهم دهر *** حديد النّاب و المخلب

فحلّ بهم و قد أمنوا *** و لم يقصر و لم يشطب(6)

و ما عنه إذا ما حلّ *** من منجّى و لا مهرب

ألا يا عين فابكيهم *** بدمع منك مستغرب(7)

فإن أبك فهم عزّي *** و هم ركني و هم منكب

---

1- ضمير عليهما يعود على حمزة و العباس، أما أبو طالب فقد استثناه المؤلف فيما يبدو.

2- في هد، هج: «و لم يرو ذلك أهل العلم» بدل «و لم يرد».

3- متعلق الجار و المجرور محذوف، تقديره لائذ أو معتصم، أو مستجير و نحو ذلك.

4- تقدم هذا البيت و البيتان التاليان له.

5- في هد، هج: «كرام الخيم و المذهب» الخيم: الخصال و الطباع.

6- يشطب: من شطب عن الشيء بمعنى عدل عنه.

7- مستغرب: غزير.

و هم أصلي و هم فرعي *** و هم نسبي إذا أنسب

و هم مجدي و هم شرفي *** و هم حصني إذا أرهب

و هم رمحي و هم ترسي *** و هم سيفي إذا أغضب

فكم من قائل منهم *** إذا ما قال لم يكذب

/و كم من ناطق فيهم *** خطيب مصقع معرب

و كم من فارس فيهم *** كميّ معلم محرب(1)

و كم من مدرة(2) فيهم *** أريب حوّل قلّب(3)

و كم من جحفل فيهم *** عظيم النّار و الموكب

و كم من خضرم فيهم *** نجيب ماجد منجب(4)

**صوت**

أحبّ هبوط الواديين و إنني *** لمشتهر بالواديين غريب

أ حقّا عباد اللّه أن لست خارجا *** و لا والجا إلا عليّ رقيب

و لا زائرا فردا و لا في جماعة *** من الناس إلا قيل: أنت مريب

و هل ريبة في أن تحنّ نجيبة *** إلى إلفها أو أن يحنّ نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعار بني جعدة، و ذكره أبو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك ابن الصّمصامة(5) الجعدي، و من الناس من يرويه لابن الدّمينة و يدخله في قصيدته التي على هذه القافية، و الروي و الغناء لإسحاق هزج بالبنصر عن عمرو.



---

1- المعلم من الفرسان: من يتخذ لنفسه في الحرب علامة تميزه، المحرب: الخبير المضطلع بأمور الحرب.

2- المدرة: خطيب القوم، أو سيدهم.

3- الحول القلب: المحتال الحازم الذي يلبس لكل حال لبوسها، و في الأصل «حوله مغلب» بدل «حول قلب» و هو تحريف، و المثبت من هد، هج.

4- الخضرم: السيد الجواد، المنجب: من ينجب أولاده.

5- الصمصامة، و الصمصام في الأصل: السيف لا ينثني، و استعمل هنا علما.

## 5 - أخبار مالك و نسبه

### نسبه

هو مالك بن الصّمصامة بن سعد بن مالك: أحد بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، شاعر بدوي مقلّ.

### يهوى جنوب و يحول بينهما أخوها

أخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعيّ و محمد بن خلف بن المرزبان، قالا:

أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز، عن المدائني، و نسخت خبره أيضا من كتاب أبي عمرو الشيباني، قالوا:

كان مالك بن الصّمصامة الجعديّ فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه، و كان يهوى جنوب بنت محصن الجعديّة، و كان أخوها الأصبغ بن محصن من فرسان العرب و شجعانهم و أهل النجدة و البأس منهم، فنمى إليه نبذ من خبر مالك، فآلى يمينا جزما: لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه، و لئن بلغه أنه ذكرها في شعر أو عرّض بها ليأسرنه، و لا يطلقه إلا أن يجزّ ناصيته في نادي قومه، فبلغ ذلك مالك بن الصّمصامة، فقال:

إذا شئت فاقرني إلى جنب عيهب *** أجبّ و نضوي للقلوص جنيب(1)

فما الحلق بعد الاسر شرّ بقية *** من الصّدّ و الهجران و هي قريب

ألا أيها الساقي الذي بلّ دلوه *** بقريان يسقي هل عليك رقيب(2)

/إذا أنت لم تشرب بقريان شربة *** و حانية الجدران ظلت تلوب(3)

أحبّ هبوط الواديين و إنني *** لمشتهر بالواديين غريب

أ حقّا عباد اللّه أن لست خارجا *** و لا والجا إلا عليّ رقيب!

و لا زائرا وحدي و لا في جماعة *** من الناس إلا قيل: أنت مريب



---

1- الخطاب لمالك بن الصمصامة أخي جنوب، أقرني: شدني، العيهب: الكساء من الصوف، أجب: مقطوع، النضو: الثوب الخلق، القلوص: في الأصل الناقة الفتية، و العرب تكنى بالقلوص عن الفتاة، يقول: إذا شئت أسرى فشدني إلى رداء من الصوف بال في بيتك بجوار جنوب أختك و في ب «نجيب» بدل «جنيب»، و هو تحريف.

2- قريان: موضع.

3- يخاطب بهذا البيت نفسه، و حانية الجدران: لعله قسم بجدران الكعبة الحانية، أو عطف على «قريان» و في الأصل: «و جانية» بالجيم،

و لم نجد لها معنى، تلوب: من لاب يلوب: عطس، أو دار حول الماء و هو لا يستطيع الوصول إليه، يقول: إذا أنا لم أشرب من هذا الوادي فسأظل ظامئا و حق الكعبة.

و هل ريبة في أن تحنّ نجيبة *** إلى إلفها أو أن يحنّ نجيب

## يراها فلا يستطيع مخاطبتها

و قال أبو عمرو خاصة: حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أقبلت ذات يوم، و هو جالس في مجلس فيه أخوها، فلما رآها عرفها، و لم يقدر على الكلام بسبب أخيها، فأغمي عليه، و فطن أخوها لما به، فتغافل عنه، و أسنده بعض فتيان العشيرة إلى صدره، فما تحرك، و لا أحار جوابا ساعة من نهاره، و انصرف أخوها كالخجل، فلما أفاق قال:

ألمّت فما حيّت و عاجت فأسرعت *** إلى جرعة بين المخارم فالنّجر(1)

خليليّ قد حانت وفاتي فاحفرا *** برابية بين المخافر و البتر(2)

لكيما تقول العبدليّة كلما *** رأت جدثي: سقّيت يا قبر من قبر(3)

## جنوب ترعى عهده

## اشارة

و قال المدائني في خبره: انتجع أهل بيت جنوب ناحية حسى و الحمى، و قد أصابها الغيث، فأمرعت، فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصّمصامة، حتى إذا بلغته جنوب أخذ بخطام بعيرها، ثم أنشأ يقول:

/أريتك إن أزمعتم اليوم نيّة *** و غالك مصطاف الحمى و مرابعه(4)

أ ترعين ما استودعت أم أنت كالذي *** إذا ما نأى هانت عليه ودائعه

فبكت، و قالت: بل أرعى و اللّه ما استودعت، و لا أكون كمن هانت عليه ودائعه، فأرسل بعيرها، و بكى، حتى سقط مغشيّا عليه، و هي واقفة، ثم أفاق، و قام، فانصرف و هو يقول:

/ألا إنّ حسيا دونه قلّة الحمى *** منى النفس لو كانت تنال شرائعه(5)

و كيف و من دون الورود عوائق *** و أصبغ حامي ما أحبّ و مانعه(6)

فلا أنا فيما صدّني عنه طامع *** و لا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

## صوت

يا دار هند عفاها كلّ هطّال *** بالخبت مثل سحيق اليمنة البالي(7)

---

1- عاجت: رجعت، الجرعة: الأرض ذات الحزونة، المخارم و النحر: مكانان.

2- في هـد، هـج: «إن حـانت» بـدل «قـد حانت»، و في هـج: «بين المحاضـر و البئر» بـدل «لي بالمخافر و البتر» و في هـد: «برابيـة لي بالمحاضر و البئر» و كلها أسماء أماكن.

3- العبدلية يعني بها حبيبته، و في هد: «حييت» بدل «سقيت».

4- نية: رحلة و بعدا، غالك: أخفاك عني.

5- قلـة كل شـيء: أعلاه، يريـد أن علية الحمى حلوا بحسـى، منى النفس: بدل من «قلة الحمى»، شـرائع: جمع شـريعة، و هي مورد الماء كالغدير و نحوه.

6- يريد الأصبغ أخا جنوب.

7- عفاها: محاها، و غير معالمها، الخبت: مكان، اليمنة: برد مخصوص يرد من اليمن.

أربّ فيها وليّ ما يغيّرها *** و الريح مما تعفّيها بأذيال(1)

دار وقفت بها صحبي أسائلها *** و الدمع قد بلّ مني جيب سربالي

شوقا إلى الحيّ أيام الجميع بها *** و كيف يطرب أو يشتاق أمثالي؟(2)

قوله. أربّ فيها أي أقام فيها و ثبت، و الوليّ: الثاني من أمطار السنة، أولها الوسميّ، و الثاني الوليّ، و يروى.

جرت عليها رياح الصيف فاطّرقت

و اطّرقت: تلبدت.

الشعر لعبيد بن الأبرص، و الغناء لإبراهيم هزج بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، و فيه لابن جامع رمل بالوسطى، و قد نسب لحنه هذا إلى إبراهيم و لحن إبراهيم إليه.



---

1- تولى المؤلف شرح بعض ألفاظ البيت. الريح: معطوف على ولى، و إثبات الأذيال للريح استعارة.

2- الاستفهام هنا للاستبعاد، و لعل سبب هذا الاستبعاد يأسه من اللقاء.

## 6 - أخبار عبيد بن الأبرص و نسبه

### اسمه و نسبه

6 - أخبار عبيد بن الأبرص و نسبه(1)

قال أبو عمرو الشيباني: هو عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية، و جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، و قرن به طرفة و علقمة بن عبدة و عديّ بن زيد.

### شاعر ضائع الشعر

أخبرنا أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم، قال:

عبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، و شعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله في كلمته:

أقفر من أهله ملحوب

و لا أدري ما بعد ذلك.

### يتهم بأخته

أخبرنا عبد اللّه بن مالك النحوي الضرير، قال: حدثنا محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي و أبي عمرو الشيباني، قالا:

كان من حديث عبيد بن الأبرص أنّه كان رجلا محتاجا، و لم يكن له مال، فأقبل ذات يوم و معه غنيمة له، و معه أخته ماويّة، ليوردا غنمهما الماء، فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة و جبهة(2)، فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي، حتى أتى شجرات فاستظل تحتهن، فنام هو و أخته، فزعموا أن المالكي نظرا إليه و أخته إلى جنبه، فقال:

ذاك عبيد قد أصاب ميّا *** يا ليته ألقحها صبيّا

فحملت فوضعت ضاويا(3)

/فسمعه عبيد، فرفع يديه، ثم ابتهل، فقال: اللهم إن كان فلان ظلمني، و رماني بالبهتان فأدلني منه - أي اجعل لي منه دولة، و انصرني عليه - و وضع رأسه فنام، و لم يكن قبل ذلك يقول الشعر.



---

1- جاءت ترجمته في هذا المكان في النسخ المخطوطة: هد، مد، مه، و «التجريد»، و طبعة بولاق و جاءت في آخر «الأغاني» بين

ترجمتي: أبي العيال، و عمارة بن عقيل في مخطوطة فيض اللّه، و طبعة بيروت.

2- جبهة: صك جبهته، أو قابله بما لا يحب.

3- ضاويا: مهزولا نحيفا.

## يهبط عليه الشعر من السماء في النوم

فذكر أنه أتاه آت في المنام بكبّة(1) من شعر، حتى ألقاها في فيه، ثم قال: قم، فقام و هو يرتجز: يعني بني مالك؛ و كان يقال لهم بنو الزّنية يقول:

أيا بني الزّنية ما غرّكم *** فلكم الويل بسربال حجر(2)

ثم استمرّ بعد ذلك في الشعر، و كان شاعر بني أسد غير مدافع.

## بينه و بين امرئ القيس

### اشارة

أخبرني هاشم بن محمد/الخزاعيّ، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة، قال:

اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرئ القيس إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه؛ أو يقيدوه من أيّ رجل شاء من بني أسد، أو يمهلهم حولا؛ فقال: أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي، و أما القود فلو قيد إليّ ألف من بني أسد ما رضيتهم؛ و لا رأيتهم كفؤا لحجر، و أما النّظرة(3) فلكم، ثم ستعرفونني في فرسان قحطان، أحكّم فيكم ظبا السيوف و شبا الأسنّة، حتى أشفي نفسي، و أنال ثأري، فقال عبيد ابن الأبرص في ذلك:

### صوت

يا ذا المخوّفنا بقتل *** أبيه إذلالا و حينا(4)

أ زعمت أنك قد قتلت *** سراتنا كذبا و مينا(5)؟

هلاّ على حجر ابن أم *** م قطام تبكي لا علينا(6)

إنّا إذا عضّ الثّقا *** ف برأس صعدتنا لوينا(7)

نحمي حقيقتنا و بعض *** الناس يسقط بين بينا(8)

هلاّ سألت جموع كندة *** يوم ولّوا أين أينا؟

- الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي، و فيه ليحيى المكيّ خفيف ثقيل: -

1- الكبة: مجموعة من الخيوط و نحوها على شكل كرة.

2- لعله يعني بالسربال الدرع، نقول: و هل كان الوحي يأتيه في المنام بمثل هذا البيت التافه؟

3- النظرة - بكسر الظاء - المهلة، و منه قوله تعالى: «فَنَظِرَةٌ إِلىٰ مَيْسَرَةٍ».

4- إذلالا: مفعول «المخوفنا» الحين: الهلاك.

5- سراتنا: أشرافنا.

6- حجر ابن أم قطام: هو أبو امرئ القيس، و إنما نسبه إلى أمه سخرية به.

7- الثقاف: آلـة تعدل بها الرماح المعوجة، الصـعدة: الرمح، يريد أن قناتهم لا يعدلها الثقاف، بل تلتوي عليه، كما يقول عمرو بن كلثوم: و ان قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا إذا عض الثقاف بها اشمأزت و ولتهم عشوزنة حرونا

8- الحقيقة: ما ينبغي حمايته من حريم و وطن و مال و غير ذلك.

قال: و تمام هذا الأبيات:

أيام نضرب هامهم *** ببواتر حتى انحنينا(1)

و جموع غسّان الملو *** ك أتينهم و قد انطوينا(2)

لحقا أياطلهنّ قد *** عالجن أسفارا و أينا(3)

/(4)و الأياطل: الخواصر أي هن ضوامرها؟(5):

نحن الألى فاجمع جمو *** عك ثم وجّههم إلينا(6)

و اعلم بأنّ جيادنا *** آلين لا يقضين دينا(7)

و لقد أبحنا ما حمي *** ت و لا مبيح لما حمينا

هذا و لو قدرت علي *** ك رماح قومي ما انتهينا

حتى تنوشك نوشة *** عاداتهنّ إذا انتوينا(8)

نغلي السّباء بكل عا *** قة شمول ما صحونا(9)

و نهين في لذّاتنا *** عظم التّلاد إذا انتشينا

لا يبلغ الباني و لو *** رفع الدّعائم ما بنينا

كم من رئيس قد قتل *** ناه و ضيم قد أبينا

و لربّ سيّد معشر *** ضخم الدّسيعة قد رمينا(10)

عقبانه بظلال عق *** بان تتمّم ما نوينا(11)

حتى تركنا شلوه *** جزر السّباع و قد مضينا(12)

/إنّا لعمرك ما يضا *** م حليفنا أبدا لدينا

/و أوانس مثل الدّمى *** حور العيون قد استبينا(13)

1- نون الروى: ضمير البواتر، و الألف ألف الإشباع، و ليست «نا» من «انحنينا» للمتكلم.

2- ضمير «انطوين» يعود على الجياد المفهومة من المقام بدليل البيت التالي، و انطوين: من الطوى بمعنى الجوع، يعني بذلك أنها ضامرة بدليل البيت التالي أيضا.

3- الأين: التعب و المشقة.

4- التكملة من هد.

5- التكملة من هد.

6- صلة الألى محذوفة، تقديرها «تعرفهم، أو تدري بأسهم، و نحو ذلك».

7- يريد أن كل دم أراقته جبار لا دية له و لا قود.

8- تنوشك: تتناولك، يريد نوشة قاسية، انتوين: نوين، و صممن.

9- العاتقة الشمول: الخمر المعتقة، ما صحونا: مدة صحونا.

10- الدسيعة: الجفنة الكبيرة، أو المائدة الكريمة، أو العطية الجزيلة، أو القوة العارمة، و كل هذا يتسق مع معنى البيت.

11- يريد أن العقبان تتعاور جسده سربا بعد سرب تتمم فناءه الذي بدءوه، و في هد، هج، «تيمم» و في «المختار»: «تيمم من نوينا».

12- الشلو: بقية اللحم و نحوه، جزر السباع: ما تأكله السباع من اللحم.

13- في هج: «شبه» بدل «مثل» و ربما كان الأنسب «و أوانسا» بالنصب على أنها مفعول مقدم «لاستبينا» و التنوين هنا للضرورة.

## الشعر على السنة الأفاعي

و قرأت في بعض الكتب، عن ابن الكلبي، عن أبيه، و هو خبر مصنوع، يتبين التوليد فيه:

أنّ عبيد بن الأبرص سافر في ركب من بني أسد، فبيناهم يسيرون إذا هم بشجاع يتمعّك(1) على الرمضاء فاتحا فاه من العطش، و كانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها، فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي و انتعش، فانساب في الرمل، فلما كان من الليل، و نام القوم نـدّت رواحلهم، فلم ير لشـيء منها أثر، فقام كل واحـد يطلب راحلته، فتفرقوا، فبينا عبيـد كذلك؛ و قد أيقن بالهلكة و الموت إذا هو بهاتف يهتف به:

يا أيّها الساري المضلّ مذهبه *** دونك هذا البكر منّا فاركبه(2)

و بكرك الشارد أيضا فاجنبه *** حتى إذا الليل تجلّى غيهبه(3)

فحط عنه رحله و سيّبه

فقال له عبيد: يا هذا المخاطب، نشدتك اللّه إلاّ أخبرتني: من أنت؟ فأنشأ يقول:

أنا الشّجاع الذي ألفيته رمضا *** في قفرة بين أحجار و أعقاد(4)

/فجدت بالماء لما ضنّ حامله *** و زدت فيه و لم تبخل بإنكاد

الخير يبقى و إن طال الزمان به *** و الشرّ أخبث ما أوعيت من زاد(5)

فركب البكر و جنب بكره، و سار فبلغ أهله مع الصبح، فنزل عنه، و حل رحله، و خلاّه، فغاب عن عينه، و جاء من سلم من القوم بعد ثلاث.

## يومان للمنذر بن ماء السماء

أخبرني محمـد بن عمران المؤدب و عمّي، قالا: حـدثنا محمـد بن عبيـد: قال: حـدثني محمـد بن يزيـد بن زياد الكلبي، عن الشـرقي بن القطامي: قال:

كان المنذر بن ماء السـماء قد نادمه رجلان من بني أسد، أحدهما خالد بن المضلّل، و الآخر عمرو بن مسعود ابن كلدة، فأغضباه في بعض المنطق، فـأمر بأن يحفر لكل واحـد حفيرة بظهر الحيرة، ثم يجعلا في تابوتين، و يـدفنا في الحفرتين، ففعل ذلك بهما، حتى إذا أصـبح سأل عنهما، فأخبر بهلاكهما، فندم على ذلك، و غمّه، و في عمرو ابن مسعود و خالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد:



---

1- في ب: «تجنى» بدل «تجلى».

2- يتمعك: يتمرغ في التراب، و يتقلب فيه.

3- كان القياس إسكان باء «فاركبه» لا ضمها.

4- الشجاع: الثعبان، رمضا: حار الجوف من شدة العطش، أعقاد: لعل المراد بها الأرض الكثيرة الشجر، و منه العقدة بهذا المعنى.

5- أوعيت: حملت في وعائك. نقول: و قد نسبوا الشعر إلى آدم أبي البشر، و إلى الملائكة، و إلى الشياطين، و ها هم أولاء ينسبونه إلى الثعابين.

يا قبر بين بيوت آل محرّق *** جادت عليك رواعد و بروق

أمّا البكاء فقلّ عنك كثيرة *** و لئن بكيت فللبكاء خليق(1)

ثم ركب المنذر، حتى نظر إليهما، فأمر ببناء الغريّين(2) عليهما، فبنيا عليهما، و جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين، يسمّي أحدهما يوم نعيم، /و الآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل شوما(3) أي: سودا، و أول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان(4) أسود، ثم يأمر به، فيذبح و يغرّى بدمه الغريّان، فلبث بذلك برهة من دهره.

## يقتل في يوم بؤس المنذر

### اشارة

ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه، فقال: هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد؟ فقال:

أتتك بحائن(5) رجلاه، فأرسلها مثلا، فقال له المنذر: أو أجل بلغ إناه(6)، فقال له(7) المنذر: أنشدني، فقد كان شعرك يعجبني، فقال عبيد: حال الجريض(8) دون القريض، /و بلغ الحزام الطّبيين(9). فأرسلها مثلا فقال له النعمان: أسمعني، فقال: المنايا على الحوايا(10)، فأرسلها مثلا، فقال له آخر: ما أشدّ جزعك من الموت، فقال:

لا يرحل رحلك من ليس معك(11) فأرسلها مثلا، فقال له المنذر: قد أمللتني، فأرحني قبل أن آمر بك، فقال عبيد:

من عزّ بزّ(12) فأرسلها مثلا، فقال المنذر: أنشدني قولك:

أقفر من أهله ملحوب

فقال عبيد:

### صوت

أقفر من أهله عبيد *** فليس يبدي و لا يعيد(13)



---

1- فللبكاء خليق: جدير بك، و في هد، هج و «المختار»: «فبالبكاء» أي فأنت بالبكاء خليق.

2- الغريان: بناءان أقامهما المنذر على نديميه اللذين قتلهما، و نرجح أن هذه التسمية إنما جاءت من طلائهما بدماء من يقتل في يوم بؤس المنذر، و التغرية في اللغة بمعنى التطلية.

3- شوما: لعله جمع أشيم أو شيماء بمعنى في جسمها شامة، و ليس معنى ذلك السواد، كما شرحه المؤلف، و في هد: هج «سهما» بدل

«شوما» و ليس من معانيها السواد أيضا.

4- الظربان: حيوان دون السنور، أصلم الأذنين، طويل الخطم، قصير القوائم كثير الفسو، منتن الرائحة.

5- الحائن: الهالك.

6- إناه: وقته.

7- يقتضي السياق أن يقول: «ثم قال له المنذر» بدل «فقال له المنذر» التي تكررت مرتين متتاليتين.

8- الجريض: الغصة، أو اختلاف الفكين عند الموت.

9- الطبيان: تثنية طبي، و هو حلمة الضرع، أو الضرع كله، و هو مثل يضرب للأمر تجاوز حده.

10- الحوايا: ما احتوى عليه بطن الإنسان أو الحيوان، و الجملة مثل يضرب لمن يسعى إلى هلاكه بنفسه.

11- معنى الجملة أنه لا يقاسي مشقة رحلتك من لم يعانها معك.

12- بز: غلب، و معنى الجملة: من غلب أخذ السلب.

13- في هد، هج بدل المصـراع الثاني: «فاليوم لا يبدي و لا يعيد» و الرواية التي معنا أصوب، لأن الأبيات من مخلع البسيط، أما المصراع الوارد في هد، هج، فمن الرجز.

عنت له عنّة نكود *** و حان منها له ورود

فقال له المنذر: يا عبيد، ويحك، أنشدني قبل أن أذبحك، فقال عبيد:

و اللّه إن متّ لما ضرّني *** و إن أعش ما عشت في واحده(1)

فقال المنذر: إنه لا بد من الموت، و لو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته، فاختر إن شئت الأكحل(2)، و إن شئت الأبجل(3)، و إن شئت الوريد(4)، فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شرّ ورّاد، و حاديها شرّ حاد، و معادها شرّ معاد، و لا خير فيه لمرتاد، و إن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر، حتى إذا ماتت مفاصلي، و ذهلت لها ذواهلي فشأنك و ما تريد، فأمر المنذر بحاجته من الخمر، حتى إذا أخذت منه، و طابت نفسه، دعا به المنذر، ليقتله، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

و خيّرني ذو البؤس في يوم بؤسه *** خصالا أرى في كلها الموت قد برق

كما خيّرت عاد من الدهر مرّة *** سحائب ما فيها لذى خيرة أنق(5)

سحائب ريح لم توكّل ببلدة *** فتتركها إلا كما ليلة الطّلق(6)

/فأمر به المنذر، ففصد، فلما مات غرّي بدمه الغريّان.

## طائي يفد على المنذر في يوم بؤسه

فلم يزل كذلك حتى مرّ به(7) رجل من طيء، يقال له: حنظلة بن أبي عفراء، أو ابن أبي عفر، فقال له: أبيت اللعن، و اللّه ما أتيتك زائرا، و لأهلي من خيرك مائرا(8) فلا تكن ميرتهم قتلي، فقال: لا بد من ذلك فاسأل حاجة أقضيّنها لك، فقال: تؤجّلني سنة أرجع فيها إلى أهلي، و أحكم من أمرهم ما أريد، ثم أصير إليك، فأنفذ فيّ حكمك، فقال: و من يكفل بك حتى تعود؟ فنظر في وجوه جلسائه، فعرف منهم شريك بن عمرو: أبا الحوفزان بن شريك، فأنشد يقول:

يا شريك يا بن عمرو *** ما من الموت محاله(9)

يا شريك يا بن عمرو *** يا أخا من لا أخاله(10)



---

1- ليس لكلمة «واحدة» هنا معنى، و نرجح أنها «واجدة» - بالجيم - من الجدة و اليسار، أي إن عشت فلن أعيش في رغد من العيش.

2- الأكحل: وريد في وسط الذراع.

3- الأبجل: عرق في الرجل، أو في اليد بإزاء الأكحل.

4- الوريد: عرق في العنق.

5- الأنق: الحسن الرائع.

6- الطلق: البعد، من طلق - بكسر اللام - بمعنى بعد.

7- ضمير «به» يعود على المنذر، لا على عبيد.

8- مائرا: طالبا الميرة: القوت.

9- تنوين «شريك» للضرورة كقول الشاعر: «سلام اللّه يا مطر عليها».

10- كان القياس: «لا أخ لك» بدون ألف، و لكنهم قالوا في مثل هذا و في مثل قولهم: «لا أبا لك» أنهم افترضوا حذف اللام.

يا أخا شيبان فكّ الي *** وم رهنا قد أناله(1)

يا أخا كلّ مضاف *** و حيا من لا حيا له(2)

إنّ شيبان قبيل *** أكرم اللّه رجاله

و أبوك الخير عمرو *** و شراحيل الحماله(3)

رقياك اليوم في المج *** د و في حسن المقالة

## شريك بن عمرو يضمن الطائي

/فوثب شريك، و قال: أبيت اللعن، يدي بيده، و دمي بدمه إن لم يعد إلى أجله(4)، فأطلقه المنذر، فلما كان من القابل جلس في مجلسه، ينتظر حنظلة أن يأتيه، فأبطأ عليه، فأمر بشريك، فقرّب، ليقتله.

## الطائي يفي بعهده

فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليهم، فتأملوه، فإذا هو حنظلة قد أقبل متكفّنا متحنّطا معه نادبته تندبه، و قد قامت نادبة شريك تندبه، فلما رآه المنذر عجب من وفائهما و كرمهما، فأطلقهما، و أبطل تلك السّنّة.

## رواية أخرى لقصة مصرع عبيد

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثني عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثنا عليّ بن الصباح، عن هشام بن الكلبي، قال:

كان من حديث عبيد بن الأبرص و قتله أنّ المنذر بن ماء السماء بنى الغرّيين، فقيل له: ما تريد إليهما؟ و كان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه، أحدهما خالد بن المضلل الفقعسيّ، و الآخر عمرو بن مسعود، فقال: ما أنا بملك إن خالف الناس أمري، لا يمرّنّ أحد من وفود العرب إلا بينهما، و كان له يومان في السنة يوم يسميه يوم النعيم، و يوم يسميه يوم البؤس، فإذا كان في يوم نعيمه أتى بأول من يطلع عليه، فحياه، و كساه، و نادمه يومه، و حمله، فإذا كان يوم بؤسه أتى بأول من يطلع عليه، فأعطاه رأس ظربان أسود، ثم أمر به فذبح و غرّي بدمه الغريّان، فبينا هو جالس في يوم بؤسه إذ أشرف عليه عبيد، فقال لرجل كان معه: من هذا الشقيّ؟ فقال له: هذا عبيد بن الأبرص الأسديّ الشاعر، فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه: /اتركه - أبيت اللعن - فإني أظن أنّ عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك(5) في قتله فاسمع منه، فإن سمعت حسنا استزدته، و إن لم يعجبك فما أقدرك على قتله. فإذا نزلت فادع به، قال: فنزل، و طعم و شرب، و بينه و بين الناس حجاب ستر يراهم منه و لا يرونه،



---

1- هكذا بالنسخ، و نرجح أن عبارة «قد أناله» محرفة عن «قد أتى له» و ضمير أتى يعود على «رهن» و المراد بشيبان الطائي نفسه بدليل البيت التالي.

2- الحيا: الغيث و المطر.

3- شراحيل: لعله من أباء شريك، و المراد بالحمالة حمالة الديات و الديون و ما إليها.

4- في ب «إلى أهله» و قد رجحنا ما أثبتناه نقلا عن هد، هج.

5- كـذا في ب، و في هـد: «أظن أن عنـده من حسن القريض أفضل مما يترك من قتله» و في هـج تضع كلمـة «تريد» بدل كلمة «يترك» و المعنى لا يختلف.

فدعا بعبيد من وراء الستر، فقال له رديفه(1): هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد! فقال: أتتك بحائن رجلاه، فأرسلها مثلا، فقال: ما ترى يا عبيد؟ قال: أرى الحوايا عليها المنايا. فقال: فهل قلت شيئا؟ فقال: حال الجريض دون القريض، فقال: أنشدني.

أقفر من أهله ملحوب

فقال:

أقفر من أهله عبيد *** فليس يبدي و لا يعيد

عنّت له خطّة نكود *** و حان منها له ورود

فقال أنشدنا:

هي الخمر تكنى بأمّ الطّلى *** كما الذئب يكنى أبا جعده(2)

و أبى أن ينشدهم شيئا ممّا أرادوا، فأمر به، فقتل.

## خبر نديمي المنذر

### اشارة

فأما خبر عمرو بن مسعود و خالد بن المضلل و مقتلهما فإنهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء، فيما ذكره خالد بن كلثوم – فراجعاه بعض القول على سكره، /فغضب، فأمر بقتلهما، و قيل: بل دفنهما حيين، فلما أصبح سأل عنهما، فأخبر خبرهما فندم على فعله، فأمر بإبل، فنحرت على قبريهما، و غرّي بدمائها قبراهما إعظاما لهما و حزن عليهما، و بنى الغريّين فوق قبريهما، و أمر فيهما بما قدّمت ذكره من أخبارهما، فقالت نادبة الأسديين:

ألا بكر الناعي بخير بني أسد *** بعمرو بن مسعود و بالسيّد الصّمد

/و قال بعض شعراء بني أسد يرثي خالد بن المضلّل و عمرو بن مسعود، و فيه غناء:

### صوت

يا قبر بين بيوت آل محرّق *** جادت عليك رواعد و بروق

أمّا البكاء فقلّ عنك كثيره *** و لئن بكيت فبالبكاء خليق(3)

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى من جامع أغانيه.

و مما يغني به أيضا من شعر عبيد:

## صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي *** من أمّ عمرو و لم يلمم لميعاد



---

1- رديفه: رديف المنذر، و الرديف: نديم السلطان الذي يشاربه، و يجلس بجواره، و ينوب عنه إذا غاب.

2- الطلى: اسم من أسماء الخمر، و يطلق هذا اللفظ على اللذة، و هذا المعنى هو المراد هنا، لأنه لا معنى لأن يكنى الخمر بأم الخمر، و إنما المعقول أن تكنى بأم اللذة. و أبو جعدة، و أبو جعادة: كنية الذئب، و لعله كنى بذلك لتجعد شعر ذنبه.

3- تقدم هذان البيتان، و رواية هد: «و لئن بكيت فبالبكاء حقيق».

أنّي اهتديت لركب طال سيرهم *** في سبسب بين دكداك و أعقاد(1)

اذهب إليك فإني من بني أسد *** أهل القباب و أهل الجود و النّادي(2)

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، و فيه ثقيل أول/بالوسطى، ذكر الهشامي أنه لأبي زكار الأعمى، و ذكر حبش أنه لابن سريج.

و في هذه القصيدة يقول: يخاطب حجر بن الحارث أبا امرئ القيس، و كان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه،

**ثم استصلحه فقال يخاطبه:**

أبلغ أبا كرب عنّي و إخوته *** قولا سيذهب غورا بعد إنجاد(3)

لا أعرفنّك بعد الموت تندبني *** و في حياتي ما زوّدتني زادي

إنّ أمامك يوما أنت مدركه *** لا حاضر مفلت منه و لا بادي

فانظر إلى ظلّ ملك أنت تاركه *** هل ترسينّ أواخيه بأوتاد(4)

الخير يبقى و إن طال الزمان به *** و الشّرّ أخبث ما أوعيت من زاد(5)

**عمر يبكي خالد بن الوليد بعد موته:**

أخبرنا عيسى بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخزاعيّ، عن المدائنيّ، عن أبي بكر الهذليّ قال:

سمع عمر بن الخطّاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد، فبكى، و قال: ليقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ما شئن، فإنهن لا يكذبن، و على مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد اللّه: إنك و إياه لكما قال عبيد بن الأبرص(6):

لا ألفينّك بعد الموت تندبني *** و في حياتي ما زوّدتني زادي

**كلب في ضيافة كلب:**

أخبرني عمّي، قال: حدثني عبد اللّه بن أبي سعد: قال: حدثني محمد بن عبد اللّه العبديّ، قال: حدثني سيف الكاتب، قال:

/وليت ولاية، فمررت بصديق لي في بعض المنازل، فنزلت به، قال: فنلنا من الطعام و الشراب، ثم غلب علينا النبيذ، فنمنا، فانتبهت من نومي، فإذا أنا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يبشّ به و يسلّم عليه لا أنكر

1- روايـة هـد، هـج: «أني اهتديت لركب طال حبسـهم» السـبسب: المفازة، الدكداك: الأرض فيها غلظ، أو فيها رمل متلبد، أعقاد: أرض شجراء.

2- رجحنا رواية هد، هج، و في ب: «الجرد» بالراء بدل «الجود» بالواو.

3- الغور: ما انخفض من الأرض، و الإنجاد: سلوك النجود المرتفعة، يريد أن هذا القول سيعم البقاع.

4- الأواخي جمع الآخية و هي عروة تربط إلى وتد مدقوق و يشد فيها الشيء، و في ب: «أراجيه» و الأواخي هنا: الأواصر و العرا.

5- تقدم هذا البيت على لسان الثعبان الذي عرض لعبيد، فلعل عبيدا سرقه منه.

6- يشير طلحة إلى ما فرط من عمر في حق خالد بن الوليد، يوم عزله عن قيادة الجيش عقب توليه الخلافة بعد موت أبي بكر، كأنه يقول له: أ تعزله حيا، و تبكيه ميتا؟

من كلامهما شيئا، ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره، و قال له: هل عندك شيء تطعمنيه؟ قال: نعم، قد بقي لهم في موضع كذا و كذا طعام، و ليس عليه شيء(1)، فذهبا إليه، فكأني أسمع ولوغهما في الإناء حتى أكلا ما كان هناك فيه، ثم سأله نبيذا، فقال: نعم، لهم نبيذ في إناء آخر ليس له غطاء، فذهبا إليه فشربا.

## الكلاب تتغنى بشعره:

### اشارة

ثم قال له: هل تطربني بشيء؟ قال: إي و عيشك، صوت كان أبو يزيد يغنيه، فيجيده، ثم غناه في شعر عبيد بن الأبرص.

### صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي *** لآل أسماء لم يلمم لميعاد

أنّى اهتديت لركب طال سيرهم *** في سبسب بين دكداك و أعقاد(2)

قال: فلم يزل يغنيه هذا الصوت، و يشربان مليّا، حتى فني ذلك النبيذ، ثم خرج الكلب الداخل، فخفت و اللّه على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل، فأمسكت، و ما أذكر أني سمعت أحسن من ذلك الغناء.

و مما يغنى فيه من شعره قوله:

### صوت

لمن جمال قبيل الصّبح مزمومه *** ميمّمات بلادا غير معلومه

فيهنّ هند و قد هام الفؤاد بها *** بيضاء آنسة بالحسن موسومه

/الغناء لابن سريج رمل عن يونس و الهشاميّ و حبش.

و منها(3) قوله:

### صوت

درّ درّ الشباب و الشعر الأسى *** ود و الضّامرات تحت الرّحال

فالخناذيذ كالقداح من الشّو *** حط يحملن شكّة الأبطال(4)

ليس رسم على الدّفين ببال *** فلوي ذروة فجنبني أثال(5)

ص: 334

---

1- يريد أن هذا الطعام ليس في حرز.

2- تقدم هذان البيتان، نقول: و يبدو أن عبيد بن الأبرص كان رجل الخوارق، فقد رأينا فمه يحشى بالشعر، فيلهم الشعر و هو نائم، و رأينا الأفاعي تنشده الأشعار ثم ها هو ذا تتغنى بشعره الكلاب.

3- و منها: من الأغاني التي غنى بها من شعره، و ليس المراد أن ما يأتي تتمة الأبيات السابقة.

4- الخناذيذ: جمع خنذيذ: الشجاع البهمة من الفرسان، الشوخط: شجر صلب الألياف تتخذ منه القسى و القداح، أو هو ضرب من النبع، الشكة: ما يلبس أو يحمل من السلاح.

5- أثال: اسم جبل، و البيت لا يخلو من التواء، و الذي نراه أنه يريد أن يقول: إن منازل الأحياء تبلى، و لكن رسوم الموتى باقية، فلدى ذروة من الذرا، أو في جانب جبل أثال يكون دفني و دفن سواي، و هذه الأماكن لا يعفى عليها الزمن.

تلك عرسي قد عيّرتني خلالي *** أ لبين تريد أم لدلال؟(1)

الغناء لطويس خفيف رمل لا شك فيه، و فيه ثقيل أول، ذكر علي بن يحيى أنه لطويس أيضا، و وجدته في صنعة عبد العزيز بن عبد اللّه بن طاهر، و في الثالث و الرابع من الأبيات لدلال خفيف رمل بالبنصر، عن عبد اللّه بن موسى و الهشامي.

## صوت

لمن الدّيار كأنها لم تحلل *** بجنوب أسنمة فقفّ العنصل

درست معالمها فباقي رسمها *** خلق كعنوان الكتاب المحول(2)

دار لسعدى إذ سعاد كأنها *** رشأ غضيض الطّرف رخص المفصل(3)

عروضه من الكامل، جنوب أسنمة: أودية معروفة. و القفّ: الكثيب من الرمل ليس بالمشرف و لا الممتد.

و العنصل: بصل معروف.

الشعر لربيعة بن مقروم الضّبيّ، و الغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي.



---

1- خلالي؛ خصالي، و هو مفعول ثان «لعيرتني».

2- محول: أتت عليه أحوال: سنون.

3- رخص المفصل: لينة المفاصل.

## 7 - أخبار ربيعة بن مقروم و نسبه

### اسمه و نسبه:

هو ربيعـة بن مقروم الضّبيّ بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد اللّه بن السـيّد بن مالك بن بكر بن سـعد بن ضـبّة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

شاعر إسلامي مخضرم، أدرك الجاهلية و الإسلام، و كان ممن أصفق(1) عليه كسرى، ثم عاش في الإسلام زمانا.

### يهجو ضابئ بن الحارث:

قال أبو عمرو الشيباني:

كان ربيعـة بن مقروم باع عجرد بن عبد عمرو بن ضـمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم - لقحة(2) إلى أجل، فلما بايعه وجد ابن مقروم ضابئ بن الحارث عند عجرد، و قد نهاه عن إنظاره بالثمن، فقال ابن مقروم يعرّض بضابئ إنه أعان عليه و كان ضلعه(3) معه:

/أعجر ابن المليحة إنّ همّي *** إذا ما لجّ عذّالي لعان(4)

قوله: لعان أي عان من العناء، عناني الشيء يعنيني، و هو لي عان.

يرى ما لا أرى و يقول قولا *** و ليس على الأمور بمستعان

و يحلف عند صاحبه لشاة *** أحبّ إليّ من تلك الثّمان(5)

/و حامل ضبّ ضغن لم يضرني *** بعيد قلبه حلو اللسان(6)

و لو أني أشاء نقمت منه *** بشغب من لسان نيّحان(7)

و لكني وصلت الحبل منه *** مواصلة بحبل أبي بيان



---

1- أصفق عليه: أطبق عليه و حبسه في المشقر.

2- اللقحة: الناقة ذات لبن.

3- أي: و كان ضلع ضابئ مع عجرد.

4- في هد، هج «لعمر أبي المليحة» بدل «أعجر بن المليحة»، و في هج «إذا ما بح» بدل «إذا ما لج».

5- المراد أنه حلاف للأيمان الباطلة.

6- الضب: الضغن، و في ب: «عبء ضغن» و لعل هذه الرواية أنسب، حتى لا يضاف الشيء إلى نفسه.

7- الشغب: الشر و الخصام، التيحان: من يتعرض للشدائد و المكرمات.

ترفّع في بني قطن و حلّت *** بيوت المجد يبنيهنّ باني(1)

يعني حلّت بنو قطن بيوت المجد.

و ضمرة إن ضمرة خير جار *** إلى قطن بأسباب متان(2)

هجان الحيّ كالذهب المصفّى *** صبيحة ديمة يجنيه جان(3)

قال أبو عمرو: الذهب في معدنه إذا جاءه المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبّع و يؤخذ.

## يمدح مخلصه من الأسر

قال أبو عمرو: و أسر ربيعة بن مقروم و استيق ماله، فتخلّصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى(4) بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السّيد، فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله:

كفاني أبو الأشوس المنكرات *** كفاه الإله الذي يحذر

أعزّ من السّيد في منصب *** إليه العزازة و المفخر(5)

/و قال يمدحه أيضا:

بان الخليط فأمسى القلب معمودا *** و أخلفتك ابنة الحرّ المواعيدا(6)

كأنها ظبية بكر أطاع لها *** من حومل تلعات الحيّ أو أودا(7)

قامت تريك غداة البين منسدلا *** تجللت فوق متنيها العناقيدا(8)

و باردا طيّبا عذبا مذاقته *** شربته مزجا بالظلم مشهودا(9)

و جسرة أجد تدمي مناسمها *** أعملتها بي حتى تقطع البيدا(10)

كلفتها، فأت حتما تكلّفها *** ظهيرة كأجيج النار صيخودا(11)

في مهمة قذف يخشى الهلاك به *** أصداؤه لا تني بالليل تغريدا(12)



---

1- فاعل ترفع ضمير «أبي بيان» في البيت السابق، يعني نفسه.

2- ضمرة: معطوف على بني قطن في البيت السابق، و في هج: «علقت له بأسباب متان» بدل «إلى قطن بأسباب متان».

3- الهجان: الكريم الحسب، الديمة: السحابة الممطرة.

4- في هج: «سلم بن أبي ليلى».

5- السيد: يطلق على الذئب و الأسد، و المراد هنا الثاني.

6- الخليط: المخالط من زوج و جار و صديق و نحو ذلك، معمودا: مضني مريضا.

7- أطاع لها: اتسعت و دانت لها. تلعات الحي: روابيه العالية، حومل، أود: مكانان. و إنما جر «أود» بالفتحة على معنى بقعة.

8- منسدلا: شعرا منسدلا، فاعل تجللت هي يعود على المحبوبة، و المتنان: جانباها، و المراد بالعناقيد عناقيد الشعر.

9- الظلم: ماء الأسنان و بريقها، و يريد بالبارد الطيب ريق المحبوبة.

10- جسرة: ضخمة، أي و ناقة جسرة، أجد: الناقة الأجد: القوية المتينة الأضلاع. المناسم: جمع منسم: طرف خف البعير أو الناقة.

11- صيخودا: شديدة الحرارة، و هي صفة لظهيرة.

12- قذف: مترامي الأطراف، يتقاذف بمن يسلكه، أصداؤه: جمع صدى، و هو طائر يخرج من رأس القتيل - فيما يزعم العرب - لا يفتأ يصيح قائلا: «اسقوني» حتى يؤخذ بثأره.

لمّا تشكّت إليّ الأين قلت لها: *** لا تستريحنّ ما لم ألق مسعودا(1)

ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه *** رحب الفناء كريم الفعل محمودا

و قد سمعت بقوم يحمدون فلم *** أسمع بمثلك لا حلما و لا جودا(2)

/و لا عفافا و لا صبرا لنائبة *** و لا أخبّر عنك الباطل السّيدا(3)

السّيد: قبيل الممدوح من آل ضبة.

لا حلمك الحلم موجود عليه، و لا *** يلفى عطاؤك في الأقوام منكودا(4)

و قد سبقت لغايات الجواد و قد *** أشبهت آباءك الشّمّ الصناديدا

/هذا ثنائي بما أوليت من حسن *** لا زلت برّا قرير العين محسودا(5)

## يتقاضى دينه بشعر فيقضى

قال أبو عمرو: كان لضابئ بن الحارث البرجميّ، على عجرد بن عبد عمرو دين بايعه به نعما، و استخار اللّه في ذلك، و بايعه ربيعة بن مقروم، و لم يستخر اللّه تعالى، ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه، فضمن له جواره، فوفّى عجرد لضابئ، و لم يف لربيعة، فقال ربيعة:

أ عجرد إني من أمانيّ باطل *** و قول غدا شيخ لذاك سئوم(6)

و إنّ اختلافي نصف حول محرّم *** إليكم بني هند عليّ عظيم(7)

فلا أعرفنّي بعد حول محرّم *** و قول خلا يشكونني فألوم(8)

و يلتمسوا ودّي و عطفي بعد ما *** تناشد قولي وائل و تميم(9)

/و إن لم يكن إلا اختلافي إليكم *** فإني امرؤ عرضى عليّ كريم

فلا تفسدوا ما كان بيني و بينكم *** بني قطن إنّ المليم مليم(10)

فاجتمعت عشيرة عجرد عليه، و أخذوه بإعطاء ربيعة ماله، فأعطاه إياه.



---

1- الأين: التعب و النصب، و في «المختار»: «لا تستريحين» بلا النافية بدل لا الناهية مع التوكيد كما في ب.

2- في ب: «بحلمك» بدل «بمثلك» و المثبت من هد، هج، و هو الصواب.

3- الباطل: مفعول ثان لأخبر، و السيد: مفعول أول متأخر.

4- موجود عليه: من الوجد بمعنى الغيظ و الاضطغان.

5- «المختار»، هد، هج: «لا زلت عوض» بدل «لا زلت برا» و عوض: ظرف زمان بمعنى أبدا.

6- شيخ: خبر إني: يريد أنه يسأم التسويف و الأماني الباطلة.

7- إضافة السنة إلى أول شهورها فقال: «نصف حول محرم» يقول: لقد ترددت عليكم نصف عام في طلب ديني، و هذا كثير.

8- يشكونني: مضارع أشكاه: أزال أسباب شكواه، يقول: لا يكن منهم أنهم ينصفونني، و يردون إلى ديني بعد مرور عام، و بعد أن سار شعري فيهم، فألوم نفسي على ما قلت.

9- هذا البيت تتمة ما قبله، أي و حينئذ يلتمسون ودي بعد أن ذهب شعري فيهم مذهب الأمثال، و حذفت نون «و يلتمسوا» بعد واو المعية الواقعة بعد النهي في البيت السابق «لا أعرفني».

10- المليم: من أتى عملا يستحق عليه اللوم، يريد أن يقول: إن المذنب هو المذنب، فلا يلق المذنب التبعة على سواه.

## حماد الراوية يثرى على حسابه:

### اشارة

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدّثني حمّاد بن إسحاق، عن أبيه، عن الهيثم بن عديّ، عن حمّاد الرّاوية، قال:

دخلت على الوليد بن يزيد، و هو مصطبح، و بين يديه معبد، و مالك، و ابن عائشة و أبو كامل، و حكم الوادي، و عمر الوادي يغنّونه، و على رأسه وصيفة تسقيه، لم أر مثلها تماما و كمالا و جمالا. فقال لي: يا حماد، أمرت هؤلاء أن يغنّوا صوتا يوافق صفة هذه الوصيفة، و جعلتها لمن وافق صفتها نحلة(1). فما أتى أحد منهم بشيء، فأنشدني أنت ما يوافق صفتها، و هي لك؛ فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضّبّيّ:

دار لسعدى إذ سعاد كأنّها *** رشأ غرير الطّرف رخص المفصل(2)

شمّاء واضحة العوارض طفلة *** كالبدر من خلل السحاب المنجلي(3)

و كأنما ريح القرنفل نشرها *** أو حنوة خلطت خزامى حومل(4)

و كأنّ فاها بعد ما طرق الكرى *** كأس تصفّق بالرحيق السّلسل

/لو أنها عرضت لأشمط راهب *** في رأس مشرفة الذّرا متبتّل(5)

جار ساعات النّيام لربّه *** حتى تخدّد لحمه مستعمل(6)

لصبا لبهجتها و حسن حديثها *** و لهمّ من ناموسه بتنزّل(7)

فقال الوليد: أصبت وصفها، فاخترها أو ألف دينار، اخترت الألف الدينار، فأمرها، فدخلت إلى حرمه و أخذت المال.

و هذه القصيدة من فاخر الشعر و جيّده و حسنه، فمن مختارها و نادرها قوله:

### صوت

بل إن ترى شمطا تفرّع لمّتي *** و حنا قناتي و ارتقى في مسحلي(8)



---

1- نحلة: عطاء.

2- هذا البيت تكملة من المختار.

3- العوارض: جمع عارضة: الثنية من الأسنان، أو صفحة الخد، طفلة: ناعمة رخصة.

4- الحنوة: الريحانـة، الخزامى: نبات عطري الرائحـة، حومل: اسم مكان يقول: كأن ريحها ريح القرنفل، أو ريح الريحان المخلوط بخزامى حومل.

5- الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض، في رأس مشرفة الذرا: في رأس قمة عالية، متبتل: متعبد، و جواب الشرط فيما يأتي.

6- جار: مبالغة من جأر: رفع صوته و المراد رفع الصوت بالتسبيح و نحوه، و هو صفة لأشمط في البيت السابق، تخدد لحمه: تشقق من كثرة قيام الليل، مستعمل: مستعمل أعضاءه في أعمال التعبد، و ربما كانت «بتعمل» بمعنى متكلف العمل، مرغم نفسه عليه.

7- لصـبا: جواب «لو» في البيت الرابع، الناموس: بيت الراهب. و خلاصة المعنى أن هذه الفاتنة لو عرضت لراهب هذه صفته لمال إليها، و كاد يولي وجهه شطرها لا شطر القبلة.

8- الخطاب في البيت لمحبوبته أو زوجته، الشمط: ابيضاض يخالط سواد الشعر، تفرع لمتى: انتشر، و تفشى فيها، حنا قناتي: قوس ظهري، المسحل: جانب اللحية.

و دلفت من كبر كأنّي خاتل *** قنصا و من يدبب لصيد يختل(1)

فلقد أرى حسن القناة قويمها *** كالنّصل أخلصه جلاء الصّيقل(2)

أزمان إذ أنا و الجديد إلى بلى *** تصبي الغواني ميعتي و تنقّلي(3)

/غنى بذلك معبد ثقيلا أول:

/و لقد شهدت الخيل يوم طرادها *** بسليم أوظفة القوائم هيكل(4)

متقاذف شنج النّسا عبل الشّوى *** سبّاق أندية الجياد عميثل(5)

لو لا أكفكفه لكان إذا جرى *** منه العزيم يدقّ فأس المسحل(6)

و إذا جرى منه الحميم رأيته *** يهوى بفارسه هوىّ الأجدل(7)

و إذا تعلّل بالسّياط جيادها *** أعطاك نائيه و لم يتعلّل(8)

و دعوا: نزال فكنت أول نازل *** و علام أركبه إذا لم أنزل؟

و لقد جمعت المال من جمع امرئ *** و رفعت نفسي عن لئيم المأكل(9)

و دخلت أبنية الملوك عليهم *** و لشرّ قول المرء ما لم يفعل

و لربّ ذي حنق عليّ كأنما *** تغلي عداوة صدره كالمرجل(10)

/أزجيته عنّي فأبصر قصده *** و كويته فوق النّواظر من عل(11)

و أخي محافظة عصى عذّاله *** و أطاع لذّته معمّ مخول



---

1- الختل: الخداع، شبه مشية الشيخ الوئيدة بمشية من يريد مباغتة الطير ليصيده، فهو يتئد في سيره، حتى لا يحدث حركة.

2- البيت جواب «إن ترى شمطا» حسن القناة: مفعول ثان «لأرى» بالبناء للمجهول، يقول: إن شوه الشيب منظري اليوم فقد كنت بالأمس حسن القوام.. الخ.

3- جملة «و الجديد إلى بلى» معترضة بين المبتدأ و خبره، الميعة من كل شيء: أوله، و المراد هنا عهد الشباب.

4- سليم: صفة موصوف محذوف أي: بفرس سليم.. الخ. أوظفة: جمع وظيف: مستدق الذراع و الساق من الفرس و نحوه، هيكل: ضخم.

5- متقاذف: سريع، شنج: منقبض، النسا: عصب الورك يمتد منه إلى الكعب، عبل الشوى: مندمج الأطراف، عميثل: ضخم قوي، «أندية الجياد» نرجح أنها تحريف آبدة الجياد أي: سباق الجياد الشاردة.

6- العزيم: الجري، المسحل: اللجام، فأس المسحل: حديدته التي في حنك الفرس، يقول: لو لا أنني أزجره، و أخفف من وطأة سيره لقضم فأس اللجام، و في هد، هج، و «المختار»: «الشكيم» بدل «العزيم».

7- الحميم: العرق، الأجدل: الصقر، و سيلان العرق: كناية عن الحمو و الإيغال في العدو.

8- جيادها: جياد الخيل، أي إذا احتاج جياد الخيل إلى السياط أعطاك هو المكان النائي دون حاجة إليها، و في هج: «أعطاك ثانية» بدل «أعطاك نائية».

9- تنكير امرئ هنا للتعظيم، أي: من جمع امرئ عظيم كريم و في هج «لئيم المنزل».

10- في «المختار»، هد، هج: «و ألد ذي حنق».

11- أزجيته: دفعته، و في بعض النسخ: «أوجيته» و المعنى واحد.

هشّ يراح إلى النّدى نبّهته *** و الصبح ساطع لونه لم ينجل(1)

فأتيت حانوتا به فصبحته *** من عاتق بمزاجها لم تقتل(2)

صهباء إلياسيّة أغلى بها *** يسر كريم الخيم غير مبخّل(3)

و معرّس عرض الرداء عرسته *** من بعد آخر مثله في المنزل(4)

و لقد أتت مائة عليّ أعدّها *** حولا فحولا لا بلاها مبتل

فإذا و ذاك كأنه ما لم يكن *** إلا تذكّره لمن لم يجهل(5)

و لقد أتت مائة عليّ أعدّها *** حولا فحولا لا بلاها مبتل

فإذا الشّباب كمبذل أنضيته *** و الدهر يبلي كلّ جدّة مبذل(6)

هلاّ سألت و خبر قوم عندهم *** و شفاء غيّك خابرا أن تسألي(7)

هل نكرم الأضياف إن نزلوا بنا *** و نسود بالمعروف غير تنحّل؟(8)

/و نحلّ بالثغر المخوف عدوّه *** و نردّ حال العارض المتهلّل(9)

و نعين غارمنا و نمنع جارنا *** و نزين مولى ذكرنا في المحفل(10)

و إذا امرؤ منا حبا فكأنّه *** مما يخاف على مناكب يذبل(11)

و متى تقم عند اجتماع عشيرة *** خطباؤنا بين العشيرة يفصل(12)

و يرى العدوّ لنا دروءا صعبة *** عند النجوم منيعة المتأوّل(13)



---

1- يراح إلى الندى: يرتاح إليه، و في «المختار»: «ساطع ضوئه».

2- العاتق: الخمر المعتقة.

3- إلياسية: نسبة الى إلياس، و لعله اسم الخمار، و في هد، هج: «صافية القذى» بدل «إلياسية» يسر: سهل سمح، أو يلعب الميسر، و في «المختار»: «إبليسية».

4- المعرس: مكان التعريس: الإقامة ليلا، و في هج: «عرض الندى» بدل «عرض الرداء».

5- لعل الأحسن «فإذا هذا و ذاك» فحذف المعطوف عليه، و قد تكون «فإذا» تحريف «هذا» فلا نحتاج إلى تقدير.

6- المبذل: الثوب يلبس في المهنة.

7- جملتا «و خبر قوم.. إلخ البيت» اعتراض بين السؤال و المسئول عنه، خابرا: مفعول مقدم لقوله: «أن تسألي».

8- غير تنحل: غير ادعاء و كذب. و يروى: غير تبخل.

9- العارض المتهلل: السحاب المعترض في الأفق، و لعله يقصد به الجيش العرمرم.

10- المولى: من معانيه الصديق، يريد أن الصديق إذا ذكرهم في محفل وجد ما يقوله.

11- يذبل: اسم جبل.

12- يفصل: جواب «متى»، يريد أن خطباءهم أرباب القول الفصل في الخصومات التي تقع بين العشائر. و في «المختار»: تفصل.

13- الدروء: جمع درء، و هو النتوء في الجبل، المتأول: من تأول الأمر: توسمه و تحراه، يريد أن لهم مراكب وعرة، لا يتوسعها أو يتحرى سلوكها إنسان.

و إذا الحمالة أثقلت حمّالها *** فعلى سوائمنا ثقيل المحمل(1)

و نحقّ في أموالنا لحليفنا *** حقّا يبوء به و إن لم يسأل

و هذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود، إذ كانت نسبتهم و أخبارهم مختلطة، فمن ذلك:

## صوت

أنّى تذكّر زينب القلب *** و طلاب وصل عزيزة صعب

/ما روضة جاد الربيع لها *** موشيّة ما حولها جدب

بألذّ منها إذ تقول لنا *** سيرا قليلا يلحق الركب(2)

الشعر لأوس بن ذبّي القرظي، و الغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، و زعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الأول بالوسطى لمالك، و أن فيه صنعة لابن محرز، و لم يجنسها.



---

1- الحمالة: ما يحمل في الديات و نحوها، السائمة: الماشية، يريد أن إبلهم تتكفل بأداء الحمالات المطلوبة، و إن ثقل محملها.

2- سيرا: مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: سيروا على مهل حتى نلحق بكم: رفقا بالقوارير.

## 8 - أخبار أوس و نسب اليهود النازلين بيثرب و أخبارهم

### اشارة

أوس بن ذبّي اليهوديّ رجل من بني قريظة، و بنو قريظة و بنو النضير يقال لهم: الكاهنان، و هم من ولد الكاهن ابن هارون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى اللّه على محمد و آله و عليهما، و كانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى ابن عمران عليه السلام، و قبل تفرق الأزد عند انفجار سيل العرم و نزول الأوس و الخزرج بيثرب.

### العمالقة في المدينة

أخبرني بذلك عليّ بن سليمان الأخفش، عن جعفر بن محمد العاصي(1) عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي، عن أبي سليمان: جعفر بن سعد، عن العماري، قال:

كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني إسرائيل قوما من الأمم الماضية، يقال لهم: العماليق، و كانوا قد تفرقوا في البلاد، و كانوا أهل عز و بغي شديد، فكان ساكني المدينة منهم بنو هفّ (2) و بنو سعد و بنو الأزرق و بنو مطروق، و كان ملك الحجاز منهم رجل يقال له: الأرقم، ينزل ما بين تيماء إلى فدك، و كانوا قد ملئوا المدينة، و لهم بها نخل كثير و زروع، و كان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم، فبعث موسى عليه السلام إلى العماليق جيشا من بني إسرائيل، و أمرهم أن يقتلوهم جميعا إذا ظهروا عليهم، و لا يستبقوا منهم أحدا، فقدم الجيش الحجاز، فأظهرهم اللّه عز و جل على العماليق، فقتلوهم أجمعين إلا ابنا للأرقم؛ فإنه كان وضيئا جميلا، فضنّوا به على القتل، و قالوا: نذهب به إلى موسى بن عمران، فيرى فيه رأيه، فرجعوا إلى الشام، /فوجدوا موسى - عليه السلام - قد توفي، فقالت لهم بنو اسرائيل: ما صنعتم؟ فقالوا: أظهرنا اللّه جل و عز عليهم، فقتلناهم، و لم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا، فنفسنا به عن القتل، و قلنا: نأتي به موسى عليه السلام، فيرى فيه رأيه، فقالوا لهم: هذه معصية: قد أمرتم ألاّ تستبقوا منهم أحدا، و اللّه لا تدخلون علينا الشام أبدا.

### أول استيطان اليهود المدينة

فلما منعوا ذلك قالوا: ما كان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز؛ نرجع إليهم(3)، فنقيم بها، فرجعوا على حاميتهم، حتى قدموا المدينة، فنزلوها، و كان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة، فانتشروا في نواحي المدينة كلها إلى العالية، فاتّخذوا بها الآطام(4) و الأموال و المزارع، و لبثوا بالمدينة زمانا طويلا.



---

1- في هج: «محمد بن عاصم» و في هد: «محمد العاصمي».

2- في هج: «بنو نعف».

3- في بعض ب: «يرجع اليها».

4- الآطام: جمع أطم بضمتين، أو أطم بضم فسكون: الحصون، أو كل بناء مرتفع.

## بنو قريظة النضير يلحقون بإخوانهم

ثم ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعا بالشام، فوطئوهم، و قتلوهم، و نكحوا نساءهم فخرج بنو النّضير و بنو قريظة و بنو بهدل(1) هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني إسرائيل لمّا غلبتهم الروم على الشام، فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم؛ ليردهم، فأعجزوه، و كان ما بين الشام و الحجاز مفاوز، فلم يلغ/طلب الروم التمر(2) انقطعت أعناقهم عطشا، فماتوا، و سمي الموضع تمر الروم، فهو اسمه إلى اليوم، فلما قدم بنو النضير و بنو قريظة و بهدل المدينة نزلوا الغابة، فوجدوها وبيّة(3) فكرهوها، و بعثوا رائدا أمروه أن يلتمس منزلا سواها، فخرج حتى أتى العالية، و هي بطحان و مهزور: واديان من حرّة على تلاع أرض عذبة، بها مياه عذبة تنبت حرّ الشجر، فرجع إليهم، فقال: /قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها على حرّة يصب فيها واديان على تلاع عذبة و مدرة(4) طيبة في متأخّر الحرة و مدافع الشّرج، قال: فتحوّل القوم إليها من منزلهم ذلك، فنزل بنو النضير و من معهم على بطحان، و كانت لهم إبل نواعم، فاتخذوها أموالا، و نزلت بنو النضير و من معهم على بطحان، و كانت لهم إبل نواعم، فاتخذوها أموالا، و نزلت بنو قريظة و بهدل و من معهم على مهزور، فكانت لهم تلاعه و ما سقي(5)من بعاث و سماوات(6)، فكان ممن يسكن المدينة - حين نزلها الأوس و الخزرج - من قبائل بني إسرائيل بنو عكرمة(7)، و بنو ثعلبة، و بنو محمر(8)، و بنو زغورا(9)، و بنو قينقاع، و بنو زيد، و بنو النضير، و بنو قريظة، و بنو بهدل، و بنو عوف، و بنو الفصيص(10)، فكان يسكن يثرب جماعة من(11) أبناء اليهود، فيهم الشرف و الثروة و العز على سائر اليهود، و كان بنو مرانة في موضع بني حارثة، و لهم كان الأطم الذي يقال له: الخال.

## بطون من العرب بالمدينة

و كان معهم من غير بني إسرائيل بطون من العرب منهم: بنو الحرمان(12): حي من اليمن، و بنو مرثد حي من بليّ، و بنو أنيف من بليّ أيضا، و بنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحارث بن بهثة، و بنو الشظية: حي من غسّان، و كان يقال لبني قريظة و بني النضير خاصة من اليهود: الكاهنان، نسبوا بذلك إلى جدهم الذي/يقال له الكاهن، كما يقال: العمران و الحسنان و القمران(13)، قال كعب بن سعد القرظيّ:



---

1- في بعض النسخ: «هدل».

2- في هد، هج: «الثمد».

3- وبية: تخفيف و بيئة - بالهمز - بمعنى كثر فيها الوباء.

4- مدرة: تربة.

5- لعلها «و ما بقي» بدل «و ما سقي».

6- في ب: «سمرات» و في آخر: «سمران».

7- في هد، هج؛ «بنو عكوة».

8- في ب: «محمم».

9- في ب: «بنو زعورا» بالعين المهملة بدل «بنو زغورا» و في أخرى: «بنو زرعوا».

10- في هد، هج: «بنو القصص».

11- في هد. هج: «جماع من أمناء اليود».

12- في هد: «بنو الحرماء».

13- العمران: أبو بكر و عمر، و الحسنان: الحسن و الحسين، و القمران: الشمس و القمر، و يسمى هذا في اللغة التغليب.

بالكاهنين قررتم في دياركم *** جمّا ثواكم و من أجلاكم جدبا(1)

و قال العبّاس بن مرداس السّلمي يردّ على خوّات بن جبير لمّا هجاهم:

هجوت صريح الكاهنين و فيكم *** لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبا(2)

## عرب آخرون يلحقون بإخوانهم

فلما أرسل اللّه سيل العرم على أهل مأرب، و هم الأزد، قام رائدهم فقال: من كان ذا جمل مفنّ و وطب مدنّ و قربة و شنّ، فلينقلب عن بقرات النعم، فهذا اليوم يوم همّ (3) و ليلحق بالثّنى من شنّ - قال و هو بالسراة - فكان الذين نزلوه أزد شنوءة، ثم قال لهم: و من كان ذا فاقة و فقر، و صبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مرّ، فكان الذين سكنوه خزاعة، ثم قال لهم: من كان منكم يريد الخمر و الخمير، و الأمر و التأمير، و الديباج و الحرير، فليلحق ببصري و الحفير، و هي من أرض الشام، فكان الذين سكنوه غسّان ثم قال لهم: و من كان منكم ذا همّ بعيد و جمل شديد، و مزاد جديد، فليلحق بقصر عمان الجديد، فكان الذين نزلوه أزد عمان، ثم قال: و من كان يريد الرّاسخات في الوحل، المطمعات في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل. فكان الذين نزلوها الأوس و الخزرج، فلما توجهوا إلى المدينة و وردوها نزلوا/في صرار(4) ثم تفرقوا، و كان منهم من لجأ إلى عفاء(5) من أرض لا ساكن فيه، فنزلوا به، و منهم من لجأ إلى قرية من قراها، فكانوا مع أهلها، فأقامت الأوس و الخزرج في منازلهم التي/نزلوها بالمدينة في جهد و ضيق في المعاش، ليسوا بأصحاب إبل و لا شاة؛ لأن المدينة ليست بلاد نعم، و ليسوا بأصحاب نخل و لا زرع، و ليس للرجل منهم إلا الأعذاق(6) اليسيرة، و المزرعة يستخرجها من أرض موات، و الأموال لليهود، فلبثت الأوس و الخزرج بذلك حينا.

## أبو جبيلة يفتك باليهود

ثم إن مالك بن العجلان وفد إلى أبي جبيلة الغسّاني و هو يومئذ ملك غسان، فسأله عن قومه و عن منزلهم فأخبره بحالهم؛ و ضيق معاشهم، فقال له أبو جبيلة: و اللّه ما نزل قوم منا بلدا قط إلا غلبوا أهله عليه، فما بالكم؟ ثم أمره بالمضي إلى قومه، و قال له: أعلمهم أني سائر إليهم، فرجع مالك بن العجلان، فأخبرهم بأمر أبي جبيلة؛ ثم قال لليهود:

إن الملك يريد زيارتكم فأعدّوا نزلا فأعدّوه، و أقبل أبو جبيلة سائرا من الشام في جمع كثيف، حتى قدم المدينة، فنزل بذي حرض، ثم أرسل إلى الأوس و الخزرج، فذكر لهم الذي قدم له، و أجمع أن يمكر باليهود حتى يقتل رءوسهم و أشرافهم، و خشي إن لم يمكر بهم أن يتحصّنوا في آطامهم، فيمنعوا منه حتى يطول حصاره إياهم،



---

1- جما ثواكم: كثيرة إقامتكم، و في هد، هج بدل المصراع الثاني: «إذ فرقوا هام من أجلاكمو حدبا».

2- ترتبا: أمرا ثابتا.

3- المفن: ذو الفن، فلعله يعني تفنن الجمل في ضروب السير. الوطب: الإناء يسقى فيه اللبن و غيره، و لعلها «و وطب و دن»، يوم هم: يوم همة و عزيمة.

4- صرار: موضع على قرب من المدينة.

5- عفاء: يباب.

6- الأعذاق: جمع عذق - بفتح العين - و هو النخلة بحملها.

فأمر ببنيان حائر(1) واسع، فبني، ثم أرسل إلى اليهود: أن أبا جبيلة الملك قد أحب أن تأتوه، فلم يبق وجه من وجوه القوم إلا أتاه، و جعل الرجل يأتي معه بخاصّته و حشمه رجاء أن يحبوهم، فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر، و يدخلوهم/رجلا رجلا، فلم يزل الحجّاب يأذنون لهم كذلك، و يقتلهم الجند الذين في الحائر، حتى أتوا على آخرهم

## سارة القريظية ترثي قومها

فقالت سارة القريظية ترثي من قتل، منهم أبو جبيلة، تقول:

بنفسي أمّة لم تغن شيئا *** بذي حرض تعفّيها الرياح

كهول من قريظة أتلفتها *** سيوف الخزرجيّة و الرّماح

رزئنا و الرزيّة ذات ثقل *** يمرّ لأهلها الماء القراح

و لو أربوا بأمرهم لجالت *** هنالك دونهم جأوا رداح(2)

## الرمق يمدح أبا جبيلة

و قال الرّمق(3)، و هو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني:

لم يقض دينك في الحسا *** ن و قد غنيت و قد غنينا(4)

الرّاشقات المرشقا *** ت الجازيات بما جزينا(5)

أمثال غزلان الصرا *** ثم يأتزرن و يرتدينا(6)

/الرّيط و الدّيباج *** و الزّرد المضاعف و البرينا(7)

و أبو جبيلة خير من *** يمشي و أوفاهم يمينا

و أبرّه برّا و أعل *** مه بعلم الصالحينا(8)

أبقت لنا الأيام *** و الحرب المهمّة تعترينا

كبشا لنا ذكرا يفلّ *** حسامه الذكر السّنينا(9)



---

1- الحائر: المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف يجتمع فيه الماء، فيتحير، و لا يخرج.

2- أربوا: كـانوا من ذوي الأرب - بفتـح الهمزة و كسـرها مع سـكون الراء - بمعنى الفطنـة و الحـذق، الجأوا: مقصور الجأواء: من أوصاف الكتبية، رداح: كثيرة العدد، و في بعض المراجع ورد البيت على هذا النحو: و لو أذنوا بحربهمو لجالت هنالك دونهم حرب رداح

3- في بعض النسخ: «الوسق» و في آخر: «الربيق».

4- غنيت، غنين: أقمت و أقمن: من غنى بالمكان أقام به، أي: لـم تنل مرادك من الحسان من غير نأي و لا بعد، فأنت و هن في مكان واحد.

5- الراشقات: الراميات بسهام العيون، المرشقات: من أرشق الظبى: مد عنقه.

6- الصرائم: جمع صريمة: القطعة من الرمل.

7- الريط: مفعول يرتـدين في البيت السابق، و هي الثياب اللينـة الرقيقـة، و في هـد، هـج: «الخمل» بـدل «الزرد» و هو أنسب، و الخمل: القطيفة و نحوها. و البرين، جمع برة: الحلقة من سوار أو خلخال أو حلق و نحو ذلك.

8- في هد، هج: «بفعل الصالحينا».

9- الكبش: سيد القوم المدافع عنهم، الذكر السنين: السيف المسنون، و في ب: «الثمين» بدل «السنين» و هو تحريف.

و معاقلا شمّا و أسي *** افا يقمن و ينحنينا

/و محلّة زوراء تر *** جف بالرجال المصلتينا(1)

## بقية خبر أبي جبيلة

فلما أنشدوا أبا جبيلة ما قال الرمق، أرسل إليه، فجيء به، و كان رجلا ضئيلا غير وضيء، فلما رآه قال:

«عسل طيب و وعاء سوء»، فذهبت مثلا، و قال للأوس و الخزرج: إن لم تغلبوا على هذه البلاد بعد من قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم، ثم رحل إلى الشام.

و قال الصامت بن أصرم النّوفليّ يذكر قتل أبي جبيلة اليهود:

سائل قريظة من يقسّم سبيها *** يوم العريض و من أفاء المغنما؟

جاءتهم الملحاء يخفق ظلّها *** و كتيبة خشناء تدعو أسلما(2)

عمّي الذي جلب الهمام لقومه *** حتى أحلّ على اليهود الصّيلما(3)

/يعني بقوله: «من يقسّم سبيها» نسوة سباهنّ أبو جبيلة من بني قريظة، و كان رآهن فأعجبنه، و أعطى مالك بن العجلان منهن امرأة.

## مالك بن العجلان يقتفي أثر أبي جبيلة

قال أبو المنهال أحد بني المعلّى: إنهم أقاموا زمنا بعد ما صنع، و يهود تعترض عليهم، و تناوئهم، فقال مالك ابن العجلان لقومه: و اللّه ما أثخننا يهود غلبة كما نريد، فهل لكم أن أصنع لكم طعاما، ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود، فإذا جاءوني فاقتلوهم جميعا، فقالوا: نفعل، فلما جاءهم رسول مالك قالوا: و اللّه لا نأتيهم أبدا، و قد قتل أبو جبيلة منا من قتل، فقال لهم مالك: إن ذلك كان على غير هوى منا، و إنما أردنا أن نمحوه، و تعلموا حالكم عندنا، فأجابوه، فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل، حتى قتل منهم بضعة و ثمانين رجلا، ثم إن رجلا منهم أقبل حتى قام على باب مالك، فتسمّع فلم يسمع صوتا فقال: أرى أسرع و رد و أبعد صدر(4)، فرجع و حذّر أصحابه الذين بقوا، فلم يأت منهم أحد، فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان:

فسفّهت قيلة أحلامها *** ففيمن بقيت و فيمن تسود؟(5)

فقال مالك:

فإنّي امرؤ من بني سالم *** بن عوف و أنت امرؤ من يهود

قال: و صوّرت اليهود مالكا في بيعهم و كنائسهم، فكانوا يلعنونه كلما دخلوها، فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله:

1- زوراء: بعيدة، يريد بعيدة المنال، المصلتين: المجردين سيوفهم.

2- الملحاء: الكتيبة العظيمة، الخشناء: كثيرة السلاح.

3- الصيلم: الداهية الشديدة، أو اسم من أسماء السيف، و في ب: «عي» بدل «عمي» و هو تحريف.

4- يريد إن دخل لا يرجع.

5- قيلة: أم الأوس و الخزرج، أحلامها: بدل من قيلة. و في ب بدل المصراع الأول «تسقيت قبلة أخلافها» و هو تحريف.

تحامى اليهود بتلعانها *** تحامي الحمير بأبوالها(1)

/فما ذا عليّ بأن يلعنوا *** و تأتي المنايا بأذلالها(2)

## اليهود يذلون للعرب

قـال: فلما قتل مالك من يهود من قتل ذلّوا؛ و قلّ امتناعهم؛ و خافوا خوفا شديـدا؛ و جعلوا كلما هاجهم أحـد من الأوس و الخزرج بشـيء يكرهونه لم يمش بعضهم إلى بعض، كما كانوا يفعلون قبل ذلك، و لكن يذهب اليهوديّ إلى جيرانه الذين هو بين أظهرهم فيقول: إنما نحن جيرانكم و مواليكم، فكان كل قوم من يهود قد لجئوا إلى بطن من الأوس و الخزرج، يتعززون بهم.

## يهودية تعتنق الإسلام

### اشارة

و ذكر أبو عمرو الشـيباني أن أوس بن ذبّى القرظي كانت له امرأة من بني قريظة أسلمت و فارقته، ثم نازعتها نفسها إليه، فأتته، و جعلت ترغبه في الإسلام، فقال فيها:

دعتني إلى الإسلام يوم لقيتها *** فقلت لها: لا بل تعالي تهوّدي

فنحن على توراة موسى و دينه *** و نعم لعمري الدين دين محمد

/كلانا يرى أن الرّسالة دينه *** و من يهد أبواب المراشد يرشد(3)

و من الأغاني في أشعار اليهود:

### صوت

أ عاذلتي ألا لا تعذليني *** فكم من أمر عاذلة عصيت

دعيني و ارشدي إن كنت أغوى *** و لا تغوى زعمت كما غويت

أعاذل قد أطلت اللّوم حتّى *** لو أنّي منته لقد انتهيت

و حتى لو يكون فتى أناس *** بكى من عذل عاذلة بكيت

و صفراء المعاصم قد دعتني *** إلى وصل فقلت لها: أبيت

و زقّ قد جررت إلى النّدامى *** و زقّ قد شربت و قد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا – فيما رواه السكري عن الطوسيّ – و رواه أبو خليفة عن محمد بن سلام، و الغناء

ص: 348

---

1- تحامى: مصدر تحامي، يريد أنهم يطلبون الحماية بلعنه في الكنائس كما تحمي الحمير نفسها ببولها، و في ب «تخاني» – بالنون – و هو تحريف.

2- أذلال: جمع ذل – بفتح الذال – بمعنى الطريق الممهد. أي و ما ذا يضيرني من لعنهم و المنايا تسير في طرقها إليهم؟ (أوسعتهم سبّا و راحوا بالإبل).

3- في هد. هج: «الرشادة» بدل «الرسالة».

لابن محرز خفيف ثقيل بالسبّابة في مجرى الوسطى عن إسحاق في الأول و الثاني و الرابع و الخامس من الأبيات؛ و زعم ابن المكي أنه لمعبد، و زعم عمرو ابن بانة أنه لمالك، ولد حمان أيضا في الأول و الثاني و الخامس و السادس رمل بالوسطى و زعم ابن المكي أن هذا الرمل لابن سريج، و في الأول و الثاني و السادس رمل بالوسطى، لأبي عبيد مولى فائد ثاني ثقيل عن يحيى المكي، و زعم الهشامي أن الرمل لعبد العزيز الدفاف.

ص: 349

## 9 - أخبار السموأل و نسبه

### نسبه

هو السموأل بن عريض بن عاديا، بن حباء(1)، ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام و السكري عن الطوسي و ابن حبيب، و ذكر أن الناس يدرجون عريضا في النسب، و ينسبونه إلى عاديا جده، و قال عمر بن شبة: هو السموأل بن عاديا، و لم يذكر عريضا.

و حكى عبد اللّه بن أبي سعد عن دارم بن عقال - و هو من ولد السموأل - أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب ابن عمرو مزبقيا بن عامر ماء السماء، و هذا عندي محال؛ لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل و أدرك الإسلام، و عمرو مزيقيا قديم، لا يجوز أن يكون بينه و بين السموأل ثلاثة آباء و لا عشرة بل أكثر، و اللّه أعلم.

### من مفاخر السموأل

و قد قيل: إن أمه كانت من غسان، و كلهم قالوا: إنه كان صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء المشهور بالوفاء، و قيل: بل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران، و كان هذا الحصن لجده عاديا، و احتفر فيه بئرا رويّة عذبة، و قد ذكرته الشعراء في أشعارها، قال السموأل:

فبالأبلق الفرد بيتي به *** و بيت النضير سوى الأبلق

و قال السموأل يذكر بناء جدّه الحصن:

بنى لي عاديا حصنا حصينا *** و ماء كلما شئت استقيت

و كانت العرب تنزل به، فيضيفها، و تمتار من حصنه، و تقيم هناك سوقا.

/و به يضرب المثل في الوفاء لإسلامه ابنه حتى قتل، و لم يخن أمانته في أدراع أودعها.

### امرؤ القيس يفد عليه

و كان السبب في ذلك - فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي - أن امرأ القيس بن حجر لمّا سار إلى الشام يريد /قيصر نزل على السموأل بن عاديا يحصنه الأبلق بعد إيقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد و كراهة أصحابه لفعله، و تفرقهم عنه، حتى بقي وحده، و احتاج إلى الهرب، فطلبه المنذر بن ماء السماء، و وجه في طلبه جيوشا من إياد و بهراء و تنوخ و جيشا من الأساورة أمده بهم أنوشروان، و خذلته حمير، و تفرقوا عنه: فلجأ(2) إلى السموأل و معه أدراع كانت لأبيه خمسة: الفضفاضة، و الضافية، و المحصنة و الخريق، و أم الذيول، و كانت الملوك من بني آكل



---

1- في هد: «عاديا بن حيا»، و في هج: «عاديا بن حبيا».

2- فلجأ... الخ: تكرار لجملة «نزل على السموأل» التي تقدمت، و ذلك لطول الفصل.

المرار يتوارثونها ملك عن ملك(1)، و معه بنته هند، و ابن عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث، و سلاح و مال كان بقي معه، و رجل من بني فزارة يقال له: الربيع بن ضبع شاعر، فقال له الفزاريّ: قل في السموأل شعرا تمدحه به، فإن الشعر يعجبه و أنشده الربيع شعرا مدحه به و هو قوله:

و لقد أتيت بني المصاص مفاخرا *** و إلى السموأل زرته بالأبلق(2)

فأتيت أفضل من تحمّل حاجة *** إن جئته في غارم أو مرهق(3)

عرفت له الأقوام كلّ فضيلة *** و حوى المكارم سابقا لم يسبق

/قال: فقال امرؤ القيس فيه قصيدته:

طرقتك هند بعد طول تجنّب *** وهنا و لم تك قبل ذلك تطرق

قال: و قال الفزاري: إن السموأل يمنع منك حتى يرى ذات عينك، و هو في حصن حصين و مال كثير، فقدم به على السموأل، و عرفه إياه، و أنشداه الشعر، فعرف لهما حقّهما، و ضرب على هند قبّة من أدم، و أنزل القوم في مجلس له براح، فكانت عنده ما شاء اللّه(4).

## امرؤ القيس يستودعه ودائعه و يرحل

ثم إن امرأ القيس سأله أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغسّاني أن يوصله إلى قيصر، ففعل، و استصحب معه رجلا يدله على الطريق، و أودع بنيه(5) و ماله و أدراعه السموأل، و رحل إلى الشام، و خلّف ابن عمه يزيد بن الحارث مع ابنته هند، قال: و نزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق؛ و يقال: بل الحارث بن أبي شمر الغساني؛ و يقال: بل كان المنذر وجه بالحارث بن ظالم في خيل، و أمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل.

## يضحي بابنه في سبيل الوفاء

فلما نزل به تحصن منه، و كان له ابن قد يفع و خرج إلى قنص له، فلما رجع أخذه الحارث بن ظالم، ثم قال للسموأل: أ تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا ابني، قال: أ فتسلّم ما قبلك أم أقتله؟ قال: شأنك به، فلست أخفر ذمّتي، و لا أسلم مال جاري، فضرب الحارث وسط الغلام، فقطعه قطعتين، و انصرف عنه؛ فقال السموأل في ذلك:

وفيت بأدرع الكنديّ إني *** إذا ما ذمّ أقوام وفيت

و أوصى عاديا يوما بألاّ *** تهدّم يا سموأل ما بنيت

بنى لي عاديا حصنا حصينا *** و ماء كلّما شئت استقيت

1- في بعض النسخ: «يتوارثونها ملكا عن ملك» بالنصب على الحالية، لا بالرفع على البدلية، كما في ب، و كلاهما صحيح.

2- «المختار»، هد، هج «بني المضاض» بالضاد المعجمة، لا بالصاد المهملة، كما في ب، و في بعض النسخ: «جئته» بدل «زرته».

3- في «المختار»: «في موثق أو مرهق».

4- في هد: «فأقاما عنده ما شاء اللّه».

5- في هد: «و أودع أمته»، و في هج: «و أودع ابنته».

## الأعشى يستجير بابنه فيجيره

و قال الأعشى يمدح السموأل و يستجير بابنه شريح(1) بن السموأل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه، ثم ظفر به، فأسره، و هو لا يعرفه، فنزل بشريح بن السموأل، و أحسن ضيافته، و مرّ بالأسرى، فناداه الأعشى:

شريح لا تسلمني اليوم إذا علقت *** حبالك اليوم بعد القيد أظفاري(2)

/قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن *** و طال في العجم تكراري و تسياري(3)

فكان أكرمهم عهدا و أوثقهم *** عقدا أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث ما استمطروه جاد وابله *** و في الشدائد كالمستأسد الضاري

كن كالسّموأل إذ طاف الهمام به *** في جحفل كسواد الليل جرّار(4)

إذ سامه خطّتي خسف فقال له: *** قل ما تشاء فإني سامع حار(5)

فقال: غدر و ثكل أنت بينهما *** فاختر، و ما فيهما حظّ لمختار

فشكّ غير طويل ثم قال له: *** اقتل أسيرك إنّي مانع جاري

و سوف يعقبنيه إن ظفرت به *** ربّ كريم و بيض ذات أطهار(6)

لا سرّهنّ لدينا ذاهب هدرا *** و حافظات إذا استودعن أسراري(7)

فاختار أدراعه كيلا يسبّ بها *** و لم يكن وعده فيها بختّار(8)

/فجاء شريح إلى الكلبي فقال له: هب لي هذا الأسير المضرور فقال: هو لك، فأطلقه، و قال له: أقم عندي، حتى أكرمك، و أحبوك، فقال له الأعشى: إن تمام إحسانك إليّ أن تعطيني ناقة ناجية(9)، و تخلّيني الساعة، فأعطاه ناقة ناجية، فركبها و مضى من ساعته. و بلغ الكبيّ أن الذي وهب لشريح هو الأعشى، فأرسل إلى شريح، ابعث إليّ الأسير الذي وهبت لك حتى أحبوه، و أعطيه، فقال: قد مضى، فأرسل الكلبيّ في أثره، فلم يلحقه.



---

1- في هد، هج: «شويح» بدل «شريح».

2- في هد، هج، «المختار»: «بعد القد» بدل «بعد القيد» و المعنى واحد.

3- «المختار»، هد، هج «بانقيا» بدل «بلقاء».

4- يقصد بالهمام الحارث بن ظالم الذي تقدم ذكره، أو المنذر الذي أرسله، و في هد: «في عسكر» بدل «في جحفل» و في هج و المختار

«كهزيع الليل» بدل «كسواد الليل».

5- حار: ترخيم حارث.

6- يعني «ببيض ذات أطهار» زوجاته.

7- كان القياس أن تتكرر «لا».

8- ختار: غدار.

9- ناجية: سريعة، و إنما بادر الأعشى بالهرب خشية أن يعرف الكلبي هويته فيسترده.

## 10 - سعية بن عريض

### اشارة

سعية(1) بن عريض بن عاديا أخو السموأل شاعر، فمن شعره الذي يغنّى فيه قوله:

### صوت

يا دار سعدى بمقصى تلعة النّعم *** حيّيت دارا على الإقواء و القدم(2)

عجنا فما كلّمتنا الدار إذ سئلت *** و ما بها عن جواب خلت من صمم

و ما بجزعك إلا الوحش ساكنة *** و هامد من رماد القد و الحمم(3)

الشعر لسعية بن عريض، و الغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، و فيه خفيف ثقيل عن الهشامي، و له فيه خفيف ثقيل عن الهشامي، و يقال: إنه لمالك، و فيه لابن جؤذرة رمل عن الهشامي.

و سعية بن عريض القائل، و فيه غناء:

### صوت

لباب هل عندك من نائل *** لعاشق ذي حاجة سائل

علّلته منك بما لم ينل *** يا ربّما علّلت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى، عن إسحاق، و فيه لابن الهربذ/خفيف رمل بالوسطى عن عمرو، و فيه لمتيّم رمل آخر من جامعها، و فيه لحن ليونس غير مجنس، و أول هذه القصيدة:

لباب يا أخت بني مالك *** لا تشتري العاجل بالآجل

لباب داويني و لا تقتلي *** قد فضّل الشافي على القاتل(4)

إن تسألي بي فاسألي خابرا *** و العلم قد يكفي لدى السائل

/ينبيك من كان بنا عالما *** عنّا و ما العالم كالجاهل

أنّا إذا حارت دواعي الهوى *** و أنصت السامع للقائل

1- في هد، هج: «سعيد» بدل «سعيه» و في ب: سعية بن غريض و له ترجمة في الجزء 129/3 ط الدار.

2- مقصى: اسم مكان من قصا: بمعنى بعد، و هذه هي رواية هد، و في ب: بمنضى «و هو تحريف».

3- الجزع: منعطف الوادي، أو وسطه، و رواية «بجزعك» رواية هد، هج، و ب و الحمم: الفحم و الرماد، و كل ما تخلف مما أحرقته النار.

4- في «المختار»: «قد فضل الساقي...».

و اعتلج القوم بألبابهم *** في المنطق الفاصل و النائل(1)

لا نجعل الباطل حقّا و لا *** نلظّ دون الحق بالباطل(2)

نخاف أن تسفه أحلامنا *** فنخمل الدهر مع الخامل

## معاوية يتمثل بشعره

أخبرني محمد بن خلف وكيع(3)، قال: حدثني أحمد بن الهيثم الفراسي: قال: حدثني العمري، عن العتبي، قال:

كان معاوية يتمثل كثيرا إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر:

إنا إذا مالت دواعي الهوى *** و أنصت السامع للقائل

لا نجعل الباطل حقّا و لا *** نلظّ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا *** فنخمل الدهر مع الخامل

## عبد الملك بن مروان يسمع شعره قبل القضاء

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء: قال: حدثنا الزبير بن بكار: قال: أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال:

أخبرني خالي يوسف بن الماجشون، قال:

كان عبد الملك بن مروان إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه ينشده:

إنا إذا مالت دواعي الهوى *** و أنصت السّامع للقائل

و اصطرع القوم بألبابهم *** نقضي بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقّا و لا *** نلظّ دون الحق بالباطل

نخاف أن تسفه أحلامنا *** فنخمل الدّهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين.

## أصحابه يميلون مع الريح

## اشارة

أخبرني وكيع و الحسن بن علي قالا: حدثنا أبو قلابة: قال: حدثنا الأصمعي، عن أبي الزناد، عن أبيه، عن رجال من الأنصار:

أنّ سعية بن عريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الأوس و الخزرج، و يأتونه، فيقيمون عنده، و يزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها، فأغار عليه بعض ملوك اليمن، فانتسف(4) من ماله حتى افتقر، و لم يبق له مال، فانقطع عنه إخوانه، و جفوه، فلما أخصب، و عادت حاله، و تراجعت راجعوه، فقال في ذلك:



---

1- في «المختار»: «نقضي بحكم عادل فاصل» بدل: «في المنطق الفاصل و النائل»، و في هد، هج: «في المنطق القائل و الفاصل».

2- لظ بالشيء و ألظ به: تمسك به، و لزمه. و في «المختار»: «نلط».

3- في هد: محمد بن خلف بن المرزبان.

4- انتسف ماله: من نسف الشيء: اقتلعه من أصله.

أرى الخلاّن لما قلّ مالي *** و أجحفت النوائب ودّعوني

فلما أن غنيت و عاد مالي *** أراهم لا أبا لك راجعوني

/و كان القوم خلاّنا لمالي *** و إخوانا لما خوّلت دوني

فلما مرّ مالي باعدوني *** و لما عاد مالي عاودوني(1)(2) و من أشعار اليهود و يغنّى به(3):

**صوت**

هل تعرف الدار خفّ ساكنها *** بالحجر فالمستوى إلى ثمد(4)

دار لبهنانة خدلّجة *** تضحك عن مثل جامد البرد(5)

نعم ضجيع الفتى إذا برد *** الليل و غارت كواكب الأسد

/يا من لقلب متيّم سدم *** عان رهين أحيط بالعقد(6)

أزجره و هو غير مزدجر *** عنها و طرفي مقارن السّهد

تمشي الهوينا إذا مشت فضلا *** مشى النزيف المبهور في صعد(7)

تظل من زور بيت جارتها *** واضعة كفها على الكبد(8)

/الشعر لأبي الزّناد(9) اليهودي العديمي(10)، و الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الأبيات الأول، عن الهشامي و يحيى المكي، و فيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي، و قال: أظنه من منحول يحيى بن المكي، و قد نسب قوم هذا اللحن المنسوب إلى معبد إلى ابن مسجح، و لابن محرز في

«يا من لقلب»

.

و ما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق، و ذكر عمرو أن فيها لحنا لمعبد لم يذكر طريقته، و ذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديما غير مجنس، و هذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم، و ذكر ذلك عمر بن شبة:(11) و من الغناء في أشعار اليهود من قريظة و النّضير(12):

1- في هد، هج: «فلما شذ» بدل «فلما مر».

2- التكملة من هج.

3- التكملة من هج.

4- في هد، هج: «إلى السند».

5- الهنانة: الطيبة النفس و الريح، و الضحوك الخفيفة الروح، الخدلجة: الممتلئة الساقين و العضدين.

6- سدم: يقال: عاشق سدم: شديد العشق.

7- فضل: مختالة في مشـيتها، تفضل من ذيل ردائها، النزيف: المنتشى من السكر و نحوه، المبهور: من انقطع نفسه من الإعياء، في صعد: في علو و ارتفاع، لأن مشية الصاعد أشق من مشية المنحدر، إذ الأول ضد جاذبية الأرض بخلاف الثاني.

8- كنى بوضع اليد على الكبد عن الخوف من الرقباء و نحوهم.

9- في هج: «لأبي الذيان».

10- في هد: «القرظي».

11- التكملة من هد.

12- التكملة من هد.

## صوت

دور عفت بقرى الخابور غيّرها *** بعد الأنيس سوافي الرّيح و المطر

إن تمس دارك ممّن كان ساكنها *** وحشا فذلك صرف الدهر و الغير(1)

و قد تحل بها بيض ترائبها *** كأنها بين كثبان النّقا البقر(2)

الشعر للربيع بن أبي الحقيق، روى ذلك السكري، عن الطوسي، و عن محمد بن حبيب، و الغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو، و هو صوت مشهور ابتداؤه نشيد.



---

1- في هد، هج «ممن كان يسكنها».

2- في بعض النسخ بدل المصراع الأول «حلت بها كل مبيض تراتبا» و التراتب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، أو موضع القلادة، مفردها تربية.

## 11 - أخبار الربيع بن أبي الحقيق

### الربيع رئيس لبني قريظة

11 - أخبار الربيع بن أبي الحقيق(1)

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة، و هم و بنو النضير جميعا من ولد هارون بن عمران، يقال لهما:

الكاهنان، و كان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث، و كان حليفا للخزرج هو و قومه، فكانت رئاسة بني قريظة للربيع، و رئاسة الخزرج لعمرو بن النّعمان البياضيّ، و كان رئيس بني النضير يومئذ سلام بن مشكم.

### يلتقي بالنابغة الذبياني

أخبرني عمي و محمد بن حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد، قال: حدثني محمد بن الحسن الأنصاريّ، قال: حدثني الحسن بن موسى؛ مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال:

أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع، فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه، فلما أشرفا على السوق سمعا الضّجّة، و كانت سوقا عظيمة، فحاصت(2) بالنابغة ناقته، فأنشأ يقول:

كادت تهال(3) من الأصوات راحلتي

ثم قال للربيع بن أبي الحقيق: أجز يا ربيع، فقال:

و النّفر منها إذا ما أوجست خلق

فقال النابغة: ما رأيت كاليوم شعرا، ثم قال:

لو لا أنهنهها(4) بالسّوط لاجتذبت

/أجز يا ربيع، فقال:

منّي الزمام و إنّي راكب لبق

فقال النابغة:

قد ملّت الحبس في الآطام و استعفت(5)

1- خلت طبعة بولاق من هذه الترجمة، و لكنها جاءت هنا في النسخ: هج، هد، مج، مه و كذا في الجزء الواحد و العشرين من طبعة ليدن.

2- حاصت ناقته: نفرت، و حادت.

3- تهال: يعتريها الهول.

4- أنهنها: أزجرها.

5- استعفت: لعل المراد بهذا الفعل أنها طلبت من يسعفها بمنازلها، و في نسخة: و اشتعفت بالشين.

أجز يا ربيع، فقال:

إلى مناهلها لو أنّها طلق

فقال النابغة: أنت يا ربيع أشعر الناس.

## أبان بني عثمان يتمثل بأبياته

حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري، و محمد بن العباس اليزيدي، قال: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثني الحزاميّ قال: حدثني سعيد بن محمد الزّبيريّ، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه قال:

قلّ ما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات ابن أبي الحقيق.

سئمت و أمسيت رهن الفرا *** ش من جرم قومي و من مغرم(1)

و من سفه الرّأي بعد النّهى *** و غيب الرشاد، و لم يفهم

فلو أنّ قومي أطاعوا الحل *** يم لم يتعدّوا و لم نظلم

و لكنّ قومي أطاعوا الغوا *** ة حتى تعكّص أهل الدم(2)

/فأودى السّفيه برأي الحل *** يم و انتشر الأمر لم يبرم

## يعاتب قوما من الأنصار

### اشارة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حدثنا معاذ(3)، عن أبي عبيدة قال: قال الربيع بن أبي الحقيق يعاتب قوما من الأنصار في شيء بينهم و بينه:

رأيت بني العنقاء زالوا و ملكهم *** و آبوا بأنف في العشيرة مرغم(4)

فإن يقتلوا نندم لذاك و إن بقوا *** فلا بدّ يوما من عقوق و مأتم(5)

و إنّا فويق الرأس شؤبوب مزنة *** لها برد ما يغش م الأرض يحطم(6)

1- في بعض النسخ: «مغرمي» بالاضافة إلى ياء المتكلم.

2- تعكص أهـل الـدم: ضـنوا. و روى البيتـان في «المختار» هكـذا: و لكن قومي أطاعوا الغوا ة و انتشـر الأمر لم يبرم فأودى السـفيه برأي الحليم حتى تحكم أهل الدم

3- في هد. هج: «دماذ».

4- في هج: «بني النجار» بدل «بني العنقاء» و في هد، هج: «زالوا و مالهم» بدل «زالوا و ملكهم» و قد جرى البيت على غير الأفصح حيث عطف على ضمير الرفع المتصل بدون فاصل، يقول ابن مالك: و إن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل أو فاصل ما و بلا فصل يرد في النثر و النظم و ضعفه اعتقد

5- يريد أنهم حلفاء، إن أصابهم أذى عز علينا. و إن سلموا بغوا علينا.

6- الشؤبوب: الدفعة من المطر، يقول: نحن لهم كماء المزن المصـحوب بالبرد الذي يحطم الأرض، يعني أننا نفاعون ضـرارون، و في هد، هج: «ما يغش في الأرض» «ما يفش م الأرض»، «و أصلها من الأرض».

و لنا بئر رواء جمّة *** من يردها بإناء يغترف(1)

/تدلج الجون على أكنافها *** بدلاء ذات أمراس صدف(2)

كلّ حاجاتي قد قضّيتها *** غير حاجاتي من بطن الجرف(3)

الشّعر لكعب بن الأشرف اليهوديّ، و الغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي، قال: و فيه لابن عائشة خفيف ثقيل، و لمعبد ثاني ثقيل قال يحيى(4) في كتابه: و قد خلط الرواة في ألحانهم، و نسبوا لحن كلّ واحد منهم إلى صاحبه، و ذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر، و فيه لجعدب لحن من كتاب إبراهيم غير مجنس.



---

1- الرواء: الماء العذب، أو الكثير الذي يرتوى منه.

2- تدلج: تسير ليلا. الجون: الإبل السوداء. أكنافها: جوانبها و نواحيها، أمراس: حبال، صدف: جمع صدوف. و هي المرأة تعرض لك وجهها ثم تصدف عنك: شبه بها حبال البئر، لأنها لا تزال تظهر و تختفي عند ملء الدلاء.

3- بطن الجرف: موضع قرب المدينة. و لعل الشاعر كانت له حبيبة في هذا الموضع.

4- في هج: «قال معبد».

## 12 - أخبار كعب و نسبه و مقتله

### اسمه و نسبه

كعب بن الأشرف مختلف في نسبه، فزعم ابن حبيب أنه من طيء، و أمه من بني النّضير، و أن أباه توفي و هو صغير، فحملته أمه إلى أخواله، فنشأ فيهم، و ساد، و كبر أمره، و قيل: بل هو من بني النّضير.

و كان شاعرا فارسا، و له مناقضات مع حسان بن ثابت و غيره في الحروب التي كانت بين الأوس و الخزرج، تذكر في مواضعها إن شاء اللّه تعالى - و هو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح، و كان عدوا للنبي صلى اللّه عليه و سلم يهجوه، و يهجو أصحابه، و يخذّل منه العرب، فبعث النبي صلّى اللّه عليه و سلم نفرا من أصحابه، فقتلوه في داره.

### ذكر خبره في ذلك

#### اشارة

كان كعب بن الأشرف يهجو النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم، و يحرّض عليه كفّار قريش في شعره، و كان النبي صلى اللّه عليه و سلم قدم المدينة، و هي أخلاط، منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلّى اللّه عليه و سلم، و منهم المشركون الذين يعبدون الأوثان، و منهم اليهود، و هم أهل الحلقة(1) و الحصون، و هم حلفاء الحيين الأوس و الخزرج، فأراد النبي صلّى اللّه عليه و سلم - إذ قدم - استصلاحهم كلّهم، و كان الرجل يكون مسلما و أبوه مشرك، و يكون مسلما و أخوه مشرك، و كان المشركون و اليهود حين قدم النبي صلّى اللّه عليه و سلم يؤذونه و أصحابه أشدّ الأذى، فأمر اللّه نبيه و المسلمين بالصّبر على ذلك و العفو عنهم، و أنزل في شأنهم: وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ مِنْ قَبْلِكُمْ (2) الآية. و أنزل فيهم: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمٰانِكُمْ (3) /إلى قوله:

وَ اصْفَحُوا فلما أبى كعب بن الأشرف أن ينزع عن أذى النبي صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه أمر النبي صلى اللّه عليه و سلم سعد بن معاذ أن يبعث إليه رهطا، فيقتلوه، فبعث إليه محمد بن مسلمة و أبا عبس بن جبير، و الحارث ابن أخي سعد، في خمسة رهط، فأتوه عشيّة، و هو في مجلس قومه بالعوالي، فلما رآهم كعب أنكر شأنهم، و كان يذعر منهم، فقال لهم: ما جاء بكم؟ فقالوا: جئنا لنبيعك أدراعا نستنفق أثمانها، فقال: و اللّه لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم(4) مذ نزل بكم هذا الرجل، ثم واعدهم أن يأتوه عشاء حين تهدأ أعين الناس، فجاءوا، فناداه رجل منهم،



---

1- الحلقة: يراد بها حلقة القوم، أو حلقة البئر.

2- سورة آل عمران الآية 186.

3- سورة البقرة الآية 109.

4- جهدتم: افتقرتم، و ساءت حالكم، و يقصد بالرجل محمدا صلى اللّه عليه و سلم.

فقام ليخرج، فقالت امرأته: ما طرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحبّ، فقال: بلى إنهم قد حدّثوني حديثهم، و خرج إليهم، فاعتنقه أبو عبس، و ضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته، و انحنوا عليه، حتى قتلوه، فرعبت اليهود /و من كان معهم من المشركين، و غدوا على النبي صلّى اللّه عليه و سلم فقالوا: قد طرق(1) صاحبنا الليلة، و هو سيّد من سادتنا، فقتل، فذكر لهم صلّى اللّه عليه و سلّم ما كان يؤذى به في أشعاره، و دعاهم إلى أن يكتب بينهم و بين المسلمين كتابا، فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحارث، و كانت بعد النبي صلّى اللّه عليه و سلم عند علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه.(2)

## صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد *** باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها *** نار تضيء و لا أصوات سمّار

و يروى:

«ليس بها حيّ يجيب»

.

الشعر لبيهس الجرمي، و الغناء لأحمد بن المكّيّ ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي، و قال عمرو بن بانة: فيه ثاني ثقيل بالبنصر، يقال: إنه لابن محرز، و قال الهشامي: فيه لحباب بن إبراهيم خفيف ثقيل، و هو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء.

ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه(3)



---

1- طرق؛ أتى ليلا.

2- الخبر المتقدم ساقط من جميع النسخ التي بأيدينا، و هو منقول من ب.

3- لا يحربك ضعفه: لا يرجع بك ضعفه عن نصرته: من حار يحور: رجع يرجع.

## 13 - أخبار بيهس و نسبه

### اسمه و نسبه

بيهس بن صـهيب بن عامر بن عبد اللّه بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعيد بن كثير بن غالب بن عديّ ابن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

و يكنى أبا المقدام: شاعر فارس شـجاع، من شعراء الدولة الأموية، و كان يبدو(1) بنواحي الشام مع قبائل جرم و كلب و عذرة، و يحضر إذا حضـروا، فيكون بأجناد الشام، و كان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة، و كانت له مواقف مشهورة و بلاء حسن، و بعض أخباره في ذلك يذكر بعقب أخباره في هذا الشعر.

### من هي صفراء

و قد اختلف الرواة في أمر صـفراء التي ذكرها في شعره هذا، فذكر القحذميّ أنها كانت زوجته و ولدت له ابنا، ثم طلقها، فتزوجت رجلا من بني أسد، و ماتت عنده، فرثاها. و ذكر أبو عمرو الشـيباني أنها كانت بنت عمّه دنية(2)، و أنه كان يهواها، فلم يزوّجها، و خطبها الأسديّ، و كان موسرا، فزوّجها.

قال أبو عمرو: و كان بيهس بن صـهيب الجرميّ يهوى امرأة من قومه، يقال لها، صفراء بنت عبد اللّه بن عامر بن عبد اللّه بن نائل، و هي بنت عمه دنيـة، و كان يتحـدث إليها، و يجلس في بيتها، و يكتم وجـده بها، و لا يظهره لأحـد، و لا يخطبها لأبيها؛ لأنه كان صـعلوكا لا مال له، فكان ينتظر أن يثرى، و كان من أحسن الشـباب وجها و شارة و حـديثا و شـعرا، فكان نساء الحيّ يتعرّضن له، و يجلسن إليه و يتحدثن معه، فمرت به صـفراء، فرأته جالسا مع فتاة منهن، فهجرته زمانا لا تجيبه إذا دعاها، و لا تخرج إليه إذا زارها، /و عرض له سفر، فخرج إليه، ثم عاد، و قد زوّجها أبوها رجلا من بني أسد، فأخرجها، و انتقل عن دارهم بها، فقال بيهس بن صهيب:

سقى دمنة صفراء كانت تحلّها *** بنوء الثّريّا طلّها و ذهابها(3)

و صاب عليها كلّ أسحم هاطل *** و لا زال مخضرّا مريعا جنابها(4)

أحبّ ثرى أرض إليّ و إن نأت *** محلّك منها نبتها و ترابها(5)



---

1- يبدو: يسكن البادية.

2- دنيه: يقال: هو ابن عمي دنية أو دنيا: قريب لاصق.

3- الدمنة: ما بقي من آثار الدور و نحوها، جملة «صـفراء كانت تحلها» صـفة «دمنة» طلها: فاعل سقي، الذهاب: جمع ذهبة، و هي المرة من المطر، نوء الثريا: مطرها، و في هد، هج: «نجاء الثريا» و لم نجد له معنى، و في ف: «لحا الثريا» و يختل به وزن البيت.

4- صاب المطر و نحوه: أنصب، أسحم: أسود، يريد الغمام الأسود، لأنه أغزر مطرا.

5- أحب: خبر مبتدأ محذوف تقديره «هي» يعود على الدمنة، «محلك منها... الخ» كلام مسـتأنف يعلل به سبب الحب، و في ف: محلك

أرضا» بدل «محلك منها».

/على أنها غضبى عليّ و حبّذا *** رضاها إذا ما أرضيت و عتابها(1)

و قد هاج لي حينا فراقك غدوة *** و سعيك في فيفاء تعوي ذئابها(2)

نظرت و قد زال الحمول و وازنوا *** بركوة و الوادي و خفّت ركابها

فقلت لأصحابي: أ بالقرب منهم *** جرى الطير أم نادى ببين غرابها؟

## يرثي صفراء

قال أبو عمرو: ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها، فقال بيهس يرثيها:

هل بالديار التي بالقاع من أحد *** باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها *** نار تضيء و لا أصوات سمّار

عفّت معارفها هوج مغبرّة *** تسفي عليها تراب الأبطح الهاري(3)

/حتى تنكّرت منها كلّ معرفة *** إلا الرّماد نخيلا بين أحجار(4)

طال الوقوف بها و العين تسبقني *** فوق الرّداء بوادي دمعها الجاري(5)

إن أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف *** ألهوا لديهم و لا صفراء في الدار(6)

أرعى بعيني نجوم الليل مرتقبا *** يا طول ذلك من همّ و إسهار(7)

فقد يكون لي الأهل الكرام و قد *** ألهو بصفراء ذات المنظر الواري(8)

من المواجد أعراقا إذا نسبت *** لا تحرم المال عن ضيف و عن جار(9)

لم تلق بؤسا و لم يضرر بها عوز *** و لم تزخّف مع الصّالي إلى النار(10)

كذلك الدّهر إنّ الدّهر ذو غير *** على الأنام و ذو نقض و إمرار(11)



---

1- في هد: «و غضابها» بمعنى مغاضبتها، بدل: «و عتابها».

2- الفيفاء: القفراء، و في هـد، هج، ف: «هاج لي حزنا» بدل «هاج لي حينا» و في النسخ الثلاث أيضا: «خشـناء» بدل «فيفاء» و المعنى لا يتغير.

3- هوج: جمع هوجاء، يريد: «رياح هوج»، الهاري: تخفيف الهارئ: من هرأه بمعنى أذابه و أبلاه و في ف: «هوجاء مغبرة».

4- نخيلا: حال من الرماد بمعنى ناعم دقيق.

5- بوادي دمعها: ظواهره.

6- اللطف: اليسير من الطعام و نحوه، و في هـد «أصبو اليهم» بدل «ألهو لديهم» و جواب إن الشرطية في البيت الثالث: «فقد يكون لي الأهل... الخ».

7- في هد، هج: «ليل» بدل «هم».

8- الواري: السمين، أو يريد به المضىء. و في «المختار»: «المنطق الواري».

9- المواجد: جمع ماجدة، لا تحرم المال: لا تمسكه: من أحرم الراعي، يقال: أحرم كذا عن كذا: أمسكه عنه.

10- لم تزخّف: من زخفت المرأة العجين إذا أكثرت ماءه، و المراد أنها لم تصل النار لإنضاج الخبز، و في ب «لم ترجف» - بالجيم لا بالخاء - و قد رجحنا أن ثمة تصحيفا.

11- النقض و الإمرار: ضدان: الأول فك الحبل، و الثاني قتله.

قد كاد يعتادني من ذكرها جزع *** لو لا الحياء و لو لا رهبة العار(1)

/سقي الإله قبورا في بني أسد *** حول الربيعة غيثا صوب مدرار(2)

من الذي بعدكم أرضى به بدلا *** أو من أحدّث حاجاتي و أسراري؟(3)

## يقف و صحبه على قبرها و ينشد

قال أبو عمرو: و اجتاز بيهس في بلاد بني أسد، فمر بقبر صفراء، و هو في موضع يقال له الأحضّ (4)، و معه ركب من قومه، و كانوا قد انتجعوا بلاد بني أسد، فأوسعوا لهم، و كان بينهم صهر و حلف، فنزل بيهس على القبر، فقال له أصحابه: أ لا ترحل، فقال: أما و اللّه(5)، حتى أظل نهاري كلّه عنده، و أقضي وطرا فنزلوا معه عند قبرها، فأنشأ يقول، و هو يبكي:

ألمّا على قبر لصفراء فاقربا *** السّلام و قولا حيّنا أيّها القبر

و ما كان شيئا غير أن لست صابرا *** دعاءك قبرا دونه حجج عشر(6)

برابية فيها كرام أحبّة *** على أنّها إلا مضاجعهم قفر(7)

عشيّة قال الرّكب من غرض بنا *** تروّح أبا المقدام قد جنح العصر(8)

فقلت لهم: يوم قليل و ليلة *** لصفراء قد طال التجنّب و الهجر

/و بتّ و بات الناس حولي هجّدا *** كأنّ عليّ اللّيل من طوله شهر(9)

إذا قلت هذا حين أهجع ساعة *** تطاول بي ليل كواكبه زهر

أقول إذا ما الجنب ملّ مكانه *** أ شوك يجافي الجنب أم تحته جمر؟

/فلو أنّ صخرا من عماية راسيا *** يقاسي الذي ألقى لقد ملّه الصخر(10)

قال: و أما القحذميّ فإنه ذكر فيما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعيّ، عن عيسى بن إسماعيل رتينة عنه، أنّه كان تزوّجها، ثم طلّقها بعد أن ولدت منه ابنا؛ فتزوجها رجل من بني أسد، فماتت عنده، و ذكر من شعره فيها



---

1- يريد بالعار الذي يخشاه دمعه و ضعفه و انهياره أمام المصيبة، كما يقول جرير في رثاء زوجته: لو لا الحياء لهاجني استعبار و لزرت قبرك و الحبيب يزار

2- الربيعة: مكان قبر صفراء. صوب مدرار: مطر سحابة هطالة.

3- في هد: «من ذا الذي» بدل «من الذي»، و في هد، هج، ف: «أم من» بدل «أو من».

4- في هد، هج: «الأحص».

5- في هد: «لا و اللّه».

6- اسم كان ضـمير الشأن -، و لو كانت «كان» قامة «و «شيئا» مرفوعة لكان أحسن، دعاءك: مفعول «صابرا» و قبرا: مفعول «دعاءك» يقول: لا شيء إلا أنني لم أستطع الصبر على أن أدعو قبرك بعد مرور سنين عشر على وفاتك.

7- في هج: «كرام أعزة» بدل «كرام أحبة»، «لو لا مضاجعهم» بدل «إلا مضاجعهم».

8- الغرض: الضجر و الملال.

9- في ب «هجرا» بدل «هجدا» و المثبت من هد، هج، ف.

10- عماية: اسم جبل.

و مراثيه لها قريبا مما تقدم ذكره. و ذكر أن بيهس بن صهيب كان من فرسان العرب، و كان مع المهلّب بن أبي صفرة في حروبه للأزارقة.(1) و كان يبدو بنواحي الشام مع قبائل جرم و كلب و يحضر إذا حضروا فيكون من أجناد الشام(2).

## يتهم في قتيل

### اشارة

قال: أبو عمرو: و لما هدأت الفتنة بعد مرج راهط، و سكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من جرم و عذرة و كلب، و كانوا متجاورين على ماء لهم؛ فيقال: إن بعض أحداثهم نخس «بيهس(3)» به ناقته فألقته، فاندقّت(4)عنقه، فمات؛ فاستعدى قومه عليهم عبد الملك، فبعث إلى تلك البطون من جاءه بوجوههم و ذوي الأخطار منهم، فحبسهم، و هرب بيهس بن صهيب الجرمي، و كان قد اتّهم أنه هو الذي نخس به، فنزل على محمد بن مروان /فعاذ به، و استجاره، فأجاره إلا من حدّ توجبه عليه شهادة، فرضي بذلك، و قال و هو متوار عند محمد:

لقد كانت حوادث معضلات *** و أيام أغصّت بالشّراب

و ما ذنب المعاشر في غلام *** تقطّر بين أحواض الجباب(5)

على قوداء أفرطها جلال *** و غضّ فهي باقية الهباب(6)

ترامت باليدين فأرهقته *** كما زلّ النّطيح من القباب(7)

فإني و العقاب و ما أرجّى *** لكالسّاعي إلى وضح السّراب

فلمّا أن دنا فرج بربّي *** يكشّف عن مخفّقة يباب(8)

من البلدان ليس بها غريب *** تخبّ بأرضها زلّ الذئاب(9)

فظنّي بالخليفة أنّ فيه *** أمانا للبريء و للمصاب

و أنّ محمدا سيعود يوما *** و يرجع عن مراجعة العتاب

/فيجبر صبيتي و يحوط جاري *** و يؤمن بعدها أبدا صحابي

هو الفرع الذي بنيت عليه *** بيوت الأطيبين ذوي الحجاب

قال: فلم يزل محمد بن مروان قائما و قاعدا في أمرهم مع أخيه، حتى أمّن بيهس بن صهيب و عشيرته، و احتمل دية المقتول لقيس(10) و أرضاهم.

1- التكملة من هد، هج.

2- التكملة من هد، هج.

3- زدنا كلمة «بيهس» ليتسق الكلام على نحو ما سيجيء.

4- العنق يذكر و يؤنث.

5- تقطر: وقع على قطره من علو، و في هد، ف: «الخباب» و في هج: «الحباب» بدل «الجباب»، و هي أسماء أماكن.

6- القوداء: الطويلة العنق و الظهر، يريد ناقة قوداء، أفرطها جلال: ضخمة، و غض: لها المراد غض البصر بمعنى أنها لا تسير على هدى، الهباب: الصياح، و في هج: «عصى» بدل «غض».

7- النطيح: المنطوح، و في هد، ف: «زال» بدل «زل»، و في ب «الحقاب» و رجحنا رواية هج «القباب»، و في ف، هد، هج: «البطيح» بالباء.

8- المخفقة: الخالية، لعله يريد المكان الذي هرب إليه.

9- زل: جمع أزل: السريع العدو الخفيف الوركين، و في ف، هد، هج: «الذباب» بدل «الذئاب».

10- في ب «بعسر» بدل «لقيس» و هو تحريف و التصويب، من هد، ج، ف.

## صوت

نزل المشيب فما له تحويل(1) *** و مضى الشّباب فما إليه سبيل

و لقد أراني و الشّباب يقودني *** و رداؤه حسن عليّ جميل

الشعر للكميت بن معروف الأسديّ، و الغناء لمعبد خفيف، و لحنه من القدر الأوسط، من الثقيل الأول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق.



---

1- في هج «ترحيل».

## 14 - أخبار الكميت بن معروف و نسبه

### اسمه و نسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة/بن إلياس بن مضر.

شاعر من شعراء الإسلام بدويّ، أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل بن نضلة.

### أسرته ما بين شعراء و شواعر

و الكميت أحد المعرقين في الشعر، أبوه معروف شاعر، و أمه سعدة شاعرة، و أخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر، و ابنه معروف الكميت شاعر.

فأما أبوه فهو القائل لعبد اللّه بن المساور بن هند:

إنّ مناخي أمس يا بن مساور *** إليك لمن شرب النّقاخ المصرّد(1)

تباعدت فوق الحق من آل فقعس *** و لم ترج فيهم ردّة اليوم أو غد(2)

و قلت غنى لا فقر في العيش بعده *** و كلّ فتى للنائبات بمرصد

كأنك لم تعلم محلّ بيوتكم *** مع الحيّ بين الغور و المتنجّد

فلو لا رجال من جذيمة قصرة *** عددت بلائي ثم قلت له اعدد(3)

### أمه تؤنبه و ترثيه

و أمّه سعدة القائلة له، و قد تزوّج بنت أبي مهوش على مراغمة لها، و كراهة لذلك، فغضبت سعدة و قالت فيه:

عليك بأنقاض العراق فقد علت *** عليك بتخدين النّساء الكرائم(4)

لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه *** بريش الذّنابي لا بريش القوادم(5)



---

1- الأبيات - كما يبدو - في العتاب. و البيت الأول من الطويل دخله الخرم، النقاخ: الماء العذب البارد، المصرد: من صرد العطاء: قلله، و ضرد الإناء: وضع فيه ماء لا يكفي للشرب، كأنه لا يحمد مقامه عنده.

2- آل فقعس: قبيلة الشاعر، و لم ترج فيهم ردة اليوم و الغد: طرحتهم جانبا، و لم تحتفظ بخط رجعتهم إليك، أو رجعتك إليهم.

3- قصرة: داني النسب، و في هد، ف: «عددت بلادي» بدل «عددت بلائي».

4- بتخدين النساء: باتخاذهن أخدانا، و في بعض النسخ: «غلت» بدل «علت» تقول له: عليك بمهازيل العراق، فقد ضنت عليك بكرائمها.

5- القوادم: ريشات عشر أو أربع في مقدمة جناح الطائر.

بنى لك معروف بناء هدمته *** و للشّرف العاديّ بان و هادم(1)

و هي القائلة ترثي ابنها الكميت:

لأمّ البلاد الويل ما ذا تضمّنت *** بأكناف طوري من عفاف و نائل(2)

و من وقعات بالرجال كأنها *** إذا عنّت الأحداث وقع المناصل

يعزّي المعزّى عن كميت فتنتهي *** مقالته و الصّدر جمّ البلابل

## أخوه يرثيه

و أعشى بني أسد أخو الكميت، و اسمه خيثمة، الذي يقول يرثي الكميت و غيره من أهل بيته:

هوّن عليك فإنّ الدهر منجدب *** كلّ امرئ عن أخيه سوف ينشعب(3)

فلا يغرّنك من دهر تقلّبه *** إنّ اللّيالي بالفتيان تنقلب

/نام الخليّ و بتّ الليل مرتفقا *** كما تزاور يخشى دفّه النّكب(4)

إذا رجعت إلى نفسي أحدّثها *** عمّن تضمّن من أصحابي القلب(5)

من إخوة و بني عمّ رزئتهم *** و الدّهر فيه على مستعتب عتب

عاودت وجدا على وجد أكابده *** حتى تكاد بنات الصّدر تلتهب(6)

هل بعد صخر و هل بعد الكميت أخ *** أم هل يعود لنا دهر فنصطحب؟(7)

لقد علمت و لو ملّيت بعدهم *** أني سأنهل بالشّرب الذي شربوا(8)

## ابنه معروف يتغزل

## اشارة

و معروف بن الكميت القائل:

لقد كنت أحسبني جلدا فهيّجني *** بالشيب منزلة من أمّ عمّار

كانت منازل لا ورهاء جافية *** على الحدوج و لا عطلا بمقفار(9)

---

1- معروف: أبو الكميت، العادي: العتيق، يقال: مجد عادي، و شرف عادي، و في البيت إقواء.

2- في هج، ف وردت «طورا» بالألف لا بالياء، و هي اسم مكان.

3- منجدب: مطاوع جدبه: ذمه، و عابه.

4- مرتفقا: متكئا على مرفق، تزاور: مال و انحرف، دفه: جنبه، النكب: المصاب في منكبه، و هو فاعل يتنازعه الفعلان «تزاور و يخشى».

5- القلب جمع قليب بمعنى البئر، و يعني الحفرة التي يدفن فيها الموتى.

6- البيت جواب الشرط «إذا رجعت»، بنات الصدر: كناية عن الضلوع، و في ف، هج «بنات الدهر» و الرواية الأولى أصح.

7- «نصطحب» معطوف على «يعود»، لا منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد الاستفهام، و إلا كان في البيت إقواء.

8- و لو مليت: و لو أمهلت، الشرب - بكسر الشين - الماء الذي يشرب.

9- «منازل» مضاف، و ورهاء مضاف إليه، «و لا» فاصلة بينهما، الورهاء: المرأة الكثيرة الشحم، الحدوج: جمع حدج - بكسر الحاء - و هو مركب من مراكب النساء كالهودج، العطل: المرأة لا حلى لها، المقفار: الأرض المقفرة، و في هد، هج، ف: «و لا عطلاء مقفار» و على الرواية الأولى كان القياس «عطل» بالجر لا بالنصب، و ربما صح اعتبار ورهاء و جافية و عطلا» صفات لكلمة «منازل» و على هذا يكون المراد من قوله «لا ورهاء» أنها ليست ورهاء الرياح: ليست عاصفتها، و التوجيه الأول أصح، و هو الذي يتمشى مع رواية هد، هج، ف، و إلا كان في البيت إقواء؛ إذ يلزم عليه نصب كلمة «مقفار».

و ما تجاورنا إذ نحن نسكنها *** و لا تفرّقنا إلا بمقدار

**صوت**

أرقت لبرق دونه شذوان *** يمان و أهوى البرق كلّ يماني(1)

فليت القلاص الادم قد وخدت بنا *** بواد يمان ذي ربا و مجاني(2)

الشعر ليعلى الأحول الأزديّ، وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الأزد، و قال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه: هي ليعلى الأحول، كما روى غيره، قال: و يقال: إنها لعمرو بن أبي عمارة الأزدي من بني خنيس(3)، و يقال: إنها لجوّاس بن حيان من أزد عمان.

و أول هذه القصيدة، في رواية أبي عمرو، أبيات فيها غناء أيضا و هي:

**صوت**

أو يحكما يا واشي أمّ معمر *** بمن و إلى من جئتما تشيان؟(4)

بمن لو أراه عانيا لفديته *** و من لو رآني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول، و لعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه و جامع صنعته، و قال ابن المكي: لمحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالأصابع كلّها.



---

1- شذوان: تثنية شذا: شجر تتخذ منه المساويك، كل: بدل من البرق.

2- القلاص الأدم: النوق السمراء، و في هد، هج: «محانى» - بالحاء المهملة - بدل «مجاني» - بالجيم المعجمة -

3- في هج: «حبيش» بدل «خنيس».

4- في هج: «أم مالك» بدل «أم معمر».

## 15 - أخبار يعلى و نسبه

### اسمه و نسبه

يعلى الأحول بن مسلم بن أبي قيس، أحد بني يشكر بن عمرو بن رالان(1) - و رالان هو يشكر - و يشكر لقب لقب به - بن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لوذان بن كهف الظلام - هكذا وجدته بخطّ المبرد - بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

### شاعر فاتك خليع:

شاعر إسلامي لص من شعراء الدولة الأموية، و قال هذه القصيدة و هو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني(2) في خلافة عبد الملك بن مروان(3).

قال أبو عمرو: و كان يعلى الأحول الأزديّ لصّا فاتكا خاربا، و كان خليعا، يجمع صعاليك الأزد و خلعاءهم، فيغير بهم على أحياء العرب، و يقطع الطريق على السّابلة، فشكي إلى نافع بن علقمة بن الحارث بن محرث الكنانيّ ثم الفقيمي، و هو خال مروان بن الحكم، و كان والي مكة، فأخذ به عشيرته الأزديّين(4)، فلم ينفعه ذلك، و اجتمع إليه شيوخ الحيّ فعرّفوه أنه خليع قد تبرءوا منه و من جرائره إلى العرب، و أنه لو أخذ به سائر الأزد ما وضع يده في أيديهم(5)، فلم يقبل ذلك منهم، و ألزمهم إحضاره، و ضمّ إليهم شرطا يطلبونه إذا طرق الحيّ حتى يجيئوه به.

### يسلمه قومه إلى الحاكم

فلما اشتدّ عليهم في أمره طلبوه، حتى وجدوه، فأتوا به، فقيّده و أودعه الحبس، فقال في محبسه:

### قصيدته في سجنه

### اشارة

أرقت لبرق دونه شذوان *** يمان و أهوى البرق كلّ يمان(6)

فبتّ لدى البيت الحرام أشيمه *** و مطواي من شوق له أرقان(7)



---

1- في ف، هج: «ابن فلان و فلان» بدل «ابن رالان» و أغلب الظن أنه تحريف.

2- في هج: «الكندي».

3- في بعض النسخ: «في خلافة مروان».

4- في رواية «الأدنين».

5- لعل المراد: ما وضع يعلى يده في أيدي قومه: ما أسلم نفسه إليهم.

6- تقدم هذا البيت.

7- أشيم: مضارع شام البرق و نحوه: تطلع إليه ليرى أين يقع مطره؟ و في ب «أخيله» بدل «أشيمه» و المثبت من هد، هج و هو الصواب.

المطو: الصاحب.

إذا قلت: شيماه يقولان و الهوى *** يصادف منّا بعض ما تريان(1)

جرى منه أطراف الشري فمشيّع *** فأبيان فالحيّان من دمران(2)

فمرّان فالأقباض أقباض أملج *** فماوان من واديهما شطنان(3)

هنالك لو طوّفتما لوجدتما *** صديقا من أخوان بها و غوان(4)

/و عزف الحمام الورق في ظلّ أيكة *** و بالحي ذي الرّودين عزف قيان(5)

ألا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني *** لدي نافع قضّين منذ زمان

و ما بي بغض للبلاد و لا قلى *** و لكنّ شوقا في سواه دعاني(6)

/فليت القلاص الأدم قد وخدت بنا *** بواد يمان ذي ربا و مجاني(7)

بواد يمان ينبت السّدر صدره *** و أسفله بالمرخ و الشّبهان(8)

يدافعنا من جانبيه كليهما *** عزيفان من طرفائه هدبان(9)

و ليت لنا بالجوز و اللوز غيلة *** جناها لنا من بطن حلية جاني

الغيلة: شجر الأراك إذا كانت رطبة، و يروى في موضع: من بطن حلية: من حب جيحة.

و ليت لنا بالدّيك مكّاء روضة *** على فنن من بطن حلية داني(10)

و ليت لنا من ماء حزنة شربة *** مبردة باتت على طهمان(11)

و يروى: من ماء حمياء.



---

1- شيماه: أمر من «شام» و ألف الاثنين لصديقيه: و الهاء للبرق المتقدم ذكره، و جملة «و الهوى... الخ البيت» اعتراضية، و مقول القول في البيت التالي و ما بعده.

2- مشيع، و أبيان، و مران: أماكن، و ضمير «منه» يعود على البرق، أي يقول صاحباه: جرى ماء البرق في هذه الأماكن.

3- مران، أملج: مكانان، أقباص: جمع قبص - بفتح القاف و كسرها - و هو مجتمع الرمل الكثير، ماوان: تثنية ماء، شطنان: بعيدان.

4- وصل همزة «إخوان» لإقامة الوزن، و في هد «عمران» - بالعين - بدل «غوان» و ما في ب أصوب.

5- الورق: جمع ورقاء: ما كان لونها لون التراب، الرودين: تثنية رود: الريح اللينة، و في ب «ذو» بدل «ذي» و لم نجد لها وجها.

6- في ب «قلاـ» - بالألـف - و كـان القياس أن يقول: «في سواها» بـدل «في سواه» لأن الضـمير ضـمير البلاد، و لعله أعاد الضـمير على «نافع» في البيت السابق.

7- تقدم هذا البيت.

8- المرخ و الشبهان: مكانان.

9- عزيفان: تثنيـة عزيف: صوت الرياح حين تسـفى الرمال، الطرفاء: أنواع من الشـجر، منها الأثل، هـدبان: تثنية هدب: من قولهم: عثنون هـدب: مسترسل، و هـذه هي روايـة هد، و في ب «هذبان» تثنية «هذب» من قولهم: فرس هذب: شديد السـرعة، و في ف: «هدبان» و في هج: «هربان»، و في هد، هج: «كلاهما» بدل «كليهما»، و الذي اخترناه هو ما أثبتناه.

10- المكاء: طائر.

11- في هج، ف: «طهيان» بدل «طهمان» و في هد: «طيهان» و كلها أمكنة.

## صوت

إن السلام و حسن كلّ تحيّة *** تغدو على ابن مجزّز و تروح(1)

هلا فدى ابن مجزّز متفحش *** شنج اليدين على العطاء شحيح(2)

الشعر لجوّاس العذريّ، و الغناء لسائب بن خاثر خفيف ثقيل بالوسطى بن يحيى المكي و الهشامي من رواية حماد عن أبيه، في أخبار سائب خاثر و أغانيه.



---

1- في هد، هج، ف: «محرر» - براءين مهملتين - بدل «مجزز» بزايين معجمتين.

2- شنج اليدين: مقبوضهما، كناية عن البخل.

## 16 - نسب جواس و خبره في هذا الشعر

### اسمه و نسبه

هو جوّاس بن قطبة(1) العـذريّ، أحـد بن الأحبّ رهط بثينـة، و جوّاس و أخوه عبـد اللّه الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمّها دنية، و هما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهون ابن عمرو بن الأحبّ بن حنّ بن ربيعة بن حرام بن عتبة(2) بن عبيد ابن كثير بن عجرة(3).

### ينافر جميل بن معمر فترجح كفته

و كان جوّاس شريفا في قومه شاعرا، فذكر أبو عمرو الشيباني:

أنّ جميل بن عبد اللّه بن معمر لمّا هاجى جوّاسا تنافرا إلى يهود تيماء، فقالوا لجميل: يا جميل، قل في نفسك ما شـئت، فأنت و اللّه الشاعر الجميـل الوجه الشـريف، و قل أنت يا جواس في نفسك و في أبيك ما شـئت، و لا تـذكرنّ أنت يا جميل أباك في فخر؛ فإنه كان يسوق معنا الغنم بتيماء، عليه شملة لا توارى استه، و نفّروا(4) عليه جوّاسا، قال: و نشب الشرّ بين جميل و جوّاس، و كانت تحته أم الجسير أخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره، إذ يقول:

يا خليليّ إن أمّ جسير *** حين يدنو الضّجيع من علله(5)

روضة ذات حنوة و خزامى *** جاد فيها الربيع من سبله(6)

/قوم جميـل يثـأرون منه فغضب لجميـل نفر من قومه يقـال لهم بنو سـفيان، فجـاءوا إلى جوّاس ليلا و هو في بيته، فضـربوه و عرّوا امرأته أمّ الجسير في تلك الليلة، فقال جميل:

ما عرّ جوّاس استها إذ يسبّهم *** بصقري بني سفيان قيس و عاصم(7)

هما جرّدا أمّ الجسير و أوقعا *** أمرّ و أدهى من وقيعة سالم



---

1- في بعض النسخ: «قطنة»، بالنون لا بالباء.

2- في هد، هج، ف: «ضبة» بدل «عتبة».

3- في ف، هج: «عجوة».

4- نفروا بالتشديد - نصروا، و فضلوا.

5- العلل: الشرب مرة بعد مرة، و المراد العلل من رضاب أم جسير.

6- الحنوة: نبات سهلي، أو هي الريحان، أو نوع من الآذريون، الخزامي: نبت طيب الرائحة، السبل: المطر.

7- البيت من الطويـل دخله الخزم، عر: ساء و ضـر، و منع صـرف جواس للضـرورة و لم يتقـدم مرجع لضـمير «يسـبهم» و لعل الأصـل «يسبها» و المعنى عليه: ما ساء جواسا تعرية است امرأته حين سبّها بهذين البطلين.

يعني سالم بن دارة.

فقال جوّاس:

/ما ضرب الجوّاس إلا فجاءة *** على غفلة من عينه و هو نائم(1)

فإلا تعجّلني المنيّة يصطبح *** بكأسك حصناكم حصين و عاصم(2)

و يعطى بنو سفيان ما شئت عنوة *** كما كنت تعطيني و أنفك راغم

## جميل يحدو ركاب مروان بن الحكم

و قال أبو عمرو الشّيباني:

حجّ مروان بن الحكم، فسار بين يديه جميل بن عبد اللّه بن معمر، و جوّاس بن قطبة، و جوّاس بن القعطل الكلبيّ، فقال لجميل: انزل فسق بنا، فنزل جميل فقال:

يا بثن حيي ودّعينا أو صلي *** و هوّني الأمر فزوري و اعجلي(3)

/ثمّت أيّا ما أردت فافعلي *** إني لآتي ما أتيت مؤتلى(4)

فقال له مروان: عدّ عن هذا، فقال:

أنا جميل و الحجاز وطني *** فيه هوى نفسي و فيه شجني

هذا إذا كان السّياق ددني(5)

## جواس بن قطبة يحدو ركاب مروان

فقال لجوّاس بن قطبة: انزل أنت يا جوّاس فسق بنا، فنزل فقال – و قد كان بلغه عن مروان أنه توعّده إن هاجى جميلا:

لست بعبد للمطايا أسوقها *** و لكنني أرمي بهنّ الفيافيا(6)

أتاني عن مروان بالغيب أنه *** مبيح دمي أو قاطع من لسانيا

و في الأرض منجاة و فسحة مذهب *** إذا نحن رققنا لهن المثانيا(7)

فقال له مروان: أما إن ذلك لا ينفعك إذا وجب عليك حق، فاركب لا ركبت.

1- البيت من الطويل دخله الخزم أيضا.

2- يصطبح بكأسك... الخ: يشرب بالكأس التي كنت أسقيك بها حصين و عاصم، و البيت هو و ما بعده إيعاد و تهديد.

3- في هد، هج: «يا ابنة حنا» بدل «يا بثن حيي».

4- مؤتلى: من ألا الشيء ألو: استطاعه.

5- الددن: اللهو، كالدد، و في هج: «بدني» بدل «ددني» و لا معنى له.

6- البيت من الطويل دخله الخرم.

7- المثاني: ما يكرر و يثنى من الآيات القرآنية و غيرها، و يريد بها هنا أناشيد الحداء، و ضمير «لهن» يعود على الإبل المفهومة من المقام، أو على المطايا المذكورة في البيت الأول، و في هد، هج: «و للمرء مذهب» بدل «و فسحة مذهب».

## جواس بن القعطل يحدو ركاب مروان

ثم قال لجوّاس بن القعطل – و يقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة –: انزل فارجز بنا، فنزل فقال هذه الأبيات:

يقول أميري: هل تسوق ركابنا *** فقلت: اتّخذ حاد لهن سوائيا(1)

تكرمت عن سوق المطيّ و لم يكن *** سياق المطايا همّتي و رجائيا

/جعلت أبي رهنا و عرضي سادرا *** إلى أهل بيت لم يكونوا كفائيا(2)

إلى شرّ بيت من قضاعة منصبا *** و في شرّ قوم منهم قد بدا ليا

فقال له: اركب لا ركبت.

## عود إلى الصوت و خبر ابن مجزز

### اشارة

و الأبيات التي فيها الغناء يرثي بها جوّاس بن قطبة العذريّ علقمة بن مجزّز قال أبو عمرو الشيبانيّ: و كان عمر ابن الخطاب رضي اللّه عنه بعث علقمة بن مجزز الكنانيّ ثم المدلجيّ في جيش إلى الحبشة، و كانوا لا يشربون قطرة من ماء إلا بإذن الملك، و إلا قوتلوا عليه، فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سمّا، فوردوه مغترين(3)، فشربوا منه، فماتوا عن آخرهم، و كانوا قد أكلوا هناك تمرا، فنبت ذلك النّوى الذي ألقوه نخلا- في بلاد الحبشة، و كان يقال له نخل ابن مجزز، فأراد عمر أن يجهّز إليهم جيشا عظيما فشهد عنده أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: اتركوا الحبشة ما تركوكم، و قال: وددت لو أن بيني و بينهم بحرا(4) من نار، فقال جوّاس العذري يرثي علقمة ابن مجزز:

إنّ السّلام و حسن كلّ تحية *** تغدو على ابن مجزّز و تروح

فإذا تجرّد حافراك و أصبحت *** في الفجر نائحة عليك تنوح(5)

و تخيّروا لك من جياد ثيابهم *** كفنا عليك من البياض يلوح

/فهناك لا تغني مودّة ناصح *** حذرا عليك إذا يسدّ ضريح

/هلا فدى ابن مجزز متفحّش *** شنج اليدين على العطاء شحيح

متمرّع ورع و ليس بماجد *** متملّح و حديثه مقبوح(6)

و فيمن هلك مع ابن مجزز يقول جوّاس:

---

1- كان القياس «اتخذ حاديا» و لكنه أجراها مجرى «و لو أن واش باليمامة داره» للضرورة.

2- الرهن - بكسر الراء - من قولهم: هو رهن مال و نحوه، أي سائس.

3- لعلها «معترين» بالعين المهملة، لا مغترين بالغين المعجمة، من اعترار الفقر و الحاجة، أو التعرض للمعروف دون سؤال.

4- في هد: «جبلا».

5- لعل المراد: تجرد حافرا قبرك: تخففا من ثيابهما استعدادا للحفر.

6- متمرع... الخ: صفات «لمتفحش» في البيت السابق، و المتمرع: طالب المرع: الخصب، يريد أنه جشع، ورع: جبان، متملح: يتكلف الملاحة، و في هج: «و حديثه مملوح» بدل «مقبوح» كأنه يريد أن حديثه ملح لا عذب.

أ لهفي لفتيان كأنّ وجوههم *** دنانير وافت مهلك ابن مجزّز

## صوت

أحبّتنا بأبي أنتم *** و سقيا لكم حيثما كنتم

أطلتم عذابي بميعادكم *** و قلتم نزور فما زرتم

فأمسك قلبي على لوعتي *** و نمّت دموعي بما أكتم

ففيم أسأتم و أخلفتم *** و قدما وفيتم و أحسنتم

الشعر لإبراهيم بن المدبر، و الغناء لعريب خفيف ثقيل.

ص: 376

## 17 - أخبار إبراهيم بن المدبر

### نشأته

أبو إسحاق بن المدبّر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق و متقدميهم و ذوي الجاه و المتصرّفين في كبار الأعمال و مذكور الولايات، و كان المتوكل يقدّمه و يؤثره، و يفضله، و كانت بينه و بين عريب حال مشهورة، كان يهواها، و تهواه، و لهما في ذلك أخبار كثيرة، قد ذكرت بعضها في أخبار عريب، و أذكر باقيها هاهنا.

### بين يدي المتوكل

أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال: حدثني إبراهيم بن المدبر قال:

مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي، و أذن للناس في الوصول إليه، فدخلوا على طبقاتهم كافة و دخلت معهم، فلما رآني استدناني، حتى قمت وراء الفتح، و نظر إليّ مستنطقا فأنشدته:

يوم أتانا بالسرور *** فالحمد للّه الكبير

أخلصت فيه شكره *** و وفيت فيه بالنّذور

لما اعتللت تصدّعت *** شعب القلوب من الصدور(1)

من بين ملتهب الفؤا *** دو بين مكتئب الضمير(2)

يا عدّتي للدّين و الدّني *** ا و للخطب الخطير

كانت جفوني ثرّة ال *** آماق بالدّمع الغزير

لو لم أمت جزعا لعم *** رك إنني عين الصبور

/يومي هنالك كالسّني *** ن و ساعتي مثل الشّهور

يا جعفر المتوكل ال *** عالي على البدر المنير

اليوم عاد الدين(3) غضّ *** العود ذا ورق نضير

و اليوم أصبحت الخلا *** فة و هي أرسى من ثبير(4)

قد حالفتك و عاقدت *** ك على مطاولة الدّهور

1- هج: «من الصدور».

2- هج: «من بين مكتئب الفؤاد و بين ملتهب».

3- هج: «عاد الملك».

4- ثبير: جبل.

/يا رحمة للعالمي *** ن و يا ضياء المستنير

يا حجة اللّه الّتي *** ظهرت له بهدى و نور

للّه أنت فما نشا *** هد منك من كرم و خير

حتى نقول و من(1) بقر *** بك من وليّ أو نصير

البدر ينطق بيننا *** أم جعفر فوق السرير!

فإذا تواترت العظا *** ثم كنت منقطع النّظير

و إذا تعذّرت(2) العطا *** يا كنت فيّاض البحور

تمضي الصواب بلا وزي *** ر أو ظهير(3) أو مشير

فقال المتوكل للفتح: إن إبراهيم لينطق عن نية خالصة، و ودّ محض، و ما قضينا حقّه، فتقدم بأن يحمل إليه الساعة خمسون ألف درهم، و تقدم إلى عبيد اللّه بن يحيى بأن يولّيه عملا سريّا(4) ينتفع به.

## المتوكل ينتقض عليه و يودعه السجن

حدثني عمّي قال: حدثني محمد بن داود بن الجرّاح قال:

كان أحمد بن المدبّر ولي لعبيد اللّه بن يحيى بن خاقان عملا، فلم يحمد أثره فيه، و عمل على أن ينكبه. و بلغ أحمد ذلك فهرب، و كان عبيد اللّه منحرفا عن إبراهيم، شديد النّفاسة(5) عليه برأي المتوكل فيه، فأغراه به، و عرّفه خبر أخيه، و ادّعى عليه مالا جليلا، و ذكر أنه عند إبراهيم أخيه، و أوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه، فقال و هو محبوس:

تسلي ليس طول الحبس عارا(6) *** و فيه لنا من اللّه اختيار

فلو لا الحبس ما بلي اصطبار *** و لو لا الليل ما عرف النهار

و ما الأيام إلا معقبات(7) *** و لا السلطان إلا مستعار

و عن قدر حبست فلا نقيض *** و فيما قدّر اللّه الخيار(8)

سيفرج ما ترين إلى قليل *** مقدره و إن طال الإسار

و لإبراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة، منها قوله في قصيدة أولها:

1- من معطوفة على ضمير «نقول» بلا فاصل، و ذلك رأي مرجوح.

2- في ج: «تغورت».

3- ظهير: معين.

4- في ج، هج: «سنيا»، يعني شريفا.

5- النفاسة: مصدر نفست عليه الشيء إذا ضننت به، و لم تحب أن يصل إليه.

6- في هج: «تسل فليس طول الحبس عار» على التصريح و جعل عار اسم ليس مؤخرا.

7- معقبات: يعقب بعضها بعضا بالخير و الشر أو بالنور و الظلام.

8- البيت زيادة في ج، و في هد: «حبست فلا تراعى».

أ دموعها أم لؤلؤ متناثر *** يندى به ورد جنيّ ناضر

يقول فيها:

لا تؤيسنّك من كريم نبوة *** فالسيف ينبو و هو عضب باتر(1)

هذا الزمان تسومني أيامه *** خسفا(2) و ها أنا ذا عليه صابر

/إن طال ليلى في الأسار فطالما *** أفنيت دهرا ليله متقاصر

و الحبس يحجبني و في أكنافه *** منّي على الضرّاء ليث خادر(3)

عجبا له كيف التقت أبوابه *** و الجود فيه و الغمام الباكر؟(4)

هلا تقطّع أو تصدّع أو و هى *** فعذرته؛ لكنّه بي فاخر

و منها قوله في قصيدة أولها:

ألا طرقت سلمى لدى وقعة السّاري *** فريدا وحيدا موثقا نازح الدار(5)

هو الحبس ما فيه عليّ غضاضة *** و هل كان في حبس الخليفة من عار!

يقول فيها:

أ لست ترين الخمر يظهر حسنها *** و بهجتها بالحبس في الطين و القار!(6)

/و ما أنا إلا كالجواد يصونه *** مقوّمه للسّبق في طيّ مضمار

أو الدّرة الزهراء في قعر لجّة *** فلا تجتلى إلا بهول و أخطار

و هل هو إلا منزل مثل منزلي *** و بيت و دار مثل بيتي أو داري؟

فلا تنكري طول المدى و أذى العدى *** فانّ نهايات الأمور لإقصار(7)

لعلّ وراء الغيب أمرا يسرّنا *** يقدّره في علمه الخالق الباري

و إني لأرجو أن أصول بجعفر *** فأهضم أعدائي و أدرك بالثّار

## يثني على من خلّصه من سجنه

فأخبرني عمي عن محمد بن داود:

ص: 379

---

1- ينبو: يبعد في ضربه.

2- في هج: حتفا.

3- أكنافه: نواحيه جمع كنف، الضراء: الشدة و الضيق، خادر: ملازم لأجمته. و في ف: «و السجن يحجبني».

4- في ج: «و الربيع الباكر» بدل الغمام و لفظها أليق.

5- الطرق: الضرب على الباب ليلا. وقعة الساري: نومته آخر الليل، نازح: بعيد عنه.

6- القار و القير: ما يدهن به سداد الدنان.

7- هذا البيت في هد، و هج، ساقط في غيرهما و معنى «إقصار» انتهاء و ترك و كف.

أن حبسه طال، فلم يكن لأحد في خلاصه منه حيلة مع عضل(1) عبيد اللّه و قصده إياه، حتى تخلّصه محمد بن عبد اللّه بن طاهر، و جوّد المسألة في أمره(2)، و لم يلتفت إلى عبيد اللّه، و بذل أن يحتمل في ماله كلّ ما يطالب به، فأعفاه المتوكل من ذلك، و وهبه له، و كان إبراهيم استغاث به و مدحه، فقال:

دعوتك من كرب(3) فلبّيت دعوتي *** و لم تعترضني إذ دعوت المعاذر

إليك و قد حلّئت(4) أوردت همّتي *** و قد أعجزتني عن همومي المصادر

نمي بك عبد اللّه في العزّ و العلا *** و حاز لك المجد المؤثّل طاهر

فأنتم بنو الدنيا و أملاك جوّها(5) *** و ساستها و الأعظمون الأكابر

مآثر كانت للحسين و مصعب *** و طلحة لا تحوي مداها المفاخر(6)

إذا بذلوا قيل الغيوث البواكر *** و إن غضبوا قيل الليوث الهواصر(7)

تطيعكم يوم اللقاء البواتر *** و تزهو(8) بكم يوم المقام المنابر

و ما لكم غير الأسرّة مجلس *** و لا لكم غير السيوف مخاصر(9)

و لي حاجة إن شئت أحرزت مجدها *** و سرّك منها أول ثم آخر

/كلام أمير المؤمنين و عطفه *** فما لي بعد اللّه غيرك ناصر

و إن ساعد المقدور(10) فالنّجح واقع *** و إلا فإني مخلص الودّ شاكر

## عريب تكاتبه و تشفع له

حدثني جعفر بن قدامة قال:

كتبت عريب من سرّ من رأى إلى إبراهيم بن المدبر كتابا تتشوّقه فيه، و تخبره باستيحاشها له، و اهتمامها بأمره، و أنها قد سألت الخليفة في أمره، فوعدها بما تحبّ، فأجابها عن كتابها، و كتب في آخر الكتاب:

لعمرك ما صوت بديع لمعبد *** بأحسن عندي من كتاب عريب



---

1- عضل: منع.

2- جود المسألة في أمره: أحسن الشفاعة فيه.

3- في ج: «عن كرب».

4- في ب، س: جليت و هي تحريف، و معنى حلئت: منعت الماء.

5- في هج: «شرقها» بدل «جوها».

6- المفاخر: جمع مفخرة: ما يتباهى به.

7- الهواصر: الكواسر المحطمة.

8- في م، هج، هد: و نزهى، و المعنى و نفتخر.

9- المخصرة: ما يأخذه الملك بيده يشير به إذا خاطب و الخطيب إذا خطب.

10- في م، هد، هج: «المقدار»، و المعنى واحد.

تأمّلت في أثنائه خطّ كاتب *** و رقّة مشتاق و لفظ خطيب

و راجعني من وصلها ما استرقّني *** و زهّدني في وصل كلّ حبيب

فصرت لها عبدا مقرّا بملكها *** و مستمسكا من ودها بنصيب

## يحب نبتا و تحب هي مظفرا

أخبرني جعفر بن قدامة قال:

كان عليّ بن يحيى المنجّم و إبراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسرّمن رأى على حال أنس، و كانت تغنّيهم جارية يقال لها نبت جارية البكرية(1) المغنية من جواري القيان، فأقبل عليها إبراهيم بن المدبّر بنظره و مزحه/و تجميشه(2)، و هي مقبلة على فتى كان أمرد من أولاد الموالي يقال له مظفّر، كانت تهواه، و كان أحسن الناس وجها، و لم يزل ذلك دأبهم إلى أن افترقوا، فكتب إليه عليّ بن يحيى يقول:

لقد فتنت نبت فتى الظّرف و النّدى *** بمقلة ريم فاتر الطّرف أحور

/و شدو يروق السامعين و يملأ ال *** قلوب سرورا مونق متخيّر

فأصبح في فخّ الهوى متقنّصا *** عزيز على إخوانه ابن المدبّر(3)

و لم تدر ما يلقى بها و لو أنّها *** درت روّحت من حرّه المتسعّر

و ذاك بها صبّ و نبت خليّة *** و مشغولة عنه بوجه مظفّر

و لو أنصفت نبت لما عدلت به *** سواه و حازت حسن مرأى و مخبر

فكتب إليه إبراهيم بن المدبر:

طربت إلى قطربّل(4) و بلشكر(5) *** و راجعت غيّا ليس عني بمقصر

و ذكّرني شعر أتاني مونق *** حبائب قلبي في أوائل أعصري

فنهنهت(6) نفسي عن تذكّر ما مضى *** و قلت: أفيقي لات حين تذكّر

أبا حسن ما كنت تعرف بالخنا *** و لا بعلوّ في المكان المؤخّر(7)

و ما زلت محمود الشمائل مرتضى الخ *** لائق معروفا(8) بعرف و منكر

1- في ف «بنت حارثة البكرية» بدل «جارية البكرية».

2- في ب، س «تخميشة» و هو تحريف، و التجميش: المغازلة بالقرص و اللعب.

3- في ج، هج: «لجّ الهوى».

4- قطربل: قرية بين بغداد و عكبرا ينسب إليها الخمر.

5- بلشكر من قرى بغداد. و في هج: «و راجعت عما لست عنه بمقصر».

6- نهنهت: كفت و زجرت.

7- الخنا: الفحش في القبول، في ج: «بغلو في المقال» و في م: «في المقام».

8- في هج: «مقرونا».

أ ترمي بنبت من جفاها تخيّرا *** و باعدها عنه برأي موقّر؟(1)

و دافعها عن سرّها و هي تشتكي *** إليه تباريح الهوى المتسعّر(2)

و لو كان تبّاعا دواعي نفسه *** إذا لقضى أوطاره ابن المدبّر

/على أنه لو حصحص الحقّ باعها *** و لو كان مشغوفا بها بمظفّر

بلؤلؤة زهراء يشرق ضوأها *** و غرّة وجه كالصباح المشهّر

إلى اللّه أشكو أنّ هذا و هذه *** غزالا كثيب ذي أقاح منوّر

و أنت فقد طالبتها فوجدتها *** لها خلق لا يرغوي ذو توعّر

و حاولت منها سلوة عن(3) مظفّر *** فما لان منها العطف عند التّخيّر(4)

نصحتك عن ودّ و لم أك جاهدا *** فإن شئت فاقبل قول ذي النصح أو ذر

فكتب إليه عليّ بن يحيى المنجم:

لعمري لقد أحسنت يا بن المدبّر *** و ما زلت في الإحسان عين المشهّر

ظرفت و من يجمع من العلم مثل ما *** جمعت أبا إسحاق يظرف و يشهر(5)

و لإبراهيم في نبت هذه أشعار كثيرة منها قوله:

نبت إذا سكتت كان السكوت لها *** زينا و إن نطقت فالدرّ ينتشر

و إنما أقصدت(6) قلبي بمقلتها *** ما كان سهم و لا قوس و لا وتر

و قوله:

يا نبت يا نبت قد هام الفؤاد بكم *** و أنت و اللّه أحلى الخلق إنسانا

ألا صليني فإنّي قد شغفت بكم *** إن شئت سرّا و إن أحببت إعلانا

## خاتما عريب

/أخبرني جعفر بن قدامة قال:

كان في إصبع إبراهيم بن المدبر خاتمان وهبتهما له عريب، و كانا مشهورين لها، /فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع و العشرين من شعبان على شرب، فلما سكرا اتفقا على أن يصير إبراهيم إلى أبى العبيس، و يقيم عنده من غد إن لم ير الهلال، و أخذ الخاتمين منه رهنا. و رئي الهلال في تلك الليلة، و أصبح الناس صياما،



---

1- ف: «برأي موفر» بالفاء.

2- المستعر: المتقد، و في ج، و هد، و هج: «دافعها عن وصله».

3- في ج، هد، هج: «سلوة من».

4- في ج: «التجير».

5- في ج: «و يشعر».

6- أقصدت: أصابت فلم تخطئ.

فكتب إبراهيم إلى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين، فدافعه، و عبث به، فكتب إليه من غد:

كيف أصبحت يا جعلت فداكا *** إنني أشتكي إليك جفاكا

قد تمادى بك الجفاء و ما كن *** ت حقيقا و لا حريّا بذاكا

كن شبيها بمن مضى جعل الل *** ه لك العمر دائما و رعاكا

إنّ شهر الصيام شهر فكاك *** أنت فيه و نحن نرجو الفكاكا

فاردد الخاتمين ردّا جميلا *** قد تنعّمت(1) فيهما ما كفاكا

يا أبا عبد اللّه دعوة داع *** يرتجي نجح أمره إذ دعاكا(2) - يعني أبا عبد اللّه بن حمدون والد أبي العبيس المخاطب بهذا الشعر -(3)

خاتماي اللذان عند أبي العب *** اس قد شارفا لديه الهلاكا

و هو حرّ و قد حكاك كما *** أنك قد المكرمات تحكي أباكا

فبعث بالخاتمين إليه.

## عريب تزوره؛ و تستزير أبا العبيس

و أخبرني جعفر قال:

زارت عريب إبراهيم بن المدبر و هو في داره على الشاطئ في المطيرة(4) و اقترحت عليه حضور أبي العبيس فكتب إليه إبراهيم:

/قل لابن حمدون ذاك الأريب *** و ذاك الظريف و ذاك الحسيب(5)

كتابي إليك بشكوى عريب *** لوجد شديد و شوق عجيب

و شوقي إليك كشوق الغريب *** إلى أرضه بعد طول المغيب

و يومي إن أنت تمّمته *** بقربك ذو كلّ حسن و طيب

حباني الزمان كما أشتهي *** بقرب الحبيب و بعد الرقيب

فما زلت أشرب من كفّه *** و أسقيه سقي اللطيف الأديب(6)

و يشكو إليّ و أشكو إليه *** بقول(7) عفيف و قول مريب

---

1- تنعمت: تمتعت: و في ب، س، ج، هد، هج: «تولعت».

2- التكملة من هد و هج.

3- التكملة من هد و هج.

4- المطيرة: قرية من متنزهات بغداد و سامراء.

5- البيت من المتقارب دخله الخرم.

6- في ج: «الأريب».

7- هج، هد: «بفعل عفيف».

إلى أن بدا لي وجه الصباح *** كوجهك ذاك العجيب الغريب(1)

فلا تخلنا(2) يا نظام السرو *** ر منك فأنت شفاء الكئيب

و غنّ لنا هزجا ممسكا *** تخفّ له حركات اللبيب(3)

فإنك قد حزت حسن الغناء *** و قد فزت منه بأوفى نصيب

و كن بأبي أنت رجع الجواب *** فداؤك أنفسنا من مجيب(4)

## يعجبه اللحن فيكمله

### اشارة

أخبرني جعفر قال:

غنّى أبو العبيس بن حمدون يوما عند إبراهيم:

### صوت

إني سألتك بالذي *** أدنى إليك من الوريد

إلاّ وصلت حبالنا *** و كفيتنا شرّ الوعيد

/فزاد فيه إبراهيم(5) قوله:

الهجر لا مستحسن *** بعد المواثق و العهود

و أراك مغراة به *** أ فما غرضت من الصدود؟(6)

إني أجدّد لذّتي *** ما لاح لي يوم جديد(7)

شربى معتّقة الكرو *** م و نزهتي ورد الخدود

فغنى هذه الأبيات أبو العبيس متصلة باللحن الأول في البيتين و صار الجميع صوتا واحدا إلى الآن، و الأبيات الأخيرة لإبراهيم بن المدبر و الأوّلان ليسا له.

1- في ح، هد، هج: «الحبيب القريب».

2- في: ج: «فلا تخلها».

3- في م: «يحن إليه فؤاد».

4- في ح، و هج: «من حبيب».

5- في هج: «إبراهيم بن المدبر».

6- مغراة: مولعة من أغرى بالشيء أولع به، غرضت: ضجرت و مللت.

7- في البيت إقواء و في هج، هد: «ما دمت في يوم جديد».

## نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الأولين خفيف ثقيل مزموم(1) لأبي العبيس، و فيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق و فيهما لعريب(2) ثاني ثقيل بالوسطى.

## يكمل لحنا آخر

قال جعفر: و غنته(3) يوما كراعة بسرّمن رأى و نحن حضور عنده.

/يا معشر الناس أ ما مسلم *** يشفع عند المذنب العاتب؟

ذاك الذي يهرب من وصلنا *** تعلّقوا باللّه بالهارب

فزاد فيهما قوله:

ملّكته حبلى و لكنّه *** ألقاه من زهد على غاربي

و قال إني في الهوى كاذب *** فانتقم اللّه من الكاذب(4)

## عود إلى حبس المتوكل له

حدثني عمي، قال: حدثني محمد بن داود قال:

كتب إبراهيم بن المدبر إلى أبي عبد اللّه بن حمدون(5) في أيام نكبته يسأله إذكار المتوكّل و الفتح بأمره:

كم ترى يبقى على ذا بدني *** قد بلي من طول همّ و ضني!(6)

أنا في أسر و أسباب ردّى *** و حديد فادح يكلمني(7)

يا بن حمدون فتى الجود الذي *** أنا منه في جنى ورد جنى

ما الذي ترقبه أم ما ترى *** في أخ مضطهد مرتهن!

و أبو عمران موسى(8) حنق *** حاقد(9) يطلبني بالإحن(10)

و عبيد اللّه أيضا مثله *** و نجاح بي مجدّ ما يني

1- مزعوم من الزم و هو شد الأوتار.

2- في ب، س: لريق، و هو تحريف.

3- في ب، س: «و غنيته» و هو تحريف.

4- في هد، هج: «انتقم اللّه» بدون فاء.

5- حمدون: أحد ندماء المتوكل.

6- ضنى: تعب.

7- يكلمني: يجرحني.

8- أبو عمران موسى بن بغا الكبير أحد قواد المتوكل.

9- كذا في م و في ب، س: حاقن، و لا معنى لها.

10- جمع إحنة و هي الحقد و الغضب.

/ليس يشفيه سوى سفك دمي *** أو يراني مدرجا في كفني

و الأمير الفتح إن أذكرته *** حرمتي قام بأمري و عني

فأل(1) صدق حين أدعو باسمه *** و سرور حين يعرو حزني

قل له: يا حسن ما أوليتني *** ما لما أوليتني من ثمن

زاد إحسانك عندي عظما *** أنّه باد لمن يعرفني

لست أدري كيف أجزيك به *** غير أني مثقل بالمنن

ما رأى القوم كذنبي عندهم *** عظم ذنبي أنّني لم أخن

ذاك فعلي و تراثي عن أبي *** و اقتدائي بأخي في السّنن

سنّة صالحة معروفة *** هي منّا في قديم الزمن

/ظفر الأعداء بي عن حيلة *** و لعل اللّه أن يظفرني

ليت أني و هم في مجلس *** يظهر الحقّ به للفطن

فترى لي و لهم ملحمة *** يهلك الخائن فيها و الدّني

و الذي أسأل أن ينصفني *** حاكم يقضي بما يلزمني

قل لحمدون خليلي و ابنه *** و لعيسى(2) حرّكوه يا بنى

- يعني يا بني الزانية، فلم يزالوا في أمره حتى خلّصوه -

## هل جرب الخمر من فهما؟

حدثني محمد بن يحيى الصولي: قال:

كان إبراهيم بن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسرّمن رأى فقال فيها:

/غادرت قلبي في إسار لديك *** فويلتا(3) منك و ويلي عليك

قد يعلم اللّه على عرشه(4)*** أني أعاني الموت شوقا إليك

منّي بفكّ الأسر أو فاقتلي *** أيهما أحببت من حسنييك

قد كنت لا أعدى(5) على ظالم *** فصرت لا أعدي على مقلتيك

ص: 386

---

1- في س: «قال» و هو تحريف. يعني التفاؤل باسم الفتح بن خاقان.

2- يقصد عيسى بن إبراهيم النصراني كاتب سعيد بن صالح، و كان يسعى على ابن المدبر.

3- كذا في ف، و في ج: «فالويل لي منك» و في هد: «غودر قلبي».

4- كذا في ب، و في ح، هج: «فليعلم اللّه تعالى اسمه».

5- لا أعين: و في ب: «أعدو» و لا معنى له.

الخمر من فيك لمن ذاقه *** و الورد للناظر من وجنتيك

يا حسرتا إن متّ طوع الهوى *** و لم أنل ما أرتجيه لديك

و أنشدها أبو عبد اللّه بن حمدون هذه الأبيات، و غنّت بها، و جعل يكرّر قوله:

الخمر من فيك لمن ذاقه

و يقول: هذا و اللّه قول خبير مجرّب، فاستحيت من ذلك، و سبّت إبراهيم، فبلغه ذلك، فكتب إلى أبي عبد اللّه يقول:

أ لم يشقك التماع البرق في السحر؟ *** بلى و هيّج من وجد و من ذكر

ما زال دمعي غزير القطر منسجما *** سحّا بأربعة تجري(1) من الدّرر

و قلت للغيث لما جاد وابله *** و ما شجاني من الأحزان و السّهر

يا عارضا ماطرا أمطر على كبدي *** فإنّها كبد حرّي من الفكر

لشدّ ما نال منّي الدهر و اعتلقت *** يد الزمان و أوهت من قوى مرري(2)

/يا واحدي من عباد اللّه كلّهم *** و يا غناي(3) و يا كهفي و يا وزري

أ حين أنشدت شعري في معذّبتي *** أ ما رثيت لها من شدة الحصر؟

و ما شفعت بها شعري و قلت به *** في ريقها البارد السلسال ذي الخصر(4)

لبئس مستنصحا في مثل ذلك يا *** نفسي فداؤك من مستنصح غدر

و اليوم يوم كريم ليس يكرمه *** إلاّ كريم من الفتيان ذو خطر

نشدتك اللّه فاصبحه(5) بصحبته *** مباكرا فألذّ الشّرب في البكر

و أجمع نداماك فيه و اقترح رملا *** صوتا تغنّيه ذات الدّل و الخفر

يرتاح للدّجن(6) قلبي و هو مقتسم *** بين الهموم ارتياح الأرض للمطر

يا غادرا يا أحبّ الناس كلّهم *** إليّ و اللّه من أنثى و من ذكر

1- في هد: «تهمي» بدل «تجري».

2- مرري: قواي، جمع مرة.

3- في ح: «غياثي».

4- الخصر: البرد، و الفعل خصير.

5- كذا في ف؛ و في ب، س: «فاصحبه».

6- ج، هج: «للذكر»، بدل «الدجن».

و يا رجائي و يا سؤلي و يا أملي *** و يا حياتي و يا سمعي و يا بصري

/و يا مناي و يا نوري و يا فرحي *** و يا سروري و يا شمسي و يا قمري

لا تقبلي قول حسّادي عليّ و لا(1) *** و اللّه ما صدقوا في القول و الخبر

أدالني(2) اللّه من دهر يضعضعني(3) *** فقد حجبت عن التسليم و النظر

إن يحجبوا عنك في تقديرهم بصري *** فكيف لم يحجبوا ذكري و لا فكري؟

/يا قوم قلبي ضعيف من تذكّرها *** و قلبها فارغ أقسى من الحجر

اللّه يعلم أنّي هائم دنف *** بغادة ليتها حظّي من البشر

## مجلس من مجالسه

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني عبد اللّه بن محمد المروزي، قال: حدثني الفضل بن العباس ابن المأمون، قال:

زارتني عريب يوما و معها عدّة من جواريها، فوافتنا و نحن على شرابنا، فتحدثت معنا ساعة، و سألتها أن تقيم عندنا، فأبت، و قالت: قد وعدت جماعة من أهل الأدب و الظّرف أن أصير إليهم، و هم في جزيرة المربد(4)، منهم إبراهيم بن المدبر، و سعيد بن حميد، و يحيى بن عيسى بن منارة، فخلفت عليها، فأقامت. و دعت بدواة و قرطاس و كتبت إليهم سطرا واحدا؛ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * أردت، و لو لا، و لعلي.

و وجّهت الرقعة إليهم، فلما وصلت قرءوها، و عيوا بجوابها، فأخذها إبراهيم بن المدبّر، فكتب تحت أردت «ليت» و تحت لو لا «ما ذا»؟ و تحت لعلي «أرجو» و وجّه بالرقعة إليها، فلما قرأتها طربت و نعرت(5)، و قالت: أنا أترك هؤلاء و أقعد عندكم؟ تركني اللّه إذا من يديه، و قامت فمضت و قالت لكم فيمن أتخلّفه عندكم من جواريّ كفاية(6).

## عريب تتدله في حبه عند مكاتبتها له

### اشارة

أخبرني محمد بن خلف: قال: حدثني عبد اللّه بن المعتز، قال:

قرأت في مكاتبات لعريب فصلا من جواب أجابت به إبراهيم بن المدبّر/مكاتبة بديعة بعيادة: قد استبطأت عيادتك - قدّمت قبلك -(7) و عذرتك، فما ذكرت عذرا ضعيفا لا ينبغي أن يفرح به(8). فأستديم اللّه نعمه عندك.

1- في ح، هد: «فلا».

2- أدالني؛ نصرني.

3- في ج: «يضعفني» بمعنى يهدمني.

4- كذا في ف؛ باقي النسخ «المؤيد»؛ تصحيف.

5- نعرت: صوتت بخيشومها.

6- تخلف فلان فلانا: جعله خليفته، و في هد، هج: «لكم في جواري الكفاية».

7- التكملة من هد.

8- التكملة من هد.

قال و كتبت إليه أيضا:

أستوهب اللّه حياتك، قرأت رقعتك المسكينة التي كلّفتها مسألتك(1) عن أحوالنا، و نحن نرجو من اللّه أحسن عوائده عندنا و ندعوه ببقائك، و نسأله الإجابة فلا تعوّد نفسك - جعلني اللّه فداءها - هذا الجفاء، و الثقة مني بالاحتمال و سرعة الرجوع.

و كتبت إليه و قد بلغها صومه يوم عاشوراء:

قبل اللّه صومك و تلقّاه بتبليغك ما التمست، كيف ترى نفسك؟ - نفسي فداؤك - و لم كدّرت جسمك في آب(2)، أخرجه اللّه عنك في عافية، فإنه فظ غليظ و أنت محرور(3)، و إطعام(4) عشرة مساكين أعظم لأجرك، و لو علمت لصمت لصومك مساعدة لك و كان الثواب في حسناتك دوني، لأن نيتي في الصوم كاذبة.

أخبرني جعفر بن قدامة قال:

اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوا رسي(5)، و خدمتها فيما هنالك. فلم يرها إبراهيم بن المدبّر مدة، فكتب إليها:

## صوت

إلى اللّه أشكو وحشتي و تفجّعي *** و بعد المدى بيني و بين عريب

مضى دونها شهران لم أحل فيهما *** بعيش و لا من قربها بنصيب

فكنت غريبا بين أهلي و جيرتي *** و لست إذا أبصرتها بغريب

و إنّ حبيبا لم ير النّاس مثله *** حقيق بأن يفدى بكلّ حبيب

/العريب في هذه الأبيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز، و هو من مشهور غنائها.

## عود إلى مكاتبات عريب

و قال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب إلى إبراهيم بن المدبر، و قد كتب إليها يشكو علته:

كيف أصبحت أنعم اللّه صباحك و مبيتك؟ و أرجو أن يكون صالحا، و إنما أردت إزعاج قلبي فقط.

و كتبت إليه تدعو له في شهر رمضان:

أفديك بسمعي و بصري و أهلّ اللّه هذا الشهر عليك باليمن و المغفرة، و أعانك على المفترض فيه و المتنفّل، و بلّغك مثله أعواما، و فرّج عنك و عنّي فيه.

قال و كتبت إليه:

ص: 389

---

1- كلف، يتعدى إلى المفعول الثاني بنفسه.

2- آب: شهر أغسطس. و في هد: «و لم كدرت نفسك بالصوم في آب».

3- محرور: يجد بصدره حرارة.

4- في هد. و الطعام عشرة...

5- كذا في النسخ و لم نقف له على معنى.

فـداؤك السـمع و البصـر و الأـمّ و الأب و من عرفني و عرفته. كيف ترى نفسك وقّيتها الأذى؟ و أعمى اللّه شائنك، و مقّه؟(1) اللّه عند هذه الـدعوة، و أرجو أن تكون قد أجيبت إن شاء اللّه، و كيف ترى الصوم؟ عرّفك اللّه بركته، و أعانك على طاعته، و أرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول اللّه و قوّته، و وا شوقي إليك و وا وحشتي لك، ردّك اللّه إلى أحسن ما عوّدك، و لا أشمت بي فيك عدوّا و لا حاسدا. و قد وافاني كتابك لا عـدمته إلاّ بالغنى عنه بك، و ذكرت حامله، فوجهت رسولي إليه/ليـدخله، فأسأله عن خبرك، فوجـدته منصـرفا، و لو رأيته لفرشـت خدّي له، و كان لذلك أهلا.

و كتبت إليه و قد عتبت عليه في شيء بلغها عنه:

وهب اللّه لنا بقاءك ممتّعا بالنعم، ما زلت أمسّ (2) في ذكرك، فمرة بمدحك، و مرة بشـكرك، و مرة بأكلك و ذكرك بما فيك لونا لونا. اجحد ذنبك الآن و هات حجج الكتّاب و نفاقهم، فأما خبرنا أمس فإما شـربنا من فضـلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا، و قد رفعنا حسـباننا إليك، فارفع حسبانك إلينا، و خبّرنا من زارك أمس و ألهاك، و أي شيء كانت القصة على جهتها؟ و لا تخطرف(3)، فتحوجنا إلى كشفك و البحث عنك(4)، و عن حالـك، و قل الحقّ، فمن صـدق نجا، و ما أحوجك إلى تأديب، فإنك لا تحسن أن تؤدّبه، و الحقّ أقول إنه يعتريك كزاز(5) شديد يجوز حدّ البرد. و كفاك بهذا من قولي عقوبة، و إن عدت سمعت أكثر من هذا، و السلام.

## يشمت في الشامت به

حدثني عمي قال: حدثني محمد بن داود قال:

كان عيسـى بن إبراهيم النّصـراني المكنى أبا الخير كاتب سـعيد بن صالـح يسـعى على إبراهيم بن المـدبّر في أيام نكبته، فلما زالت، و مات سعيد نكب عيسى بن إبراهيم و حبس و نهبت داره فقال فيه إبراهيم بن المدبر:

قل لأبي الشرّ إن مررت به *** مقالة عريّت من اللّبس(6)

ألبسك اللّه من قوارعه *** آخذة بالخناق و النّفس

/لا زلت يا بن البظراء مرتهنا *** في شرّ حال و ضيق محتبس

أقول لما رأيت منزله *** منتهبا خاليا من الأنس(7)

يا منزلا قد عفا من الطّفس(8) *** و ساحة أخليت من الدّنس



---

1- المراد أهلكه، من متى الطلعة: شقها للأبار. و في ب، س: «أمقه»، و في هد: «و عطست و اللّه عند هذه الدعوة».

2- كذا في ج و في هد، هج: «أدس» تصحيف.

3- لا تخطرف: لا تجاوز الحقيقة.

4- كذا في ج و في س و ب: «عليك» و هو تحريف.

5- «إنه يعتريك كزاز» المراد الانقباض و الانزواء، و الكزاز أصله داء من شدة البرد، و فعله كز.

6- هد: عربت من الدنس».

7- الأنس: المؤانسين جمع أنيس.

8- الطفس: الدنس.

من لاقتراف الفحشاء بعد أبي الشرّ و من للقبيح و النجس؟

## تحية إلى أحبابه من الدير

أخبرني جعفر بن قدامة قال:

ولي إبراهيم بن المدبر بعقب نكبته و زوالها عنه الثغور الجزرية(1)، فكان أكثر مقامه بمنبج(2)، فخرج في بعض أيام ولايته إلى نواحي دلوك(3) و رعبان(4)، و خلّف بمنبج جارية كان يتحظّاها مغنية يقال لها غادر، فحدثني بعض كتابه أنه كان معه بدلوك، و هو على جبل من جبالها، فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد اللّه و أنزهها، /فنزل عليه و دعا بطعام خفيف فأكل و شرب، ثم دعا بدواة و قرطاس فكتب:

أيا ساقيينا(5) وسط دير(6) سليمان *** أديرا الكئوس فانهلاني و علاّني

و خصّا بصافيها أبا جعفر أخي *** و ذا ثقتي بين(7) الأنام و خلصاني(8)

و ميلا بها نحو ابن سلاّم الذي *** أودّ و عودا بعد ذاك لنعمان

/و عمّا بها الندمان و الصحب إنني *** تنكّرت عيشي(9) بعد صحبي و إخواني

و لا تتركا نفسي تمت بسقامها *** لذكرى حبيب قد شجاني و عنّاني(10)

ترحّلت عنه عن صدود و هجرة *** و أقبل نحوي و هو باك فأبكاني

و فارقته و اللّه يجمع شملنا *** بلوعة(11) محزون و غلّة حرّان

و ليلة عين المرج(12) زار خياله *** فهيّج لي شوقا و جدّد أشجاني

فأشرفت أعلى الدّير انظر طامحا *** بألمح آماق و انظر إنسان

لعلّي أرى أبيات منبج رؤية *** تسكّن من وجدي و تكشف أحزاني

فقصّر طرفي و استهلّ بعبرة *** و فدّيت من لو كان يدري لفدّاني



---

1- تشمل أنطاكية و مرعش، و ف: «الخزرية» و في س، ب: الخزوية» و هو تحريف.

2- منبج: من أعمال حلب شمالي الشام.

3- دلوك، بفتح الدال كما في «القاموس» و «معجم ما استعجم»، و في ياقوت بالضم: بليدة من نواحي حلب.

4- في س، ب رعيان، بالياء و هو تحريف: مدينة بين حلب و سميساط.

5- في س و ب: «يا ساقييا» و هو تحريف.

6- دير سليمان: قرب دلوك مطل على مرج العين، و هو في غاية النزاهة.

7- في م، ب «دون».

8- الخالص من الإخوان يستوى فيه الواحد و الجمع.

9- في ب، س: «عيش».

10- في ياقوت: «قد سقاني و غناني».

11- في ب، س: «بكرعة» و هو تحريف.

12- عين المرج: قرية من نواحي سامراء و كانت من منتزهات بغداد.

و مثّله شوقي إليه مقابلي *** و ناجاه قلبي بالضمير و ناجاني(1)

## يهدي شعره إلى أخيه

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر إبراهيم بن المدبر أهداه مجموعا إلى أخيه أحمد، فلما وصل إليه قرأه و كتب عليه بخطه:

أبا إسحاق إن تكن الليالي *** عطفن عليك بالخطب الجسيم

فلم أر صرف هذا الدهر يجري *** بمكروه على غير الكريم

## وفاء عريب له

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثني ميمون بن هارون قال:

اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسرّمن رأى عند أبي عيسى بن المتوكل، و إبراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد، فمرّ لنا أحسن يوم، و ذكرته عريب فتشوّقته/و أحسنت الثناء عليه و الذكر له، فكتبت إليه بذلك من غد، و شرحته له، فأجابني عن كتابي و كتب في آخره:

أتعلم يا ميمون ما ذا تهيجه *** بذكرك أحبابي و حفظهم العهدا

و وصف عريب في كريم وفائها *** و إجمالها ذكرى و إخلاصها الودّا؟

عليها سلامي إن تكن دارها نأت *** فقد قرّب اللّه الذي بيننا جدّا

سقى اللّه دارا بعدنا جمعتكم *** و سكّن ربّ العرش ساكنها الخلدا(2)

و خصّ أبا عيسى الأمير بنعمة *** و أسعد فيما أرتجيه له الجدّا

فما ثمّ من مجد و طول و سودد *** و رأى أصيل يصدع الحجر الصّلدا

## يصلحون بينه و بين عريب

### اشارة

حدثني جحظة قال: حدثني عبد اللّه بن حمدون قال:

اجتمعت أنا و إبراهيم بن المدبر و ابن منارة و القاسم و ابن زرزور في بستان بالمطيرة و في يوم غيم يهريق رذاذه و يقطر أحسن قطر، و نحن في أطيب عيش و أحسن يوم، فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد، فوثب إبراهيم بن المدبر من بيننا، فخرج حافيا، حتى تلقّاها و أخذ بركابها(3)، حتى نزلت و قبّل الأرض بين يديها، و كانت قد هجرته مدّة لشيء أنكرته عليه، فجاءت و جلست و أقبلت عليه مبتسمة، /و

قالت: إنما جئت إلى من هاهنا لا إليك.

فاعتذر و شيّعنا(4) قوله، و شفعنا له. فرضيت و أقامت عندنا يومئذ و باتت، و اصطبحنا من غد، و أقامت عندنا فقال إبراهيم:



---

1- في ياقوت: «و ناجاه عني بالضمير».

2- في ف، هج، هد: رب الخلد.

3- الركاب: حديدة معلقة في السرج يستعان بها على الركوب، و الجمع ركب كعنق.

4- شيعنا: قوينا.

## صوت

بأبي من حقّق الظن به *** فأتانا زائرا مبتديا

كان كالغيث تراخى مدّة *** و أتى بعد قنوط مرويا

طاب يومان لنا في قربه *** بعد شهرين لهجر مضيا

فأقرّ اللّه عيني و شفى *** سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان: رمل و هزج بالوسطى.

## من شعره في عريب

أنشدني الصوليّ رحمه اللّه لإبراهيم بن المدبر في عريب:

زعموا أني أحبّ عريبا *** صدقوا و اللّه حبّا عجيبا

حلّ من قلبي هواها محلاّ *** لم تدع فيه لخلق نصيبا

ليقل من قد رأى الناس قدما: *** هل رأى مثل عريب عريبا؟

هي شمس و النساء نجوم *** فإذا لاحت أفلن غيوبا

و أنشدني الصوليّ أيضا له(1) فيها:

ألا يا عريب وقيت الرّدى *** و جنّبك اللّه صرف الزمن

فإنك أصبحت زين النساء *** و واحدة الناس في كل فنّ

فقربك يدنى لذيذ الحياة *** و بعدك ينفي لذيذ الوسن

فنعم الجليس و نعم الأنيس *** و نعم السّمير و نعم السّكن(2)

/و أنشدني أيضا له:

إن عريبا حلقت وحدها *** في كلّ ما يحسن من امرها

و نعمة للّه في خلقه *** يقصّر العالم عن شكرها(3)

أشهد في جاريتيها على *** أنهما محسنتا دهرها

فبدعة تبدع في شدوها *** و تحفة تتحف في زمرها

يا ربّ أمتعها بما خوّلت *** و امدد لنا يا ربّ في عمرها

## أبو شراعة يودعه

أخبرنا أبو الفياض سوار بن أبي شراعة القيسي البصريّ قال:



---

1- هذا الخبر زيادة من ف.

2- السكن: ما يسكن إليه و يستأنس به.

3- كذا في ف.

كان إبراهيم بن المدبر يتولّى البصرة، و كان محسنا إلى أهل البلد إحسانا يعمهم، و يشتمل على جماعتهم(1)نفعه، و يخصّنا من ذلك بأوفر حظ و أجزل نصيب، فلما صرف عن البصرة شيّعه أهلها، و تفجّعوا لفراقه، و ساءهم صرفه، فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم(2) في الأنس به، حتى لم يبق معه إلاّ أبي، فقال له: يا أبا شراعة، إن المشيّع مودّع لا محالة، و قد بلغت أقصى الغايات، فبحقي عليك إلا انصرفت، ثم قال: يا غلام احمل إلى أبي شراعة ما أمرتك له به، فأحضر ثيابا و طيبا و مالا، فودّعه أبي، ثم قال:

يا أبا إسحاق سر في دعة *** و امض مصحوبا فما منك خلف

/ليت شعري أيّ أرض أجدبت *** فأغيثت بك من جهد العجف(3)؟

/نزل الرّحم(4) من اللّه بهم *** و حرمناك لذنب قد سلف

إنما أنت ربيع باكر *** حيثما صرّفه اللّه انصرف

## قلبه عند عريب

أخبرني عليّ بن العباس بن طلحة الكاتب قال:

قرأت جوابا بخط إبراهيم بن المدبر في أضعاف رقعة كتبتها إليه عريب، فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره.

و ساءلتموه بعدكم كيف حاله *** و ذلك أمر بيّن ليس يشكل

فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم *** و لكن عن الجسم المخلّف فاسألوا

## لا يسر و عريب نازحة

أخبرني عليّ بن العباس(5) قال: حدثني أبي قال:

كنت عند إبراهيم بن المدبّر، فزارته بدعة و تحفة و أخرجتا إليه رقعة من عريب فقرأناها فإذا فيها:

بنفسي أنت و سمعي و بصري، و قلّ ذاك لك، أصبح يومنا هذا طيّبا، طيّب اللّه عيشك، قد احتجبت سماؤه و رقّ هواؤه، و تكامل صفاؤه، فكأنه أنت في رقة شمائلك و طيب محضرك و مخبرك، لا فقدت ذلك أبدا منك، و لم يصادف حسنه و طيبه مني نشاطا و لا طربا لأمور صدّتني عن ذلك، أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها.

و قد بعثت إليك ببدعة و تحفة ليؤنساك و تسرّ بهما. سرّك اللّه و سرّني بك! فكتب إليها يقول:



---

1- في هج: و يشمل جماعتهم.

2- هج: «على قدر منازلهم».

3- العجف: الهزال الشديد.

4- الرحم هنا: الرحمة.

5- في هج: على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب.

كيف السرور و أنت نازحة *** عنّي و كيف يسوغ لي الطرب!

إن غبت غاب العيش و انقطعت *** أسبابه و ألحّت الكرب

و أنفذ الجواب إليها، فلم يلبث أن جاءت، فبادر إليها، و تلقاها حافيا حتى جاء بها على/حمار مصري كان تحتها إلى صدر مجلسه، يطأ الحمار على(1) بساطه و ما عليه، حتى أخذ بركابها، و أنزلها في صدر مجلسه و جلس بين يديها، ثم قال:

ألا رب يوم قصّر اللّه طوله *** بقرب عريب حبّذا هو من قرب

بها تحسن الدنيا و ينعم عيشها *** و تجتمع السرّاء للعين و القلب

## من شعره في جاريتي عريب

حدثني عليّ بن سليمان قال: أنشدني أبي قال:

أنشدني(2) إبراهيم بن المدبر، و قد كتب إلى بدعة و تحفة يستدعيهما، فتأخّرتا عنه فكتب إليهما:

قل يا رسول لهذه *** و لهذه بأبي هما

قد كان وصلكما لنا *** حسنا ففيم قطعتما؟

أ عريب سيّدة النسا *** ء بهجرنا أمرتكما؟

كلاّ و بيت اللّه بل *** هذا جفاء منكما

## صوت له غنته عريب

و أنشدني عليّ بن العباس لإبراهيم بن المدبر، و فيه لعريب هزج، و قال:

ألا يا بأبي أنتم *** نأت دار بنا عنكم

فإن كنتم تبدلتم *** فما من بدل منكم

و إن كنتم على العهد *** فأحسنتم و أجملتم

/و يا ليت المنى حقّت *** فنبديها و لا تكتم

فكنتم حيثما كنا *** و كنّا حيثما كنتم

## من شعره في سجنه

و حدثني عليّ قال: حدثني أبي قال:

/دخلت ليلة على إبراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم، فلاح برق من قطب الشمال و نحن نتحدث، فقطع الحديث، و أمسك ساعة مفكرا، ثم أقبل عليّ فقال:



---

1- الفعل متعد بنفسه، و استعمله «اللسان» كما جاء هنا فقال في مادة وطأ: لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه و أهانته.

2- في س و ب زيادة «أبي».

بارق شرّد الكرى *** لاح من نحو ما ترى

هاج للقلب شجوه *** فاعترى منه ما اعترى

أيها الشادن(1) الذي *** صاد قلبي و ما درى

كن عليما بشقوتي *** فيك من بين ذا(2) الورى

## عود إلى جاريتي عريب

و حدثني عن أبيه قال:

كنت عند إبراهيم بن المدبر فزارته بدعة و تحفة و أقامتا عنده، فأنشدنا يومئذ:

أيها(3) الزائران حياكما الل *** ه و من أنتما له بالسّلام

ما رأينا في الدهر بدرا و شمسا *** طرقا ثم رجّعا(4) بالكلام

كيف خلّفتما عريبا سقاها اللّه *** ربّ العباد صوب الغمام

هي كالشمس و الحسان نجوم *** ليس ضوء النهار مثل الظلام

جمعت كلّ ما تفرّق في النا *** س و صارت فريدة في الأنام

## شعره في سجنه

و أنشدني عن أبيه لإبراهيم بن المدبر و هو محبوس:

/و اني لأستشي(5) الشّمال إذا جرت *** حنينا إلى ألاّف قلبي و أحبابي

و أهدي مع الريح الجنوب إليهم *** سلامي و شكوى طول حزني و أوصابي

فيا ليت شعري هل عريب عليمة *** بذلك أو(6) نام الأحبة عما بي؟

## يعاتب صديقه أبا الصقر

حدثني عمي، عن محمد بن داود قال:

كان إبراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر إسماعيل بن بلبل فلم يرض فعله لمّا نكب و لا نيابته عنه فقال فيه:

---

1- الشادن: ولد الظبي.

2- في س و ب: «ذي»: و هو تحريف.

3- في س و ب: «أيهما» و هو تحريف و في هد: أيها الراكبان.

4- الترجيع في الأصل؛ ترديد الصوت على نحو ما يفعل الملحنون، و المراد هنا تكرار لاستئذان، و في هج: ثم رجعنا في الكلام.

5- أستنشي: أشم، و في س، ب: «لأستثنى» و في هد هج: «إني لأستشني» بلا واو، فيكون في البيت خرم.

6- في ب، س: «أم».

لا تطل عذلي عناء(1) *** إن في العذل بلاء(2)

لست أبكي بطن مرّ(3) *** فكديّا(4) فكداء(5)

إنّما أبكي خليلا *** خان في الود الصفاء

يا أبا الصقر سقاك الل *** ه تهتانا(6) رواء(7)

و أدام اللّه نعما *** ك و ملاّك(8) البقاء

لم تجاهلت ودادي *** و تناسيت الإخاء؟

/كنت برّا فعلى رأ *** سي تعلّمت الجفاء

لا تميلنّ مع الري *** ح إذا هبّت رخاء

ربّما هبّت عقيما(9) *** تترك الدنيا هباء

## حلم يتحقق

### اشارة

أخبرني علي بن العباس قال: حدثني أبي قال:

كنت عند إبراهيم بن المدبر وزارته عريب. /فقال لها: رأيت البارحة في النوم أبا العبيس و قد غنى في هذا الشعر و أنت تراسلينه فيه:

يا خليليّ أرقنا حزنا *** لسنا برق تبدّى موهنا(10)

و كأني أجزته بهذا البيت و سألتكما أن تضيفاه إلى الأول:

و جلا عن وجه دعد موهنا *** عجبا منه سنا أبدى سنا

فقالت: ما أملح و اللّه الابتداء و الإجازة! فاجعل ذلك في اليقظة، و اكتب إلى أبي العبيس و سله عني و عنك الحضور، فكتب إليه إبراهيم:

يا أبا العباس يا أفتى الورى *** زارنا طيفك في سكر الكرى

و تغنّى لي صوتا حسنا *** في سنا برق على الأفق سرى

1- في س و ب: «عيّما».

2- في س، ب: «عياء».

3- بطن مر: من نواحي مكة يجتمع عنده وادي النخلتين.

4- بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعيين.

5- بأعلى مكة عند المحصب.

6- تهتانا: مطرا متتابعا.

7- رواء: كثيرا مرويا.

8- ملاك: أمتعك.

9- عقيما: لا خير فيها.

10- موهن، نحو نصف الليل.

و عريب عندنا حاصلة(1) *** زين من يمشي على وجه الثّرى

نحن أضيافك في منزلنا *** نتمنّاك فكن أنت القرى

قال: فسار إليهما أبو العبيس، و حدثه إبراهيم برؤياه، فحفظا الشعر، و غنيّا فيه بقية يومهما:

**صوت**

ألا حيّ قبل البين من أنت عاشقه *** و من أنت مشتاق إليه و شائقه

و من لا تواتى داره غير فينة(2) *** و من أنت تبكي كلّ يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي الأجئيّ، قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على إبل لطيّئ فحرّض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيئ و قال له: إنهم يتوعّدونك، فغزاهم و اتّصلت الأحوال إلى أن أوقع عمرو ببني(3) تميم في يوم أوارة(4) و خبر ذلك يذكرها هنا؛ لتعلّق بعض أخباره ببعض.

و الغناء لإبراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي و من مجموع غناء إبراهيم.



---

1- في هد: «حاضرة».

2- الفينة: الحين.

3- كذا في ج، و في س، ب، ف: «ابن».

4- أوارة: اسم ماء أو جبل لبني تميم بناحية البحرين؛ و قد أوقع فيه عمرو بن هند ببني تميم.

## 18 - ذكر الخبر في هذه الغارات و الحروب

### يوم أوارة

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه، و ذكر أن أحمد بن الهيثم بن فراس(1)أخبره به عن العمريّ عن هشام بن الكلبيّ عن أبيه و غيره من أشياخ طيّئ. قال: و حدثني محمد بن أبي السريّ عن هشام بن الكلبي قالوا:

كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء - و هو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحارث الملك المنصور بن حجر آكل المرار(2) الكنديّ و هو الذي يقال له مضرّط الحجارة - أنه كان عاقد هذا الحي من طيّئ على ألاّ ينازعوا و لا يفاخروا و لا يغزوا، و أن عمرو بن هند غزا اليمامة، فرجع منفضا(3) فمر بطيّئ، فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد اللّه بن دارم الحنظلي: أبيت اللعن! أصب من هذا الحيّ شيئا، قال له: ويلك! إنّ لهم عقدا، قال: و إن كان، فلم يزل به حتى أصاب نسوة و أذوادا(4).

### قيس بن جروة يتهدد عمرو بن هند

فقال في ذلك الطائيّ، و هو قيس بن جروة أحد الأجئيين(5) قال:

ألا حيّ قبل البين من أنت عاشقه *** و من أنت مشتاق إليه و شائقه

و من لا تواتى داره غير فينة *** و من أنت تبكي كلّ يوم تفارقه

و تعدو بصحراء الثويّة(6) ناقتي *** كعدو النّحوص(7) قد امخّت(8) نواهقه(9)

/إلى الملك الخير ابن هند تزوره *** و ليس من الفوت الذي هو سابقه(10)



---

1- و في س، ب: «الفراس».

2- المرار: شجر من أفضل العشب و أضخمه إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها.

3- منفضا: نافد الزاد.

4- الذود: جماعة الإبل من ثلاث إلى عشر و لا يكون إلا من الإناث.

5- في س، ب: الأحيين، و هو تحريف، و النسبة إلى أجأ.

6- الثوية: موضع قرب الكوفة.

7- النحوص: الأتان لا ولد لها و لا لبن فيها، و في هج: «كعد و رباع».

8- أمخت: صار لها مخ.

9- النواهق: عظام شاخصة من ذي الحافر في مجرى الدمع، و المراد أنها سمينة.

10- في ب، س: «سائقه».

و إنّ نساء هنّ ما قال قائل *** غنيمة سوء بينهنّ مهارقه(1)

و لو نيل في عهد لنا لحم أرنب *** رددنا و هذا العهد أنت معالقه(2)

فهبك ابن هند لم تعقك أمانة *** و ما المرء إلا عقده و مواثقه

و كنا إناسا خافضين بنعمة *** يسيل بنا تلع(3) الملا(4) و أبارقه(5)

فأقسمت لا أحتلّ (6) إلاّ بصهوة(7) *** حرام عليّ رمله و شقائقه(8)

و أقسم جهدا بالمنازل من منّى *** و ما خبّ (9) في بطائهن درادقه(10)

لئن لم تغيّر ما قد فعلتم *** لأنتحينّ (11) العظم ذو أنا(12) عارقه(13)

/فسمى عارقا بهذا البيت. فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند، فقال له زرارة بن عدس: أبيت اللعن، إنه يتوعّدك. فقال عمرو بن هند لترملة(14) بن شعاث الطائي - و هو ابن عمّ عارق(15): أ يهجوني ابن عمك و يتوعّدني! قال: و اللّه ما هجاك، و لكنه قد قال:

و اللّه لو كان ابن جفنة جاركم *** لكسا الوجوه غضاضة(16) و هوانا

و سلاسلا يبرقن في أعناقكم *** و إذا لقطّع تلكم(17) الأقرانا(18)

و لكان عادته على جيرانه *** ذهبا و ريطا رادعا و جفانا



---

1- المهرق: ثوب أبيض أو ورق يكتب عليه العهود و ما أريد بقاؤه على الدهر، و المعنى: أن النساء اللاتي سباهن الملك و حسّن له بعض الناس الإيقاع بهن غنيمة شر لا ينتفع بها إذ قد سبق عهد الملك لهن بالأمان.

2- معالقه: متعلق بذمتك، و المعنى لو صاد أحد أرنبا في حمانا لاقتصصنا منه وفاء بعهدنا فكيف بك لا تحمى نساء تعهدت لهن!

3- تلع: جمع تلعة و هي ما علا من الأرض أو ما سفل منها و المراد الثاني.

4- الملا: الصحراء.

5- أبارق: جمع أبرق: أرض غليظة فيها حجارة و رمل و طين.

6- أحتل: أنزل.

7- صهوة: برج يتخذ في أعلى الرابية.

8- شقائق: جمع شقيقة، و هي أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر و العشب.

9- الخبب: سير يراوح الفرس فيه بين يديه و رجليه.

10- درادق: جمع دردق كعسكر: صغار الإبل.

11- لأنتحين: لأقصدن، يريد لأصيبن هذا العظم.

12- كذا في ف و «اللسان» و في س، ب: أنت.

13- عرق العظم: أخذ اللحم الذي عليه كله؛ و في س، ب، ج: «غارقة»، و هو تحريف.

14- في س، ب: «ثرملة» تحريف.

15- في س، ب: «غارق» تحريف.

16- في س، ب، هد: «ما إن كساكم غصة».

17- في ج: «منكم» و في هج: «عنكم».

18- الأقران: جمع قرن كجبل؛ حبل.

قالوا: الرداع: المصبوغ بالزعفران، و إنما أراد ترملة أن يذهب سخيمته، فقال: و اللّه لأقتلنّه. فبلغ ذلك عارقا، فأنشأ يقول:

من مبلغ عمرو بن هند رسالة *** إذا استحقبتها(1) العيس(2) تنضى(3) على البعد

أ يوعدني و الرمل بيني و بينه؟ *** تبين رويدا ما أمامة من هند

و من أجأ(4) دوني رعان(5) كأنّها *** قنابل خيل(6) من كميت(7) و من ورد(8)

/غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا *** عليه و شرّ الشيمة الغدر بالعهد

فقد يترك الغدر الفتى و طعامه *** إذا هو أمسى حلبة من دم الفصد(9)

## عمرو يغزو طيئا و يشفع غانما فيهم

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا، فغزا طيئا، فأسر أسرى من طيء من بني عدي بن أخزم - و هم رهط حاتم بن عبد اللّه - فيهم رجل من الأجئيّين يقال له قيس بن جحدر - و هو جد الطرماح بن حكيم، و هو ابن خالة حاتم - فوفد حاتم فيهم إلى عمرو بن هند، و كذلك كان يصنع، فسأله(10) إياهم، فوهبهم له إلا قيس بن جحدر، لأنه كان من الأجئيّين من رهط عارق، فقال حاتم:

فككت عديّا كلّها من إسارها *** فأنعم و شفّعني بقيس بن جحدر

أبوه أبي و الأمهات أمّهاتنا *** فأنعم فدتك اليوم نفسي و معشري(11)

فأطلقه.

## مالك بن المنذر

قال: و بلغنا أن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا - و يقال: بل كان أخا له صغيرا - يقال له؛ مالك عند زرارة، و إنه خرج ذات يوم يتصيّد، فأخفق، و لم يصب شيئا، فرجع، فمرّ بإبل لرجل من بني عبد اللّه بن دارم، يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد اللّه بن دارم، و كان عند سويد ابنة زرارة بن عدس، فولدت له سبعة غلمة، فأمر مالك بن المنذر بناقة/سمينة منها فنحرها، ثم اشتوى و سويد نائم، فلما انتبه شدّ على مالك بعصا فضربه بها،



---

1- حملتها على حقبية الرحل.

2- الإبل البيض جمع أعيص أو عيساء.

3- تنضى: تهزل.

4- في س، ب: «و مما أجا».

5- رعان: جمع رعن و هو أنف يتقدم الجبل.

6- قنابل: جمع قنبل، جماعة من الخيل.

7- كميت: فصغير كمت، و هو من الخيل ما خالط حمرته سواد غير خالص.

8- ورد: أحمر ضارب إلى الصفرة.

9- مرة من الحلب و كانوا يأخذون دم العروق يفصدونه و يجففونه ثم يأكلونه.

10- ب، س: «فسألهم» تحريف.

11- ف: «أهل و معشري».

فأمّه(1). و مات الغلام، و خرج سويـد هاربا حتى لحق بمكة و علم أنه لا يأمن، فحالف بني نوفل بن عبد مناة و اختطّ(2) بمكة، فمن ولده أبو أهاب/بن عزيز(3) بن قيس بن سويـد، و كـانت طيّئ تطلب عثرات زرارة و بني أبيه حتى بلغهم مـا صـنعوا بأخي الملك، فانشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول:

من مبلغ عمرا بأنّ المر *** ء لم يخلق صباره(4)

و حوادث الأيام لا *** تبقى لها إلا الحجاره

أن ابن عجزة أمه *** بالسّفح أسفل من أواره

- قال هشام: أول(5) ولد المرأة يقال له: زكمة، و الآخر: عجزة - تسفي الرياح خلاله سحيا و قد سلبوا إزاره(6)

فاقتل زرارة لا أرى *** في القوم أفضل من زرارة

## هرب زرارة و عودته

فلما بلغ هـذا الشـعر عمرو بن هنـد بكى، حتى فاضت عيناه، و بلغ الخبر زرارة، فهرب، و ركب عمرو بن هند في طلبه فلم يقدر عليه، فأخذ امرأته و هي حبلى فقـال: أذكر في بطنك أم أنثى؟ قالت: لا علم لي بـذلك، قال: ما فعل زرارة الغادر الفاجر؟ فقالت: إن(7) كان ما علمت لطيّب العرق سمين المرق و يأكل ما وجد، و لا يسأل عما فقد، لا ينام ليلة يخاف، و لا يشبع ليلة يضاف. فبقر بطنها.

فقال قوم زرارة لزرارة: و للّه ما قتلت أخاه، فأت الملك، فاصدقه الخبر، فأتاه زرارة، فأخبره الخبر فقال:

جئني بسويد، فقال: قد لحق بمكة، قال: فعليّ ببنيه السـبعة، فأتى ببنيه/و بأمهم بنت زرارة(8) و هم غلمة بعضـهم فوق بعض، فأمر بقتلهم، فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه، و تعلّق بزرارة الآخرون فتناولوهم، فقال زرارة: يا بعضي دع بعضا(9)، فذهبت مثلا. و قتلوا.

## عمرو ينكل ببني تميم

و آلى عمرو بن هنـد بألّيـّة ليحرقنّ من بني حنظلـة مائـة رجل، فخرج يربدهم و بعث على مقدّمته الطائيّ عمرو بن ثعلبة(10) بن عتّاب بن ملقط، فوجدوا القوم قد نذروا، فأخذوا منهم ثمانية و تسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية



---

1- أمه: شج رأسه.

2- اختط: نزل خطة بمكة، و في هد، هج: «مناب» بدل «مناة».

3- في س، ب: «أهاب من عزيز».

4- صبارة مثلثة الصاد: الحجارة الملمس.

5- في «القاموس» و «الصحاح»: آخر ولد الأبوين، و عليه فهو مرادف للعجزة.

6- سحيا: قشرا.

7- إن هنا مخففة من الثقيلة.

8- في س، ب: «زرارة غلمة» و هو تحريف.

9- مثل يضرب في تعاطف ذوي الأرحام، و أراد بقوله: يا بعضي أولاد بنته لأنهم جزء منه، و بقوله: بعضا نفسه.

10- في س، ب: «غياث».

البحريـن، فحبسـهم، و لحقه عمرو بن هنـد، حـتى انتهى إلى أوارة، فضـربت فيه قبّته، فـأمر لهم بأخـدود فحفر لهم، ثم أضـرمه نـارا، فلما احتدمت و تلظّت، قذف بهم فيها، فاحترقوا.

## إن الشقي وافد البراجم

و أقبل راكب من البراجم - و هم بطن من بني حنظلـة - عند المساء، و لا يدري بشـيء مما كان يوضع له(1) بعيره فأناخ، فقال له عمرو بن هنـد: ما جاء بك؟ قال: حبّ الطعام، قد أقويت(2) ثلاثا لم أذق طعاما، فلما سـطع الدخان ظننته دخان طعام، فقال له عمرو بن هند: ممن أنت؟ قال: من البراجم، قال عمرو: إن الشقيّ وافد البراجم(3)فذهب مثلا، و رمى به في النار، فهجت العرب تميما بذلك، فقال ابن الصّعق العامري:

ألا أبلغ لديك بني تميم *** بآية ما يحبّون الطعاما

## مثل من شجاعة المرأة

و أقـام عمرو بن هنـد لا يرى أحـدا، فقيل له: أبيت اللعن! لو تحلّلت بامرأة منهم، /فقـد أحرقت تسـعة و تسـعين رجلا. فـدعا بامرأة من بني حنظلـة، فقـال لهـا: من أنت؟ قـالت: أنـا الحمراء بنت ضـمرة بن جـابر بن قطن بن نهشـل بن دارم، فقـال: إني لأظنّك أعجميـة، فقالت: ما أنا/بأعجمية و لا ولدتني العجم.

إنّي لبنت ضمرة بن جابر *** ساد معدّا كابرا عن كابر(4)

إني لأخت ضمرة بن ضمرة *** إذا البلاد لفّعت بجمره

قال عمرو: أما و اللّه لو لا مخافـة أن تلدي مثلك لصـرفتك عن النار، قالت: أما و الذي أسأله أن يضع وسادك، و يخفض عمادك، و يسـلبك ملكك(5)، ما قتلت إلا نساء أعاليها ثديّ و أسفلها دميّ (6) قال: اقذفوها في النار، فالتفتت، فقالت: أ لا فتى يكون مكان عجوز! فلما أبطئوا عليها قالت: صار الفتيان حمما(7)، فذهبت مثلا فأحرقت، و كان زوجها يقال له هوذة(8) بن جرول بن نهشل بن دارم.

## لقيط يعير بني مالك

فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة بأخذ من أخذ منهم الملك و قتله إياهم و نزولهم معه:

لمن دمنة أقفرت بالجناب *** إلى السفح بين الملا فالهضاب(9)

بكيت لعرفان آياتها *** و هاج لك الشوق نعب الغراب



---

1- الإيضاع: حمل الدواب على العدو السريع.

2- أقويت: نفد زادي.

3- مثل يضرب لمن يوقع نفسه في هلكة.

4- في س، ب: «كابر».

5- في بعض النسخ و يقرب هلكك».

6- ج: دم، كناية عن الضعف و في هد: «حلى».

7- في ب، س: «كان الفتيان».

8- في س و ب: «حوذة» و هو تحريف.

9- الجناب و السفح و الملا و الهضاب: مواضع.

فأبلغ لديك بني مالك *** مغلغلة(1) و سراة الرّباب

/فإن امرأ أنتم حوله *** تحفّون قبّته بالقباب

يهين سراتكم عامدا *** و يقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتم إبلا أملحت(2) *** لقد نزعت للمياه العذاب

و لكنّكم غنم تصطفى *** و يترك سائرها للذئاب

لعمر أبيك أبي لخير(3) ما *** أردت بقتلهم من صواب

و لا نغمة إن خير الملو *** ك أفضلهم نعمة في الرقاب

## شعر الطرماح في أوارة

و فيها يقول الطرماح بن حكيم و يذكر هذا.

و اسأل زرارة و المأمور(4) ما فعلت *** قتلى أوارة من رعلان و اللّدد(5)

و دارما قد قذفنا(6) منهم مائة *** في جاحم(7) النار إذ يلقون بالخدد(8)

ينزون بالمشتوي منها و يوقدها *** عمرو و لو لا شحوم القوم لم تقد

## زرارة يريد الثأر من ابن ملقط

قال: فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال:

لما حضر زرارة الموت جمع بنيه و أهل بيته ثم قال: إنه لم يبق لي عند أحد من العرب وتر، إلا قد أدركته؛ غير تحضيض الطائيّ ابن ملقط الملك(9) علينا، حتى صنع ما صنع، فأيّكم يضمن لي طلب ذلك من طيئ؟ قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد أنا لك/بذلك يا عم. و مات زرارة، فغزا عمرو بن عمرو جديلة، ففاتوهم، و أصاب ناسا من بني طريف بن مالك و طريف بن عمرو بن تمامة و قال في ذلك شعرا.

## لقيط بن زرارة يخطب بنت ذي الجدين

و كان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شريفا، فنظر ذات يوم إلى ابنه لقيط، و رأى منه خيلاء و نشاطا، و جعل يضرب غلمانه و هو يومئذ شاب. فقال له زرارة: لقد أصبحت تصنع صنيعا كأنما جئتني بمائة من هجان المنذر بن

1- أي رسالة محمولة من بلد إلى بلد.

2- أملحت: وردت ماء ملحا.

3- س، ب: «إلى الخير» و لا معنى له.

4- ب، س: «المأمون».

5- رعلان حصن، و اللدد: موضع، و في هد: باللدد.

6- كذا في ف، و في س، ب: «قتلتا».

7- جاحم: شديد الاشتعال.

8- الخدد: جمع خدة أي حفرة.

9- في س، ب: «ملقطا الملك».

ماء السماء، أو نكحت بنت ذي الجدّين بن قيس بن خالد. قال لقيط: للّه عليّ ألا يمس رأسي غسل، و لا آكل لحما، و لا أشرب/خمرا، حتى أجمعهما جميعا أو أموت. فخرج لقيط و معه ابن خال له، يقال له: القراد بن إهاب، و كلاهما كان شاعرا شريفا، فسارا حتى أتيا بني شيبان، فسلّما على ناديهم ثم قال لقيط: أ فيكم قيس بن خالد ذو الجدّين؟ و كان سيد ربيعة يومئذ، قالوا: نعم، قال: فأيّكم هو؟ قال قيس: أنا قيس، فما حاجتك؟ قال:

جئتك خاطبا ابنتك - و كانت على قيس يمين ألا يخطب إليه أحد ابنته علانية إلا أصابه بشرّ و سمّع به - فقال له قيس:

و من أنت؟ قال: أنا لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد، قال قيس: عجبا منك يا ذا القصّة! هلا كان هذا بيني و بينك؟ قال: و لم يا عمّ؟ فو اللّه إنك لرغبة(1) و ما بي من نضاة(2) - أي ما بي عار - و لئن ناجيتك لا أخدعك - و لئن عالنتك لا أفضحك، فأعجب قيسا كلامه، و قال: كفء كريم؛ إني زوّجتك و مهرتك مائة ناقة ليس فيها مظائر(3) و لا ناب(4)و لا كزوم(5)، و لا تبيت عندنا عزبا و لا محروما. ثم أرسل إلى أم الجارية: /أني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور، فاصنعيها و اضربي لها ذلك البلق(6)، فإن لقيط ابن زرارة لا يبيت فينا عزبا. و جلس لقيط يتحدث معهم، فذكروا الغزو، فقال لقيط: أما الغزو فأردّها للقاح و أهزلها للجمال، و أما المقام فأسمنها للجمال، و أحبّها للنساء.

فأعجب ذلك قيسا، و أمر لقيطا، فذهب إلى البلق فجلس فيه، و بعثت إليه أمّ الجارية بمجمرة و بخور، و قالت للجارية: اذهبي بها إليه، فو اللّه لئن ردّها ما فيه خير، و لئن وضعها تحته ما فيه خير، فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخّر شعره و لحيته ثم ردّها عليها، فلما رجعت الجارية إليها، خبّرتها بما صنع، فقالت: إنه لخليق للخير، فلما أمسى لقيط أهديت الجارية إليه. فمازحها بكلام اشمأزّت منه، فنام و طرح عليه طرف خميصة(7)، و باتت إلى جنبه، فلما استثقل انسلّت فرجعت إلى أمها، فانتبه لقيط، فلم يرها، فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا و هو في أسفل الوادي، فقال: ارحل بعيرك و إياك أن يسمع رغاؤها(8).

## لقيط يحظى بجوائز المنذر و كسرى

فتوجها إلى المنذر بن ماء السماء، و أصبح قيس ففقد لقيطا فسكت، و لم يدر ما الذي ذهب به. و مضى لقيط، حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه و قوله، فأعطاه مائة من هجائنه، فبعث بها مع قراد إلى أبيه زرارة، ثم مضى إلى كسرى فكساه و أعطاه جواهر، ثم أنصرف لقيط من عند كسرى، فأتى أباه، فأخبره خبره.

## لقيط يعود إلى زوجته ثم تئيم منه

و أقام يسيرا، ثم خرج هو و قراد حتى جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انتجعوا فخرجا في طلبهم حتى وقعا في الرمل، فقال لقيط:



---

1- رغبه: يرغب فيك الناس.

2- ف: «قصاه».

3- كذا في ف و معناها ليست مشرومة الأنف حين تغمى للظئار، و في س، ب «مصابرة».

4- الناب: الناقة المسنة.

5- الكزوم: الناقة ذهبت أسنانها هرما.

6- البلق الفسطاط.

7- الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

8- البعير يطلق على الناقة ايضا، و الملك أنث الضمير.

انظر قراد و هاتا نظرة جزعا *** عرض الشقائق هل بيّنت أظعانا

/فيهن أترجّة(1) نضخ(2) العبير بها *** تكسى ترائبها شذرا(3) و مرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد. فجهزها أبوها، فلما أرادت الرحيل قال لها: يا بنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا، و ليكن اكثر طيبك الماء، فإنك إنما يذهب بك إلى الأعداء، و أراك إن ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا، و اعلمي أن زوجك فارس مضر، و أنه يوشك ان يقتل أو يموت، فلا تخمشي عليه وجها و لا تحلقي شعرا، قالت له: أما و اللّه لقد ربيتني صغيرة، و أقصيتني كبيرة، و زودتني عند الفراق شرّ زاد. و ارتحل بها لقيط، فجعلت لا تمر /بحيّ من العرب إلا قالت: يا لقيط، أ هؤلاء قومك؟ فيقول: لا، حتى طلعت على محلة بني عبد اللّه بن دارم، فرأت القباب، و الخيل العراب(4)، قالت: يا لقيط أ هؤلاء قومك؟ قال: نعم، فأقام أياما يطعم و ينحر، ثم بنى بها، فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة(5)، فبعث إليها أبوها أخا لها فحملت، فلما ركبت بعيرها أقبلت حتى وقفت على نادي بني عبد اللّه بن دارم، فقالت: يا بني دارم، أوصيكم بالغرائب خيرا، فو اللّه ما رأيت مثل لقيط، لم تخمش عليه امرأة وجها و لم تحلق عليه شعرا، فلو لا أني غريبة لخمشت و حلقت، فحبب اللّه بين نسائكم، و عادى بين رعائكم، فأثنوا عليها خيرا.

## زوجة لقيط في عصمة غيره

### اشارة

ثم مضت حتى قدمت على أبيها، فزوجها من قومه، فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا و تحزن عليه، فقال لها: أيّ شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك؟ قالت: خرج يوم دجن و قد تطيّب و شرب، فطرد البقر فصرع منها، ثم أتاني و به نضح دماء، فضمني ضمة، و شمني شمة، فليتني متّ ثمّة، فلم أر منظرا كان أحسن من لقيط. فمكث عنها/حتى إذا كان يوم دجن شرب، و تطيّب، ثم ركب، فطرد البقر، ثم أتاها و به نضح دم و الطيب و ريح الشراب، فضمها إليه و قبّلها، ثم قال لها: كيف ترين؟ أ أنا أم لقيط فقالت: ماء و لا كصدّاء، و مرعى و لا كالسّعدان(6) فذهبت مثلا، و صدّاء: ركية ليس في الأرض ركية أطيب منها، و قد ذكرها التميمي في شعره:

إنّي و تهيامي بزينب كالذي *** يخالس من أحواض صدّاء مشربا

يرى دون برد(7) الماء هولا و ذادة *** إذا اشتد(8) صاحوا قبل أن يتحببا

يقول: قبل أن يروى يقال: تحبّبت من الشراب أي رويت، و بضعت منه أيضا أي رويت منه، و التحبّب:

الرّيّ.



---

1- الأترجة ثمر شجر بستاني من فصيلة الليمون.

2- نضح، أي أثر طيب يبقى في الثوب و غيره.

3- شذرا: قطعا من الذهب.

4- العراب: خلاف البراذين واحدها عربي.

5- يوم بين بني عبس و ذبيان ابني بغيض.

6- السعدان: اطيب المراعي للإبل.

7- في ب: «ورد».

8- في ف: «شد».

**صوت**

و كاتبة في الخد بالمسك جعفرا *** بنفسي مخطّ(1) المسك من حيث أثّرا

لئن كتبت في الخد سطرا بكفّها *** لقد أودعت قلبي من الحبّ أسطرا

فيا من لمملوك لملك يمينه *** مطيع لها فيما أسرّ و أظهرا

و يا من هواها في السريرة جعفر *** سقى اللّه من سقيا ثناياك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل، و الغناء لعريب خفيف رمل مطلق.



---

1- القلم يخط به المسك.

## 19 - أخبار محبوبة

### كانت محبوبة أجمل من فضل

كانت محبوبة مولّدة من مولدات البصـرة، شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية أن تتقدمها، و كانت محبوبة أجمل من فضل و أعفّ، و ملكها المتوكل و هي بكر، أهـداها له عبـد اللّه بن طاهر، و بقيت بعده(1)مـدة، فما طمع فيها أحد، و كانت أيضا تغني غناء ليس بالفاخر(2) البارع.

أخبرني بذلك جحظة عن أحمد بن حمدون. أخبرني جعفر بن قدامة قال:

حدثني عليّ بن يحيى المنجم: كان عليّ بن الجهم يقرّب من أنس المتوكل جدّا، و لا يكتمه شيئا من سره مع حرمه و أحاديث خلواته، فقال له يوما: إني دخلت على قبيحة، فوجدتها قد كتبت اسـمي على خدّها بغالية(3)؛ فلا و اللّه ما رأيت شـيئا أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخدّ، فقل في هذا شيئا. قال: و كانت محبوبة حاضرة للكلام من/وراء السّتر، و كان عبد اللّه بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة(4) إلى المتوكل، قال:

فدعا عليّ بن الجهم بدواة، فإلى أن أتوه بها و ابتدأ يفكر، قالت محبوبة على البديهة من غير فكر و لا رويّة:

و كاتبة بالمسك في الخدّ جعفرا *** بنفسي مخطّ المسك من حيث أثّرا

لئن كتبت في الخد سطرا بكفّها *** لقد أودعت قلبي من الحبّ أسطرا

/فيا من لمملوك لملك يمينه *** مطيع له فيما أسرّ و أظهرا

و يا من مناها(5) في السريرة جعفر *** سقى اللّه من سقيا ثناياك جعفرا

قـال: و بقي عليّ بن الجهم واجما لا ينطق بحرف. و أمر المتوكل بالأبيات، فبعث بها إلى عريب و أمر أن تغنّي فيها، قال علي بن يحيى: قال علي بن الجهم بعد ذلك: تحيّرت و اللّه، و تقلّبت خواطري، فو اللّه ما قدرت على حرف واحد أقوله.

### شعرها في تفاحة

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثني ابن خرداذبه قال حدثني عليّ بن الجهم: قال كنت يوما عند المتوكل و هو يشرب و نحن بين يديه، فدفع إلى محبوبة تفاحة مغلّفة فقبّلتها، و انصرفت عن



---

1- في هج: «عنده».

2- في ف: «غير بارع فاخر».

3- الغالية: أخلاط من الطيب.

4- ف: «جارية».

5- ف: «هواها» بدل «مناها».

حضـرته إلى الموضع الذي كانت تجلس فيه إذا شـرب، ثم خرجت جارية لها و معها رقعة، فدفعتها إلى المتوكل فقرأها، و ضـحك ضـحكا شديدا، ثم رمى بها إلينا، فقرأناها و إذا فيها:

يا طيب تفاحة خلوت بها *** تشعل نار الهوى على كبدي

أبكي إليها و أشتكي دنفي *** و ما ألاقي من شدّة الكمد

لو أن تفاحة بكت لبكت *** من رحمتي هذه التي بيدي

إن كنت لا ترحمين ما لقيت *** نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال: فو اللّه ما بقي أحد إلا استظرفها، و استملحها، و أمر المتوكل فغنىّ في هذا الشعر صوت شرب عليه بقية يومه.

## وفاؤها للمتوكل بعد موته

حدثني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم.

أن جواري المتوكل تفرّقن بعد قتله، فصار إلى وصـيف عدّة منهن، و أخذ محبوبة فيمن أخذ، فاصـطبح يوما و أمر بإحضار جواري المتوكل، فأحضـرن، عليهنّ الثياب الملونة، /و المذهبة و الحلىّ، و قد تزيّنّ و تعطّرن إلا محبوبة فإنها جاءت مرهاء(1) متسلّبة(2)، عليها ثياب بياض غير فاخرة، حزنا على المتوكل. فغنى الجواري جميعا، و شـربن و طرب وصيف و شرب، ثم قال لها: يا محبوبة غنّي فأخذت العود، و غنّت و هي تبكي، و تقول:

أيّ عيش يطيب لي *** لا أرى فيه جعفرا

ملكا قد رأته عي *** ني قتيلا معفّرا(3)

كلّ من كان ذا هيا *** م و حزن فقد برا(4)

غير محبوبة التي *** لو ترى الموت يشترى

لاشترته بملكها *** كلّ هذا لتقبرا

إن موت الكئيب أص *** لح من أن يعمّرا

/فاشـتدّ ذلك على وصـيف، و همّ بقتلها. و كان بغا حاضرا، فاستوهبها منه، فوهبها له، فأعتقها، و أمر بإخراجها، و أن تكون بحيث تختار من البلاد، فخرجت من سرّ من رأى إلى بغداد، و أخملت ذكرها طول عمرها.

## خصام و صلح في المنام؛ ثم في اليقظة

## اشاره

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثني ملاوي الهيثمي قال: قال لي عليّ بن الجهم:

كانت محبوبة أهديت إلى المتوكل أهداها إليه عبد اللّه بن طاهر في جملة أربعمائة جارية، و كانت بارعة



---

1- مرهاء: غير مكتحلة.

2- متسلية: لابسة ثياب الحداد.

3- معفرا: ممرغا في التراب أو مضروبا به الأرض.

4- تخفيف برأ من مرضه، بمعنى شفي منه.

الحسن و الظّرف و الأدب مغنّية محسنة، فحظيت عند المتوكل، حتى إنه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره إذا جلس للشرب، فيدخل رأسه إليها، و يحدّثها، و يراها في كل ساعة. فغاضبها يوما، و هجرها و منع جواريه جميعا من/كلامها ثم نازعته نفسه إليها، و أراد ذلك، ثم منعته العزة، و امتنعت من ابتدائه إدلالا عليه بمحلّها منه. قال عليّ بن الجهم: فبكّرت إليه يوما فقال لي: إني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها، فقلت: أقرّ اللّه عينك يا أمير المؤمنين، و أنامك على خير، و أيقظك على سرور، و أرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة، فبينا هو يحدّثني و أجيبه(1) إذا بوصيفة قد جاءته، فأسرّت إليه شيئا، فقال لي: أ تدري ما أسرّت هذه إليّ؟ قلت: لا، قال:

حدثتني أنها اجتازت بمحبوبة الساعة و هي في حجرتها تغنّي، أ فلا تعجب من هذا؟ إني مغاضبها، و هي متهاونة بذلك، لا تبدؤني بصلح، ثم لا ترضى حتى تغني في حجرتها، قم بنا يا عليّ حتى نسمع ما تغنّي. ثم قام، و تبعته، حتى انتهى إلى حجرتها فإذا هي تغني و تقول:

أدور في القصر لا أرى أحدا *** أشكو إليه و لا يكلّمني

حتى كأني ركبت معصية *** ليست لها توبة تخلّصني

فهل لنا شافع إلى ملك *** قد زارني في الكرى فصالحني

حتى إذا ما الصباح لاح لنا *** عاد إلى هجره فصارمني

فطرب المتوكّل، و أحست بمكانه. فأمرت خدمها، فخرجوه إليه، و تنحّينا و خرجت إليه، فحدّثته أنها رأته في منامها، و قد صالحها، فانتبهت، و قالت هذه الأبيات، و غنّت فيها. فحدّثها هو أيضا برؤياه، و اصطلحا، و بعث إلى كلّ واحد منا بجائزة و خلعة.

و لما قتل تسلّى عنه جميع جواريه غيرها، فإنها لم تزل حزينة مستلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت. و لها فيه مراث كثيرة.

## صوت

يا ذا الّذي بعذابي ظلّ مفتخرا *** هل أنت إلا مليك جار إذ(2) قدرا

لو لا الهوى لتجازينا(3) على قدر *** و إن أفق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال إنه للواثق، قاله في خادم له غضب عليه، و يقال: إن أبا حفص الشّطرنجي قاله له.

و الغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق، و فيه لحن للواثق آخر، قد ذكر في غنائه.



---

1- في س، ب: «فاحدثه».

2- س، ب: «أن».

3- و في س، ب: «لتجارينا».

## 20 - أخبار عبيدة الطنبورية

### نشأتها

كانت عبيدة من المحسنات المتقدّمات في الصنعة و الآداب يشهد لها بذلك إسحاق و حسبها بشهادته. و كان أبو حشيشة(1)، يعظّمها، و يعترف لها بالرئاسة و الأستاذية، و كانت/من أحسن الناس وجها، و أطيبهم صوتا.

ذكرها جحظة في كتاب الطّنبوريين و الطّنبوريات، و قرأت عليه خبرها فيه فقال: كانت من المحسنات، و كانت لا تخلو من عشق، و لم يعرف في الدنيا امرأة أعظم(2) منها في الطنبور، و كانت لها صنعة عجيبة، فمنها في الرمل:

كن لي شفيعا إليكا *** إن خفّ ذاك عليكا

و أعفني من سؤالي *** سواك(3) ما في يديكا

يا من أعزّ و أهوى *** ما لي أهون عليكا؟

### تغنى بحضرة إسحاق و هي لا تعرفه

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: قال، لي عليّ بن الهيثم اليزيديّ:

كان أبو محمد - يعني أبي رحمه اللّه إسحاق بن إبراهيم الموصليّ - يألفني و يدعوني، و يعاشرني، فجاء يوما إلى أبي الحسن إسحاق بن إبراهيم فلم يصادفه، فرجع و مرّ بي، و أنا مشرف من جناح لي، فوقف و سلّم عليّ.

و أخبرني بقصته، و قال؛ هل تنشط اليوم للمسير إليّ؟ فقلت له: ما على الأرض(4)/شيء أحبّ إليّ من ذلك، و لكني أخبرك بقصتي، و لا أكتمك. فقال: هاتها، فقلت: عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة و هارون بن أحمد ابن هشام، و قد دعونا عبيدة الطّنبورية، و هي حاضرة، و الساعة يجيء الرجلان، فامض في حفظ اللّه، فإني أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم، و أروح إليك، فقال لي: فهلاّ عرضت عليّ المقام عندك؟ فقلت له: لو علمت أن ذلك مما تنشط له و اللّه لرغبت إليك فيه، فإن تفضّلت بذلك كان أعظم لمنّتك، فقال: أفعل، فإني قد كنت أشتهي أن أسمع عبيدة، و لكن لي عليك شريطة، قلت: هاتها، قال: إنها إن عرفتني و سألتموني أن أغنّي بحضرتها لم يخف عليها أمري و انقطعت فلم تصنع شيئا، فدعوها على جبلّتها(5)، فقلت: أفعل ما أمرت به، فنزل و ردّ دابته و عرّفت صاحبيّ ما جرى، فكتماها أمره و أكلنا ما حضر، و قدّم النبيذ، فغنت لحنا لها تقول:



---

1- هو محمد بن علي بن أبي أمية كان نديم الخلفاء و له كتاب في الطنبوريين أجاد فيه.

2- كذا في ف و هج و في النسخ الاخرى: «أعطره».

3- ف «سؤال».

4- في هد: «ما في الأرض».

5- في هد، هج، ف: «على جملتها».

قريب غير مقترب *** و مؤتلف كمجتنب

له ودّي و لي منه *** دواعي الهم و الكرب

أواصله على سبب *** و يهجرني بلا سبب

و يظلمني على ثقة *** بأنّ إليه منقلبي

فطرب إسحاق، و شرب نصفا، ثم غنّت و شرب نصفا، و لم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف، و شربناها معه؛ و قام ليصلّي، فقال لها هارون بن أحمد بن هشام: ويحك يا عبيدة! ما تبالين و اللّه متى مت، قالت(1): و لم؟ قال: أ تدرين من المستحسن غناءك و الشارب عليه ما شرب؟ قالت: لا و اللّه، قال: إسحاق بن إبراهيم الموصليّ، فلا تعرّفيه أنك قد عرفته. فلما جاء إسحاق ابتدأت/تغنّي، فلحقتها هيبة له، و اختلاط، فنقصت نقصانا بيّنا، فقال لنا: أ عرّفتموها من أنا؟ فقلنا له: نعم. عرّفها إيّاك هارون بن أحمد، فقال إسحاق: نقوم إذا، فننصرف، فإنه لا خير في عشرتكم الليلة و لا فائدة لي و لا لكم، فقام فانصرف.

حدثني بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العبيس، فذكر مثله و قال فيه: إن الصوت الذي غنّته.

/يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرا

## المسدود يأبى أن يغني قبلها

حدثني جحظة قال: حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال: حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد. و كان في خدمة سعيد الحاجب، قال:

اجتمع الطّنبوريّون عند أبي العباس بن الرشيد يوما، و فيهم المسدود و عبيدة، فقالوا للمسدود: غنّ، فقال: لا و اللّه، لا تقدّمت(2)، عبيدة، و هي الأستاذة، فما غنّى حتى غنّت.

## لم تدخل عليه بعد أن تزوج

و حدثني جحظة، قال: حدثني شرائح الخزاعيّ صاحب ساباط شرائح بسويقة نصر و ساباط شرائح مشهور قال:

كانت عبيدة تعشقني فتزوّجت فمرت بي يوما فسألتها الدّخول إليّ فقالت يا كشخان(3)، كيف أدخل إليك و قد أقعدت في بيتك صاحب مصلحة(4)! و لم تدخل.

## ما كتب على طنبورها

و حدثني جحظة قال:

1- كذا في ف، و في س، ب: «قال».

2- في ف: «ما» بدل «لا» و هي أوضح إلا اذا أريد الدعاء فتصبح «لا».

3- الكشخان: من لا يغار على حريمه.

4- كذا في ف و في س، ب: «مسلحة».

وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فإذا عليه مكتوب بآبنوس:

كل شيء سوى الخيا *** نة في الحبّ يحتمل

## تاريخ غير مشرف

و حدثني جحظة و جعفر بن قدامة، و خبر جعفر أتم، إلا أني قرأته على جحظة، فعرفه، و ذكر لي أنه سمعه، قالا جميعا: حدثنا أحمد بن الطيب السرخسيّ قال:

كان عليّ بن أحمد بن بسطام المروزيّ - و هو ابن بنت شبيب بن واج، و شبيب أحد النفر الذي سترهم المنصور خلف قبّته يوم قتل أبا مسلم؛ و قال لهم: إذا صفّقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم. ففعل و فعلوا - فكان عليّ بن أحمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية و هو شاب و أنفق عليها مالا جليلا، فكتبت إليه أسأله عن خبرها و من هي؟ و من أين خرجت؟ فكتب إليّ: كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغسّانيّ، نديم عبد اللّه بن طاهر - و أبو السمراء أحد العدّة الذين وصلهم عبد اللّه بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار - و كان الزّبيديّ الطّنبوريّ أخو نظم(1) العمياء، يختلف إلى أبي السمراء، و كان صباح صاحب أبي السمراء، فكان الزبيدي إذا سار إلى أبي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة و بات، و شرب، و غنى و أنس، و كان لعبيدة صوت حسن و طبع جيّد، فسمعت غناء الزّبيدي، فوقع في قلبها و اشتهته، و سمع الزّبيدي صوتها، و عرف طبعها فعلّمها، و واظب عليها، و مات أبوها، و رقّت حالها، و قد حذفت الغناء على الطّنبور، فخرجت تغنّي، و تقنع باليسير، و كانت مليحة مقبولة خفيفة الروح، فلم يزل أمرها يزيد، حتى تقدّمت و كبر حظها، و اشتهاها الناس. و حلّت تكّتها، و سمحت، و رغب فيها الفتيان، فكان أول من تعشّقها على بن الفرج الرّخجيّ (2)/أخو عمر، و كان حسن الوجه كثير المال، فكنت أراها عنده، و كنّا نتعاشر على الفروسيّة، ثم ولدت من عليّ بن الفرج بنتا، فحجبها لأجل ذلك، فكانت تحتال في الأوقات بعلة الحمّام و غيره، فتلمّ بمن كانت تودّه و يودّها، فكنت ممن تلمّ به، و أنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما و ضياعا جليلة، ثم ماتت بنتها من عليّ بن الفرج، و صادف ذلك نكبتهم و اختلال(3)حال عليّ بن الفرج، فطلّقها فخرجت، فكانت تخرج بدينارين للنهار و دينارين لليل، و اعترت(4) بأبي السمراء، و نزلت في بعض دوره.

و تزوجت أمها بوكيل له، فتعشّقت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح و هو صاحب ساباط شرائح ببغداد، و كان يغنّي بالمعزفة غناء مليحا، و كان حسن/الوجه، لا عيب في جماله إلا أنه كان متغيّر النّكهة، و كانت شديدة الغلمة لا تحرم أحدا و لا تكرهه، من حدّ الكهول إلى الطفل، حتى تعلّقت شابّا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب، مشرط(5) الوجه أفطس قبيحا شديد الأدمة، فقيل لها: أيّ شيء رأيت في أبي كرب؟ فقالت: قد تمتعت



---

1- ف: «قطر».

2- كذا في ف و هج و في س، ب: «الزحجي».

3- في س، ب: «اختلاط».

4- اعترت بفلان: اعترضت للمعروف.

5- كذا في م و في ا، ف: «مترك» لعلها تحريف مشرط، فإن العبيد الزنوج يشرطون وجوههم.

بكل جنس من الرجال إلا السودان، فإن نفسي تبشعهم(1)، و هذا بين الاسود و الأبيض، و بينه فارغ لما أريد، و هو صفعاني(2) إذا أردت و وكيلي إذا أردت. قال: و كان لها غلام يضرب عليها يقال له عليّ و يلقب ظئر عبيدة، فكانت إذا خلت في البيت و شبقت اعتمدت عليه، و قالت: هو بمنزلة بغل الطحّان يصلح للحمل و الطّحن و الركوب.

و كان عمرو بن بانة إذا حصل عنده إخوان له يدعوها لهم تغنّيهم مع جواريه، و إنما/عرفها من داري، لأنه بعث يدعوني، فدخل غلامه، فرآها عندي، فوصفها له فكتب إليّ يسألني أن أجيئه بها معي. ففعلت، و كان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة و الحارث بن جمعة و الحسن بن سليمان البرقي(3) و هارون بن أحمد بن هشام، فعدلوا كلّهم إلى استماع غنائها و الاقتراح له و الإقبال عليه، و مال إليها جواريه، و ما خرجت إلا و قد عقدت بين الجماعة مودة، و كان جواري عمرو بن بانة يشتقن إليها، فيسألنه أن يدعوها، فيقول لهنّ: ابعثن إلى عليّ حتى يبعث بها إليكنّ، فإنه يميل إليها، و هو صديقي و أخشى أن يظن أني قد أفسدتها عليه - و لم يكن به هذا إنما كان به الدّينار ان اللذان يريد أن يحدرها بهما - و كان عمرو من أبخل الناس، و كان صوت إسحاق بن إبراهيم عليها:

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا

و كانت صوت علّوية و مخارق عليها:

قريب غير مقترب

و هذان الصوتان جميعا من صنعتها.

## إسحاق يحبها حية و يرثيها ميتة

### اشارة

و كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها، و يمنع نفسه ذلك لتيهه و لبرمكته و توقّيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه، و ماتت عبيدة من نزف أصابها، فأفرط حتى أتلفها.

و في عبيدة يقول بعض الشعراء، و من الناس من ينسبه إلى إسحاق(4):

أمست عبيدة في الإحسان واحدة *** فاللّه جار لها من كل محذور

من أحسن الناس وجها حين تبصرها *** و أحذق الناس إن غنّت بطنبور

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد اللّه بن مالك الخزاعي قال: سمعت إسحاق يقول: الطنبور إذا تجاوز عبيدة هذيان.

### صوت

سقمت حتى ملّني العائد *** و ذبت حتى شمت الحاسد(5)

---

1- كذا في ف و في س، ب: «تبشعتهم».

2- صفعاني: يصفع.

3- ف: «البرتي».

4- في هج: «إسحاق إبراهيم الموصلي».

5- هج: «حتى شفني الحاسد».

و كنت خلوا من رسيس الهوى *** حتى رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني به جحظة لخالد الكاتب و وجدته في شعر محمد بن أميّة له، و الغناء لأحمد بن صدقة الطنبوريّ، رمل مطلق.

و قد مضت أخبار خالد الكاتب و محمد بن أمية و نذكرها هنا أخبار أحمد بن صدقه.

ص: 415

## 21 - أخبار أحمد بن صدقة

### اسمه و نسبه و نشأته

/هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة، و كان أبوه حجازيّا مغنّيا، قدم على الرشيد، و غنى له، و قد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب.

و كان أحمد بن صدقة طنبوريّا محسنا مقدّما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة، و له غناء كثير من الأرمال و الأهزاج و ما جرى مجراها من غناء الطّنبوريّين، و كان ينزل الشام، فوصف للمتوكل، فأمر بإحضاره، فقدم عليه و غناه، فاستحسن غناءه، و أجزل صلته، و اشتهاه الناس و كثر من يدعوه، فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا.

### جحظة يشيد به

أخبرني بذلك جحظة و قال:

كانت له صنعة ظريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدّم ذكره و وصفه و قرّظه، و ذكر بعده هذا الصوت:

و شادن ينطق بالظّرف *** حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي و جرت عبرتي(1) *** لا بعد الإلف من الإلف

قال: و هو رمل مطلق، و لو حلفت أنهما ليسا عند أحد من مغنّي زماننا إلاّ عند واحد ما حنثت - يعني نفسه.

### خبره مع خالد بن يزيد

حدثني محمد بن مزيد قال: حدثنا حماد بن إسحاق قال: حدثني أحمد بن صدقة قال:

اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب، فقلت له: أنشدني بيتين من شعرك حتى أغنّي فيهما. قال: و أيّ حظ لي في ذلك؟ تأخذ أنت الجائزة و أحصّل أنا الإثم! /فحلفت له أني إن أفدت بشعرك(2) فائدة جعلت لك(3) فيها حظا، أو أذكرت به الخليفة، و سألته فيك، فقال: أما الحظ من جهتك فأنت أنزل(4) من ذلك، و لكن عسى أن تفلح في مسألة الخليفة، ثم أنشدني:

تقول سلا فمن المدنف *** و من عينه أبدا تذرف؟



---

1- هج: «و جرت أدمعي».

2- في ب، س: «بشعره».

3- في س، ب: «له».

4- في ف: «أنذل».

و من قلبه قلق خافق *** عليك و أحشاؤه ترجف؟

فلما جلس المأمون للشرب دعاني، و قد كان غضب على حظيّة له، فحضرت مع المغنّين، فلما طابت نفسه وجّهت إليه بتفاحة من عنبر، عليها مكتوب بالذهب: يا سيدي، سلوت. و علم اللّه أني ما عرفت شيئا من الخبر.

## يتغنى ينكره المأمون

و انتهى الدور إليّ، فغنّيت البيتين، فاحمرّ وجه المأمون، و انقلبت عيناه و قال لي: يا بن الفاعلة، أ لك عليّ و على حرمي صاحب خبر! فوثبت، و قلت: يا سيدي ما السبب؟. فقال لي: من أين عرفت قصتي مع جاريتي؟ فغنيت في معنى ما بيننا، فحلفت له أني لا أعرف شيئا من ذلك، و حدّثته حديثي مع خالد، فلما انتهيت إلى قوله، «أنت أنزل من ذلك» ضحك، و قال: صدق، و إن هذا الاتّفاق ظريف، ثم أمر لي بخمسة آلاف درهم و لخالد بمثلها.

## دخوله على المأمون في يوم السعانين

أخبرني محمد قال: حدثنا حماد قال: حدثني أحمد بن صدقة قال:

دخلت على المأمون في يوم السعانين(1)، و بين يديه عشرون وصيفة، جلبا(2) روميات مزنّرات(3)، قد تزيّن بالديباج الرومي، و علّقن في أعناقهنّ صلبان الذهب، /و في أيديهنّ الخوص و الزيتون، فقال لي المأمون: ويلك يا أحمد! قد قلت في هؤلاء أبياتا فغنّني فيها.

ثم أنشدني قوله(4):

ظباء كالدنانير *** ملاح في المقاصير

جلاهنّ السعانين *** علينا في الزنانير

و قد زرّفن أصداغا *** كأذناب الزرارير

/و أقبلن بأوساط *** كأوساط الزنابير

فحفظتها، و غنّيته فيها، فلم يزل يشرب، و ترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من الدستبند(5)، إلى الإبلا(6) حتى سكر، فأمر لي بألف دينار، و أمر بأن ينثر على الجواري ثلاثة آلاف دينار، فقبضت الألف، و نثرت الثلاثة الآلاف عليهنّ، فانتهبتها معهنّ.

## يغضب فيسترضيه الفضل

حدثني جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال:

1- يوم السعانين: عيد النصارى يخرجون فيه بصلبانهم قبل الفصح بأسبوع.

2- في هد، ف: «جلب» بالرفع على الوصفية ل «عشرون».

3- مزنرات: لابسات الزنار و هو منطقة للنصارى و المجوس كانوا يتميزون بها في زيهم.

4- الأبيات زيادة في م و ا.

5- الدستبند: الرقص مع التماسك بالأيدي زرفن أصداغا، أي جعلن حلقات معرب.

6- كذا في س، ب، و في ف، هد، هج «الإبل»، و لعل المراد منه الرقص العربي، و العرب يقسمون بالراقصان من الإبل.

اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون، و معنا المسدود، و أحمد بن صدقة، و كان أحمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه، فاستعجلوا بلافة كانت لهم، فأخذ المسدود سكرّجة(1) خردل، فصبتها على رأس أحمد بن صدقة و قال: كلوا هذه حتى تجيء تلك. فحلف أحمد بالطلاق ألا يقيم، فانصرف. و لما كان من غد جمعهما الفضل بن /العباس، فتقدم المسدود، و دخل أحمد و طنبور المسدود موضوع، فجسّه، ثم قال: من كان يسبح في هذا الماء؟ فما انتفعنا بالمسدود سائر يومه، على أن الفضل قد خلع عليهما، و حماهما.

## يقتله الأعراب و ينهبون ماله

و لم يزل أحمد مقيما، حتى بلغه موت بنيّة له بالشأم، فشخص نحو منزله، و خرج عليه الأعراب فأخذوا ما معه و قتلوه.

## هل كان أبخر؟

### اشارة

قال جحظة:

و قال بعض الشعراء يهجو أحمد بن صدقة و كانت له صديقة فقطعته فعيّره بذلك و نسبها إلى أنها هربت منه لأنه أبخر:

هربت صديقة أحمد *** هربت من الرّيق الرّدي

هربت فإن عادت إلى *** طنبوره فاقطع يدي

## صوت

أ لم تعلموا أنى تخاف عرامتي *** و أن قناتي لا تلين على القسر

و إني و إياكم كمن نبّه القطا *** و لو لم تنبّه باتت الطير لا تسري

أناة و حلما و انتظارا بكم غدا *** فما أنا بالواني و لا الضّرع الغمر(2)

أظنّ صروف الدهر و الجهل منكم *** ستحملكم منّي على مركب وعر

الشعر للحارث بن وعلة الجرمي، و الغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو، و فيه لسياط لحن ذكره إبراهيم و لم يجنّسه، و قيل إن الشعر لوعلة نفسه.



---

1- سكرجة: صحفة للطعام.

2- الضرع: الجبان. و الغمر: الغبي، و الذي لم يجرب الأمور.

## 22 - أخبار الحارث بن وعلة

### اسمه و نسبه

الحارث بن وعلة بن عبد اللّه بن الحارث بن بلع بن سبيلة(1) بن الهون بن أعجب بن قدامة بن حرم بن زبان(2)- و هو علاف، و إليه تنسب الرّحال العلافيّة، و هو أول من اتخذها - بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. و قد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة، و من نسبه معدّيا، و من نسبه حميريّا.

و الرّحال العلافيّة مشهورة عند الناس، قد ذكرتها الشعراء في أشعارها، قال ذو الرّمة:

و ليل كجلباب العروس ادّرعته *** بأربعة و الشّخص في العين واحد

أحمّ علافيّ و أبيض صارم *** و أعيس مهريّ و أروع ماجد

و كان وعلة الجرميّ و ابنه الحارث من فرسان قضاعة و أنجادها و أعلامها و شعرائها، و شهد/وعلة الكلاب الثاني(3)، فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقريّ، و طلبه، ففاته ركضا و عدوا، و خبره يذكر بعد هذا في موضعه إن شاء اللّه تعالى.

### ابن الأشعث و عبد الملك يتمثلان بشعره و شعر أبيه

فأخبرني عمي قال: حدثني الكرانيّ، قال: حدثنا العمريّ عن العتبيّ قال:

كتب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الحجّاج مبتدئا: أما بعد فإن مثلي و مثلك كما قال القائل:

/سائل مجاور جرم هل جنيت لها *** حربا تفرّق بين الجيرة الخلط؟

أم هل دلفت بجرّار له لجب *** يغشى الأماعيز بين السّهل و الفرط؟(4)

- و الشعر لوعلة الجرميّ - هذا مثلي و مثلك، فسأحملك على أصعبه، و أريحك من مركبه.

فكتب الحجاج بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه جوابه: أما بعد؛ فإني قد أجبت عدوّ الرحمن بلا حول و لا قوة إلا باللّه، و لعمر اللّه لقد صدق، و خلع سلطان اللّه بيمينه، و طاعته بشماله، و خرج من الدّين(5) عريانا، كما ولدته أمّه.



---

1- في هد، هج، ف: «سنبلة».

2- كذا في ف بالباء الموحدة، و في س، ب، هد: الريان»، و في «اللسان»: (علف): و علاف رجل من الأزد و هو زيان أبو جرم من قضاعة.

3- الكلاب: ماء بين جبلة و شمام و للعرب يومان فيه: الكلاب الأول و الكلاب الثاني و ثانيهما: لتميم على مذحج.

4- الفرط: واحد الأفراط و هي آكام شبيهات بالجبال، و في هج: «بين الحي» بدل «بين السهل».

5- في هد: «خرج من الدين و الدنيا عريانا».

ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال: و على أن مثلي و مثله ما قال الآخر:

أناة و حلما و انتظارا بكم غدا *** فما أنا بالواني و لا الضرع الغمر

أظنّ صروف الدهر و الجهل منهم *** ستحملهم(1) منّي على مركب وعر

فليت شعري أ سما عدوّ الرحمن لدعائم دين اللّه يهدّمها؟ أم رام الخلافة أن ينالها؟ و أوشك أن يوهن اللّه شوكته، فاستعن باللّه، و اعلم أن اللّه مع الذين اتّقوا و الذين هم محسنون.

قال مؤلف هذا الكتاب: الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث لوعلة الجرمي، و الشعر الذي نمثل به عبد الملك لابنه الحارث بن وعلة.

## يخذله قومه و ينصره آخرون

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حدثني طلحة بن عبد اللّه الطّلحيّ، عن أحمد بن إبراهيم، عن أبي عبيدة قال:

/قتلت نهد أخا وعلة الجرميّ، فاستعان بقومه، فلم يعينوه، فاستعان بحلفاء [من](2) بني نمير، و كانوا له حلفاء و إخوانا، فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك:

سائل مجاور جرم هل جنيت لها *** حربا تزيّل بين الجيرة الخلط(3)

أم هل علوت بجرّار له لجب *** يغشى المخارم(4) بين السهل و الفرط(5)

حتى تركت نساء الحي ضاحية(6) *** في ساحة الدار يستوقدن بالغبط(7)

## يفر من قيس ابن عاصم عند غزوة لليمن

### اشارة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: حدثنا الرياشيّ قال:

خرج رجل من بني تميم - يقال إنه قيس بن عاصم قال الرياشي: و حقق أبو عبيدة أنه قيس - يوم الكلاب يلتمس أن يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء، فبينا هو في ذلك إذ أدرك وعلة الجرميّ، و عليه مقطعات له فقال له: على يمينك، قال: على يساري أقصد لي، قال: هيهات منك اليمن، قال: العراق مني أبعد، قال: إنك لن ترى أهلك العام، قال: و لا أهلك تراهم(8)، و جعل وعلة يركض فرسه، فإذا ظن أنها قد أعيت وثب عنها، فعدا معها،

1- في هد: «ستحملكم».

2- زيادة يقتضيها المقام.

3- الخلط: خليط، هم القوم الذين أمرهم واحد، و في هج: «تفرق» بدل «تزيل».

4- المحارم: جمع مخرم و هو أفواه الفجاج.

5- الفرط: الجبال الصغيرة، و تجمع على أفراط.

6- ضاحية: بارزة.

7- يريد قتلت رجالهن فبقيت الرجال و ليس لها ما يرحل عليها، أو أنه ذهب بإبلهم فغنوا عن أقتابها فالنساء يستوقدن بها، أو أن الخوف يمنعهن من الاحتطاب فهن يستوقدن بالأقتاب و ما جانسها و يشابهها.

8- كذا في ف، و في س، ب: «أراهم».

و صاح بها، فتجري و هو يجاريها، فإذا أعيا وثب فركبها، حتى نجا. فسأل عنه قيس، فعرف أنه وعلـة الجرمي، فانصـرف و تركه، فقال وعلة في ذلك:

/فدى لكما رحليّ أمّي و خالتي *** غداة الكلاب إذ تحزّ(1) الدّوابر

/نجوت نجاء لم ير الناس مثله *** كأنّي عقاب عند تيمن(2) كاسر

و لما رأيت الخيل تدعو مقاعسا *** تنازعني من ثغرة النحر جائر

فإن استطع لا تلتبس بي مقاعس *** و لا يرني ميدانهم و المحاضر(3)

و لا تك لي جرّارة مضريّة *** إذا ما غدت قوت العيال تبادر(4)

أما قوله: «تحز الدوابر» فإن أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه: لا تشـتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم، و لكن اتّبعوا المنهزمين، فجزّوا أعصابهم من أعقابهم و دعوهم في مواضـعهم، فإذا لم يبق أحـد رجعتم إليهم، فأخـذتموهم. ففعلوا ذلك، و أهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم: اليزيدون(5)، و هم يزيد بن عبد المدان، و يزيد بن هوبر، و يزيد بن المامور(6) و يزيد بن مخزّم(7). هؤلاء الأربعة اليزيدون، و الخامس عبد يغوث بن وقّاص، فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة، و أسـر عبد يغوث بن وقاص، فقتلته(8) الرّباب برجل منها، و قد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغني فيه و هو:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا

/و أما قوله:

و لما رأيت الخيل تدعو مقاعسا

فـإن بني تميم لمـا التقت مع بني الحـارث بن كعب في هـذا اليوم تـداعت تميم في المعمعـة يا آل كعب! فتنادى أهل اليمن: يا آل كعب! فتنادوا: يا آل الحارث! فتنادى أهل اليمن! يا آل الحارث! فتنادوا: يا آل مقاعس! و تميزوا بها من أهل اليمن.

## صوت

و اللّه لا نظرت عيني إليك و لو *** سالت مساربها شوقا إليك دما

إن كنت خنت و لم أضمر خيانتكم *** فاللّه يأخذ ممن خان أو ظلما



---

1- في س، ب: «تحف».

2- تيمن: أرض بين بلاد تميم و نجران.

3- كذا في ف، و في س، ب: و نبتئس و ميدانهم و المبدى و المحضر، مكان أريد منه الحالون أي البادون و الحاضرون.

4- كذا في العقد، و في س، ف: «جرادة» و في ف: «حدادة» و المراد و لا تك في كتيبة يثقل عليه لكثرتها.

5- و في هج و هد: «اليزيديون» بياء النسب.

6- كذا في ف و في س، ب: «المأمون».

7- كذا في ف و كتب الأنساب و في س، ب: «المخرم».

8- كذا في ف و في ب، س: «فقتله».

سماجة لمحبّ خان صاحبه *** ما خان قطّ محبّ يعرف الكرما

الشعر لعليّ بن عبد اللّه الجعفريّ، و الغناء للقاسم بن زرزور، و لحنه ثقيل أول مطلق ابتداؤه نشيد، و كان إبراهيم بن أبي العبيس يذكر أنه لأبيه.

/فلما ولّي مصعب بن الزبير دعاه، فأنشده الأبيات، فقال: أما و اللّه لأقطعنّ السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي، و أمر به فحبس، ثم دسّ إليه من قتله.

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، عن ابن جامع، عن يونس قال:

جاء رجل من قريش إلى الغريض فقال له: بأبي أنت و أمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنّيني إياه، قال: و ما هو؟ قال: لحنك في هذا الشعر:

تشرّب لون الرازقيّ بياضه *** أو الزعفران خالط المسك رادعه(1)

فقال: لا سبيل إلى ذلك، هذا الصوت قد نهتني الجنّ عنه، و لكنّي أغنيك في شعر لمرّة بن محكان، و قد طرقه ضيف في ليلة شاتية، فأنزلهم، و نحر لهم ناقته، ثم غنّاه قوله:

يا ربّة البيت قومي غير صاغرة *** ضمّي إليك رحال القوم و القربا

فأطربه، ثم قال له الغريض: هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج، و سأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذا الشعر و رويّه للحطيئة، ثم غنّاه:

ما نقموا من بغيض لا أبا لهم *** في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(2)

جاءت به من بلاد الطّور تحمله *** حصّاء(3) لم تترك دون العصعا شذبا(4)

## لا يخفض جبينه إلا للّه

/حدثني اليزيديّ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال: أخبرني العباس بن عيسى العقيليّ أن عليّ بن عبد اللّه الجعفري أنشده:

و اللّه و اللّه ربّي *** و تلك أقصى يميني

لو شئت ألا أصلّي *** لما وضعت جبيني

## أيهما يدع؟

حدثنا اليزيديّ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال: أخبرني العباس بن عيسى قال: حدثني عليّ بن عبد اللّه الجعفريّ قال:

---

1- في س، ب: «رادغه»، تحريف، و الرازقي: الخمر.

2- شـزب: جمع شازب بمعنى المهزول، و في «اللسان»: قال الأصـمعي: و سـمعت أعرابيا يقول ما قال الحطيئة أينقا شزبا و إنما قال أعنزا شسبا.

3- سنة مجدبة: لا نبت فيها كالرأس الأحص الذي لا شعر فيه.

4- شذبا: قشرا و جمعه أشذاب.

مرّت بي امرأة في الطواف، و أنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت:

أهوى هوى الدين و اللذات تعجبني *** فكيف لي بهوى اللذات و الدين؟

فالتفتت المرأة إليّ و قالت: دع أيّهما شئت و خذ الآخر.

## عود إلى الصوت

### اشارة

حدثنا اليزيديّ قال: حدثنا محمد بن الحسن الزّرقي قال: حدثنا عبد اللّه بن شبيب قال: أنشدني عليّ بن عبد اللّه بن جعفر الجعفريّ لنفسه:

و اللّه لا نظرت عيني إليك و لو *** سالت مساربها شوقا إليك دما

إلا مفاجأة عند اللقاء و لا *** نازعتك(1) الدهر إلا ناسيا كلما

إن كنت خنت و لم أضمر خيانتكم *** فاللّه يأخذ ممن خان أو ظلما

سماجة لمحبّ خان صاحبه *** ما خان قطّ محبّ يعرف الكرما

قال عبد اللّه بن شبيب و أنشدني عليّ بن عبد اللّه لنفسه:

### صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي *** متأخّر عنه و لا متقدّم

أجد الملامة في هواك لذيذة *** حبّا لذكرك فليلمني اللّوّم

و أهنتني فأهنت نفسي جاهدا(2) *** ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبّهم *** إذا صار حظي منك حظي منهم(3)

### صوت

أ تعرف رسم الدار من أمّ معبد *** نعم فرماك الشوق قبل التجلّد

فيا لك من شوق و يا لك عبرة *** سوابقها مثل الجمان المبدّد

الشعر لعتبية(4) بن مرداس المعروف بابن فسوة، و الغناء لجميلة، خفيف ثقيل بالبنصر عن/ابن المكي.

و ذكر الهشامي أن فيه لمعبد لحنا من الثقيل الأول، و أنه يظنّه من منحول يحيى إليه.



---

1- في ف، هج: «راجعتها» بدل «نازعتك» و في هد: «راجعتك» و الأبيات صالحة لكاف المخاطب و كاف المخاطبة.

2- في هد: «صاغرا».

3- يروي «الأغاني» في ترجمة أبي الشيص الأزدي أنها له، و هنا يرويها لعلي، و أبو عبيد البكري يحقق أنها لعلي لا لأبي الشيص كتاب «التنبيه» صفحة 67.

4- كذا في ف، و في س، ب: عيينة، و هو تحريف.

## 23 - أخبار عتيبة و نسبه

### اسمه و نسبه

عتيبة(1) بن مرداس أحد بني كعب بن عمرو بن تميم(2)، لم يقع إليّ من نسبه غير هذا، و هو شاعر مقلّ غير معدود في الفحول، مخضرم ممّن أدرك الجاهلية و الإسلام هجّاء خبيث اللسان بذيّ.

### لما ذا لقب بابن فسوة؟

و ابن فسوة لقب لزمه في نفسه، و لم يكن أبوه يلقّب بفسوة، إنما لقب هو بهذا، و قد اختلف في سبب تلقيبه بذلك، فذكر إسحاق الموصليّ عن أبي عمرو الشّيباني: نسخت ذلك من كتاب إسحاق بخطه.

أن عتيبة بن مرداس كان فاحشا كثير الشرّ قد أدرك الجاهليّة، فأقبل ابن عمّ له من الحجّ، و كان من أهل بيت منهم يقال لهم: بن فسوة، فقال لهم عتيبة: كيف كنت يا بن فسوة؟ فوثب مغضبا، فركب راحلته و قال: بئس لعمر اللّه ما حيّيت به ابن عمّك، قدم عليك من سفر، و نزل دارك! فقام إليه عتيبة مستحييا، و قال له؛ لا- تغضب يا بن عمّ، فإنما مازحتك! فأبى أن ينزل، فقال له: انزل و أنا أشتري منك هذا الاسم فأتسمّى به، و ظن أن ذلك لا يضرّه، قال: لا أفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة. قال: نعم فجمعهم و أعطاه بردا و جملا و كبشين، و قال لهم عتيبة:

اشهدوا أني قد قبلت هذا النّبز(3),(4) و أخذت الثمن(5)، و أني ابن فسوة، فزالت عن ابن عمه يومئذ، و غلبت عليه و هجي بذلك، فقال فيه بعض الشعراء:

أودى ابن فسوة إلا نعته الإبلا

/و عمر عمرا طويلا، و إنما قال:

أودى ابن فسوة إلا نعته الإبلا

لأنه كان أوصف الناس لها، و أغراهم بوصفها، ليس له كبير شعر إلا و هو مضمّن وصفها.

### تخريج آخر لهذا اللقب

و أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال:

إنّما سمّي عتيبة بن مرداس بن فسوة، لأنه كان له جار من عبد القيس، فكان يتحدث إلى ابنته، و كان لها حظ



---

1- كذا في ف و «الإصابة» و «الشعراء»، و في س، ب: عيينة، و هو تحريف.

2- كذا في ف و في س، ب: «أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم».

3- كذا في ف و معناه التلقيب بالسوء، و في س، ب: النبذ. و هو تخريف.

4- التكملة من هج، هد، ف.

5- التكملة من هج، هد، ف.

من جمال، و كانت تعجبه و يهيم بها، فكان أحداث بني تميم، إذا ذكروا العبديّ (1)، قالوا: قال ابن فسوة، و فعل ابن فسوة، فأكثروا عليه من ذلك حتى ملّ فعمل على التحوّل عنهم، و بلغ ذلك عتيبة، فأتاه فطلب إليه أن يقيم، و أن يحتمل اسمه، و يشريه منه ببعير، فلم يفعل، قال: العبديّ: فتحولت عنهم و شاع في الناس أنه قد ابتاع مني و غلب عليه، فأنشأ عتيبة يقول من كلمة له:

و حوّل مولانا علينا اسم أمه *** ألا ربّ مولى ناقص غير زائد

## ابن عباس ينهره

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثنا أحمد بن الحارث قال: حدثنا المدائنيّ عن أبي بكر الهذلي و ابن دأب و ابن جعدبة(2)، قالوا:

أتى عتيبة بن مرداس - و هو ابن فسوة - عبد اللّه بن العباس عليهما السلام و هو عامل لعليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه على البصرة، و تحته يومئذ شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانية، و كانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السّلميّ، /فأستأذن عليه، فأذن له، و كان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم، فيعطونه، و يخافون لسانه، فلما دخل على ابن عباس قال له: ما جاء بك إليّ يا بن فسوة؟ فقال له: و هل عنك مقصر أو وراءك معديّ؟ جئتك لتعينني على مروءتي، و تصل قرابتي، فقال له/ابن عباس: و ما مروءة من يعصي الرحمن و يقول البهتان و يقطع ما أمر اللّه به أن يوصل؟ و اللّه لئن أعطيتك لأعينّك على الكفر و العصيان، انطلق فأنا أقسم باللّه لئن بلغني أنك هجوت أحدا من العرب لأقطعنّ لسانك. فأراد الكلام، فمنعه من حضر، و حبسه يومه ذلك، ثم أخرجه عن البصرة.

## الحسن و ابن جعفر يصلانه خشية لسانه

فوفد إلى المدينة بعد مقتل عليّ عليه السلام، فلقي الحسن بن عليّ عليهما السلام، و عبد اللّه بن جعفر عليهما السلام، فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما، فاشتريا عرضه بما أرضاه، فقال عتيبة يمدح الحسن و ابن جعفر عليهما السلام و يلوم ابن عباس رضي اللّه عنهما؛

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي *** و لم يرج معروفي و لم يخشى منكري

حبست فلم أنطق بعذر لحاجة *** و سدّ(3) خصاص(4) البيت من كل منظر

و جئت و أصوات الخصوم وراءه *** كصوت الحمام في القليب المغوّر(5)

و ما أنا إذا زاحمت مصراع بابه *** بذي صولة ضار(6)، و لا بحزوّر(7)



---

1- كذا في ب، و هو النسب الفصيح إذ المركب الإضافي ينصب إلى صدره إلا إن ألبس و لا ينسب إلى الجزءين معا للثقل. و في ف: «للعبقي».

2- كذا في ف، و في س، ب: «جعدية» تحريف.

3- كذا في ف، و في س، ب: شد، و هو تحريف.

4- خصاص الباب: ثقبه.

5- القليب: البئر البعيدة الغور.

6- كذا في ف، و في س، ب: «باق»، و لا معنى لها، و في هد: «فان».

7- حزور: رجل قوي.

فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي *** و لكنني مولى جميل بن معمر

/ - و كان حليفا لجميل بن معمر القرشيّ -:

و باتت لعبد اللّه من دون حاجتي *** شميلة تلهو بالحديث المفتّر(1)

و لم يقترب من ضوء نار تحثّها *** شميلة إلا أن تصلّى بمجمر

تطالع أهل السوق و الباب دونها *** بمستفلك(2) الذّفري(3) أسيل المدثّر

إذا هي همّت بالخروج يردّها *** عن الباب مصراعا منيف مجيّر

- وجدت بخط إسحاق الموصلي مجيّر: محير. و المحير: المصهرج(4). و الحيار: الصهروج -

فليت قلوصي عرّيت أو رحلتها *** إلى حسن في داره و ابن جعفر

إلى ابن رسول اللّه يأمر بالتقى *** و للدين يدعو و الكتاب المطهّر

إلى معشر لا يخصفون(5) نعالهم *** و لا يلبسون السّبت(6)، ما لم يخصّر(7)

فلما عرفت البأس منه و قد بدت *** أيادي سبا الحاجات للمتذكّر

تسنّمت حرجوجا(8) كأن بغامها *** أحيح(9) ابن ماء(10) في يراع مفجّر

فما زلت في التّسيار حتى أنحتها *** إلى ابن رسول الأمّة المتخيّر

فلا تدعنّي إذ رحلت إليكم *** بني هاشم أن تصدروني بمصدر(11)

/و هي قصيدة طويلة، هذا ذكر في الخبر منها.

و أخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري و أحمد بن عبيد اللّه بن عمار، عن عمر بن شبّة، عن المدائنيّ مثل ما مضى أو قريبا منه، و لم يتجاوز عمر بن شبة المدائني في إسناده.

## عامر بن الكريز ينهره أيضا

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال: حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال: قال ابن الأعرابي:

كان عتيبة بن مرداس السّلميّ شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرّة في جاهليته و إسلامه، و كان يقدم على أمراء

1- كذا في ف، و في س و ب: «المقتر» تحريف.

2- بمستفلك بمعنى مستدير، و فعله في الأساس: فلك ثدي الجارية و تفلك و استفلك.

3- الذفري: العظم الشاخص خلف الأذن.

4- مصهرج، أي معمول بالصاروج و هو النورة و أخلاطها تصرج بها الحياض و البيوت و نحوها.

5- يخصفون: يخرزون.

6- السبت: الجلد المدبوغ.

7- يخصر: يدقق وسطه.

8- الحرجوج الناقة السمينة الطويلة و تجمع على حراجيج.

9- المراد الصوت.

10- طائر يكثر وجوده حول المياه.

11- كذا في ف، و في س، ب: «لمصدر». و في هد: «فلا تدعوني» بلا توكيد.

العراق و أشراف الناس، فيصيب منهم بشعره، فقدم على ابن عامر بن كريز(1) – و كان جوادا – فلما/استؤذن له عليه أرسل إليه: إنك و اللّه ما تسأل بحسب و لا دين و لا منزلة، و ما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيئا، و أمر به فلكز و أهين فقال ابن فسوة:

و كائن تخطّت ناقتي و زميلها *** إلى ابن كريز من نحوس و أسعد

و أغبر مسحول(2) التراب ترى له *** حيا(3) طردته الريح من كل مطرد

لعمرك إني عند باب ابن عامر *** لكالظبّي عند(4) الرّمية المتردّد

فلم أر يوما مثله إذ(5) تكشّفت *** ضبابته عنّي و لمّا أقيّد

## ثم يطيب خاطر

فبلغ قوله ابن عامر، فخاف لسانه و ما يأتي به بعد هذا و رجع له، و أحسن/القوم رفده، و قالوا: هذا شاعر فارس و شيخ من شيوخ قومه و اليسير يرضيه، فقال: ردّوه فردّ، فقال له: إيه يا عتيبة، أردد عليّ ما قلت، فقال: ما قلت إلا خيرا قال: هاته فقال: قلت:

أ تعرف رسم الدار من أم معبد *** نعم فرماك الشوق قبل التجلّد(6)

فيا لك من شوق و يا لك عبرة *** سوابقها مثل الجمان المبدّد

و كائن تخطت ناقتي و زميلها *** إلى ابن كريز من نحوس و أسعد

فتى يشتري حسن الثناء بماله *** و يعلم أنّ المرء غير مخلّد

إذا ما ملمّات الأمور اعترينه(7) *** تجلّى الدّجى عن كوكب متوقّد

فتبسم ابن عامر و قال: لعمري ما هكذا قلت، و لكنه قول مستأنف، و أعطاه حتى رضي و انصرف.

## ابن الأعرابي يستحسن أبياتا له

قال: و أنشدنا ابن الأعرابيّ له بعقب هذا الخبر، و كان يستحسن هذه الأبيات و يستجيدها:

منعّمة لم يغذها أهل بلدة(8) *** و لا أهل مصر فهي هيفاء ناهد

فريعت فلم تخبا(9) و لكن تأوّدت *** كما انتصّ (10) مكحول المدامع فارد



---

1- في هد: «عامر بن الكريز» بدل «ابن عامر بن كريز».

2- مسحول: ناعم.

3- كذا في ف بمعنى مطر، و في س، ب: «خبا».

4- كذا في ف و في س، ب: «بعد».

5- كذا في ف و في س و ب: «أن».

6- ورد هذا المطلع في دالية عدي بن زيد المعدودة في المجمهرات بنصه.

7- في س، ب: «اعتلينه».

8- في س، ب: «ثلة».

9- في س، ب: تحيي.

10- كذا في ف، و في س، ب: أبنص و هو تحريف. انتص: سار.

و أهوت لتنتاش الرّواق(1) فلم تقم *** إليه و لكن طأطأته الولائد

/قليلة لحم الناظرين يزينها *** شباب و مخفوض من العيش بارد

تناهى إلى لهو الحديث كأنها *** أخو سقم قد أسلمته العوائد

ترى القرط منها في قناة(2) كأنها *** بمهلكة لو لا البرا(3) و المعاقد(4)

## يرثى صريعا في بئر

و قال أبو عمرو و الشيباني:

أغار رجل(5) من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم، فأصاب نعما كثيرا، فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار(6)، فإذا عليه الأسود و خالد ابنا نعيم بن قعنب بن الحارث ابن عمرو بن همام بن رياح في إبل لهما قد أورداها، فأراد الهذيل أخذها، فتفرّقت، فتفرق أصحابه في طلبها، و هو قائم على رأس ركيّة من سفار، فرماه أحدهما فقتله فوقع في الرّكيّة فكانت قبره. و يقال: بل رماه عبد أسود لمالك ابن(7) عروة المازنيّ، فقال عتيبة بن(8) مرداس الذي يقال له ابن فسوة في ذلك:

من مبلغ فتيان تغلب أنه *** خلال للهذيل من سفار قليب؟

إذا صوّت الأصداء وسطها *** فتى تغلبيّ في القليب غريب

/فأعددت يربوعا لتغلب إنهم *** أناس غذتهم(9) فتنة و حروب

حويت لقاح ابني نعيم بن قعنب *** و إنك إن أحرزتها لكسوب

## بشر بن كهف ينهره

و قال أبو عمرو أيضا:

كان عبد اللّه بن عامر بن كريز قد تزوّج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن، فكان أثيرا عنده، و استعمله على الحمى، فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبى، و منعه، و طرد إبله، فقال في ذلك:

من(10) يك أرعاه الحمى أخواته *** فما لي من أخت عوان و لا بكر

و ما ضرّها أن لم تكن رعت الحمى *** و لم تطلب الخير الممنّع من بشر



---

1- الرواق: مقدم البيت أو الفسطاط، و تنتاش، و المراد، تتناول لتنعمها و ترفهها بكثرة الخدم.

2- كذا في ف؛ و في س، ب: «فتاة»، و المراد استقامة قدها و طول عنقها.

3- البرا: جمع برة، و أصلها بروة: الخلخال.

4- المعاقد: جمع معقاد؛ و هو خيط فيه خرزات تعلق في عنق الصبي.

5- ف: «فتى».

6- سفار: منهل بين البصرة و المدينة قبل ذي قار لبني مازن بن مالك.

7- كذا في ف، ب و في س: «أبي».

8- كذا في ف؛ و في س، ب: «في»؛ و هو تحريف.

9- كذا في ب، و في س، ب: «عرتهم».

10- البيت من الطويل دخله الخرم.

متى يجيء(1) يوما إلى المال وارثي *** يجد قبض كفّ غير ملأى و لا صفر

يجد مهرة مثل القناة طمرّة(2) *** و عضب إذا ما هزّ لم يرض بالهبر(3)

فإن تمنعوا منها حماكم فإنه *** مباح لها ما بين إنبط(4) فالكدر(5)

إذا ما امرؤ أثنى بفضل ابن عمه *** فلعنة ربّ العالمين على بشر

## يسرقون ثيابه؛ فيستعدي قومه عليهم

### اشارة

و قال أبو عمرو الشيباني، و نسخته أيضا من خط إسحاق الموصلي، و جمعت الروايتين:

إن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة، و بات بهم، و معه جارية له يقال لها جوزاء، فسرقوا عيبة له فيها ثيابه و ثياب جاريته، فرحل عنهم، فلما عاد إلى قومه أعلمهم ما فعله به بنو سعد بن مالك.

فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على إبل لبني سعد فأخذوا منها صرمة(6)، و استاقوها فدفعوها إليه، فقال يمدح قومه و يهجو بني سعد بقوله:

/جزى اللّه قومي من شفيع و شاهد *** جزاء سليمان النّبيّ المكرّم

هم القوم لا قوم ابن دارة سالم *** و لا ضابئ إذ(7) أسلما شرّ مسلم

و ما عيبة الجوزاء إذ غدرت بها *** سراة بني قيس بسرّ مكتّم

إذا ما لقيت الحيّ سعد بن مالك *** على زمّ (8) فانزل خائفا أو تقدّم

أناس أجارونا فكان جوارهم *** شعاعا كلحم الجازر المتقسّم

لقد دنست أعراض سعد بن مالك *** كما دنست رجل البغيّ (9) من الدّم

لهم نسوة طلس(10) الثياب مواجن *** ينادين من يبتاع عودا(11) بدرهم

إذا أيّم قيسيّة مات بعلها *** و كان لها جار فليست بأيّم

يمشّي ابن بشر بينهنّ مقابلا *** بأير كأير الأرجحيّ المخرّم(12)

1- كذا في ف؛ و في س، ب: «مانحا» و على رواية «نحا» يجب زيادة «ما» قبلها و إلا اختل الوزن.

2- الطمرة: الفرس الجواد.

3- الهبر: قطع اللحم، المفرد هبرة.

4- إنبط كاثمد: موضع ببلاد كلب بن وبرة.

5- الكدر: موضع على ثمانية برد من المدينة أو ماء لبني سليم.

6- الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين.

7- س، ب: «إن».

8- زم: بئر لبني سعد بن مالك و منع «زم» الصرف على اعتباره علما مؤنثا.

9- كذا في ف و «معجم ياقوت»، و في س، ب: «التقى»، و لا معنى له.

10- طلس: جمع أطلس: ثوب خلق.

11- ف «فردا بدرهم».

12- ف: «الأرحجي».

إذا راح من أبياتهنّ كأنّما *** طليت بتنّوم(1) قفاه و خمخم(2)

و فيه رواية إسحاق:

تسوق الجواري(3) منخراه كأنّما *** دلكن بتنّوم قفاه و خمخم

## صوت

قال طال شوقي و عادني طربي *** من ذكر خود كريمة النسب(4)

غرّاء مثل الهلال صورتها *** أو مثل تمثال صورة الذهب

و يروى: «بيعة الرّهب» الشعر لعبد اللّه بن العجلان النّهدي، و الغناء لمالك و لحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، و له فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو، و ذكر الهشامي أنه لابن مسحج.



---

1- التنوم: شجر مثمر ورقه مع الخل يقلع التآليل.

2- نبت له شوك دقيق لصاق بكل ما يتعلق به و هو من خيار العشب و له زغب خشن.

3- كذا في ف، و في س، ب: «يسوق الجوار مفخراة كأنما» و هو تحريف.

4- في هج: «الحسب».

## 24 - أخبار عبد اللّه بن العجلان

### اسمه و نسبه

هو عبـد اللّه بن العجلان بن عبـد الأحبّ بن عامر بن كعب بن صـباح بن نهد بن زيد بن ليث بن أسود(1) بن أسلم ابن الحاف بن قضاعة. شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء و من قتله الحب(2) منهم.

و كانت له زوجة يقال لها هند، فطلقها، ثم ندم على ذلك، فتزوجت زوجا غيره، فمات أسفا عليها.

### قصته تشبه قصة قيس و لبنى

أخبرني محمد بن مزبد قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عديّ قال:

كـان عبـد اللّه بن العجلان النهـديّ سـيدا في قومه و ابن سـيد من ساداتهم، و كان أبوه أكثر بني نهـد مالا، و كانت هنـد امرأة عبـد اللّه بن العجلان التي يذكرها في شـعره امرأة من قومه من بني نهد، و كانت أحبّ الناس إليه، و أحظاهم عنده، فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانيا لم تلـد، فقـال له أبوه: إنه لا ولـد لي غيرك، و لا ولـد لك، و هـذه المرأة عاقر، فطلّقها، و تزوج غيرها، فأبى ذلك عليه، فآلى ألاّ يكلمه أبـدا حتى يطلّقها. فأقام على أمره، ثمّ عمـد إليه يوما، و قد شـرب الخمر حتى سـكر، و هو جالس مع هند، فأرسل إليه أن صـر إليّ، فقالت له هند: لا تمض إليه، فو اللّه ما يريـدك لخير، و إنما يريـدك لأنه بلغه أنك سـكران، فطمع فيك أن يقسم عليك، فتطلّقني، فنم مكانك، و لا تمض إليه. فأبى، و عصاها، فتعلّقت بثوبه، فضـربها بمسواك، فأرسـلته، و كان في يـدها زعفران، فأثّر في ثوبه مكان يـدها، و مضـى إلى أبيه، فعاوده في أمرهـا، و أنّبه، و ضـعّفه، /و جمع عليه مشـيخة الحيّ و فتيـانهم، فتناولوه بألسـنتهم، و عيّروه/بشـغفه بها و ضـعف حزمه، و لم يزالوا به حتى طلّقهـا. فلما أصـبح خبّر بـذلك، و قـد علمت به هنـد، فاحتجبت عنه، و عادت إلى أبيها، فأسف عليها أسـفا شديـدا، فلما رجعت إلى أبيها خطبهـا رجل من بني نمير، فزوّجها أبوها منه، فبنى بها عنـدهم، و أخرجها إلى بلـده. فلم يزل عبـد اللّه بن العجلان دنفا سـقيما، يقول فيها الشعر، و يبكيها حتى مات أسفا عليها، و عرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهنّ، و قال في طلاقه إياها:

فارقت هندا طائعا *** فندمت عند فراقها

فالعين تذري دمعة *** كالدّر من آماقها

متحلّيا فوق الردا *** ء يجول من رقراقها

خود رداح طفلة *** ما الفحش من أخلاقها



---

1- في هج: «سود».

2- في هج: «العشق».

و لقد ألدّ حديثهما *** و أسرّ عند عناقها

و في هذه القصيدة يقول:

إن كنت ساقية ببز *** ل الادم أو بحقاقها

فاسقي بني نهد إذا *** شربوا خيار زقاقها

فالخيل تعلم كيف نل *** حقها غداة لحاقها

بأسنّة زرق صبح *** نا القوم حدّ رقاقها

حتى ترى قصد القنا *** و البيض في أعناقها

## شعره في غارة شنها قومه

قال أبو عمرو الشيباني:

لما طلق عبد اللّه بن العجلان هندا أنكحت في بني عامر، و كانت بينهم و بين نهد مغاورات، فجمعت نهد لبني عامر جمعا، فأغاروا على طوائف منهم، فيهم بنو العجلان/و بنو الوحيد و بنو الحريش و بنو قشير، و نذروا بهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انهزمت بنو عامر، و غنمت نهد أموالهم، و قتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب و سبعة بنين له، و قرط و جدعان ابنا سلمة بن قشير و مرداس بن جزعة(1) بن كعب و حسين(2) بن عمرو بن معاوية و مسحقة بن المجمّع الجعفي، فقال عبد اللّه بن العجلان في ذلك:

ألا أبلغ بني العجلان عني *** فلا ينبيك بالحدثان غيري

بأنا قد قتلنا الخير قرطا *** و جرنا(3) في سراة بني قشير(4)

و أفلتنا بنو شكل رجالا *** حفاة يربئون على سمير

## قيسية ترثي قتل قيس

و قالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم:

أصبتم يا بني نهد بن زيد *** قروما عند قعقعة السلاح

إذا اشتد الزمان و كان محلا *** و حاذر فيه أخوان السماح

أهانوا المال في اللّزبات صبرا *** و جادوا بالمتالي و اللقاح(5)

و ابكي مالكا و ابكى بجيرا *** و شدّادا لمشتجر الرماح

و كعبا فاندبيه معا و قرطا *** أولئك معشري هدّوا جناحي

ص: 432

---

1- هج: «جعدة».

2- في ب: س: «و حسين» تحريف بدليل ما يلي.

3- هج: «و جلنا».

4- هج: «نمير».

5- بعده في هج: «ناقة متلية: يتلوها ولدها».

و بكيّ إن بكيت على حسيل *** و مرداس قتيل بني صباح

## حسيل يغدر به أسيره

/قال: و أسر عبد اللّه بن العجلان رجلا من بني الوحيد، فمنّ عليه، و أطلقه، و وعده الوحيديّ الثواب فلم يف فقال عبد اللّه:

/و قالوا لن تنال الدهر فقرا *** إذا شكرتك نعمتك الوحيد

فيا ندما ندمت على رزام *** و مخلفه كما خلع العتود

## نعم النذير هند

قال أبو عمرو: ثم إن بني عامر جمعوا لبني نهد، فقالت هند امرأة عبد اللّه بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر: لك(1) خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر، فقال: أفعل، فحملته على ناقة لزوجها ناجية، و زودته تمرا و وطبا من لبن، فركب فجدّ في السير؛ و في اللبن، فأتاهم و الحي خلوف في غزو و ميرة، فنزل بهم، و قد يبس لسانه، فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم، و أومأ لهم إلى لسانه، فأمر خراش بن عبد اللّه بلبن و سمن، فأسخن، و سقاه إياه، فابتلّ لسانه، و تكلّم، و قال لهم: أتيتم، أنا رسول هند إليكم تنذركم، فاجتمعت بنو نهد و استعدّت و وافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل، فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر، فقال عبد اللّه بن العجلان في ذلك:

عاود عيني نصبها و غرورها *** أهمّ عناها(2) أم قذاها يعورها؟

أم الدار أمست قد تعفّت كأنها *** زبور يمان رقشته(3) سطورها؟

ذكرت بها هندا و أترابها الألى *** بها يكذب الواشي و يعصي أميرها

فما معول تبكي لفقد أليفها *** إذا ذكرته لا يكفّ زفيرها

بأغزر(4) مني عبرة إذ رأيتها *** بحث(5) بها قبل الصباح بعيرها

أ لم يأت هندا كيفما صنع قومها *** بني عامر إذ جاء يسعى نذيرها

/فقالوا لنا إنّا نحبّ لقاءكم *** و إنا نحيّي أرضكم و نزورها

فقلنا: إذا لا ننكل الدهر عنكم *** بصمّ القنا اللائي الدماء تميرها

فلا غرو أنّ الخيل تنحط في القنا *** تمطّر من تحت العوالي ذكورها(6)

1- في هج: «هل لك في».

2- هج: «عراها».

3- هج: «نقشته».

4- هج: «بأسرع».

5- هج: «يخب».

6- تنحط: تزفر. تمطر: تسرع.

تأوّه مما مسّها من كريهة *** و تصفى الخدود و الرماح تصورها(1)

و أربابها صرعى ببرقة أخرب *** تجرّرهم صبعانها و نسورها

فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة *** مغلغلة لا يغلبنك بسورها

فأنت منعت السلم يوم لقيتنا *** بكفّيك تسدي غيّة و تنيرها

فذوقوا على ما كان من فرط إحنة *** حلائبنا إذ غاب عنا نصيرها

## نهاية حبه

قال أبو عمرو: فلما اشتدّ ما بعبد اللّه بن العجلان من السقم خرج سرّا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لا يرهب ما بينهم من الشرّ و التّرات، حتى نزل ببني نمير، و قصد خباء هند، فلما قارب دارها رآها و هي جالسة على الحوض، و زوجها يسقي، و يذود الإبل عن مائه، فلما نظر إليها و نظرت إليه رمى بنفسه عن بعيره، و أقبل يشتدّ إليها، و أقبلت تشتد إليه، فاعتنق كل واحد منهما صاحبه، و جعلا يبكيان و ينشجان و يشهقان، حتى سقطا على/وجوههما، و أقبل زوج هند ينظر ما حالهما، فوجدهما ميتين.

قال أبو عمرو: و أخبرني بعض بني نهد أنّ عبد اللّه بن العجلان أراد المضيّ إلى بلادهم، فمنعه أبوه و خوّفه الثارات و قال: نجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ أو بمكة، و لم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت، فحج، و حج أبوه معه، فنظر الى زوج هند و هو يطوف بالبيت و أثر كفّها في ثوبه بخلوق، فرجع إلى أبيه في منزله، و أخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فمات. هذه رواية أبي عمرو.

/و قد أخبرني محمد بن خلف وكيع، قال حدثني عبد اللّه بن عليّ بن الحسن قال: حدثنا نصر بن عليّ عن الأصمعيّ عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال:

خرج عبد اللّه بن العجلان في الجاهلية فقال:

ألا إنّ هندا أصبحت منك محرما *** و أصبحت من أدنى حموّتها حما

و أصبحت كالمقمور جفن سلاحه *** يقلّب بالكفين قوسا و أسهما

ثم مد بها صوته فمات.

## الشعر له أم لمسافر

قال ابن سيرين: فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا. و هذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يروي هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية، قالهما لما خرج إلى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة، فقدم أبو سفيان بن حرب، فسأله عن أخبار مكة، و هل حدث بعده شيء، فقال: لا، إلاّ أنّي تزوجت هندا بنت عتبة، فمات مسافر أسفا عليها، و يدل على صحّة ذلك قوله:

و أصبحت من أدنى حموّتها حما



---

1- تصورها: تميلها.

لأنه ابن عم أبي سفيان بن حرب لحّا و ليس النميري المتزوج هندا النهدية ابن عم(1) عبد اللّه بن العجلان فيكون من أحمائها، و القول الأول على هذا أصحّ.

## من شعره في هند

### اشارة

و من مختار ما قاله ابن العجلان في هند:

ألا أبلغا هندا سلامي فإن نأت *** فقلبي مذ شطّت بها الدار مدنف(2)

و لم أر هندا بعد موقف ساعة *** بأنعم في أهل الديار تطوّف

أتت بين أتراب تمايس إذ مشت *** دبيب القطا أو هنّ منهنّ أقطف

/يباكرن مرآة جليّا و تارة *** ذكيّا و بالأيدي مداك و مسوف

أشارت إلينا في خفاة(3) و راعها *** و مرآة الضّحى مني على الحيّ موقف

و قالت: تباعد يا بن عمي فإنّني *** منيت بذي صول يغار و يعنف

أخبرني الحسن بن عليّ قال: أنشدنا فضل اليزيديّ عن إسحاق لعبد اللّه بن العجلان النهديّ قال إسحاق و فيه غناء:

خليليّ زورا قبل شحط النوى هندا *** و لا تأمنا من دار ذي لطف بعدا

و لا تعجلا، لم يدر صاحب حاجة *** أغيّا يلاقي في التعجّل أم رشدا

و مرّا عليها بارك اللّه فيكما *** و إن لم تكن هند لوجهيكما قصدا

و قولا لها ليس الضلال أجازنا *** و لكنّنا جزنا لنلقاكم عمدا

## صوت

ألا يا ظبية البلد *** براني طول ذا الكمد

فردّي يا معذّبتي *** فؤادي أو خذي جسدي

/بليت لشقوتي بكم *** غلاما ظاهر الجلد

فشيّب حبّكم رأسي *** و بيّض هجركم كبدي

الشعر للمؤمّل بن أميل، و الغناء لإبراهيم ثقيل أول بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحاق.

ص: 435

---

1- هج: «من بني عم».

2- هج: «فقلبي بها مذ شطت الدار مدنف».

3- ف: «في حياء».

## 25 - أخبار المؤمل و نسبه

### اسمه و نسبه

المؤمل بن أميل بن أسـيد المحاربيّ. من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، شاعر كوفيّ من مخضرمي شعراء الدولتين الأموية و العباسـية، و كانت شـهرته في العباسية أكثر، لأنه كان من الجند المرتزقة معهم و من يخصّهم(1)، و يخدمهم من أوليائهم، و انقطع إلى المهـديّ في حياة أبيه و بعـده. و هو صالـح المـذهب في شـعره ليس من المبرّزين الفحول و لا المرذولين، و في شـعره لين(2)، و له طبع صالح.

### يتمنى العمى فيستجاب له

و كان يهوى امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند، و فيها يقول قصيدته المشهورة:

شف المؤمّل يوم الحيرة النظر *** ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال: إنه رأى في منامه رجلا أدخل إصبعيه في عينيه، و قال: هذا ما تمنيت، فأصبح أعمى.

### المهدي يغدق و المنصور ينتقص

أخبرني حبيب بن نصـر المهلبيّ، قال: حـدثنا عبـد اللّه بن أبي سـعد قال: حـدثنا عبـد اللّه بن الحسن الحرّانيّ، قال: حدثني أبو قدامة، قال: حدثني المؤمّل قال:

قدمت على المهديّ و هو بالرّي، و هو إذ ذاك وليّ عهد، فامتدحته بأبيات، فأمر لي بعشرين ألف درهم، فكتب بذلك صاحب البريد إلى أبي جعفر المنصور، و هو بمدينـة السـلام يخبره أن الأـمير المهـديّ أمر لشاعر بعشـرين ألف درهم، فكتب إليه يعـذله و يلومه، و يقول له: إنما ينبغي أن تعطى لشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم، /و كتب إلى كاتب المهدي أن يوجّه إليه بالشاعر، فطلب، و لم يقدر عليه، و كتب إلى أبي جعفر أنه قـد توجّه إلى(3) مدينة السـلام، فأجلس قائدا من قواده على جسـر النهروان، و أمره أن يتصفّح الناس رجلا رجلا، فجعل لا يمرّ به قافلة، إلا تصفّح من فيها، حتى مرت به القافلة التي فيها المؤمّل، فتصفحهم، فلما سأله من أنت؟ قال:

أنا المؤمّل بن أميل المحاربي الشاعر، أحد زوار الأمير المهديّ، فقال: إياك طلبت، قال المؤمل: فكاد قلبي ينصدع(4) خوفا من أبي جعفر.



---

1- في هد: «يخضرهم» بدل «يخصهم».

2- في هد: «و في شعره لغة و دين».

3- كذا في ف، هد، هج، و في س، ب: «توجه مدينة».

4- كذا في ف، بدون أن و هو أفصح.

فقبض عليّ، و أسلمني إلى الربيع، فأدخلني إلى أبي جعفر، و قال: هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا، قد ظفرنا به، فقال: أدخلوه إليّ، فأدخلت إليه، فسلمت تسليم فزع(1)، مروّع، فردّ السلام، و قال: ليس لك هاهنا إلاّ خير، أنت المؤمل بن أميل؟ قلت: نعم، أصلح اللّه أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل، قال: أتيت غلاما غرّا، فخدعته فانخدع؟ قلت: نعم، أصلح اللّه الأمير، أتيت غلاما غرّا كريما، فخدعته فانخدع قال: فكأن ذلك أعجبه، فقال: أنشدني ما قلت فيه فأنشدته:

هو المهديّ إلا أن فيه *** مشابهة(2) من القمر المنير

تشابه ذا و ذا فهما إذا ما *** أنارا مشكلان على البصير

فهذا في الظلام سراج ليل *** و هذا في النهار ضياء نور

/و لكن فضّل الرحمن هذا *** على ذا بالمنابر و السّرير

/و بالملك العزيز فذا أمير *** و ما ذا بالأمير و لا الوزير

و بعض الشهر ينقص ذا و هذا *** منير عند نقصان الشهور(3)

فيا ابن خليفة اللّه المصفّى *** به تعلو مفاخرة الفخور

لئن فتّ الملوك و قد توافوا *** إليك من السهولة و الوعور

لقد سبق الملوك أبوك حتّى *** بقوا من بين كاب(4) أو حسير

و جئت مصليا(5) تجري حثيثا *** و ما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان إلا *** كما بين الخليق إلى الجدير

لئن سبق الكبير لأهل سبق(6) *** له فضل الكبير على الصّغير

و إن بلغ الصغير مدى كبير *** فقد خلق الصغير من الكبير

فقال: و اللّه لقد أحسنت، و لكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم، فأين المال؟ قلت: هو هذا، قال: يا ربيع، امض معه، فأعطه أربعة آلاف درهم، و خذ الباقي. قال المؤمّل: فخرج معي الربيع، و حطّ ثقلي، و وزن لي من المال أربعة آلاف درهم، و أخذ الباقي.

فلما ولي المهديّ الخلافة ولّى ابن ثوبان المظالم، فكان يجلس للناس بالرّصافة، فإذا ملأ كساءه رقاعا رفعها إلى المهديّ، فرفعت إليه رقعة، فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهديّ ينظر في الرقاع، حتى إذا وصل إلى رقعتي

1- هج: «مذعور».

2- كذا في ف و في س، ب: «مشابه صورة القمر المنير».

3- كذا في ف و في س، ب و نقص الشهر ينقص ذا و هذا أمير عند نقصان الشهور

4- كاب: عائر من كبا يكبو.

5- مصليا: تاليا للسابق، و سمي بذلك لأنه يضع أنفه عند صلوى سابقه.

6- كذا في ف و في س، ب: «لقد».

ضحك، فقال له ابن ثوبان: أصلح اللّه أمير المؤمنين! ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه /الرّقعة، فقال: هذه رقعة أعرف سببها، ردّوا إليه عشرين ألف درهم، فردّوها إليّ و انصرفت.

## يبايع موسى و هارون فيأخذ بدرة و نصفا

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي، قال: حدثنا عبد اللّه بن سعد بن أبي سعد قال: حدثني الحكم بن موسى السلوليّ، قال: حدثني سعد بن أخي العوفيّ قال:

قدم على المهديّ في بيعة ابن ابنيه موسى و هارون المؤمّل بن أميل المحاربيّ و الحسين بن يزيد بن أبي الحكم السّلولي و قد أوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة، فقدما على المهديّ في عسكره، فأنشده المؤمّل:

هاك بياعنا يا خير وال *** فقد جدنا به لك طائعينا(1)

فإن تفعل فأنت لذاك أهل *** ففضلك يا بن خير الناس فينا

وعد لك يا بن وارث خير خلق *** نبيّ اللّه خير المرسلينا

فإن أبا أبيك و أنت منه *** هو العبّاس وارثه يقينا

أبان به الكتاب و ذاك حق *** و لسنا للكتاب مكذّبينا

بكم فتحت و أنتم غير شك *** لها بالعدل أكرم خاتمينا

فدونكها فأنت لها محلّ *** حباك بها إله العالمينا

و لو قيدت لغيركم اشمأزّت *** و أعيت أن تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين ألف درهم، فجيء بالمال، فألقي بينهما، فأخذ كل واحد منهما بدرة(2)، و صدع(3)/الأخرى بينهما، فأخذ هذا نصفا و هذا نصفا.

## يتلف في ضحكه كل مال

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن عبد اللّه بن أمين عن أبي محمد اليزيديّ، عن المؤمّل بن أميل قال:

صرت إلى المهديّ بجرجان فمدحته بقولي:

تعزّ ودع عنك سلمى و سر *** حثيثا على سائرات البغال

و كل جواد له ميعة(4) *** يخبّ بسرحك بعد الكلال

إلى الشمس شمس بني هاشم *** و ما الشمس كالبدر أو كالهلال

ص: 438

---

1- في هد «فقد جدنا بذلك طائعينا».

2- البدرة: كيس فيه عشرة آلاف درهم، و جمعه بدر كعنب.

3- كذا في ف و في س، ب «صدع».

4- ميعة الفرس: أول جريه.

و يضحكه أن يدوم(1) السؤال *** و يتلف في ضحكه كلّ مال

فاستحسنها المهديّ، و أمر لي بعشرة آلاف درهم، و شاع الشعر و كان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات(2)، يغنّي، فغنّى في الشعر لرفقائه، و بلغ ذلك المهديّ فبعث إليه سرّا، فدخل عليه، فغناه، فأمر له بخمسة آلاف درهم، و أمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى، و كتب بذلك صاحب البريد إلى المنصور.

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم قبله، و زاد فيه:

أن المنصور قال له: جئت إلى غلام حدث، فخدعته، حتى أعطاك من مال اللّه عشرين ألف درهم لشعر قلته فيه، غير جيّد و أعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه، و أعطاك من الكراع و الأثاث ما أسرف فيه، يا ربيع خذ منه ثمانية عشر ألف درهم، و أعطه ألفين، و لا تعرض لشيء من الأثاث و الدواب و الرقيق، ففي ذلك غناؤه. فأخذت و اللّه مني بخواتمها، و وضعت في الخزائن، فلما ولي المهديّ دخلت إليه في المتظلمين. فلمّا رآني ضحك و قال:

مظلمة أعرفها، و لا أحتاج إلى بيّنة عليها، و جعل يضحك، و أمر بالمال فردّ إليّ بعينه، و زاد فيه عشرة آلاف.

## لا لحم فيه و لا دم

### اشارة

أخبرني الحسن بن علي الخفّاف قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني حذيفة بن محمد الطائيّ قال: حدثني أبي قال:

رأيت المؤمّل شيخا مصفرّا نحيفا أعمى، فقلت له: لقد صدقت في قولك:

و قد زعموا لي أنها نذرت دمي *** و ما لي بحمد اللّه لحم و لا دم

فقال: نعم – فديتك – و ما كنت أقول إلا حقا.

قال محمد بن القاسم: و حدّثني عبد اللّه بن طاهر أن أول هذا الشعر:

حلمت بكم في نومتي فغضبتم *** و لا ذنب لي إن كنت في النوم أحلم

سأطرد عني النوم كيلا أراكم *** إذا ما أتاني النّوم و الناس نوّم

تصارمني و اللّه يعلم أنّني *** أبرّ بها من والديها و أرحم

## صوت

و قد زعموا لي أنها نذرت دمي *** و ما لي بحمد اللّه لحم و لا دم

برى حبّها لحمي و لم يبق لي دما *** و إن زعموا أني صحيح مسلّم

فلم أر مثل الحب صحّ سقيمه *** و لا مثل من لا(3) يعرف الحبّ يسقم

ستقتل جلدا باليا فوق أعظم *** و ليس يبالي القتل جلد و أعظم



---

1- في س، ب «يديم».

2- ف: «المهوسات».

3- في س، ب: «لم».

/في هذه الأبيات التي أولها:

و قد زعموا لي أنها نذرت دمي

لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجرى الوسطى عن ابن المكي.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا ابن مهرويه، قال: حدثني محمد بن أحمد بن عليّ، قال: لما قال المؤمّل:

شفّ المؤمّل يوم الحيرة النظر *** ليت المؤمّل لم يخلق له بصر

/عمي، و أرى في منامه: هذا ما تمنيت.

أخبرني حبيب بن نصر قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد، قال حدثني عليّ بن الحسن(1) الشيباني: قال:

رأى المؤمل في منامه قائلا يقول: أنت(2) المتألّي على اللّه ألا يعذّب المحبّين حيث تقول:

يكفي المحبّين في الدنيا عذابهم *** و اللّه لا عذّبتهم بعدها سقر

فقال له: نعم، فقال: كذبت يا عدوّ اللّه، ثم أدخل إصبعيه(3) في عينيه و قال له: أنت القائل:

شف المؤمّل يوم الحيرة النظر *** ليت المؤمّل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت، فانتبه فزعا، فإذا هو قد عمي.

## لا ترضى مضر بقتله

## اشارة

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا مصعب الزبيريّ قال:

أنشد المهديّ قول المؤمّل:

قتلت شاعر هذا الحيّ من مضر *** و اللّه يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك، و قال: لو علمنا أنها فعلت ما رضينا، و لغضبنا له و أنكرنا.

## صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي *** إليه فؤادي عند ذلك صائر



---

1- س، ب: «الحسين» تحريف.

2- المتألي: الحالف.

3- في س، ب: «إصبعه».

و قال أناس لو صبرت و إنني *** على كل مكروه سوى البين صابر

الشعر لأبي مالك الأعرج؛ و الغناء لإبراهيم الموصليّ خفيف ثقيل بالوسطى من جامع صنعته و رواية الهشاميّ.

قال الهشاميّ: و فيه ليزيد حوراء ثاني ثقيل، و لسليم ثقيل أول.

ص: 441

## 26 - أخبار أبي مالك و نسبه

### اسمه و نشأته

أبو مالك النّضر بن أبي النّضر التميميّ، هذا أكثر ما وجدته من نسبه، و كان مولده و منشؤه بالبادية.

ثم وفد إلى الرشيد، و مدحه، و خدمه فأحمد مذهبه، و لحظته عناية من الفضل بن يحيى، فبلغ ما أحبّ، و هو صالح الشعر، متوسّط المذهب، ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين، و لا من المرذولين.

### يرثي أباه

### اشارة

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال:

كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التميميّ مع الرشيد، و كان أبوه مقيما بالبادية، فأصاب قوم من عشيرته الطريق، و قطعوه عن بعض القوافل، فخرج عامل ديار مضر - و كان يقال له جيّال - إلى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم، فقصدهم و هم غارّون(1)، فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر أبو أبي مالك الأعرج، و كان ذا مال، فطلبه فيمن طلب من الجناة، و طمع في ماله، فضربه ضربا أتى فيه على نفسه، و بلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه:

فيم يلحى على بكائي العذول *** و الذي نابني فظيع جليل

/عدّ هذا الملام(2) عني إلى غي *** ري فقلبي ببثّه مشغول

راعني والدي جنت كفّ جيّا *** ل عليه فراح و هو قتيل

أيها الفاجعي بركني و عزّي *** هبلتني إن لم أرعك الهبول(3)

/سمتني خطّة الصّغار و أظلم *** ت نهاري عليّ غالتك غول

ما عداني الجفاء عنك و لكن *** لم يدلني(4) من الزمان مديل

زال عنا السرور إذ زلت عنا *** و ازدهانا(5) بكاؤنا و العويل

و رأينا القريب منا بعيدا *** و جفانا صديقنا و الخليل

و رمانا العدوّ من كلّ وجه *** و تجنّى على العزيز الذليل

---

1- غارون: غافلون.

2- س، ب: «الكلام».

3- هبلتني الهبول: ثكلتني أمي.

4- لم يدلني: لم ينصرني.

5- ازدهانا: استخفنا و أذهب وقارنا.

يا أبا النضر سوف أبكيك ما عش *** ت سويّا و ذاك مني قليل

حملت نعشك الملائكة الأب *** رار إذ ما لنا إليك(1) سبيل

غير أني كذبتك الودّ لم تق *** طر جفوني دما و أنت(2) قتيل

رضيت مقلتي بإرسال دمعي *** و على مثلك النفوس تسيل

أسواك الذي أجود عليه *** بدمي إنني إذا لبخيل

عثر الدهر فيك عثرة سوء *** لم يقل مثلها المعين المقيل

قل إن ضنّ بالحياة فإني *** بعده للحياة قال ملول

إنّ بالسفح من ضباعة قومي(3) *** ليس منهم - و هم أدان(4) - وصول

لا يزورون جارهم من قريب *** و هم في التراب صرعى حلول

/حفرة حشوها وفاء و حلم *** و ندى فاضل و للبّ أصيل

و عفاف عما يشين و حلم *** راجح الوزن بالرواسي يميل

و يمين(5) بنانها غير جعد(6) *** و جبين صلت(7) و خدّ أسيل

و امرؤ أشرقت صفيحة خدّيه *** عليه بشاشة و قبول

## صوت

لئن مصر فاتتني بما كنت أرتجي *** و أخلفني فيها الذي كنت آمل

فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه *** و لا كلّ ما يرجو الفتى هو نائل(8) الشعر لأبي دهمان، و الغناء لابن جامع ثقيل أول بالوسطى عن الهشاميّ. انتهت أخبار مالك و نسبه(9)



---

1- في هد: «إليها» بدل «إليك» و في ف: «إليه».

2- في م: و ذاك قليل، و الأول أصوب لتقدم هذه القافية.

3- كذا في م، و ضباعة اسم جبل من جبال طيئ، و في ف: «إن بالسفح من منازل قومي»:

4- في س، ب: «أذان» و هو تحريف.

5- في س، ب: «و بنان يمينها»، و لا معنى له.

6- جعد: قصير، و المراد بسط يده بالعطاء.

7- صلت: واضح.

8- تكملة من هج، و هد.

9- تكملة من هج، و هد.

## 27 - أخبار أبي دهمان

### لا يبيح باسم محبوبته

أبو دهمان الغلابيّ شاعر من شعراء البصرة ممن أدرك دولتي بني أمية و بني العباس(1). و مدح المهديّ، و كان طيّبا ظريفا مليح النادرة.

و هو القائل لما ضرب المهديّ أبا العتاهية بسبب عشقه عتبة:

لو لا الذي أحدث الخليفة في ال *** عشاق من ضربهم إذا عشقوا

لبحت باسم الذي أحبّ و ل *** كنّي امرؤ قد ثناني الفرق

### يجيد التقليد

/حدثني بذلك الصوليّ عن محمد بن موسى عن محمد بن أبي العتاهية. و أخبرني جحظة عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

قال رجل لأبي دهمان: أ لا أحدثك بظريفة؟ قال: بلى، قال: كنا عند فلان، فمدّ رجله هكذا، فضرط، و مدّ المحدث رجله يحكيه فضرط، فقال له أبو دهمان. يا هذا أنت أحذق خلق اللّه بحكاية.

### حق له أن يتيه عليه

نسخت من كتاب بخط ميمون بن هارون:

بلغني أن أبا دهمان مرّ و هو أمير بنيسابور على رجل جالس و معه صديق له يسايره، فقام الناس إليه و دعوا له إلا ذلك الرجل، فقال أبو دهمان لصديقه و هو يسايره: أما ترى ذلك الرجل في النّظارة و ترى تيهه عليّ؟ فقال له:

و كيف يتيه(2) عليك و أنت الأمير! قال: لأنه قد ناكني و أنا غلام.

### غلامه يتعجل موته

### اشارة

و أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنيّ، قال:

/مرض أبو دهمان مرضا أشفى منه على الموت، فأوصى و أملى وصيته على كاتبه، و أوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا، فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة، فأتربها، و نظر إليه أبو دهمان، فقال له: نعم أتربها يا بن الزانية، عسى أن يكون أنجح للحاجة، لا شفاني اللّه إن أنجحت، و أمر به، فأخرج لوقته، فبيع.

---

1- في س، ب: «بني هاشم».

2- في س، ب: «تيهه».

## صوت

يكرّ كما كرّ الكليبيّ مهره *** و ما كرّ إلا خيفة أن يعيّرا

فلا صلح حتى تزحف الخيل و القنا *** بنا و بكم أو(1) يصدر الأمر مصدرا

الشعر لأبي حزابة التميميّ، و الغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر.

و هذا الشعر يرثي به أبو حزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعيّ، قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير، و كان سيّدا شجاعا.

## يرثي ناشرة اليربوعي

أنشدنيه جعفر بن قدامة قال: أنشدني أبو هفّان و أحمد بن أبي طاهر قالا: أنشدنا عبد اللّه بن أحمد العدويّ لأبي حزابة يرثي ناشرة اليربوعيّ قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال:

لعمري لقد هدّت قريش عروشنا *** بأبيض نفّاح العشيّات أزهرا

و كان حصادا للمنايا زرعنه *** فهلاّ تركن النّبت ما كان أخضرا

لحا اللّه قوما أسلموك و جرّدوا(2) *** عناجيج(3) أعطتها(4) يمينك ضمّرا

أ ما كان فيهم ماجد ذو حفيظة *** يرى الموت في بعض المواطن أفخرا

يكرّ كما كرّ الكليبيّ مهره *** و ما كرّ إلا خشية أن يعيّرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكرّ كما كرّ ناشرة الكليبي مهره؟



---

1- في س، ب: أن بدل أو.

2- في ف، هج، هد: «ضيعوك و أسلموا» بدل «أسلموك و جردوا».

3- العناجيج: جياد الخيل واحدها عنجوج كعصفور.

4- في ف: «أعطتك» بدل «أعطتها»؛ و هو تحريف.

## 28 - أخبار أبي حزابة و نسبه

### اسمه و نشأته

أبو حزابة اسـمه الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. شاعر من شـعراء الدولة الأموية بدويّ حضر(1) و سكن البصرة، ثم اكتتب في الديوان، و ضرب عليه البعث إلى سجستان، فكان بها مدة، و عاد إلى البصرة، و خرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك، و أظنّه قتل معه، و كان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجّاء.

### أبطأ الدلاء أملؤها

فأخبرنا الحسن بن عليّ قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثنا محمد/بن الهيثم الشاميّ قال: حدثني عمّي أبو فراس عن العذريّ قال:

دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي، و قد اسـتعمله يزيد بن معاوية على سجستان، و كان أبو حزابة قد مدحه، فأبطأت عليه الجائزة من جهته، و رأى ما يعطى غيره من الجوائز، فأنشده:

و أدليت دلوي في دلاء كثيرة *** فجئن ملاء غير دلوي كما هيا

و أهلكني ألاّ تزال رغيبة *** تقصّر دوني أو تحلّ ورائيا

أراني إذا استمطرت منك سحابة *** لتمطرني عادت عجاجا(2) و سافيا(3)

قال: فرماه طلحـة بحقّ فيه درّة فأصاب صـدره، و وقعت في حجره، و يقال: /بل أعطاه أربعـة أحجار، و قال له: لا تخدع عنها، فباعها بأربعين ألفا. و مات طلحة بسجستان.

### خلف شحيح لسلف كريم

ثم ولى من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد اللّه بن عليّ بن عديّ و كان شحيحا فقال له أبو حزابة:

يا بن عليّ برح الخفاء *** قد علم الجيران و الأكفاء

أنك أنت النذل(4) و اللّفاء(5) *** أنت لعين طلحة الفداء(6)



---

1- حضر و حضري بمعنى واحد.

2- عجاجا: غبارا.

3- سافيا: ريحا تذرو التراب و تسفيه.

4- ب، س: «البذل» تحريف.

5- اللفاء: الخسيس.

6- س، ب: القذاء.

بنو عديّ كلهم سواء *** كأنهم زينيّة(1) جراء(2)

## رثاء و هجاء

قال ثم وليها بعد عبد اللّه بن علي عبد العزيز بن عبد اللّه بن عامر بن كريز أيام الفتنة، فاستأذنه أبو حزابة أن يأتي البصرة، فأذن له، فقدمها، و كان الناس يحضرون المربد، و يتناشدون الأشعار، و يتحادثون ساعة من النهار، فشهدهم أبو حزابة، و أنشدهم مرثية له في طلحة الطلحت يضمنها ذمّا لعبد اللّه بن عليّ و هي قوله:

هيهات هيهات الجناب الأخضر *** و النائل الغمر الذي لا ينزر

و اراه عنا الجدث المغوّر(3) *** قد علم القوم غداة استعبروا

/و القبر بين الطلحات يحفر *** أن لن يروا مثلك حتى ينشروا(4)

أنا أتانا جرز محمّر(5) *** أنكره سريرنا و المنبر

و المسجد المحتضر المطهّر *** و خلف يا طلح منك أعور(6)

بليّة يا ربّنا لا نسخر *** أقلّ من شبرين حين يشبر

مثل أبي القعواء لا بل أقصر(7)

قال: و أبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا.

## بئس العقاب

فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة – و سلامة أمّه – و هو رجل من بني تميم بن مرة قيس: بئسما قلت! أ تشاهر الناس بشتم قريش؟ فقال له، إني لم أعمّ، إنما سمّيت رجلا واحدا، فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع، ثم أمر عون ابن أخ له، فدعا أبا حزابة فأطعمه، و سقاه، و خلط في شرابه شبر ما(8) فسلّحه، فخرج أبو حزابة و قد أخذه بطنه، فسلح على بابهم و في طريقه، حتى بلغ أهله، و مرض أشهرا، ثم عوفي، فركب فرسا له، ثم أتى المربد فإذا عون بن سلامة واقف، فصاح به، فوقف، و لو لم يقف كان أخف لهجائه، فقال أبو حزابة:

يا عون قف و استمع الملامة *** لا سلّم اللّه على سلامة

/زنجية تحسبها نعلمه *** شكّاء(9) شان جسمها دمامه



---

1- زينيّة: كلاب.

2- الأبيات في «الحيوان» 1:255.

3- المغور: البعيد الغرو.

4- البيت ساقط من م.

5- كذا في ف و في س، ب: «جزر» تحريف و الأصوب - كما في بعض النسخ - جرز محمر: فأرهجين.

6- في س، ب: بعد شطرين.

7- س، ب: «أصفر».

8- الشبرم: شراب مسهل.

9- كذا في ف و معناها صماء، و في س، ب: «سكاء».

/ذات حر كريشتي حمامه *** بينهما بظر كرأس الهامه

أعلمتها و عالم العلامه *** لو أن تحت بظرها صمامه

لدفعت قدما(1) بها أمامه

فكان الناس يصيحون به:

أعلمتها و عالم العلامة

## أبو حزابة ينشد طلحة

أخبرني عمّي قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني عمي أبو فراس، عن الهيثم بن عديّ قال:

كان عبد اللّه بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل و قتل معها يومئذ، و على بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف، و كان هوى طلحة الطلحات أمويّا، و كانت بنو أميّة مكرمين له.

فأنشد أبو حزابة يوما طلحة:

يا طلح يأبى مجدك الإخلافا *** و البخل لا يعترف اعترافا(2)

إن لنا أحمرة عجافا *** يأكلن كلّ ليلة إكافا(3)

فأمر له طلحة بإبل و دراهم، و قال له: هذه مكان أحمرتك.

## يأبى الوقوف بباب يزيد

أخبرني عمي قال حدثنا الكرانيّ (4) قال: حدثني العمريّ، عن لقيط قال:

قيل لأبي حزابة: لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك، و شرّفك، و ألحقك بعلية/أصحابه، فلست دونهم، و كان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا، و كان معاوية حيّا، و يزيد أميرا يومئذ، فلما أكثر قومه عليه في ذلك و في قولهم:

إنك ستشرف بمصيرك إليه قال:

يشرّفني سيفي(5) و قلب مجانب *** لكل لئيم باخل و معلهج(6)

و كرّي على الأبطال طرفا كأنه *** ظليم و ضربي فوق رأس المدجّج

و قولي إذا ما النفس جاشت و أجهشت *** مخافة يوم شرّه متأجّج

عليك غمار الموت يا نفس إنني *** جريء على درء الشجاع المهجهج(7)

ص: 448

---

1- غير مثنية و لا ملتوية.

2- اعترفه: استخبره عن حاله، أي مجدك واضح لا يسأل عنه سائل.

3- الإكاف: برذعة و يقال له و كاف.

4- كذا في ف و في س، ب: «الكجاني» تحريف.

5- كذا في س، ب، و في ف: «سيف».

6- معلهج: أحمق لئيم.

7- المهجهج: الداهية.

## ثم يقف؛ فلا يصل إليه

فلما أكثر عليه قومه، و عنّفوه في تأخره أتى يزيـد بن معاويـة، فأقام ببابه شـهرا لا يصل إليه فرجع، و قال: و اللّه لا يراني ما حملت عيناي(1) الماء إلا أسيرا أو قتيلا، و أنشأ يقول:

فو اللّه لا آتي يزيد و لو حوت *** أنامله ما بين شرق إلى غرب

لأنّ يزيدا غيّر اللّه ما به *** جنوح إلى السّوأى مصرّ على الذنب

فقل لبني حرب تقوا اللّه وحده *** و لا تسعدوه(2) في البطالة و اللعب

و لا تأمنوا التغيير إن دام فعله *** و لم ينهه عن ذاك شيخ بني حرب

/أ يشربها صرفا إذا الليل جنّه *** معتّقة كالمسك تختال في العلب(3)

و يلحى عليها شاربيها و قلبه *** يهيم بها إن غاب يوما عن الشّرب(4)

## يرهن سرجه ليبيت

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدثنا عمر بن شبّة، عن المدائني قال:

لما خرج عبـد الرحمن بن محمد بن الأشـعث على الحجّاج، و كان(5) معه أبو حزابة فمروا بدستبى(6) و بها مستراد(7) الصّنّاجة(8)، و كانت لا يبيت بها أحد إلا بمائة درهم، فبات بها أبو حزابة و رهن عندها سرجه، فلما أصبح وقف لعبد الرحمن، فلما أقبل صاح به و قال:

/أمر عضال نابني في العجّ (9)*** كأنني مطالب بخرج

و مستراد ذهبت(10) بالسّرج *** في فتنة الناس و هذا الهرج

فعرف ابن الأشعث القصّة، و ضحك، و أمر بأن يفتكّ له سرجه، و يعطى معه ألف درهم، و بلغت القصة الحجاج فقال: أ يجاهر في عسكره بالفجور فيضحك، و لا ينكر(11)! ظفرت به إن شاء اللّه.

## لا يثيبه على المدح فيهجوه

أخبرني عمّي، قال حدثنا الكرانيّ عن العمريّ، عن العتبي قال:



---

1- كذا في ف و في س، ب: «عيني»، العبارة كناية عن الإبصار.

2- في ب: و لا تستعدوه، و هو تحريف.

3- ب، س: «القلب».

4- الشرب: جماعة الشاربين، اسم جمع شارب كصاحب.

5- لعل من الصواب حذف الواو لتكون «كان» جواب لما.

6- دستبي: كورة كبيرة تشمل قرى كانت مقسومة بين الري و همذان.

7- مستراد: موضع كمراد، الأول من استراد و الثاني من أراد، و يبدو؛ أنه كان مثابة للهو و العبث كما يبدو من كلام الحجاج.

8- الصناجة: اللاعبون بالأوتار أو المغنون.

9- العج: الصياح و الضوضاء.

10- في هد؛ ف: «رهنت» بدل «ذهبت».

11- في هد: «و لا يبكي» بدل «و لا ينكر».

مدح أبو حزابة عبد اللّه بن علي العيشميّ و هو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه:

هبّت تعاتبني أما *** مة في السماحة و الفضال

و أبيت عند عتابها *** إلا خلائق ذي النّوال

أعطي أخي و أحوطه *** جهدي و أبذل جلّ مالي

و أقيه عند تشاجر الأبطا *** ل بالأسل(1) النّهال(2)

حفظا له و رعاية *** للخاليات من الليالي

إذ نحن نشرب قهوة *** دريافة(3) كدم الغزال

حمراء يذهب ريحها *** ما في الرءوس(4) من الخبال

و إذا تشعشع(5) في الإنا *** ء رمت أخاها باغتيال

و علا الحباب فخلته *** عقدا ينظّم من لآلي

تشفي السقيم بريحها *** و تميته قبل الإجال(6)

تلك التي تركت فؤا *** د أبي حزابة في ضلال

لا يستفيق و لا يفي *** ق نزيفها في كلّ حال

و إذا الكماة(7) تنازلوا *** و مشى الرجال إلى الرجال

/و بدت كتائب تمتري(8) *** مهج الكتائب بالعوالي

فأبو حزابة عند ذا *** ك أخو الكريهة و النّزال

يمشي الهويني معلما(9) *** بالسيف مشيا غير آل

كالليث يترك قرنه *** متجدّلا بين الرّمال(10)

إني نذير بني تمي *** م من أخي قيل و قال

من لا يجود و لا يسو *** د و لا يجير من الهزال

1- الأسل: الرماح.

2- النهال: العطاش جمع ناهل.

3- درياقة: شفاء.

4- في ف، هد: «النفوس».

5- تشعشع: تمزج و تخلط.

6- الإجال: جمع أجل حذفت منه الهمزة المسهلة للوزن.

7- جمع كي على غير قياس، و هو المدجج بالسلاح.

8- تمتري: تستخرج.

9- جاعلا لنفسه علامة ليتحدى الأبطال في النزال؛ و في هد، ف: العرضنة، بدل الهوينى.

10- كذا في ف و في س، ب: «المجال».

و تراه حين يجيئه السؤا *** ل يولع بالسّعال

متشاغلا متنحنحا *** كالكلب جمجم(1) للعظال(2)

فارفض قريشا كلّها *** من أجل ذي الداء العضال

- يعني عبد اللّه بن علي العبشميّ.

## يشيد بشجاعة التميميين:

### اشارة

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك قال: حدثني محمد بن الهيثم الشاميّ قال: حدثني عمي أبو فراس، عن العذريّ قال:

دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم و محمد بن الحجاج، و قد قدما سجستان لحرب عبد/الرحمن بن محمد ابن الأشعث، و كان عبد الرحمن لما قدماها هرب، و لم يبق بسجستان/من(3) أصحابه إلا سبعمائة رجل من بني تميم كانوا مقيمين بها، فقال لهما أبو حزابة: إنّ الرجل قد هرب منكما، و لم يبق من أصحابه أحد، و إنما بسجستان من(4) كان بها من بني تميم قبل قدومه فقالا له: ما لهم عندنا أمان، لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث، و خلعوا الطاعة، فقال: ما خلعوها، و لكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة. فلم يجيباه إلى ما أراد، و عاد إلى قومه، و حاصرهم أهل الشام، فاستقتلت(5) بنو تميم، فكانوا يخرجوا في كل يوم إليهم، فيواقعونهم، و يكبسونهم(6) بالليل، و ينهبون أطرافهم، حتى ضجروا بذلك، فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم، و خرجوا إليه، فلما رأى قلّتهم قال: أ ما كنتم إلا ما أرى! قالوا: نعم(7)، فإن شئت أن نقيلك الصلح أقلناك، و عدنا للحرب، فقال: أنا غنيّ عن ذلك، و آمنهم، فقال أبو حزابة في ذلك:

للّه عينا من رأى من فوارس *** أكرّ على المكروه منهم و أصبرا

و أكرم لو لاقوا سوادا مقاربا *** و لكن لقوا طمّا(8) من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعضّوا سيوفهم *** ذرى الهام منهم و الحديد المسمّرا

و حتى حسبناهم فوارس كهمس(9) *** حيوا بعد ما ماتوا من الدّهر أعصرا

## صوت

إذا اللّه لم يسق إلا الكرام *** فسقّى وجوه بني حنبل

1- في س، ب: جمع، و معنى جمجم أخفى صوته.

2- العظال: الملازمة في السفاد للكلاب و نحوها.

3- تكملة من ف، هد، هج.

4- تكملة من ف، هد، هج.

5- في س، ب: فاستقلت، و هو تحريف.

6- في س، ب: «يبيتونهم».

7- في س، ب: «لا».

8- طما: غمرا.

9- كهمس أبو حي من ربيعة، أو لعل المقصود به كهمس الصريمي، و هو خارجي حارب في أربعين رجلا أسلم بن زرعة الكلابي في ألفي رجل، فثبت لهم.

و سقّى ديارهم باكرا *** من الغيث في الزمن الممحل

تكفكفه بالعشيّ الجنوب *** و تفرغه هزة الشّمال

كأنّ الرّباب(1) دوين السحاب *** نعام تعلّق بالأرجل

الشعر لزهير السكب التميمي المازني، و الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي و حبش.



---

1- الرباب: السحاب الأبيض.

## 29 - نسب زهير السكب و أخباره

### اسمه و نسبه

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعيّ (1). شاعر جاهليّ. و إنما لقب السّكب ببيت قاله و قال فيه:

يرق يضيء خلال البيت أسكوب(2)

### يتشوق إلى أبناء عمومته

أخبرني يحيى بن عليّ بن يحيى إجازة قال: حدثنا أبو هفّان عن سعيد بن هريم(3) عن أبيه قال:

كان زهير بن عروة المازنيّ الملقب بالسّكب جاهليّا، و كان من أشراف بني مازن و أشدّائهم و فرسانهم و شعرائهم، فغاضب قومه في شيء ذمه منهم، و فارقهم إلى غيرهم من بني تميم، فلحقه فيهم ضيم، و أراد الرجوع إلى عشيرته، فأبت نفسه ذلك عليه، فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بني عمه دنية(4) يقال لهم بنو حنبل:

إذا للّه لم يسق إلا الكرام *** فسقّى وجوه بني حنبل

ملثّا(5) أحمّ دوابي(6) السّحاب *** هزيم الصلاصل و الأزمل(7)

/تكركره(8) خضخضات(9) الجنوب *** و تفرغه(9) هزة الشّمال

كأن الرباب دوين السحاب *** نعام تعلّق بالأرجل

فنعم بنو العم و الأقربون *** لدى حطمة(10) الزمن الممحل

و نعم المواسون في النائبا *** ت للجار و المعتفى(11) المرمل(12)



---

1- كذا في م و في س، ب: «خزاعة».

2- أسكوب المطر و يصبه.

3- في س، ب: «هزيم».

4- كذا في ف و في س و ب: «تقرعه» و لا معنى لها.

5- دنيه أقربيه و يقال فيهم: دنية و دنيا و دنيا.

6- ملثا: دائم المطر لا ينقطع.

7- أحم: أسود و يجمع على حم، و في «الكامل» دوالي جمع دالية: ما تدلى من السحاب.

8- تكركره: تجمعه بعد تفرقه.

9- جمع خضخضة: هي تحريك الماء و السويق و نحوهما. و ريح الجنوب عند العرب ممطرة مخصبة بخلاف ريح الشمال.

10- حطمة: بضم الحاء و فتحها معناها الشدة.

11- المعتفى: السائل.

12- المرمل: الذي نفذ زاده.

و نعم الحماة الكفاة العظيم *** إذا غائظ(1) الأمر لم يحلل

ميامين صبر لدى المعضلات *** على موجع الحدث المعضل

مباذيل عفوا(2) جزيل العطاء *** إذا فضلة الزاد لم تبذل

هم سبقوا يوم جرى الكرام *** ذوي السبق في الزمن الأوّل

و ساموا إلى المجد أهل الفعال *** فطالوا بفعلم الأطول

## أبو عمرو بن العلاء يستشهد بشعره

### اشارة

أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعيّ: قال: حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن عمه قال:

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرّباب فقال: أ ما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له، أ ما سمعت قول صاحبنا السّكب:

/كأن الرّباب دوين السحاب *** نعام تعلّق بالأرجل

### صوت

سلا عن تذكّره تكتما *** و كان رهينا بها مغرما

و أقصر عنها و آثارها(3) *** تذكّره داءها الأقدما

الشعر للنّمر بن تولب، و الغناء لخزرج خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشاميّ.



---

1- غائظ الأمر: الأمر المجهد الشاق، و في «رغبة الأمل»: «عاقد»، و في س، ب: «غائط»، و هو تحريف.

2- عفوا: فضلا و زائدا.

3- في «منتهى الطلب»: «و آياتها».

## 30 - أخبار النمر بن تولب و نسبه

### اسمه و نسبه

هو النّمر بن تولب بن أقيش(1) بن عبد كعب بن عوف بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل - و اسم عكل عوف بن عبد مناف(2) - بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

شاعر مقلّ مخضرم أدرك الجاهلية، و أسلم، فحسن إسلامه، و وفد إلى النبي صلى اللّه عليه و سلم، و كتب له كتابا، فكان في أيدي أهله، و روى عنه صلى اللّه عليه و سلم حديثا سأذكره في موضعه، و كان النمر(3) أحد أجواد العرب المذكورين و فرسانهم.

### أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس

حدثنا محمد بن العباس اليزيديّ قال: أخبرنا محمد بن حبيب قال: قال الأصمعيّ:

كان أبو عمرو بن العلاء يسمّي النمر بن تولب الكيّس لجودة شعره و حسنه.

أخبرنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا عبد اللّه بن محمد قال: أخبرنا محمد بن سلام الجمحيّ، و أخبرنا أبو خليفة في كتابه إليّ، عن محمد بن سلاّم قال:

كان النمر بن تولب جوادا لا يليق(4) شيئا، و كان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق، و كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيّس لحسن شعره.

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعيّ قال: أخبرنا الرياشيّ قال: حدثنا/الأصمعي: قال حدثنا قرّة بن خالد، عن يزيد بن عبد اللّه بن الشّخّير أخي مطرّف، و أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ قال: حدثنا محمد بن سلاّم قال:

وفد النّمر بن تولب على النبي صلّى اللّه عليه و سلم و كتب له كتابا، أخبرناه قرة بن خالد السّدوسي و سعيد بن إياس الجريريّ، عن أبي العلاء يزيد/بن عبد اللّه بن الشّخّير أخي مطرّف.

### يحظى بكتاب نبوي

و أخبرني عمي عن القاسم عن محمد الأنباري عن أحمد بن عبيد، عن الأصمعي، عن قرة بن خالد، عن يزيد ابن عبد اللّه أخي مطرف - و اللفظ قريب بعضه من بعض - قال:



---

1- في م: «أقيشر».

2- في هد، هج: «عبد مناة» بدل «عبد مناف».

3- في س، ب: «النمير» و هو تحريف.

4- لا يليق: لا يبقي شيئا لجوده و سخائه، فهو شبيه بحاتم في جوده و شعره.

بينما نحن بهذا المربد جلوس - يعني مربد البصرة - إذ أتى علينا أعرابيّ أشعث الرأس، فوقف علينا، فقلنا:

و اللّه لكأنّ هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد، قال: أجل، و إذا معه قطعة من جراب أو أديم، فقال: هذا كتاب كتبه لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقرأناه فإذا فيه مكتوب: بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول اللّه لبني زهير - هكذا قال أحمد بن عبيد، و قال الباقون: لبني زهير بن أقيش - حيّ من عكل - إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا اللّه و أنّي رسول اللّه، و أقمتم الصلاة، و آتيتم الزكاة، و فارقتم المشركين، و أعطيتم الخمس من الغنائم و سهم النبي و الصّفيّ (1) فأنتم آمنون بأمان اللّه و أمان رسوله.

## يشكون في روايته، فيغضب

و قال أحمد بن عبيد اللّه في خبره خاصة: «لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم». و قالوا جميعا في الخبر:

فقال له القوم: حدّثنا رحمك اللّه، ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول: «صوم شهر الصّبر، و صوم/ثلاثة أيام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر (2) الصدر». فقال له القوم: أ أنت سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم؟ فقال: أراكم تخافون أن أكذب على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لا حدثتكم حديثا، ثم أهوى إلى الصحيفة، و انصاع(3) مدبرا. قال يزيد بن عبد اللّه: فقيل لي بعد ما مضى: هذا النمر بن تولب العكليّ الشاعر.

## مثل من كرمه

أخبرني محمد بن خلف قال: أخبرنا محمد بن سلام، قال:

خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في إبله، فسأله سائل، فأعطاه فحل إبله، فلما رجعت الإبل إذا فحلها ليس فيها، فهتفت به امرأته، و عذلته، و قالت: فهلاّ غير فحل إبلك؟ فقال لها:

دعيني و أمري سأكفيكه *** و كوني قعيدة بيت ضباعا(4)

فإنك لن ترشدي غاويا *** و لن تدركي لك حظّا مضاعا

و قال أيضا في عزلها إياه:

بكرت باللّوم تلحانا *** في بعير ضلّ أو حانا

علقت لوّا تكرّرها *** إنّ لوّا ذاك أعيانا

قال: و أدرك الإسلام فأسلم.

## تخدعه زوجه

أخبرني الحسن بن عليّ؛ قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن/سلام قال:

كان للنّمر بن تولب أخ يقال له الحارث بن تولب، و كان سيدا معظما، فأغار الحارث على بني أسد فسبى



---

1- الصفى: ما اختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل القسمة و جمعه صفايا.

2- وحر: حقد و غيظ.

3- انصاع: انفتل راجعا.

4- و نرجح أنها مرخم «ضباعة»، و هو اسم زوجته.

امرأة منهم، يقال لها جمرة بنت نوفل، فوهبها لأخيه النمر بن تولب ففركته(1)، فحبسها، حتى استقرّت، و ولدت له أولادا، ثم قالت له في بعض أيّامها: أزرني أهلي فإني قد اشتقت إليهم، فقال لها: إني أخاف إن صرت إلى أهلك أن تغلبيني على نفسك، فواثقته لترجعنّ إليه. فخرج بها في الشهر الحرام، حتى أقدمها بلاد بني أسد، فلما أطلّ على الحيّ تركته واقفا، و انصرفت إلى منزل بعلها الأول، فمكثت طويلا، فلم ترجع إليه، /فعرف ما صنعت و أنها اختدعته فانصرف و قال:

جزى اللّه عنا جمرة ابنة نوفل *** جزاء مغلّ (2) بالأمانة كاذب

لهان عليها أمس موقف راكب *** إلى جانب السّرحات أخيب خائب

و قد سألت عني الوشاة ليكذبوا *** عليّ و قد أبليتها(3) في النوائب

و صدّت كأنّ الشمس تحت قناعها *** بدا حاجب منها و ضنّت بحاجب

و قال فيها أيضا:

كل خليل عليها الرعا *** ث(4) و الحبلات كذوب ملق

- الحبلات: واحدتها حبلة، و هي جنس من الحلى قدر ثمر الطّلح -.

و قامت إليّ فأحلفتها *** بهدي قلائده تختفق(5)

بأن لا أخونك فيما علمت *** فإن الخيانة شرّ الخلق(6)

/و قال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها.

## يشبه حاتما في شعره

أخبرني اليزيديّ، عن محمد بن حبيب قال:

كان أبو عمرو يشبّه شعر النمر بشعر حاتم الطائيّ.

## أفتى الشعراء

أخبرني الحسين بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا مصعب بن عبد اللّه الزبيري قال:

بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه: أيّ الشعراء أفتى؟ قالوا: عمر بن أبي ربيعة، و قالوا: جميل، و أكثروا القول، فقال: أفتاهم النمر بن تولب حين يقول:

أهيم بدعد ما حييت و إن أمت *** فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي(7)!

---

1- فركته: أبغضته و هو خاص بالزوجين و هي فارك و فروك.

2- مغل: خائن، و قيل: الغلول خاص بالخيانة في الفيء و الغنيمة.

3- أبليتها: أحسنت إليها.

4- الرعثات: مفردها رعثة، و البيت من المتقارب دخله الحزم.

5- تختفق: تتحرك و تضطرب، و في س، ب: «يحتنق» و لا معنى له.

6- كذا في هج، و في ب: «شر خلق».

7- من العجب أن يعد هذا البيت دليل الفتوة، و تذكر كتب الأدب أن سكينة بنت الحسين انتقدته؛ لأنه يجافي الغيرة، و اقترحت إصلاحه على النحو التالي: أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فلا صلحت دعد لدى خلة بعدي

## جمرة توصيه بولد منها

أخبرني الحسن قال: حدثنا أحمد بن زهير، عن محمد بن سلام قال:

حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى، و نزلت جمرة مع زوجها قريبا منه، فعرفته، فبعثت إليه بالسلام، و سألته عن خبره، و وصّته خيرا بولده منها فقال:

فحيّيت عن شحط بخير حديثنا *** و لا يأمن الأيام إلا المضلّل

يودّ الفتى طول السلامة و الغنى(1) *** فكيف يرى طول السّلامة يفعل!

## شعره بين يدي الرسول

أخبرني ابن المرزبان قال: حدثنا أبو محمد اليزيديّ، عن الاصمعيّ. و أخبرنا اليزيديّ عن ابن حبيب عن الأصمعيّ قال:

لما وفد النمر بن تولب على النبي صلّى اللّه عليه و سلم أنشده:

/يا قوم إني رجل عندي خبر *** للّه من آياته هذا القمر

و الشمس و الشعرى(2) و آيات أخر *** من يتسام بالهدى فالخبث شرّ

إنا أتيناك و قد طال السفر *** نقود خيلا رجعا(3) فيها ضرر

نطعمها اللحم إذا عزّ الشّجر

قال اليزيديّ، عن ابن حبيب خاصة، قال الأصمعيّ: أطعمها اللحم: أسقيها اللبن، و العرب تقول: اللبن أحد اللحمين. و قال ابن حبيب: قال ابن الأعرابي: كانت العرب إذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس، فأطعمته الخيل:

## يسلو بدعد عن جمرة

أخبرني عمي قال: حدثنا الكرانيّ قال: حدثنا العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عياش. و أخبرنا ابن المرزبان قال: أخبرني عيسى بن يونس قال: حدثني محمد بن الفضل قال: حدثنا الهيثم بن عديّ، عن ابن عبّاس /قال:

لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسدية جزع عليها، حتى خيف على عقله و مكث أياما لا يطعم، و لا ينام، فلما رأت عشيرته منه ذلك، أقبلوا عليه يلومونه، و يعيّرونه، و قالوا: إن في نساء العرب مندوحة و متّسعا، و ذكروا له امرأة من فخذه الأدنين يقال لها دعد، و وصفوها له بالجمال و الصّلاح، فتزوّجها و وقعت من قلبه، و شغلته عن ذكر جمرة و فيها يقول:

1- رواها الكامل: «البقا» مقصورة، و في رغبة الأمل: «يود الفتى طول السلامة جاهدا».

2- الشعري: نجم في السماء و هما شعريان: الكبير و الغميصاء، و يعدونهما أختي سهيل.

3- كليلة: مهزولة جمع رجيع.

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** أوكّل بدعد من يهيم بها بعدي

و الناس يرون هذا البيت لنصيب و هو خطأ.

أخبرني اليزيـديّ عن عبـد الرحمن ابن أخي الأصـمعي، عن عمه. و أخبرني/إبراهيم بن محمد الصائغ، عن ابن قتيبة، عن عبد الرحمن، عن عمه، عن حماد بن ربيعة أنه قال:

أظرف الناس النّمر بن تولب حيث يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** أوكّل بدعد من يهيم بها بعدي

## يرثي جمرة

أخبرني ابن المرزبان قال: أخبرني عبد اللّه بن محمد قال: أخبرني محمد بن سلاّم قال:

لما بلغ النّمر بن تولب أن امرأته جمرة توفّيت، نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام، فقال:

أ لم تر أنّ جمرة جاء منها *** بيان الحقّ آن صدق الكلام

نعاها بالنديّ (1) لنا حزام *** حديث ما تحدث يا حرام

فلا تبعد و قد بعدت و أجرى(2) *** على جدث تضمّنها الغمام

– قال الأصمعي: يقال بعد و أبعد –

## يهذي في كبره

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدثنا الرياشـيّ، عن الأصـمعيّ. عن أبي عمرو و أخبرني به هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعيّ قال: حدثنا أبو غسّان دماذ، عن أبي عبيدة، عن أبي عمرو قال:

أدرك النّمر بن تولب النبي صـلّى اللّه عليه و سلّم، فأسلم و حسن إسلامه، و عمّر، فطال عمره، و كان جوادا واسع القرى كثير الأضياف وهّابا لمـاله، فلما كبر/خرف و أهتر(3)، فكان هجّبراه(4): اصبحوا الرّاكب، اغبقوا(5)الرّاكب اقروا، انحروا للضـيف، اعطوا السائل، تحملوا لهذا في حمالته كذا و كذا – لعادته بذلك – فلم يزل يهذي بهذا و شبهه مدة خرفه حتى مات.

## موازنة بين خرف و خرف

قـال: و خرفت امرأة من حيّ كرام عظيم خطرهم و خطرهـا فيهم، فكـان هجّيراهـا: زوّجـوني، قولوا لزوجي يـدخل، مهّدوا لي إلى جـانب زوجي، فقـال عمر بن الخطـاب، و قـد بلغه خبرهـا: مـا لهـج به أخو عكـل النمر بن تولب في خرفه أفخر و أسـرى، و أجمل مما لهجت به

صاحبتكم. ثم ترحّم عليه.

ص: 459

---

1- كذا في م، أ، و في س، ب: «النداء».

2- كذا بالنسخ، و لعلها محرفة عن أمري من مريت الناقة فأمرت أي: در لبنها.

3- أهتر: فقد عقله من الكبر.

4- هجيراء: ديدنه و عادته.

5- كذا في م، و في س، ب: «أعقبوا الركب» تحريف، و الصبوح: الشرب صباحا، و الغبوق: الشرب مساء.

## يرثي أخاه

أخبرني ابن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العامريّ، قال: حدثني علي بن المغيرة الأثرم، عن أبي عبيدة قال:

مات الحارث بن تولب، فرثاه النمر فقال:

لا زال صوب من ربيع و صيّف(1) *** يجود على حسن(2) الغميم(3) فيشرب

فو اللّه ما أسقى البلاد لحبّها *** و لكنما أسقيك حار بن تولب

تضمنت أدواء العشيرة بينها *** و أنت على أعواد نعش مقلّب

كأن امرأ في الناس كنت ابن أمه *** على فلج(4) من بطن دجلة مطنب(5)

## يتمثل بأبياته

قال حمّاد الراوية: كان النمر بن تولب كثير البيت السائر و البيت المتمثّل به، فمن ذلك قوله:

لا تغضبنّ على امرئ في ماله *** و على كرائم صلب مالك فاغضب

/و إذا(6) تصبك خصاصة فارج الغنى *** و إلى الذي يعطي الرغائب فارغب

و قوله:

تلبّس لدهرك أثوابه *** فلن يبتني النّاس ما هدّما

و أحبب حبيبك حبّا رويدا *** فليس يعولك أن تصرما(7)

و أبغض بغيضك بغضا رويدا *** إذا أنت حاولت أن تحكما

و قوله:

أعاذل أن يصبح صداي بقفرة *** بعيد فأنّى ناصري و قريبي

تري أن ما أبقيت لم أك ربّه *** و أن الذي أفنيت كان نصيبي

## يعفي صديقه من الدية و يتحملها

نسخت من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال: محمد بن حبيب:

كان للنّمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها، فلمّا رآهم، و سألوه تبسّم، فقال النمر:



---

1- صيف: مطر يجيء في الصيف أو بعد الربيع.

2- كذا في ف و معناه محبس الماء، و في س، ب: «حبس».

3- الغميم: موضع قرب المدينة بين رابع و الجحفة.

4- فلج: نهر صغير.

5- بعد في ذهابه: يريد من كنت أخاه، فإنما هو على بحر من البحور من الخصب و السعة (مادة طنب في «اللسان»).

6- رواية «الشعر و الشعراء»: «و متى». و إذا صحت رواية إذا فهي شاهد للجزم بإذا.

7- كذا في «منتهى الطلب» و معناه يشق عليك، و في س، ب: «يهولك»، و في «شواهد المغني» للسيوطي: فقد لا يعولك.

تبسم ضاحكا لما رآني *** و أصحابي لديّ عن التمام(1)

فقال له الرجل: إن لي نفسا تأمرني أن أعطيكم، و نفسا تأمرني ألا أفعل، فقال النمر:

/أما خليلي فإني غير معجله *** حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة *** تعطى الجزيل و نفس ترضع الغنما

ثم قال النّمر لأصحابه: لا تسألوا أحدا، فالدية كلّها عليّ.

## قصة سيف كالذي وصف النمر

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، قال: حدثنا عليّ بن محمد النوفليّ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن حسن بن عليّ قال:

جاء أعرابي إلى أبي، و هو مستتر بسويقة(2) قبل مخرجه، و معه سيف قد علاه الصّدأ، فقال: يا بن رسول اللّه، إني كنت ببطن قديد(3)، أرعى إبلي و فيها فحل قطم(4)، قد كنت ضربته، فحقد عليّ و أنا لا أدري، فخلا بي فشدّ عليّ يريدني، و أنا أحضر، و دنا مني حتى أن لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني. فأنا أشتدّ، و أنا انظر إلى الأرض لعلي أرى شيئا أذبّه عنّي به، إذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل، فظننته عودا باليا، فضربت بيدي إليه، فأخذته فإذا سيف، فذببت به البعير عني ذبّا، و اللّه ما أردت به الذي بلغت منه، فأصبت خيشومه فرميت بفقمه(5)، فعلمت أنه سيف جيد، و ظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد(6)، و ها هو ذا قد أهديته لك يا بن رسول اللّه قال: فأخذه منه أبي، و سرّ به. و جلس الأعرابيّ يحادثه، فبينا هو كذلك/إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة فيها رعاؤها، فقال له: أبى: يا أعرابيّ هذه الغنم و الرّعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف، قال: ثم أرسل به إلى المدينة، أو أرسل إلى قين(7) فأتي به من المدينة، فأمر به فحلّي، فخرج أكرم سيوف الناس، فأمر فاتّخذ له جفن، و دفعه إلى أختي فاطمة بنت محمد. فلمّا كان اليوم الذي قتل فيه، قاتل بغير ذلك السيف، قال:

و بقي ذلك السيف عند أختي محمد بنت محمد. فزرتها يوما و هي بينبع في جماعة من أهل بيتي، و كانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن الحسن عليهم أجمعين السلام، فخرجت إلينا، و كانت برزة(8) تجلس لأهلها كما يجلس الرجال، و تحدّثهم، فجلست تحدثنا، و أمرت مولى لها، فنحر لنا جزورا(9) ليهيئ لنا طعاما.

فنظرت إليها، و الجزور في النخل باركة، و قد بردت و هي تسلخ، فقالت: إني لا أرى في هذه الجزور، /مضربا حسنا. ثم دعت بالسيف، و قالت: يا حسن - فدتك أختك - هذا سيف أبيك، فخذه و اجمع يديك في قائمه،



---

1- تكملة من هد. هج.

2- سويقة: موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب.

3- قديد: موضع قرب مكة.

4- القطم: الصئول.

5- الفقم: اللحى و طرف الخطم.

6- وقعة لأبي حمزة الخارجي على أهل المدينة.

7- القين: الحداد و الصيقل.

8- برزة: متجاهرة جليلة تجلس للقوم يتحدثون إليها و هي عفيفة.

9- جزور: بعير أو ناقة تجزر، و الجمع جزر و الجزائر.

ثم اضرب به أثناءها(1) من خلفها – تريد عراقيبها – و قد أثبتّها للبروك، و هي أربعة أعظم، قال: فأخذت السيف ثم مضيت نحوها، فضربت عراقيبها فقطعتها – و اللّه – أربعتها، و سبقني السيف، فدخل في الأرض، فأشفقت عليه أن ينكسر إن اجتذبته فحفرت عنه، حتى استخرجته، قال: فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب:

/أبقى الحوادث و الأيام من نمر *** أسباد(2) سيف كريم أثره بادي

تظلّ تحفر عنه الأرض مندفعا *** بعد الذراعين و القيدين و الهادي(3)

و يروى:

تظلّ تحفر عنه إن ظفرت به

## يشكو المشيب

أخبرني عليّ بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبّة قال: أخبرني أحمد بن معاوية الباهليّ، عن أبي عبيدة قال:

قيل للنمر بن تولب كيف أصبحت يا أبا ربيعة؟ فأنشأ يقول:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا *** أشكو العروق الآبضات(4) أبضا

كما تشكّى الأرحبيّ (5) الغرضا *** كأنما كان شبابي قرضا

## من توسلاته

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعيّ قال: حدثنا الرياشيّ عن الأصمعيّ قال: أنشدني حماد بن الأخطل ابن النمر بن تولب لجدّه:

أعذني ربّ من حصر و عيّ *** و من نفس أعالجها علاجا

و من حاجات نفس فاعصمنّي *** فإن لمضمرات النفس حاجا

فأنت وليّها و برئت منها *** إليك فما قضيت فلا خلاجا(6)

## عود إلى فتوته

## اشارة

ثم قال: كان النمر أفتى خلق اللّه، فقلت: و ما كانت فتوّته؟ قال: أ و ليس فتى من يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت *** فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي؟

ص: 462

---

1- أثناءها: جمع ثنى بمعنى مثنى (ثنيات).

2- أسباد: مفرده ككتف، و معناها بقية.

3- الهادي: العنق و جمعه هواد.

4- الآبضات: الشادات.

5- الأرحبي: كريم الفحول المنسوبة إلى قبيلة أرحب، و أرحب أيضا مخلاف باليمن منسوب إلى أرحب، و هو مرة بن دعام بن مالك، و الغرض: حزام الرحل جمعه غروض و أغراض، و في س، ب: «الأرجي القرضا» تخريف.

6- خلاجا: نزاعا و شكا.

## صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا *** برابية إني مقيم لياليا

و خطّا الأسنّة مضجعي *** و ردّا على عينيّ فضل ردائيا

و لا تحسداني بارك اللّه فيكما *** من الأرض ذات العرض أن توسعاليا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي(1) *** لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فيا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة *** بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا(2)

الشعر لمالك بن الريب، و الغناء لمعبد مما لا يشكّ فيه من غنائه، خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق و يونس و عمرو و دنانير، و فيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية عليّ بن يحيى، و فيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكيّ، و فيه لإبراهيم رمل بالوسطى عن عبد اللّه بن موسى في الأول و الثالث من الأبيات، و لإبراهيم ثقيل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشاميّ، و قيل: إن الرّمل المنسوب إليه لنبيه.



---

1- هامتي: رأسي، جمعه هام.

2- النواجي: جمع ناجية بمعنى سريعة، و يقال أيضا: ناقة نجيبة.

## 31 - أخبار مالك بن الريب و نسبه

### اسمه و نسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط(1) بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم.

### لص قاطع طريق

و كان شاعرا فاتكا لصّا، و منشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية.

### الوالي يريد استصلاحه

أخبرني بخبره عليّ بن سليمان الأخفش قال: أخبرنا أبو سعيد السكّريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي و عن هشام بن الكلبي و عن الفضل بن محمد و إسحاق بن الجصّاص و حمّاد الراوية و كلّهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا:

استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان، فمضى(2) سعيد بجنده في طريق فارس، فلقيه بها مالك بن الريب المازني، و كان من أجمل الناس وجها، و أحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه، و قال له: مالك، ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق! و ما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العبث و الفساد، و فيك هذا الفضل! قال: يدعوني إليه العجز عن المعالي، و مساواة ذوي المروءات و مكافأة الإخوان، قال: فإن أنا أغنيتك، و استصحبتك، أ تكفّ عما كنت تفعل؟ قال: إي و اللّه أيها الأمير، أكفّ كفّا لم يكفّ أحد أحسن منه، قال:

فاستصحبه، و أجرى له خمسمائة درهم في كل شهر.

### داود بن الحكم يتعقبه هو و أصحابه

قالوا:

و كان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب إلى ناحية فارس أنه كان/يقطع الطريق هو و أصحاب له، منهم شظاظ - و هو مولى لبني تميم، و كان أخبثهم - و أبو حردبة، أحد بني أثالة بن مازن، و غويث، أحد بني كعب ابن مالك بن حنظلة، و فيهم يقول الراجز:

اللّه نجاك من القصيم(3) *** و بطن فلج و بني تميم



---

1- في س، ب: «فرط» بالفاء تحريف.

2- في هد، هج: «فمر» بدل «فمضى».

3- القصيم: موضع يشقه طريق بطن فلج.

و من بني حردبة الأثيم *** و مالك و سيفه المسموم

و من شظاظ الأحمر الزّنيم(1) *** و من غويث فاتح العكوم(2)

فساموا(3) النـاس شـرّا، و طلبهم مروان بن الحكم، و هو عامـل على المدينـة، فهربوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحيّ، و هو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم، فهربوا منه.

## يتوعد من يتوعده

و بلغ مالك بن الريب أن الحارث بن حاطب يتوعده فقال:

تألّى حلفة في غير جرم *** أميري حارث شبه الصّرار(4)

عليّ لأجلدن في غير جرم *** و لا أدنى فينفعني اعتذاري

و قلت و قد ضممت إليّ جأشي *** تحلّل لا تألّ عليّ جاري

فإني سوف يكفينيك عزمي *** و نصّ (5) العيس بالبلد القفار

/و عنس(6) ذات معجمة(7) أمون(8) *** علنداة(9) موثّقة الفقار

تزيف(10) إذا تواهقت(11) المطا *** يا كما زاف المشرّف للخطار(12)

و إن ضربت بلحييها و عامت *** تفصّم(13) عنهما حلق السّفار(14)

مراحا غير ما ضغن و لكن *** لجاجا حين تشتبه الصحاري

إذا ما استقبلت جونا بهيما *** تفرّج عن مخيّسة(15) حضار(16)



---

1- الزنيم: الملحق بقوم ليس منهم و لا يحتاجون إليه.

2- العكوم: جمع عكم و هو الحمل (الربطة).

3- في هد، هج: «فأشعروا الناس» بدل «فساموا الناس».

4- الصرار: ما يشد فوق خلف الناقة من خيط.

5- نص العيس: إجهادي النوق على السير الشديد.

6- عنس: ناقة صلبة قوية.

7- ذات معجمة: ذات قوة و سمن و بقاء على السير.

8- أمون: موثقة الخلق مأمونة الكلال.

9- علنداة: ضخمة شديدة طويلة.

10- تزيف: تسرع في تمايل.

11- تواهقت: تبارت و تنافست.

12- المعين للسباق؛ و في هد هج: «المسدد» بدل «المشرف».

13- تفصم: تكسر من غير انفصال.

14- السفار: حديدة أو جلدة توضع على أنف البعير كالحكمة للفرس.

15- مخيسة: مذللة منقادة.

16- حضار: جمعت قوة و جودة سير.

/إذا ما حال روض رباب(1) دوني *** و تثليث(2) فشأنك بالبكاري

و أنياب سيخلفهنّ سيفي *** و شدّات الكميّ على التّجار(3)

فإن أسطع أرح منه أناسي *** بضربة فانك غير اعتذار

و إن يفلت فإني سوف أبغي *** بنيه بالمدينة أو صرار(4)

/إلا من مبلغ مروان عني *** فإني ليس دهري بالفرار

و لا جزع من الحدثان يوما *** و لكني أرود لكم وبار

- وبار: أرض لم يطأ أحد ثراها -

بهزمار(5) تراد العيس فيها *** إذا أشفقن من قلق الصّفار(6)

و هنّ يحشن(7) بالأعناق حوشا *** كأن عظامهنّ قداح بار

كأنّ الرحل أسأر من قراها(8)*** هلال عشية بعد السّرار(9)

رأيت و قد أتى بحران دوني(10)*** لليلى بالغميم ضوء نار(11)

إذا ما قلت: قد خمدت زهاها *** عصيّ الرند(12) و العصف السواري(13)

يشبّ وقودها و يلوح وهيا *** كما لاح الشّبوب(14) من الصّوار(15)

كأن النّار إذ شبت لليلى *** أضاءت جيد مغزلة(16) نوار(17)



---

1- رباب: أرض بين ديار بني عامر و بلحارث بن كعب.

2- تثليث: موضع بالحجاز قرب مكة.

3- كذا في م، ا، ب، و أنياب: جمع ناب، و هي الناقة المسنة، و تجمع أيضا على نيب و في «الشعر و الشعراء»: و «كرات الكميت» بدل و «شدات الكمى».

4- صرار: ماء قرب المدينة على سمت العراق.

5- ليس فيما بين أيدينا من «المعاجم» اسم بلفظ هزمار أو و لعلها محرفة عن هرماس و هو موضع بالمعرة أو نهر نصيبين.

6- في جميع النسخ بالفاء، و هي حبة تلتصق بالضلوع فتعضها عند الجوع في زعم العرب و لعلها الصغار.

7- يحشن: يرمين.

8- أسأر: أبقى. و الفرا: الظهر.

9- السرار: آخر الشهر و في الكلام كناية عن التقوس و النحافة.

10- في س و ب: «نجدا و دوني»، و هو تحريف.

11- كذا في «معجم البلدان» بالغين و التصغير و هو ماء لبني سعد و في س، ب: العميم.

12- الرند: شجر طيب الرائحة يستعمل في البخور.

13- العصف: جمع عصوف و هي الريح الشديدة و في ب: «للعطف» و هو تحريف.

14- الشبوب: الشاب من البقر.

15- الصوار، كغراب و كلب: القطيع من البقر.

16- مغزلة: ذات غزال.

17- نوار: نفور.

/و تصطاد القلوب على مطاها(1)*** بلا جعد القرون و لا قصار(2)

و تبسم عن(3) نقيّ اللون عذب *** كما شيف(4) الأقاحي بالقطار

أ تجزع أن عرفت ببطن قوّ(5)*** و صحراء الأديهم رسم دار

و إن حلّ الخليط و لست فيهم *** مرابع(6) بين دحل إلى سرار(7)

إذا حلّوا بعائجة خلاء *** يقطّف نور حنوتها العذاري(8)

## يقتل حارسه و يخلص صديقه

فبعث إليه الحارث رجلا من الأنصار فأخـذه، و أخذ أبا حردبة، فبعث بأبي حردبة و تخلّف الأنصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم، و أمر غلاما له، فجعل يسوق مالكا. فتغفّل مالك غلام الأنصاري، و عليه السـيف، فانتزعه منه، و قتله به، و شـدّ على الأنصاريّ، فضـربه بالسـيف حتّى قتله، و جعل يقتل من كان معه يمينا و شمالا.

ثم لحق بأبي حردبة، فتخلّصه(9)، و ركبـا إبل الأنصاري، و خرجا فرارا من ذلك هاربين، حتى أتيا البحرين، و اجتمع إليهما أصـحابهما، ثم قطعوا إلى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك، فلم يزل بفارس، حتى قدم عليه سعيد بن عثمان، فاستصحبه.

## شعره في مهربه

فقال مالك في مهربه(10) ذلك:

أ حقّا على السلطان أمّا الذي له *** فيعطى و أما ما يراد فيمنع

إذا ما جعلت الرمل بيني و بينه *** و أعرض سهب بين يبرين بلقع(11)

من الأدمى(12) لا يستجمّ بها القطا *** تكلّ الرياح دونه فتقطّع

فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا *** سقاطي(13) فما فيه لباغيه مطمع



---

1- كذا في النسخ و لعلها محرفة عن صفاها بمعنى قسوتها.

2- القرون الجعدة: القصيرة، و القرون: الضفائر، قصار: اسم من قصر، يريد بشعر: لا متجعد و لا مكفوف.

3- في ب، س: على، و هو تحريف ينكسر به الوزن.

4- شيف؛ جلى، و منه درهم مشوف مجلو.

5- بطن قو: واد بين البصرة و المدنية و في س، ب: قر.

6- مرابع: موضع قريب من حزن بني يربوع.

7- سرار: واد.

8- الحنوة: نبت طيب الريح.

9- في س: فخلصه.

10- س: «مالك بن مهرويه». تحريف.

11- يبرين: قرية كثيرة النخل و العيون بحذاء الأحساء.

12- الأدمى: موضع ببلاد سعد.

13- سقاطي: عثاري و سقوطي.

و ما أنا كالغير المقيم لأهله *** على القيد في بحبوحة الضّيم يرتع

/و لو لا رسول اللّه أن كان منكم *** تبيّن من بالنّصف يرضى و يقنع

و قال أيضا:

لو كنتم تنكرون العذر(1) قلت لكم *** يا آل مروان جاري منكم الحكم

و اتّقكم يمين اللّه ضاحية *** عند الشهود و قد توفي به الذمم

لا كنت أحدث سوءا في إمارتكم *** و لا الذي فات مني قبل ينتقم

نحن الذين إذا خفتم مجلّلة(2) *** قلتم لنا: إنّنا منكم لتعتصموا

حتى إذا انفرجت عنكم دجنّتها *** صرتم كجرم فلا إلّ (3) و لا رحم

/و قال مالك حين قتل غلام الأنصاريّ الذي كان يقوده:

غلام يقول السيف يثقل عاتقي *** إذا قادني وسط الرجال المجحدل(4)

فلو لا ذباب السيف ظلّ يقودني *** بنسعته(5) ششن(6) البنان حزنبل(7)

## أراد اغتيال مالك فاغتاله مالك و قال في ذلك شعرا

قالوا: و بينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته و هو نائم - و كان لا ينام إلا متوشّحا بالسيف - إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو، فانتفض به مالك، فسقط عنه، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين، ثم نظر إليه فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية، فقال مالك في ذلك:

أدلجت في مهمة ما إن أرى أحدا *** حتى إذا حان تعريس لمن نزلا

وضعت جنبي و قلت: اللّه يكلؤني *** مهما تنم عنك من عين(8) فما غفلا

و السيف بيني و بين الثوب مشعره(9) *** أخشى الحوادث إني لم أكن وكلا

ما نمت إلا قليلا نمته شئزا(10) *** حتى وجدت على جثماني الثّقلا

داهية من دواهي الليل بيّتني *** مجاهدا(11) يبتغي نفسي و ما ختلا

1- في س، ب: «الغدر».

2- مجللة: نازلة عامة.

3- إل: ذمة و عهد.

4- حجدل فلان فلانا: صرعه.

5- النسعة: قطعة من سير أو حبل من أدم تشد به الرحال.

6- ششن: غليظ.

7- حزنبل: قصير وثيق الخلق.

8- في هد، هج: «من ليل».

9- جاعله شعاري أو متصلا بي، و في هج: «الأرض» بدل «الثوب».

10- شئزا: قلقا.

11- في هد، هج: «مجاهر» 1، و في هج «قفلا» بدل «ختلا».

أهويت نفحا(1) له و الليل ساتره *** إلا توخيته و الجرس فانخزلا(2)

/لما ثنى اللّه عني شرّ عدوته *** رقدت لا مثبتا ذعرا و لا بعلا(3)

أما ترى الدار قفرا لا أنيس بها *** إلا الوحوش و أمسى أهلها احتملا

بين المنيفة(4) حيث استنّ (5) مدفعها(6) *** و بين فردة(7) من وحشيّها قبلا(8)

و قد تقول و ما تخفي لجارتها *** إني أرى مالك بن الريب قد نحلا

من يشهد الحرب يصلاها و يسعرها *** تراه مما كسته شاحبا وجلا

خذها فإني لضرّاب إذا اختلفت *** أيدي الرجال بضرب يختل البطلا(9)

و قال مالك في ذلك أيضا:

يا عاملا(10) تحت الظلام مطيّة *** متخايلا لا بل و غير مخاتل(11)

أنيّ أنخت لشابك(12) أنيابه *** مستأنس بدجى الظلام منازل

لا يستريع عظيمة يرمى بها *** حصبا(13) يحفز(14) عن عظام الكاهل

حربا(15) تنصّبه(16) بنبت هواجر *** عاري الأشاجع(17) كالحسام الناصل

/لم يدر ما غرف القصور و فيؤها *** طاو بنخل سوداها المتمايل

يقظ(18) الفؤاد إذا القلوب تآنست *** جزعا(19) و نبّه كلّ أروع باسل



---

1- نفحا: ضربا.

2- انخزل: انقطع.

3- بعلا: دهشا فرقا، و في هج «وجلا».

4- المنيفة: ماء لتميم على فلج بين نجد و اليمامة.

5- استن: وضح.

6- مدفعها: مسيلها و مجراها.

7- فردة: جبل في ديار طيئ.

8- قبلا: عيانا.

9- أي ينزع أعلى البيضة.

10- في س، ب: «غاسلا».

11- صريح لا يخادع و لا يراني.

12- الأسد المشتبك الأنياب، و هذا كناية عن القوة، و يعني مالكا نفسه.

13- حصبا: رميا.

14- يحفز: يدفع من خلف.

15- حربا: شديد الغضب.

16- كذا في النسخ، و لعل تنصبه محرفة عن تنضيه بمعنى تستله من أقاصي الأمور العظيمة، أي يطلب منها.

17- الأشاجع: رءوس الأصابع، جمع أشجع.

18- في س، ب: «يعظ».

19- في س، ب: «جزعا و وثبة» تحريف.

حيث الدّجى متطلّعا لغفوله *** كالذئب في غلس الظلام الخاتل

فوجدته ثبت الجنان مشيّعا(1) *** ركّاب منسج كلّ أمر هائل

فقراك أبيض كالعقيقة(2) صارما *** ذا رونق يعني(3) الضريبة فاصل

فركبت ردعك(4) بين ثني فائز(5) *** يعلو به أثر الدماء و شائل

## رجل حرب لا سائس إبل

قال: و انطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان إلى خراسان، حتى إذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا إلى لبن، فطلبوا صاحب إبلهم، فلم يجدوه، فقال مالك لغلام من غلمان سعيد: أدن مني فلانة - لناقة كانت لسعيد عزيزة - فأدناها منه، فمسحها و أبسّ (6) بها حتى درّت، ثم حلبها، فإذا أحسن حلب حلبه الناس و أغزره درّة، فانطلق الغلام إلى سعيد، فأخبره، فقال سعيد لمالك: هل لك أن تقوم بأمر إبلي، فتكون فيها، و أجزل لك الرزق إلى ما أرزقك، و أضع عنك الغزو؟ فقال مالك في ذلك:

أني لأستحيي الفوارس أن أرى *** بأرض العدا بوّ المخاض الروائم(7)

/و إني لأستحيي إذا الحرب شمّرت *** أن ارخي(8) دون الحرب ثوب المسالم

و ما أنا بالنائي الحفيظة في الوغى *** و لا المتقي(9) في السلم جرّ الجرائم

و لا المتأني في العواقب للذي *** أهمّ به من فاتكات العزائم

و لكنني مستوحد العزم مقدم *** على غمرات الحادث المتفاقم(10)

قليل اختلاف الرأي في الحرب باسل *** جميع الفؤاد عند حلّ العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان، علم أنه ليس بصاحب إبل، و أنه صاحب حرب، فانطلق به معه.

## مالك و الذئب

قالوا: و بينما مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته إذ بيّته ذئب، فزجره فلم يزدجر، فأعاد، فلم يبرح، فوثب إليه بالسيف، فضربه، فقتله، و قال مالك في ذلك:



---

1- مشيعا: شجاعا.

2- العقيقة: البرقة المستطيلة في عرض السحاب يكثر استعارتها للسيف.

3- يعني: يقصد و يصيب و في «مهذب الأغاني»: «يغشي».

4- الردع في الأصل: الزعفران، و يقال للقتيل: ركب ردعه إذا خر لوجهه على دمه.

5- المراد به السيف و ثنيه انثناءه و ربما كان المراد بين دم «فائر» و آخر سائل، و يكون قوله «فائز» تصحيف فائر بدليل قوله يعلو به أثر الدماء، فهذا لا يكون إلا في الفوارن.

6- أبس: مسح ضرعها.

7- الروائم: جمع رائم أو رائمة: عطوف على ولدها.

8- في س، ب «أرفض» و هو تحريف.

9- في س، ب: «الملقى».

10- في هج: «على الحادث المستعظم المتفاهم».

أ ذئب الغضا قد صرت للناس ضحكة *** تغادى بك الركبان شرقا إلى غرب

فأنت و إن كنت الجرىء جنانه *** منيت بضرغام من الأسد الغلب

بمن لا ينام الليل إلا و سيفه *** رهينة أقوام سراع إلى الشّغب

أ لم ترني يا ذئب إذا جئت طارقا *** تخاتلني أني امرؤ وافر اللّبّ

زجرتك مرات فلما غلبتني *** و لم تنزجر نهنهت(1) غربك بالضرب

فصرت لقى لمّا علاك ابن حرّة *** بأبيض قطّاع ينجّي من الكرب

ألا ربّ يوم ريب لو كنت شاهدا *** لهالك ذكرى عند معمعة(2) الحرب

/و لست ترى إلا كميّا مجدلا *** يداه جميعا تثبتان من التّرب(3)

و آخر يهوى طائر القلب هاربا *** و كنت امرأ في الهيج مجتمع القلب

أصول بذي الزرّين(4) أمشي عرضنة(5) *** إلى الموت و الأقران كالإبل الجرب

/أرى الموت لا أنحاش عنه تكرّما *** و لو شئت لم أركب على المركب الصعب

و لكن أبت نفسي و كانت أبيّة *** تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

## تتعلق به ابنته عند الفراق فقال في ذلك شعرا

قال أبو عبيدة: لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلّقت ابنته بثوبه، و بكت، و قالت له: أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي، فبكى و أنشأ يقول:

و لقد قلت لا بنتي و هي تبكي *** بدخيل الهموم قلبا كئيبا

و هي تذري من الدموع على الخدّي *** ن من لوعة الفراق غروبا

عبرات يكدن يجرحن ما جز *** ن به أو يدعن فيه ندوبا

حذر الحتف أن يصيب أباها *** و يلاقي في غير أهل شعوبا(6)

اسكتي قد حززت بالدمع قلبي *** طالما حزّ دمعكنّ القلوبا

فعسى اللّه ان يدفع عنّي *** ريب ما تحذرين حتى أءوبا

ليس شيء(7) يشاؤه ذو المعالي *** بعزيز عليه فادعي المجيبا

ص: 471

---

1- نهنهت: كففت.

2- ب، س: «معمة» و هو تحريف.

3- في هج: «تضنيان» بدل «تثبتان».

4- الزرين: الحدين.

5- عرضنة، أي أمشي بقوة.

6- شعوب: علم على المنية و قد يعرف بأل.

7- في س، ب: «شيئا».

و دعي أن تقطّعي الآن قلبي *** أو تريني في رحلتي تعذيبا

/أنا في قبضة الإله إذا كن *** ت بعيدا أو كنت منك قريبا

كم رأينا امرأ أتى من بعيد *** و مقيما على الفراش أصيبا

فدعيني من انتحابك إني *** لا أبالي إذا اعتزمت النّحيبا

حسبي اللّه ثم قرّبت للسّ *** ير علاة(1) أنجب بها مركوبا

## يتشرد من أجل ضرطة

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال:

كان سبب خروج مالك بن الريب إلى خراسان و اكتتابه مع سعيد بن عثمان، هربا من ضرطة، فسألته كيف كان ذلك؟ قال: مرّ مالك بليلى الأخيليّة، فجلس إليها يحادثها طويلا، و أنشدها. فأقبلت عليه، و أعجبت به حتى طمع في وصلها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها، كأنه نصل سيف، فجلس إليها، فأعرضت عن مالك و تهاونت به، حتى كأنه عندها عصفور، و أقبلت على صاحبها مليّا من نهارها، فغاظه ذلك من فعلها، و أقبل على الرجل، فقال: من أنت؟ فقال: توبة بن الحميّر، فقال: هل لك في المصارعة؟ قال: و ما دعاك إلى ذلك و أنت ضيفنا و جارنا؟ قال: لا بدّ منه، فظنّ أن ذلك لخوفه منه، فازداد لجاجا، فقام توبة فصارعه، فلما سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطة هائلة، فضحكت ليلى منه. و استحيا مالك، فاكتتب بخراسان و قال: لا أقيم في بلد العرب أبدا، و قد تحدّثت عني بهذا الحديث، فلم يزل بخراسان حتى مات، فقبره هناك معروف.

## يتحدث مع أصحابه و يتذاكرون ماضيهم في السرقة

و قال المدائنيّ، و حدثني أبو الهيثم: قال:

اجتمع مالك بن الريب و أبو حردبة و شظاظ يوما، فقالوا: تعالوا نتحدّث بأعجب ما عملناه في سرقتنا، فقال أبو حردبة: أعجب ما صنعت، و أعجب ما سرقت أني صحبت/رفقة فيها رجل على رحل، فأعجبني، فقلت لصاحبي، و اللّه لأسرقنّ رحله، ثم لا رضيت أو آخذ عليه جعالة، فرمقته، حتى رأيته قد خفق برأسه، فأخذت بخطام جمله، فقدته، و عدلت به عن الطريق، حتى إذا صيّرته في مكان لا يغاث فيه/إن استغاث، أنخت البعير و صرعته، فأوثقت يده و رجله، و قدت الجمل، فغيّبته ثم رجعت إلى الرّفقة، و قد فقدوا صاحبهم، فهم يسترجعون، فقلت: مالكم؟ فقالوا: صاحب لنا فقدناه، فقلت: أنا أعلم الناس بأثره، فجعلوا لي جعالة، فخرجت بهم أتبع الأثر، حتى وقفوا عليه، فقالوا: مالك؟ قال: لا أدري، نعست، فانتبهت لخمسين فارسا قد أخذوني، فقاتلتهم، فغلبوني.

قال أبو حردبة؛ فجعلت أضحك من كذبه، و أعطوني جعالتي، و ذهبوا بصاحبهم.

و أعجب ما سرقت أنه مرّ بي رجل معه ناقة و جمل، و هو على الناقة، فقلت: لآخذنّهما جميعا، فجعلت أعارضه و قد رأيته قد خفق برأسه، فدرت، فأخذت الجمل، فحللته، و سقته، فغيبته في القصيم - و هو الموضع

---

1- علاة: ناقة مشرفة.

الـذي كـانوا يسـرقون فيه – ثم انتبه، فـالتفت، فلم ير جمله، فنزل و عقـل راحلته، و مضـى في طلب الجمـل، و درت فحللت عقال ناقته، و سقتها.

فقالوا لأبي حردبـة: ويحك! فحتّام تكون هكـذا! قال: اسـكتوا، فكأنكم بي و قـد تبت، و اشتريت فرسا، و خرجت مجاهـدا، فبينا أنا واقف إذ جاءني سـهم كأنه قطعة رشاء، فوقع في نحري، فمتّ شـهيدا. قال: فكان كذلك: تاب، و قدم البصرة، فاشترى فرسا، و غزا الروم، فأصابه سهم في نحره فاستشهد.

ثم قالوا لشـظاظ: أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصـيتك، و رأيت فيها، فقال: نعم كان فلان (رجل من أهل البصـرة) له بنت عم ذات مال كثير، و هو وليّها، و كانت له نسوة، فأبت أن تتزوّجه، فحلف ألا يزوّجها من أحد ضـرارا لها، و كان/يخطبها رجل غني من أهل البصـرة، فحرصت(1) عليه، و أبى الآخر أن يزوّجها منه، ثم إنّ وليّ الأمر حـجّ، حتى إذا كان بالدوّ(2) – على مرحلة من البصرة حذاءها، قريب منه جبل يقال له سـنام، و هو منزل الرفاق إذا صدرت أو وردت – مات الوليّ، فدفن برابية، و شيّد على قبره، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها. قال شظاظ:

و خرجت رفقة من البصـرة معهم بزّ و متاع، فتبصـرتهم و ما معهم و أتبعتهم حتى نزلوا، فلما ناموا بيّتهم، و أخذت من متاعهم. ثم إن القوم أخذوني، و ضربوني ضربا شديدا، و جرّدوني – قال: و ذلك في ليلة قرّة – و سلبوني كلّ قليل و كثير، فتركوني عريانا، و تماوت لهم، و ارتحل القوم، فقلت: كيف أصـنع؟ ثم ذكرت قبر الرجل، فأتيته، فنزعت لوحه، ثم احتفرت فيه سـربا، فدخلت فيه، ثم سددت عليّ باللوح، و قلت: لعلي الآن أدفأ(3) فأتبعهم.

قال: و مرّ الرجل الـذي تزوج بالمرأة في الرّفقـة، فمرّ بالقبر الـذي أنا فيه، فوقف عليه، و قال لرفيقه: و اللّه لأنزلنّ إلى قبر فلان، حتى انظر هل يحمى الآن بضع فلانة؟ قال شـظاظ: فعرفت صوته فقلعت اللوح، ثم خرجت عليه بالسـيف من القبر، و قلت: بلى و رب الكعبة لأحميّنها، فوقع و اللّه على وجهه مغشيّا عليه، لا يتحرّك و لا يعقل(4). فسقط من يده خطام الراحلة، فأخذت و عهد اللّه بخطامها(5) فجلست عليها، و عليها كلّ أداة و ثياب و نقد كان معه، ثم وجّهتها قصد مطلع الشمس هاربا من الناس، فنجوت بها، فكنت بعد ذلك أسمعه يحدّث الناس بالبصـرة، و يحلـف لهم أن الميّت الـذي كـان منعه من تزويـج المرأة خرج عليه من قـبره بسـلبه و كفنه. فبقي يومه، ثم هرب منه، و النـاس يعجبون منه فعاقلهم يكذّبه، و الأحمق منهم يصدقه، و أنا أعرف القصة، فأضحك منهم كالمتعجب.

## مغامرة أخرى لشظاظ

قالوا: فزدنا، قال: /فأنا أزيدكم أعجب من هذا و أحمق من هذا؛ إني لأمشـي في الطريق أبتغي شـيئا أسـرقه، قال: فلا و اللّه ما وجدت شـيئا، قال: و كان هناك شـجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظلّ غيرها، و إذا أنا برجل يسـير على حمار له، فقلت له: أ تسـمع؟ قال: نعم، قلت: إن المقيـل الـذي تريـد أن تقيله يخسف بالـدوابّ فيه، فاحـذره، فلم يلتفت إلى قولي. قـال: و رمقته، حتى إذا نام أقبلت على حماره، فاسـتقته، حتى إذا برزت به، قطعت طرف ذنبه و أذنيه، و أخذت الحمار، فخبأته و أبصـرته حين استيقظ من نومه، فقام يطلب الحمار، و يقفوا أثره، فبينا



---

1- في س: فخرجت.

2- أرض ملساء بين مكة و البصرة.

3- في هج: «لعلي الآن قد أفيق فألحقهم».

4- تكملة من هد، هج.

5- تكملة من هد، هج.

هو كـذلك إذ نظر إلى طرف ذنبه و أذنيه، فقال: لعمري لقـد حذّرت لو نفعني الحذر، و اسـتمرّ هاربا خوف أن يخسف به، فأخذت جميع ما بقي من رحله فحملته على الحمار، و استمرّ فألحق بأهلي.

## الحجاج يصلب شظاظ

قال أبو الهيثم: ثم صلب الحجاج رجلا من الشّراة بالبصرة، و راح عشيّا، لينظر إليه، فإذا برجل بإزائه مقبل بوجهه عليه، فدنا منه، فسمعه يقول للمصـلوب: طال ما ركبت فأعقب(1)، فقـال الحجـاج: من هـذا؟ قـالوا: هـذا شـظاظ اللّصّ قال: لا جرم! و اللّه ليعقبنّك، ثم وقف، و أمر بالمصلوب، فأنزل و صلب شظاظ مكانه.

## مات مالك حتف أنفه

### اشارة

قال ابن الأعرابي:

مرض مالك بن الريب عند قفول سـعيد بن عثمان من خراسان في طريقه؛ فلما أشـرف على الموت تخلّف معه مرّة الكاتب(2) و رجل آخر من قومه من بني تميم و هما اللذان يقول فيهما:

/أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا *** برابية إني مقيم لياليا

و مات في منزله ذلك، فدفناه، و قبره هناك معروف إلى الآن، و قال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه.

قال أبو عبيدة: الذي قاله ثلاثة عشر بيتا، و الباقي منحول، ولّده الناس عليه.

## صوت

فما بيضة بات الظليم يحفّها *** و يرفع عنها جؤجؤا متجافيا

بأحسن منها يوم قالت: أ ظاعن(3) *** مع الرّكب أم ثاو لدينا لياليا؟

و هبّت شمال آخر الليل قرّة(4) *** و لا ثوب إلاّ بردها و ردائيا

و ما زال بردى طيّبا من ثيابها *** إلى الحول حتى أنهج(5) الثوب(6) باليا

الشـعر لعبد بني الحسـحاس، و الغناء لابن سـريج في الأول و الثاني من الأبيات ثاني ثقيل بالسـبابة في مجرى الوسـطى عن إسحاق، و في الثالث و الرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة إسحاق في:

أ ماويّ إن المال غاد و رائح

و كاده بـذلك ليقال إن لحنه أخذه منه، و ألقاه على عجوز عمير، فألقته على الناس، حتى بلغ الرشـيد خبره، ثم كشـفه فعلم حقيقته، و من لا يعلم بنسبه إلى غيره، و قد ذكر حبش إنه لإبراهيم، و ذكر غيره أنه لابن المكي.

و قد شرحت هذا الخبر في أخبار إسحاق.

ص: 474

---

1- أي أ تراك عقبك و من يخلفك.

2- في هد: «الكناني» بدل «الكاتب».

3- في رواية الديوان: «أ راحل».

4- «رواية الديوان»: «وهبت لنا ريح الشمال بقرة» و روى أيضا: «و هبت شمالا آخر الليل قرة».

5- أنهج: خلق و بلي.

6- في «الديوان»: «البرد» بدل «الثوب».

## 32 - أخبار عبد بني الحسحاس

### اشارة

اسمه سحيم، و كان عبدا أسود نوبيّا أعجميّا مطبوعا في الشعر، فاشتراه بنو الحسحاس، و هم بطن من بني أسد، قال أبو عبيدة: الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

قال أبو عبيدة - فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعيّ عن أبي حاتم عنه: كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا، فكان إذا أنشد الشعر - استحسنه أم استحسنه غيره منه - يقول: أهشنت و اللّه - يريد أحسنت و اللّه - و أدرك النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم، و يقال: إنه تمثّل بكلمات من شعره غير موزونة.

### يستشهد الرسول ببيت له

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حمّاد ابن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن الحسن أن النبي صلّى اللّه عليه و سلم تمثّل:

كفى بالإسلام و الشيب ناهيا

فقال أبو بكر: يا رسول اللّه:

كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا

فجعل لا يطيقه، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول اللّه وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ .

قال محمد بن خلف و حدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التّبوذكي عن حماد بن سلمة، عن رجل، عن الحسن مثله، و روي عن أبي بكر الهذليّ أن اسم عبد بني الحسحاس حيّة.

### كان أسود الوجه

و أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي، و في سواده يقول:

و ما ضرّ أثوابي سوادي و إنّني *** لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كيست قميصا ذا سواد و تحته *** قميص من القوهيّ (1) بيض بنائقه(2)

/ - و يروى: و تحته قميص من الإحسان -

1- منسوب إلى قوهستان (كورة بين نيسابور و هراة) و يطلق القوهى على الثوب الأبيض، و إن لم يكن من نسيج قوهستان، و يريد سحيم هنا بياض سريرته و طهارة قلبه.

2- البنائق: جمع بنيقة أي ما يحيط بالعنق من الثوب.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال: أنشدني مصعب بن عبد اللّه الزبيريّ لعبد بني الحسحاس – و كان يستحسن هذا الشعر و يعجب به – قال:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له *** عند الفخار مقام الأصل و الورق

إن كنت عبدا فنفسي حرّة كرما *** أو أسود اللون إني أبيض الخلق

و قال الأثرم: حدثني السّريّ بن صالح بن أبي مسهر قال: أخبرني بعض الأعراب، أن أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء و هو يقول:

أنعت غيثا حسنا نباته *** كالحبشيّ حوله بناته

فقالوا: شاعر و اللّه، ثم انطلق بالشعر بعد ذلك.

## بيت له يستحسنه عمر

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: أنشد سحيم عمر بن الخطاب قوله:

عميرة ودّع إن تجهّزت غاديا *** كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا

/فقال عمر: لو قلت شعرك كلّه مثل هذا لأعطيتك عليه.

## لا حاجة لعثمان به

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال: حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال:

كان عبد اللّه بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند، فكتب إلى عثمان: إني قد اشتريت غلاما حبشيّا يقول الشعر، فكتب إليه عثمان: «لا حاجة لي إليه، فارده، فإنما حظّ أهل العبد الشاعر منه، إن شبع أن يتشبّب بنسائهم، و إن جاع أن يهجوهم»، فردّه فاشتراه أحد بني الحسحاس.

و روى إبراهيم بن المنذر الحزاميّ هذا الخبر عن ابن الماجشون قال:

كان عبد اللّه بن أبي ربيعة – مثل ما رواه الزبير – إلا أنه قال فيه: إن جاع هرّ، و إن شبع فرّ.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو بكر العامري عن الأثرم عن أبي عبيدة. و أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال: أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله:

توسّدني كفّا و تثني بمعصم *** عليّ و تحوي رجلها من ورائيا

فقال عمر: ويلك إنّك مقتول.

أخبرني محمد بن جعفر الصيلانيّ قال: حدثني أحمد بن القاسم قال: حدثني إسحاق بن محمد النّخعيّ، عن ابن أبي عائشة قال:

أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله:

كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا

ص: 476

## الإسلام أولا

فقال له عمر: لو قدّمت الإسلام على الشيب لأجزتك.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز و حبيب بن نصر قالا: حدثنا عمر بن شبّة قال: حدثنا معاذ بن معاذ و أبو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف، أن عبد بني الحسحاس أنشد عمر هذا و ذكر الحديث مثل الذي قبله.

## كان قبيح الوجه

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثنا إسحاق بن محمد قال: حدثنا عبد الرحمن، ابن أخي الأصمعي عن عمه قال:

كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه، و في قبحه يقول:

أتيت نساء الحارثيّين غدوة *** بوجه براه اللّه غير جميل

فشبّهنني كلبا و لست بفوقه *** و لا دونه إن كان غير قليل

## كان يشبب بنساء مواليه

## اشارة

/أخبرني أبو خليفة، عن محمد بن سلاّم، قال:

أتى عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فأعجب به فقالوا: إنه شاعر: و أرادوا أن يرغّبوه فيه: فقال:

لا حاجة لي به؛ إذا الشاعر لا حريم له، إن شبع تشبّب بنساء أهله، و إن جاع هجاهم، فاشتراه غيره، فلما رحل قال في طريقه:

أ شوقا و لمّا تمض لي غير ليلة *** فكيف إذا سار المطيّ بنا شهرا؟(1)

و ما كنت أخشى مالكا أن يبيعني *** بشيء و لو أمست أنامله صفرا

أخوكم و مولى مالكم و حليفكم *** و من قد ثوى فيكم و عاشركم دهرا(2)

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له، فاستردّوه.

فكان يشبب بنسائهم، حتى قال:

/و لقد تحدّر من كريمة بعضكم(3)*** عرق على متن(4) الفراش و طيب

قال: فقتلوه.

أخبرني الحرميّ بن أبي العلاء قال: حدّثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية و زاد فيها:



---

1- في هج، هد: «عشرا» بدل «شهرا».

2- في هج: «أخوكم و مولاكم و كاتم سركم».

3- في «الديوان»: «فلقد تحدر من جبين فتاتكم».

4- في «الديوان»: «على ظهر».

فلما استردّوه نشب يقول الشعر في نسائهم، فأخبرني من رآه واضعا إحدى رجليه على الأخرى يقرض الشعر و يشبّب بأخت مولاه و كانت عليلة، و يقول:

ما ذا يريد السقام من قمر *** كلّ جمال لوجهه تبع!

ما يرتجى خاب من محاسنها *** آماله في القباح متّسع!

غيّر من لونها و صفرها *** فزيد(1) فيه الجمال و البدع

لو كان يبغي الفداء قلت له: *** ها أنا دون الحبيب يا وجع

أخبرني محمد بن خلف قال: حدثنا أبو بكر العامريّ، عن عليّ بن المغيرة الأثرم قال: قال أبو عبيدة:

الذي تناهى إلينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس أنه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع، و كان من شأنهم إذا جلسوا للتغزّل أن يتعابثوا بشقّ الثياب و شدّة المغالبة على إبداء المحاسن، فقال سحيم:

كأن الصّبيريّات يوم لقيننا *** ظباء حنت أعناقها(2) في المكانس

فكم قد شققنا من رداء منيّر(3) *** و من برقع عن طفلة غير ناعس

/إذا شقّ برد شقّ بالبرد برقع(4) *** على ذاك(5) حتى كلّنا غير لابس

فيقال: إنه لما قال هذا الشعر أتّهمه مولاه، فجلس له في مكان كان إذا رعى نام فيه، فلما اضطجع تنفّس الصّعداء، ثم قال:

يا ذكرة مالك في الحاضر *** تذكرها و أنت في الصادر

من كل بيضاء لها كفل(6) *** مثل سنام البكرة المائر

قال: فظهر سيّده من الموضع الذي كان فيه كامنا، و قال له: مالك؟ فلجلج في منطقه، فاستراب به، فأجمع على قتله، فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبته، فحادثته، و أخبرته بما يراد به، فقام ينفض ثوبه و يعفى أثره، و يلقط رضّا من(7) مسكها(8) كان كسرها في لعبه معها، و أنشأ يقول:

## صوت

/أ تكتم حييتم على النأي تكتما *** تحية من أمسى بحبّك مغرما

1- في س، ب: «فارتد».

2- كذا في «الديوان» و في س، ب: «حنت أعناقهم المكانس» و فيه الإقواء حينئذ.

3- كذا في «الديوان» و في س، ب: «مزنر»، و معنى منير: له نير، أي علم الثوب.

4- في س، ب: «نيط بالبرد برقع».

5- في «الديوان»: «دواليك» و بهذه الرواية يستشهد النحويون في باب المصدر الموضوع موضع الحال المثنى المضاف إلى ضمير المخاطب.

6- في «الديوان»: «كعشب» و ما هنا أعلى.

7- رضا: كسرا.

8- مسكها: من سوارها أو خلخالها.

و ما تكتمين إن أتيت دنيّة *** و لا إن ركبنا يا ابنة القوم محرما

و مثلك قد أبرزت من خدر أمها *** إلى مجلس تجرّ بردا مسّهما(1)

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى و فيه ليحيى المكي ثاني ثقيل، قال:

و ماشية مشى القطاة اتّبعتها *** من الستر تخشى أهلها أن تكلّما

/فقالت: صه يا ويح غيرك إنني *** سمعت حديثا بينهم يقطر الدّما

فنفضت ثوبيها و نظّرت حولها *** و لم أخش هذا الليل أن يتصرّما

أعفى بآثار الثياب مبيتها *** و ألقط رضّا من وقوف(2) تحطّما

قال: و غدوا به ليقتلوه، فلما رأته امرأة كانت بينها و بينه مودّة ثم فسدت، ضحكت به شماتة فنظر إليها و قال:

فإن تضحكي مني فيا ربّ ليلة *** تركتك فيها كالقباء المفرّج

فلما قدّم ليقتل قال:

شدّوا وثاق العبد لا يفلتكم *** إن الحياة من الممات قريب

فلقد تحدّر من جبين فتاتكم *** عرق على متن الفراش و طيب

## يحرق في أخدود

قال: و قدّم فقتل. و ذكر ابن دأب أنه حفر له أخدود، و ألقي فيه، و ألقي عليه الحطب فأحرق.

## أصابهن كلهن إلا واحدة

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن المدائني عن أبي بكر الهذليّ قال:

كان عبد بني الحسحاس يسمّى حيّة، و كان لسيّده بنت بكر، فأعجبها، فأمرته أن يتمارض، ففعل و عصب رأسه. فقالت للشيخ: أسرح أيها الرجل إبلك، و لا تكلها إلى العبد، فكان فيها أياما، ثم قال له: كيف تجدك؟ قال: صالحا، قال: فرح في إبلك العشيّة، فراح فيها، فقالت الجارية لأبيها: ما أحسبك إلا قد ضيّعت إبلك العشية، أن وكلتها إلى حيّة، فخرج في آثار إبله فوجده مستلقيا في ظل شجرة، و هو يقول:

/يا ربّ شجو لك في الحاضر *** تذكرها و أنت في الصادر

من كل حمراء جماليّة(3)*** طيّبة القادم و الآخر

فقال الشـيخ: إن لهذا لشأنا، و انصرف، و لـم يره وجهه. و أتى أهل الماء، و قال لهم: تعلّموا و اللّه أن هذا العبد قد فضحنا، و أخبرهم الخبر، و أنشدهم ما قال، فقالوا: اقتله، فنحن طوعك، فلما جاءهم وثبوا عليه، فقالوا له:



---

1- مسهما: فيه صورة السهم.

2- وقوف: جمع وقف أي، سوار من ذبل أو عاج.

3- جمالية: جميلة.

قلت و فعلت، فقال: دعوني إلى غـد حتى أعذرها(1) عنـد أهل الماء، فقالوا: إن هـذا صواب فتركوه، فلما كان الغـد اجتمعوا فنادى: يا أهل الماء، ما فيكم امرأة إلا قد أصبتها إلا فلانة فإني على موعد منها فأخذوه فقتلوه.

و مما يغنّى فيه من قصيدة سحيم عبد بني الحسحاس، و قال: إن من الناس من يرويها لغيره:

تجمّعن من شتّى ثلاثا و أربعا *** و واحدة حتى كملن ثمانيا

و أقبلن من أقصى الخيام يعدنني *** بقيّة ما أبقين نصلا يمانيا

/يعدن مريضا هنّ قد هجن داءه *** ألا إنما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الأول، و الذي ابتداؤه «تجمعن من شتى ثلاث» لبنان.

و الذي أوله «و أقبلن من أقصى الخيام». ذكر الهشامي أنه لإسحاق و ليس يشبه صنعته و لا أدري لمن هو؟

## مخارق يكبد لإسحاق

### اشارة

أخبرني جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر:

و هبّت شمالا آخر الليل قرّة *** و لا ثوب إلا بردها و ردائيا

على عمل صنعة إسحاق في:

/أ ماويّ إن المال غاد و رائح

ليكيـد به إسـحاق، و ألقاه على عجوز عمير الباذعسـي، و قال لها: إذا سـئلت عنه فقولي: أخذته من عجوز مدنية، و دار الصوت حتى غنّي به الخليفة، فقال لإسـحاق: ويلك أخذت لحن هذا الصوت تغنّيه(2) كلّه، فحلف له بكل يمين يرضاه أنه لـم يفعل و تضـمّن له كشف القصة، ثم أقبل على من غنّاهم الصوت فقال: عمّن أخذته؟ فقال:

عن فلان، فلقيه، فسأله عمن أخذه فعرفه، و لـم يزل يكشف عن القصة، حتى انتهت من كل وجه إلى عجوز عمير، فسـئلت عن ذلك، فقالت: أخذته عن عجوز مدنية، فدخل إسـحاق على عمير، فحلف له بالطلاق و العتاق و كلّ محرج من الأيمان ألاّ يكلمه أبدا و لا يدخل داره و لا يترك كيـده و عداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت و قصـته، فصدقه عمير عن القصة، فحدّث بها الواثق بحضـرة عمير و مخارق، فلم يكن مخارقا دفع ذلك، و خجل خجلا بان فيه، و بطل ما أراده بإسحاق.

## صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبّه *** و بيتان ليسا من هواي و لا شكلي

ألا أيها البيت الذي حيل دونه *** بنا أنت من بيت و أهلك من أهل

الشعر لجميل، و الغناء لإسحاق ماخوري بالبنصر من جامع أغانيه، و فيه رمل مجهول ذكره حبش لعلّويه و لم أجد طريقته.

ص: 480

---

1- أعذرها: أثبت لها عذرا.

2- س، ب «بعينه» بدل «تغنيه».

## 33 - متمم العبدي و الجويرية

### اشارة

أخبرني الحسين بن يحيى المراديّ عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: حدثني متمم العبديّ قال:

خرجت من مكة زائرا لقبر النبي صلّى اللّه عليه و سلم، فإنى لبسوق الجحفة(1) إذا جويرية تسوق بعيرا، و تترنّم بصوت مليح طيّب حلو في هذا الشعر:

ألا أيها البيت الذي حيل دونه *** بنا أنت من بيت و أهلك من أهل

بنا أنت من بيت و حولك لذّة *** و ظلّك لو يسطاع بالبارد السهل

ثلاثة أبيات فبيت أحبّه *** و بيتان ليسا من هواي و لا شكلي

فقلت: لمن هذا الشعر يا جويرية؟ قالت: أما ترى تلك الكوّة الموقّاة بالكلّة الحمراء؟ قلت: أراها، قالت:

من هناك نهض هذا الشعر، قلت: أو قائله في الأحياء؟ قالت: هيهات، لو أنّ لميّت أن يرجع لطول غيبته لكان ذلك، فأعجبني فصاحة لسانها ورقة ألفاظها، فقلت لها: أ لك أبوان؟ فقالت: فقدت خيرهما و أجلّهما، و لي أم، قلت: و أين أمّك؟ قالت: منك بمرأى و مسمع، قال: فإذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة، فأتيتها، فقلت: يا أمّتاه، استمعي مني، /فقالت لها: يا أمّه، فاستمعي من عمّي ما يلقيه إليك، فقالت: حيّاك اللّه، هيه، هل من جائية خبر(2)؟ قلت: أ هذه ابنتك؟ قالت: كذا كان يقول أبوها، قلت: أ فتزوّجينها؟ قالت: أ لعلّة رغبت فيها؟ فما هي و اللّه من عندها جمال، و لا لها مال، قلت: لحلاوة لسانها و حسن عقلها، فقالت: أيّنا أملك بها؟ أنا أم هي بنفسها؟ قلت: بل هي بنفسها، قالت: فإياها فخاطب، فقلت: لعلها أن تستحي من الجواب في مثل هذا، فقالت: ما ذاك عندها، أنا أخبر/بها، فقلت: يا جارية، أ ما تستمعين ما تقول أمّك؟ قالت: قد سمعت، قلت: فما عندك؟ قالت: أ و ليس حسبك أن قلت: يا جارية، أ ما تستمعين ما تقول أمّك؟ قالت: قد سمعت، قلت: فما عندك؟ قالت: أ و ليس حسبك أن قتلت: إني أستحي من الجواب في مثل هذا، فإن كنت أستحي في شيء فلم أفعله؟ أ تريد أن تكون الأعلى و أكون بساطك، لا و اللّه لا يشدّ عليّ رجل حواءه و أنا أجد مذقة(3) لبن أو بقلة ألين بها معاي، قال: فورد و اللّه عليّ أعجب كلام على وجه الأرض، فقلت: أو أتزوجك و الإذن فيه إليك، و أعطى اللّه عهدا أني لا أقربك أبدا إلا عن إرادتك؟ قالت: إذا و اللّه لا تكون لي في هذا إرادة أبدا، و لا بعد الأبد إن كان بعده بعد، فقلت: فقد رضيت بذلك، فتزوّجتها، و حملتها و أمّها معي إلى العراق، و أقامت معي نحوا من ثلاثين سنة ما ضممت عليها حواى قطّ، و كانت قد علقت من أغاني المدينة أصواتا كثيرة، فكانت ربما ترنّمت بها، فأشتهيها،



---

1- الجحفة: قرية كانت على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل و هي ميقات أهل مصر و الشام.

2- تريد خبرا يجوب البلاد متنقلا.

3- مذقة: لبن مخلوط بالماء.

فقلت: دعيني من أغانيك هـذه فإنها تبعثني على الـدنوّ منك. قال: فما سـمعتها رافعـة صوتها بغناء بعـد ذلك، حتى فارقت الدنيا، و إن أمها عندي حتى الساعة، فقلت: ما أدري متى دار في سمعي حديث امرأة أعجب من حديث هذه.

## صوت

أيها الناس إن رأيي يريني *** - و هو الرأي - طوفة في البلاد

بالعوالي و بالقنابل تردى(1) *** بالبطاريق(2) مشية العوّاد

و بجيش عرمرم عربيّ *** جحفل يستجيب صوت المنادي

من تميم و خندف و إياد *** و البهاليل حمير و مراد

فإذا سرت سارت الناس خلفي *** و معي كالجبال في كلّ واد

سقّني ثم سقّ حمير قومي *** كأس خمر أولى النّهي و العماد

الشعر لحسّان بن تبّع، و الغناء لأحمد النصيبي خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق و فيه ليونس لحن من كتابه.



---

1- تردى: تسرع، و المصدر الرديان و الردى.

2- البطاريق: جمع بطريق: قائد الروم، تحت إمرته عشرة آلاف رجل.

## 34 - أخبار حسان بن تبع

### هو طوافة في البلاد

أخبرني بخبر حسّان الذي من أجله قال هذا الشعر عليّ بن سليمان الأخفش عن السكريّ، عن ابن حبيب، عن ابن الأعرابيّ. و عن أبي عبيدة و أبي عمرو، و ابن الكلبي و غيرهم، قال:

كان حسّان بن تبّع أحول أعسر(1)، بعيد الهمّة شديد البطش، فدخل إليه يوما وجوه قومه - و هم الأقيال من حمير - فلما أخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم:

أيها الناس إن رأيي يريني *** و هو الرأي طوفة في البلاد

بالعوالي و بالقنابل تردى *** بالبطاريق مشية العوّاد

/و ذكر الأبيات التي مضت آنفا، ثم قال لهم: استعدّوا لذلك، فلم يراجعه أحد لهيبته، فلما كان بعد ثلاثة خرج، و تبعه الناس، حتى وطئ أرض العجم، و قال: لأبلغنّ من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة، فجال بهم في أرض خراسان، ثم مضى إلى المغرب، حتى بلغ رومية(2)، و خلف عليها ابن عم له، و أقبل إلى أرض العراق، حتى إذا صار على شاطئ الفرات، قالت وجوه حمير: ما لنا نفني أعمارنا مع هذا! نطوف في الأرض كلّها، و نفرّق بيننا و بين بلدنا و أولادنا و عيالنا و أموالنا! فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا! فكلّموا أخاه عمرا، و قالوا له: كلّم أخاك في الرجوع إلى بلده، و ملكه. قال: هو أعسر من ذلك و أنكر(3)، فقالوا: فاقتله، و نملّكك علينا، فأنت أحقّ/بالملك من أخيك، و أنت أعقل و أحسن نظرا لقومك، فقال: أخاف ألاّ تفعلوا، و أكون قد قتلت أخي، و خرج الملك عن يدي، فواثقوه، حتى ثلج(4) إلى قولهم، و أجمع الرؤساء على قتل أخيه كلّهم إلا ذا رعين، فإنه خالفهم، و قال: ليس هذا برأي، يذهب الملك من حمير. فشجّعه الباقون على قتل أخيه، فقال ذو رعين: إن قتلته باد ملكك.

فلما رأى ذو رعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة، فقال: يا عمرو: إني مستودعك هذا الكتاب، فضعه عندك في مكان حريز، و كتب فيه:

ألا من يشتري سهرا بنوم *** سعيد من يبيت قرير عين



---

1- أعسر: يعمل بيده اليسرى.

2- رومية: مدينة بالمدائن بنيت و سميت باسم أحد الملوك.

3- في هج: «و أنكد» بدل «و أنكر».

4- ثلج إلى قولهم: استراح.

فإن تك حمير غدرت و خانت *** فمعذرة الإله لذي رعين

## قتله أخوه فامتنع منه النوم

ثم إن عمرا أتى حسّان أخاه و هو نائم على فراشه، فقتله، و استولى على ملكه. فلم يبارك فيه، و سلّط اللّه عليه السهر، و امتنع منه النوم، فسأل الأطبـاء و الكهّـان و العيّاف، فقال له كاهن منهم: إنه ما قتل أخاه رجل قطّ إلا منع نومه، فقال عمرو: هؤلاء رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا إلى بلادهم، و لم ينظروا إليّ و لا لأخي.

فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله، فقتلهم رجلا رجلا، حتى خلص إلى ذي رعين و أيقن بالشرّ، فقال له ذو رعين: أ لم تعلم أني أعلمتك ما في قتله، و نهيتك و بيّنت هذا؟ قال: و فيم هو؟ قال: في الكتاب الذي استودعتك.

فـدعا بالكتـاب، فلم يجـده، فقـال ذو رعين: ذهب دمي على أخـذي بالحزم، فصـرت كمن أشار بالخطإ، ثم سأل الملك أن ينعم في طلبه، ففعل، فأتى به فقرأه، فإذا فيه البيتان، فلما قرأهما قال: لقد أخذت بالحزم، قال:

إني خشيت ما رأيتك صنعت بأصحابي.

## ذو شناتر و ذو نواس

### اشارة

قال: و تشتّت أمر حمير حين قتل أشرافها، و اختلفت عليه، حتى وثب على عمرو لخيعة ينوف(1)، و لم يكن من أهل بيت المملكة، فقتله، و استولى على ملكه، و كان يقال له ذو شناتر(2) الحميريّ، و كان فاسـقا يعمل عمل قوم لوط، و كان يبعث إلى أولاد الملوك فيلوط بهم، و كانت حمير إذا ليط بالغلام لم تملّكه، و لم ترتفع به، و كانت له مشربة(3)، يكون فيها يشرف على حرسه، فإذا أتى بالغلام أخرج رأسه إليهم و في فيه السواك، فيقطعون مشافر ناقة المنكوح و ذنبها، فإذا خرج صيح به: أ رطب أم يباس(4)؟ فمكث بذلك زمانا.

حتى نشأ زرعة ذو نواس، و كانت له ذؤابة، و بها سـمى ذا نواس - و هو الذي تهوّد، و تسمى يوسف، و هو صاحب الأخدود بنجران، و كانوا نصارى، فخوّفهم، و حرق الإنجيل، و هدّم/الكنائس، و من أجله غزت الحبشة اليمن، لأنهم نصارى، فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر، و اقتحمه على فرس فغرق - فلما نشأ ذو نواس قيل له: كأنك و قد فعل بك كذا و كذا، فأخذ سـكّينا لطيفا خفيفا و سمّه، و جعل له غلافا، فلما دعـا به لخيعـة جعله بين أخمصه و نعله، و أتـاه على ناقـة له يقال لها: سـراب، فأناخها، و صـعد إليه، فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة، فأخذ السكين فوجأ بها بطنه، فقتله، و احتزّ رأسه، فجعل السواك في فيه، و أطلعه من الكوّة، فرفع الحرس رءوسهم، فرأوه، /و نزل زرعة، فصـاحوا: زرعـة يـا ذا نواس، أ رطب أم يبـاس؟ فقال: سـتعلم الأحراس، است ذي نواس، رطب أم يباس؟ و جاء إلى ناقته، فركبها، فلما رأى الحرس اطّلاع الرأس صـعدوا إليه، فإذا هو قـد قتل. فأتوا زرعـة، فقالوا: ما ينبغي أن يملكنا غيرك بعد أن أرحتنا من هذا الفاسق، و اجتمعت حمير إليه، ثم كان من قصّته ما ذكرناه آنفا.

1- كذا في اللسان و الجمهرة و هو مأخوذ من اللخع، و هو استرخاه اللحم و ينوف من نلف الشيء إذا طال و ارتفع.

2- شناتر: أصابع بلغة حمير.

3- مشربة: غرفة مرتفعة.

4- يباس: يابس أو يبيس.

## صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة *** ضمي إليك رحال القوم و القربا(1)

في ليلة من جمادي ذات أندية *** لا يبصر الكلب من ظلمائها الطّنبا(2)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة *** حتى يلفّ على خيشومه الذّنبا

الشعر لمرّة بن محكان السّعديّ، و الغناء لابن سريج، رمل بالوسطى، و له فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو، و ذكر حبش أن فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى، و اللّه أعلم.



---

1- القرب: جمع قراب ككتاب و هو غمد السيف.

2- الطنب: الحبل الطويل يشد به السرادق و جمعه أطناب.

## 35 - أخبار مرة بن محكان

### اسمه و نسبه

هو مرّة بن محكان و لم يقع إلينا باقي نسبه، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم. شاعر مقلّ إسلاميّ من شعراء الدّولة الأموية، و كان في عصر جرير و الفرزدق، فأخملا ذكره، لنباهتهما في الشعر.

و كان مرّة شريفا جودا و هو أحد من حبس في المناحرة و الإطعام.

### ينحر مائة بعير

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدثنا أحمد بن الحارث الخرّاز، عن المدائني، قال:

كان مرّة بن محكان سخيّا، و كان أبو البكراء يوائمه في الشرف، و هما جميعا من بني الرّبيع، فأنهب مرّة بن محكان ماله الناس، فحبسه عبيد اللّه(1) بن زياد، فقال في ذلك الأبيرد الرّياحي:

حبست كريما أن يجود بماله *** سعى في ثأى(2) من قومه متفاقم

كأنّ دماء القوم إذ علقوا به *** على مكفهرّ من ثنايا المخارم(3)

فإن أنت عاقبت ابن محكان في الندى *** فعاقب هداك اللّه أعظم حاتم

قال: فأطلقه عبيد اللّه بن زياد، فذبح أبو البكراء مائة شاة، فنحر مرّة بن محكان مائة بعير، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرّة:

/شرى مائة فأنهبها جوادا *** و أنت تناهب الحدف القهادا

- الحدف: صغار الغنم. القهاد: البيض - أخبرني أحمد بن محمد الأسديّ أبو الحسن، قال: حدثنا الرياشيّ قال: سئل أبو عبيدة عن معنى قول مرّة بن محكان:

ضمّي إليك رحال القوم و القربا



---

1- كذا «بالأغاني» في ترجمة الأبيرد الرياجي جزء 12 ص 14، و مثله في «الأمالي» جزء 3 ص 177، و في النسخ «زياد»، و الصواب عبيد اللّه لقول الأبيرد: فأبلغ عبيد اللّه عني رسالة قاض بالحكومة عالم

2- كذا في ف، و «الأمالي» جزء 3 ص 177. و الثأي: الفساد.

3- المخارم: جمع مخرم، و هو أنف الجبل.

ما الفائدة/في هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا إليهم رحله، و بقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفا من البيات، فقال مرّة بن محكـان يخاطب امرأته: ضـمّي إليك رحال هؤلاء الضّيفان و سـلاحهم، فإنهم عنـدي في عزّ و أمن من الغارات و البيات، فليسوا ممّن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه.

## مصعب بن الزبير يقتله

أخبرني محمـد بن الحسن بن دريـد، قال: حـدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيـدة، عن يونس، قال: كان الحارث بن أبي ربيعة على البصـرة أيام ابن الزبير، فخاصم إليه رجل من بني تميم - يقال له مرّة بن محكان - رجلا، فلمّا أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مرّة بن محكان يقول:

أ حار تثبّت في القضاء فإنه *** إذا ما إمام جار في الحكم أقصدا(1)

و إنك موقوف على الحكم فاحتفظ *** و مهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فإني ممّا أدرك الأمر بالأنى(2) *** و أقطع في رأس الأمير المهنّدا



---

1- أقصد: أصلب في المقتل أو قتله مكانه.

2- في هد، هج: «نانيا»، و قد تكون محرفة عن «آنيا». و الأني: الحلم.

## 36 - أخبار عليّ بن عبد اللّه بن جعفر و نسبه

### اسمه و نسبه

هو عليّ بن عبـد اللّه بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب عليهم السـلام، و أمه ولاّدة بنت الحجل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية:

شاعر ظريف حجازي، كان عمر بن الفرج الرّخّجي حمله من الحجاز إلى سرّ من رأى مع من حمل من الطالبيّين فحسه المتوكل معهم.

### يحبسه المتوكل

حـدثنا محمـد بن العباس اليزيـديّ قال: حـدثنا محمد بن الحسن بن مسـعود الزّرقي قال: حدثنا عمر بن عثمان الزّهري المعروف بابن أبي قباجة قال:

رفع عمر بن الفرج عليّ بن عبـد اللّه بن جعفر الجعفريّ إلى المتوكل أيام حـجّ المنتصـر، فحبسه المتوكل لأنه كان شـيخ القوم و كبيرهم، و كان أغلظ لعمر بن الفرج.

### يتديث فى شعره

### اشارة

قال(1) عليّ بن عبـد اللّه: مكثت في الحبس مدة، فدخل عليّ رجل من الكتّاب يوما فقال: أريد هذا الجعفري الذي تديّث في شـعره فقلت له: إليّ فأنا هو، فعدل إليّ و قال: جعلت فداك! أحبّ/أن تنشدني بيتيك اللذين تديّثت فيهما، فأنشدته:

و لما بدا لي أنها لا تودّني *** و أن هواها ليس عني بمنجل

تمنّيت أن تهوى سواي لعلّها *** تذوق حرارات الهوى فترقّ لي

قال: فكتبهما، ثم قال لي: اسمع - جعلت فداك - بيتين قلتهما في الغيرة، فقلت: هاتهما فأنشدني:

ربما سرّني صدودك عنّي *** في طلابيك و امتناعك منّي

حذرا أن أكون مفتاح غيري *** فإذا ما خلوت كنت التّمنّي

/فقام القرشـي، فقبّل رأسه، فقال له: فـدتك نفسـي و أهلي، لو لم أقدم مكة لعمرة و لا لبرّ و تقوى، ثم قدمت إليها لأراك و أسـمع منك لكان ذلك قليلا. ثم انصرف.

و حدثني بعض مشايخ الكتّاب أنه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما، فسأله أن يقيم عنده فأقام، و أتاهم

---

1- وردت روايـة هـذا الخبر في بعض النسخ هكذا «قال: و كان علي بن عبد اللّه مكث في الحبس مدة فدخل عليه رجل من الكتاب يوما، فقال: أريد هذا الجعفري الذي تديث في شعره، فقلت.. الخ».

أبو العبيس بالطعام، فأكلوا، ثم قدّم الشراب فشربوا، و غنّاهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت:

ألا متّ لا أعطيت صبرا و عزمة *** غداة رأيت الحيّ للبين غاديا

و لم تعتصر عينيك فكهة مازح *** كأنك قد أبدعت إذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء، ثم ضرب ستارته و قال:

يا ربة البيت غني غير صاغرة

فاندفعت عرفان، فغنت:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة *** ضمّي إليك رحال القوم و القربا

قال: فما سمعت غناء قط أحسن مما سمعته من غنائهما يومئذ.

نسبة هذا الصوت

**صوت**

ألا متّ لا أعطيت صبرا و عزمة *** غداة رأيت الحيّ للبين غاديا

و لم تعتصر عينيك فكهة مازح *** كأنك قد أبدعت إذ ظلت باكيا

فصيّرت دمعا أن بكيت تلدّدا *** به لفراق الألف كفؤا موازيا

لقد جل قدر الدمع عندك أن ترى *** بكاءك للبين المشتّ مساويا

/الشعر لأعرابيّ أنشدناه الحرميّ بن أبي العلاء، عن الحسين بن محمد بن أبي طالب الدينارىّ عن إسحاق الموصليّ الأعرابيّ.

قال الدينارىّ: و كان إسحاق كثيرا ما ينشد الشعر للأعراب(1)، و هو قائله و أظن هذا الشعر له، و الغناء لعمرو ابن بانة ثقيل أول بالبنصر من كتابه.

**صوت**

فإن تك من شيبان أمّى فإنني *** لأبيض من عجل عريض المفارق

و كيف بذكرى أمّ هارون بعد ما *** خبطن بأيديهنّ رمل الشقائق

كأنّ نقا من عالج(2) أزرت به *** إذا الرّل ألهاهنّ شدّ المناطق

و إنا لتغلي في الشّتاء قدورنا *** و نصبر(3) تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرخ العجليّ، و الغناء لمعبد خفيف ثقيل من أصوات قليلة الأشباه، عن يونس و إسحاق، و فيه لهشام بن المرّيّة لحن من كتاب إبراهيم، و فيه لسنان الكاتب ثقيل أول عن الهشامي و حبش، و قال حبش خاصة: فيه للهذلي أيضا ثاني ثقيل بالوسطى.



---

1- كذا في ف و في س، ب: للاعرابي.

2- عالج: رمال بين فيد و القريات ينزلها بنو بحتر من طيئ.

3- في ف: «و نضرب».

## 37 - أخبار العديل و نسبه

### اسمه و نسبه

العـديل بن الفرخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن سـمى(1) بن الحارث - و هو العكابة(2) - بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار.

و قال أبو عبيدة: كان العكابة اسم كلب للحارث بن ربيعة بن عجل، فلقب باسم كلبه، و غلب عليه. قال:

و كان عجل من محمّقي العرب، قيل له: إن لكل فرس جواد اسـما و إن فرسك هـذا سابق جواد، فسـمّه، ففقأ إحدى عينيه و قال: قد سـمّيته الأعور، و فيه يقول الشاعر:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم *** و هل أحد في الناس أحمق من عجل؟

أ ليس أبوهم عار عين جواده *** فصارت به الأمثال تضرب بالجهل(3)

### هو و دابغ

و العديل شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأموية، و كان له ثمانية إخوة، و أمهم جميعا امرأة من بني شيبان، و منهم من كان شاعرا فارسا: أسود و سوادة و شملة - و قيل سلمة - و الحارث، و كان/يقال لأمهم درماء.

و كان للعديل و إخوته ابن عم يسـمى عمرا، فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم، فغضـبوا و رصدوه ليضربوه، و خرج عمرو و معه عبد له يسمى دابغا، فوثب العديل و إخوته، /فأخذوا سـيوفهم، فقالت أمهم: إني أعوذ باللّه من شـرّكم، فقال لها ابنها الأسود: و أيّ شـيء تخافين علينا؟ فو اللّه لو حملنا بأسـيافنا على هذا الحنو حنو قراقر(4) لما قاموا لنا(5) فانطلقوا حتى لقوا عمرا، فلما رآهم ذعر منهم و ناشـدهم، فأبوا، فحمل عليه سوادة فضرب عمرا ضربة بالسيف، و ضربه عمرو فقطع رجله فقال سوادة:

ألا من يشتري رجلا برجل *** تأبّى للقيام فلا تقوم

و قال عمرو لدابغ: اضرب و أنت حرّ، فحمل دابغ، فقتل منهم رجلا، و حمل عمرو، فقتل آخر، و تداولا هم،



---

1- كذا في «جمهرة أنساب العرب»، و في س، ب «شتى» و في هج: «ابن سيار».

2- كذا في «جمهرة الأنساب»، و في هد، س، ب: «العباب».

3- في هد، هج: «فسارت به الأمثال في الناس بالجهل».

4- قراقر: موضع حول ذي قار.

5- ف: «لما قام لنا».

فقتلا منهم أربعة، و ضـرب العديل على رأسه، ثم تفرّقوا، و هرب دابغ، حتى أتى الشام، فداوى ربضة بن النعمان الشـيبانيّ للعديل ضربته، و مكث مدة.

ثم خرج العـديل بعد ذلك حاجّا، فقيل له إن دابغا قد جاء حاجّا، و هو يرتحل، فيأخذ طريق الشام، و قد اكترى. فجعل العديل عليه الرصد، حتى إذا خرج دابغ ركب العديل راحلته و هو متلثّم، و انطلق يتبعه، حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل و يقول:

يا دار سلمى أقفرت من ذي قار *** و هل بإقفار الديار من عار

و قد كسين عرقا مثل القار *** يخرجن من تحت خلال الأوبار(1)

فلحقه العديل، فحبس عليه بعيره، و هو لا يعرفه، و يسير رويدا، و دابغ يمشي رويدا، و تقدمت إبله فذهبت، و إنما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين، ثم قال له العديل: و اللّه لقد استرخى حقب(2) رحلي، أنزل فـأغيّر الرحل، و تعينني. فنزل فغيّر/الرّحل، و جعل دابغ يعينه، حتى إذا شدّ الرّحل أخرج العديل السيف، فضربه حتى برد، ثم ركب راحلته فنجا، و أنشأ يقول:

أ لم ترني جلّلت بالسيف دابغا *** و إن كان ثأرا لم يصبه غليلي

بوادي حنين ليلة البدر رعته *** بأبيض من ماء الحديد صقيل

و قلت لهم: هذا الطريق أمامكم *** و لم أك(3) إذ صاروا لهم بدليل

## جرثومة العنزي يعير العديل

و قال أبو اليقظان: كان العديل هجا جرثومة العنزيّ الجلاّنيّ فقال(4) فيه:

أهاجي بني جلاّن إذ لم يكن لها *** حديث و لا في الأولين قديم

فأجابه جرثومة فقال:

و إنّ امرأ يهجو الكرام و لم ينل *** من الثأر إلا دابغا للئيم

أ تطلب في جلاّن وترا ترومه *** وفاتك بالأوتار شرّ غريم(5)

## العديل يهرب من الحجاج

قالوا: و اسـتعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف، و طالبه بالقود فيه، فهرب العديل من الحجاج إلى بلد الروم، فلما صار إلى بلد الروم لجأ إلى قيصر، فأمّنه، فقال في الحجاج:

أخوّف بالحجاج حتّى كأنما *** يحرّك عظم في الفؤاد مهيض

---

1- في هج: «ظلال» بدل «خلال»، و الشعر من السريع، ساكن الروى.

2- الحقب كسبب: الحزام يلي حقو البعير.

3- في س، ب: «و لم آل»، و في بعض النسخ «ساروا» بدل «صاروا».

4- في س، م: «الجلان» و هو تحريف.

5- في البيت أقواء.

و دون يد الحجاج من أن تنالني *** بساط(1) لأيدي الناعجات عريض(2)

مهامه أشباه كأن سرابها *** ملاء بأيدي الراحضات رحيض(3)

/فبلغ شعره الحجاج، فكتب إلى قيصر: لتبعثنّ به أو لأغزينّك جيشا يكون أوله عندك و آخره عندي، فبعث به قيصر إلى الحجاج، فقال له الحجّاج لما أدخل عليه: أ أنت القائل:

و دون يد الحجاج من أن تنالي... فكيف رأيت اللّه أمكن منك؟ قال: بل أنا القائل أيها الأمير:

فلو كنت في سلمى أجا و شعابها *** لكان لحجّاج عليّ سبيل

خليل أمير المؤمنين و سيفه *** لكلّ إمام مصطفى و خليل

بنى قبّة الإسلام حتى كأنّما *** هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلّى سبيله، و تحمل دية دابغ في ماله.

## الحجاج يعفو عن العديل

أخبرني عمي و حبيب بن نصر المهلبيّ، قال: حدثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثني محمد بن منصور بن عطية الغنويّ قال: أخبرني جعفر بن عبيد اللّه بن جعفر عن أبي عثمان البقطريّ (4) قال:

خرج العديل بن الفرخ يريد الحجاج، فلما صار ببابه حجبه الحاجب، فوثب عليه العديل، و قال: إنه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني و لا- أولى بهذا الباب، فنازعه الحاجب الكلام، فأحفظه، و انصرف العديل عن باب الحجاج إلى يزيد بن المهلب، فلما دخل إليه أنشأ يقول:

لئن أرتج الحجاج بالبخل بابه *** فباب الفتى الأزديّ (5) بالعرف يفتح

فتى لا يبالي الدهر ما قلّ ماله *** إذا جعلت أيدي المكارم تسنح

يداه يد بالعرف تنهب ما حوت *** و أخرى على الأعداء تسطو و تجرح

/اذا ما أتاه المرملون(6) تيقّنوا *** بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح

أقام على العافين حرّاس بابه *** ينادونهم و الحرّ بالحرّ يفرح

هلموا إلى سيب الأمير و عرفه *** فإنّ عطاياه على الناس تنفح

و ليس كعلج من ثمود بكفّه *** من الجود و المعروف حزم مطوّح(7)

---

1- بساط: أرض منبسطة مستوية.

2- الناعجات: السريعات.

3- الراحضات: الغاسلات، و الرحيض: المغسول و في هج: الغاسلات.

4- نسبة إلى بقطر: موضع بصعيد مصر على شاطئ مدينة قفط شرقي النيل.

5- يقصد بالفتى الأزدي يزيد بن المهلب.

6- المرملون: من نفد زادهم.

7- في س، ب «مطرح».

فقال له يزيد: عرّضت بنا و خاطرت بدمك، و باللّه لا يصل إليك و أنت في حيّزي، فأمر له بخمسين ألف درهم، و حمله(1) على أفراس، و قال له: الحق بعلياء نجد، و احذر أن تعلقك حبائل الحجاج أو تحتجنك محاجنه(2)، و ابعث إليّ في كل عام، فلك عليّ مثل هذا، فارتحل. و بلغ الحجاج خبره، فأحفظه ذلك على يزيد، و طلب العديل، ففاته، و قال لما نجا:

و دون يد الحجاج من أن تنالني *** بساط لأيدي الناعجات عريض

قال: ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك، فقال: إيه، أنشدني قولك:

و دون يد الحجاج من أن تنالني

فقال: لم أقل هذا أيها الأمير، و لكني قلت:

إذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة *** لها بين أحناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج، و قال: أولى لك! و عفا عنه، و فرض له.

## سادات بكر يشفعون له عند الحجاج

### اشارة

و قال أبو عمرو الشيباني: لما لجّ الحجاج في طلب العديل لفظته الأرض، و نبا به كلّ مكان هرب إليه، فأتى بكر بن وائل، و هم يومئذ بادون جميع، منهم بنو شيبان/و بنو عجل و بنو يشكر، فشكا إليهم أمره، و قال لهم: أنا مقتول، /أ فتسلمونني، هكذا و أنتم أعزّ العرب؟ قالوا: لا و اللّه، و لكنّ الحجاج لا يراغ، و نحن نستوهبك منه، فإن أجابنا فقد كفيت، و أن حادّنا في أمرك منعناك، و سألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا. فأقام فيهم، و اجتمعت وجوه بكر ابن وائل إلى الحجّاج، فقالوا له: أيها الأمير، إنا قد جنينا جميعا عليك جناية لا يغفر مثلها، و ها نحن قد استسلمنا، و ألقينا بأيدينا إليك، فإمّا وهبت فأهل ذلك أنت، و إمّا عاقبت، فكنت المسلّط الملك العادل. فتبسّم، و قال: قد عفوت عن كل جرم إلا جرم الفاسق العديل، فقاموا على أرجلهم، فقالوا: مثلك أيها الأمير لا يستثني على أهل طاعته و أوليائه في شيء فإن رأيت ألاّ تكدّر مننك باستثناء، و أن تهب لنا العديل في أول من تهب! قال: قد فعلت فهاتوه قبّحه اللّه، فأتوه به، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

فلو كنت في سلمى أجا و شعابها *** لكان لحجّاج عليّ دليل

بني قبة الإسلام حتى كأنّما *** هدى الناس من بعد الضلال رسول

إذا جار حكم النّاس ألجأ حكمه *** إلى اللّه قاض بالكتاب عقول

خليل أمير المؤمنين و سيفه *** لكل إمام صاحب و خليل

به نصر اللّه الخليفة منهم *** و ثبّت ملكا كاد عنه يزول

- و يروي: به نصر اللّه الإمام عليهم -

فأنت كسيف اللّه في الأرض خالد *** تصول بعون اللّه حين تصول



---

1- في س، ب «و أمر له».

2- محاجنه: عصية المعوجة التي يختجن الناس بها كالخطاطيف.

و جازيت أصحاب البلاء بلاءهم *** فما منهم عمّا تحبّ نكول

و صلت بمرّان(1) العراق فأصحبت *** مناكبها للوطء و هي ذلول

/ -(2) أقام الواحد مقام الجمع *** في قوله: ذلول(3) -

أذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا *** بمنزل موهون الجناح ثكول(4)

و من قطريّ نلت ذاك و حوله *** كتائب من رجّالة و خيول

إذا ما أتت باب ابن يوسف ناقتي *** أتت خير منزول به و نزيل(5)

و ما خفت شيئا غير ربّي وحده *** إذا ما انتحيت النفس كيف أقول؟

ترى الثقلين الجنّ و الأنس أصبحا *** على طاعة الحجّاج حين يقول(6)

فقال له الحجّاج: أولى لك فقد نجوت! و فرض له، و أعطاه عطاءه، فقال يمدح سائر قبائل وائل، و يذكر دفعها عنه، و يفتخر بها:

صرم الغواني و استراح عواذلي *** و صحوت بعد صبابة و تمايل

و ذكرت يوم لوى عتيق نسوة *** يخطرن بين أكلّة(7) و مراحل(8)

لعب النعيم بهنّ في أظلاله *** حتى لبسن زمان عيش غافل

## صوت

يأخذن زينتهنّ أحسن ما ترى *** و إذا عطلن فهنّ غير عواطل

و إذا خبأن خدودهنّ أرينا *** حدق المها و أجدن سهم القاتل

/و رميني لا يستترن بجنة *** إلا الصّبا و علمن أين مقاتلي

/يلبسن أردية الشباب لأهلها *** و يجرّ باطلهنّ حبل الباطل

الغناء في هذه الأبيات الأربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي، و ذكر الهشامي أنه من منحول يحيى المكي إلى ابن سريج.

بيض الأنوق(9) كأنّهنّ (10)، و من يرد *** بيض الأنوق فوكرها بمعاقل

---

1- مران العراق: قرية كثيرة العيون و الآبار و النخيل و المزارع لبني هلال و هي على طريق البصرة.

2- تكلمة من هد، هج.

3- تكلمة من هد، هج.

4- في البيت إقواء.

5- في البيت إقواء أيضا.

6- في س، ب: «يصول».

7- أكلة: جمع إكليل بعد حذف همزته، كدليل و أدلة.

8- مراحل: ثياب فيها صور الرحال.

9- الأنوق: العقاب، و يقال: أعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه في أوكارها في القلل الصعبة فلا يكاد أحد يظفر به.

10- في س، ب: «يكسرهن» و هو تحريف.

زعم الغواني أن جهلك قد صحا *** و سواد رأسك فضل شيب شامل(1)

و رآك أهلك منهم و رأيتهم *** و لقد تكون مع الشباب الخاذل

و إذا تطاولت الجبال رأيتنا *** بفروع أرعن... فوقها متطاول

و إذا سألت ابنى نزار بيّنا *** مجدي و منزلتي من ابني وائل

حدبت بنو بكر عليّ و فيهم *** كلّ المكارم و العديد الكامل

خطروا ورائي بالقنا و تجمّعت *** منهم قبائل أردفوا(2) بقبائل

إن الفوارس من لجيم(3) لم تزل *** فيهم مهابة كلّ أبيض ناعل

متعمّم بالتاج يسجد حوله *** من آل هوذة(4) للمكارم حامل

أو رهط(5) حنظلة الذين رماحهم *** سمّ الفوارس حتف موت عاجل

/قوم إذا شهروا السيوف رأوا لها *** حقّا و لم يك سلّها للباطل

و لئن فخرت بهم لمثل قديمهم *** بسط المفاخر للّسان القائل

أولاد ثعلبة(6) الذين لمثلهم *** حلم الحليم و ردّ جهل الجاهل

و لمجد يشكر(7) سورة عاديّة *** و أب إذا ذكروه ليس بخامل

و بنو القدار اذا عددت صنيعهم *** وضح القديم لهم بكل محافل

و إذا فخرت بتغلب ابنة وائل *** فاذكر مكارم من ندى و شمائل(8)

و لتغلب الغلباء عزّ بيّن *** عاديّة(9) و يزيد فوق الكاهل

تسطو على النّعمان و ابن محرّق(10) *** و ابني قطام بعزّة و تناول

بالمقربات(11) يبتن حول رحالهم *** كالقدّ بعد أجلّة و صواهل

أولاد أعوج(12) و الصريح(13) كأنّها *** عقبان يوم دجنّة و مخايل(14)

1- في هج «و قشا برأسك» بدل «و سواد رأسك».

2- في ت «أردفت».

3- لجيم بن صعب بن وائل.

4- هو هوذة بن علي وفد على كسرى و قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ.

5- من بني عجل بن لجم.

6- هو ثعلبة بن حنظلة.

7- يشكر بن بكر بن وائل.

8- في س، ب: «أوائل».

9- في هج: «أحلام ثوت» بدل «عز بين».

10- هو عمرو بن هند.

11- المقربات: جمع مقربة، و هي الفرس تدنى و تكرم.

12- فحل من الخيل لبني هلال تنسب إليه الخيل الأعوجيات.

13- اسم فرس كريم لعبد يغرث بن حرب و آخر لبني نهشل و ثالث للخم.

14- كذا في ف و هي جمع المخيلة: السحابة التي تحسبها ماطرة و في بعض النسخ: تخايل، و في س، ب: تحايل.

يلقطن بعد أزومهنّ (1) على الشّبا(2) *** علق(3) الشكيم بألسن(4) و جحافل

/قوم هم قتلوا ابن هند عنوة *** و قنا الرماح تذود ورد الناهل

منهم أبو حنش(5) و كان بكفّه *** ريّ السّنان و ريّ صدر العامل

و مهلهل الشعراء إن فخروا به *** و ندى كليب عند فضل النائل

حجب المنيّة دون واحد أمّه *** من أن تبيت و صدرها ببلابل

كفى مجالسة السّباب(6) فلم يكن *** يستبّ (7) مجلسه و حقّ النازل

حتى أجار على الملوك فلم يدع *** حربا(8) و لا صعرا لرأس مائل

في كل حيّ للهذيل و رهطه *** نعم و أخذ كريمة بتناول

/بيض كرائم ردّهن لعنوة *** أسل القنا و أخذن غير أرامل

أبناؤهنّ من الهذيل و رهطه *** مثل الملوك و عشن غير عوامل

و قال أبو عمرو أيضا: قال: العديل لرجل من موالي الحجّاج كان وجّهه في جيش إلى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه، فلم يقدر عليه، فاستاق إبله، و أحرق بيته، و سلب امرأته و بناته و أخذ حليّهن، فدخل العديل يوما على الحجّاج و مولاه هذا بين يديه واقف فتعلّق بثوبه و أقبل عليه و أنشأ يقول:

## صوت

سلبت بناني حليهنّ فلم تدع *** سوارا و لا طوقا على النّحر مذهبا

- هكذا في الشعر: سلبت بناتي، و الغناء فيه: سلبت الجواري حليهن -

و ما عزّ في الآذان حتى كأنما *** تعطّل بالبيض الأوانس ربربا

/عواطل إلا أن ترى بخدودها *** قسامة(9) عتق أو بنانا مخضّبا

فككت البرين(10) عن خدال(11)*** كأنها براديّ (12) غيل(13) ماؤه قد تنضّبا(14)



---

1- أزومهنّ: عضهن.

2- الشبا: اسم جمع شباة و هي حد كل شيء.

3- علق: كل ما يعلق بغيره.

4- الشكيم: الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام.

5- هو عوف بن عمرو بن عوف بن مالك، من الأوس.

6- في س، ب «و أبى مجالسة الشباب».

7- يستب: يتشاتم.

8- في س، ب: «حدبا».

9- قسامة: حسن.

10- البرين: جمع برة و هي هنا الخلخال.

11- خدال السوق الغليظة المستديرة جمع خدلة.

12- برادي: جمع بردى بفتح الباء، و هو نبات مائي يكتب على أوراقه إذا جفت.

13- غيل: أجمة و كل واد فيه ماء.

14- تنضب: غار و ذهب ماؤه، و لعله مطاوع نضب، و لم نجده في المعاجم التي بأيدينا.

من الدّر و الياقوت عن كل حرّة *** ترى سمطها بين الجمان مثقّبا

دعون أمير المؤمنين فلم يجب *** دعاء و لم يسمعن أمّا و لا أبا

غنّى في الأول و الرابع من هذه الأبيات أحمد النصيبي الهمذانيّ ثان ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن إسحاق، و فيهما ثقيل أول بالسّبابة و الوسطى، نسبه ابن المكي إلى عبد الرحيم الدّقّاف، و نسبه الهشاميّ إلى عبد اللّه ابن العباس.

## أصاب رجل من رهط العديل أنف رجل من عجل فقال العديل في ذلك شعرا

و قال أبو عمرو الشيباني: أصاب رجل من رهط العديل من بني العكابة أنف رجل من بني عجل يقال له جبّار، فقال العديل في ذلك - و كان عدوّا له:

أ لم تر جبّارا و مارن أنفه *** له ثلم يهوين أن يتنخّعا(1)

و نحن جدعنا أنفه فكأنما *** يرى الناس أعداء إذا هو أطلعا

كلوا أنف جبّار بكارا(2) فإنما *** تركناه عن فرط من الشّرّ أجدعا

معاقد من أيديهم و أنوفهم *** بكارا و نيبا(3) تركب الحزن ظلّعا(4)

/قال: و كان رجل(5) من رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع أحد بني الطاغية، و هما يشربان، فقطعها و افترقا، ثم هرب العديل و أبوه إلى بني قيس بن سعد لما قال الشعر الأول يفخر بقطع أنف جبّار و يد وكيع؛ لأنهم حلفوا أن يقطعوا أنفه و يده دون من فعل ذلك بهم، فلجأ إلى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد اللّه بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن عجل، فقال العديل في ذلك:

تركت وكيعا بعد ما شاب رأسه *** أشلّ اليمين مستقيم الأخادع(6)

فشرّب(7) بها ورق(8) الإفال(9) وكل بها *** طعام الذليل و انجحر(10) في المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرخ أبي العديل: يا فرخ؛ أنصف قومك، و أعطهم حقّهم، /فركب إليهم الفرخ، و معه حسّان بن وقّاف و دينار (رجلان من بني الحارث) فأسرته بنو الطاغية، و انتزعوه من الرجلين، و توجّهوا به نحو البصرة، فرجع حسان و دينار إلى قومهما مستنفرين لهم، فركب النفير في طلب بني الطاغية، فأدركوا منهم رجلا



---

1- يتنخع: يلقي أو يرمي نخاعته.

2- بكارا: مسرعين مبادرين.

3- في س، ب: «و شيئا».

4- ظلعا: غامزة في مشيتها من الإعياء، جمع ظالع.

5- في س، ب: كان رهط العديل.

6- الأخادع: جمع أخدع و هو شعبة من الوريد.

7- كذا في ف و معناه أطعم بها، و في س، ب: «تشرب».

8- ورق: جمع أورق و هو ما في لونه بياض إلى سواد.

9- الإفال: جمع أفيل و هو الصغير من الإبل و قد يجمع على أفائل على غير قياس.

10- في س، ب: «انحجر».

فأسروه(1) بدل الفرخ. ثم إن عفيرا لحق بهم(2)، فاشترى منهم الجراحة بسبعين بعيرا، و أخذ الفرخ منهم فأطلقه، فقال العديل في ذلك:

ما زال في قيس بن سعد لجارهم *** على عهد ذي القرنين معط و مانع

هم استنقذوا حسّان قسرا و أنتم *** لئام المقام و الرماح شوارع

غدرتم بدينار و حسّان غدرة *** و بالفرخ لما جاءكم و هو طائع

/فلو لا بنو قيس بن سعد لأصبحت *** عليّ شدادا(3) قبضهنّ الأصابع

ألاّ تسألون ابن المشتّم عنهم *** جعامة و الجيران واف و ظالع(4)

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثنا الرّياشي عن الأصمعيّ قال: قال أبو النجم للعديل بن الفرخ: أ رأيت قولك:

فإن تك من شيبان أمّي فإنّني *** لأبيض عجليّ عريض المفارق؟

أ كنت شاكّا في نسبك حين قلت هذا؟ فقال له العديل: أ فشككت في نفسك أو شعرك حين قلت:

أنا أبو النجم و شعري شعري *** للّه درّي ما يجنّ صدري

فأمسك أبو النّجم و استحيا.

## العديل و مالك بن مسمع

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعيّ قال: حدثنا الرياشيّ عن العتبيّ قال:

حمل زياد إلى معاوية مالا من البصرة، ففزعت تميم و الأزد و ربيعة إلى مالك بن مسمع، و كانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته، و استغاثوا به، و قالوا: يحمل المال، و نبقى بلا عطاء فركب مالك بن ربيعة، و اجتمع الناس إليه، فلحق بالمال فرده، و ضرب فسطاطا بالمربد، و أنفق المال في الناس حتى وفّاهم عطاءهم، ثم قال: إن شئتم الآن أن تحملوا فاحملوا، فما راجعه زياد في ذلك بحرف، فلما ولي حمزة بن عبد اللّه ابن الزبير البصرة جمع مالا؛ ليحمله إلى أبيه، فاجتمع الناس إلى مالك، و استغاثوا به، ففعل مثل فعله بزياد، فقال العديل بن الفرخ في ذلك:

إذا ما خشينا من أمير ظلامة *** دعونا أبا غسّان يوما فعسكرا

ترى الناس أفواجا إلى باب داره *** إذا شاء جاءوا دار عين و حسّرا(5)

/و أول هذه القصيدة:

1- تكملة عن ف.

2- تكملة عن ف.

3- في ف: «شديدا».

4- ظالع: غامز في مشيه.

5- حسر: جمع حاسر: من لا سلاح معه.

أ من منزل من أم سكن عشيّة *** ظللت به(1) أبكى حزينا مفكرا

معى كلّ مسترخي الإزار كأنه *** إذا ما مشى من جنّ غيل و عبقرا(2)

يزجّي(3) المطايا لا يبالي كلينهما(4) *** مقلّصة(5) خوصا(6) من الأين(7) ضمّرا

## العديل شاعر بكر بن وائل

أخبرني حبيب بن نصر المهلبيّ قال: حدّثنا عبد اللّه بن أبي سعد قال: حدثني عليّ بن الحسن الشيبانيّ قال:

حدثني عبدة بن عصمة بن معبد القيسيّ قال: حدثني جدي أبو أمي/فراس بن خندف، عن أبيه، عن جده عليّ بن شفيع قال:

لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل؛ فقلت له: يا أبا فراس: من شاعر بكر بن وائل ممّن خلفته خلفك؟ قال: أميم بني عجل - يعني العديل بن الفرخ - على أنه ضائع الشعر، سروق للبيوت.

## مدح أو تحريض

أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدثني محمد بن عبد اللّه بن مالك الخزاعيّ عن إسحاق عن الهيثم بن عديّ، عن حماد الراوية قال:

لما قدم الحجّاج العراق قال العديل بن الفرخ:

دعوا الجبن يا أهل العراق فإنّما *** يهان و يسبى كلّ من لا يقاتل

لقد جرّد الحجاج للحقّ سيفه *** ألا فاستقيموا لا يميلنّ مائل

/و خافوه حتى القوم بين ضلوعهم *** كنزو القطا ضمّت عليه الحبائل

و أصبح كالبازي يقلّب طرفه *** على مرقب و الطير منه دواحل(8)

قال: فقال الحجاج - و قد بلغته - لأصحابه: ما تقولون؟ قالوا: نقول: إنه مدحك، فقال: كلاّ و لكنه حرّض عليّ أهل العراق، و أمر بطلبه فهرب و قال:

أخوّف بالحجاج حتى كأنما *** يحرّك عظم في الفؤاد مهيض

و دون يدي الحجّاج من أن تنالني *** بساط لأيدي الناعجات عريض

مهامه أشباه كأنّ سرابها *** ملاء بأيدي الغاسلات رحيض

1- في س، ب: «بها».

2- غيل و عبقر: مكانان تزعم العرب أنهما من مساكن الجن.

3- في س، ب: «منيخي».

4- في س، ب: «كلاهما».

5- في س، ب: «ملفصة»، و معناها مسرعة.

6- خوص: جمع خوصاء أي غائرة العين.

7- من الأين: من التعب.

8- دواحل، معناها فارة و مستترة و في س، ب: «رواحل».

فجدّ الحجاج في طلبه حتى ضاقت عليه الأرض، فأتى واسطا، و تنكّر، و أخذ رقعة بيده، و دخل إلى الحجّاج في أصحاب المظالم، فلما وقف بين يديه أنشأ يقول:

ها أنا ذا ضاقت بي الأرض كلّها *** إليك و قد جوّلت كلّ مكان

فلو كنت في ثهلان(1) أو شعبتي أجا *** لخلتك إلا أن تصدّ تراني

فقال له الحجاج: العديل أنت؟ قال: نعم، أيها الأمير، فلوى قضيب خيزران كان في يده في عنقه، و جعل يقول: إيه

بساط لأيدي الناعجات عريض

فقال: لا بساط إلاّ عفوك، قال: اذهب حيث شئت:

## حوشب بن يزيد و عكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثنا العمريّ، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عياش قال:

كان حوشب(2) بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيبانيّ و عكرمة بن ربعيّ البكريّ، يتنازعان الشرف، و يتباريان في إطعام الطعام و نحر الجزر في عسكر مصعب، /و كاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده. قال: و قدم عبد العزيز بن يسار مولى بجير – قال؛ و هو زوج أم شعبة الفقيه – بسفائن دقيق، فأتاه عكرمة فقال له؛ اللّه اللّه فيّ، قد كاد حوشب أن يستعليني، و يغلبني بماله، فبعني هذا الدقيق بتأخير، و لك فيه مثل ثمنه ربحا، فقال: خذه، و أعطاه إياه فدفعه إلى قومه، و فرّقه بينهم، و أمرهم بعجنه كلّه، فعجنوه كلّه، ثم جاء بالعجين كلّه، فجمعه في هوّة عظيمة، و أمر به، فغطّي بالحشيش، و جار برمكة(3)، فقرّبوها إلى فرس حوشب، حتى طلبها، و أفلت، ثم ركضوها بين يديه و هو يتبعها، حتى ألقوها في ذلك العجين و تبعها الفرس، حتى تورّطا في العجين و بقيا فيه جميعا، و خرج قوم عكرمة؛ يصيحون في العسكر: يا معشر المسلمين ادركوا فرس حوشب، /فقد غرق في خميرة عكرمة فخرج الناس تعجّبا من ذلك أن تكون خميرة يغرق فيها فرس، فلم يبق في العسكر أحد إلا ركب ينظر، و جاءوا إلى الفرس – و هو غريق في العجين ما يبين منه إلا رأسه و عنقه – فما أخرج إلا بالعمد و الحبال، و غلب عليه عكرمة، و افتضح حوشب، فقال العديل بن الفرخ يمدحهما، و يفخر بهما:

و عكرمة الفيّاض فينا و حوشب *** هما فتيا الناس اللّذا لم يغمّرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما *** رئيس و لا الأقيال من آل حميرا

قال: و في حوشب يقول الشاعر:

و أجود بالمال من حاتم *** و أنحر للجزر(4) من حوشب



---

1- ثهلان: جبل لنمير.

2- في جمهرة الأنساب: «هو حوشب بن ريط بن الحارث بن يزيد بن رويم».

3- الرمكة: الفرس و البرذونة تتخذ للنسل.

4- في ف: البزل جمع بازل: البعير القوى في تاسع سنيه.

## شعر العديل بين السهل و الفحل

أخبرني محمد بن يونس الكاتب قال: حدثنا أحمد بن عبيد، عن الأصمعيّ قال:

دخلت على الرشيد يوما و هو محموم فقال: أنشدني يا أصمعي شعرا مليحا، فقلت: أ رصينا/فحلا تريده يا أمير المؤمنين أم شجيّا سهلا؟ فقال: بل غزلا بين الفحل و السّهل، فأنشدته للعديل بن الفرخ العجليّ:

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه *** و راجع غضّ الطرف فهو خفيض

كأنّي لم أرع الصّبا و يروقني *** من الحيّ أحوى المقلتين غضيض

دعاني له يوما هوى فأجابه *** فؤاد إذا يلقى المراض مريض

لمستأنسات بالحديث كأنّه *** تهلّل غرّ برقهنّ وميض

فقال لي: أعدها، فما زلت أكررها عليه، حتى حفظها.

أخبرني أبو الحسن الأسديّ قال: حدثني الرياشيّ، عن محمد بن سلاّم، قال:

## موته و رثاء الفرزدق له

### اشارة

قدم العديل بن الفرخ البصرة، و مدح مالك بن مسمع الجحدريّ، فوصله، فأقام بالبصرة، و استطابها، و كان مقيما عند مالك، فلم يزل بها إلى أن مات، و كان ينادم الفرزدق، و يصطحبان فقال الفرزدق يرثيه:

و ما ولدت مثل العديل حليلة *** قديما و لا مستحدثات الحلائل

و ما زال مذ شدّت يداه إزاره *** به تفتح الأبواب بكر بن وائل

### صوت

إني بدهماء عزّ ما أجد *** عاودني من حبابها زود

عاودني حبّها و قد شحطت *** صرف نواها فإنني كمد

قوله: «عزّ ما أجد» أي. شدّ ما أجد. و حبابها: حبّها، و هو واحد ليس بجمع؛ و الزّؤد: الفزع و الذعر.

و صرف نواها: الوجه الذي تصرف إليه قصدها إذا نأت. و الكمد: شدّة الحزن.

الشعر لصخر الغيّ الهذليّ، هكذا ذكر الأصمعيّ و أبو عمرو الشيبانيّ، و ذكر إسحاق عن أبي عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغيّ، و يرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب، و أن الهيثم بن عدي حدّثه عن حمّاد الراوية أنها لعمرو ذي الكلب.

ص: 501

## 38 - أخبار صخر الغي و نسبه

### اسمه و نسبه

هو صخر بن عبد اللّه الخيشمي، أحد بني خيثم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل. هذا أكثر ما وجدته من نسبه، و لقب بصخر الغيّ لخلاعته، و شدة بأسه، و كثرة شرّه.

فمن روى هذه القصيدة له، ذكر أن السبب فيها أن جارا لبني خناعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم رجل من بني مزينة، و قيل: إنه كان جارا لأبي المثلّم الشاعر، و هو أخوهم، فقتله(1) صخر الغيّ فمشى أبو المثلم إلى قومه، و بعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني و الإدراك بثأره، فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر أبا المثلّم و ما فعله، فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء و فيها يقول:

و لست عبدا للموعدين و لا *** أقبل ضيما أتى به أحد

جاءت كبير كيما(2) أخفّرها *** و القوم سيد كأنهم رمدوا

في المزنيّ الذي حششت(3) به *** مال ضريك(4) تلاده نكد

إن أمتسكه فبالفداء و إن *** أقتل بسيفي فإنه قود

و لصخر و أبي المثلم في هذا مناقضات و قصائد قالاها، و أجاب كلّ واحد منهما صاحبه، يطول ذكرها و ليس من جنس هذا الكتاب.

### الأعلم العداء

### اشارة

و حكى الأثرم عن أبي عبيدة أنه حدّث عن عبد اللّه بن إبراهيم الجمحيّ قال:

كان الأعلم أخو صخر الغيّ أحد صعاليك هذيل، و كان يعدو على رجليه عدوا لا يلحق، و اسمه حبيب بن عبد اللّه، فخرج هو و أخواه صخر و صخير، حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السّطاع(5)، في يوم من أيام الصيف شديد الحرّ، و هو متأبّط قربة لهم فيها ماء، فأيبستها السّموم، و عطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش، فقال الأعلم لصاحبيه: أشرب من القربة لعلي أن أرد الماء فأروى منه و انتظراني مكانكما، و كانت بنو عديّ بن الدّيل على



---

1- في س، ب: «فرآه» و لا معنى له.

2- في س، ب: «كثيرا كيما أحقرها».

3- حششت: قويت.

4- كذا في ف و «الديوان» و هو الفقير السيئ الحال و في س، ب: «طريف».

5- سطاع، بكسر أوله: جبل بينه و بين مكة مرحلة و نصف من جهة اليمين.

ذلك الماء و هو ماء الأطواء(1)، يتفيئون بنخل متأخّر عن الماء قدر رمية سـهم. فأقبل يمشي متلثّما، و قد وضع سيفه و قوسه و نبله فيما بينه و بين صاحبه، فلما برز للقوم مشى رويدا مشتملا، فقال بعض القوم: من ترون الرجل؟ فقالوا: نراه بعض بني مدلج بن مرة.

ثم قالوا لبعضـهم: الق الفتى، فاعرفه، فقال لهم: ما تريدون بذلك الرجل؟ هو آتيكم إذا شـرب، فدعوه فليس بمفيتنا، فأقبل يمشي حتى رمى برأسه في الحوض مـدبرا عنهم بوجهه، فلما روي أفرغ على رأسه من الماء، ثم أعاد نقابه، و رجع في طريقه رويـدا، فصاح القوم بعبد لهم كان على الماء: هل عرفت الرجل الذي صدر؟ قال: لا، فقالوا: فهل رأيت وجهه؟ قال: نعم، هو مشقوق الشّفة، فقالوا: هذا الأعلم، و قد صار بينه و بين الماء مقدار رمية سهم آخر، فعدوا في أثره، و فيهم رجل يقال له: جذيمة ليس في القوم مثله عدوا، فأغروه به، و طردوه فأعجزهم، و مرّ على سيفه و قوسه و نبله، فأخذه، ثم مرّ بصاحبيه فصاح بهما فضبرا(2) معه، فأعجزوهم، فقال الأعلم في ذلك:

/لما رأيت القوم بال *** علياء دون قدي(3) المناصب(4)

و فريت(5) من فزع فلا *** أرمي و لا ودّعت صاحب

/يغرون صاحبهم بنا *** جهدا و أغري غير كاذب(6)

أغري أخي(7) صخرا ليع *** جزهم و مدّوا بالحلائب(8)

و خشيت وقع ضريبة(9)*** قد جرّبت كلّ التجارب

فأكون صيدهم بها *** و أصير(10) للضّبع السّواغب

جزرا و للطير المربّ *** ة(11) و الذئاب و للثّعالب

/و هي قصيدة طويلة.



---

1- كذا في «شـرح السكري لديوان الهذليين»، و لعل المراد بالأطواء قرية باليمامة أو مياه لبني عامر، و في س، ب: «أطوافهم»، و لم نعثر له على معنى.

2- ضبرا معه: عدوا معه.

3- كذا في ف و «الديوان» و معناه قدر، و في س، ب: قرى، و هو تحريف. و المناصب: الأغراض و المرامي.

4- المناصب: المباري المنافس.

5- فريت: تحيرت و دهشت.

6- في هج، هد: و أغرى كل كاذب.

7- في «الديوان»: «أبا وهب».

8- الحلائب: الجماعات جمع حلبة غير قياس.

9- ضريبة: سيف.

10- كذا في «الديوان» و في النسخ: الذئب بدل و أصير.

11- المربة: المقيمة الملازمة.

## صوت

### صخر يرثي أخاه أبا عمرو

و قالوا جميعا: خرج صخر الغيّ و أخوه أبو عمرو في غزاة لهما، فباتا في أرض رملة، فنهشت أخاه أبا عمرو حيّة، فمات، فقال يرثيه:

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا *** إلى جدث يوزي له بالأهاضب

لحيّة جحر في وجار(1) مقيمة *** تنمّى(2) بها سوق المنا و الجوالب

أخي لا أخا لي بعده سبقت به *** منيّته جمع الرّقي و الطبائب

و ذلك مما يحدث الدهر إنه *** له كل مطلوب جثيث و طالب

- يوزي له: يمني له. و الإزاء: مهراق الـدلو. و الأهضب: الجبال - و قال الأثرم عن أبي عبيـدة: خرج صـخر الغيّ في طائفة من قومه يقدمها خوفا من أبي المثلّم، فأغار على بني المصطلق من خزاعة، فانتظر بقية أصحابه، و نذرت به بنو المصطلق، فأحاطوا به فقال:

لو أن أصحابي بنو معاوية *** أهل جنوب(3) النخلة الشّامية

و رهط دهمان و رهط عادية *** ما تركوني للذئب العاوية

و جعل يرميهم و يرتجز و يقول:

لو أن أصحابي بنو خناعة *** أهل النّدى و المجد و البراعة

/تحت جلود البقر القرّاعة(4) *** لمنعوا من هذه اليراعه(5)

و قال أيضا و هو يقاتلهم:

لو أن حولي من قريم(6) رجلا *** بيض الوجوه يحملون النّبلا

لمنعوني نجدة و رسلا *** سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

### مقتل صخر و رثاؤه

- يقول: منعوني بنجدة و شدّة و على رسلهم بأهون سعي. قال: فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه - و بلغ ذلك أبا المثلّم، فقال يرثيه:

1- الوجار: كل حجر يسكن فيه حنش من أحناش الأرض.

2- تنمى: ارتفع.

3- جنوب: جمع جنب بمعنى ناحية.

4- القراعة: الصلبة.

5- اليراعة: الضعيف، و في «الديوان»: «المراعة».

6- قريم: حي من هذيل.

## رثاء أبي المثلم له

لو كان للدهر مال عند متلده *** لكان للدّهر صخر مال قنيان(1)

آبي الهضيمة آت(2) بالعظيمة مت *** لاف الكريمة لا سقط و لا واني

حامي الحقيقة نسال(3) الوديقة(4) مع *** تاق الوسيقة(5) جلد غير ثنيان(6)

رقاء(7) مرقبة، منّاع مغلبة *** ركّاب سلهبة(8)، قطاع أقران(9)

/هباط أودية شهّاد أندية *** حمّال ألوية سرحان فتيان

- السرحان: الأسد في لغة هذيل و في كلام غيرهم الذئب -

يحمي الصحاب إذا جدّ الضّراب و يك *** في القائلين إذا ما كبّل العاني(10)

فيترك القرن مصفرّا أنامله *** كأنّ في ريطتيه نضخ إرقان

/ - الإرقان: اليرقان، يعني صفرته -

يعطيك ما لا تكاد النفس تسلمه *** من التلاد و هوب غير منّان(11)



---

1- في س، ب: «قينان» تحريف.

2- في «الديوان» و في ف «نائب».

3- سال: مسرع.

4- الوديقة: شدة الحر.

5- الوسيقة: الطريدة، يريد أنه إذا طرد عليه طريدة أنجاها و سبق بها و العرب تقول: فلان يحمي الحقيقة، و ينسل الوديعة، الرجل الشمر القوي.

6- في س، ب: «شيبان» و هو تحريف.

7- في «الديوان»: «رباء» بمعنى علا و ارتفع.

8- سلهبة: جسيمة طويلة.

9- أقران: جمع قرن، و هو الحبل، يريد أنه وصول للأخوان قطوع لمن سواهم.

10- كذا في «الديوان»، و في س، ب: «كيل الهاني».

11- في «الديوان» «ترسله» بدل «تسلمه».

## 39 - نسب عمرو ذي الكلب و أخباره

### اسمه و نسبه

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن برد بن منبّه، أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل.

قال السكريّ عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي: إنّما(1) سمي ذا الكلب لأنه كان له كلب لا يفارقه.

و عن الأثرم عن أبي عبيدة أنه قال: لم يكن له كلب لا يفارقه، إنما خرج غازيا و معه كلب يصطاد به، فقال له أصحابه: يا ذا الكلب، فثبتت عليه.

قال: و من الناس من يقول له عمرو الكلب، و لا يقول فيه: «ذو».

قال: و كان يغزو بني فهم غزوا متّصلا، فنام ليلة في بعض غزواته، فوثب عليه نمران فأكلاه فادّعت فهم قتله، هكذا في هذه الرواية.

### عمرو ذو الكلب و أم جليحة

و قد أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش، قال: حدثنا أبو سعيد السكريّ، عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي و أبي عبيدة عن ابن الأعرابي عن المفضّل و غيرهم من الرواة قالوا:

كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذليّ - و كان من رجالهم - أنه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها: أم جليحة، فأحبّها و أحبته، و كان أهلها قد وجدوا عليها و عليه، و طلبوا دمه، إلى أن جاءها عاما من ذلك، فنذروا به، فخرجوا في أثره، و خرج هاربا منهم فتبعوه يومهم ذلك، و هم على أثره، حتى أمسى، و هاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء، فبينا هو يسير على ظهر الطريق إذ رأى نارا عن يمينه، فقال: أخطأت و اللّه الطريق و إن النار(2) لعلى الطّريق، فحار و شكّ، و قصد للنّار، حتى أتاها، و قد كان يصيح، فإذا رجل قد أوقد نارا ليس معه أحد، فقال له عمرو ذو الكلب: من أنت؟ قال: أنا رجل من عدوان، /قال، فما اسم هذا المكان؟ قال السّدّ، فعلم أنه قد هلك و أخطأ - و السدّ شيء لا يجاوز - قال: ويلك! فلم أوقدت، فو اللّه ما تشتوي(3)، و لا تصطلي، و ما أوقدت إلا لمنية عمرو الشّقي، هل عندك شيء تطعمني؟ قال: نعم، فأخرج له ثمرات قد نقّاها في يده، فلما رآها قال: ثمرات، تتبعها عبرات من نساء خفرات، ثم قال: اسقني، قال: ما ذا؟ أ لبنا؟ قال: لا، و لكن اسقني ماء قراحا، فإني مقتول صباحا، ثم انطلق، فأسند في السّدّ، و رأى القوم الذين جاءوا في طلبه أثره، حيث أخطأ، فاتبعوه، حتى وجدوه



---

1- في س، ب: «إنه».

2- في س، ب: «الناس».

3- في س، ب: «تشرب».

فدخل غارا في السّد، فلما ظهروا للسّدّ علموا أنه في الغار فنادوه، فقالوا: يا عمرو، قال: ما تشاءون؟ قالوا:

اخرج، قال: فلم دخلت إذن؟ قالوا: بلى، فاخرج، قال: لا أخرج، قالوا: فأنشدنا قولك:

و مقعد كربة قد كنت منها(1) *** مكان الإصبعين من القبال(2)

قال: ها هي ذه أنا فيها. قال: و عنّ له رجل من القوم، فرماه عمرو فقتله، فقالوا: أ قتلته يا عـدوّ اللّه؟ أجل، و لقد بقيت معي أربعة أسـهم كأنها أنياب أمّ جليحـة لا تصـلون إليّ أو أقتل بكل سـهم منها رجلا منكم، فقالوا لعبـدهم: يا أبا نجاد، أدخل عليه، و أنت حرّ، فتهيأ للـدخول أبو نجـاد عليه، فقال له عمرو: ويلك! يا أبا نجاد، ما ينفعك أن تكون حرّا إذا قتلتك؟ فنكص(3) عنه، فلما رأوا ذلك صعدوا، فنقبوا عليه، ثم رموه حتى قتلوه، و أخذوا سلبه، فرجعوا به إلى/أم جليحة و هي تتشوّف، فلما رأوها قال لها: يا أمّ جليحة، ما رأيك في عمرو، قالت:

رأيي و اللّه أنكم طلبتموه سـريعا، و وجدتموه منيعا(4)، و وضـعتموه صـريعا؟ فقالوا: و اللّه لقد قتلناه، فقالت: و اللّه/ما أراكم فعلتم، و لئن كنتم فعلتم، لربّ ثدي منكم قد افترشه، و ضبّ قد احترشه(5)، فطرحوا إليها ثيابه، فأخذتها، فشمّتها، فقالت: ريح عطر و ثوب عمرو، أما و اللّه ما وجدتموه ذا حجزة(6) جافية، و لا عانة وافية، و لا ضالة(7)كافية.

## أخته ترثيه

### اشارة

و قالت ريطة أخت عمر و ذي الكلب ترثيه:

كلّ امرئ لمحال(8) الدهر مكروب *** و كلّ من غالب الأيام مغلوب

و كلّ حيّ و إن غزوا و إن سلموا *** يوما طريقهم في الشّرّ دعبوب(9)

أبلغ هذيلا و أبلغ من يبلّغها *** عنّي رسولا و بعض القول تكذيب

بأنّ ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا *** ببطن شريان يعوي حوله الذيب(10)

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها *** مثعنجر(11) من نجيع الجوف أسكوب(12)



---

1- في س، ب: «فيها».

2- القبال، ككتاب: الزمام في النعل بين الإصبع الوسطى و التي تليها.

3- في س، ب: «نكصوا».

4- في س، ب: «تبيعا».

5- احترشه: صاده، و ذلك بأن يحرك يده على باب جحره ليظنها حية، فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه.

6- الحجزة: موضع التكة من الإزار و هذا كناية عن عفته.

7- المراد بها السلاح كله على سبيل الاتساع.

8- محال: قوة، و يروى بطوال الدهر بمعنى طويل، و يروى بخوال الدهر أي بغيره و صروفه.

9- ف «مكذوب» مأخوذ من كذبته نفسه إذا منته الأماني، و الدعبوب: الطريق الموطوء.

10- موضع أو واد باليمن يقال إن به قبر عمرو.

11- مثعنجر: سائل.

12- أسكوب: منسكب أو مسكوب.

و التارك القرن مصفرا أنامله *** كأنه من نقيع الورس(1) مخضوب

تمشي النسور إليه و هي لاهية *** مشى العذارى عليهنّ الجلابيب

و المخرج العاتق العذراء مذعنة *** في السّبي ينفح من أردانها الطيب

## صوت

يا دار عمرة من محتهلّها(2) الجرعا(3) *** هاجت لي الهمّ و الأحزان و الوجعا

أرى بعيني إذا مالت حمولتهم *** بطن السلوطح(4) لا ينظرون من تبعا(5)

طورا أراهم و طورا لا أبينهم *** إذا ترفّع حدج ساعة لمعا

الشعر للقيط الأيادي ينذر قومه قصد كسرى لهم، و الغناء لكردم بن معبد هزج بالبنصر من روايتي حبش و الهشامي.



---

1- في س، «ب من رجيع الجوف مخضوب».

2- في س، ب من «يحتلها».

3- الجرع: الرملة لا تنبت شيئا. و هي هنا موضع.

4- السلوطح: موضع بالجزيرة قريب من البشر.

5- ف: «مرتبعا».

## 40 - خبر لقيط و نسبه و السبب في قوله الشعر

### اسمه و نسبه

هو لقيط بن يعمر. شاعر جاهليّ قديم مقلّ، ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة و قطع من الشعر لطاف متفرقة.

### غزو كسرى لإياد

أخبرني بخبر هذا الشعر عمي قال: حدثني القاسم بن محمد الأنباريّ قال: حدثني أحمد بن عبيد قال:

حدثني الكلبيّ عن الشّرق بن القطامي قال:

كان سبب غزو كسرى إيادا أن بلادهم أجدبت، فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد(1) و نواحيها، فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا و كثروا، و كانوا يعبدون صنما يقال له: ذو الكعبين(2)، و عبدته بكر بن وائل من بعدهم، فانتشروا ما بين سنداد إلى كاظمة و إلى بارق(3) و الخورنق، و استطالوا على الفرات، حتى خالطوا أرض الجزيرة، و لم يزالوا يغيرون على ما يليهم(4). من أرض السواد، و يغزون ملوك آل صر، حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت(5) إلى زوجها، فولي ذلك منها سفهاؤهم و أحداثهم، فسار إليهم من كان يليهم من الأعاجم، فانحازت إياد إلى العراق و جعلوا يعبرون إبلهم في القراقير(6) و يقطعون بها الفرات و جعل راجزهم يقول:

/بئس مناخ الحلقات(7) الدّهم *** في ساحة القرقور وسط اليمّ

و عبروا الفرات، و تبعهم الأعاجم، فقالت كاهنة من إياد تسجع لهم:

/إن يقتلوا منكم غلاما سلما *** أو يأخذوا ذاك(8) شيخا همّا

تخضّبوا نحورهم دمّا *** و تروا منهم سيوفا ظمّا(9)



---

1- سنداد: منازل لأياد أسفل الكوفة.

2- في هد، هج: «ذو الكعبات».

3- بارق: ماء بالعراق، و هو الحد بين القادسية و البصرة.

4- في س، ب: «أهاليهم».

5- هديت: زفت إلى بعلها.

6- القراقير: جمع قرقور كعصفور: السفينة الطويلة أو العظيمة.

7- الحلقات: جمع حلقة: الإبل الموسومة بالحلقات.

8- في هج س، ب؛ هد: «منكم».

9- في س و ب: «منها» و هذا القول من قبيل السجع لا من أوزان الشعر.

فخرج غلام منهم يقال له ثواب بن محجن بإبل لأبيه فلقيته الأعاجم، فقتلوه، و أخذوا الإبل و لقيتهم إياد في آخر النهار، فهزمت الأعاجم.

قال: و حدثني بعض أهل العلم أن إيادا بيّنت ذلك الجمع حين عبروا شطّ الفرات الغربيّ، فلم يفلت منهم إلا القليل، و جمعوا به جماجمهم و أجسادهم، فكانت كالتل العظيم، و كان إلى جانبهم دير، فسمّي دير الجماجم، و بلغ كسرى الخبر، فبعث مالك بن حارثة: أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم، و وجّه معه أربعة آلاف(1)من الأساورة. فكتب إليهم لقيط.

يا دار عمرة من محتلّها الجرعا *** هاجت لي الهمّ و الأحزان و الوجعا(2)

و فيها يقول - قال الشّرقي بن القطامي أنشدنيها أبو حمزة الثماليّ -:

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا *** على نسائكم كسرى و ما جمعا

هو الجلاء الذي تبقى مذلّته *** إن طار طائركم(3) يوما و إن وقعا

/هو الفناء الذي يجتثّ أصلكم *** فمن رأى مثل ذا رأيا(4) و من سمعا

فقلّدوا أمركم للّه درّكم *** رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا إن رخاء(5) العيش ساعده *** و لا إذا حلّ مكروه به خشعا

لا يطعم النوم إلا ريث(6) يبعثه *** همّ يكاد حشاه يقطع الضّلعا

مسهّد(7) النوم تعنيه ثغوركم(8) *** يروم منها إلى الأعداء مطّلعا

ما انفكّ يحلب هذا الدهر أشطره *** يكون متّبعا طورا و متّبعا

فليس يشغله مال يثمّره *** عنكم و لا ولد يبغى له الرّفعا

حتى استمرّت(9) على شزر(10) مريرته(11) *** مستحكم السنّ لا قحما(12) و لا ضرعا(13)



---

1- في هد: «أربعين ألفا».

2- في هد، هج: «الجزعا» بدل «الوجعا».

3- في س، ب: «طائرهم».

4- في س، ب: «يوما».

5- في س، ب: «رخى».

6- في س، ب: «حيث».

7- في س، ب: «مسهر».

8- كذا في منتهى الطلب و في هج س، ب، هد: «أموركم».

9- استمرت: استحكمت و قويت.

10- شزر: ما يفتل على غير وجهه، أي يفتل من اليسار.

11- المريرة: طاقة الحبل و المراد أنه قوي متين.

12- قحما: شيخا فانيا عجوزا.

13- ضرعا: ضعيفا ذليلا مستكينا.

كمالك بن قنان(1) أو كصاحبه *** زيد القناحين لاقى الحارثين(2) معا

إذ عابه عائب يوما فقال له: *** دمّث لجنبك قبل الليل مضطجعا

/فساوره(3) فألفوه أخا علل *** في الحرب يختتل الرئبال و السّبعا

عبل الذراع أبيّا ذا مزابنة *** في الحرب لا عاجزا نكسا و لا ورعا(4)

مستنجدا يتحدّى الناس كلّهم *** لو صارعوه جميعا في الورى صرعا

هذا كتابي إليكم و النذير لكم *** لمن رأى الرأي بالإبرام قد نصعا

و قد بذلت لكم نصحي بلا دخل *** فاستيقظوا إنّ خير العلم ما نفعا

و جعل عنوان الكتاب:

سلام في الصّحيفة من لقيط *** إلى من بالجزيرة من إياد

بأن الليث كسرى قد أتاكم *** فلا يحبسكم سوق النّقاد(5)

## موقعه مرج الأكم

### اشارة

/قال: و سار مالك بن حارثة التغلبيّ بالأعاجم حتى لقي إيادا، و هم غارّون لم يلتفتوا إلى قول لقيط و تحذيره إياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم. فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الأكم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فظفر بهم، و هزمهم، و أنقذ ما كانوا أصابوا من الأعاجم يوم الفرات، و لحقت إياد بأطراف الشام و لم تتوسّطها خوفا من غسّان يوم الحارثين، و لاجتماع قضاعة و غسّان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم، فأقاموا، حتى أمنوا.

ثم إنهم تطرّفوهم إلى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية أنقرة، ففي ذلك يقول الشاعر:

حلّوا بأنقرة يسيل عليهم *** ماء الفرات يجيء من أطواد

### صوت

اللبين يا ليلى جمالك ترحل *** ليقطع منا البين ما كان يوصل؟

تعلّلنا بالوعد ثمّت تلتوي *** بموعودها حتى يموت المعلّل

أ لم تر أنّ الحبل أصبح واهنا *** و أخلف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله *** و لا أنت تنهى القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل، الشعر لنصيب الأصغر مولى المهدي، و الغناء ليحيى المكيّ خفيف رمل بالبنصر، و كذا نسبته تدلّ عليه.

ص: 511

---

1- في س، ب: «سنان».

2- يقصد بهما الحارث بن ظالم و الحارث بن عوف المريين.

3- في س، ب «فثاوروه»، و معناه واثبوه.

4- الورع: الجبان الضعيف.

5- النقاد: جنس من الغنم قبيح الشكل مفرده نقد بالتحريك و في س، ب: «النفاد» و هو تحريف.

و ذكر عمرو بن بانة في نسخته أن خفيف الرّمل لمالك و أنه بالوسطى، و الصحيح أنه لابن المكي.

انتهى الجزء الثاني و العشرون و يليه الجزء الثالث و العشرون و أوله أخبار نصيب الاصغر

ص: 512

## فهرس موضوعات الجزء الثاني و العشرين


الموضوع الصفحة

أخبار خالد بن عبد اللّه 271

أخبار صخر بن الجعد و نسبه 291

أخبار أبي حفص الشطرنجي و نسبه 300

ذكر الخبر في حروب الفجار و حروب عكاظ 307

أخبار مالك و نسبه 322

أخبار عبيد بن الأبرص و نسبه 325

أخبار ربيعة بن مقروم و نسبه 336

أخبار أوس و نسب اليهود النازلين بيثرب و أخبارهم 343

أخبار السموأل و نسبه 351

أخبار سعية بن عريض 353

أخبار الربيع بن أبي الحقيق 357

أخبار كعب و نسبه و مقتله 360

أخبار بيهس و نسبه 362

أخبار الكميت بن معروف و نسبه 367

أخبار يعلى و نسبه 370

نسب جواس و خبره في هذا الشعر 373

أخبار إبراهيم بن المدبر 377

ذكر الخبر في هذه الغارات و الحروب 399

أخبار محبوبة 408

أخبار عبيدة الطنبورية 411

أخبار أحمد بن صدقة 416

أخبار الحارث بن وعلة 419

أخبار مرة بن محكان/أخبار علي بن عبد اللّه بن جعفر 422

أخبار عتيبة و نسبه 424

الموضوع الصفحة

أخبار عبد اللّه بن العجلان 431

أخبار المؤمل و نسبه 436

أخبار أبي مالك و نسبه 442

أخبار أبي دهمان 444

أخبار أبي حزابة و نسبه 446

نسب زهير السكب و أخباره 453

أخبار النمر بن تولب و نسبه 455

أخبار مالك بن الريب و نسبه 464

أخبار عبد بني الحسحاس 475

متمم العبدي و الجويرية 481

أخبار حسان بن تبع 483

أخبار مرة بن محكان 486

أخبار علي بن عبد اللّه بن جعفر و نسبه 488

أخبار العديل و نسبه 490

أخبار صخر الغي و نسبه 502

نسب عمرو ذي الكلب و أخباره 506

أخبار خبر لقيط و نسبه و السبب في قوله الشعر 409

فهرس الموضوعات 513

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.


عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹